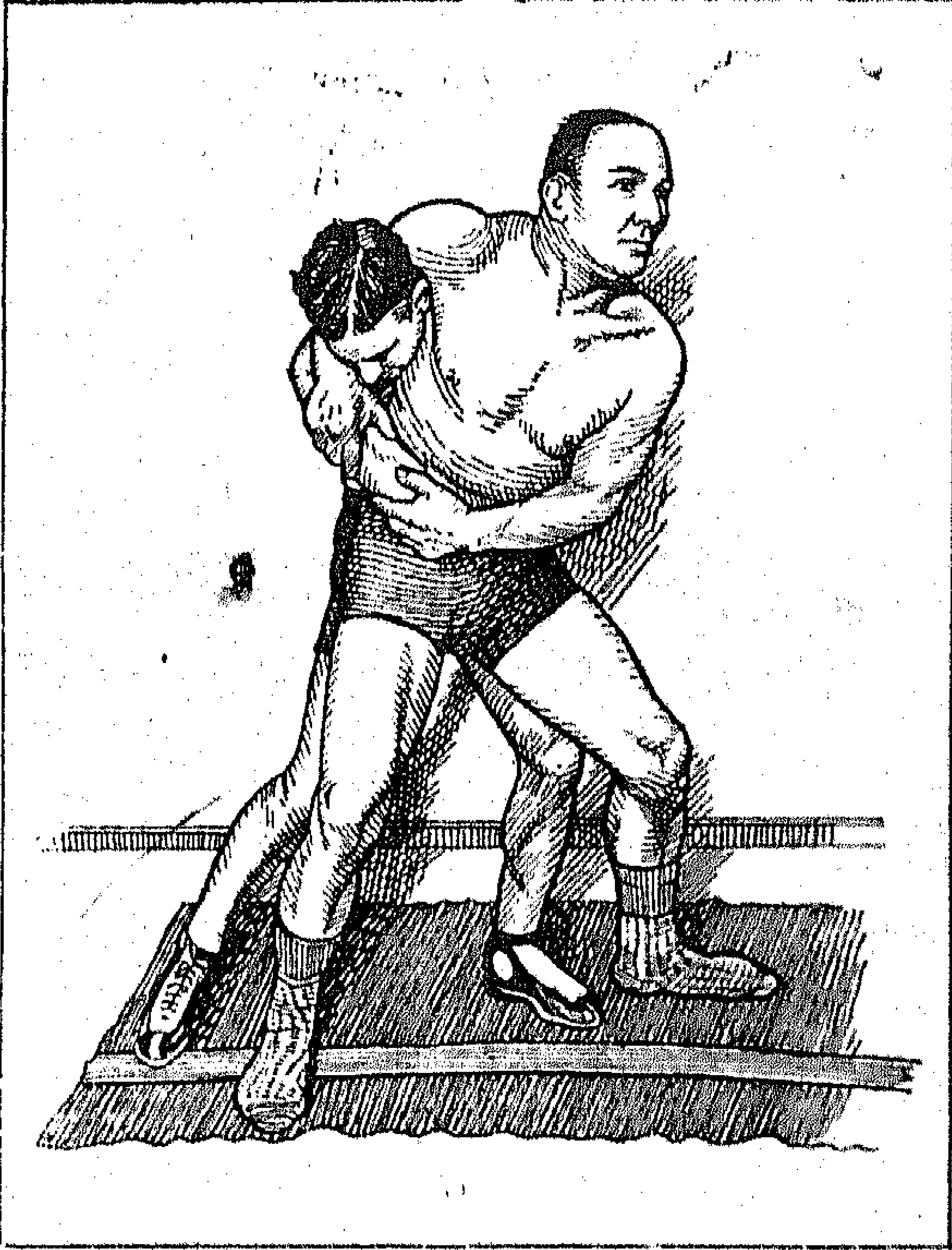


اعصابك تحتاج الى الفوسفور

خذ فوسفورين

انحطاط القوة أعظم دليل على ضعف الجهاز العصبي . فلكي يكون الانسان قوياً وصحيح الجسم يجب ان يكون الجهاز العصبي معافى سليما . ولكي يكون الجهاز العصبي قوياً سليماً يجب ان تتغذى الغدد التي توصل الحياة والقوة الى الاعصاب . فاذا كانت هذه الغدد جائعة ناشفة فالاعصاب تكون ضعيفة والجسم عندئذٍ يشعر بخور وضعف وانحطاط وعدم قابلية للجد والنشاط والعمل ولا يستطيع القيام باهم وظائف الجسم والحياة وأحسن غذاء لهذه الغدد هو الفوسفورين . لان الفوسفورين يحتوي على كمية كبيرة من الفوسفور الذي هو المادة الـ... التي تحتاج اليها الغدد . ومتى تغذت الغدد بالفسفورين وصل هذا الغذاء ...سبي فتتقوى الاعصاب وتصبح نشيطة عاملة تجعلك تشعر بلذة الشباب

جرب زجاجة فوسفورين فتشعر بـ...ة اسبوع اوارسل خمسة عشر غرشاً الى الشركة المصرية البريطانية الـ... ...ليمان باشا بمصر (توفيق بك مفرج)

PHOS... .RINE

THE GREA... ALL TON... S

راديومولت

RADIOMALT

زيت السمك

بلا رائحة ولا طعمة



اذا تناول الانسان زيت السمك فانه في الحقيقـة يتناول منه فيتامين " A " وفيتامين «د» وما عدا ذلك فانه يتناول الزيت الباقي الذي لا نفع منه ولا فائدة سوى ان طعمه كريه جداً ورائحته شنيعة تشمئز منها النفس . هذا عدا عن ان أكثر زيت السمك الذي يشتريه الناس في مصر هو زيت تجـاري ليس فيه من زيت السمك الحقيقي سوى الرائحة الكريهة والـ البطالة المقرفة

هذا ما حدا بلجنة من أطـ د الراديومولت الذي هو زيت السمك بلا رائحة ولا طعمة أشعة ما وراء البنفسجي . بل ان راديومولـ يحبه الاطفال والبنات على العموم

ـاديومولت تزيد مثني ضعف على الخواص الموجودة في ـيومولت يفيد كمقو ومنبه للشهية ويشفي فقر الدم ويفيد النساء ـلبنات في سن البلوغ والاطفال الضعفاء

يباع في جميع الاجزخانات ومخازن الادوية

المستودع والوكلاء — الشركة المصرية البريطانية التجارية في ٣٣ شارع سليمان باشا (توفيق بك مفرج)

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٥ شوال سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٦) قطران الفحم والاصباغ

قلما تمرُّ في شوارع القاهرة في هذه الايام الأَ وترى آنية كبيرة فيها الزفت (القار) والقطران يبسطان في الشوارع فتتماسك بهاكِسَر الحجارة الصلبة التي رصفت الشوارع بها

هذا الزفت لم يستخرج من منجم في الارض وهذا القطران لم يستقطر من الاشجار بل جاء الاثنان من نفايات الفحم الحجري وقت تنقية غاز الضوء المستخرج منهُ . فانك اذا وضعت الفحم الحجري في انبيق من الحديد وأحميتهُ شديداً خرجت منهُ غازات كانت ممازجةُ وبقي الفحم الصرف في الشكل الذي يطلق عليهِ اسم الكوك . وهذه الغازات بعضها غاز الضوء اي اكسيد الكربون الاول (كرا) وهو الذي تضاء بهِ مصابيح الشوارع. وبعضها سيانوجين وبعضها اكسيد الكبريت الثاني وبعضها مركبات اخرى تنعت بانها عطرية (اروماتيك) مثل البنزين والتليوين

وغاز الضوءِ الذي يخرج باستقطار الفحم الحجري لا يكون نقيًّا حال خروجهِ فيمرُّ في آنية كثيرة يغسل فيها فيخرج منهُ نوشادر وزفت وقطران . والزفت والقطران يستعملان عندنا لرصف الشوارع كما تقدم ولكن علماء الكيمياء يجدوا فيهما ولاسيما في القطران مواد عطرية والواناً من الاصباغ تعدُّ بالمئات وقد اوصلها بعضهم الى الفين . واستخراج هذه الاصباغ من القطران اكتشفهُ

اولاً احد علماء الانكليز (السر وليم بركن) سنة ١٨٥٦ ثم تناوله الالمان وتوسعوا واتقنوهُ حتى عجز غيرهم عن مجاراتهم. ويقال ان معملاً واحداً من معاملهم انفق مليون جنيه قبلما تمكن من اصطناع رطل واحد من النيل الصناعي. واساليب الالمان مكتومة فلا سبيل لنا لمجاراتهم فيها ولذلك نستعمل قطراننا لرصف شوارعنا

ولا تقصر فائدة قطران الفحم على استخراج الاصباغ بل تستخرج منهُ مواد المتفجرات التي كثر استعمالها في الحرب الماضية ويستخرج منهُ ايضاً كثير من العقاقير الطبية والمواد العطرية. فلما نشبت الحرب وبطل خروج الاصباغ من المانيا وسائر المواد التي تستخرج من قطران الفحم الحجري غلت اثمانها جدًّا فحاول ارباب الصناعة الكيماوية في اوربا واميركا استخراجها من قطران الفحم فلم تأتِ الاصباغ التي استخرجوها زاهية ثابتة كالاصباغ الالمانية الاَّ فيما ندر

اول الاصباغ الصناعية التي استخرجت من قطران الفحم الحجري الاليزارين اي صبغ الفوة وهذا الاسم مأخوذ من الاسبانية وهو عربي الاصل ويقال ان عربيتهُ «العصير». كنا في صبانا نرى صابغي ضفائر الحرير يستخرجون صبغها من جذور الفوه اللبنانية. واكثر الاصباغ الحمراء كانت تستخرج حينئذٍ من الفوة وسنة ١٨٦٩ استخرج غرابي Graebe ولبرمان Liebermann الاليزارين من قطران الفحم الحجري. وللحال انتشر استعمالهُ في المسكونة واُهمل زرع الفوة (١) ويقال انهُ صنع من الاليزارين ١٤٠٠٠ طن سنة ١٨٨٠ بلغ ثمنها ١٥٦٨٠٠٠ جنيه ولو اريد استخراجها من الفوة لبلغ ثمنها ٥٦٧٠٠٠٠ جنيه فثمن الصبغ الصناعي اقل من ثلث ثمن الطبيعي لكن الطبيعي اجمل واثبت كما ترى في السجاجيد القديمة المصبوغة باصباغ نباتية والجديدة المصبوغة باصباغ صناعية فان الوان الاولى اجمل واثبت من الوان الثانية الاَّ اذا اعتني بصبغ الثانية اعتناءً خاصًّا

والاليزارين قلما يذوب في الماءِ وفائدتهُ في الصباغة متوقفة على انهُ يتحد

(١) وجاء في مقتطف مايو سنة ١٨٨٣ « ان الاليزارين قام مقام الفوة وكانت الارض المخصصة لزراعة الفوة في فرنسا وحدها تزيد على خمسين الف فدان فابطلت زراعتها فيها وصارت تزرع قمحاً ولا يبعد ان تتم نبوءة ليبسك الشهير الذي قال غداً او بعد غد نصير نصنع اصباغ الفوة ونصنع الكينين والمورفين من قطران الفحم »

بالاكاسيد المعدنية فتتكون منهُ مادة ثابتة اللون . فاذا عولج القطن باكسيد معدني ثم صبغ بالاليزارين اكتسى لوناً يختلف باختلاف المعدن فان كان اكسيد الحديد فاللون اسود بنفسجي وان كان اكسيد الكروم فاللون احمر خمري وان كان اكسيد الكلسيوم فاللون ازرق وان كان اكسيد القصدير والالومينيوم فاللون احمر وهو المسمى دم العفريت ويختلف في شدته باختلاف مقدار الاكسيد

ويتلو الاليزارين في الاهمية او يفوقهُ الانيلين الصناعي وهذا الاسم اسباني عربي الاصل ايضاً كأَن اهالي اوربا تعلموا الصباغة من الاسبانيين وهؤلاء تعلموها من العرب فاحتفظوا باسمائها مع شيء من التحريف

والصبغ النيلي اقدم الاصباغ المعروفة وقد كان المصريون الاقدمون يزرعون نبات النيلة ويستخرجون الصبغ منهُ ولم يبطل زرع هذا النبات من القطر المصري الاَّ منذ عهد قريب . اما البلاد التي يكثر زرع نبات النيلة فيها فهي بلاد الهند ومنها يرد النيل النباتي الى القطر المصري والى كل اقطار المسكونة قطعاً زرقاء كالحجارة وكانت قيمة الصادر منها قبيل عمل الانيلين اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات فهبطت سنة ١٩١٣ الى نحو ١٢٦ الف جنيه

والانيلين سائل لا لون لهُ زيتي سام يمكن استخراجهُ من النيل النباتي باستقطاره. اذا وقعت نقطة منهُ على جسم انسان ازرقَّت شفتاهُ وابيضَّ جلدهُ وفقد الحركة ولكن الاصباغ المختلفة التي تصنع منهُ غير سامة .اول من استخرجهُ من قطران الفحم الحجري الكيماوي باير Baeyor من علماء مونخ وذلك سنة ١٨٧٨ ولكن كان المقدار الذي استخرجهُ قليلاً ونفقة استخراجهِ كبيرة ثم تمكن الكيماوي نيومن من علماء زورخ من استحضاره بنفقة قليلة اي صار من المواد التجارية وذلك سنة ١٨٩٧ وللحال كثر استعمالهُ حتى ان شركة واحدة من الشركات الالمانية استخرجت منذ سنة ١٩٠١ ما لو اريد استخراجهُ من نبات النيل لوجب ان يكون هذا النبات شاغلاً ٢٥٠ ٠٠٠ فدان ومن ثم جعلت زراعتهُ تقل في بلاد الهند فكانت منذ اربعين سنة تشغل اكثر من ١ ٥٠٠ ٠٠٠ فدان ثم قلت رويداً رويداً حتى لم تشغل سنة ١٩٢٠ سوى ٢٣٤ ٠٠٠ فدان

اذا اجتمع الانيلين بمادة اسمها تليودين وتأكسدا بالحامض الزرنيخوس تكوَّن

من ذلك صبغ احمر وهو الانيلين الاحمر او الفخسين. واذا تأكسد الانيلين حينما تصبغ بهِ المنسوجات صبغها بلون اسود قاتم وذلك بان يعالج اولاً بالحامض الهدروكلوريك وتصبغ المنسوجات بهِ ثم تعالج بكلورات البوتاسا . اما الصبغ الاسود الذي يصبغ بهِ الحرير والصوف فقاعدتهُ النفتالين لا البنزين الذي هو قاعدة الانيلين

ويتأكسد الانيلين بواسطة الحامض النتريك او الكلور او الزرنيخ او غيرها من المواد المؤكسدة فيتكون منهُ قواعد خالية من اللون غالباً وتظهر الوانها متى استحالت الى املاح

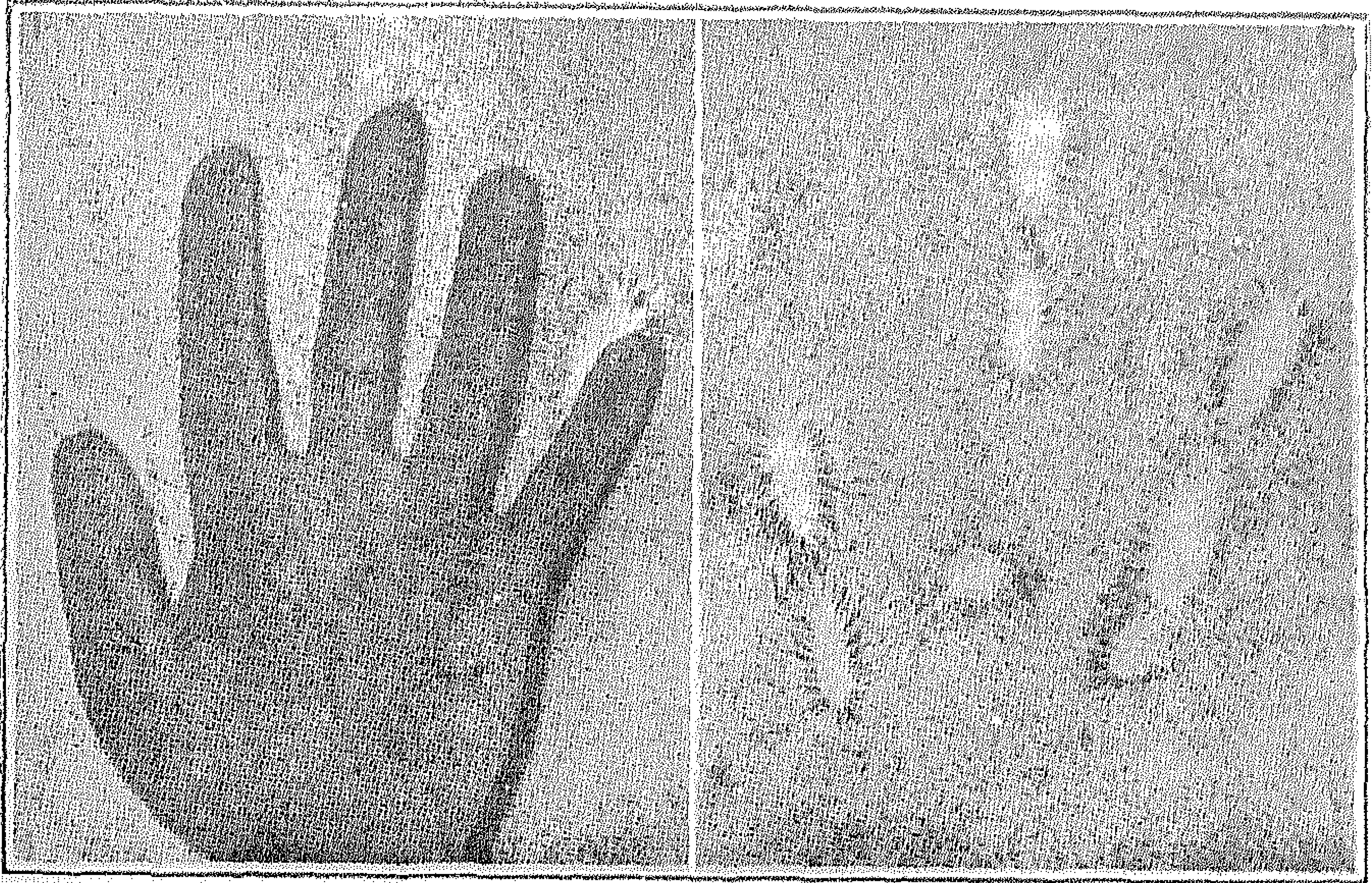
والاصباغ المستخرجة من الانيلين كثيرة تعدُّ بالمآت وهي تشمل كل لون فالاحمر المشار اليهِ آنفاً لهُ درجات عديدة من المغلق القاتم الى المفتوح الزاهي الذي لا يكاد يميز عن الابيض . والالوان الزرقاء تتكون بفعل كلورات البوتاس والحامض الهدروكلوريك بمذوب املاح الانيلين . والصبغ البنفسجي هو الذي اكتشفهُ السر وليم بركن الكيماوي الانكليزي ولم يستفد من اكتشافهِ ولكن استفاد منهُ الالمان لانهُ دعاهم الى اكتشاف اصباغ الانيلين المختلفة

اما الكلام على كل الاصباغ الحمراء والزرقاء والخضراء والصفراء وما بينها فما يطول شرحهُ وقد افردنا لهُ ستة فصول في المجلد الاربعين من المقتطف

وتمتاز اصباغ الانيلين بشدة فعلها فاذا اذيب غرام من الروزانيلين في مليون غرام (١٠٠٠ كيلو) من الماء تلون الماء بلون قرمزي كافٍ لصبغ الحرير باللون القرمزي اذا رُطّب اولاً بقليل من الخل . بل لو كان الروزانيلين حبة واحدة والماء ١٢٠٠٠ رطل لكفت لصبغ الحرير اذا نقع في هذا الماء ٢٤ ساعة

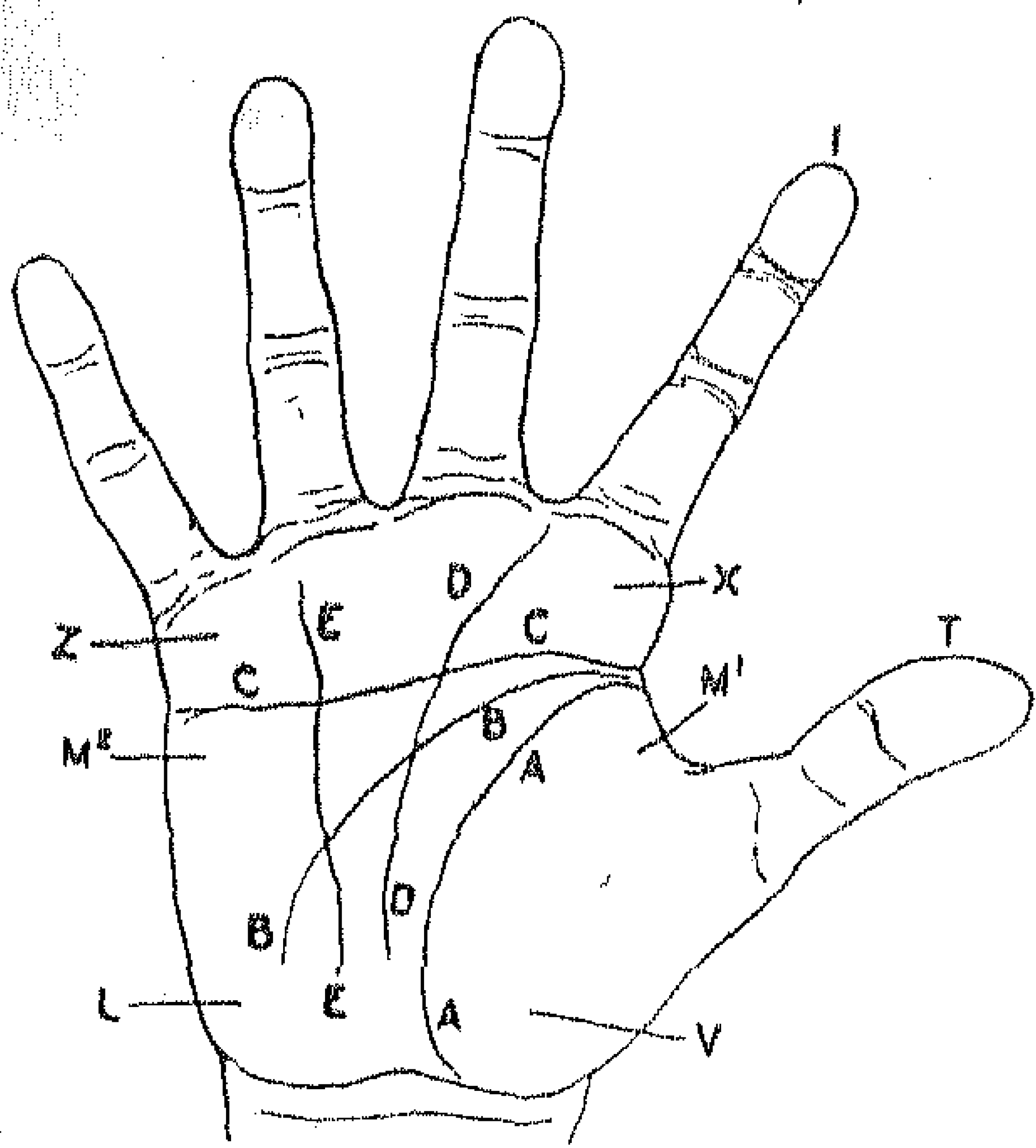
الاَّ ان استخراج هذه الاصباغ لم يأتِ عفواً ولا بقليل من النفقة فقد قيل انهُ قبلما تمكن معمل بادتشي Badische من عمل رطل واحد من الانيلين بنفقة قليلة حتى صار مادة تجارية انفق مليون جنيه كما تقدم قبلاً

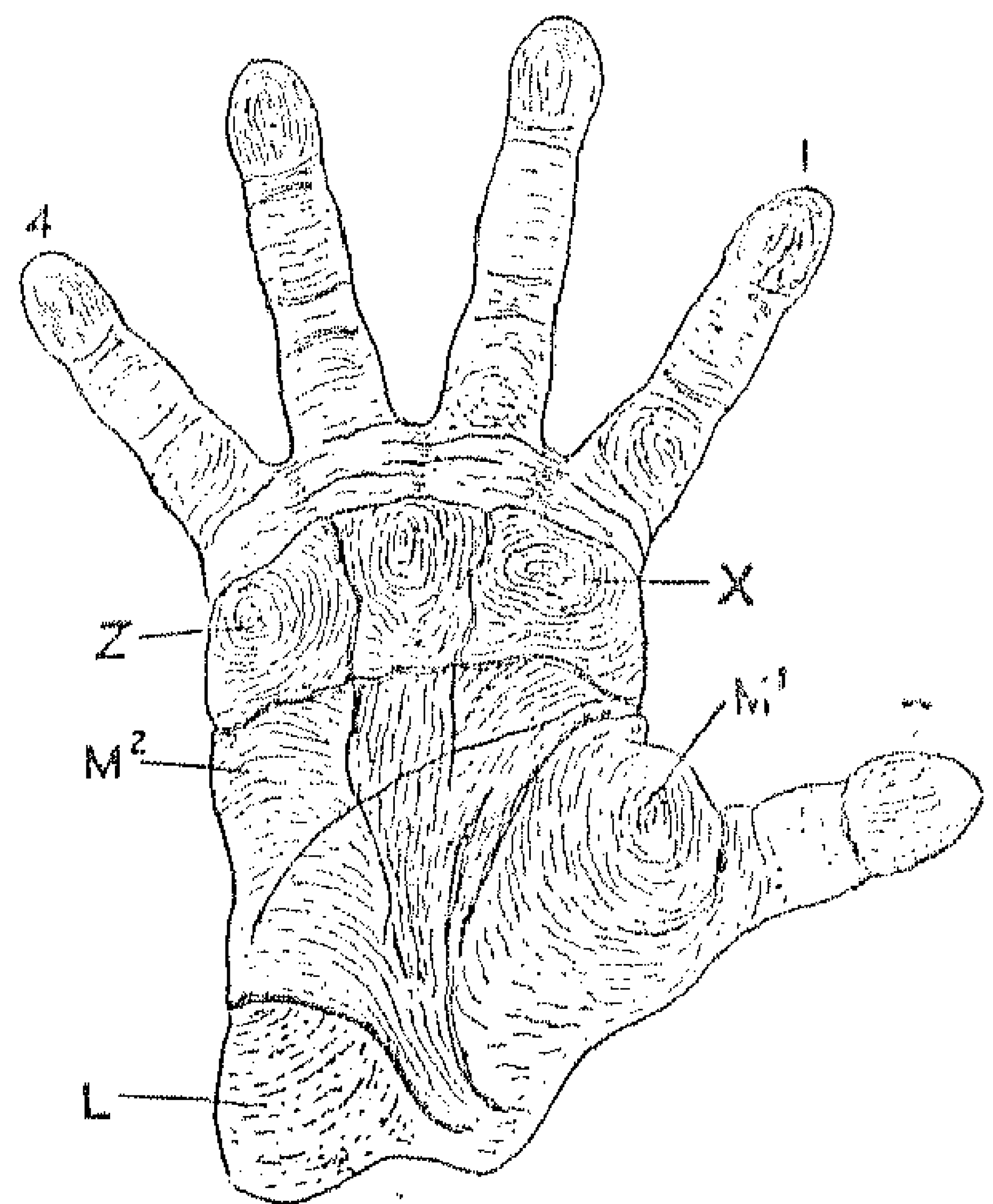
هنا نقف عن استطراد هذه البسائط الكيماوية راجين ان تكون قد ذكَّرت الذين درسوا هذا العلم بالمبادىء التي تعلموها وان تكون قد جعلت الذين لم يتح لهم درسهُ على شيء من الالمام بهِ



اثار المغنطيسية في الكف

مقتطف يونيو ١٩٢٢
امام الصفحة ٥





اسارير الكف في الانسان (A—A خط الحياة . B - B خط الراس . C—C خط القلب . D—D خط الحظ E—E خط ابلو . L جبل القمر . V جبل الزهرة M—M جبل المريخ X جبل المشتري . Z جبل عطارد . الابهام للمشتري والخنصر لعطارد) . وما يقابلها في القرد

مقتطف يونيو ١٩٢٢
امام الصفحة ٦

المغنطيسية في الناس

جاء في مجلة السينتفك اميركان انهُ ظهر من سلسلة تجارب جرَّبها عالم الماني اميركي اسمهُ فرتز جرونفالد في رجل كتم اسمهُ ان في بعض الناس قوة مغنطيسية كالتي في المغنطيس المعدني وان هذه القوة ذات علاقة بالظواهر الفسيولوجية والسيكولوجية وقد تكون ذات علاقة بامور اخرى لا نعرفها الآن مما يخصّ جسد الانسان وروحهُ

والرجل الذي جُربت التجارب فيهِ يضع يديهِ امام الابرة المغنطيسية فتنحرف بحسب نوع مغنطيسيتهما والغالب ان تكون هذه المغنطيسية مختلفة فيهما فاذا كانت ايجابية في الواحدة كانت سلبية في الاخرى. وقد ظهر بالامتحان ان هذا الانحراف ليس ناشئاً عن مجرى كهربائي او ظاهرة اخرى غير المغنطيسية بدليل انهُ اذا وضع هذا الرجل يدهُ في لفَّة من شريط النحاس ولّد فيها مجرى كهربائيًّا كما لو وُضع مغنطيس معدني مكانها

وقد خطر على بال الممتحن ان يجرب ليعلم هل لقوة ارادة الرجل تأثير في هذه الظواهر. ففعل ووجد انها تؤثر فيها بدليل ان الرجل استطاع احياناً ان يغير قوة المجرى المغنطيسي بفكرهِ ومن غير ان يحرّك يدهُ

وفحص جسمهُ ليعلم هل فيهِ شيءٌ من القوة المغنطيسية فوجد حتى الآن ان في يديهِ وساعديهِ خواصّ مغنطيسية وان هذه الخواصّ تظهر احياناً في رأسهِ. ووضع شيئاً من برادة الحديد على لوح من الزجاج وادنى يد الرجل منها فظهرت عليها خطوط القوة المغنطيسية التي يحدثها المغنطيس عادة (كما ترى في الشكل الاول على الصفحة المقابلة)

ومن اغرب التجارب علاقة هذه المغنطيسية فيهِ بالظواهر الفسيولوجية العادية كالتنفس مثلاً. فقد ظهر ان الابرة المغنطيسية تنحرف اذا ادنى هذا الرجل يدهُ منها تبعاً للشهيق والزفير فيزيد انحرافها في الحالة الاولى ويقلُّ في الثانية. وظهر ايضاً ان مغنطيسيتهُ تكون في الصباح عند نهوضهِ من النوم ضعيفة جدًّا بحيث لا يكاد يشعر بها ثم تزداد بعد كل طعام

ومما تجب الاشارة اليهِ هنا ان علماء المغنطيسية الحيوانية يدعون ان في جسم الانسان قوة حيوية خاصة ينكرها معظم كبار الاطباء ولكن جرونفالد اثبت بتجاربهِ وجود هذه القوة بطريقة واضحة وانها تنتقل من شخص الى شخص. وبلغت التجارب التي جرَّبها في هذا الرجل ١١٥ منذ سنة ١٩١٧ فظهر لهُ ان المغنطيسية فيهِ تقل بقلة تلك القوة الحيوية. وان ضرب يديهِ في الهواءِ بدلاً من ان يستنفد القوة الحيوية التي في الجسم بسبب التعب كان يزيدها فكأنهُ كان يشعر بانهُ كان يمتصُّ شيئاً من الهواءِ كما قال. وهذا يشبه ما يقولهُ بعض مشعوذي الهنود من انهم يمتلكون منذ الوف من السنين قوة امتصاص « البرانا » او القوة الحيوية من الهواءِ بلعب الالعاب الرياضية او تنفس الهواء على طريقة معينة يجرون عليها. وسنرى ما يكون من البحث المستفيض في هذا الموضوع

قراءة الكف

من الوجهة العلمية

قرأنا مقالة للعالم بوكوك الانكليزي قابل فيها بين فنّ قراءة الكف او القيافة كما سمي احياناً وكما يعرفهُ المنجمون وبين علم قراءة الكف او قراءتها من الوجهة العلمية. فأتى فيها على تاريخ هذا الفنّ في الصين والهند وبلاد العرب وسائر المشرق واشار الى استعانة كثيرمن الروائيين بهِ في ترويج رواياتهم والى ما ورد في التوراة مما يقال انهُ يشير اليهِ مثل قولهِ في سفر ايوب « يختم على يد كلّ انسان ليعلم كلّ الناس خالقهم » وقولهِ في سفر الامثال « في يمينها طول ايام وفي يسارها الغنى والمجد » . وانتقل الى البحث في موضوعهِ فقال ما خلاصتهُ :

اذا نظرت الى كفك استطعت ان ترى فيها معظم ما يعتمد قرّاء الكف عليهِ في الانباء بالبخت والنصيب . ترى فيها خطوطاً (اسارير) تقسمها الى اقسام سميت جبالاً (وسماها العرب ضرائر والآيا) اظهرها خطٌّ (او سرّ) الحياة الذي يقال انهُ يدلُّ على طول الحياة . وسرّ الراس . وسرّ القلب . وسرُّ البخت . وسرّ ابولو . واشهر الضرائر ضرة القمر . وضرة الزهرة . وضرة المريخ . وضرة المشتري . وضرة عطارد . (كما ترى في الشكل الثاني على صفحة الصور السابقة ولم تذكر في

الشكل ضرة المريخ وهي الواقعة عند جذر البنصر ويقال انها تدلُّ على سوء البخت والموت سجناً او بسبب آخر)

وغنيٌّ عن البيان انَّ كل ما ينبيء بهِ قارئو الكف من الحوادث بناء على شكل هذه الاسارير والضرائر انما هو خلط في خلط وهو يرينا الى ايّ حدّ من الحمق والجهل يتنزل الانسان اذا نبذ العقل جانباً في احكامهِ

على ان في فن قراءة الكف هذه الحقيقة وهي ان شكل الكف قد يدلُّ احياناً على مهنة صاحبها والمهنة قد تدل على ذوقهِ وبعض اخلاقهِ . والمرجح ان فنّ الانباءِ بالغيب بها قام برمتهِ على اساس مثل هذا الاساس. وسابين هنا بالايجاز ما لاسارير الكف وضرائرها من المعنى الحقيقي وان للكف علماً نعلم منهُ بعض الماضي لا عن المستقبل

لا ريب ان يد الانسان ادق الاعضاءِ الخاصة بالقبض على الاشياء في العالم الحيواني وهي تختلف كلّ الاختلاف عن ايدي الحيوانات التي سبقتهُ والتي يقال انهُ متسلسل منها في شكلها ووضوح اساريرها واتجاهها وطولها وبروز ضرائرها واشياء اخرى . ويدا كلّ شخص تختلفان عن يدي كل شخص آخر في كل شيء حتى بصم الاصابع الذي بني عليهِ علم تحقيق الشخصية الحديث . ويدا كلّ منا تختلف الواحدة منهما عن الاخرى ايضاً

واذا قابلت بين كف القرد وكف الانسان وجدت انهما متشابهتان اجمالاً (انظر الشكل الثالث على صفحة الصور السابقة) ولكن كف القرد اطول قليلاً وابهامهُ اقصر واضيق وجلدها أثخن واساريرها اعمق

اما الضرائر في كف الانسان فهي بقايا ضرائر تكونت حينما كان يدب على يديهِ كالتي ترى في اخفاف الكلاب والهررة ثم زالت منهُ مع الزمان على اثر تغير وظيفة يدهِ من استعمالها للمشي الى استعمالها للمس والقبض

وخلاصة المقال ان الاسارير والضرائر في كفّ الانسان ان كانت تدلُّ على شيء فعلى ماضيهِ لا على مستقبلهِ اي على الحيوانات التي تسلسل منها في غابر الازمان لا على الحوادث التي ستحدث لهُ في المستقبل

اكبر المدافع وآخرها

كان من رأي اللورد فشر امير البحر البريطاني ان التغلب على اسطول العدو يكون بتحقق موقعهِ ومبادرتهِ بضربات شديدة متوالية بقنابل كبيرة تسحقهُ سحقاً. فصنع مدافع عيار كل منها اي قطر فوهتهِ ١٨ بوصة او ٤٦ سنتمتراً وطولهُ ستون قدماً وثقلهُ ١٥٢ طنّاً وثقل قنبلتهُ ٣٣٢٠ رطلاً اي نحو طن ونصف وطولها اكثر من سبع اقدام فاذا اصابت درعاً من الفولاذ قريباً منها خرقتهُ ولو كان ثخنهُ ٤١ بوصة واذا كان على عشرة اميال منها خرقتهُ ولو كان ثخنهُ ٢٠ بوصة. ويمكن اطلاق هذا المدفع طلقتين كل دقيقة والمدى الذي تصل اليهِ قنبلتهُ وتصيب الغرض وتسحقهُ يبلغ ١٥٠٠٠٠ قدم اي نحو ٤٦ كيلومتراً

وقد كان في نية الحكومة الانكليزية ان تبني بوارج كبيرة جدًّا وتسلحها بمدافع من هذا الحجم وهذا العيار لكنها خافت ان تقتدي بها اميركا واليابان فتوقفت عن بنائها. ثم جاء قرار مؤتمر وشنطون مانعاً من ذلك لان البارجة من هذه البوارج تحتاج لتسليحها الى ثمانية مدافع كبيرة فاذا كانت من هذا الحجم بلغ ثقلها وثقل ما يتصل بها من الابراج والآلات التي تحركها ٨٩٠٠ طن وقد حدَّد مؤتمر وشنطون اعظم تفريغ للبارجة ٣٥٠٠٠ طن فلا تستطيع ان تحمل ثمانية مدافع من هذا النوع وتضطر ان تكتفي بستة منها فتستغني عنها بثمانية مما عيارهُ ١٦ بوصة لان ثقلها وثقل ابراجها وسائر لوازمها ٧١٠٠ طن فقط

وترك لورد فشر البحرية البريطانية قبلما تمكن من استعمال هذه المدافع فضاقت الحكومة بها ذرعاً واعطتها للسر رجينلد باكون قومندان حرس دوفر فوضع مدفعاً منها في سفينة حربية من نوع المونيتور ليضرب بها ملجأ الغواصات الالمانية في زبرج واطلق عليهِ طلقات قليلة على مسافة ٧٢٠٠٠ قدم ولكن عقدت الهدنة حينئذٍ فكف عن الضرب

وقد لخصنا ما تقدم عن مقالة في السينتفك اميركان ويظن كاتبها ان هذه المدافع هي اول ما صنع من حجمها وآخر ما يصنع منهُ فاذا صحَّ ذلك فيكون لمؤتمر وشنطون فضل بانهُ كفى العالم شرها

المساواة في روسيا

«لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا»

لو اقام الحكماء والعلماء السنين الطوال ينادون ان ابناء آدم غير متساوين همةً وسعياً واقداماً وانك ان حاولت ان تساوي بينهم فلا تجني الاَّ الفشل . ولو اقام الباحثون والمؤرخون ورجال السياسة عشرات السنين يأتونك بالدليل بعد الدليل من تواريخ الامم وحوادث الايام على ان محاولة هذه المساواة تنتج الفوضى فالدمار ثم تعود الحال كما كانت مجتهدٌ ومتوكل وغنيٌ وفقير وسيد ومسود — لما اتوا بدليل اقوى على الاقناع مما حدث في بلاد الروس في هذه الايام

دخل لنين تلك البلاد متشبعاً بمبادىء الغلاة من زعماء الاشتراكيين والشيوعيين وساعدهُ الالمان بكل ما أُوتوا من قوة لكي يمنع روسيا من معاضدة الحلفاء ويقلبها الى معاداتهم . فافلح وقال ان الجميع من اكبر كبير الى اصغر صغير متساوون في الحقوق والواجبات فيجب ان يتساووا في السعي والكدح وان يقسم جناهم بينهم بالسواء فلا يبقى غني ولا فقير ولا سيد ولا مسود بل يكونون كلهم متساوين مثل ابناء بيت واحد

امتُحنت هذه المطالب المتطرفة اكبر امتحان في اوسع البلدان واكثرها سكاناً. امتحنت وامم الارض مشغولة عنها بمشاكلها . امتُحنت اربع سنوات متواليات فعن اي شيء انجلت وماذا كانت النتيجة

ذهب الاستاذ ردث اتكنصن الى روسيا موفداً من قبل المحسنين المهتمين بانقاذ اطفال الروس من الموت جوعاً وطاف فيها في يناير وفبراير الماضيين فاقام اسبوعين في موسكو وعشرة ايام في جهات الفولغا لكي يرى فعل المجاعة وما يجب ان يعمل لانقاذ الذين يراد انقاذهم .ذهب على نفقتهِ الخاصة لا يضطر ان يصانع. وكان قد ضرب في بلاد الروس قبيل الحرب وعرف احوالها المعاشية والاجتماعية كما هي . وهاك خلاصة ما قالهُ في وصف زيارتهِ الاخيرة

على من يغادر ريغا ان يودّع الحضارة بكل معانيها فانني من يوم برحتها الى ان عدت اليها لم استطع ان انام في فراش لهُ ملاءة الاَّ ليلتين ولم استطع ان اغتسل الاَّ

مرة واحدة وقضيت اكثر الليالي الباقية نائماً على الواح من الخشب بلا فراش ولا دثار وفراشي وغطائي الفروة التي عليَّ وكثيراً ما كنت اقضي النهار كلهُ من غير طعام

وصلت الى ريغا بقطر مفتخر وغادرتها الى موسكو بقطر صار كقطار الحيوانات كان فيهِ اسرَّة للنوم لكن فُرشها تمزقت وبليت وكنا خمسة في ديوان فيهِ اربعة من هذه الاسرة ولا تسل عن قذر المرتفقات وسخافة الطعام الذي كنا نجدهُ في المحطات مع ان المجاعة لم تكن ضاربة اطنابها هناك

المسافة بين ريغا وموسكو يجب ان تقطع في ٣٦ ساعة فقطعناها في ٦٠ ساعة ولما وصلنا الى موسكو ولم اجد احداً آتياً لاستقبالي ركبت مع بعض الجنود في لوري وكدت ادق رقبتي من شدة ارتجاجها وبعد اللتيا والتي أُدخلت الى ملجأ من ملاجىء السوفيات السبعة والخمسين المنتشرة في موسكو وكانت في العهد السابق قصوراً باذخة او فنادق فاخرة . مخدعي في هذا الملجإِ غرفة كبيرة من افخر الغرف امامها درج من الرخام ولكن لم يترك السوفيات فيها غير ما لم يستطيعوا حملهُ من اثاثها لثقلهِ وكان سريري فيها الواحاً من الخشب فرأيت للحال انني ساقاسي ليلاً يبرد الهواء فيهِ الى الدرجة ٢٠ تحت درجة الجليد . وكان عليَّ ان اهيىء طعامي بعد ان اشتري موادهُ بنفسي من السوق . الاَّ ان بعثة الصليب الاحمر الالمانية سمحت لي ان اتناول الغداء عندها كل يوم لكنني لم اجد ذلك ميسوراً لي في الغالب لاضطراري ان اكون بعيداً عنها . وكان هناك قصر ملكي لملك السكر الروسي فاخذهُ السوفيات وجعلوهُ مضيفةً وكان اثاثهُ الفاخر لم يزل فيهِ . هناك ينزل رؤساؤهم ويضاف وكلاء الدول فدعاني السوفيات للعشاء فيهِ لان رجالهم يعاملون بمزيد التجلة كل مَن يأتيهم من قبَل لجان الاعانة الاميركية او الانكليزية ولاسيما المتصلين منهم بالدكتور ننسن لانهُ مدح حكومة السوفيات على ما دبرتهُ لتخفيف وطأة المجاعة ولانهم كانوا واثقين اننا لا نرمي الى غرض سياسي . وقد قال لي كثيرون منهم ان بعثة الدكتور ننسن هي البعثة الوحيدة التي لقيت الشكر من روسيا كلها . فكنت اجيبهم انها البعثة الوحيدة التي لم تطعم احداً من الروس لا رجلاً ولا امرأةً ولا ولداً . ولعلي اول مَن جاهر بذلك ويسرّني ان اجاهر بهِ لا حطاً من كرامة الدكتور ننسن لانني اعتقد ان غرضهُ من اشرف الاغراض ولكن ادارة اللجنة التي توزع الاعانات في روسيا ليست في يدهِ وغاية مرادي

ان يعرف الجمهور مَن هم الذين يوزعون الاعانات وكيف يوزعونها

ولقد اخطأ الدكتور ننسن بقولهِ ان سبب المجاعة من جنود البيض فان الجنرال دنكن لم يمر في البلاد المصابة بالمجاعة ولا فرنجل مرَّ بها ولا كولتشك . اما سبب المجاعة الحقيقي فهو مصادرة السوفيات للحبوب حتى يطعموا بها الجيش .ففي سنة ١٩١٨ قبل هذا المصادرة كان الطعام كافياً . وسنة ١٩١٩ بعد المصادرة قلَّ ولكن قلتهُ لم تكن بحيث يخشى ضررها غير ان الفلاحين لما رأوا ان غلاتهم تصادَر ابوا ان يزرعوا الاَّ كفافهم . ثم اشتدت المصادرة سنة ١٩٢٠ فلم يزرع الفلاحون تلك السنة الاَّ نصف ما زرعوهُ سنة ١٩١٩ ثم زرعوا سنة ١٩٢١ سبعين في المائة مما زرعوهُ سنة ١٩٢٠ . والفلاحون انفسهم يقولون صريحاً ان مصادرة الحبوب هي سبب المجاعة او هي سببها الاكبر وهم ضحاياها لا جمهور السوفيات الذين في يدهم الامر والنهي ودأبهم المناداة بالاشتراكية

اما حالة الفلاحين فما يعجز القلم عن وصفهِ فالتيفوس والبرد والجوع اهلكت ملايين من زهرتهم ولاسيما من الذين اصلهم الماني فانهم كادوا يفنون . قُتل كثيرون منهم في بداءة الحرب لانهم المان ثم جاء البلشفك فنهبوهم ونهبهم الجنود الحمر فلم يبقوا عندهم شيئاً . ولقد حل الموتان بالناس والبهائم فبعض القرى مات نصف سكانها واكثر من تسعة اعشار بهائمها

اما حكومة السوفيات فباذلة الآن اقصى جهدها في ايصال الاعانة الى الجياع بذاراً للزرع وطعاماً للبالغين القادرين على العمل. لكن هذا الطعام قليل سخيف لا يزيد على الخبز الاسود وشيء من الشوربا السائطة . واكثر الاعانات آتٍ من انكلترا واميركا فالانكليز يطعمون الآن ٣٥٠٠٠٠ ولد و ١٠٠٠٠٠ بالغ والاميركيون يطعمون بضعة ملايين وقد يبلغ عدد الذين يطعمونهم عشرة ملايين الى ١٢ مليوناً لان حكومة اميركا تبرعت باربعة ملايين من الجنيهات لهذا العمل

نأتي الآن الى الغرض الاصلي الذي ترمي اليهِ البلشفية وهو المساواة بين الناس واشراكهم في المساعي والمنافع . زرت مستشفى من المستشفيات فوجدت ان خادمهُ صار رئيساً لهُ جرياً على قانون المساواة في الحقوق فامر ان يتناوب كل رجالهِ الاعمال كالكنس والغسل وما اشبه ولم يستثنِ طبيب المستشفى من ذلك فقام الطبيب بما طُلب منهُ واستدعت الحال ان يعمل عملية جراحية لاحد المرضى فقال

للمدير يجب ان تعملها انت في نوبتك وبعد جدال طويل تنازل الرئيس عن رأيهِ
وبعد ان ذكر الكاتب امثلة من مظالم البلشفك وتسخيرهم الناس بلا اجرة ولا طعام ذكر ما اشرنا اليهِ في مقتطف مايو من الهبوط الفاحش في قيمة ورق النقد الروسي حتى صار الجنيه يساوي مليوني روبل بعد كانت قيمة الروبل عشرة غروش او اكثر . واستطرد الى ما شاهدهُ مما آلت اليهِ حال بعض الذين كانوا في نعمة سابغة وهم يقفون الآن في الشوارع يبيعون ما بقي عندهم من الحلى لكي يشتروا رغيفاً يحفظون بهِ رمقهم . وشرهم حالاً المتعلمون لانهم اكره الناس الى البلشفك ولم يحتفظ البلشفك من آثار الحضارة السابقة الا بمشاهد التمثيل والرقص لتسلية الناس عما هم فيهِ

الغرض الذي ادعى البلشفك انهم يرمون اليه هو ابطال الاعمال الفردية وابدالها باعمال عمومية او شيوعية فاستولوا على اموال الاغنياء اصحاب المعامل والمصانع وحولوها الى منشآت عمومية شأنُ اصحابها الاصليين فيها شأن احد عمالها لكي يساووا بين الجميع فكانت النتيجة انهم خربوا ولم يبنوا . ثم قرروا منذ نصف سنة السماح لارباب الصناعة والتجارة بالعودة الى اعمالهم الفردية . اي قلبوا فلسفة ماركس رأساً على عقب فان فلسفتهُ تدَّعي ان الفردية مضرَّة لانها غير طبيعية ولا بدَّ من ان تنقض وتقوم الاشتراكية النافعة على انقاضها لكن البلشفك امتحنوا هذه الفلسفة في روسيا فنقضوا الفردية وحاولوا بناء الاشتراكية على انقاضها فاذا بها اسوأ من الفردية بما لا يقدر . فعادوا الآن الى بناءِ الفردية وابتدأ ذلك في موسكو . ولو وُجدت المواد الاولية ورؤوس الاموال لعادت المعامل الفردية الى حركتها السابقة

ولا شبهة الآن في ان البلشفك فشلوا ولم يصلوا الى الغرض الذي كانوا يرمون اليهِ وهو جعل الارض والمعامل ملكاً مشاعاً واضطروا ان يعيدوا التملك الفردي ويسنوا قوانين جديدة للتجارة مثل قوانين البلدان التي تعتمد على رأس المال . وجعلوا يتوسلون الى اغنياءِ سائر البلدان ليأتوهم ويستثمروا اموالهم في روسيا . وسيكون للمال والماليين اليد الطولى في مستقبل تلك البلاد ولا بدَّ من ان تتقوض دعائم هذه الثورة ولو بقيت آثارها في النفوس دامية . وعسى ان يكون في ذلك عظة للذين ينادون بالاشتراكية في البلاد الشرقية لان التدمير لا يعقبهُ التعمير

التعليم في اميركا

وقفنا على احصاء رسمي غزير الفائدة عن حالة التعليم في الجامعات الاميركية وما يتعلق بهِ من عدد الطلبة والطالبات واجور الاساتذة وغير ذلك فاقتطفنا منهُ ما رأينا فيهِ فائدة لقرائنا :

ورد على ادارة التعليم التابعة لوزارة المعارف تقارير عن سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ المدرسية من ٧٦٢ جامعة وكلية ومدرسة فنية اي التي يعلم فيها اللاهوت والقانون والطب والطب البيطري وطب الاسنان والصيدلة. واكثر من نصف هذا العدد من الجامعات والكليات والمدارس الفنية لا يزيد عدد تلامذة الواحد منها على ٣٠٠ تلميذ. و٣٧ منها زاد عدد تلامذة كلٍّ منها على الفين. ومن هذه الاخيرة ثلاث عشرة جامعة عدد طلبة كلٍّ منها بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠. وتسع عدد تلامذة كل منها بين ٣٠٠٠ و٤٠٠٠ وسبع بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠. وثمانٍ فوق ٥٠٠٠

وهناك جامعات وكليات ومعاهد علمية كثيرة غير ما تقدم ولكنها صغيرة جدًّا

ويؤخذ من هذه التقارير ان عدد الاساتذة والمعلمين كان ٢٩٥٠٩ وعدد المعلمات ٧٠١٣. فالمجموع ٣٦٥٢٢ منهم ٨١ في المائة من المعلمين. في حين ان المعلمين في المدارس العالية العمومية ٣٥ في المائة وفي المدارس الاولية والابتدائية نحو ١٤ في المائة ومن بقي معلمات. اي ان المعلمين اكثر كثيراً من المعلمات في الجامعات والكليات والمدارس الفنية. والمعلمات اكثر منهم كثيراً في المدارس العالية والابتدائية

ويبلغ متوسط رواتب الاساتذة والمعلمين في المعاهد الخصوصية ٤٦٠ جنيهاً في السنة. والذين يعلمون بالقاءِ الخطب ٢٤٠ الى ٣٦٠ جنيهاً. اما في مدارس الحكومة فتوسط راتب الاولين ٦٢٥ جنيهاً والثانين ٢٨٠ — ٤٢٠ جنيهاً. ومما يدلُّ على صغر هذه الرواتب بالنسبة الى غيرها في اميركا ان رواتب العمال في معامل الحديد وسكك الحديد ليست دونها

وبلغ عدد طلبة الجامعات والكليات ٣٧٥٣٥٩ سنة ١٩١٨ وكان ١٥٦٤٤٩ سنة ١٨٩٠ اي زاد ١٣٩ في المائة في مدة ٢٧ سنة في حين ان عدد سكان

الولايات زاد من ٦٣ مليوناً فزيادتهُ ٦٨ في المئة فقط . اما زيادة تلاميذ المدارس العالية فاكثر من ذلك بكثير . ويقال ان السبب هو ان المدارس العالية اخذت تعنى حديثاً بتعليم الفنون فقلّ بذلك عدد طالبي الفنون في المدارس الفنية

وزاد عدد الطلبة في الكليات من ٤٤٩٢٦ سنة ١٨٩٠ الى ١٦٤٠٧٥ سنة ١٩١٦ فالزيادة ٢٦٥ في المائة وزاد عدد الطالبات من ٢٠٨٧٤ الى ٩٥٤٣٦ فالزيادة ٣٥٧ في المائة . ولكن اذا حسبنا عدد الطلبة والطالبات في جميع معاهد التعليم وجدنا ان زيادة الطلبة تصير ١٤٣ والطالبات ١٥٦ في المائة . ومهما يكن فان متوسط الطالبات زاد على متوسط الطلبة في المدة المذكورة

واذا اتخذنا عدد الطلبة الذين ينالون شهادات البكلوريا وغيرها من الشهادات العليا مقياساً لصلاحية التعليم الاهلي فالولايات المتحدة في تقدم كل سنة . فقد بلغ عدد الذين نالوا شهادة البكلوريا ٢٨٠٥٢ سنة ١٩١٨ والشهادات العلمية العليا ٣٤٨٠ وشهادات الشرف ٧٣٦ . ونال ٤٩٩ طالباً و٦٣ طالبة شهادة دكتور في الفلسفة

وكان متوسط عدد الكتب في مكاتب الكليات ٧٠٠٠ مجلد سنة ١٨٩٠ فبلغ ٤٢٠٠٠ سنة ١٩١٨ . وفي اميركا جامعتان عدد المجلدات في مكتبة كل منهما اكثر من مليون . وبلغ عدد المجلدات في المكاتب كلها بين ٢٣ و٢٤ مليوناً سنة ١٩١٨

وبلغ المال الذي وقفهُ اغنياء الاميركيين لمعاهد التعليم ١٥ مليون جنيه سنة ١٨٩٠ فزاد الى نحو ٩٧ مليون جنيه سنة ١٩١٨ اي ان الزيادة على نسبة زيادة المجلدات في المكاتب . فكان يصيب كل تلميذ ٩٨ جنيهاً سنة ١٨٩٠ فزاد ما يصيبهُ الى ٢٥٦ جنيهاً سنة ١٩١٨ فالزيادة ١٦٢ في المائة ولكن يقال بوجه الاجمال ان هذه الزيادة لا تكاد تساوي الزيادة في أثمان الحاجيات

وبلغت تبرعات المتبرعين نحو ٥٥٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٨ منها ١١٠٠٠٠٠ انفقت على زيادة ابنية المعاهد ومليون جنيه للنفقات العادية فالباقي وهو ٣٤٠٠٠٠٠ اضيف الى اوقاف تلك المعاهد . ومن المعاهد ٣٦ اهدي الى كل منها فوق ٢٠ الف جنيه و ٧ اهدي الى كل منها فوق ٢٠٠ الف جنيه ومن هذه

الاخيرة جامعتا يايل وشيكاغو فقد جاءت الاولى منهما هبة قدرها ٥٧٠ الف جنيه والثانية ٤٢٠ الف جنيه

ويؤخذ من تقارير سنتي ١٩١٨ — ١٩٢٠ المدرسيتين انهُ بلغ مجموع الهبات التي وقفها المحسنون على ٣١٧ معهداً من معاهد التعليم العالي ٢٧٦٠٠٠٠٠ جنيه. منها مليونا جنيه لجامعة هرفرد و ١٢٠٠٠٠٠ لمعهد ولاية مستشوستس الفنّي ومليون جنيه لجامعة شيكاغو

وقدرت قيمة الاملاك التي تملكها الكليات والجامعات بين سنة ١٨٩٠ و١٩١٨ بما يلحق النفس منها فكان ما يلحقهُ ١٠٨ جنيهات سنة ١٨٩٠ فصار ٢٧٩ سنة ١٩١٨

وبلغ مجموع دخل الجامعات والكليات والمدارس الفنّية ٣٠٧٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٨ منها ٢٧٤٠٠٠٠٠ للنفقات او ما سمي « دخل التشغيل » . وكان الدخل ٥٦٠٠٠٠٠ جنيه والنفقات ٤٢٠٠٠٠٠ سنة ١٨٩٢ . على ان متوسط النفقة زاد من ١٤ جنيهاً على التلميذ سنة ١٨٩٢ الى ٧٣ جنيهاً سنة ١٩١٨ اي ان نفقة التلميذ سنة ١٩١٨ بلغت خمسة اضعاف نفقتهِ سنة ١٨٩٢

وبلغت نفقات ٩٢ جامعة وكلية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ مبلغ ١٨٢٠٠٠٠٠ جنيه منها نحو ١٨٠٠٠٠٠ جاءت من الاجور التي دفعها الطلبة و ١٩٠٠٠٠٠ من التبرعات الخصوصية

ويقال بوجه عامّ ان ٦٫٩ في المائة من مجموع ما دخل معاهد التعليم تجيء من اجور الطلبة و١٠٫٣ من التبرعات الخصوصية و٩ في المائة من حكومة الولايات المتحدة المركزية و٦٠٫٦ في المائة من حكومات الولايات المختلفة و١٠٫٥ في المئة من مصادر اخرى . انتهى

هذا وقد بلغ كل ما انفقتهُ اميركا سنة ١٩١٨ على التعليم الابتدائي والثانوي ١٤٥ ٥٩٥ ٦٤٤ ريالاً اي نحو ١٥٠ مليوناً من الجنيهات وكان عدد السكان نحو مائة مليون نفس فكأن كل واحد من السكان دفع جنيهاً ونصفاً . ولو اردنا ان نجري مجراها في القطر المصري للزمنا ان ندفع للتعليم نحو عشرين مليوناً من الجنيهات اي اكثر من نصف ميزانية الحكومة

السوريون في الولايات المتحدة

(٦)

احوالهم الدينية

الناس عموماً والسوريون خصوصاً يتشبثون بمعتقداتهم ومنشآتهم الدينية اكثر من تشبثهم بما سواها من المذاهب والمؤسسات الاجتماعية والعمرانية . فهم يرضون بترك آرائهم الاقتصادية ومبادئهم السياسية وبتبديل لغتهم الوطنية قبل ان يرضوا بالاقلاع عن معتقد دينهم حتى ان بعضهم يصرّون على التلبس والتظاهر بهِ والاستمرار في الانضمام الى الفئة التي تنتمي اليهِ بعد ان تكون اركان ذلك المعتقد قد تزعزعت من اذهانهم او تقوَّضت

فمسألة الدين في اعتبار السوري ليست مسألة عقلية روحية فقط بل وطنية قومية . ولهذا ترى السوريّ في الولايات محافظاً كل المحافظة على الطائفة التي وُلد فيها سواء كانت عقيدتهُ الدينية لم تزل على اتفاق وانطباق مع تعاليم تلك الطائفة ام لم تكن . فلا عجب اذن اذا رأيت السوري يحمل كنيستهُ معهُ اين اقام في الولايات المتحدة ولا ترى بلدة فيها خمسون عائلة سورية فما فوق من طائفة واحدة ليس فيها كنيسة شرقية لتلك الطائفة

فللموارنة وعددهم نحو المئة الف نفس ٣٢ كنيسة و٣ رسالات روحية و٣٩ كاهناً وللروم الارثوذكس وعددهم يناهز التسعين الفاً ٣٠ كنيسة و١٣ رسالة روحية و٤٧ قسيساً . وللروم الكاثوليك ١٤ كنيسة و٥ رسالات و٢١ قسيساً وللبروتستانت ٣ كنائس ورسالتان و ٥ وعَّاظ . وستجد ذلك مفصلا في الجداول التابعة

﴿ الموارنة ﴾ اول كاهن ماروني دخل الولايات للاقامة فيها والخدمة الروحية هو الآب بطرس قرقاز وذلك في شهر آب (اغسطس) من عام ١٨٩١ . وكان قد سبق قرقاز الولايات قبلهُ اثنان او ثلاثة من الكهنة المارونيين قصد جمع الاحسان . وانتخب الاب قرقاز مدينة نيويورك مقرًّا لهُ . وعقبهُ فيها سنة ١٩٠٤ الخوري فرنسيس يواكيم . ومن الفقرة التالية من رسالة كتبها الخوري

يواكيم باللغة الانكليزية تتجلى علاقة الكهنة المارونيين في الولايات بالسلطة الكاثوليكية العليا في اميركا ورومية ولبنان وهي : « واطلعني غبطتهُ (البطريرك الماروني) على رسالة من رئيس اساقفة نيويورك يذكر فيها ان القطيع السوري في نيويورك قد اصبح بحيث لا يستطيع خادم واحد على القيام بخدمتهِ الدينية ويطلب راعياً آخراً . . . ولم يكن من موجب للتعريج على رومية واستئذانها لان الاستدعاء جاء من رئيس اساقفة نيويورك راساً . لذلك توجّهت توّاً الى نيويورك ولما مثلت بين يدي السنيور فارلي (رئيس الاساقفة) قدمت اليهِ كتاب البطريرك فالتفت اليّ بعد الاطلاع عليهِ قائلاً ان غبطتهُ يطريء حسن عملك ومجهوداتك التبشيرية في لبنان . ولي الثقة انك تجيد صنعاً هنا كما اجدت هنالك . ومن الآن امنحك سلطة الرعاية في هذه الابرشية » . ومنها يتضح ان الكهنة المارونيين في الولايات المتحدة خاضعون للاساقفة الكاثوليك من الاميركان وتحت مطلق سلطتهم

﴿الارثوذكس﴾ بناء على طلب ابناء هذه الكنيسة في الولايات المتحدة ارسل المجمع المقدس المسكوني سنة ١٩٨٥ الخوري رفائيل الهواويني الذي كان يومئذٍ تلميذاً في روسيا اسقفاً على الكنيسة السورية الارثوذكسية في اميركا الشمالية . فجعل مقامهُ في بروكلين واحكم عرى الارتباط بين كنيستهِ وبين الكنيسة الروسية . وبقيت الحال على ذلك الى ان توفي عام ١٩١٥ وانتخب خلفاً لهُ السيد افتيموس عفيش سنة ١٩١٧ فرغب الكثيرون من ابناء الابرشية في الانفصال عن الكنيسة المسكونية لاسيما وان احوال روسيا كانت ولم تزل مضعضعة وراموا الانضمام الى الكنيسة الانطاكية في سوريا .ولما لم يتفقوا مع الفريق الآخر من ابناء كنيستهم اعلنوا تعيين الاسقف جرمانوس شحاده مطران بعلبك الذي كان زائراً في الولايات رئيساً دينياً لهم . وعادوا الى ما كانوا عليهِ قبل ذهابهم الى الولايات تحت ادارة بطريرك الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية

﴿الروم الكاثوليك﴾ الروم الكاثوليك اول من استقدم كاهناً سورياً الى الولايات المتحدة وهو الخوري ابرهيم بشواتي . وذلك سنة ١٨٩٠ باذن خصوصي من رومية . والكهنة الكاثوليك كالكهنة المارونيين هم تحت طاعة الاساقفة الاميركان الكاثوليكيين

﴿ البروتستانت ﴾ ليس لهؤلاء سوى ثلاث كنائس منظمة في بروكلين وفال رفر وبتسبرغ لكل منها راعٍ يكرّس وقتهُ للخدمة الدينية . ولهم في اربعة اماكن غيرها اشخاص غير منقطعين للعمل الديني يقيمون الصلاة في قاعات مأجورة او في كنائس اميركية . ومن السوريين ستة قسوس لهم رعايا اميركية

ومما يستحق الذكر ان ابناء هذه الطائفة لا يلقون من اهتمام البروتستانت الاميركان ما يلقاهُ ابناء الطوائف الكاثوليكية من الكاثوليك الاميركيين. فيعود بعضهم الى الطائفة التي كان منها قبل ان اعتنق المذهب الجديد . وسبب ذلك تعدّد الشيع البروتستانية في الولايات المتحدة بحيث يصعب على احداها ان تشعر بالمسؤولية والواجب نحو البروتستانت السوريين لاسيما وانهم ليسوا من اعضاء احدى الشيع الاميركية بل من كنيسة سورية انجيلية

وبما ان سوريا موقعها بالاكثر في منطقة المجمع التبشيري المشيخي (Presbyterian) اخذت بعض الكنائس المشيخية تتقرب من السوريين الانجيليين وتمدكنائسهم بالاسعاف . ففي بروكلين اقامت لهم نادياً ادبياً روحيًّا وفي سنت لويس عينت أرمنيًّا يحسن العربية لخدمة الارمن والسوريين . وفي كليفلند رأيت في قائمة اعضاء كنيسة واحدة اميركية عشرة اسماء سورية

﴿ المسلمون ﴾ في الولايات المتحدة نحو ٨٠٠٠ مسلم وليس لهم جامع في كل البلاد ولا امام يؤمهم . ولكن لهم في كليفلند وديترويت وأكرن ونيويورك غرفاً في بيوت يجتمعون فيها للصلاة ويؤمهم واحد منهم

﴿ الدروز ﴾ الدروز كالمسلمين يحافظون ما استطاعوا على فروض دينهم ولكن لا يظهر للعموم تعلّقهم برسوم دينهم الاَّ في جنازتهم. وهم يقرأُون بالزعامة لتاجر مثرٍ منهم يقيم في سنت جوزف مزوري . ولشبيبتهم جمعية اسمها « الباكورة الدرزية » تأسّست سنة ١٩٠٧ في سياتل وشنطن ولها خمسة فروع في كليفلند وديترويت وبت منتانا Butte, Mon. واكرن ونرفلك (وست فرجينيا). ورئيس الجمعية طالب طب في شيكاغو ذكر لي في العام الفائت انهُ لا يعرف سوى ثلاث نساء درزيات في الولايات مع ان عدد الدروز هناك يبلغ الفاً. وزاد على ذلك ان مسألة المجيء بالنساء هي من اهم مشاكل الدروز المهاجرين وان الاكثرين يقولون

بعدم جوازهِ لئلاً تتوطد قدم جاليتهم في الوطن الجديد فيفقدون بذلك قوميتهم

﴿ النُصيرية ﴾ يكثر عدد هؤلاء في نيوكاسل بنسلفانيا حيث يقيم نحو من ٢٥٠ نفساً منهم يعملون في المعامل والمناجم. ولهم شيخ يزور ابناء طائفتهِ المتفرقين في انديانا وكونتيكت ووست فرجينيا

﴿ اليهود ﴾ لقد اغفلنا امر اليهود في هذا البحث لانهم في الولايات المتحدة يلتصقون بابناء دينهم من البلدان الاوربية ولا يكوّنون جزءاً من الجالية السورية

﴿ المشكلة الدينية ﴾ هل تتمكّن الكنائس الشرقية من ابقاء سلطتها محكمة على اذهان الناشئة الجديدة في عالمٍ يعتبر الدين اقتناعاً عقليًّا روحيًّا لا صبغة قومية او وطنية وتكثر فيهِ المذاهب الطبيعية والمادية؟ ذلك سؤال يتوقف جوابهُ على مقدرة تلك الكنائس على التكيُّف بموجب مقتضيات القوم الجديدة

ويظهر لنا من مراقبة سير الامور ان الكنائس الشرقية للآن لم تجد صعوبة في ابقاء الجيل القديم ضمن حظيرتها ولكنّ الحال على غير ذلك في النشءِ الجديد. ومع اننا لا نلقى سوريًّا واحداً يجاهر بان لا دين لهُ او يفاخر بشكوكهِ شأن الكثيرين من البوهيميين واليهود فمع ذلك نرى العديدين من فتياننا معرضين عما يتعلق بالدينيات لا يهمهم امرها ولا يكترثون لها

ولا يخفى ان المهاجر لاسيما في اول عهد غربتهِ هو في حالة روحية عقلية غير محددة. النواهي والقيود التي كان لها على نفسهِ في وطنهِ القديم تأثير محكم يصبح فعلها فيهِ وهو مهاجر ضعيفاً. والمبادىء الادبية التي يعمل القوم بها في مقامهِ الجديد لم تتمكن للآن من نفسهِ. فهو بين بين وعلى برزخ بين عالمين مفلت من الربط القديمة العائلية والكنسية والقومية وغير مقيد بالربط المحيطة بهِ. فلا هو شرقي معروف ولا اميركي عريق. ومما يزيد الامر خطارة ان الادبيات في ذهن الشرقي مرتبطة ابداً بالدينيات فان تزعزعت هذه تدانت تلك الى السقوط وان تقوّضت الثانية لم يبقَ للاولى اثر

﴿ مستقبل الكنائس ﴾ لا نرى للكنائس الشرقية في الولايات المتحدة ولا لكل المنشآت القائمة على غير اللغة الانكليزية مستقبلاً مستقلاً اذ ان قوامها بالاكثر على المستجدّين من المهاجرين وما هؤلاءِ بنبع دائم لا ينضب معينهُ. فان

اتخذت سنة النشوء سيرها المعتاد فلا بد اخيراً للموارنة والروم الكاثوليك من الاندغام في جسم الطائفة الكاثوليكية الاميركية . وللبروتستانت من الالتصاق بالانجيلين الوطنيين . وللروم الارثوذكس من الالتحاق بالكنيسة الاسقفية التي تعتبر نفسها بروتستانية باعتبار عدم خضوعها للكرسي البابوي وكاثوليكية باعتبار محافظتها على الاسرار والطقوس وبذلك تحاسن الكنيسة الارثوذكسية

والذي يرقب حركة الكنائس المسيحية في العالم يعلم ان الكنيسة الاسقفية ما فتئت من مدة طويلة تتقرَّب الى الكنائس الارثوذكسية في روسيا واليونان والبلقان وتحاول احكام عرى التفاهم معها . اما في الولايات المتحدة فلها اهتمام خصوصي بالارثوذكس وهي تشمل الارثوذكس السوريين في دليلها السنوي

ويؤخذ من تقرير رفعهُ ارشديكون اسقفي في ولاية اكلاهوما يكثر في منطقتهِ عدد العمال السوريين في الآبار الزيتية انهم هم الوحيدون من الاجانب الذين يرسلون اولادهم الى مدرسة الاحد . وفي كتاب اصدرتهُ الكنيسة الاسقفية منذ عامين بعنوان « جيراننا » (١) ان الارثوذكس من السوريين ينظرون الى هذه الكنيسة نظرة المحبة والاحترام ويطلبون من قسسها في بعض الاحيان ان يفتحوا لاولادهم مدارس احدية. ويذكر الكتاب ان اسقف نيوهمشير يقدم مساعدة مالية لمن رام من التلامذة السوريين الدخول في مدرستهِ وانهُ سعى في خلال الحرب عند الحكومة الاميركية لتقديم الخدمة الروحية اللازمة للارثوذكس السوريين في الجيش الاميركي

اما مصير الموارنة والبروتستانت فواضح حتى انك لا تجد عائلة مارونية مقيمة في بلدة لا كنيسة مارونية فيها يعرف ابناؤها شيئاً عن مارونيتهم وعندهم ان الكنيسة الرومانية والكنيسة المارونية اسمان المسمىّ واحد .ولما زار الولايات احد اساقفة الطائفة المارونية في العام الماضي وهو اول اسقف ماروني دخل الولايات استطلعتهُ رأيهُ في هذا الشأن فسلَّم بصحة ما قلت واستدرك بقولهِ « ما لم تبادر الطائفة وتعين اسقفاً لها في الولايات »

(1) "Neighbors, Studies in Immigration from the Standpoint of the Episcopal Church." ص ٦٧

الخاتمة

هل يرجع المهاجرون من الولايات المتحدة ؟ اذا كان لا بد من حصر الجواب بكلمة واحدة . فالجواب كلاّ

لا شك ان بعضهم يعود لاسباب صحية او دواعٍ عائلية واقل منهم لاغراض تجارية او صناعية ويزداد عدد هؤلاء الاخيرين بازدياد تحسن احوال البلاد السورية ولكن النتيجة العمومية التي لامناص منها ان جمهورهم باقٍ حيث هو مسيَّرٌ بقوة هائلة لا استطاعة لهُ على مقاومتها تجرفهُ الى حيث يبتلعهُ المحيط الجديد فيمن ابتلع ويبتلع من الشعوب والامم

وما ذلك بالشر غير الممزوج بالخير كما يمكن ان يتبادر الى الاذهان . والرصيد في جانب الربح للوطن القديم وللوطن الجديد وللعالم اجمع . فبوجود السوريين هناك يتسع لغيرهم مجال الاقامة هنا وتتسرَّب منهم افكار جديدة وآراء حديثة واموال يستثمرها المتخلفون وينتفعون بها . وربَّ رجل تنفع بلادهُ بالابتعاد عنها اكثر من البقاء فيها شأن الكثيرين من البولنديين والبوهيميين المهاجرين الذين لولاهم لما بُعثت بلادهم بعد ان كانت قد دُفنت حية منذ سنين طال امدها . ومما لا ريب فيهِ ان تفوُّق الولايات المتحدة تفوُّقاً لم يشهد العالم التجاري الصناعي لهُ مثيلاً في تاريخ نشوئهِ ماكان في حيز الممكنات لولا عرق المهاجرين وعضلات الغرباء وادمغة الاجانب من سوريين وغير سوريين . واذا خسرت بلاد شيئاً من موادها الاولية في صورة رجال ونساء وتناولتهم بلاد اخرى وصقلت ما فيهم من المواهب الفطرية واظهرت ما لديهم من القوى الطبيعية الكامنة فيكون الرصيد ربحاً للعالم لا خسارة

نعم ان السوريين في الولايات المتحدة يحرمون هواء لبنان النقي ومياههُ العذبة ومناظر سورية البهجة ويعدمون فضائل ملازمة لحياة البساطة ويخسرون عيشة الخلاء وساعات الفراغ ولكنهم يستعيضون من كل ذلك اضعافاً بما يتعوَّدونهُ من الجهاد والاقدام ويتلقنونهُ من طرائف العصر الحديث ويتمتعون ببركات مدنية خلاَّبة لم يسبق للعالم ان رأى مدنية تفوقها ايناعاً وزهاءً يعيش المرء في اسبوع واحد منها اكثر مما يعيش في الشرق في عام كامل . على ان المهم

من امر الحياة انما هو سعتها لا طولها وليس السؤال في امرها كم من السنين يعيش المرء بل كيف يعيشها

فلندعُ بطيب الاقامة للسوريين المهاجرين الذين يسطرون باسمنا في العالم الجديد صفحة من التاريخ مجيدة ويثبتون للملاٍ ما يمكن للسوري ان يصل اليهِ اذا تهيأت لهُ الوسائل المساعدة. ولتبقَ ربط الاتصال معهم حية مكينة اذ ان نجاحهم يسرُّنا وشقاءنا يؤلمهم . انتهى فيليب حتي

نعوم بك شقير

عرفت المرحوم المأسوف عليهِ الطيب الذكر والاثر نعوم بك شقير منذ نحو سنتين حين انتدبتُ لاتولَّى ادارة القسم العربي في المدرسة العبيدية في القاهرة وكان هو عضواً في مجلس ادارتها فكنت في كل هذه المدة على اتصال دائم بهِ لا يمرّ يوم بدون ان اراهُ او اجلس اليهِ او اماشيهُ الى مكتبهِ او منزلهِ . عرفتهُ فوجدت فيهِ الخل الوفيّ بل وجدت فيهِ ذلك الرجل الذي كان يفتش عنهُ ديوجينوس في اثينا ولم يجدهُ . . من الناس من لا تستطيع ان تعرفهُ في الزمن الطويل واذا حسبت انك عرفتهُ فلا تلبث ان تشعر انك تجهلهُ كانهُ معمًّى لا تحلُّ رموزهُ ولا تجلى غوامضهُ او الزئبق الرجراج لا يستقر على حال من القلق. واذا استأنست بهِ فلا تلبث ان تستوحش منهُ . واما المرحوم نعوم بك فقد كان وجههُ عنوان قلبهِ فاذا عرفتهُ لاول مرة فقد عرفتهُ كل المعرفة وفي اي حال اتيتهُ انست بهِ واغتبطت بلقائهِ وهذا من جملة الاسباب في اجماع الناس على محبتهِ واستعظام الخطب فيهِ . . . واني احاول في هذه الكلمة ان اقدم عنهُ صورة اجمالية تمثله كرجل والرجال قليل

لم يكن رحمهُ الله من اولئك الذين اذا اصابوا عملاً يعيشون منهُ اطمأنوا الى القعود واستوطأوا مهاد الراحة فلا يلبثون ان يضطرب لحمهم ويتفشى شحمهم ويعودوا لا يطيقون حراكاً واذا مشوا فوئيداً كأنهم يجرون انفسهم جرًّا . . . ولكنهُ كان الى ان ادركتهُ الوفاة وقد شاب اترابهُ كالهيكل المبني لا يمشي الاَّ

حثيثاً ولا ينظر الاَّ من علٍ ومن رآهُ ماشياً او واقفاً حسبهُ قائداً كبيراً حالفهُ النصر في ثيابهِ الملكية

لم يكن من اولئك الذين لا يكادون يجاوزون سن الصبى حتى يدب الهرم في نفوسهم ويعودوا لا يلتذون بالحياة ولا يسمون الى امل ولا تنزع بهم هممهم الى عمل . ولكنهُ كان دائم الشباب عذب الروح لا من غضاضة واسع الآمال بعيد المطالب لا تنتهي هممهُ فاذا انقضى وطر تجدد غيرهُ في الخاطر كما قال اليازجي الكبير. ما كنت ازورهُ في مكتبتهِ الاَّ رأيتهُ مكبَّا على المطالعة والتأليف والتعليق

لم يكن من اولئك الذين لا يكادون يفقهون شيئاً حتى تفلج ادمغتهم وتتبلور عقولهم فتمرّ بهم الايام تلو الايام وتعبر الحوادث أثر الحوادث وتتبدل الصور وتتطور الاشياء وهم لا ينفكون وقوفاً عند طللهم الدارس وربعهم المحيل ولكنهُ كان الى آخر حياتهِ يقظ الفؤاد واسع الصدر يكيّف نفسهُ على ما تقتضيهِ روح العصر لا يتمسك بالقديم لانهُ قديم ولا يرفض الجديد لانهُ جديد

لم يكن من اولئك الذين ينظرون الى المبدإ من حيث هو سهل او صعب فيتمسكون بالسهل ويهربون من الصعب . لم يكن ممن يلتمسون في المبدإ عذراً كأن يقولوا هذه آراء جميلة ولكنها خيالية لا تحقق ونظريات عالية ولكن لا يمكن ان توضع موضع العمل ومبادىء صحيحة لا غبار عليها ولكن لا تلائم الزمان ولا تناسب الوسط الى غير ذلك من الاعذار . ولكنهُ كان من الذين اذا اعتقدوا صحة المبدإ وسموهُ تمسكوا بهِ في كل حال سواء أكان سهلاً ام صعباً أوافق مصلحتهم ام اضرّ بها أرضي الناس ام غضبوا . ولذلك لست اظن انهُ قضى حياتهُ في سهولة واستراحة بل لا بد انهُ لقي في مواقف كثيرة جهداً ونصباً . بل يخال اليَّ لما عرفتهُ فيهِ من الحفاظ المرّ والهيام بالعلى والفضائل انهُ كان يتلذذ بتنزيه نفسهِ عن بعض ما لا يشينها وحملها على مبادىء من وراء الطاقة على حد قول المتنبي

سبحان خالق نفسي كيف لذتها   في ما النفوس تراهُ غاية الالم

القاهرة   خليل السكاكيني

مدير القسم العربي في المدرسة العبيدية

كتاب صيني في علم الحرب

(ملخصة من مقالة في هذا الموضوع للكاتب سنت لوي ستراسي في جزء مارس من مجلة القرن التاسع عشر)

عند الصينيين كتاب في علم الحرب وضعهُ رجل اسمهُ سن تزو نشأ في زمن الامبراطور هولو قبل المسيح باربعمائة سنة اي قبلما قام ارسطوطاليس على تعليم الاسكندر المكدوني. ولهذا الكتاب شأن كبير عند الصينيين وقد شرحهُ الشرَّاح منهم ورووا عن مؤلفهِ قصة غريبة لكنها تدل على مقدار ثقتهِ بالقواعد التي اشار بها في كتابهِ قال احد الشراح

قال الملك هولو ذات يوم لقد طالعتُ الفصول الثلاثة عشر من كتابك فهل ترى ان تمتحن رأيك في تدريب الجنود. فقال سن تزو نعم. فقال هولو اوَ يمكن امتحان ذلك في النساءِ. فاجابهُ سن تزو بالايجاب. وتم الاتفاق على ان يخرج ١٨٠ من سراري القصر فيمتحن سن تزو فيهنَّ اسلوبهُ في التدريب الحربي. فخرجنَ اليهِ وقسمهنَّ الى فرقتين واقام اثنتين منهنَّ رئيستين على الفرقتين وسلم الى كل واحدة من السراري حربةً وقال لهنَّ اظنكنَّ تعرفن الفرق بين الامام والوراء وبين اليمين واليسار. فقلنَ نعم. فقال اذا قلت لكنَّ « امام » وجب ان تلتفتن الى ما امامكنَّ واذا قلت يسار وجب ان تدرن الى اليسار واذا قلت يمين وجب ان تدرن الى اليمين واذا قلت درنَ وجب ان تدرن الى الوراء. فقلنَ نعم. وضُرب الطبل حينئذٍ ونادى قائلاً « يمين » فلم يدرن الى اليمين بل اغربن في الضحك. فقال اذا كان الجنود لا يفهمون اوامر القائد لانها غير واضحة او لانهم لم يسمعوها فاللوم ليس عليهم بل عليهِ. ولما كففن عن الضحك ناداهنَّ قائلاً « شمال » فلم يدرنَ بل عدنَ الى الضحك. فقال اذا كانت اوامر القائد غير واضحة فلم تفهم تمام الفهم فاللوم عليهِ ولكن اذا كانت واضحة مفهومة ولم يعمل بها الجنود فاللوم على رؤسائهم. وحينئذٍ امر بان يقطع رأسا الرئيستين

وكان الملك يرقب ما هو جار من كشك مرتفع فلما سمع ما امر بهِ سن تزو اضطرب وارسل اليهِ يقول لقد رضينا عن تدريبك للجند ولكننا غير راضين

عن قتلك هاتين الحظيتين ولا نسمح لك بقتلهما . فقال سن تزو ان جلالة الملك قد سلم اليَّ قيادة هذا الجيش فانا المسؤول عنهُ ولا استطيع ان اهمل الاَّ ما توجبهُ هذه القيادة . ثم قطع رأسي الحظيتين ونصب اثنتين مكانهما وامر السراري بالالتفات يمنة ويسرةً ودرَّبهنَّ تدريباً تامًّا فاطعنَ كل اوامره بالدقة التامة. وحينئذٍ ارسل الى الملك يقول لهُ ان السراري قد تدربن على الحركات الحربية ودعاهُ لمشاهدتهنَّ .فسرَّ الملك بهِ واقامهُ قائداً على كل جنودهِ فدرَّبهم وحارب بهم اعداء المملكة شمالاً وغرباً فتغلب عليهم

واذ قد تمهد ذلك نعود الى كتاب سن تزو معتمدين على ترجمة ليونل جيلز ونختار منها بعض الفقرات الدالة على حقيقة الكتاب واولها الفقرة التي اختارها منهُ اللورد روبرتس القائد البريطاني الشهير وهي

ان صناعة الحرب تعلمنا ان لا نعتمد على ترجيحنا ان العدو لا يهاجمنا بل على استعدادنا لمقابلته اذا هاجمنا .اي ان لا نتكل على انه قد لا يهجم علينا بل على اننا في موقف يستحيل عليه مهاجمتنا فيه

اورد الكاتب هذه الفقرة وقال انهُ نبَّه الاذهان اليها في جريدة السبكتاتر منذ سنة ١٩١٠ وودَّ ان تكتب بحروف كبيرة على مكتب رئيس الوزراء ومكتب وزير البحرية ومكتب وزير الحربية ولكنهم لم ينتبهوا لها (فاخذتهم المانيا على غرة) ثم اورد فقرات اخرى من الكتاب المشار اليهِ وعلق عليها بعض الشرح فاكتفينا بايرادها وهي

"صناعة الحرب ضرورية للمملكة لان حياتها وموتها متوقفان عليها فهي سبيل النجاة او الهلاك ولذلك لا يجوز لاحد ان يهملها

ثم التفت سن تزو الى الضباط فاوصاهم بان يلبسوا لكل حالة لبوسها ولا ينقادوا لاوامره انقياداً اعمى غير مراعين احوال الزمان والمكان فقال

اعتمدوا على نصائحي ولكن راعوا ايضاً وقائع الحال وعدّلوا خططكم بموجبها

وعقب المترجم على ذلك مورداً قصة مشهورة عن ولنجتون وهي ان لورد اكسبردج قائد الفرسان اتاهُ ليلة معركة وترلو وسألهُ عن الخطة التي يقصد الجري عليها في اليوم التالي حتى اذا افضت القيادة اليهِ يجري هو عليها. فقال لهُ ولنجتون من يكون الهاجم غداً أنحن ام بونابرت . فقال بونابرت . فقال ولنجتون ولكن بونابرت لم يخبرني عن خطتهِ فكيف تنتظر مني ان اعرف ماذا يجب ان تكون خطتي

ثم عاد الى قواعد الكتاب فاورد منها ما يأتي

الحرب خدعة . فاذا كنت قادراً على الهجوم فتظاهر بانك غير قادر عليه واذا كنت قريباً من عدوك فاجتهد حتى تقنعه انك بعيد عنه واذا كنت بعيداً فاجتهد حتى تقنعه بانك قريب

اذا كان مزاج عدوك صفراوياً فاجتهد حتى تغيظه وتحرك الصفراء فيه

الهجوم يجب ان يكون اساس الدفاع والدفاع تمهيداً للهجوم

الماهر في الهجوم ينقضّ على خصمه انقضاض الصاعقة من السماء

ثقتك بانك لا تقهر تستلزم ان تكون قد احتطت للدفاع . ومقدرتك على قهر خصمك تستلزم قدرتك على الهجوم

لا تستطيع ان تستفيد من احوال المكان ما لم تستخدم ادلة من سكانه

لتكن سرعتك سرعة الطائر وليكن انضمام رجالك انضمام اشجار الغاب

لتكن خططك خفية كالليل وليكن هجومك سريعاً كالصواعق

حالما تعبر النهر ابتعد عنه

اذا اجتمعت الطيور في مكان فليس فيه احد

اذا سنحت للعدو فرصة ولم يغتنمها فجنوده خائرة القوى

اذا اغتاظ الضباط فالجنود متعبة

اذا عاقبت جنودك قبلما تقوى محبتهم لك لم تجد منهم الطاعة الواجبة واذا لم يطيعوك فلا فائدة منهم . واذا تعلقوا بك ثم جعلت تمتنع عن عقابهم فلا تنتظر منهم فائدة ولذلك يجب ان يعامل الجنود بالتؤدة في اول الامر ولكن يجب ان لا يهمل عقابهم على كل هفوة

عامل جنودك كما تعامل اولادك فيتبعوك الى اعمق الاودية

وانظر اليهم كما تنظر الى ابنائك الاعزاء فيفتدوك بارواحهم

القائد الذي يتقدم غير قاصد الشهرة ويتأخر غير خائف من العار ولا يفكر الا في حماية وطنه والقيام بما يجب عليه للملك جوهرة في تاج بلاده

اذا جاءت ساعة الشدة فالقائد الحازم يفعل كما يفعل من يرتقي سلماً الى مكان مرتفع ثم يلبط السلم وراءه لكي يقع

وخص الفصل الاخير من كتابهِ بما يجب ان يعرفهُ قائد الجيش من امور خصمهِ وكيف يصل الى هذه المعرفة بواسطة الجواسيس وهم بمثابة قلم المخابرات فقال

ان هذه المعرفة لا تهبط بالوحي ولا تعلم بالاستقراء ولا بالاقيسة المنطقية . وانما تعلم بواسطة بعض الرجال اي الجواسيس وهم خمسة انواع الجواسيس المحليون . والجواسيس الداخليون . والجواسيس المصطنعون . والجواسيس المقضي عليهم . والجواسيس الذين نجوا من الموت

فاذا استعنت بكل هؤلاء فلا احد يستطيع ان يكتشف اسرارك

الجواسيس المحليون هم الذين تستخدمهم من سكان البلاد التي انت فيها . والجواسيس الداخليون هم من رجال العدو انفسهم . والجواسيس المصطنعون هم جواسيس العدو الذين تقبض عليهم

وتغريهم بالهبات حتى يخدموك . والجواسيس المقضي عليهم هم الذين تدعهم يعملون عملاً جهاراً ثم تدع جواسيك يعرفونهم ويخبرون العدو عنهم . والجواسيس الذين نجوا من الموت هم الذين يعودون بالاخبار من العدو

وعلى القائد ان يكون على اتصال تام بالجواسيس وان يجازيهم احسن الجزاء. وان يحفظ سرهم ويكتم امرهم تمام الكتمان

ولا ينتفع القائد بالجواسيس ما لم يكن فطناً حسن الفراسة لكي يميز صحيح اخبارهم من كاذبها ولا يمكن الاعتماد على الجواسيس اذا لم يعاملهم بالكرم والصراحة

اذا افشى جاسوس سراً قبل الوقت الصالح لافشائه وجب قتله هو والرجل الذي افشى السر له

واذا كان الغرض قهر عدو او اجتياح مدينة او اغتيال شخص فالواجب ان تتعرّف اولاً باتباع خصمك وحرّاسه وحجابه وهذا من اعمال الجواسيس

اذا اتاك جواسيس من قبل العدو فارشهم واغرهم واحسن ضيافتهم فتصطنعهم ويخدموك . وبواسطتهم تستطيع استخدام الجواسيس المحليين . وبواسطة هؤلاء تستطيع ان ترسل اخباراً كاذبة الى العدو

والغرض من الجاسوسية مهما كان نوع الجواسيس هو الوقوف على احوال العدو . والجاسوس المصطنع اقدر الناس على ايقافك على ذلك فامهر الحكام وامهر القواد يستخدمان اذكي من في الجيش للتجسس فينتج لهما احسن النتائج

الجواسيس هم عناصر الحرب لان عليهم تتوقف مقدرة الجيش على الزحف انتهى

نقول ان هذه القواعد على ما فيها من المهارة لم تزد على انها حفظت للصينيين بلادهم لكنها لم تتقدم بهم في الفي سنة عشر ما تقدمتهُ اميركا في عشر سنوات فكان فائدتها سلبية لا ايجابية منعت انحلال بلاد الصين ولكنها لم تزد في عمران الصينيين ولا في سطوتهم ولا حفظتهم من تغلّب اليابانيين عليهم. مع ان الصينيين اكثر من اليابانيين ستة اضعاف وعمرانهم اقدم من عمران اليابانيين وارسخ

وقد عقب الكاتب على هذه القواعد وعلى الشروح التي نقلها بما مفادهُ انها اوامر مادية جافة تنظر الى الناس كانهم اشجار في غاب تقطع منها ما تشاء وتبقي ما تشاء وتستعمل في قطعها الفؤوس او المناشير حسب كونها غليظة الجذع او دقيقتهُ من غير نظر الى نفوسها. ولعلهُ لو امعن نظرهُ في اوامر الحروب الحاضرة لوجد ان اكثرها صار من هذا القبيل مع ما بذلهُ الفضلاء من وضع القواعد التي يراد بها منع العدو من الحرب وتقليل الضرر والالم على قدر الامكان . ولولا ما تفعلهُ لجان الاعتناء بالجرحى والمرضى وما تقيدت بهِ الدول من استحياء الاسرى واعالتهم لصارت حروبنا افظع من حروب الصينيين

ظهور ابراهيم الخليل

سنة ١٩٢٥

قال لي قادم من اميركا منذ سنة يخبرني عن بعض اقاربي فيها انهم انتحلوا بدعة دينية جديدة مع بقائهم على دينهم اذ لا تنافي بين المعتقدين . قلت ما هي تلك البدعة قال بدعة مجيء ابراهيم الخليل الى الارض بالجسد. قلت ومتى يكون ذلك قال سنة ١٩٢٥

هذا كلُّ ما قال لي ولم يزد لان معلوماتهِ عن هذه البدعة كانت ضئيلة . ولم تكن كافية لارجع بها الى الاسباب والمقدمات وابني عليها النتائج الوافية . على انهُ قال لي ان جمهوراً كبيراً من اهل اميركا لا حديث لهم الاَّ بها وان عدداً عديداً من السوريين من منتحليها . فقلت ان سنة ١٩٢٥ قريبة منَّا وسوف نرى ما يكون من امر هذه البدعة واهلها

ومعلوم ان المسيحيين يقولون بناء على ما في الانجيل ان المسيح سيجيء مرة ثانية ويملك على الارض ملكاً زمنيًّا لا نهاية لهُ.ومعلوم ايضاً ان اليهود ينتظرون كلَّ يوم مجيئهُ الاول او مجيء شيلوه كما في التوراة . فخطر ببالي اذ لا بدَّ ان يكون لمجيء ابراهيم الخليل علاقة بمجيء المسيح

وفيما انا كذلك اذ عثرت على كتاب طبع في نيويورك بالعربية سنة ١٩٢٠ عنوانهُ « ملايين من الذين هم احياء اليوم لن يموتوا ابداً » وهو في الاصل الانكليزي بقلم القاضي رذرفورد الاميركي المقيم في نيويورك . فرايت ان الخصهُ هنا بما يلي من قبيل الفائدة والتفكهة ولاسيما انهُ المَّ ببعض المسائل السياسية الخاصة بالشرق كالصهيونية وتصريح بلفور

بدأ الكاتب كتابهُ بالاشارة الى وعد الله لابراهيم منذ نحو اربعة آلاف سنة بانهُ سيباركهُ ويبارك نسلهُ وقال اننا نرى اليوم عيون اليهود شاخصة نحو فلسطين كانهم يرون اقتراب الشيء المنتظر وقلوب الملايين منهم مفعمة بالرجاء ان يكون وقت اجتماع اليهود في فلسطين وانشاء حكومة منهم ولهم قد دنا حسب الوعد

الالهي . فهم من ايام ابراهيم ينتظرون مسيّا (المسيح) ولكنهم لم يعرفوهُ حتى الآن

واستطرد من ذلك الى العلامات التي ذكرها السيد المسيح في الانجيل لمجيئهِ الثاني او ما سمي هناك انقضاء الدهر او انتهاء العالم. وليس المراد بانتهاء العالم خراب الارض بل زوال النظام الاجتماعي الحالي وقيام نظام آخر مقامهُ . وقال ان هذا النظام انتهى سنة ١٩١٤ سنة الحرب العظمى . اما كيف توصل الى هذه النتيجة فاليك بيانهُ

من الامور المشهورة في التاريخ ان صدقيّا آخر ملوك اسرائيل وقع في اسر نبوخذنصر ملك بابل نحو سنة ٦٠٦ قبل المسيح فزال بذلك ملك اليهود الزمني. وجاء في التوراة ان قصاصهم هذا يدوم سبعة ازمنة رمزية . والزمن في التوراة يمثل سنة رمزية . والسنة عند اليهود ٣٦٠ يوماً . فاذا حسب اليوم سنة يكون كل زمن ٣٦٠ سنة . وتكون السبعة الازمنة ٢٥٢٠ سنة . فاذا اضفنا ١٩١٤ سنة عدد سني التاريخ المسيحي الى ٦٠٦ سنة اي من انتهاء ملك اسرائيل الى المسيح كان المجموع ٢٥٢٠

وقد انبأ المسيح تلاميذهُ بعلامات مجيئهِ وانقضاء الدهر وقال ان من جملة تلك العلامات قيام امة على امة ومملكة على مملكة ومجاعات واوبئة وزلازل في اماكن الخ ولقد حدث منذ نشوب الحرب ضيق لا مثيل لهُ في العالم بسبب قلة الاقوات ومات الالوف في بلدان اوربا المختلفة بسبب الجوع . وتفشت الاوبئة اي تفشٍ . فالانفلونزا اماتت في سنة واحدة ضعفي موتى الحرب في اربع سنوات ولم تكن التيفوس باقل فتكاً منها . والغالب ان المراد بالزلازل هنا الزلازل الاجتماعية اي الثورات وهي في الارض اكثر من ان تعدّ

وجاء في التوراة قول الله لبني اسرائيل « واعاقب اولاً اثمهم وخطيتهم ضعفين » فما هو حساب الضعفين هذا وما المراد بهِ

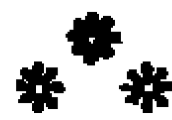
من موت يعقوب ابي الاسباط الى موت المسيح ١٨٤٥ سنة وموت يعقوب يحسب ابتداء امة اسرائيل وموت المسيح يحسب ابتداء تمزق الامة اليهودية . فمدة النعمة اذا ١٨٤٥ سنة ويجب ان تكون مدة النقمة مثلها . ومعلوم ان موت

المسيح كان نحو سنة ٣٣ من التاريخ المسيحي فاذا اضفنا سنة ١٨٤٥ سنة اي المدة التي قاصّ الله فيها بني اسرائيل الى ٣٣ سنة كان لنا ١٨٧٨ سنة اي ان نهاية عقاب بني اسرائيل كانت سنة ١٨٧٨ فماذا جرى في تلك السنة من التاريخ المسيحي ؟

في صيف تلك السنة بدت للوجود حادثة هي اعظم ما جرى لليهود في التاريخ المسيحي . ففي سنة ١٨٧٤ بعد انتصار روسيا على تركيا كان اللورد بكنسفيلد رئيساً للوزارة الانكليزية فسيّر الاسطول الانكليزي الى الدردنيل مهدداً روسيا وطالباً اعادة النظر في المسئلة الشرقية فاذعنت روسيا وعقد مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ فمنحت تركيا حقوق امة مستقلة ولكن على شرط ان تمنح اليهود حقوقهم المدنية والدينية . وبكنسفيلد هو المستر دزرائيلي كما هو معلوم يهودي قح ومن دم يهودي . وهو اليهودي الوحيد الذي تقلد زمام الوزارة الانكليزية ومن ذلك الحين بدأ الله يري اليهود نعمتهُ

ومما تجدر الاشارة اليهِ انهُ بعد انقضاء اربعين سنة على موت المسيح (وهو ايضاً تاريخ ابتداء سقوط اليهود وقصاصهم) اي سنة ٧٣ مسيحية جرت المعركة العظمى والاخيرة بين الرومان واليهود بقيادة بطلهم اليعازر فانتحر اليعازر والقواد زملاؤُهُ بعد ان قتلوا اولادهم وزوجاتهم وحرقوا اموالهم وسقطت معاقلهم الثلاثة الاخيرة . وبعد اربعين سنة من سنة ١٨٧٨ اي سنة ١٩١٨ بلغت نعمة الله على اليهود اقصاها بوعد بلفور المشهور . ففي سنة ١٩١٧ دحرت جيوش الحلفاء الجيش العثماني واستولت على فلسطين . وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ مسيحية او حوالي الشهر الثاني من سنة ١٩١٨ اليهودية اعترفت انكلترا رسميّاً بالصهيونية كما يتضح من وعد بلفور الذي ابلغهُ اللورد رتشيلد ايام كان وزيراً للخارجية

وكان قد مضى على القس رصل اكثر من اربعين سنة وهو يعلن بالخطابة والكتابة في الصحف والكتب التي الفها ان عام ١٩١٤ هو آخر ازمنة الامم وابتداء نهاية العالم وان مملكة مسيّا تتلو ذلك على الاثر . فجاءت الحوادث مصدقة نبوءتهُ



وقد جاء في التوراة ان الرب امر موسى بان يسنّ قانون السبت في السنة التي

فيها دخل اسرائيل ارض كنعان اي قبل التاريخ المسيحي بالف وخمس مئة وخمس وسبعين سنة (١٥٧٥) وان يكون لهم يوبيل في كل خمسين سنة . وعدد اليوبيلات التي يجب الاحتفال بها ٧٠ يوبيلاً . واليوبيل ٥٠ سنة فالمجموع ٣٥٠٠ اي ١٥٧٥ + ١٩٢٥ . فماذا يحدث سنة ١٩٢٥

ان الكتب المقدسة تصرح بحقيقة معينة وهي ان ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من رجال الله القدماء سوف يقومون من الاموات وينالون النعمة الاولى. وعليهِ بتنا نتوقع ان نرى في سنة ١٩٢٥ رجوع رجال اسرائيل الاوفياء او نشرهم من الاموات ومنحهم اجساداً بشرية كاملة خالدة تكون ممثلة لنظام الاشياء الجديد على الارض . فموعد دورة اليوبيل يبتدئ عام ١٩٢٥ . وقد جاء في الانجيل قولهُ ان ايام الضيق على الارض تقصّر لاجل المختارين ولولا ذلك لم يخلص جسد فاذا قصرت خلصت اجساد كثيرة وبقي على الارض كثيرون من الذين اشار اليهم عنوان الكتاب اي « الملايين الذين هم احياء اليوم ولن يموتوا ابداً » . وليس المراد بذلك ان كل واحد يحيا الى الابد بل الذين عملوا الصالحات واطاعوا الله وحادوا عن الشرّ منهم . ثم ان الاتقياء الذين يكونون قد بلغوا من الكبر عتيًّا ترجع اليهم ايام شبابهم ويردون الى حالة الكمال جسماً وعقلاً

وليست الحركة الصهيونية في زعم الكاتب سوى مقدمة لازمة لمجيء المسيح الثاني اتماماً للنبوات فيجب تركها وشأنها لانها ان كانت من الله فمقاومتها لا تجدي نفعاً وان لم تكن من الله سقطت من نفسها

والكتاب مذيل بجميع الآيات الواردة في التوراة والانجيل عن انتهاء العالم ومجيء المسيح الثاني وسائر ما لهُ علاقة بهذا الموضوع . وهي تملأ اربع عشرة صفحة بحرف صغير

هذا ما عنّ لنا نقلهُ عن الكتاب الذي بين ايدينا . ونكتفي في التعليق عليهِ بترديد ما قلناهُ في صدر هذا المقال وهو ان سنة ١٩٢٥ غير بعيدة عنا . فعسى الله ان يحيينا حتى نراها ومن يعش يره

ن . ش



الطب والتدجيل فيهِ

خير ما يقال في هذا الباب مقالة صغيرة كتبتها مجلة «كونكويست» العلمية الانكليزية قابلت فيها بين المساعي الصحيحة التي تبذل في سبيل الطب ونفع بني الانسان والمساعي الكاذبة التي انما ترمي الى الربح الشخصي بطريق التدجيل . فمن القبيل الاول ما تبرع بهِ بعض كبار الاغنياء من المال الوفير حديثاً لعلاج السرطان . وقالت عن الثاني :

« وبينا نرى رجالاً كالسر وليم فينو الذي تبرع بعشرة آلاف جنيه في سبيل علاج السرطان يبذلون كلّ جهد لتخفيف بلايا الناس نرى كثيرين من الدجالين لا يزالون يعيشون في نعمة على جيوب الجماهير التي تصدّق دعاويهم . وان المرء ليرتاع من مجرد التفكير في الاموال الهائلة التي تنفق كل سنة على مستحضرات طبية اكثرها لا فائدة منهُ البتة وكثير منها عظيم الضرر . ولا يشفع في هذه المستحضرات ويمنع ضررها كونها تباع في الصيدليات

ولسوء الحظ تسمع كثيرين يقولون ان هذه المستحضرات لا يمكن ان تكون ضارة والاَّ ما سمح للصيدليات ببيعها . ويكفي لبيان خطإِ هذا القول ما جرى في احدى محاكمنا . فان سيدة رفعت قضية على اصحاب صبغ للشعر يكثرون من من الاعلان عنهُ فحُكم لها بمئتي جنيه غرامة . وقال رئيس المحكمة عند تلخيص القضية ان الصبغ مضرٌّ حيث يكون الجلد متهيجاً من بثور او طفح عليهِ او يكون كثير الاحساس . صحيح ان شركة الصبغ انذرت الجمهور من هذا ولكن انذارها اذا كفى في الحالة الاولى فلا يكفي في الحالة الثانية

ولا غنى عن القول هنا ان في الصيدليات كثيراً من المستحضرات النافعة في بعض الاحوال ولكن الجمهور لا يستطيع ان يفرق بينها ويميز بين النافع والضار وما لا فائدة منهُ البتة غير خسارة المال عليهِ . فاميركا ادقُّ منا في هذه المسئلة » انتهى

ونحن نقول ان انكلترا ادق منا بكثير في هذا الامر فانك حيثما سرت في شوارع هذه العاصمة تجد الغلمان مندسين بين الجماهير وفي ايديهم اعلانات ومنشورات يوزعونها عن ادوية تحيي الاموات وتجدد شباب الشيوخ وتجعل

القبيحة جميلة هذا فضلاً عن ادوية اخرى يخجل القلم من ذكر الاوصاف التي توصف بها. ولم نسمع مرة واحدة ان البوليس تعرض لاحد هؤلاء الغلمان وضبط ما يوزع من هذه الاوراق البذيئة ومنع اصحابها من طبع مثلها ثانية على عظم ضررها بالاخلاق

ثم اننا عاشرنا كثيرين من مهرة الاطباء فرأينا الشبان منهم يكثرون من وصف الادوية حتى لقد يغيرون للمريض الواحد دواءين او ثلاثة في اليوم. والشيوخ من الاطباء الذي مارسوا صناعة الطب سنين كثيرة يقللون من وصف الادوية وقد لا يصفون شيئاً منها بل يكتفون بوصف الوسائل الهيجينية كالاعتدال في الطعام والشراب. ونحن وجدنا بالاختبار مدة خمسين سنة او اكثر ان الصوم والنوم خير ما يُستشفى بهِ ورأينا في غيرنا ان اكثارهم من تناول الادوية المستحضرة اضعف اجسامهم وقلل مقاومتها للامراض

الصناعات في سوريا ولبنان

(٤)

(١٤) الاثمار وحفظها

على السهول الساحلية وساحل البحر والهضاب الداخلية حيث يستطاع سقي الارض تزكو أنواع شتى من اشجار الفاكهة مثل برتقال طرابلس وصيدا الشهي ومشمش دمشق وبعلبك وحماة الفاخر المذاق الناعم الملمس والتين الابيض اللذيذ في بيت مري وعمشيت وعشقوت وبلاد بشاره والشقيف ودراقن الزبداني وتفاح تعنايل وبكفيا وبشرّي الذكي الرائحة وكذا برقوقها وفستق حلب ذي الاريج العطري والعنب على انواعهِ. وعدا الانواع المشهورة السالفة الذكر فانهُ يزرع في سوريا أيضاً شجر الليمون والكمثرى والسفرجل والبندق واللوز والموز والخروب و « البشملة »

ان تكاثر طلب الفاكهة في الاسواق الاوربية والمصرية يجب ان يحث السوريين على السعي في اتقان زراعة بعض هذه الاثمار التي تناظر في شكلها ونوعها اجود ما تخرجهُ اسبانيا وايطاليا وكليفورنيا. ويجب ان تتبع خطة منظمة في تحسين هذه

الزراعة بعد البحث الدقيق في حالة التربة والاقليم الموافق لكل ضرب من هذه الاشجار. فالاراضي التي يمتلكها نجيب بك سرسق في عميق والاطيان التي يمتلكها الآباء اليسوعيون في تعنايل واراضي بكفيا وأصحابها هم امراء ابي اللمع وضيعة الحكومة في السليمانية كل هذه ستكون ذات اثر كبير في تسهيل ما يعمل من التجارب والمباحث لبلوغ هذا الغرض

ويجدر تخصيص الانحاء المشمسة من السهول ومن السواحل المتاخمة لشاطىء البحر لزراعة البرتقال واليوسف افندي والموز واما ما يعلو عن تلك من الاراضي فيقتصر فيهِ على زراعة الفواكه الاخرى التي تستطيع احتمال هواء اكثر برداً

تقدم القول ان المزارعين من ايام الحرب جعلوا دأبهم قطع اشجار التوت أما لاتخاذ خشبهِ وقوداً او لغرس أثمار اخرى بدلهُ فمن الواجب اقلاعهم عن هذا العمل والا نجم عنهُ ضرر جم بتربية دود القز وذلك مما يدعو الى الاحتفاظ باشجار التوت في المناطق التي يسمح ارتفاعها بجودة نموهِ واما في الجهات الاخرى فيلزم ألاّ يستبدل بشجر آخر الا اذا اربى عليهِ فيما ينتجهُ وتحققت فائدتهُ

وفواكه سوريا ما خلا البرتقال والليمون تكاد تستهلك باجمعها حيث تزرع فلا يصدر منها الاّ النزر اليسير مع انهُ ينبغي السعي لبيعها في أسواق مصر وغيرها من البلاد . فالاثمار التي لا يمكن تصديرها وهي نضرة اما لسرعة عطبها بالطبيعة أو لتفاهة ثمنها في الاسواق كالمشمش والتين والعنب يستطاع تجفيفها لتؤكل في الشتاء سواء في سوريا أو في الممالك الاجنبية وهذا مما يدعو الى انشاء معامل لحفظ الفاكهة في جميع المراكز المهمة التي اشتهرت بحدائق الفاكهة . ويوجد من هذا النوع مصنع في دمشق الاّ ان ما يخرجهُ أقرب الى انواع الحلوى زد على ذلك ان اثمانها المرتفعة لا تسمح باستهلاكها بنفس الكثرة فيما لو كانت فاكهة مجففة

وهناك صناعة اخرى تماثل صناعة حفظ الفاكهة من الواجب احياؤها وهي حفظ الخضر النضرة كالهليون واللوبياء والحمص والخرشوف والباذنجان والخيار والبصل والكراث وكلتا الصناعتين ستكونان معيناً جديداً للثروة في سوريا علاوة على مزاياها الاخرى وهي تمكين السوريين من استهلاك محاصيل في غير اوانها بثمن رخيص بدل ان يستوردوها من البلاد الاجنبية باسعار عالية

(١٥) الغابات

اتفق المؤرخون على ان سوريا كانت فيما مضى غنية بغاباتها وكانت جبالها مكسوة بالاحراش المختلفة الاشجار الجيدة الصنف كالارز والصنوبر والسرو والعرعار والبلوط والشربين والجميز. وكان لبعض هذه الغابات اهمية كبيرة عند الامم الاجنبية فملوك مصر واشور وبابل وفارس بعد فتحهم لسوريا تقاضوا جزيتهم من أخشابها وكان أفضلها لديهم الارز لطيب رائحته وطول احتماله ومقاومته للبلى. وقد ارسل سليمان الحكيم ١٠٠٠٠ عامل الى الملك حيرام لقطع الاشجار من غابات لبنان واستعمال خشبها الثمين في تشييد معبد بيت المقدس وقد اندثرت الآن غابات الارز ألا بعض اشجار هنا وهنالك على القنن العالية التي يبلغ ارتفاعها زهاء الالفي متر في بشري وسير والحدث واهدن وجزين والباروك وكان هذا هو أيضاً مصير فصائل اخرى من الاشجار العطرية لم يبق منها الاّ غابات نادرة

يعزى تلف تلك الغابات الجميلة الى ما اجتاح سوريا من الحروب والغزوات والى قلة ادراك الحكومات المختلفة التي استعملت الاخشاب في أحواض السفن بصيدا وجبيل وطرابلس الاّ انهُ أبان سيطرة الرومان عليها في عهد الامبراطور أدريان عني بأمر الغابات ونظم اقتطاع اخشابها ويتبين مما نقش على صخور الجبال من الكتابة التي يستطاع قراءتها الى الآن ان حكومة ذلك الوقت اختصت نفسها بأربعة اصناف من الاشجار وسمحت للشعب بقطع ما تبقى

ولما ان أخلى الرومان سوريا عدت العوادي من جديد على الجبال فانتزعت أخشابها على التوالي حتى عصرنا هذا لاستعمالها أما في بناء السفن او في صهر الحديد أو في صنع فحم الخشب ولم تكن يد الانسان هي العامل الوحيد على تدمير تلك الغابات بل جاءت الماعز ضغثاً على ابالة فهي من ألد اعداء الغابات لانها تفني ما يقع في طريقها من الكلأ والعشب دون رأفة فليس من الميسور والحالة هذه نمو أي نبات كان ما دام العنان مطلقاً لذلك الحيوان

والغابات الجديرة بهذا الاسم الباقية حتى الآن هي غابات اسكندرونة وتوز وبسيط والضنّية وعكار (وتقدر قيمة الاخيرين بثمانين مليوناً من الفرنكات) وغابات الهرمل واهدن وبشرّي والباروك وجزين وحمص وحماة وحاصبيّا وعجلون

وقطانة وتحتوي على البلوط والصنوبر والبطم والجوز واصناف اخرى من أشجار اقل قيمة . وما زال باقياً بعض غابات حديثة العهد في الاراضي المتوسطة الارتفاع وينمو فيها على العموم شجر الصنوبر ويبلغ عمرها نحو الستين عاماً ويعزى غرسها الى رستم باشا متصرف لبنان واما غابات الصنوبر في بيروت فهي أقدم عهداً يرجع غرسها اولاً الى القرن الرابع عشر

وقد اتلف أبان الحرب العظمى غابات يعز وجودها وذلك بفعل الجيوش التي توالى احتلالها للبلاد وتقدر مساحة الغابات الحالية في سوريا بنحو ٠٠٠ ١٠٠ هكتار على ان هذا التقدير يلوح حقيراً جداً بمقارنته بمساحات الاراضي الجبلية التي تربو على مليون هكتار

ان منافع الغابات معلومة فمنها يقتطع الناس بثمن زهيد ما يلزمهم من الاخشاب لبناء دورهم وسفنهم ولصنع اثاثهم ولوقودهم وللاستفادة منهُ في صناعاتهم المختلفة وان ما تقتصدهُ سوريا ان هي انتفعت في المستقبل بغاباتها ليبلغ ٠٠٠ ١٥٠ جنيه مصري في السنة وهو قيمة ما تدفعهُ الآن لاستيراد الاخشاب المتنوعة من الخارج

وللغابات مزية اخرى غير ما سبق ايرادهُ هي تخفيف وقع الامطار والسيول المفاجئة بمنعها الماء المتساقط من جرف وجه الارض وبحفظها بعض الماء فوق الارض بدل تدفقهِ في منحدراتها وبسماحها لجزء آخر منهُ ان يتغلغل ببطء في باطن الارض ليزيد في تصرف العيون والانهار وقت الصيف فيربح من جراء ذلك المزارعون لتوافر الماء لهم في فصل القيظ مما يعينهم على توسيع نطاق زراعاتهم

وفوق ما تقدم فان الغابات تكسو البلاد الجبلية حلة فاخرة ذات منظر رائع يأخذ بالالباب كما انها تعدل الهواء وتنقيهِ . وسرعان ما يقصدها السيّاح من الاجانب وبذلك يتعاظم ربح اهل البلاد فيلزم والحالة هذه أن تأخذ الحكومة والاهالي على عاتقها دون توانٍ انماء الغابات في سوريا حتى لا يظل ساحلها الرملي وجبالها جرداء كئيبة المنظر وحتى تغشى جميع الاماكن التي لا يمكن تحضير تربتها للزراعة كما انهُ يجب ان يدفع عن الغابات الموجودة الآن غائلة المعز وشطط قاطعي الاخشاب في عملهم . وانَّ فتح مدرسة لتعليم الاحتفاظ بالغابات لكفيل بتنظيم الجهود المبذولة في هذا السبيل كما فعلت فرنسا في جبال البرنيز لاعادة غاباتها

(١٦) النجارة الدقية

سلف ذكر استعمال خشب الغابات في اوجه مختلفة منها الصناعات ونخص من بينها النجارة الدقية ولاسيما ما يتم منها في دمشق التي حذقت صنع الأثاث من الخشب المطعم وعلى العموم فان كل ما تبيعهُ حوانيتها من تلك الادوات يبلغ من الاتقان وحسن التنسيق حدًّا لا يظن معهُ ان معظم مخرجيها الى حيز الوجود أميون لم يدخلوا مدرسة الاَّ الدكان الذي تاقَّوا فيهِ المهنة. وقد تفوَّق الدمشقيون ايضاً في صنع الاواني النحاسية المنقوشة . وانا لا يسعنا في هذا البحث الا ان نولي احترامنا لصناع دمشق لما أُوتوه من نبوغ ومهارة مما يشرفون بهِ ذكر بلادهم وينبغي للحكومة ان تنشيء مدرسة للفنون والصنائع في عاصمة الخلفاء للاحتفال بتلك المهن وترقيتها وصون تلك الفنون التي فطر عليها صناعنا فهناك يرد شباننا الحديثو العهد بها منهلاً غزير العلم يستوعبون منهُ سريعاً لما هم عليهِ من حدة التصور وقوة الاستنباط

(١٧) صناعة الورق

من الصناعات التي عمادها خشب الغابات عمل الورق وهو يرد الآن الى سوريا من الممالك الاوربية المختلفة بسائر انواعهِ من ورق الخطابات وورق الصحف وورق الحرير وورق الزخرف وورق السجائر والورق المقوى والورق الجلدي وتزيد قيمة ما يرد سنوياً من الورق على مليون ونصف مليون من الفرنكات

مضى على بيروت ردح من الزمن امتازت فيهِ باحتوائها على اول مصنع للورق في الممالك العثمانية وقد استطاعت في ذلك مكافحة المزاحمة الاجنبية فكانت تخرج جميع اصناف الورق الاَّ ان الشقاق دب بين مالكي المصنع فكان ذلك كما أُشيع هو سبب انقطاعهِ عن العمل

يجب ان تبعث تلك الصناعة من رمسها دون ابطاء فانها نجحت فيما سلف رغم استعمال الفحم الباهظ الثمن وقوداً لآلات مصنعها ولا شك ان انشاء معمل آخر جديد في منطقة ذات غابات لمشروع مثمر وهو يوفر على البلاد ما تنفقهُ في الخارج لشراء الورق. وأفضل الاماكن لتشييد معمل ورق هو منطقة الضنّية (قرب طرابلس) وهي ذات غابات ويخترقها النهر ففيها تتوفر المواد الاولية التي يقل ثمنها واجرة نقلها الى الحد الادنى وهناك ايضاً تتيسر القوة المحركة بثمن بخس ان استعمل ماء

النهر في توليدها. فكل هذه المزايا الاقتصادية يجدر أن تدفع الممولين الى القيام بذلك المشروع والبلاد في اشد الحاجة اليهِ . ومن وجهة اخرى نجد ان نواحي انطاكية وحلب تصدر من عرق السوس كميات كبيرة الى امريكا حيث يستقطر هذا النبات لكثرة طلب عصيرهِ في كثير من العقاقير الطبية ثم يحفظ ما يتخلف بعد ذلك لاستعمالهِ في صنع الورق . ويجدر بسكان سوريا الشمالية ان ينسجوا على منوال الاميركيين في انهاض هذه الصناعة المزدوجة التي تصبح مصدراً جديداً لاثرائهم

(١٨) صناعة الحبال

على ساحل البحر بين صور واسكندرونة بضعة خلجان ومرافىء مختلفة السعة ترسو بها السفن الوطنية والاجنبية المستعملة للنقل البحري ومهما كان جرم تلك المراكب فهي لا بد وان تجهز بالحبال اللازمة لقلاعها ومراسيها ثم ان سكان تلك السواحل وجلهم من صيادي الاسماك في حاجة دائمة الى الشباك والحبال لممارسة مهنتهم . واستهلاك تلك الاشياء ينبغي ان يكون كثيراً ما دام ساحل البلاد آهلاً بالسكان ويمتد على طول ٣٥٠ كيلو متراً

والمادة الاولية الاكثر ملاءمة لصناعة الخيوط والحبال هي الكتان وتفلح زراعتهُ في دمشق وحلب حيث كانوا يصنعون منهُ حبالاً يصدرونها الى القسطنطينية وبغداد اما الآن فاوربا تصدر الى سوريا كميات عظيمة منها يمكن الاستغناء عنها اذا جهزت مصانع سوريا بكل ما ينقصها من الادوات

(١٩) صناعة العطور

تنمو في سوريا أزهار شتى يستخدم بعضها بنجاح في تحضير الروائح العطرية والعقاقير وقد سبق ان كانت عطور سوريا المستخرجة من زهورها ذائعة الصيت يكثر التهافت عليها في أسواق اوربا والهند والصين وقد انحط شأن هذه الصناعة الآن بسبب المزاحمة الاجنبية ومع كلٍّ فما زالت بعض المصانع في مختلف المراكز تعمل لاستخراج ماء الورد وعطرهِ لاستهلاكهما المحلي . ويوجد غير تلك المعامل الوطنية ثلاثة اوربية لاستقطار الزهور في بيروت وشتورة وصيدا. وفي بيروت أيضاً معمل للمحضرات الكيماوية والعقاقير الطبية ويعالج السقمونيا والصمغ والعصارات الاخرى. ويجدر اكثار عدد تلك المحال في جميع الانحاء لان ما تصنعهُ يباع في الخارج بأثمان حسنة ستأتي البقية ادمون بشاره المهندس

المعادن في البلاد المصرية (١)

ايها السادة :

ان ما احدثكم عنهُ الليلة سيخرج بي وبكم عن هذا الوادي الزاهر وادي النيل الذي نشأنا في صميم خضرتهِ الى ارجاء واسعة من مصرنا العزيزة قلما شخصت ابصارنا اليها أو درجت اقدامنا في مسالكها المترامية : تلك هي الصحراء التي تبسط قيصها الاصفر الرائع على كل بقعة في مصر عدا ما اكتسى الحلة الخضراء والتي لا يخرج عن مألوف تناسقها الاَّ سلاسل الجبال الواقعة في جوفها او في منتهاها . تلك هي الصحراء المجدبة في ظاهرها بينما ان في اعماقها المنابع والمناجم وفي طياتها الوقود والمعادن التي تحتاجها المصانع ويتغرب في طلبها المدققون والتجار وارباب الاعمال . تلك هي صحراؤنا التي يجب ان تكون محل اهتمامنا كما كانت محل اهتمام اسلافنا الاقدمين الذين اجتابوها طولاً وعرضاً واستخرجوا من جوفها السبائك وكريم الاحجار . والتي طالما كانت المعقل الطبيعي لهذا الوادي العتيق كما انها المتنزه الصالح لمن شاء منا — وعلى الاخص من شباننا — ترويض جسمهِ وتقويتهُ على حمل متاعب الحياة

غايتي أيها السادة ان احدثكم عن ثروة مصر المعدنية واخصها ما كان منها في منطقة البحر الاحمر . وحسبي في تعرضي لهذا الموضوع ان اجمع بعض شتاتهِ وان اكتفي عن الافاضة في دقائقهِ باهم ما تصح الاشارة اليهِ في شأنهِ . فما الساعة التي اقضيها معكم بكافية ولا الموضوع مما تستطاع الاحاطة بهِ في حديث واحد مهما اطلت عليكم فيهِ

أتعرفون اقدم خريطة دونها التاريخ ؟ هي خريطة مناجم الذهب المصرية المنقوشة على ورقة البردي الشهيرة المحفوظة في متحف « تورينو » يدل ذلك وغيره مما سجلهُ الاقدمون على بالغ عنايتهم باستخراج المعادن واستثمارها . فقد حدثنا التاريخ بان عائلات ملكية مصرية عديدة شملت بعنايتها أعمال البحث عن

(١) محاضرة لحضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا وزير المالية القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٢

المناجم واستثمارها فازهرت في عهدها المناجم المصرية على مدى آلاف من السنين واعقبتها في ذلك البطالسة والرومان ثم العرب خلال ثلاثة عشر قرناً بعد المسيح . وللرومان آثار لا تزال باقية بالقرب من المناجم حتى الآن

ولئن تكن قد تلت ذلك فترة طويلة اهمل فيها التعدين فاجدبت مواردهُ الاَّ انهُ ما كاد المغفور لهُ محمد علي يبسط سلطانه على مصر ويشرع في تجديد شبابها حتى استونفت العناية بالمناجم وما زالت بين ايدينا الابحاث القيمة التي قام بها كايلو (Caillaud) وروسجر (Russeger) وده بلفون (L. de Bellefonds) في سنة ١٨٣٠ وفيغارى (Figari) ومتشل ستوارت (Mitchell Stewart) في سنة ١٨٨٦ وفلوير (Floyer) في سنة ١٨٨٨ على ان ابحاث هؤلاء العلماء وقفت عند حد المبادىء والتزمت جانب النظريات فلم تتعدَّ ذلك الى نتائج واقعية — ولم تكن أية نتيجة عملية قد تحققت في مفتتح القرن الحاضر

اما العشرون عاماً الاخيرة فما كان احفلها في تاريخنا المعدني الحديث سواء من وجهة الابحاث او من وجهة النتائج العملية ذلك لان في خلالها قد تم استكشاف واستثمار عدد من منابع البترول كاد محصولها يكفي البلاد حاجتها في الوقت الحاضر من بعض الوجوه كما قد اكتشفت مناجم غنية ببعض المعادن كالمنجانيز والفوسفات ومناجم اخرى غير غزيرة المادة كمناجم الذهب والرصاص والزنك والالومينيا والمانيزيا والزبرجد

ولما كان معظم هذه المنابع والمناجم واقعاً في جوار البحر الاحمر اي على مقربة شاطئيهِ سواء الافريقي منهما او الاسيوي فقد قصدت اليهِ كما تعلمون لاري رأي العين وادرك ما يجري في تلك الانحاء سواء كان من عمل الشركات المختلفة او من عمل الحكومة

ولقد اعددت هذه الخريطة كي استعين بها على بيان المواقع كما انني سأقرب الامور التي شاهدتها الى اذهانكم بالصور الشمسية التي سأعرضها على حضراتكم

ولا بد لي قبل البدء في بيان رحلتي ان آتي على طرف مما يتعلق بالشركات او الافراد الذين يعملون في مناجم البحر الاحمر بناء على ما نالوا من حقوق الالتزام

فالقاعدة المتبعة ان تطلب الشركة او الفرد رخصة باجراء البحث والتنقيب عن المعدن الذي يُرمى الى استثمارهِ ويغلب ان تشمل هذه الرخصة مساحة واسعة

الارجاء . حتى اذا ما اهتدت الشركة او الفرد في بحثهما الى البقعة الصالحة لفتح المنجم كان لايهمها ان يطلب استئجار هذه البقعة المعينة على ان ينتهي مفعول الرخصة فيما خرج عنها من المساحة المرخص بها

اما اهم الشروط التي تتعلق بالرخصة فهي رسم قدره ٢٥ جنيهاً مصرياً على ان لا يزيد طول المساحة المرخص بها عن ميل واحد وعرضها عن نصف ميل وان تكون رباعية الاضلاع ومدة الرخصة سنة واحدة يجوز تجديدها سنة فسنة في مقابل دفع الرسم وعلى شرط استمرار العناية بالمساحة المرخص بها عناية تامة من جميع الوجوه ولا يجوز للمرخص له التصرف في الرخصة او التنازل عن حقوقه فيها باي شكل . ويجب ان يكون له مكتب في القطر المصري وتشتمل الرخصة على شروط اخرى تتعلق بصيانة الارض وطرق اجراء التجارب فيها وحقوق الحكومة في المراقبة عليه والتحقق من تنفيذ الشروط

واما اهم الشروط فيما يتعلق بالايجارة فهي ان تكون الارض المؤجرة رباعية الاضلاع وان لا تزيد مساحتها عن ٣٢٠ فداناً وان لا يزيد طولها عن ضعف عرضها وان يدفع عنها ايجار قدره جنيه عن كل فدان في العام وان تكون مدة الايجارة ثلاثين سنة وان يكون للحكومة نصيب في الدخل يساوي ٢ ٪ والنوعان من الشروط يشتملان على ان لا يكون للمرخص له او المستأجر اي حق في الاستيلاء على المواد الاثرية التي يعثر عليها اثناء العمل

وهذان النوعان من الشروط يعامل بمقتضاها طالبو الالتزامات من الشركات والافراد بلا تفاوت ولا استثناء وقد جعلا اساساً لجميع ما منح من الرخص والاجازات عدا ما بني على اتفاقات خاصة فيما يتعلق بالبترول مثلاً . والمصلحة صاحبة الشأن في امر هذه الرخص والايجارات هي مصلحة المناجم التابعة لوزارة المالية

ارجع الى رحلتي فاقول ان غايتي منها كانت زيارة اهم موارد ثروة مصر الزيتية والمعدنية وهي ثلاث : منابع البترول الواقعة في اماكن عديدة اهمها هرجادة وجمسة — ومناجم المنجانيز في ابي زنيمة — ومناجم الفوسفات في سفاجة

البترول

كلمة اصلها لاتيني مكونة من جزءين Petra ومعناها الصخر و oleum ومعناها الزيت — أي زيت الصخر

ويرجع الانتفاع بالبترول الى العصور الغابرة — فقد تكلم هيرودرت في وصف منابع البترول في Ardericca بجوار بابلون وكذلك المنابع التي في زانتي Zante — وورد في التاريخ القديم للصين واليابان ما يدل على استعمال البترول في العصور الاولى وكان اول ما عرف في اليابان في القرن السابع حيث اطلق عليهِ اسم « الماء الملتهب »

ولقد عرف البترول في شمال ايطاليا منذ القرن الثالث عشر ووردت الاخبار عن بترول باكو في اواخر ذلك القرن وعرف البترول في غاليسيا في القرن السادس عشر . وقد عرف في القارَّة الامريكية لاول مرة في سنة ١٥٩٥ حيث كتب عنهُ السر توماس رالى Thomas Raleigh

واما في مصر فقد اكتشف البترول في جمسة سنة ١٨٨٦ مصادفة عند ما كانت احدى الشركات تبحث عن الكبريت غير انهُ لم تتحقق النتائج العملية لاكتشافهِ الاَّ في خلال القرن الحاضر

وقد تودون حضراتكم ان تسمعوا مقارنة مختصرة بين البترول والفحم وهما اهم انواع الوقود : فالبترول قليل الكمية بالنسبة الى الفحم لان ما يستخرج منهُ في انحاء العالم كافة لا يزيد في العام عن ٧٢ مليونًا من الاطنان في حين ان ما يستخرج من الفحم في عام واحد قد يبلغ ١٥٠٠ مليون طن وهما يختلفان من حيث الاصل في ان الفحم واضح الاصل معروف النسب يسهل تعيين مكانهِ لما هو معلوم من سر خلقتهِ اما البترول فمجهول الاصل نرى زيته يتخلل طبقات الارض ولا نعرف اين ولا متى ولا كيف نشأ — وهما يختلفان كذلك في ان الطبقة الفحمية في الارض ثابتة لا تتحرك مما يهون العمل على استثمار ما بها اما البترول فقد بلغ من حركتهِ وتنقلهِ ان سمي بالمهاجر لانهُ نزَّع الى الهجرة من الاعماق البعيدة الى ما هو اقرب منها الى سطح الارض وذلك بدافعين احدهما تشبع بطن الارض بالماء الذي يدفع الزيت الى ما فوقهُ والثاني اختلاط الزيت بمادة الغاز الثائر المندفع بطبعهِ الى العلا على انهما يتشابهان في ان اسميهما وان دل كل منهما على مسمًّى معين يختلف بجوهرهِ وبخصائصهِ عن باقي المسميات . الاَّ ان هذا المسمى القائم بذاتهِ قد يختلف باختلاف المكان وغيرهِ من ظروف الحال بحيث لا نكاد ندرك وجه الشبه بين نوع منهُ وآخر . مثال ذلك ان مادة البترول المستخرجة من ساحة

هرجاده هي مادة ثقيلة كثيرة المازوت قليلة البنزين والكيروسين (غاز الاستصباح) فمعظم ما تشتمل عليهِ وهو المازوت يستعمل في ادارة الآلات في حين ان المادة المستخرجة من آبار جمسة هي مادة خفيفة غنية بالبنزين — والكيروسين وهما الجوهران الغاليان من جواهر البترول

اضف نزعة البترول الى الهجرة الى ما غاب عنا من حقيقة اصلهِ وسر منبعهِ ترَ كيف ان مهمة الباحث عنهُ شاقة وعناءهُ عظيم — كل ما يظهر من اماراتهِ على سطح الارض طبقة او اكثر من الطبقات الظاهرة مفعمة بهِ قد توجد الامل بوجودهِ في جوف الارض كما قد تكون بقايا هجرة قديمة لم تترك في جوف الارض شيئاً — ومن شاء ان يبحث بعد ذلك فامامهُ طريق واحد وهو ان يحفر في الارض حفرة رأسية قد يبلغ عمقها ثلاثة آلاف قدم وقد يجد البترول في احد الاعماق التي يصل اليها وقد لا يجدهُ واذا وجدهُ فقد يكون غزير المادة مبشراً بالربح وقد يكون قليلها ولا خير في استثمارهِ . واذا كان غزير المادة فقد يكون كذلك الى اجل قصير ثم ينضب فتزول كل فائدة من بذل الجهد فيهِ

لذلك كان العمل في منابع البترول اشبه شيء بالمقامرة يتساوى فيها احتمالاً الربح والخسارة وربما كان احتمال الخسارة اقرب وكفى ان ابين لحضراتكم ان كل بئر مما تنشئهُ الشركات او الحكومة لا يقل ما يتكلفهُ عن ١٠٠٠٠ جنيه وان العشرات من الآبار التي انشئت لم يعثر فيها على البترول او عثر عليهِ ونضبت مادتهُ فضاعت بذلك مئات الالوف من الجنيهات هباء

وكان اول ما وصلتُ اليهِ في رحلتي ميناء ابي زنيمة حيث مناجم المانجانيز وسأحدثكم عنها في دورها —ومنها قصدت ميناء ابى دربة على شاطىء الخليج بالبر الاسيوي وشاهدت التجارب التي تجريها الحكومة هناك في استثمار الساحة الزيتية

ولا بد لي ان اخبركم بان اشتغال الحكومة باستثمار هذه الساحة وما شرعت تجريهِ بعد ذلك من التجارب في ساحة ابى شعر انما نشأ عن الخطة التي رأت في سنة ١٩١٨ ان تتبعها والتي قضت بان تتولى الحكومة بنفسها استثمار بعض الساحات الزيتية وانشاء معمل تكرير في السويس ترسل اليهِ ناتج هذه الساحات

زرت آبار ابى دربة فاذا بها ما زالت في دور الاختبار عددها ثمانية فتح ثامنها في ٢٥ مارس الماضي ووجدت الزيت في خمسة منها بكميات قليلة وعلى غير اعماق

بعيدة. وعدل عن الثلاثة الباقية لعدم نجاحها. ولديَّ تقرير خبير اوفدتهُ الحكومة اخيراً يتبين منهُ ان هناك محلاً كبيراً للامل بالعثور في ابي دربة على حقل صالح لاستغلال البترول بكمية ذات شأن

وقد بلغ ما يستخرج من هذه الآبار الخمسة خمسة اطنان يومياً تستخدم كلها في ادارة الآلات المسلطة على الطلمبات المركبة في قاع الآبار وكذلك في ادارة الآلات المستعملة في حفر البئر الجاري انشاؤها في ابي شعر

ويشتغل بهذه المصلحة اربعون عاملاً بين عمال ورؤساء عمل. اما رؤساء العمل فانجليز واما العمال فمصريون

قصدت بعد ذلك الى صفاجه حيث مناجم الفوسفات وهي تقع في شمال القصير وعلى مسافة اربعين كيلو متراً منها وسيأتي دورها في الكلام وبعد ان قضيت بها يوماً وليلة ابحرت الى هرجاده وهي الساحة البترولية العظمى التي تغل ما يكاد يكون مجموع البترول المستخرج من مصر

وهرجادة هذه او الفردقه واقعة على البحر في شبه جزيرة وهي منبسط صحراوي بهِ بعض هضبات وتكتنفهُ سلسلة جبال شاهقة اعلاها جبل الشايب الذي يبلغ ارتفاعهُ عن سطح البحر ٢٢٠٠ متر

والتزامها معقود لشركة تدعى الشركة الانجليزية المصرية لساحات الزيت (Anglo Egyptian Oilfield Co.) وقد انشأت هذه الشركة بها ٤٤ بئراً عدل عن ثماني عشرة منها وما زال ست وعشرون في دور الاستغلال. ولقد قدمت لحضراتكم ان المادة الزيتية الخارجة من هذه الآبارة مادة ثقيلة معظم ما تتكون منهُ المازوت الذي يستعمل في ادارة الآلات — وآبار هذه الساحة كثيرة العمق عظيمة الانتاج يبلغ مقدار ما ينتج يومياً من بعضها ٥٠ طنًّا ويبلغ مجموع ما انتجتهُ احداها منذ انشائها في سنة ١٩١٣ ٩٣٠٠٠ طن ومجموع ما تنتجهُ الآبار جميعها يومياً ٦٠٠ طن اي ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠ طن في العام

ويرجع بدء استثمار هذه الساحة الى سنة ١٩١٣ التي انشئت فيها البئر الاولى التي ما زالت تنتج حتى الآن ٤٢ طنًّا في اليوم الواحد

والشركة دائبة البحث في انحاء الوادي للاهتداء الى اصلح الاماكن لانشاء آبار اخرى

ولقد راقني من اعمال هذه الشركة امور عدة اهمها مظاهر الحركة والحياة البادية على هذا الوادي السحيق وما بهِ من سكك الحديد وادوات النقل والسيارات وما اعدتهُ الشركة لعمالها ورؤسائهم من المساكن الصحية المنارة بالكهرباء مما كملتهُ لهم بمسجد ومستشفى ونادٍ ومدرسة ومكان للالعاب والصور المتحركة الى غير ذلك من مستلزمات العيشة الرضية

وكذلك طريقة مفيدة اتبعتها الشركة في ادارة آلاتها فجعلت من الغاز الطائر الذي يصحب البترول في خروجهِ من فوهة البئر وقوداً تدار بهِ الآلة المركبة على نفس البئر فاصبح الوقود اللازم لاستثمار كل بئر خارجاً من جوفها

وكذلك جهاز اميركي استحضرتهُ الشركة واستدعت معهُ اخصائيًّا اميركيًّا خبيراً في تركيبهِ وادارتهِ . الغاية منهُ الفصل بين البترول الخارج من كل بئر وبين الماء الذي يخرج معهُ من فوهة البئر — والذي قد يكون متلفاً للبترول او مانعاً في بعض الاحيان لاستغلالهِ بتاتاً — وذلك بواسطة تسليط تيار كهربائي عليهِ بقوة معينة

هذا وينقل البترول من فوهات الآبار الى خزانات فرعية ثم الى خزانات اساسية ثم الى خزان عام قريب من رصيف المينا بواسطة انابيب تخترق الساحة كلها طولاً وعرضاً ويبلغ مجموع اطوال هذه الانابيب ١٥٠ كيلو متراً ولدى هذه الشركة من العمال المصريين ٨٠٠ عامل يتقاضون ٤٣٠٠٠ جنيه في السنة

قصدت بعد ذلك ميناء ابي شعر التي تقع على مسافة اربعة كيلو مترات منها التجربة الاخرى التي تقوم بها الحكومة الآن لانشاء بئر للبترول املاً في اكتشاف ساحة بترولية. وهذا المكان متاخم تماماً لساحة هرجادة التي تكلمنا عنها

ولقد شرع في حفر هذه البئر في شهر فبراير الماضي وبلغ عمقها حتى الآن ١٢٠٠ قدم ولم يعثر فيها بعدُ على ينبوع البترول على ان الغالب على الظن مهما كانت نتيجة حفر هذه البئر ان الامل عظيم في اكتشاف ساحة بترولية كبيرة القيمة في هاته الجهة كساحة هرجادة التي تتاخمها

اما طريقة حفر البئر فبمحرك كبير قوتهُ ثلاثون حصاناً يحرك ذراعاً خشبيًّا غليظاً يتصل بهِ سلك حديدي غليظ ينزل الى القاع الذي وصلت اليهِ اعمال الحفر ويحمل في نهايتهِ ثقلاً من الفولاذ ينتهي بقطعة حديدية صلبة تدق الصخر دقاً

فكلما فتتت ما تحتها على مدى ستة اوسبعة اقدام أوقف المحرك ورفع المدق الى خارج الفوهة وادليت بدلاً منهُ الى داخل البئر انبوبة اسطوانية من الحديد ذات قاع متحرك يدخل اليها فتات الصخر المهشم مختلطاً بالمواد التي تنشأ عن عملية الحفر وترفع الاسطوانة الى خارج البئر حيث ترمي هذه الفضلات في المكان المعد لها وتتجدد عملية الكسح هذه مرتين او ثلاثاً تعقبها عملية الدق وهلمَّ جرًّا

يتخلل كل ذلك تركيب المواسير في الجزء الذي يكون قد تم حفره . وانها لعملية عظيمة الدقة والصعوبة لان هذه المواسير ليست متساوية في القطر بل منها ما هو اوسع فوهة من غيرهِ على القدر اللازم لتداخل كل واحدة منها في التي تليها نزولاً . ذلك فضلاً عن وجوب ان تكون رأسية تماماً ليس بها اي انحراف يعوق نزول الانابيب بعضها داخل بعض ولا استطيع ان أصور لحضراتكم ما يشعر بهِ المشاهد لهذه العملية من الدهشة لعمل دقيق كهذا يجري في اعماق بعيدة قد تبلغ من العمق مبلغ ارتفاع شم الجبال

قصدت بعد ذلك الى جمسة وهي التي بلغت شأواً عظيماً من الشهرة في سنة ١٩١٤ . وهي رأس واقع على الشاطيء الافريقي في طرف خليج السويس جنوباً — والتزامها معقود لنفس الشركة المعقود لها التزام هرجادة

اذكر لحضراتكم هنا ان جمسة هي اول مكان اكتشف فيهِ البترول في مصر وكان اكتشافهُ صدفة في سنة ١٨٨٦ وحديث ذلك ان شركة نالت من الحكومة امتيازاً بالبحث عن الكبريت في منطقة جمسة فظهر لها ان الموجود من الكبريت قليل لا يهيىء سبيل الربح غير انها وجدت فيما وجدت اماكن مبقعة بزيت البترول بما دل على احتمال وجودهِ في اعماق الارض . ولقد اهتمت الحكومة لذلك واجرت ابحاثاً كلفتها ١٠٠٠٠٠ جنيه لم تخرج منها بفائدة فعدلت عن الاستمرار فيها

وقد نالت بعد ذلك شركات متتابعة الامتياز باستثمار هذه الساحة التي آلت في آخر الامر الى الشركة الانجليزية المصرية

على ان ساحة جمسة التي ازهرت في سنة ١٩١٤ قد افل نجمها وكادت مادتها تنضب

ولقد انشأت الشركة فيها عند اشتغالها بها في سنة ١٩١٤ ٢٢ بئراً لم تنجح منها الا ست آبار و نضبت بعد ذلك ثلاث من هذه الآبار فلم يبقَ الا ثلاث

ومن غريب ما ارويه لحضراتكم ان واحدة من هذه الآبار الثلاث تفجر

ينبوعها في سنة ١٩١٤ فخرج منها في اليوم الاول ٤٠٠٠ طن وضاعت كل الجهود التي بذلت رجاء التحكم في تيارها الجارف وسال معظم الناتج منها في البحر وعلى سفوح التلال المجاورة لها وبلغ من قوة تفجرها ان اودت الغازات الخارجة منها بحياة احد العمال . ومع ان محصولها قد قل بعد ذلك الاَّ ان الناتج منها في خلال السنة الاولى قد بلغ ٢٠٠٠٠ طن على انها قد اضمحلت بعد ذلك وما زالت سائرة في الاضمحلال حتى ان ما تنتجهُ الآن لا يزيد على العشرة اطنان يوميًّا

كذلك قد طغت المياه على البئر الثانية من الآبار الثلاث الباقية فهي تتغلب عليها تارة وتخرج من فوهتها قراحاً مدة طويلة قد تبلغ ثلاثة اشهر حتى اذا ما انتهى تيار الماء اعقبهُ تيار من البترول يدوم شهرين او ثلاثة حتى تطغي عليهِ المياه ثانية

ويبلغ مجموع ما تنتجهُ ساحة جمسة من البترول في الوقت الحاضر ٥٠ طنًّا يوميًّا ومادة هذا البترول خفيفة في ثقلها النوعي غزيرة فيما تحتويه من العناصر الغالية كالبنزين والكيروسين فهي في نوعها اجود مما يستخرج من ساحة هرجاده

ومنطقة جمسة هذه واقعة في وسط منطقة كبرى كثرت فيها ابحاث البترول في الماضي والحاضر وقد قامت بهذه الابحاث شركات كلها انجليزية مدت نطاق بحثها وتجاربها الى جزيرة جوبال ومناطق ام حمد وجيسون ورمين وراس البحر وراس الديب والزيتية وقد انشئت في جزيرة جوبال ست آبار عدل عنها فيما بعد لعدم نجاحها ولم تصل التجارب في المناطق الاخرى الى نتيجة يصح الوقوف عندها. ولقد وقفت بنا الباخرة في ميناء الزيتية وشاهدنا عن بعد ما تقوم بهِ الشركتان صاحبتا الامتياز من التجارب التي تصرفان عليها مبالغ طائلة

وهناك عدا ما تقدم مناطق ظن وجود البترول فيها وهي واقعة في شبه جزيرة سينا الى الشرق من قناة السويس وظاهرة لحضراتكم على هذه الخريطة . وفيها تجري الآن ابحاث لم نعلم نتيجتها بعد

انتقل الآن بحضراتكم الى السويس وهي القاعدة الكبرى لاعمال البترول والتي على القرب منها معمل تكرير البترول الذي انشأتهُ الشركة الانجليزية المصرية واكملت معداتهِ لتكرير ما يستخرجهُ من البترول في جهاتها المختلفة والذي يقع على القرب منهُ معمل التكرير الذي تجري الحكومة انشاءهُ قاصدة ان تكرر فيهِ

ما تنتجهُ ساحاتها الزيتية وما تعطيهِ الشركة اياها من الزيت الخام مقابل نصيبها في ارباحها . واما طريقة التكرير فهي كما يأتي : —

تكرير البترول اما بطريقة التقطير واما بطريقة التركيز Condensation فاذا اتبعت الطريقة الاولى جرى تسخين الزيت الخام في اسطوانات حديدية حمولتها من ٣٠ الى ٥٠ طناً . حتى تتطاير منهُ اخف موادهِ وتستقر في صندوق حديدي بعد مرورها في اداة تركيز دائمة التعرض للماء البارد وفي هذا الدور تنفصل مادتا البنزين والكيروسين بالنسبة لقلة ثقلها النوعي ويسبق البنزين والكيروسين في ذلك

اما ما بقي بعد انفصال هذين الجوهرين فاذا لم يرغب في زيادة تكريرهِ فمن الممكن ان يباع ويستعمل في الوقود تحت عنوان « زيت الوقود » او المازوت

واذا اتبعت الطريقة الثانية وهي طريقة التركيز فان الزيت الخام يجري تمريرهُ تحت ضغط خفيف في اناء حديدي يستقر على اتون مبني بالطوب الاحمر ودرجة حرارتهِ تتجاوز بقليل درجة الغليان فيما يتعلق بالعناصر الخفيفة من عناصر الزيت الخام . ومنهُ يمر الزيت الخام الى غرفة كبيرة اسمها صندوق البخار حيث يمتنع الضغط ولكن تبقى الحرارة وفيهِ يرتكز العنصران الخفيفان (البنزين والكيروسين) ويستمر الباقي في طريقهِ الى مستودعاتهِ وهو المازوت

اما فصل البنزين عن الكيروسين فيجري بواسطة تعريضها وهما مكانهما لدرجة من الحرارة يتبخر معها البنزين ويمر بخارهُ الى اناء آخر حيث يرتكز اما الكيروسين فيبقى وحدهُ مرتكزاً في اناثهِ الاصلي

على انهما لا يكونان بعد ذلك في حالة تسمح بارسالها الى الاسواق لرداءة لونهما ورائحتهما. ولذلك يلزم تكريرهما من جديد بطرق كيمائية اما ما يتخلف عنهما من المواد فهو من نوع المازوت ويباع في الاسواق على هذا الاعتبار ولكنهُ ليس من النوع الجيد لكثافتهِ ولزاجتهِ . على انهُ يمكن تحليلهُ بدوره الى مادتين احداهما زيت ديزل خفيف من الدرجة الاولى والثانية مادة القار التي تستعمل في فرش الشوارع

على انهُ يمكن ايضاً استخراج مادة البرافين خلاف هاتين المادتين وذلك بعلاج كيمائي اساسهُ حمض الكبريت

ولقد دل الاحصاء على ان المازوت المصري كفى مصر معظم حاجاتها تقريباً

على انهُ اذا زاد عدد الآلات التي يستعمل المازوت وقوداً لها — وهو ما ينتظر من وراء انتشار الصناعة وتغيير نظام ادارة آلات الري والصرف بجملها تدار بالمازوت بدلاً عن الفحم — فقد تختلف هذه النسبة ما لم نكن قد اكتشفنا ساحات زيتية جديدة تسد حاجاتنا المتزايدة

والاحصاء الذي اعرضهُ على حضراتكم في هذا البيان التخطيطي يدلكم على مقدار ما نستهلكهُ كل سنة من بعض العناصر التي يتكون منها البترول وما نستخرجهُ من اصل هذا المجموع من ساحاتنا الزيتية والباقي الذي نستوردهُ من اسواق التجارة الخارجية . اما الاتاوة التي تتقاضاها الحكومة فهي كالآتي

من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٠ كانت الاتاوة تحصل باعتبار ٢ ½ قرش عن كل ١٠٠ جالون مما كانت تختلف معهُ نسبة ربح الحكومة بسبب تراوح الاثمان فبينما كانت النسبة في سنة ١٩٠٥ ٥ ٪ من دخل الشركة فاذا بها في سنة ٩١٠ ١٫٥ ٪ فقط

وقد عدلت فئة الاتاوة من سنة ١٩١٠ الى سنة ١٩٢٠ وجعلت بحيث تتراوح بين ٥ ٪ و ١٠ ٪ من قيمة محصول البترول الخام

وفي سنة ١٩٢٠ عدلت الفئة ثانية فاصبحت تتراوح بين ١٢ ونصف في المائة في الاماكن المشكوك في غزارة مادتها و ٢٥ ٪ في الاماكن ذات المادة الغزيرة

ويجوز للحكومة طبقاً للشروط الموضوعة حديثاً ان تأخذ هذه الاتاوة عيناً. ولما كانت الشركة الانجليزية المصرية صاحبة هرجادة وجمسة هي الشركة الوحيدة التي تنتج البترول وتدفع الاتاوة فقد اتجهت نية الحكومة الى الحصول على هذه الاتاوة منها عيناً والاتاوة العينية التي يجب ان تقدمها الشركة في هذه الحالة هي ٥ ٪ من نتائج بترولها . ذلك لان عقود الايجار المعقودة معاً ترجع في تاريخها الى الوقت الذي كانت الاتاوة بهذا القدر

اما نسبة الاتاوات في الممالك الاخرى فهي كما يأتي

الولايات المتحدة — تتراوح الاتاوة بين ١٢٫٥ و ٢٥ ٪ فيما يتعلق بالبترول الجيد النوع — وتتراوح بين ١٢٫٥ و ٢٠ ٪ فيما يتعلق بالبترول الواطى النوع وهذا النوع تابع للكمية المستخرجة. على ان الفئة التي يحصل الدفع بمقتضاها عادة هي ١٢٫٥ ٪

في الروسيا — تتبع في تحديد فئة الاتاوة طريقة المزاد وهي تتراوح بين ٢٥ و٧٠ ./.

في رومانيا — تحدد فئة الاتاوة بالمفاوضة ومتوسطها ١٠ ./. من قيمة المحصول يضاف اليها رسم اضافي على التصدير

وفي غاليسيا — تتراوح فئة الاتاوة بين ٦و٢٢./. وفي جزيرة ترنيته Trinité ٢ شلن على كل طن أو ١٠ ./. من قيمة المحصول

وفي بورما — ٥ شلنات على كل طن او ٥ الى ١٠ ./. عن قيمة المحصول

وفى فارس — ٢٦ ./. من صافي الربح

هذا ما عنَّ لي ان القيهُ على حضراتكم في شأن البترول ولا شك اننا قطعنا من حيث استثمار منبعهِ شوطاً بعيداً قد يكون قليل الشأن بالنسبة لما سنقطعهُ في المستقبل من الاشواط

هذا هو الواقع الذي نراهُ الآن وندرك اثرهِ . قد يكون من الامور المستملحة ان اقرا لحضراتكم فقرة من محاضرة القاها في سنة ١٨٧٧ الدكتور شرينفورث عن بترول جبل الزيت

قال الدكتور «لقد بذلت الجهود عبثاً للاحاطة بمنابع البترول المدعى وجودها واستثمار ما بها غير انهُ قد وجب بعد ذلك العدول عن بذل اي جهد فى سبيل استثمار هذه الكنوز الطبيعية التي كانوا قد علقوا عليها آمالاً كباراً والتي لم يوجد بها من المادة البترولية ما يستحق الذكر وقدكان بادياً ان العدول تام عن الاستمرار في العمل حينما علمت — لعظم دهشتي — بما يُعَدُّ الآن لاستئناف المحاولة للوصول الى الغرض نفسهِ .ان ما بنفسي من عاطفة الاهتمام بتقدم المصالح المصرية يدفعني الى ان اتناول موضوع البترول تفصيلاً عسى ان اوفق الى دفع ما قد يحصل من تكرار الفشل وضياع الاموال سدى — خصوصاً وان هذا البلد قد تناولتهُ يد الاستغلال من اجل مشروعات وهمية مموهة وطالما تورط في اعمال كثيرة النفقة لم تدرس الدرس الواجب — ولقد يسعدني ويسرني ان اكون خاطئاً فى تقديري وان يكون لمصر من منابع البترول ما يصح اعتبارهُ ثروة — على انني لا استطيع ان انكر مشاهداتي وان اتخطى رأي الثقاة المنطبق على رأيي في هذا الموضوع الذي هو جيولوجي قبل كل شيء مما يساعد كلهُ على الاقتناع

بانهُ ما من منطقة من مناطق البحر الاحمر المصرية سيكون لها شأن يذكر من حيث انتاج البترول الخ الخ»

هذا ما كان يقال في سنة ١٨٧٧ وتلك هي النتيجة الباهرة التي وصلنا اليها في سنة ١٩٢٢ ومن يدري فقد يأتي زمن يكفي بترول مصر فيهِ حاجتها مهما بلغت وينتشر في الاسواق ستأتي البقية

عند قدمي ابي الهول (١)

الافق واسع والليل عميق عميق، وانوار المساكن واضواء الشهب في احشاء الدجى جراح وحروق، واصوات المدينة تحدّث عن اوصاب المدينة جاهلة ما عداها ، لذلك جئت انشد الاختلاء والسكينة وراء تلال فصلت بين عمران البشر الضاج المقيّد وعمرانك المستقلّ في حضن السكوت غير المتناهي

تتتالى على البسيطة شعوب ودول تأتي بالاديان والشرائع واللغات والعادات، وتتبارى هازئة في محق عمل الاجيال زلازل وبراكين واعاصير وصواعق واوبئة وثورات وزعازع وطوفانات — وانت هنا رابض امام اهرام انتصبت في وجه الفضاء تنقض احكام الفناء .والهيا كل تلقي بين يديك حديث الدهر بالفاظ الحجر والصوان وتعزّزهُ بصور الارباب والملوك والكماة . وكأن ما نزل بها من العاديات بعض تلك الصور المنيلة خطابها بلاغتهُ وروعتهُ

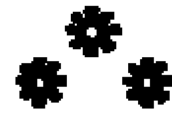
ها هنا تربض فريداً على وثير الرمال في مملكتك الفيحاء مملكة الكتمان والاباء والجلال ، وعظمة القياصرة حديثة النعمة دميمة حيال عظمتك المجردة الرفيعة . والانسان المتطاول الشغوف بهتك الاستار يدخل ايوان وحدتك السني ولكنك في غيبوبتك غير منظور لهذه الاشباح الفانية ، وغير ملموس لهذه الايدي الذبابية المتنقلة على مخالبك ومنكبيك مزاحاً واستقصاء

غير ان الانسان ليس بالمازح المستقصي فحسبُ ، بل هو خصوصاً اللاعب المتألم . يتناولهُ من الكون قهراً دوّار الفواجع والنوائب فيدرك ان الثبات العام منسوج من الوجل والاضطراب ، وان البقاء الظاهر مصنوع من التغير

(١) نشرت اولاً في العدد الممتاز من جريدة السائح التي تصدر في اميركا

والتحول. يدرك مأساة الكفاح بين الحرية والقدَر . يدرك ان مجاجات القوى تضيع جزافاً في شلال الدراري والانسال الجارف الالهة والمحاربين والشارعين والقديسين والانبياء والقتلة والقتلى سواسية . يرى التعاسة على طريق العروش والصوالجة والتيجان تختلط بقيود المجرمين . يرى الاعراس والجنازات والمواليد والوفيات يتخللها العوز والبطر ، والمرض والعافية ، والخيانة والامانة ، والدعوى والتطير ، والضلال والهدى . وازاء ما يفطره ويعذب سواهُ يظلُّ الكون على ما هو ، والخلائق والاشياء تتوثب فيهِ وتتولد كالمياه الرهوة الرجراجة وكل ما خال منها وشيكاً كان نهايةً تعقبها بداية ، وانقاضاً تستوي عليها الاسس

واذ يزفر طالباً للحوادث تفسيراً يقال لهُ « هذه هي الحياة ! » « ما هذا الاَّ الحياة » « لا تكون الحياة الاَّ كذا » نعم ، يا ابا الاهوال الساهي ، ازاء الهبة والحرمان ، والوفاء والغدر ، والبياض والسواد ، والفخار والمذلة ، والغلبة والاندحار ، ازاء كل مسرَّة وكل توجّع التفسيرُ واحدٌ لا يتغير ! اننا نفسر الحياة بالحياة ، ونداوي داء الحياة بمصل الحياة ، ونهرب من الحياة لنجدنا والحياة وجهاً لوجه



وانا صورةٌ من ملايين الصور الحيوية نهضت أتفهَّمُ الحياة كما نهض جميع اولئك المساكين . وكما وقفتَ قديماً على طريق طيبة تلقي الاسئلة على العابرين وقفتُ اسأل ابناء السبيل عن معنى الحياة . فقال احدهم « هي صدر الام »

فالتصقتُ بصدر امي فاذا انا منهُ في عش دفء وحرارة وحصن مناعة وامان ، لا ترعبني الرياح العاصفة ، والرعود الداوية ، والبروق الملعلعة والسيول المتدفقة . ومر يوم ، فضاق بي صدر امي وعدت الى موقفي اسأل « ما هي الحياة »

فاجاب مجيب « هي الدين والتقوى »

فبادرت أُمرّغ جبهتي على عتبة المذبح مخفيةً اداة التقشف والاماتة تحت مزركش الاثواب ، واقرع صدري مستغفرة عن اثام لم ارتكبها وذنوب لم تخطر على بالي . فناجتني الصور الصامتة في أُطُرها وهمست لي الصلبان بنكال الحربة والمسامير . فمرَّ يومٌ ، وصدر الهيكل الذي كان ليّناً عطوفاً انقلب كالمرمر صلابة وبرودة . وصارت الطقوس الدينية ترتيباً مرسحيًّا . وارواح البخور التي كانت تنزل عليَّ

فيض الوحي والالهام غدت مزعجة كعطورٍ تنشرها ذوات الذوق الكثيف. فعدت الى مكاني من السبيل سائلة « ما هي الحياة ؟ »

فقال صوت الغرور « وهل هي للفتاة غير التيه والدلال والتظرُّف ؟ »

فقضيتُ أُساجل مرآتي فتعشّقتُ صورتي فيها . ولم اكن افارق تلك الصورة الاَّ لأبحث عمَّا يزينها ويجمّلها . وكان يبكيني مشهد الباكين . فاصبحت وقد تذوّقت لذة اللهو واللعب في نسل خيوط القلوب . ومر يوم ، فأطلَّ شبح الملل في عيني . فعدتُ اسأل ابناء السبيل « ما هي الحياة »

فعلا صوت الحضارة في صفيرالبخار وجلبة الآلات وقال«هي الثروة والجاه العالمي وابّهة العمران »

فعدوتُ في سبيل هذه ، سوى اني لم اصرف ساعة حتى تحجّر كياني. فعدتُ واليأس يسحقني اسأل « ما هي الحياة »

سألتُ طويلاً وبكيتُ غزيراً وقنطتُ حتى طلبتُ الموت فانبثقتْ صورةٌ من غور عنائي . لم تتكلم وانما فهمت ان الحياة عندها . أرأيت يا أبا الهول ، النجوم راقصة ؟ بلحظة تملل ثابت النواميس فرقصَتْ جميع النجوم حولي ، وخشعت الكائنات سجوداً لدى من هو شفيعها عند ذي الجبروت ، وتناقلت الموجودات صورة وجه واحد ، او نخرت بنسخ خطّ من خطوطهِ وانتحال معنى من معانيهِ . فاستحدثتْ جميع الاشرقة نورها من تألق عينينِ اثنتين ، وصارت زرقة الجو وبهجة الربيع وطلاوة الامواج انعكاساً مبهماً ضئيلاً لتلك البسمة — البسمة البطيئة الرقيقة النادرة . واستدعتني الالوهية الى عرشها فوضعت يدي ويد الباري على لولب الوجود وقمتُ واياهُ بادارة حركة الاكوان . فمرَّ يومٌ ، فقمعت ثورة النجوم وقدّمتْ خضوعها للنظام الاوحد ، وعادت لكل كائن اهميتهُ في الخليقة . فرجعت اسأل العابرين « ما هي الحياة ؟ »

فقال صوت العلم الرزين « انا الحياة لاني اشرح الحياة »

فالقيت بنفسي في الخضم الزاخر اعالج العلم المادي تارة والفلسفة الروحانية اخرى . كم من علم خلقنا ، ايها المليك ، لنبحث عمَّا لا يعلم ، وكم من لغة ابدعنا لنشرح ما لا يشرح ! فهداني الجهابذة الى القوة التي يتمُّ بها التفاعل الكوني بين الاجرام العاقلة وغير العاقلة فلا تتفلت من عناقها شمس ولا ذرة: الجاذبية. فسألتُ

وما هي هذه الجاذبية ، من رآها ، من سمعها ، من لمسها ؟ اهي وسيط ينتقل على تموُّج الاثير ، ام هي سيَّال يتموج بنفسهِ مستقلاً عن العناصر ؟ فاجابوا « ذاك سر الحياة وهو مجهول »

الحياة ! مجهول ! لفظتان تمثلان الانفصال والاتحاد جميعاً

هذه الرمال التي تفرش ربوعك بطنافس ناعمة ، منذ اربعة آلاف سنة ، ياحارس الصحراء ، منذ اربعة آلاف سنة والعلم يقلّب الذرة الواحدة منها ويديرها ، ويقسمها ، ويجزىء تقسيمها . لقد اوسعها بحثاً ، ونحرها درساً ، وقتلها تشريحاً وتحليلاً متلمّساً علّة تركيبها واللغز المتواري وراء محلها . فسارت جهوده من مجهول الى مجهول ومن استفهام الى استفهام، وما زال مثلي انا الطفلة الغريرة يسأل « وما هي الحياة ؟ ما هي الحياة ؟ »

وهكذا طال استجوابي للسابلة فضحك كثيرون ومضوا لانهم لم يفهموا ، والقليلون الذين وقفوا واجابوا ارهفوا فيَّ اللجاجة والحرقة والاسى

***

يا وليد بابل ام السحر والتعاويذ ، الى اي حقيقة رمز بك الرامزون ؟ لماذا جعلوا بين كفيك درجات خفية تفضي الى سرداب امتدّ وتاه في مجاهل الاهرام ؟ لماذا اودعوا قلبك مفتاح باب الغيب حيث كان العرافون يستمعون للالهة الهواتف؟ ولماذا لا يعرف موضع اصغرك الاجوف منك سوى شفتيك المطبقتين على كر الاعقاب ؟

تفتر شفتاك دون كشف واعلان ، اتاكيد هذه البسمة ام ايهام ؟ أإشفاق على دماء المفاداة وقد اذيبت فيها الاوحال ؟ ام لان كل ما هو كائن اقلص من ظلّ حصاة حيال ما سيكون ؟

هذا نيلك رضاب الطبيعة المحيي عُبِدَ من منبعهِ الى مصبهِ لما يظهرهُ من اريحية ووفاء ، اتدرك معنى احمرارهِ الصيفي ومعنى خصبهِ ؟ اتفهم معنى شكل هندسي تجلَّت بهِ اهرامك الخالدة ؟ انت الذي نحتك الكلدان قبل ان يرسموا دائرة البروج ، اتعلم ما اذا كانت هذه الاهرام منائر للصحراء ام مدافن للفراعنة، ام حصون دفاع ، ام مستودعات كنوز ، ام مجتمع عشاق ، ام محفلاً يدين فيهِ اوزريس موتاهُ ؟ اتعلم لماذا أدرجت اوراق البردي واسرارها الهيرغليفية في

الاكفان مع الموميات في قلب التوابيت والنواويس ؟ اتعرف معنى سوسن الماء وزهرات عرائس النيل العائمة على النهر المقدس ؟ نحن الجهّال نعلم ان جميع هذه رموز الى الحياة المتحكّمة فينا، وانت ألم يبقَ لك ما يكتسب ههنا لتحوّل عينيك وتسكت سكوتاً لا ينتهي ؟

ام انت لا ترقب هناك سوى ما نرقب؟ اترصد حركة الاصبع الموجهة الابرة الممغنطة نحو الشمال تجر بعدها النظم الشمسية وهيئات الكواكب؟ ام تستعرض مواكب الانوار والظلمات ، وجيوش الثوابت والسيارات ، وجحافل الامكنة والازمنة ؟ ام انت تتهجا اسم الحياة يخطهُ قلم النواميس بحروف الشموس والمذنّبات والسدم والعوالم ؟ أم يذهلك تدفق الفيض الالهي من وراء حجب الوجود ليتكوّن اثيراً وهواء وناراً وماء وهيولى ؟

نحن مثلك نترقب ونتوقع ونتوقع ونترقب ، فهل تعلم ما هذا الذي ننتظرهُ وتنتظرهُ الآفاق المنحنية علينا ؟ لقد سجنّا في حالك الظلمات تخترقها خيوط النور حيناً بعد حين، فنهب نحسبها مقدمة لتحقيق الرجيّة وما هي غير السراب الخداع . فنزيد الظلام حلكاً ونلبث في الانتظار مترددين

لقد دفن نصفك في الرمال المغيرة على علاك وما زلت ترقب الشرق وتبتسم، ونحن تغزونا الكوارث وتفتك بنا الدواهي فنظلّ نترقب ونرجو

أصحيح ان لغزك لغز الدهور ام خلقك الانسان رمزاً لهُ كما خلق آلهتهُ على صورتهِ ومثالهِ ؟ لقد اعطاك من الثور الخاصرتين مكمن الغريزة الجوفية الرامزة الى السكوت ، ومن الاسد براثن التحمس والاستماتة في القتال الرامزة الى الجرأة، ومن النسر الجناحين المحلقين في بعيد المدى الرامزين الى المعرفة ، ومنهُ — من انسانيتهِ — أعطاك الرأس مشيراً الى التبصر والارادة المدركة المتغلبة على الغريزة والانفعال والخيال . فكيف يحصر فيك جميع هذه النزعات التي تتجاذبهُ ولا يضيف اليها ما بقي؟ لماذا لا يكون ابتسامك الدائم صورة الامل المتجدّد ابداً فيهِ ؟ اليس انهُ مثلك لانك مثلهُ ؟ اليس ان في اعماقهِ ابا هول شاخصاً ابداً في السموات العلى كلما ظفر بشروق لبث يتوقع بزوغ كوكب جديد وشروق شمس ساطعة ؟ (ميّ)

النسبية

(٢)

ان الناموس الذي شرحناهُ قد يزعزع كثيراً من يقين عامة الناس اذ يتساءلون كيف يكون للمكان كية محدودة في حين انهُ لا حدود لهُ ؟ وكيف ان مقداراً يكون محدوداً في حين انهُ لا يكون محوياً داخل حدود ما ؟ ان المشابهات التي نستخلصها من مكان ذي بعد واحد او بعدين قد تساعدنا على فهم ذلك وما يعنى بهِ . فمكان ذو بعد واحد يكون خطاً فاذا اتحد طرفا هذا الخط فانهُ يصبح لا اطراف لهُ في حين ان طولهُ يكون محدوداً . والمكان ذو البعدين يكون سطحاً .فاذا اصبح هذا السطح سطح دائرة حدث اذ ذاك انهُ يكون بغير حدود في حين ان هذا السطح يمكن معرفة مقدارهِ بالقياس فهو بذلك كية محدودة . لحشرة من الحشرات الصغيرة مثلاً في مستطاعها ان تجوب انحاء هذا السطح الى ما لا نهاية من غير ان تصبح في زمن من الازمان أقرب الى نهاية السطح او ابعد عنهُ . واذا لم يوجد في العالم شيء سوى هذا السطح فحين ذاك يصبح المكان عبارة عن هذا السطح لا اقل منهُ ولا اكثر . فالمكان غير متناهٍ باعتبار انهُ لا يمكن ان يكون لهُ آخر تصل اليهِ ،ومتناهٍ باعتبار ان لهُ مساحة محدودة وقدراً محدوداً

وفي كلتا الحالتين حالة الخط وحالة السطح اذا اريد ان يصبحا محدودين فانهُ لا بد من ان ينحنيا . فان خطاً مستقيماً اذا ذهب في امتداد واحد دائماً فان طولهُ يصبح غير متناهٍ . فاذا اردنا ان نحد طولهُ ولا نحد اطرافهُ فلا بد من ان ينحني ليلتقي طرفاهُ في نقطة . وهذا الانحناء لا يحدث الاَّ في البعد الثاني اي انهُ لا بد من ان يحوز مساحة والمساحة هي عبارة عما يكوّن لهُ عرضاً كما يكون لهُ طولاً . فالخط ذاتهُ ولو لم يكن لهُ إلاَّ صفة الطول وليس لهُ غير بعد واحد فانهُ اذا التحم طرفاهُ حاط مكاناً ذا بعدين . وهذه هي الحال بعينها في السطوح . فان السطح اذا كان منبسطاً تمام الانبساط فانهُ يكون ذا مساحة غير متناهية . فاذا اردت ان تجعل مساحتهُ محدودة في حين يكون غير ذي اطراف متناهية فيلزم ان

ينحني في الامتداد الثالث كما لو كنت تجعلهُ يحوي داخلهُ كمية محدودة ككرة مثلاً او اسطوانة او غير ذلك

كذلك المكان الخاص بهذا الكون الذي نعرفهُ قد يقال فيهِ ما يقال في غيرهِ، لا حدود لهُ وهو في الوقت ذاته ذو كمية محدودة. ويرجع الكلام في هذا الى الناموس ذاتهِ اي الى القول بان المكان ذا الابعاد الثلاثة لا بد من ان يأخذ انحناءهُ في البعد الرابع . والاستاذ اينشتين نفسهُ يعتقد انهُ منحنٍ انحناء اسطوانياً . ويقول غيرهُ بانحنائهِ على اشكال أُخر . غير ان كل هذا يتوقف على انهُ مسألة معادلات رياضية لا يمكن ان تصبح في يوم ما مرئية رأي العين . فبمجرد ما يبدأ البعد الرابع في العمل فان مقدرتنا على تقدير الابعاد بالنظر تعدم بتاتاً . ومن السهل الهين ان ترى بعينك كمية متناهية لا حدود لها في مكان ذي بعد واحد او بعدين . ومن طريق هذه المشابهة والقياس عليها تستطيع ان تكوّن فكرة لما نعني من الكلام في انحناء المكان وكيف ان مكاننا في مجموعهِ لا يمكن ان يكوّن كمية يستطاع قياسها في حين يكون في مقدورنا ان نتحرك الى ما لا نهاية داخل ذلك الشيء الذي يخيل الينا انهُ خط مستقيم ومع ذلك فلا نبتعد عن المكان ذاتهِ اكثر من عدد مخصوص من تريليونات الاميال تقاس من النقطة التي بدأنا منها

***

ان نظرية النسبية في حالتها الحاضرة لم تتخلص بعدُ من الاشياء المطلقة في ذاتها تخلصاً تامًّا . فانهُ يوجد مثلاً كما يقول الاستاذ «ادنجتون» مستقبل مطلق وماضٍ مطلق اي ازل وأبد . ومن هنا نستطيع ان نعتبر الزمان امتداداً لا نهائياً غير محدود ليس لهُ اول وليس لهُ آخر . من هنا تذهب فكرة الحدوث المشترك ذهاباً تامًّا ولماذا ؟

افرض حادثتين (الف) و (باء) وقعتا في مكانٍ ما فانهما لا تكونان متشاركتي الحدوث الا لراءٍ واحد في حين ان رائياً آخر قد يرى ان الاولى حدثت قبل الثانية وقد يرى ثالث ان الثانية حدثت قبل الاولى . اما نظرية النسبية فتحول بيننا وبين الحكم بصحة نظر احدهما وخطاء الآخر . فكلاهما عندها على

تمام الحق . ذلك لان التشارك في الحدوث ليس مطلقاً بل هو نسبي . وهو يرجع الى ميعاد الزمان الاعتباري الذي يركن اليهِ كل من الرائين وكل ميعاد للزمان في النسبية صحيح مهما اختلف اعتباره عند الناس

كذلك تعترف النسبية بكميات مطلقة كسرعة الضوء التي تظل واحدة مهما اختلف الاعتبار في معيار المكان والزمان عند الناس . وكذلك « الفترة » التي تقع بين حادثتين معينتين

***

كان نيوتن يعتقد ان جسماً متحركاً في مكان ما لا بد من ان يظل متحركاً في خط مستقيم ما دام انهُ لم يتأثر بقوة اخرى خارجة عن قوتهِ اي انهُ يتحرك من نقطة الى اية نقطة اخرى تصادفهُ في طريقة متخذاً اقصر طريق ممكن يصل بينهما . اما اينشتين فيقول بأن جسماً ما يتحرك لا في مكان بل في مكان زماني وانهُ يتحرك متنقلاً من نقطة الى اخرى يصادفها في طريقهِ متخذاً اقرب طريق ممكن . والجسم في حركتهِ لا بدّ من انهُ يصادف اجزاء من المكان يشتد انحناؤها اذ المعتقد الآن ان المكان فيما يجاور المادة الكثيفة اكثر انحناء منهُ بعيداً عنها حيث يقرب من التسطح والانبساط .فاذا قارب جسم جسماً آخر فحينئذٍ يكون قد قارب حيزاً من المكان مشوهاً اي اكثر انحناء . غير انهُ يظل متابعاً حركتهُ من ذلك المكان كما كان من قبل .ولكن بالنسبة الى الانحناء العام لا يلوح لنا انهُ سائر في خط مستقيم بل يظهر كأنهُ سائر في فلك منحنٍ . من هنا نستطيع ان نعلل حقيقة الجاذبية من غير ان نحتاج الى فرض القوة الجاذبة التي نقول بانها تجذب الاجسام . فان ادراك القوة في الحقيقة امر « انثروبومورفي » اي انهُ امر يرجع الى الصفات البشرية التي ننسبها الى الله عز وجل .وبمعنى اوسع امر مستمد من تجاربنا الذاتية التي يجريها الانسان بحكم السر المودع فيهِ على الاجسام الخارجة عن حيزهِ .اما نظرية النسبية فانها تسير بنا خطوة اخرى لتبعدنا عن القول بأثر القوى المشابهة لقوى الانسان في الطبيعة . فهي تردنا الى القول باعادة كل الاشياء الى نظام مادي صرف غير ذي علاقة بأي وجه من الوجوه بشيء من النظامات أو القوى المشابهة للقوى البشرية

ولا تقف نظرية النسبية عند هذا الحد. فانها تتناول تأملات فلسفية عميقة . فقد نتساءل مثلاً الى أي حد يذهب نصيب شيء من الصحة والواقع اذا كان هذا الشيء غير مستطاع ان يقع عليهِ حسنا ؟

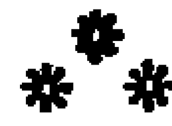
يقول هربرت سبنسر « كل مالا تدركهُ الحواس لا يمكن ان يكون صحيحاً » على انك مهما قلبت وجوه الرأي هنا وقعت على اشياء لا يمكن ان تدركها الحواس . فكون القوة مثلاً في مستطاعها ان تؤثر عن بعد امر لا يمكن ادراكهُ بالحواس . فقوة الجاذبية امر لا يمكن ادراكهُ بالحواس شأنها في ذلك شأن البعد الرابع في النسبية . غير انها احد الاشياء التي ان تعذر ادراكها حسياً فانها من الاشياء التي تنزل معرفتنا بها منزلة الضروريات حتى انها لا تحتاج إلاَّ الى قدر قليل من الجهد لتبثّ فينا احساساً بالعجب والحيرة . وفضلاً عن هذا فان البعد الرابع كما ابنّا عن ذلك قبلاً من الممكن ان يصبح ظاهراً بيناً اذا كانت الطبيعة قد وهبتنا عيناً تستطيع الحركة والتنقل بسرعة هائلة . لذلك يجب ان لا نحد من الطبيعة ونظامها لانها لم تزودنا الاَّ بحواس خمس فحسب. وفي هذه الحالة يتسنى لنا ان نقرر ان طبيعة الحاسة السادسة هي التي يحتاج اليها الانسان ليدرك ظاهرات الطبيعة بحواسهِ . ومجمل القول ان شيئاً قد يكون صحيحاً في ذاتهِ حتى ولو تعذر علينا ان نأتي من الطبيعة بما يفسر حقيقتهُ . لاننا لا نعني بالتفسير الطبيعي الاَّ التعبير بلغة حواسنا وهي حواس فضلاً عن قلتها في العدد فانها ضعيفة لا يعتدبها ازاء الكون في مجموعهِ

***

يقول البحاثة مستر « اليوت » ان هناك بضعة اسئلة لا يزال على القائلين بالنسبية ان يجيبوا عليها . فهم يقولون مثلاً ان الاجسام تزيد تسطحاً كلما زادت سرعة اندفاعها حتى اذا بلغت سرعتها سرعة انتشار الضوء لم يصبح لها عمق مطلقاً لدى النظر . لان الاجسام عندما تبلغ من السرعة هذا المبلغ تلوح كصفائح رقيقة جهد ما يمكن سابحة في المكان . وهنا يطلب المشتغل بالعلوم الطبيعية ان يعرف على اي شكل تظهر الاجسام إذا اندفعت في الفضاء بقوة تفوق قوة انتشار الضوء ؟ ولقد اجيب على هذا السؤال بانهُ ليس في استطاعة جسم مادي ان

يتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء لان قوة استمرارها تصبح غير متناهية . وينصح مستر « اليوت » للذين يريدون ان يقاوموا النسبية ان يزيدوا سؤالهم ايضاحاً . هم يقولون بان دقيقة ما قد تتحرك بسرعة تقارب سرعة انتشار الضوء. والواقع ان نشاط دقائق (ب) التي يبعثها الراديوم تتحرك بسرعة مقاربة لذلك. فاذا فرضنا ان دقيقتين من هذه الدقائق قد اتفق ان تمر احداها من جانب الاخرى حيث تكونان مندفعتين في اتجاه المتناظرين فعند ذلك تكون سرعتهما النسبية تفوق بكثير سرعة الضوء . فكيف تلوح احداهما اذا نظر اليها من الاخرى ؟ ان الدقيقتين كلما زادت سرعتهما تصبحان اكثر رقة حتى يأتي وقت قد لا تلوحان فيه الأ كسطح. فهل يمكن اذا ازداد مقدار السرعة النسبية في مجموع الكون ان يبدأها بالتضخم والكبر مرة اخرى بأن تضاف كمية خاصة نتصورها الى البعد الثالث فيهما اي في العمق ؟ وهل يمكن ان تأتي حالة يلوح لنا فيها الزمان كانهُ راجع القهقرى حيث يكون مثل الدقائق المادية اذ ذاك كمثل دقائق وصلت آخر سياحتها قبل تكون قد بدأت بها وان سكانها قد فنوا قبل ان يولدوا ؟

هذا هو الاشكال الذي تتركنا فيهِ النسبية اليوم رغم ما قوبلت بهِ هذه النظرية من التقبل والذيوع . وهل يمكن ان تصبح الاشياء الحقيقية خيالية اذا ما نظر اليها من تلك الوجهة الحقة . وهل يوجد هنالك اكوان نتوهمها تظن ان كوننا وهمي اكوان خرجت عن كوننا هذا خروجاً كلياً



لقد قامت في وجه النسبية معترضات كثيرة بنيت على انها نظرية «ميتافيزية» — مما بعد الطبيعة — تنفر منها الروح العلمية المحضة . وليس من الغريب ان يحيط الشك زماناً بنظرية فذة كهذه النظرية لكثرة ما ذاع من المذاهب الخداعة فيما بعد الطبيعة. ان نظرية النسبية تختلف عما بعد الطبيعة في موضعين معينين. الموضع الاول انها قابلة للتحقيق بمجرد التأمل العلمي .والموضع الثاني انها مادية في اخص معانيها . فانها مثلاً لا تعلل الظاهرات الطبيعة بمقتضى الشعور الانساني او من وجهة النظر الروحية . في حين أن نظريات ما بعد الطبيعة تجعل الطبيعة دائماً مزودة بشيء من الخصائص الانسانية . ونظرية النسبية فضلاً عن هذا تصف

الطبيعة وتفسر مغمضاتها بتعبيرات تبعد عن العواطف الانسانية بما لم تبلغ اليهِ غيرها من النظريات العلمية . وفي هذه النظرية دون غيرها نرى اننا قد بلغنا من البعد عن القول بان الانسان مركز العالم ومحوره حداً لم تبلغ اليهِ العقول من قبل . بل انها آخر ما يحتاج اليهِ العلم ليبعد عنا القول بان في الطبيعة تشابهاً من الاصول التي يدعيها الانسان لنفسهِ . وبنظرية النسبية دون غيرها يثبت لنا تفوق « السنة العامة » على غيرها بشكل لم نبلغ اليهِ في زمن من الازمان كالشعور بان الطبيعة ليست سوى آلة ميكانيكية عمياء وان آليتها قد عدمت كل اثر من المدركات التي نستخلصها من الحس الانساني . فمن النسبية وحدها قد استطعنا ان نعرف ان هنالك اشياء قد تكون صحيحة في ذاتها وليس في مستطاع الحس البشري ان يصل اليها . وهي في ذلك تتفق مع آليات نيوتن . فالقوة والزمان والمكان وغير ذلك من المدركات لا يمكن ان تلمس او تنظر او تشم مثلاً . لانها عبارة عن منتجات عقلية يصح ان نتركها بتة اذا كشف نسق غيرها اكثر انطباقاً على الحقائق المعروفة . ولا يمنعنا من معرفة اصل هذه المدركات في الطبيعة الا الرأي السائد فيها . فالمادة نفسها ليست الا مدركاً او شيئاً عاماً كونته في نظرنا التجاريب وليست كما كنا نظن من قبل حقيقة مطلقة ثابتة في عقليتنا ثبوتاً مطلقاً . على ان كل المتناقضات التي قد تقوم من القول بالنسبية قد نجد اشد منها تناقضاً اذا نظرنا الى الاشياء نظرتنا القديمة . فالاثير مثلاً ليس الا فرضاً الزمتنا اياهُ فلسفة الاطلاق

وليس القول بالاثير مبنياً على النظر العلمي ولا التجربة لان كليهما يضاد القول بهِ . بل اننا فرضناهُ لنستطيع ان نعلل بعض الظاهرات الطبيعية بتعبيرات يقبلها النظر الانساني . والقول بالاثير يقتضي وجود عدد من الصفات المستحيلة فانهُ يضع في ثنايا الطبيعة شيئاً مطلقاً مبهماً يجرنا الى القول بان التناقض واقع في الطبيعة بالذات لا في النسبة التي ينظر الى الطبيعة من ناحيتها

اسماعيل مظهر

ذكرى محمد علي الاكبر

وفيها خطاب من « جيرمي بنتهام(١) » الفيلسوف السياسي الانجليزي في سنة ١٨٢٨

هذه هي الذكرى الثالثة التي اكتبها في مثل هذا اليوم تخليداً لاسم بطل من ابطال القرن التاسع عشر الذين اشربت نفوسهم روح الثورة الفرنسوية فقاموا على اكتاف جنودهم من الشعب يؤسسون عروشاً ويقوّضون اخرى ويحاربون ضلالات العهد القديم من فوضى وامتيازات وتعصب وتقاليد. وما زالوا يعملون موفقين بين مصالحهم الذاتية ومصالح البلاد حتى شيدوا للنظام قلاعاً واثبتوا للعامة حقوقاً واقاموا للعدل والعقل والعلم محاكم ومدارس ومعاهد امتزجت فيها المذاهب وتوحدت امامها الطوائف فتكونت على اثر ذلك الوحدات القومية كل بمميزاتها الاستقلالية الخاصة

ولئن اظهر الابطال الوطنيون في اوربا المتنورة عبقرية نادرة المثال في اعمال الحرب والسياسة والتعمير فان محمد علي في مصر كان يجاهد وسط ظلمة حالكة وفساد مزمن شامل بعزيمة ماضية وثابة ما لبث ان تسرب تيارها الى نفوس ابنائهِ واحفادهِ والذين حولهُ فلم يمضِ ربع قرن من الزمان حتى نهضت مصر حربيًّا واقتصاديًّا وادبيًّا واخذت مكانها في الحال وسط دول العالم المتمدن تشهد الملأ على اهليتها للاستمتاع بكامل حقها في الاستقلال

ولما كانت القوة اولى الفضائل التي تحترمها الدول وتعمل لها الحساب كله وكان لمحمد علي من القوة ما ظهر بهِ في ميادين القتال على مشهد من اوربا عند « الدرعية » و « شندي » و « مسولجي » و « قونية » و « نصيبين » وكانت اوربا تعلم انهُ في استطاعتهِ ان ينفذ بالقوة ما لم تجبهُ اليهِ باللطف سارعت فنظمت صفوفها وحالت بين محمد علي وبين ثمرة انتصاراتهِ . وكان قد اصر على ان يستقل بمصر وسورية ويحكمهما بحق الوراثة في ذريتهِ

(١) جيرمي بنتهام الفيلسوف والمتشرع الانجليزي الشهير في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ولد سنة ١٧٤٨ وتوفي سنة ١٨٣٢

عارض الدول وعارضته ُ ووقفت مصر بمفردها في اكتوبر سنة ١٨٤٠ مستهدفة لضياع كل شيء الاّ الشرف الوطني . يا لهُ من موقف هائل مزر باوربا مشرّف لمصر ! اوربا التي اقامت استقلال اليونان واستقلال البلجيك وشيلي والمكسيك وباقي مستعمرات اسبانيا في امريكا تقف باساطيلها المتحدة امام سواحل الشام واسكندرية لترغم جيشاً منتصراً على قبول شروط الهزيمة ! ولماذا ؟ لان استقلال محمد علي في مصر وملحقاتها كان من شأنهِ ان يعكر السلام في اوربا المطمئنة ويثير فيها حرباً عالمية لم تكن الدول على استعداد لمواجهتها ! قالوا ذلك والحقيقة انهم كانوا ولا يزالون يكرهون قيام دولة قوية على ابواب الشرق تقف سدًّا منيعاً بين اوربا واسواقها ومستعمراتها في الشرق

ما كان لمحمد علي ان ينثني طوعاً امام تهديد اوربا ووعيدها بل وقف وقفة نابليون عند « واترلو » لما بات ينتظر « جروشي » اذ ظل محمد علي الى آخر ساعة ينتظر دخول فرنسا الحرب ضد الحلفاء حتى خاب امله في ذلك بسقوط وزارة المسيو تييرس فاضطر الى قبول المفاوضة مع الحلفاء من غير ما هزيمة على اساس استقلال مصر الداخلي بحق الوراثة في اسرتهِ حسب شروط معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠ . وعلى ذلك ضاعت مجهودات محمد علي والمصريين في بلاد العرب وسورية وكريت وهي البلاد التي اخضعها محمد علي وكانت تابعة لتركيا . اما السودان الذي فتحتهُ جنودهُ فتحاً فلم يكن يوماً ما تابعاً لتركيا ولذا احتفظ بهِ محمد علي الى النهاية . ولقد كتب سفير انجلترا في فينا في ذلك الوقت الى المعتمد الانجليزي في مصر ينقل اليهِ رغبة الدول في ذلك فقال « اذا كان حقاً ان محمد علي لا يرمي الاّ الى تثبيت حق اسرتهِ في ملكهِ فليس هناك مجال اوفق لتثبيت هذا الحق كاملاً من قارة افريقيا فهناك تنقلب اوربا صديقة لهُ ويستطيع ان ينال منها الضمانات الكافية لسلامة ممتلكاتهِ »

وليس ادل على عظيم اهتمام العالم بشأن محمد علي ونبوغهِ في حكم مصر من كتاب كتبهُ « بنتهام » الفيلسوف السياسي الانجليزي لمحمد علي يبسط فيهِ آراءهُ بخصوص ولي العهد والاستقلال والدستور. وصورة الكتاب محفوظة في مخطوطات المتحف البريطاني بلندره وقد عثرت عليهِ اثناء ابحاثي التاريخية فاثبت ترجمتهُ

هنا بكل نقطهِ (٢) :

٢٨ ابريل سنة ١٨٢٨

من جيرمي بنتهام الانجليزي الى محمد علي باشا بمصر

يارئيس مصر :

عرفك الناس منذ زمن انك اكثر الامراء المسلمين تنوراً واشدهم رغبة في الاصلاح ولم يبقَ الاَّ ان تعمل على بقاء هذه الاصلاحات وهذه الشهرة الذائعة. فانت في الحقيقة احد النجوم السواطع التي ظهرت في هذا القرن وما عليك الاَّ ان تزين بجلال اسمك صفحات القرون المقبلة

واني سأنبئك بالوسائل اللازمة التي تخلد بها اسمك واصلاحاتك . لقد تحدثت مع ثلاثة من الذين عرفوك وخدموك مدة طويلة وهم بكنجهام الانجليزي وبرادش وتوماس جالواي مهندسك الامين ومنهم وقفت على دقائق نفسيتك وسمو اخلاقك. ولقد قال لي جالواي انك مثلي تدين بالمذهب النفعي (Utilitarianism) ادبيًّا وسياسيًّا وان ما ترمي اليهِ من كل اصلاحاتك انما هو ترقية جميع الذين يعملون تحت سلطانك وابلاغهم اقصى درجات السعادة . وقد ذكر لي انهُ جاءك وهو لابس رداء العمل فلما علمت بوصولهِ لم تستنكف من مقابلتهِ بل تقدمت اليهِ وامسكت بيدهِ . وهذا يا رئيس مصر منتهى مكارم الاخلاق ودليل على انك بعيد عن صفات التعاظم والكبرياء واني مثلك امقت الكبر وازدريهِ

تلك الوسائل التي اشرت اليها هي الدستور والاستقلال وحفيدك عباس الذي

---

(٢) كتاب بنتهام الى محمد علي المحفوظ في المتحف البريطاني بلندن هو نسخة من الكتاب الاصلي محفوظة ضمن اوراق اللورد بروتن Broughton (السيرجون كام هبهوس J. Cam Hobhouse) الذي كان كاتباً وسياسياً شهيراً ومعاصراً لبنتهام وتقلد منصب الوزارة في عدة وزارات . اما الكتاب الاصلي فقد حمله Galloway صديق بنتهام الى محمد علي وكان جالواي مهندساً في خدمة محمد علي ولا بد ان يكون محمد علي قد اطلع عليه . والذي يهمنا الآن هو التحقق من وجود الكتاب الاصلي ضمن اكداس الاوراق في الخاصة الملكية على ما اظن والكتاب مكتوب في عدة صفحات باللغة الفرنسوية المستعملة في ذلك الوقت . وخطه عادي وكلماته ظاهرة الا في بعض نقط قليلة

والصورة المنشورة ههنا تحوي كل نقط الكتاب وليست ترجمة حرفية له وما وضعته فيها بين قوسين فهو اضافة للايضاح

تعده ليكون ولي عهدك كما يعتقد الجميع . والمسائل الثلاث مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً متيناً فمن غير دستور بسيط قوي الدعائم يستحيل ان تضمن بقاء اصلاحاتك التي قمت بها . ومن غير الاستقلال لا يمكن ان يولد الدستور . ومن غير ولي عهد لك يخلفك على العرش ويحترم الدستور ويحرص على التمسك بهِ ايًّا كان نوعهُ يستهدف الدستور وكل ما قمت بهِ من الاعمال للزوال

﴿ تربية ولي العهد ﴾ لاجل ان يتهيأ حفيدكم للحكم الدستوري ويصبح شغوفاً على الدوام بالدستور عاملاً على استكماله يجب ان يتربى التربية التي تؤهلهُ لذلك . واني لهذا السبب الح بضرورة وجوده في لندره سنتين او ثلاثاً يكون فيها تحت اشرافي مباشرة او اشراف صديق اثق بهِ تمام الثقة . وهنا يمكنني تعليمهُ التعليم الموافق وسيخبركم جالواي مهندسكم الامين عني وعن كفاءتي لتولي هذه المهمة العالية

ومتى شيدتم استقلال بلادكم واقمتم الدستور فيها فقد يروق لكم اذ ذاك ان تزوروا هذه البلاد لتعودوا مع حفيدكم وعند ذلك تزورون مليكنا كما زارهُ قيصر الروسيا حديثاً وكما زارهُ آخرون من ذوي الرؤوس المتوجة في ازمنة مختلفة

وهذه هي الطرق التي اتبعها مع عباس حتى ينشأ على محبتي

اولاً : الطريقة الايجابية وذلك بان اضع حولهُ كل ما ينقل اليهِ السرور من غير الم فلا يلبث ان يعتبر وجودي مصدر سروره واستمتاعهِ و يصبح شخصي في نظرهِ رمزاً لكل شيء سارّ وانيس

ثانياً : الطريقة السلبية ولا ارى ضرورة استخدامها الاَّ نادراً وبمقتضى هذه الطريقة تصبح ارادتي في نظره مصدر آلامهِ والعقبة الكؤود التي قد تقف في طريق استمتاعه

واذا ما طرأت ظروف تتطلب توقيع العقاب عليهِ فاني افضل ان اتبع الطريقة الآتية دون سواها وهي ان احرمهُ من الاستمتاع بشيء منتظر

اما العقابات الجثمانية فلا اري امكان الالتجاء اليها

اما عن الكتب فاشير عليهِ بقراءة مقالات فولتير وتاريخ الهند للاستاذ مل وتاريخ انجلترا لهيوم والتاريخ العام وتاريخ الثورة الفرنسية والثورة الاميركية وتاريخ الاسلام والروسيا وتاريخ الحروب الدينية

اما عن الجامعة التي يجب ان يلحق بها فاشير بجامعة لندره واما اكسفورد وكامبردج فهما معاهد التعصب والكذب والرياء والتقاليد الرثة

﴿ الاستقلال ﴾ اما عن الاستقلال فما يدعو الى استغرابي واستغراب العالم اجمع هو استمرار تبعيتك (للسلطان) الفعلية او الظاهرة. ولا بد ان يكون ذلك راجعاً الى بعض اسباب خاصة ليس في طاقة الاجانب ادراكها فان مركز مصر اذا تم وصل البحرين ببعضهما سيمكنك من ان تقف حكماً بين انجلترا وفرنسا متى كنت مستقلا. اما وانت تابع فلا يمكنك عقد اية معاهدة مع اية دولة اجنبية. حقاً قد يكون في وسعكم ان تعقدوا هدنة وفي استطاعة اي قائد ان يعقد هدنة ولكنهُ لا يستطيع ابرام معاهدة تبقى نافذة المفعول طويلاً. اما اذا اعلنتم استقلالكم فلن تكون هناك دولة اجنبية لا تستطيعون ان تبرموا معها في الحال المعاهدات التي توافقكم وعند ذلك سرعان ما تأخذون مكانكم بين ملوك اوربا. وليت شعري لماذا لا تكونون مثلهم. قارنوا بينكم وبينهم من حيث عدد السكان والايراد فاذا وجدتم من يمتاز عليكم فانكم ستجدون من بينهم كثيرين ممن هم اقل منكم مالاً ونفراً. فهذه المانيا فيها من الممالك المستقله سكسونيا وورتمبورغ وهانوفر وفي اوربا الدنمرقه والبرتغال والسويد

بقي تعيين اللقب الذي يوافقكم متى اصبحتم مستقلين. ان لقب الباشا يدل على التبعية فلا يمكن اتخاذهُ. ولا شك انكم تعرفون اللقب الذي يلقب بهِ صاحب الامر في مراكش. انهُ يلقب بما يعبر عنهُ الافرنج بكلمة « امبراطور ». هذا هو اللقب الذي يجب ان تتخذوهُ وهو لقب يعد اعظم من لقب ملك

واما بشأن علاقاتكم مع السلطان فاما ان تكونوا على وفاق معهُ او على خلاف. فاذا كنتم على خلاف فليس هناك مصاعب تعترض سبيلكم اذا اعلنتم الاستقلال ما دمتم واثقين من شعبكم ومن ضباط جيوشكم على الاخص

ولكن اذا فرضنا وجود الوفاق بينكم وانكم راغبون في استمرار هذه المودة فيلوح لي انكم تستطيعون متى كنتم مستقلين وعلى اتفاق مع السلطان ان تقدموا لهُ خدمات اجل وانفع مما تقدمون وانتم في حالة التبعية على انكم تعلمون حاجة السلطان للمال فارسلوا اليهِ القدر الذي تريدون ارسالهُ وانتم في حالة الاستقلال كما لو كنتم في حالة التبعية

وقد تحصلون بواسطة المعاهدات على موافقة الدول المعادية للسلطان ما دام الامر الذي يهم الدول هو استطاعتكم ان تنفذوا في الخفاء ضد رغبة الدول ما يمكنكم تنفيذهُ بموافقتهم. اما اذا لم يصغ السلطان الى مطلبكم وترفع عن اجابتكم فما عليكم الاَّ ان تصارحوهُ القول بعبارات لائقة كما هو شأنكم . قولوا لهُ « اذا اعترفتم باستقلالي منحتكم مقدار كذا من المال في ميعاد محدد واما اذا رفضتم فاني انضم الى الحلفاء ضدكم » (وكانت تركيا اذ ذاك تحارب روسيا وفي حالة عداء مع فرنسا وانجلترا وكان محمد علي قد فضل الانسحاب من المورة والاتفاق مع الحلفاء على اعلان حيدتهِ)

﴿ الدستور ﴾ اما عن الدستور فاقترح ان تكون حكومتكم ملكية في مستوى الحكومات الملكية الاوربية وضمن دائرتها الودية وان تقسم المملكة الى خمسين دائرة انتخابية ينتخب عن كل دائرة عضو . ومن الاعضاء الخمسين يتكون مجلسكم او ديوانكم (واذا راعينا ان عدد سكان مصر كان في ذلك الوقت يتراوح بين ثلاثة ملايين ومليونين ونصف كانت نسبة التمثيل واحداً لكل ٥٠٠٠٠ او ٦٠٠٠٠ من السكان) ويكون حق الانتخاب لكل فرد اقام مدة معينة في الدائرة ويكون عارفاً بالقراءة والكتابة . ويجب ان تكون طريقة الانتخاب بالتصويت السري العام

ايها الرجل العظيم !

ان العالم لم يعرفك للآن حق المعرفة وكلما زادت معلومات الناس عنك استفاد العالم واستفاد الوطن الذي اوجدتهُ بل استفاد النوع الانساني باكله — انتهى

بهذه الكلمات ختم بنتهام خطابهُ لمحمد علي في سنة ١٨٢٨ ولم يصل محمد علي بعد الى ذروة المجد التي رفعهُ اليها جدهُ واخلاصهُ وعزمهُ

وها قد مضى نحو قرن من الزمان على كتابة الخطاب ولا تزال المسائل التي بسطها بنتهام شغلنا الشاغل في عهد ابن حفيد محمد علي ولا يزال العالم الاجنبي يعرف عن محمد علي ويهتم بتاريخهِ اكثر من اهتمام مصر وحكومتها بتاريخ ذلك البطل المصري العالمي

محمد رفعت
مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين الملكية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

كيف تكونت مدينة منفيس

ملاحظات واعتبارات

حضرة العلامة محرر المقتطف الزاهر

سلام عليكم ورضوان وبعد فان لحضرة مصطفى بك منير اثراً يذكر فيشكر لاجتهاده في تسمية الشوارع والخطط باسمائها التاريخية كما ورد في خطط المقريزي وعلي مبارك باشا الامر الذي يفيد الدراسة العملية للتاريخ فائدة جلى كما ان لحضرة الكاتب المشار اليهِ نبذاً مفيدة يحلي بها المقتطف بين حين وآخر الماعاً الى كتاب لهُ سيظهر في عالم المطبوعات

غير انهُ لا يخفى عليهِ وعلى فطنة قراء المقتطف ان الروايات التاريخية اذا لم تردّ الى مصادر وثيقة واسانيد قوية واذا لم يؤيدها العقل وألسن الرواة الصادقين باتت ضعيفة لا تحتمل صدمة النقد العلمي الذي هو الآن مصباح التاريخ الصحيح فقد نقل حضرتهُ رواية هيرودوت عن تحويل مجرى النيل وبناء منف وذكر ما شاء عن عظمتها وقصورها وقبابها ولم يذكر كلمة واحدة بصدد مبلغ رواية هيرودوت من الصحة كما انهُ لم يذكر ما اذا كانت الآثار تدعم هذه المزاعم اولا واذا انعدمت الآثار لبعد الزمن فلا اقل من ذكر هيرودوت صاحب الرواية لتلقى التبعة عليهِ

وذكر حضرتهُ ان سيدنا موسى دخل منف على حين غفلة من اهلها فكيف

توصل حضرتهُ الى ان الغفلة هنا بمعنى النوم وانهُ نوم الظهيرة بالتحقيق وكيف علم حضرتهُ بان المراد بالمدينة في قولهِ « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها » مدينة منف . الا يعلم حضرتهُ ان منف وطيبة في عصر رمسيس الاكبر وخلفائهِ كان قد اصابهما الضعف لانتقال اهميتهما الى مدن شرق الدلتا (وادي الطميلات) حيث كان رمسيس يسخر بني اسرائيل في بناء الهياكل والمعابد ؟

وذكر حضرتهُ ان اهل منف كانوا يعرفون التليفون وانهُ لم يكن مثل تليفون العصر الحاضر . فكيف كان اذن ؟ اذا كان تليفونهم انابيب قصيرة لحصر الصوت فما ابعدهُ عن المراد بلفظ تليفون. وهل من الصواب اسناد كل اختراع او اكتشاف للاقدمين لأدنى مشابهة تافهة . نريد من مصطفى بك ان يذكر المصادر الاثرية وغير الاثرية التي نقل عنها سبق القدماء الى معرفة التليفون والغازات الخانقة . وكذلك نخالفهُ في ان منف كانت مشهد القاء موسى في اليم وانتشالهِ منهُ والارجح ان ذلك كان في احدى المدن التي ابتناها رمسيس في شرق الدلتا كما ان موسى لم يقابل قبطيًّا لسبقهِ لعهد النصرانية كما لا يخفى

حسين لبيب
استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

اتقوا الله في كتابهِ

رأيت في مقتطف مايو سنة ١٩٢٢ قول الاستاذ « مصطفى منير » عند الكلام على منفيس (وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفالهم اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى : ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها)

يا مصطفى ! ليس في الآية التي دللت بها تصريح بان المدينة منف ولا تصريح بانهُ دخل المدينة ظهراً وليس فيها نص على اقفال المتاجر ظهراً . فالذي عليهِ السادة المفسرون وعلى رأسهم ابن عباس ان المدينة هي :

١ — منف : دخلها في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعونهُ فيهِ وهو وقت القائلة او بين العشاء والعتمة . على ما روى الحبر

٢ — مصر : كان موسى بدت منهُ مجاهرة لفرعون وقومهِ بما يكرهون

فاخرج فرعون موسى فغاب ونُسي فجاء ودخلها واهلها في غفلة بنسيانهم لهُ وبعد عهدهم بهِ فدخلها متنكراً على ما رآهُ ابن اسحاق

٣ — عين شمس او حابين او الاسكندرية

فالمدينة منف على رأي لا على نص ولا تصريح

كذلك ارتجفت اقلام الكرام الكاتبين في وقت الدخول فهو في نظرهم :

١ — كان في يوم عيد : وهم مشغولون بلهوهم فدخل موسى في غفلتهم هذه

٢ — كان على اثر خروج موسى من قصر فرعون فدخل مصر وقت القيلولة او بين العشاءين

فالوقت الظهر على رأي لا على نص ولا تصريح كذلك لا إشارة ولا نص ولا تصريح باقفال المتاجر ظهراً

الحلمية الجديدة محمد مختار يونس

الاعجمي في العربية

اطلعت في العدد الثالث من هذه السنة من المقتطف على مقالة في باب المراسلة والمناظرة بالعنوان المذكور فويق هذا . وفيهِ اقول . إنَّ نقد مثل احمد كمال بك الذي يتنازل الى النظر في ما كتبتهُ في (العراق) هو شرف جزيل لي . وكل ما اوردهُ حسن في بابهِ . واما قولهُ : « وقد اورد حضرتهُ كلمة (بلم) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها (ولم) على وزن سبب في الهندية . فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باء ؟ هل هذا جائز في العربية حتى اجازهُ اهل العراق وغيروا بمقتضاهُ هذا الاسم ؟ تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد اللغة لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة » اه

فهذا قول يردهُ ما نقل عن العرب انهم قالوا : نوَّه باسمهِ ونبَّه (بشد عين الفعل) بمعنىً واحد . والباشق والواشق لطائر مشهور والكلمة معربة على الوجه الذي عربت كلمة (ولم) على (بلم) . والاستبرق على ما في التاج تعريب (استبره او استروه) . وقالوا : البزمة كالوزمة زنة ومعنى وهي الوجبة من الطعام . وصرحوا بان البكبابة والوكواكة واحدة مبنًى ومعنًى . وقال ابو سعيد اللغوي الكبير : يقال ما لهُ حَبَرْبَر ولا حَوَرْوَر . والشَعْوَذة والشَعْبَذة شيء واحد . الى غير

هذه الامثلة وقد اتينا لك بالمعرب وبالعربي المحض وبما وقع فيهِ الابدال في الراس والحشو . واما ابدال الواو باء وبالعكس في سائر اللغات فاكثر مما يُحصى فيقول العرب (بلنسية)والاصل(ولنسية) والاسبانيون يقولون(ولد وليد)والاصل (بلد الوليد) .ويقول الافرنج (أوَرّوَيْس) في (ابن رشد) . (وأويسينا) في (ابن سينا) .والارميون كثيراً ما يلفظون الباء واواً فيكتبون (آبا) ويقرأونها (آوا) ويكتبون (ابرا)ويقرأونها (اورا) ويكتبون (ابرهام) ويقرأونها (اوراهام) وما عليك الاّ ان تأخذ اول كتاب نحوي ارميّ لتقف على الالفاظ الجمة الواردة في هذا الوادي

واما اللغة الصابئية فالالفاظ فيها اكثر من ان تحصى . فان اصحابها يكتبون (تِيبَل) ويقرأونها(تِيوَل)ويكتبون(هيبل) ويقرأونها(هيول)ويكتبون (طبوتا) ويقرأونها (طَوُوثا) الى غيرها مما يعد بالمئات

والكرد يجعلون كل باء فارسية واواً فيكتبون:(زَهَاب)ويقرأونها(زَهَاو) و(آب) يقرأونها (آو) و(رَجَاب) يلفظونها (رَجَاو) الى غيرها

واما قولهُ : « والواو تقلب ياء والفاً وهمزة » ولم يزد على هذا القدر . فاتجاسر واقول بين يديهِ : ان الواو قد تقلب ايضاً ضاداً مثل ضَعْف البصر ووَغْفُهُ وضَرُع ووَرُع بمعنى ضعف وضكهُ ووكهُ بمعنى ضغطهُ ودفعهُ . ووهتهُ وضهتهُ ووهزهُ وضَهزَهُ بمعنى واحد او يكاد

وقد تقلب الواو راء كقولهم : الأَوْز في الأَرْز . ورجف القلب ووجف . والرَشم والوَشم والرَشم والوَشم . وخاوصهُ البيع . خارصهُ. ومثلهُ خارصة والقَعْوَطَة والقَعْرَطَة الى غيرها

وقد تقلب الواو فاء مثل الحراوة في الحرافة . والخشو في الخشف . وأوْشى الرجل وافشى اي كثر مالهُ . وواو العطف وفاء العطف . والاوال في الافال لضرب من الحوت. وشَوْصَل الرجل كشَفْصَل وتحوّز الرجل وتحفّز وتعفّج البعير في مشيهِ وتعوّج الى آخر ما هناك

وقد تبدل الواو من الميم وبالعكس يقال امشاج من غزل واوشاج . وملقهُ بالسوط وولقهُ اوْشى وامْشى . الوغد والمغد (ثمر الباذنجان) الى ما ضاهاها

وقد تجيء الواو بدلاً من النون مثل الوَشز النَشز . والوَشز النَشز.

ووعم يعم مثل نعم ينعم . والوَغْـمَـة بدل النغمة . الى غيرها مما ضارعها

وهناك غير هذا الابدال وان لم يصرح بهِ اللغويون تصريحاً جليّاً الاَّ انهُ يؤخذ من تتبع الالفاظ وتدوينها . وهو عمل يعملهُ من يتخذ اللغة ديدنهُ

وقال منتقدي وكلامهُ ينطق بادبهِ الجم : « ثم قال حضرة الاب : واثباتاً لما اريد ان اوجه اليهِ الانظار اذكر مثالاً يكون بمنزلة ما نودّ ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها . . . الخ . ثم قال : والكلمة ارمية الاصل ومعناها الخطايا . . . » فقال الصديق المعترض : « وما علم ان حطة مشتقة من حَـطً وفي المصرية (هتّ) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء اي حدر من علو الى اسفل » اه

قلنا : اننا كنا نجهل ذلك فنشكرهُ على فتحهِ هذا المغلق لكن هذا لا يهدم قولنا الاول . فان اخطأ وخطيء من حط واصل الخاء العربيـة حاء في اللغات السامية كلها . والخطأ او الخطيئة مما يحط الانسان من حالة عالية الى حالة سافلة . فشرحهُ هذا جاء دعاماً ثانياً لمدّعانا فنشكرهُ شكراً ثانياً على ما اوضح وفصَّـل

وقال صاحب الفضل الغزير والعلم الوافر ردًّا على تفسيرنا للحراء بمعنى الموضع المقدس : « هذا ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليهِ حقيقة » اه قلنا : والامر كما يقول حضرتهُ . الاَّ ان من الحدس والتخمين ما اذا عرضا بوجه يكادان يكونان حقيقةً . ودليلنا على ذلك قول علماء الافرنج بنسب اهل الهند واهل اوربا وهو قول بني في اول امرهِ على حل الفاظ لغتي القومين مما ادى الى صدق الحدس واثبتهُ البحث بحث التاريخ وتتبع الآثار وكشف الستار عن حقائق الاديان

واما قول صديقنا « ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عنـد النقل » . قلنا لا نخال ان في العالم لغوياً يوافقهُ على هذا الرأي فالاعلام كلها اعلام رجال كانت او اعلام مواضع لها معان ووضعت لاسباب دعت الى تلك التسمية . فان التوراة ذكرت لنا سبب تسمية حوّاء وقايين وهابيل وشيث وابرهيم ويعقوب ويوسف . وكذلك ذكرت لنا اسباب تسمية بابل وبئر سبع وجلعاد واورشليم الى غيرها . وفي الختام استميحهُ العذر اذا خالف رأيي رايهُ في كل ما اراد ان ينتقدهُ منهُ

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

تحريك المائدة

حضرة المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء

بعد التحية — لقد اعلمني احد اقاربي انهُ زار صديقاً لهُ في يوم ما ووجد عندهُ مائدة خشبية حقيرة الحجم ذات ثلاثة ارجل مصنوعة بواسطة تعشيق الاخشاب بعضها ببعض بمعنى انها خالية من المسامير وان هـذه المائدة تنبيء عن الماضي والمستقبل بواسطة وضع الايدي عليها ثم تدق دقات متقطعة وتقف عند النقطة التي يراد البحث عنها . غير اني لما فكرت مليـًا في الامر استنتجت ان المحرك لهذه المائدة هم الواضعو ايديهم عليهـا رغم ارادتهم وذلك بعامل التأثير الممزوج بالاعتقاد. وقد شفعت استنتاجي هذا بعدة براهين محسوسة. ثم ساقتني الاحوال لزيارة قريبي المشار اليهِ فوجدت ضالتي المنشودة ألا وهي تلك المائدة ووجدت البعض ملتفين حولها وكلما رأوها تتحرك تطير قلوبهم جزعاً لهذا الامر الغريب.وحينئذٍ اردت تطبيق نظريتي امامهم وهو اني كلفت احد الملتفين حول المائدة ان يسألها عن بعض مسائل تتعلق بشخصي حصلت في الماضي ولا يعرفها احد غيري (تاركا المستقبل لله وحدهُ) ولقد نجحت النظرية اذ كانت الاجوبة جميعها مخالفة للحقيقة. فارجو نشر هذا بمجلتكم الغراء مشفوعاً بتعليق حضرتكم عن الاسباب التي تحمل البعض على الاعتقاد بان هذه المائدة تنبيء بحوادث الايام

فؤاد نجيب

كاتب اول سكرتارية ادارة خطي

حلوان والمطرية بكوبري الليمون

(المقتطف) يظهر ان بعض الناس الذين يضعون ايديهم على المائدة يحركونها على غير قصد منهم وعلى غير انتباهٍ حركات تنطبق على ما في اذهانهم فيحسبون انها انبأتهم بما في نفوسهم . واذا كانت حركاتها غير واضحة فسروها ايضاً بما في انفسهم كما ينظر المرء الى غيمة في السماء فيخيَّل اليهِ انها مثل صورة الفيل ويخيَّل الى آخر انها مثل صورة الفرس فيراها كلٌّ منهما كما يخيل اليهِ وهي ليست صورة فيل ولا صورة فرس

اغنياؤهم واغنياؤنا

حضرة العالم الفاضل الدكتور صروف

بعد الاحترام عثرت على نبذة في مجلة اميركية فترجمتها للهدى — مجلة الكنيسة الانجيلية التي انا محررها — ثم اقترح عليَّ صديق ان انشرها في شيخ المجلات المقتطف تذكرة لقومنا. لذلك ارسل اليكم نسخة منها حتى تتكرموا بنشرها وهذا نصها :

اسمعوا يا اغنياءنا

في شهر مايو ١٩١٦ اعطى السيد هوبارت وليمزمن شيكاغو باميركا اكثر من خمسة ملايين ريال اميركاني . قلنا اعطى وكان احرى بنا ان نقول وظّف او شغّل . فقد اوقف عقاراً في شيكاغو يساوي ثلاثة ملايين لجامعة شيكاغو على شرط ان يُدفع للواقف مدة حياتهِ جزء زهيد من ايرادهِ السنوي . ثم اشترى بمليونين ومئة وخمسة عشر الف ريال اسهماً مضمونة واشترط ان عشرين بالمئة من ارباحها السنوية تدفع للواقف مدة حياتهِ . اما الثمانون في المئة الباقية فتوزع بالتساوي على عشرة معاهد في شيكاغو. خمسة منها خيرية وخمسة تهذيبية اي كليات وهذه الكليات اختير منها ما كانت اكثر اهتماماً من غيرها بتهذيب الاخلاق علاوة على تنوير العقول . اما الخمسة الخيرية فاشترط عليها ان تستعمل امواله في تعليم الشبان والشابات الفقراء والذين يحكم بجدارتهم للمساعدة من حيث استعدادهم العقلي وحياتهم الادبية . وقد رغب ان تكون كلية مونموث واحدة من المعاهد الخمسة التي تتمتع باحسانهِ في مساعدة الشبان والشابات

ثم انهُ بعد ان كتب وصيتهُ وسجلها ورتب تنفيذها في الحال دون ان يسمح بالنشر عنهُ في الصحف او التنويه باسمهِ في الحفلات انسحب هذا الرجل العظيم الى بيت حقير هادىء في قرية نيوانجلند من ولاية كنيكتيكوت واقام هناك يراقب نتائج اعمالهِ المفرحة الى اليوم الثالث من نوفمبر ١٩٢١ الذي انتهت فيهِ حياتهُ النافعة

وحسب شروط وصيتهِ رجعت العشرون بالمئة الى المعاهد العشرة فصار كل

معهد يتقاضى عشرة في المئة من ارباح الاسهم بدلاً من ثمانية .وظهر من وصيتهِ انهُ كان مرتاحاً كل الارتياح الى نتائج مساعداتهِ هذه حتى انهُ اوصى ان المبلغ الباقي بعد وفاتهِ وقدرهُ اربعمائة الف ريال يضاف الى وقفية والدهِ ووالدتهِ المسماة « وقفية هالي وهريت وليمز » لتلك المعاهد عينها فصارت مليونين ونصف مليون ريال . فيكون مجموع ما وُقف لعمل الخير من هذا المحسن الكريم ومن والديهِ سبعة ملايين وستمائة وخمسة عشر الف ريال

فمن يقول ان هوبارت وليمز لم يفهم حقيقة فلسفة الحياة والعيشة السعيدة النافعة ؟ ان حياتهُ ستخلد الى مدى الاجيال في الشبان والشابات الذين يصيرون رجالاً ونساء نافعين في الحياة بواسطة اموال هذا المحسن الجواد . انهُ قد بذل من حياتهِ — لان المال جزء من الحياة — فكل عمل تقوم بهِ تلك الكليات والجامعة بمال هذا الرجل سيكون جزءاً من روحهِ الطيبة وتخليداً لذكرهِ وخدمتهِ للانسانية عامة

فاين هذا المحسن من اغنيائنا الذين بعضهم لا يعطون ابداً .وبعضهم لا يعطون الاَّ القليل الذي لا يذكر في جانب ثروتهم ونفقاتهم الاخرى ومع كل ذلك لا يعرفون كيف يختارون لهُ العمل النافع الدائم الاثر . وبعضهم يعطي لينادى باسمهِ على السطوح . فهل حان لهم ان يدركوا ان كل درهم ينفقونهُ في تحسين الوسط وترقية ابناءِ الوطن الترقية الاخلاقية والعلمية الحقيقية عائد اليهم وعلى انسالهم بالخير الجزيل وانهم هم وآلهم اول من يجنون الثمار الطيبة من مثل هذه الاعمال سواء كانت مادية ام ادبية ام مكافأة ربانية والله لا يضيع اجر من احسن عملا

دار الآثار المصرية

اول اثر تتمتع بمشاهدتهِ النفس والعين في مصر هو دار الآثار . وهي كل منعزلة باعتبارها التاريخي عن ما عداها من بواقي المصالح التي تعنى الحكومة بها منذ قديم . وهي باعتبارها العام اشبه شيء بصحيفة تذكرنا بما دفنهُ التاريخ في قبور الزمن وما واراهُ القوم حولها من بقايا المجد المندثر . وهي بدلائلها على الهمم القديمة والآثار الفخمة وعظمة التاج الذي خرَّ للفناء سجوداً كانت ولم تزل ولن تزال من اكبر المزايا التي خص بها الوطن من اهتمام الحكومة وحسن عنايتها . ومن بحث ونقب عن حقائق الدرس التاريخي يرى ان تلك الدار اشبه

شيء بمعرض عام تستقرئ فيه عين المتأمل جمال الماضي وجلالهُ وعظمتهُ وما كانت لهُ من الايدي الطولى على رقاب الدهر فتاخذهُ حيرة الموقف مشفوعة بالثناء الكافي على حكومتنا السنية لاهتمامها بامر هو اولى الامور بالاهتمام للاعتبارات المتقدمة

اذ لولا عناية الحكومة بها لتفرقت اجزاء تلك العاديات وتلاشت في زوايا النسيان كما يتلاشى الدخان في الجو السحيق

انظر الصناعات الدقيقة التي احتوتها تلك الدار وما خصت بهِ من حسن الذوق الذي قلدتهُ بعض الامم لتتحلى بها مبانيهم وآثار شوكتهم

انظر الحجارة وما بها من مختلف الاشكال وتباين الاحجام واختلاف الوضع من رأسي وافقي محلى بالنقوش

انظر الى المباني البالغة حدّ العظمة فاصبحت في يقظة على الدهر اذا نام عين الفلك فهي لا تنام واذا هومت الجبال الشامخات فهي رافعة الرأس لا تهوّم للخضوع

ولقد كان وراء عناية الحكومة باستخراج جثث الموتى شكر لا مزيد عليهِ فوق ما لها من العناية بالآثار بعد ان عبثت بها يد حاكم الاسكندرية سنة ١١٧١ اذ هدم جملة اعمدة وبروج وثكنات وحطم تماثيل كثيرة وبقايا اساطيل لو كانت تداركتها الحكومة في ذاك الوقت لزيد جلال مصر اضعاف ما عليهِ الآن

فحسبك بداعي اهتمام الحكومة بدار الآثار انها سفر حوى معاني الماضي مجسماً من رجال ومهمات ومبانٍ ينطق لها الدهر بخلود العظمة اذا سكت عن الشهادة بها لسان القرون

محمد زكي خيري
مدرس بمدرسة ههيا الابتدائية

شذرات

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اهدي اليكم السلام بكل احترام وبعد ارجوكم الاطلاع على النبذ الآتية والتفضل بنشرها في المقتطف اذا راقتكم وهاك هي : —

جاء في خطبة الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني المنشورة بمقتطف يناير الماضي بذيل الصحيفة الثانية

« ومن هذا القبيل مقدرة النبات مع انماء جسمهِ من الحامض الكربونيك والماء والنتروجين وعدم مقدرة الحيوان على ذلك واضطرارهُ الى الاعتماد على النبات حتى يتناول هذه المواد ويركب منها مركبات صالحة لانماء جسمهِ وفي ذلك من بديع الصنع ما تقف لديهِ العقول حائرة »

وقد قرأت في الانكليزية نبذة توضح هذا القول ايضاحاً شافياً (وشذرات اخرى مفيدة) فآثرت تعريبها تماماً للفائدة وهي : —

كيمياء الاحياء

قد تدهش لاول وهلة اذا قيل لك ان الجنس البشري يتناول غذاءهُ باسرهِ من الاحجار والحصباء ونحوها من المواد المعدنية بيد ان هذا هو الواقع وكيفية ذلك ان طعامنا يتكون من مادتين وهما المادة النباتية والمادة الحيوانية والاولى منهما اصل للثانية . لان الحيوانات التي نتناول منها غذاءنا يتكون لحمها من الكلاءِ ونحوه من النباتات ومن ثم كانت النباتات مصدراً لغذاء سائر الكائنات الحية

وتتناول النباتات غذاءها باجمعهِ من التربة والهواء فتستخرجهُ من التربة بمثابة مواد معدنية وتستخلصهُ من الهواء بشكل مواد كيماوية . وهذه المواد الكيماوية والمعدنية ضرورية لاجسامنا غير اننا والحالة هذه لا يسعنا استعمالها بالذات بل بالواسطة . وما واسطتنا في الوصول اليها الاَّ التغذي بالنباتات . ولسنا نتناول من هاتيك المواد ما هو على حالتهِ الاصلية الا مادتين وهما الماء وملح الطعام . واما سائر المواد فانها تحول الى اشكال مختلفة بواسطة النباتات وذلك بان تخترق جذورها التربة وتشق الحصباء وتستخلص منهما المواد المعدنية التي تحتاج هي اليها لحفظ كيانها بل كياننا في آن واحد . ومتى استخرجت تلك المواد المعدنية صيرتها مواد صالحة لغذاء الحيوانات فتتناولها هذه بسهولة

مصدر جديد للجلد

كنا وما زلنا نعرف ان مصادر الجلد المستعمل في صنع الاحذية والحقيبات والسيور ونحوها انما هي البقر والخيل والمعيز ونحوها من حيوانات البر وما كنا ندري ان العلم سيكشف لنا القناع يوماً عن مورد جديد للجلد من حيوانات البحر يزري بكل ما سواهُ من حيوانات البر . الا وهو الحوت او العنبر ذلك

الحيوان العظيم الذي لم نكن ننتفع الاَّ بشحمهِ وعظامهِ فقط فاصبح الانتفاع عاماً بجسمهِ كلهِ اذ اهتدى العلماء في اميركا الى دبغ جلدهِ وجعلهِ صالحاً جداً للمصنوعات الجلدية . وقد شرعوا بذلك في مدينة Puget Sound من اعمال ولاية وشنطون في الولايات المتحدة حيث انشأوا مصنعاً كبيراً لدبغ جلود الحوت وكلب البحر وخنزير البحر

ومن مزايا جلد الحوت انهُ يستعمل برمتهِ ولا ينبذ منهُ شيء قطعياً لانهُ كلهُ جيد بعكس جلد البقر والخيل وامثالها فانهُ لا يصلح منها الاَّ جلد الظهر فقط واما سواهُ من اجزائها البدنية فلا تجدي نفعاً يذكر لقلة متانتها

ولما كان جلد الحوت ثخيناً جداً تيسر شقهُ الى عدة طبقات وجعل كل طبقة منها بثخانة جلد الثور المتين فتصنع منهُ الاحذية والاكياس وسروج الخيل والاحزمة ونحوها

وجلد معدة الحوت لين ومتين فيصلح لكل المصنوعات التي تتخذ عادة من أحسن اصناف جلد المعز

وما قيل عن الحوت يقال ايضاً عن كلاب البحر وخنازير البحر فان جلودها جيدة جداً

كيف يتنفس الكتكوت

يقول العلماء ان الكتكوت (الصوص) يتنفس وهو في البيضة قبلما ينقف عما تدخرهُ لهُ الطبيعة في الفراغ القليل الذي في البيضة . وذلك خشية موتهِ اختناقاً في الزمن الوجيز الذي يقضيهِ من وقت ان تدب فيهِ الحياة الى وقت كسرهِ قشرة البيضة وخروجهِ منها . وغير خاف انهُ يكون على اهبة العمل للخروج من البيضة حالما تدب فيهِ الحياة ويقوى على كسر القشرة ومن ثم لم يكن محتاجاً الاَّ الى النزر اليسير من الهواء فيجد ذلك القدر مخزوناً في البيضة . ومعلوم ان البيضة اذ سلقت تجمدت موادها تجمداً محكماً فتطرد الهواء من طرف البيضة الضيق فيبقى محلهُ فارغاً وهو الذي يراهُ الآكل اذا كسر القشرة من طرفها الضيق

عوض جندي بالزيتون

باب الزراعة

الوراثة في الزراعة

(١)

اصبحت دراسة الوراثة في الزراعة لدى المشتغل بهذه المهنة من امهات المسائل لان عليها يتوقف نجاحهُ في تربية ماشيتهِ او في تحسين نباتهِ . وقد اشتغل بهذا البحث كثير من علماء الممالك الاجنبية فادوا للعالم خدمات جلّى تذكر لهم بالشكر ما تعاقب الجديدان امثال الاستاذ بيرسون وتلاميذهِ والاستاذ جوهانسن الدانيماركي

ومن مأثور التجارب في الوراثة ما اجراهُ الاستاذ دربيشير عند ما لقح الفيران البيضاء بالفيران اليابانية الراقصة نسبة الى خصلتها في الرقص لانها تدور حول نفسها في اتجاه واحد حتى تنتهك قواها فانهُ وجد ان الفيران المولدة لم تكن بها خصلة الرقص ولكن بتلقيح الفيران المولدة بعضها ببعض ظهر في النسل عدد وافر من الفأر الراقص وكان بنسبة واحد الى ثلاثة من الفيران العادية. كذلك اجرى الاستاذان بيتسن و پنت عدة تجارب على نبات البسلة ذي الزهر الابيض الخالص فكانت نتيجة تلقيحهِ بعضهِ ببعض هجن زهرها ارجواني غامق وبتلقيح هذه الهجن بعضها ببعض عادت الزهور البيضاء الى الظهور ثانية وكانت بنسبة سبعة الى تسعة من الزهر الارجواني الغامق

والهجين نتيجة امتزاج خلية منوية من الذكر بخلية بيضة من الانثى اذا كان حيواناً والبيضة في العادة مكرسكوبية الاَّ في الطيور حيث يكون المح البيضة الحقيقية فحجمها عظيم لانها تكتنز الغذاء اللازم لتكوين الجنين وفي النباتات يكون الهجين نتيجة امتزاج حبة لقاح ببيضة من المبيض

ويعلل داروِن تشابه الابناء بالآباء بان كل جزء من جسم الاب لهُ قدرة على افراز ازرار صغيرة تمثل الجلد والشعر والعضلات والعظم والقلب والكلى فهذه

تمر من الدم الى اعضاء التناسل ومنها الى الخلايا المنوية او الى البيضات ومتى امتزجت خلية الذكر بخلية الانثى انفردت هذه الازرار (الصفات) في الجنين بعد ان كانت مكدسة بعضها على بعض ويعلل العلامة ويزمان الالماني بان سر هذا الانتقال في الصفات متوقف على البلازما الجرثومية التي هي الجزء الحي في الخلايا التناسلية للآباء

والصفات في الوراثة اما ان تكون موروثة او مكتسبة فالموروثة هي ما نشأت عن تغيير في البلازما الجرثومية ويعلل الفرق بين صفات الابن والاب اذا ظهر شيء من ذلك الى الخلط المستمر للبلازمات الجرثومية فان هذا الخلط ينتج لاشك تشاكيل جديدة هي التي تظهر في النسل. والصفات المكتسبة هي ما نشأت من تأثير الوسط المحيط بالعضو . وعلى ذلك يمكن القول بان الكائن يظهر صفاته الوراثية اذا عاش في وسط عادي كما انهُ يظهر صفاته المكتسبة اذا تغير الوسط كأن قل او زاد الغذاء او مرض او ما اشبه . وقد تظهر على النسل احياناً صفات لا هي بالوراثية ولا هي بالمكتسبة بل تأتي على غرة وبدون تعليل ظاهر وتعرف هذه بالوثبات ومن امثلة ذلك التاريخية القصة الآتية وهي انهُ كان لفتى ضيعة على نهر شارل في مقاطعة ماسّاتشوستس بها قطيع من خمس عشرة نعجة وكبش واحد من النوع المألوف ففي سنة ١٧٩١ لغير سبب ظاهر ولدت نعجة حملاً ذكراً مختلفاً عن ابويهِ بقصر جسمهِ وقصر ارجلهِ بحيث لا يستطيع الوثب وولوج اسيجة الجيران ولقد اعتنى بادىء ذي بدء بهذا الحمل واستعمل في التربية فكان نسلهُ اما شبيهه او اصيلاً لاجدادهِ ولقد انقرض الآن هذا الجنس لانحطاط قيمتهِ ولكن مما لا شك فيهِ ان مثل هذه القصة مفيد من الوجهة العلمية

كذلك وجد الاستاذ دوفريس عند زيارتهِ لامريكا في سنة ١٨٨٦ عشب عين القط نامياً في حقل بطاطس شراقي فاخذهُ ورباهُ سنتين تقريباً وبعدها نقلهُ معهُ الى موطنهِ هولانده وزرعهُ هناك فكانت النتيجة فسائل مختلفة عن ابائها وكان اختلافها وثباً وعلى غرة فكان منها الطويل والقصير وذو الورق العريض الخ — وقد حافظت تسعة اصناف من عشرة على صفاتها المستحدثة فكانت ذراريها اصيلة لابائها

هذا ولا شك ان كثيراً من حيواناتنا الاهلية ونباتاتنا نشأ عن امثال هذه الوثبات وقد استطاع بعض الباحثين اصطناع هـذا الوثب حسب المشيئة ولـكن لم تزل هذه العملية بنت البحث فقد تمكن الاستاذ طو ر الامريكي ان يتحصل على نماذج جديدة متغايرة من خنفساء مخصوصة بتعريضها او تعريض بيضها لدرجات حرارة استثنائية .وكذلك استطاع ماكدوجال الامريكي عمل ذلك في النباتات بحقنها بمركبات كيميائية في الـكأس البذرية وقت تكوين البذور

ومن ظواهر الوراثة المهمة ظاهرة الارتداد وتعرف متى ظهر في النسل خصلة من خصال جد قديم . اما الوحم والالحاق فظاهرتان مشكوك فيهما للآن

احمد علي
مساعد في بقسم المباحث الزراعية
في وزارة الزراعة

الغوافا

الغوافا واسمها العلمي *Psidium Guajava* اشجار وطنها الاصلي الاماكن الاستوائية من اميركا وجزائر الهند الغربية . أُتي بهذه الشجرة الى القطر المصري منذ عهد غير بعيد فمنذ ثلاثين سنة لم نكن نرى اثمارها في يد الباعة . اما الآن فـكثر زرعها في ضواحي القاهرة حتى انك لتجد بساتين واسعة اكثر اشجارها منها لانها تجود في كل تربة ما لم تكن كثيرة الرطوبة او قريبة من البحر

ولم نكن نستطيب ثمرها في اول الامر ثم الفناهُ واستطبناهُ . والظاهر ان هذا شأن الاكثرين ولذلك كثر زرع هذه الشجرة وراجت اثمارها ولكنها ليست مما يمكن اصدارهُ كالبرتقال مثلاً والرمان لانها تتلف بالنقل لنحافة قشرتها . والذين تكثر في بلادهم من اهالي اميركا وجزائر الهند الغربية يقددون اثمارها ويصنعون منها مربى ويصدرونها الى اوربا كذلك فاذا زاد ما يزرع منها على مقطوعية البلاد فلا ما يمنع عمل الهلام او المربى منها واصدارها كذلك

وهي تزرع من بزرها وتربى في القصاري الى ان تنقل الى حيث يراد غرسها واذا اتت غير جيدة الثمر تطعم من اشجار جيدة الثمر . ويمكن ان تزرع من

اغصان تحاط باناء خزفي فيهِ تراب حتى تنبت للغصن جذور فيهِ ثم يقطع من تحت الاناء ويزرع

والغالب ان يكون بين الغرس والغرس اربعة امتار وتحمل الاغراس في السنة الثالثة من غرسها

القطن في المسكونة

ابتدأ شهر مايو والقطن الموجود في البلدان كلها يقدر بنحو ٤٣٢٠٠٠٠ بالة اميركية او نحو ٢١٦٠٠٠٠٠ قنطار وكان في اول مايو سنة ١٩٢١ اكثر من ٢٦ مليون قنطار كما ترى في هذا الجدول وهو بالبالات الاميركية وكل بالة منها خمسة قناطير مصرية

	١٩٢٢	١٩٢١	١٩٢٠	١٩١٩	١٩١٤
الاميركي	٥ ٣٧٩ ٠٠٠	٤ ٣٧٣ ٠٠٠	٤ ٣٢٧ ٠٠٠	٣ ٦٤٦ ٠٠٠	٣ ٢٢٩ ٠٠٠
المصري	٠ ٤٣٩ ٠٠٠	٠ ٣٢٨ ٠٠٠	٠ ٢٣٠ ٠٠٠	٠ ٤٢٦ ٠٠٠	٠ ٣٥٤ ٠٠٠
الهندي	٠ ١٤٩ ٠٠٠	٠ ١٦٧ ٠٠٠	٠ ٢٢٥ ٠٠٠	٠ ١٠٨ ٠٠٠	٠ ٣٣٣ ٠٠٠
اماكن اخرى	٠ ٣٥٣ ٠٠٠	٠ ٣٥٥ ٠٠٠	٠ ٢٥٠ ٠٠٠	٠ ١٣٨ ٠٠٠	٠ ١٧٩ ٠٠٠
والمجموع	٤ ٣٢٠ ٠٠٠	٥ ٢٢٣ ٠٠٠	٥ ٠٣٢ ٠٠٠	٤ ٣١٨ ٠٠٠	٤ ٠٩٥ ٠٠٠

وكانت مقطوعية اميركا وانكلترا واوربا واليابان من القطن الاميركي في اثني عشر شهراً قبل الحرب ١٤٥٣٨٠٠٠ بالة وبلغت مقطوعيتها من اول اغسطس ١٩٢١ الى ٢٨ ابريل هذه السنة ٩٩٤٠٠٠٠ بالة فقط وكانت مقطوعيتها اقل من ذلك في العام السابق. وهذا ما جرى في مقطوعية المعامل من القطن المصري اي انها قلت نحو الثلث عما كانت قبل الحرب

القطن المصري والمقطوعية

نمو القطن حتى كتابة هذه السطور جيد ولو كان متأخراً في بعض الاماكن بتأخر مياه الري والمرجح ان الزمام المزروع هذه السنة لا يزيد على الزمام الذي

زرع في السنة الماضية وان الموسم لا يكون اكبر من الموسم الماضي الاَّ اذا زاد ماء النيل في يونيو ويوليو زيادة غير منتظرة فروى القطن الري الكافي

والاخبار من اميركا لا تدل على ان الموسم المقبل يكون كبيراً ولو ان مساحة الارض المزروعة هناك زادت نحو العشر عما كانت في العام السابق

ولكن للمقطوعية الاهمية الكبرى فان النساء وعليهنَّ تتوقف مقطوعية الجانب الاكبر من القطن اخذنَ منذ ثلاث سنوات او اكثر يضيقن اثوابهنَّ ويقصرن ذيولها واردانها حتى ان الثوب الذي كان يخاط من عشرة امتار من النسيج صار يكفيهِ خمسة امتار او اربعة. وقد شاع ذلك في اوربا واميركا وجانب كبير من اسيا وافريقية. والظاهر ان هذا الزي شرع ظلهُ يتقلَّص الآن فاذا عادت اثواب النساء كما كانت منذ عشرين سنة زادت مقطوعية المنسوجات القطنية حتماً

ثم ان الحرب والغلاء الذي تبعها اضطرَّا الناس الى الاقتصاد في الملبس وقد بدأ هذا الاقتصاد يقل ونفد اكثر ما كان عند الناس من الملابس القديمة فلا بد من تجديد غيرها

واهم من ذلك ان روسيا والنمسا انقطعتا عن تجديد الملابس بما حلَّ بهما من الخراب . والهند والصين قللتا ابتياع المنسوجات بما حلَّ بهما من الاضطراب . فاذا استتبَّ الامن في روسيا وعادت المعاملات معها وهدأ الاضطراب في الهند والصين وعاد الرواج الى ما كان عليهِ قبل الحرب عجز محصول القطن الحاضر عن ان يفي بما يطلب منهُ ولا بدَّ من ارتفاع اسعارهِ حينئذٍ

الكهربائية لقتل الديدان

استنبط بعضهم طريقة لاستئصال ديدان الارض المعروفة بالخراطين بواسطة الكهربائية وذلك بان يصل المجرى الكهربائي الذي تنار بهِ المصابيح الكهربائية في البيوت بسلكين يمدان الى ارض الحديقة امام البيت ويكون في طرف كلٍ منهما شيش محدَّد من الحديد فيغرزان في ارض الحديقة وبينهما نحو نصف متر بعد ان تبلَّ الارض بالماء فالمار الكهربائية فيهما تجعل الديدان تخرج من الارض الصغيرة اولاً ثم الكبيرة حتى لا يبقى فيها شيء منها . وتطهير ثلاثين متراً مربعاً من الارض يقتضي سبع ساعات ولا تكون النفقة اكثر من غرش

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقتصاد المرأة على ملابسها

في هذه الايام التي بلغ فيها اسراف النساء على الملابس حدهُ وبلغت فيها شكوى الرجال العنان من هذا الاسراف اذ لا تناسب بينهُ وبين موارد الايراد ولاسيما في الطبقة المتوسطة فما دون — لا نرى بأساً من نشر هذا المقال بقلم سيدة عارفة قالت :

يجدر بالوالدين ان يربوا بناتهم على مسئلة الاهتمام بملابسهن والانفاق عليها منذ الصغر فيعينوا لهنّ مقداراً من المال لهذا الغرض . وبذلك يجعلونهنّ يدركن قيمة الدراهم حتى اذا تزوجن وصرن ربات منازل عرفن كيف يدبرن بيوتهن على قاعدة الاقتصاد

ويجب على كل امرأة ان تعين مقداراً من المال سنويًّا لنفقات ملابسها وتبذل جهدها لكي لا تزيد نفقتها عليهِ . فان المحافظة على النظام في هذه المسئلة وغيرها من مسائل الانفاق لازمة حيث يراد الاقتصاد والتوفير . وكثيراً ما يسمع النساء يقلن « لا نعلم كم نصرف على ملابسنا فاننا نشتري ملابس جديدة متى احتجنا اليها ولكن حاجاتنا قليلة ونفقاتنا اقلّ منها » . ولو ان امرأة من هذا الصنف من النساء كتبت مذكرة بنفقات ملابسها في ثلاثة اشهر فقط لادهشتها كثرة تلك النفقات في مجموعها ولو ظهرت تافهة في مفردها فتدرك حينئذٍ وجوب تعيين حدّ لنفقات الملابس وان ذلك عامل من العوامل اللازمة للاقتصاد

هذا وان نفقة ملابس المرأة تتوقف على نوع المجتمعات التي تتردد اليها فان كانت من المجتمعات العالية كانت النفقة كثيرة بالطبع ولكنها تستطيع ان تقتصد كثيراً اذا شاءت فلاحظت كل شيء بنفسها وساعدت في عمل ملابسها جهد امكانها

والمرأة التي ليس عندها مال كثير تنفقهُ على ملابسها كثيراً ما تنفقهُ على اشياء رخيصة الثمن كثيرة الزخرف ولكنها قصيرة الاجل . فليكن شعار امرأة مثل هذه « القليل الحسن خير من الكثير الرديء » . ويجب ان تعلم ما تشتري ومن ايّ الاماكن تشتريهِ وان تغتنم الفرص التي يشترى بها باقل الاثمان (الاوكازيونات). ففي بعض الاماكن تكون هذه الاوكازيونات حقيقية دائماً ويمكن شراء اشياء منها باثمان واطئة مدهشة

وامام المرأة امران يجب عليها الانتباه لهما في امر لباسها الواحد حاجاتها منهُ والثاني مقدرتها المالية (او مقدرة زوجها) . فاذا كان ذلك كذلك وجب عليها ان لا تشتري الاَّ ما تحتاج حقيقة اليهِ . وبمحافظتها على هذين الامرين تجد انها تستطيع ان تزيد قوة دراهمها الشرائية زيادة كبيرة باغتنام الفرص التي تعرض لها

وعندي ان عدم اقتدار المرأة على « تفصيل ثوبها بقدر القماش الذي عندها » كما جاء في المثل الانكليزي هو السبب في كونها لا تستطيع على الغالب ان تجعل ميزانيتها الصغيرة كافية لسدّ نفقاتها . فانك تجدها تسعى على الدوام في منافسة النساء اللواتي تسمح لهنّ احوالهنّ المالية بان ينفقن على لباسهنّ ضعفي ما تنفقهُ هي . وغنيٌّ عن القول ان مسعاها هذا لا بدّ ان يفضي الى الفشل . فمن الجهل مثلاً ان تنفق امرأة كل ما وفرت من الدراهم على فستان جميل ثمين وتلبسهُ على برنيطة وحذاء قديمين . والعقل يقضي في حالة مثل هذه ان يكون فستانها معتدل الثمن لتستطيع ان تشتري لها برنيطة تلائمهُ وحذاء جديداً . فاذا بذلت جهدها عند تدبير ملابسها ليكون شعارها اللبس الجميل المحتشم فانها تجد ان لباسها يكون كذلك باقل ما تظنّ من النفقة بدلاً من ان يكون همها الاول منافسة النساء اللواتي لاقبل لها بمنافستهنّ

نصائح للمسافرين

في هذا الفصل الذي يكثر فيهِ خروج الناس من البلدان الحارة الى التي يكون هواؤها اكثر اعتدالاً لقضاء فصل الصيف ننقل هذه النصائح التي عثرنا عليها في كتاب انكليزي حديث :

(١) يحسن بالمسافر او السائح ان يتخلق باخلاق اهل البلاد التي يقصدها للتصييف فيها ويعتاد عاداتهم على قدر الامكان بدلاً ان يبدي اشمئزازهُ منها وينتقدها بقولهِ ان عاداتنا افضل من عاداتكم بكثير وغير ذلك. ويحسن بهِ ايضاً ان يمتدح طعامهم ولباسهم ونظام مساكنهم وآداب اجتماعهم اكثر مما يظن انها تستحق من المدح. فان هذا المدح يشتري بهِ حسن ظنهم بهِ وعطفهم عليهِ

(٢) اصغ بصبر وطول اناة لما يبدون على مسمعك من الآراءِ في السياسة والدين كما يحدث كثيراً مهما تكن هذه الآراءِ مخالفة لآرائك

(٣) الادب يقضي عليك ان لا تحدث الغير عما عليك ولك. فاذا سئلت عن ذلك فجاوب بحذر واحتراس وليكن جوابك على جانب كبير من الادب بحيث لا يستثقلهُ سامعك بل يفهم منهُ ضمناً ان سؤالهُ في غير محلهِ

(٤) خذ معك مؤونة شهر من الصبر وفكّر دائماً ثلاث عشرة مرة قبلما تجاوب مرة واحدة على ما تظنهُ اهانة لك او عدم عناية بامرك

(٥) اذا كنت ترتاب في صلاحية ماءِ الشرب في مكان تزورهُ فخذ معك قبل الذهاب اليهِ شاياً او قهوة تشربهما باردين فان ذلك اسلم عاقبة من شرب ماءٍ تزدحم فيهِ مكروبات الامراض

(٦) خير المشروبات في الاسفار المتعبة الشاي الخفيف وشرُّها البيرة

(٧) السفر خير مدمث للاخلاق ومساوٍ بين الناس فخذ المركز الذي تعطاهُ بناءً على سلوكك لا بناءً على دعاويك. فلا ازعج للمسافر من ان ينتظر ان يعامل في البلاد الغريبة مثلما يعامل في بلادهِ

(٨) ليكن لباسك اكثر من اللازم لا اقلّ. فانهُ خير لك ان تشعر بالحرّ ساعتين او ثلاثاً حوالي الظهر من ان تشعر بالبرد في الساعات الباقية لك من يومك وكلما اشتدت حرارة النهار كثر خطر التعرض لبرد الليل

(٩) كن على محطة سكة الحديد او المحطات التي تقصد السفر منها قبل ميعاد السفر بربع ساعة او ثلث ساعة على القليل لانك لا تعلم العقبات والعثرات التي تعرض لك في طريقك اليها

(١٠) لا تسافر قبلما تتناول طعام الصباح ولو كان ذلك نزراً فانك تستطيع

الاستغناء عن الغداء او العشاء وربما كان الاستغناء عنهما افضل لصحتك ولكنك لا تستطيع الاستغناء عن طعام الصباح

(١١) خذ من الدراهم اكثر ما تقدّر لنفقاتك بربعها فاذا كنت تقدر لها مثلا ١٠٠ جنيه تأخذ ١٢٥

(١٢) ابذل جهدك لحصر امتعتك كلها في صندوق واحد اذا امكن فان ذلك يسهل عليك العناية بها

باب التقريظ والانتقاد

القضاء في الاسلام

محاضرة ممتعة لحضرة السيد عارف بك النكدي مفتش العدلية العام واستاذ علم الاجتماع في مكتب الحقوق بدمشق. والمحاضرة تدور على ثلاثة ابواب القضاء في العرب قبل الاسلام. والقضاء وما يؤخذ عليهِ. وآداب القضاء والقضاة والمقارنة بين القضاء في الاسلام والقوانين في هذه الايام. ولقد جمع فيها من الادلة والبينات ما لا يتيسر العثور عليهِ الاَّ في خزائن الكتب الكبيرة فافاد واجاد. ولو اكثر من الرجوع الى كتاب القضاة لابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري المتوفى سنة ٣٥٠ هجرية لرأى فيهِ كثيراً من القواعد التي استنبطها قضاة مصر وزمان استنباطهم لها . اما القضاء قبل الاسلام وعلاقة القضاء الاسلامي بالقضاء الروماني فلا بدَّ للناظر فيهما من ان يعلم ان بلاد العرب كانت قبل الاسلام ولاية من ولايات الروم وكلمة قاضي يونانية كما ابنا غير مرة ولا يحتمل ان تتصل بلاد بمملكة كبيرة مئات من السنين ولا يكون فيها ولاة وقضاة منهم. ثم ان في العربية كتاباً قيّماً في المقارنات والمقابلات بين احكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية لمؤلفهِ المرحوم محمد حافظ صبري وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٢٠ ونرجح انهُ لو اطلع عليهِ صاحب هذه المحاضرة لعدَّل بعض ما ارتآهُ

المضمار والالعاب الرياضية

لما قرظنا مجلة المضمار حين ظهورها لم نكن على ثقة تامة انها تلقى ما لقيت من الاقبال لدى جماعة كبيرة من القراء في هذا القطر وغيره من الاقطار العربية لا لاننا كنا غير واثقين بمقدرة منشئها على جعلها تلمُّ بالموضوع الذي انشئت لهُ وتأتي باتم ما يمكن ان يحببهُ الى ابناء المشرق بل لاننا كنا نظن ان الرغبة في الالعاب الرياضية وما اليها لم تبلغ عندنا ما يجب ان تبلغهُ او بعض ما بلغتهُ في البلدان الاوربية كانكلترا مثلاً التي قال قائدها الاكبر ولنجتون ان ساحة الالعاب في مدرسة اتن هي التي جعلتهُ يفوز على بونابرت في معركة وطرلو . فاذا نحن مخطئون في ظننا . ولعلهُ كان لمجلة المضمار سهم فيما نراهُ الآن من زيادة الاقبال على الالعاب الرياضية بوصفها البديع لهذه الالعاب ونشرها الصور المتقنة للاعبين وتشجيعها على المباراة فيها على انواعها . فان وصفها لها من ادق ما يكون على ما فيهِ من متانة اللغة وتعريب المصطلحات بما يصلح لها . وقد نشرنا امام هذه السطور صورة من صور الجزء الثامن والعشرين من المضمار الذي صدر في ٢٨ ابريل الماضي . وهاك ما قالهُ المضمار في وصفها

« يسرنا ان نحلي جيد المضمار بهذا الرسم الوسيم للجنة الادارية للاتحاد المصري لكرة القدم وهي الهيئة التي تتجه اليها الانظار وترجو انها تكون اكبر عامل في هذا القطر لترقية الالعاب الرياضية عموماً وكرة القدم خصوصاً . وفي الرسم صورة كاس التفوق الفضية المهداة من صاحب السمو الملكي الامير فاروق وقد احرزتها فرقة النادي المختلط يوم الجمعة الماضي . وهذا الرسم اخذهُ محل كوميت لهذه المجلة . اما الاسماء فهي كما يأتي من اليمين الى اليسار : (الجلوس) حسين بك حجازي فؤاد بك اباظه (الوكيل) صاحب المعالي جعفر والي باشا (الرئيس) المستر سمسون — (الواقفون) علي افندي صادق . ظاهر افندي السرجاني . محمد افندي ابرهيم . رياض افندي شوقي . يوسف افندي محمد (السكرتير) محمد افندي صبحي . اسماعيل افندي يسري . نقولا افندي عرقجي »

وعلى هذا النسق يشجع المضمار كل ما يتعلق بالرياضة ويحفظ لها تاريخاً بديعاً مؤيداً بالصور الجميلة يبقى للخلف تذكرةً من السلف



لجنة الاتحاد المصري لكرة القدم وكاس التفوق الفضية

مقتطف يونيو ١٩٢٢
امام الصفحة ٨٨

تقرير معمل التحليل والمعمل الكيماوي

صدر هذا التقرير المفيد عن سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ ويظهر منهُ ان هذه المصلحة كانت تأتي بكل نفقاتها وتزيد عليها من الرسوم التي تتقاضاها فتفيد البلاد فائدة كبيرة ولا تكلف الحكومة شيئاً . واكثر المشتغلين فيها من المصريين الاَّ في القسم الاعلى حيث يلزم استخدام الكيماويين المتمرنين على التحليل الكيماوي. وهنا شرعت المصلحة من سنة ١٩٢١ تستخدم رجالاً من الوطنيين

وقد حلل معمل التحليل الكيماوي ٣٣٨٧ عينة تحليلاً كيماويًّا وفحص ٨٤٨ نوعاً من المنسوجات و٣٨٤ من مواد البناء و٤٠٣ من الغازات . وزادت المصنوعات الكتابية الوطنية التي فحصها المعمل زيادة غير عادية وكثير منها كان اجود من المصنوعات الاوربية التي من نوعها وارخص. وقد قال التقرير انهُ اذا استمرَّ تقدم هذه الصناعة على هذا النمط استغنت البلاد عن اكثر المصنوعات الاوربية التي من هذا النوع ما عدا الورق

والظاهر ان اكثر اشتغال هذا المعمل كان في فحص البترول وما يتصل بهِ وفحص السمنت والمواد الكحولية . واكثر اشتغال قسم التحليل في حك المصوغات ونحوها لاسيما وان مصلحة الجمارك كانت تختلف مع التجار الذين يجلبون هذه المصوغات من اوربا ويدَّعون ان عيارها غير ما تظنهُ مصلحة الجمارك فترسل الى معمل التحليل ليتأكد مقدار عيارها

العقل وكيف يتكون

خطبة القاها حضرة احمد بك فهمي العمروسي على ملاٍ من كبار رجال العلم والمعلمين بدار نقابتهم في ٦ ابريل الماضي

بدأ الخطيب خطبتهُ بوصف المجموع العصبي كمركز للقوى العقلية فقال ان المجموع العصبي « مركب من المخ فالمخيخ فالنخاع المستطيل فالنخاع الشوكي فالمجموع العقدي فالاعصاب التي تربط تلك المراكز العصبية بجميع اجزاء الجسم »

ثم شرح هذه الاجزاء وبين ارتباط القوى العقلية بها على اسلوب خطابي سهل الفهم مع ان الموضوع من المواضيع العويصة جدًّا التي تحتاج الى تدقيق كثير

تقويم الحكومة لسنة ١٩٢٢

صدر هذا التقويم المفيد باللغة الانكليزية حافلاً بالفوائد الجمة عدا ما يختص بالتقويم حسب الحساب الغريغوري واليولياني والقبطي والهجري والعبري وثمن النسخة منهُ عشرة غروش

السمك في مصر

لقد احسنت الحكومة المصرية بانشائها مصلحة خاصة بتربية السمك وادارة صيدهِ لاسيما وان القطر المصري من اصلح البلدان لتربية السمك وصيدهِ فالبحر يتاخمهُ من الشرق والشمال والنيل يخترقهُ من اولهِ الى آخرهِ وفيهِ بحيرة قارون وكثير من البحيرات الكبيرة المتصلة بالبحر والسمك كثير فيها كلها . ويظهر من تقرير هذه المصلحة لسنة ١٩٢٠ ان الصيادين اصطادوا حينئذٍ ٣٥٣٥٤ طنًّا اخذوا ثمنها من التجار ١٩٦٩١٨٤ جنيهاً او نحو مليوني جنيه . ومع ذلك فمليونًا جنيه لاربعين الفاً من الصيادين جانب كبير منهم صغار السن ليست بالدخل التافه لانها تجعل دخل الواحد منهم خمسين جنيهاً في السنة. والحكومة اخذت من ذلك ٩٥٠٠٠ جنيه او اقل من خمسة في المائة وهذا اقل مما تأخذهُ من ريع اي عمل كان

ومما هو حري بالذكر في هذا التقرير ويعود على مصلحة الاسماك ومديريها بالشكر الجزيل اهتمامها بتربية السمك في البحيرات حتى كثر فيها جدًّا وعسى العمل الذي عملتهُ هذه المصلحة بعلم رؤسائها واجتهادهم يستمرُّ ويزيد لنفع البلاد

نكبة البرامكة

رواية تمثيلية تاريخية الفها حضرة الكاتب المجيد نصيف افندي نيقولاوس واهداها الى حضرة صاحب الدولة حقي بك العظم حاكم دولة دمشق وجعل اشخاصها هرون الرشيد وزبيدة زوجتهُ والعباسة اختهُ وجعفر البرمكي وزيرهُ وجعفر بن الهادي والفضل بن الربيع وابا نواس والاصمعي وابا العتاهية وابرهيم الموصلي ومسرور السياف وكلهم من الاشخاص التاريخية المشهورة . واعتمد في تأليف

الرواية على الاغاني والسيوطي والطبري والعقد الفريد والفخري والمسعودي وابي الفدا وابن خلكان وابن الاثير ونفح الطيب والاتليدي والسياسة والامامة وسراج الملوك ونحو ذلك من الكتب القيمة . وقد تمكن من انطاق كلّ من اشخاص الرواية بما كان ينطق بهِ فعلاً او ما يحتمل ان ينطق بهِ من حيث فصاحة اللغة ولكن قد لا يحتمل ان ينطق بهِ من حيث المعنى كوصف جعفر بن الهادي لهرون الرشيد بالابله ووصفهِ ولي عهدهِ بالسكير المتهتك .وجعل الرواية مأساة ختمت بقتل البرامكة والعباسة وولديها. وحبذا لو اكتفى بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجد سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لاخيها مشيئة الله فوق كل مشيئة يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمهُ انت . فان عفو الرشيد حينئذٍ وندامتهُ اقرب الى الصورة الكلية التي يرسمها التاريخ لهُ. ونكبة البرامكة من الحوادث التي اختلف المؤرخون في اسبابها . هذا وسيرة الرشيد مفعمة بالحوادث التي يصح ان تكون اسساً لروايات تمثيلية بديعة فعسى ان يقدم المنشئون عليها ويتخذوها وسيلة لتهذيب اللغة والآداب

روح القومية

رواية الفها مكس نوردو الزعيم الاشتراكي المشهور وعربها حضرة السيد عاذل جبره وقد قدّم لها مقدمة ذهب فيها مذهب نوردو وهو ان اللغة اساس القومية وانحى باللائمة على الذين يحاولون ان يثبتوا ان اهالي لبنان ليسوا عرباً ولو كانت لغتهم عربية . اما كون اللغة اساس القومية فما لا ريب فيهِ ولكن اللغة توصف هذا الوصف لانها حافظة لمفاخر ذويها وافكارهم وآدابهم وافعالهم ويتلوها الدين عند المتدينين. فاذا كان لقوم متدين لغة واحدة ودين واحد فلا نزاع في انهم يكونون قوماً واحداً ولو كانوا من اجناس مختلفة ولكن اذا كان لهم دينان مختلفان فما في كل دين منهما من المعاني وما في تاريخهِ من المفاخر يتسلط على عقول معتقديهِ ولاسيما اذا كانت مفاخر لغتهم مرتبطة بمفاخر ذلك الدين. ولا تقوى جامعة اللغة حينئذٍ وتتغلب على جامعة الدين الاّ اذا رسخ في نفوسهم ان الدين لا يمنع ائتلافهم مع غيرهم بل يشير بهِ اوكان الاختلاف مذهبيًّا يسهل التغاضي عنهُ . وللمصالح المعاشية شأن كبير لا يخفى عنهُ

القصص النسائية لمعرفة الشؤون المنزلية

جمع هذا الكتاب حضرة الكاتب المجتهد فرنسيس ميخائيل صاحب مشروع مدارس التدبير المنزلي . وهو الجزء الثاني ومقسوم الى سبعة فصول الاول في آداب العناية بالمنزل وفلاحة الحدائق والاشغال اليدوية . والثاني في الصناعة او المهنة .والثالث في المنزل . والرابع في تربية الاطفال .والخامس في حفظ الصحة. والسادس في الخياطة والتفصيل.والسابع في اشغال متنوعة. فنشكرهُ على اجتهادهِ

العاهل الالماني غليوم الثاني — وهو حاوٍ ترجمتهُ الشخصية والسياسية بقلم الكاتب الاديب سليم افندي العقاد وفيهِ نحو مئة رسم لملوك المانيا سابقاً وللامبراطور السابق واسرتهِ وفيهِ ٣٦ فصلاً في الامبراطورية الالمانية القديمة وبيت هوهنزلرن واوصاف اعاظمهم من فردريك الاول الى غليوم الثاني. وابناء غليوم وبلاطهِ وبطانتهِ وسائر ما يختص بهِ . والكتاب يطلب من واضعهِ في شارع بستان الكافوري نمرة ١١ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة

حذار — رواية اخلاقية روائية للشبيبة لمؤلفها بالتركية نامق كمال بك وقد عربها حضرة الكاتب الفاضل حسن افندي صدقي الدجاني في القدس وصاحب جريدة « القدس الشريف »

الحمدانيات — مجموعة رسائل متنوعة المواضيع لصاحبها الاديب سليم عباس حمدان اللبناني نزيل ديترويت مشيغن في الولايات المتحدة الاميركية . ومن مواضيعها قيمة الحياة والحرية والاتحاد واللغة العربية والاخلاق والشعر والربيع والسوريون المهاجرون والتجارة الى غير ذلك

من اعماق السجون—ترجمة كتاب De Profundis الذي كتبهُ اوسكار وايلد المشهور وهو في سجنهِ . عربهُ حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي يوسف وعنيت بنشرهِ مكتبة العرب بالفجالة وهو يطلب منها وثمنهُ خمسة غروش صاغ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الف ليلة وليلة

رأس الخليج . الخواجه جورج سليم ديراني . مَن مؤلف كتاب الف ليلة وليلة وفي اي عصر عاش

ج . يظهر مما ذكرهُ المسعودي في كتابهِ مروج الذهب وما ذكرهُ ابن النديم في كتابهِ الفهرست وهما من القرن الرابع الهجري ان اصل القصة مترجم عن الفارسية . وهذا رأي الباحثين في هذا الموضوع من العلماء المستشرقين ولكن كتّاب العربية توسعوا في هذا الكتاب في اوقات مختلفة واضافوا اليهِ قصصاً اصلها هندي او اوربي اوحوادث وطنية الى ان بلغ الصورة التي نشر بها منذ عهد غير بعيد . ولهُ صور اخرى تخالفها لعلها اقدم او احدث وآخر ما علمناهُ من هذا القبيل ان صديقنا الاستاذ مكدونلد الاميركي وهو من اكثر المستشرقين بحثاً في هذا الموضوع عثر في دمشق على جزء من الف ليلة وليلة يخالف الجزء المطبوع منها في بعض الامور ولا نعلم اسماء الكتّاب الذين وضعوها اولاً والذين زادوا فيها بعد ذلك

(٢) حياة المكروبات

الخليل بفلسطين . انيس افندي زعرب . من المعلوم ان جراثيم الامراض والمكروبات السابحة في الهواءِ والماءِ قد تولدت ونشأت في جسم حي فكيف تولدت في الاجسام الحية منذ البدءِ وكيف تبقى حية حينما تكون بعيدة عن المواد التي تغتذي منها كالمكروبات التي يحملها الهواءُ وكمكروبات السل التي وجدت حية في بعض الكتب المهملة بعد مدة تنيف على عشر سنوات

ج . ان القسم الاول من سؤالكم يشير الى كيفية ظهور الحياة او تولّد الاحياءِ اولاً وهذه ضالة العلماءِ لم يهتد اليها العلم حتى الآن والآراءُ فيها مختلفة . والقسم الثاني يقال فيهِ ان الاحياء الدنيا تستطيع ان تعيش وقتاً طويلاً

من غير ان تغتذي كما تعيش بزور النبات لانها لا تعمل حينئذ عملاً يقتضي انحلال شيء من اجسامها . ولا يخفى ان حبوب القمح قد تبقى حية وتنبت اذا زرعت ولو بعد مئات من السنين وقد فحصنا مرة الديدان الخيطية التي هي آفة القمح وابقيناها على الزجاجة التي توضع في المكرسكوب اكثر من سنة جافة لا غذاء لها ثم بللناها بالماء ونظرنا اليها بالمكرسكوب فرأينا اخذت تتحرك كما كانت تتحرك اولاً

(٣) الحياة والدم

ومنهُ .جاء في المجلد السادس صفحة ٦٠ من انسكلوبيذيا كاسل ما معناه « لقد اخبرنا اعظم الثقات ان الدم هو الحياة وما يقوم بهِ من الوظائف في الاقتصاد الحيوي يؤهلهُ لهذا القول فهو الوسيلة العظمى التي بها يحمل الغذاء كلهُ الى الجسم ومنهُ تتركب جميع اجزاء الجسم على اختلاف انواعها » فهل هذا ما يعتقدهُ العلماء عن الحياة وهل عرفوا حتى الآن حقيقة الحياة ومقرها في الاجسام الحية وهل اذا نظر بالمكرسكوب الى الجرثومة الاولية (البروتوبلازم) يمكن معرفة خواص الحياة

ج . ليس عندنا سكلوبيذيا كاسل ونظن ان الكلام الذي ترجمتموهُ « الدم هو الحياة » مجاز لا حقيقة . اما ارتباط الحياة بالدم في الاحياء ذوات الدم فلا شبهة فيهِ فاذا نزف دمها ماتت ولكن النبات حي ولادم فيهِ والحبوب حية ولادم فيها . وما بقي من الكلام على الدم من انهُ يحمل الغذاء ويغذي اعضاء الحيوان وينميها فصحيح كلهُ . والظاهر ان ليس للحياة ذاتية قائمة بها اي انها ليست شيئاً يقوم بنفسهِ مستقلا وانما هي صفة او عرَض مفارق ولكن هذا العرض اعجب شيء في الكون واذا لم يكن لعظمة الخالق وقدرتهِ شاهد غير الحياة فكفى بها شاهداً ولو كنا لا ندرك كنهها ولا اذا نظرنا الى البروتوبلازم باقوى انواع المكرسكوب

(٤) اسباب العقم وعلاجها

شبراخيت . احمد افندي الصراف بعث الينا مسائل كثيرة عن سبب العقم في النساء والرجال وما يتعلق بذلك

ج . ان جنين الحيوان وجنين النبات ايضاً يتولد من بيضة في الانثى ولقاح يأتيها من الذكر .فاذا زال البيض من الانثى او اللقاح من الذكر بطل تولد الجنين .ولتكوُّن البيض واللقاح ميعاد في حياة الحيوان والنبات فالنخلة والليمونة لا تحملان في السنة الاولى

من نبتهما كالقمحة والفولة ولا تحملان في كل شهر من شهور السنة. والانسان لا يلد الاَّ بعد سن البلوغ . وليس في ناموس الطبيعة ما يمنع ان يتأخر ظهور البيض في المرأة وظهور جراثيم اللقاح في الرجل ولا ما يمنع ظهور البيض والجراثيم ثم انقطاعها ثم ظهورها ثانية لانها من المواد التي يولدها الجسم لحفظ النوع فيقوى على توليدها او يعجز عنهُ ولكن الغالب الذي يكاد يكون قاعدة مطردة ان البيض يتولد في الفتاة في هذا الاقليم نحو السنة الثانية عشرة او الثالثة عشرة او الرابعة عشرة ويستمر باستمرار الحيض الى سن اليأس في نحو الخمسين او الستين من العمر . واللقاح يتولد في الشاب في سن البلوغ نحو السادسة عشرة ويستمر الى الستين او السبعين ولكن هذا لا يمنع الى تعرض عوارض تمنع الحبل في هذه المدة بعضها يمكن مداواتهُ بالعلاج وبعضها يثبت او يزول من نفسهِ . واذا تدبرتم هذه المبادىء سهل عليكم اجابة المسائل التي بعثتم بها الينا في هذا الموضوع

(٥) دبس العنب والزبيب

ومنهُ . جاء في الصفحة ٤٢٨ من مقتطف مايو الحالي ان الدبس «يستخرج على السواء اما من العنب الاخضر او المقدد (الزبيب) » فما كيفية استخراجهِ

ج . يراد بالزبيب معناهُ الصحيح اي العنب المقدد لا السائل الذي يطلق عليهِ اسم الزبيب في القطر المصري . والدبس الاول يسمى بالدبس العنبي والثاني الدبس الزبيبي والاول يصنع باغلاء عصير العنب الى ان يشتد قوامهُ ويصير دبساً والثاني باغلاء نقيع الزبيب الى ان يشتد قوامهُ ويكون قوام هذا اشد من قوام ذاك

(٦) التين بدبس

ومنهُ . جاء بعد هذا ان التين يطبخ بالدبس فكيف ذلك

ج . يطبخ التين الناشف اما بدبسهِ او بدبس آخر او بالسكر فاذا اريد طبخهُ بدبسهِ يغلى جانب منهُ ويعصر جيداً حتى يصير تفلاً ولا يبقى فيهِ مادة سكرية ثم يوضع الجانب الآخر منهُ في عصارة الجانب الاول ويغلى الى ان يزول منهُ اكثر ما كان فيهِ من الماء ويشتد قوام العصارة عليهِ كدبس لزج يجمع بين اجزائهِ . والتين الذي يطبخ بدبس غيرهِ يطبخ مادة بدبس الخرنوب الى ان يشتد قوام الدبس عليهِ ويزول ما فيهِ من الماء . ويمكن طبخهُ بمذوب السكر على هذه الكيفية

(٧) بقاء التين بالدبس

ومنهُ .هل يبقى هذا المطبوخ زماناً طويلاً مثل المربيات المحفوظة لا يتسرَّب اليهِ الفساد

ج . نعم ويجود طعمهُ ويزيد حفظهُ باضافة قليل من بزر اليانسون اليهِ

(٨) مرض البول السكري

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . لقد انتشر مرض البول السكري انتشاراً مخيفاً ولا نجاة منهُ الاَّ بالموت فهل اهتمَّ الاطباءِ بهِ وبحثوا عن دواءٍ لهُ

ج .لقد اهتموا بهِ شديد الاهتمام. والموت بهِ كثير كما قلتم اي ان المصابين بهِ يموتون بهِ ولكنهم اذا عولجوا العلاج المناسب واكثرهُ هيجيني يعمرون في الغالب عمراً طويلاً كأنهم غير مصابين بهِ

(٩) متى تتمتع مصر بالدستور

ومنهُ .متى تتمتع مصر بكامل معاني الاستقلال الذي نالتهُ

ج . اذا اردتم الاستقلال السياسي الداخلي فلا نرى ما يمنع تمتعها بكامل معانيهِ الآن . ويظهر لنا ان الذين يجاهرون بانهم لا يراد ان يتمتعوا بهذا الاستقلال لا يزيد عددهم على واحد من كل مائة الف من السكان . اما الاحتفاظ بالاستقلال واجتناء اثمارهِ فيأتيان تدريجاً وتقل فائدة الاستقلال السياسي الداخلي ولو اعترفت بهِ دول الارض كلها ما لم يقترن بالاستقلال المالي اي الزراعي والصناعي والتجاري وبالاستقلال الخارجي اي بالقوة التي تحميهِ وهذه القوة تتوقف على كبر الامة ومبلغ غناها وتفوقها علمياً وصناعيًّا وتجاريًّا . وعسى الله ان يغير طباع البشر فتصير الامة الغنية القوية التي عددها اربعون مليونًا مثلاً تنظر الى الامة الفقيرة الضعيفة التي عددها مليون او اقل كأنها مساوية لها في كل الحقوق. ولكن اين هذا الفردوس من الناس والظلم من شيم النفوس

(١٠) حقوق المؤلفين

مصر . مستفسر . هل يجوز لاحد ان يعرّب كتاباً انكليزيًّا بدون اذن صاحبهِ وهل يحاكم قانونًا على ذلك اذا اقدم على التعريب بدون اذن المؤلف

ج . لا جزاء على من يعرب كتاباً انكليزياً ولكنهُ اذا طبع ما عرَّبهُ ونشرهُ او اذا باعهُ وطُبع ونشر فهناك يعمل بقانون المؤلفين (Copyright). والذي نعلمهُ ان مؤتمر برن الذي قرر حق التأليف سنة ١٨٨٧ اشتركت فيهِ الامبراطورية البريطانيـة وبلجكا وفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيـا

وسويسرا وتونس وهايتي . ثم قبلت قراره لكسمبرج ومكسكو ونروج واليابان . واتفقت النمسا والمجر مع بريطانيا اتفاقاً خصوصياً على حقوق المؤلفين في ابريل سنة ١٨٩٣ وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد امتنعت عن الاعتراف بحقوق المؤلفين لغير الاميركيين وبعد نضال كثير اعترفت بهِ في مارس سنة ١٨٩١ وذلك للكتب المؤلفة بالانكليزية . فاعيد النضال الى ان اعترفت بحق المؤلفين للكتب المؤلفة بغير الانكليزية ايضاً في يوليو ١٩٠٩ ولكن يشترط في ذلك كلهِ ان يطلب المؤلف حق التأليف بكتابهِ

ولا نعلم ان بين مصر وانكلترا اتفاقاً يقضي بحفظ حق التأليف للمؤلفات الانكليزية ولا بينها وبين دولة اخرى ولكن المحاكم المختلطة حكمت مرة بالغرامة على ناشر رواية افرنسية . وعسى مجلسنا النيابي ان ينظر في هذه المسئلة ويقرر عدم الاعتراف بحق التأليف للكتب التي تترجم الى العربية . وحسبُ الاوربيين ما ترجموا من الكتب العربية منذ سبعماية سنة الى الآن لاسيما وان ترجمة القليل من كتبهم تنفعنا ولا تضر بهم . او ان يحصر الاعتراف بحقهم في ترجمة الروايات لاننا في غنًى عنها

(١١) وراثة الذكاء

مصر . مشترك . هل ذكاء النسل موقوف على ذكاء الوالدين وهل هناك علاقة بذلك او هو متروك للطبيعة فتمنح من تشاء من الذكاء

ج . لا شبهة في وجود العلاقة بين ذكاء الاولاد وذكاء اسلافهم فان لم يرث الولد الذكاء من والديهِ فقد يرثهُ من اسلافهما وقد تجتمع فيهِ قوى مختلفة تنتج ذكاء او بلهاً . وما من امر الا وهو نتيجة مقدمات سابقة لهُ ولو تعذَّر علينا معرفتها وردُّهُ اليها . والطبيعة مقيدة بنواميس تجري عليها

(١٢) اسماء ايام الاسبوع

الاسكندرية . ابرهيم افندي الجارم . ارجو التكرم بافادتي عمن وضع اسماء ايام الاسبوع العربية اي الاسماء المعروفة الآن وما سبب هذه التسمية

ج . يقال ان اسماء ايام الاسبوع كانت في الجاهلية على ما جمعها الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماتهِ وهي

لاول الاسبوع قيل اوهد
في قدم العهد واهون الغدُ
ثم جبار بعدهُ دبار
فمؤنس عروبة شيارُ

فاوهد الاحد وشيار السبت وما بينهما الباقي ايام الاسبوع . ثم ان العرب جعلوا يجارون

الفرس وغيرهم من الامم الشرقية في جعل الاسبوع خمسة ايام فقط على ما نظن ولذلك سموا ايامهُ باسماء الاعداد من واحد الى خمسة ولما اتصلوا باليهود سموا اليوم السابع سبتاً ومعناهُ راحة لان شريعة اليهود تأمرهم بالراحة في اليوم السابع وسموا اليوم الذي قبلهُ عروبة وهي من اصل عبراني ومعناها الاستعداد لان اليهود كانوا يستعدون فيهِ للراحة يوم السبت. ثم لما جعلوهُ يوم الراحة او الاجتماع للعبادة سموهُ جمعة. وذلك كلهُ من قبيل الظن او الترجيح لاننا لم نقف على بحث علمي منشهب في هذا الموضوع حتى الآن

(١٣) النبوغ والعقم

رمل الاسكندرية. حسن افندي حجاب. الصحيح ما يقال ان اكثر نوابغ الرجال يموتون من غير نسل وهل من علاقة بين النبوغ والعقم

ج. يتفق كثيراً ان يكون النابغة منصرفاً بكليتهِ الى موضوع يشتغل بهِ فلا يهتم بالزيجة واخلاف النسل. ولا يُعلم هل عدم اهتمامهِ بالزيجة هو نتيجة اهتمامهِ بموضوع آخر اوهو سبب اهتمامهِ بهِ. ومع ذلك فكثيرون من النوابغ تزوجوا ورزقوا اولاداً كثيرين مثل داروِن وهكسلي. وقد ألف السر فرنسيس غلتون كتاباً قيماً موضوعهُ نسل النوابغ استدلَّ فيهِ على ان النبوغ قد يكون وراثيًّا

(١٤) نهضة الشرق الحالية

ومنهُ. ان كثيرين من كتَّاب الغرب يعلقون نهضة الشرق الحالية على مبادىء ولسن المعلومة ويقولون انهُ لولاها ما تحرَّك الشرق من سباتهِ العميق ولا دبت فيهِ هذه الحياة التي لم تكن تنتظر ومع ذلك فانهم يشوهونها بقولهم انها نهضة كاذبة كصحوة المريض قبيل موتهِ فهل ترون ذلك صحيحاً او هي نهضة صادقة تبشر برجوع مجد الشرق القديم

ج. نحن نرى ان هذه النهضة صادقة وان لمبادىء ولسن يداً فيها وكذلك لنجاح اليابان ولكن اساسها الحقيقي الذي بنيت عليهِ ويرجى ان يؤيدها ويقويها هو انتشار المدارس والتعليم والكتب والمجلات والجرائد وسهولة الاتصال والاتجار بين الشرق والغرب بواسطة السفن البخارية والسكك الحديدية. ثم ان الحرب العظمى ازالت ستاراً كثيفاً عن عيون المشارقة وارتهم اموراً كثيرة كما هي لا كما كانوا يتوهمونها او تُصوَّر لهم فزادت ثقتهم بانفسهم ورأى الاوربيون ذلك فقللوا من غلوائهم

(١٥) حياة مكروب السل

بيروت. الخواجه فوزي كيرياكوس.

ما هي المدة التي يمكن ان يبقى فيها مكروب السل حيًّا في بيت توفي فيهِ مسلول . وماذا تحكمون على عائلة مات ثلاثة من اعضائها بداءِ السل هل انتقلت العدوى بحكم الوراثة ام انتقلت اليهم لانهم في بيت واحد . وعلى فرض ان عائلة اخرى سكنت ذلك البيت فهل ينتقل داء السل الى افرادها رغم التطهيرات . وما هي افضل التطهيرات اللازمة قبل السكن في ذلك البيت

ج. مكروب السل يبقى حيًّا سنين كثيرة لاصقاً بنفث المسلول الذي يقع على ارض البيت او لاصقاً بجدرانه او بثياب المسلول او بالرشاش الذي يخرج من رئتيهِ حينما يسعل وبما يقع عليهِ. والثلاثة الذين ماتوا بالسل انتقلت العدوى اليهم إما من مصدر واحد او من الواحد الى الاخر .ولا شأن للوراثة على ما يعلم حتى الآن الاَّ اذا جاءت رئتا ولد المسلول ضعيفتين لم تستطيعا مقاومة مكروب السل .ومن المحقق الآن انهُ قلما يعيش احد من غير ان يدخل مكروب السل رئتيهِ ولكنهُ لا يبليهِ بالسل إما لأن مقدار المكروبات يكون قليلاً فتتغلب كريات الدم عليها وتأكلها او لان الجسم يكون قوياً فيقوى على مقاومتها . واذا سكنت عائلة اخرى ذلك البيت قبل تطهيرهِ فيخشى من ان تعدى بهِ واحسن المطهرات تبييض (طرش) الجدران بالجير (الكلس) وغسل الارض والخشب بماء اذيب فيهِ السليماني واطلاق بخار الكبريت او الهواء الحار جداً في الغرف وعلى الفرش والانسجة المختلفة وترك الشبابيك مدة طويلة مفتوحة ليدخلها نور الشمس ويجري فيها الهواء النقي

(١٦) النحل وعدم لسعه

عمان. السيد سامي السراج رأينا هنا رجلاً يعنى بتربية النحل فيفتح خلاياه وهو مكشوف الوجه واليدين والنحل يتطاير حواليهِ ولا يؤذيهِ واذا قرب غيرهُ من هذه الخلايا اوسعهُ النحل لسعاً فهل ترون للنحل قوةً ادراكية تجعلهُ يميز بين الرجل الذي يتولى اطعامهُ وايواءهُ وتربيتهُ وبين الغريب عنهُ

ج . النحل يلسع دفاعاً عن نفسهِ بفعل عصبي منعكس لا بقصد وتفكير فاذا مهر الرجل في حركاتهِ ومعاملتهِ للنحل حتى لا تؤثر حركاتهُ في النحل التأثير الذي يحرك هذا الفعل العصبي المنعكس امتنع ظهورهُ . ويحتمل ان اعتياد النحل رؤية هذا الرجل آتياً ليطعمهُ ويعتني بهِ تصرف اعصابهُ عن الدفاع عن نفسهِ الى انتظار طعامهِ او ما

الفهُ من الرجل . وهـذا يطلق على كل الحيوانات المؤذية والمفترسة حتى الاسد الضاري فان الذي يقدم لهُ طعامهُ لا تؤثر رؤيتهُ فيهِ ما يدعوهُ الى افتراسهِ بل ما يدعوهُ الى تناول الطعام منهُ .

واكثر افعال الحيوانات والناس ايضاً من قبيل الافعال العصبية المنعكسة اي التي تتم من غير روية وتفكير وبها يفيض اللعاب وتهضم المعدة ويخفق القلب وتفرز الكليتان وهلمَّ جرًّا

باب الاخبار العلمية

مقتطف يونيو

هـذا هو الجزء الاول من المجلد الحادي والستين بدأناهُ بفصل من بسائط علم الكيمياء موضوعهُ قطران الفحم والاصباغ التي تصنع منهُ . وهو مثل سائر الفصول من هـذه البسائط جامع للحقائق العلمية على اسلوب يستفيد منهُ الذين درسوا علم الكيمياء والذين لم يدرسوهُ

ويليهِ كلام على اكتشاف المغنطيسية في جسم انسان فتجذب يدهُ برادة الحديد كما يجذبها المغنطيس وتجتمع البرادة حول اصابعهِ كما تجتمع حول قطبي المغنطيس ورسمنا صورة كفهِ والبرادة حولها

وبعـدهُ كلام على العلم المسمَّى قراءة الكف وما يدعيهِ اصحابهُ من مدلول الخطوط التي فيها وفيهِ التعليل الحقيقي لسرائر الكف وضرائرها اي لمنخفضاتها ومرتفعاتها وصورة كف انسان وكف قرد

ثم وصف اكبر المدافع التي سبكت حتى الآن وعيارها ١٨ بوصة وثقل كل مدفع منها ١٥٢ طناً وطول قنبلتهِ سبع اقدام وثقلها طن ونصف والمرجح ان هذه المدافع اكبر ما يصنع من نوعها وآخر ما يصنع منهُ

وبعدذلك مقالة موضوعها المساواة في روسيا وفيها عبرة للاشتراكيين الذين يطلبون ان يساووا بين الناس لانها وصف رجل ثقة للحالة التي شاهد فيها روسيا بعد المناداة بالمساواة فيها وكيف فشل البلشفك في ذلك واضطروا ان يعيدوا

التملك الفردي ويسنوا قوانين جديدة للتجارة مثل قوانين البلدان التي تعتمد على رأس المال

ثم كلام على ما تنفقهُ اميركا على التعليم فيها وقد كان سنة ١٩١٨ نحو ١٥٠ مليون جنيه ولو استطعنا ان ننفق على التعليم مثلها لبلغت النفقات نحو عشرين مليوناً من الجنيهات

وبعد ذلك خاتمة الكلام على السوريين في الولايات المتحدة وفيها حقائق كثيرة يود كل سوري بل كل شرقي الاطلاع عليها

ثم كلام على المرحوم نعوم بك شقير لصديق لهُ صورهُ بهِ صورة جميلة بيّنت كنه الرجل

وبعدهُ وصف لكتاب صيني في علم الحرب كتب منذ الفين وثلثمائة سنة وفيهِ من القواعد الحربية ما يجري عليهِ اكبر القواد في هذا العصر ويدل على قدم عمران الصين

ثم وصف بدعة دينية خرافية يدعي اصحابها ان ابرهيم الخليل سيهبط الى الارض سنة ١٩٢٥ وادلتهم على ذلك

وبعدهُ كلام على الطب والتدجيل فيهِ

ثم على الصناعات في سورية وهو يتناول الاثمار وحفظها وزرع الغابات وصناعة الورق والحبال والعطور

وبعدهُ محاضرة صاحب المعالي اسمعيل صدقي باشا وزير المالية التي القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو وموضوعها المعادن في البلاد المصرية ومعها خريطة يستدل بها على اماكن هذه المعادن. والكلام في هذا الجزء من المحاضرة مقصور على البترول وما يتعلق بهِ وكلهُ مؤيد بالبحث الدقيق

ثم فصل ادبي للكاتبة النابغة الآنسة مي موضوعهُ عند قدمي ابي الهول وهو قصيدة منثورة حوت من المعاني الفلسفية والحقائق العلمية ما اعتدنا رويتهُ في مقالات هذه النابغة

وبعدهُ تتمة مقالة النسبية للاستاذ اسمعيل مظهر وفيها امور كثيرة يتجلى بها المراد بالنسبية ويتضح كونها مبدأ شاملاً

ثم مقالة تاريخية لحضرة محمد بك رفعت جاء فيها على كتاب كتبهُ بنتهام الفيلسوف الانكليزي الى محمد علي وقد عثر حضرة الكاتب على صورة هذا الكتاب في المتحف البريطاني فترجمهُ واتحف قراء المقتطف بهِ

وابواب المقتطف المناظرة والمراسلة والزراعة وتدبير المنزل والتقاريظ والمسائل والاخبار حافلة كلها بالفوائد العلمية والادبية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٨	١٠ مساء
البدر	٩	٥	٥٨ «
الربع الاخير	١٧	٢	٣ «
الهلال	٢٥	٦	٢٠ صباحاً
القمر في الحضيض	٣	٩	١٢ مساء
« « الاوج	١٧	١	٨ صباحاً
« في الحضيض	٢٩	٥	٢٤ «

السيارات فيه

عطارد نجم المساء في اول الشهر ولا يرى في آخرهِ والزهرة نجم المساء والمريخ يرى الليل كلهُ والمشتري وزحل يغيبان نحو الساعة ١ صباحاً

الكسوف المقبل

ذكرنا قبلاً ان الشمس ستكسف في ٢١ سبتمبر المقبل كسوفاً يرى تامًّا في غربي استراليا وما اليها وقد جاء الآن في مجلة ناتشر ان مرصد لك سيرسل بعثة من علماء الرصد الى غرب استراليا ويكون من جملة اغراضها رصد النجوم التي تكون قريبة من الشمس ليرى ما يكون من انحراف نورها وهل هو مؤيد لمذهب اينشتين

ارثر باكوت

كان ارثر باكوت من اعلم الناس بطبائع الحشرات جاء القاهرة ليبحث في كيفية انتقال حمى التيفوس بواسطة القمل فاصيب بهذه الحمى وتوفي بها في الثاني عشر من ابريل . وكان الدكتور اركريط مشاركاً لهُ في البحث فاصيب بالتيفوس مثلهُ ولا يعلم تماماً كيف أُعديا بهذه الحمى ولكنهما كانا قد غذيا القمل من دم المصابين بالتيفوس واثبتا ما ذهب اليهِ نكول وهو ان العدوى تنتقل ببراز القمل الذي اغتذى بدم المصاب. ولذلك يحتمل انهما عديا بهذا البراز . فاضيف اسم باكوت الى اسماء شهداء العلم الذين ضحوا بحياتهم في البحث عن كيفية انتقال هذا الداء الخبيث

تحوُّل العناصر

لما اجتمعت الجمعية الكيماوية في شيكاغو في شهر مارس الماضي قال اثنان من اساتذة جامعة شيكاغو انهما عرضا عنصر التنجستن لدرجة عالية جدًّا من الحرارة فاستحال الى عنصر الهليوم. وقد وجد علماء الفلك ان النجوم الشديدة الحرارة يظهر في طيف نورها ان ليس فيها غير الهدروجين والهليوم . ويستدل من ذلك على ان العناصر

الارضية كلها تستحيل الى هدروجين او هليوم اذا بلغت حرارتها حرارة تلك النجوم . ويقال ان بعض العلماء تمكن من تحويل بعض المعادن الى هدروجين او هليوم بواسطة الكهربائية

النظارة الكبرى

ارتأى الاستاذ طُد والمستر مكافي الاميركيان عمل نظارة عاكسة قطر مرآتها خمسون قدماً . ومعلوم انهُ يتعذر عمل مرآة زجاجية او معدنية قطرها ٥٠ قدماً ولكنهما ارتأيا ان يصنعا حوضاً كبيراً مستديراً قطرهُ ٥٠ قدماً يضعانهِ في قاع بئر عميقة ويملآنهِ زئبقاً فاذا ادير دوراناً رحوياً تقعر الزئبق فيهِ وصار مرآة مقعرة فيرى بهِ المريخ وقت الاستقبال سنة ١٩٢٤ فتجمع هذه المرآة نوراً كثيراً منهُ حتى تبقى صورتهُ واضحة ولو كبرت كثيراً . وتصور صورتهُ بالفوتوغرافيا وتكبر اجزاؤه وقد يكفي ذلك للبت في حقيقة تُرعهِ

صورة ولتر سكوت

ولتر سكوت من شعراء الانكليز النابغين وكتابهم المعدودين صورهُ المصور ريبرن لنفسهِ سنة ١٨٢٢ وبقيت الصورة في بيت المصور الى سنة ١٨٧٧ فبيعت حينئذٍ بثلاثمائة وعشرة جنيهات. والذي اشتراها باعها للبارونة بوردت كوتس سنة ١٨٨٨ وتوفيت هذه البارونة منذ عهد قريب وبيع الآن ما عندها من الصور فبلغ ثمنهُ ٨٨٧٣٩ جنيهاً ومنها صورت سكوت هذه اشتراها باعة صور اميركيون بمبلغ ٩٢٠٠ جنيه. ولا يبعد ان يشتريها منهم احد اغنياء اميركا بما لم يكتسب سكوت مثلهُ من كل ما الف ونظم . ولكن ليس العبرة بالمصوَّر بل بالمصوِّر . فقد تباع صورة عبد باكثر من ذلك اذا كانت من قلم مصور مشهور

السحر في اوربا الغربية

كان السحر منتشراً في اوربا وكان الاوربيون يحرقون السحرة الى عهد غير بعيد ففي سنة ١٦٧٠ حُرق الماجور ديو في ادنبرج متَّهماً بانهُ ساحر وقد الَّفت الآن سيدة انكليزية اسمها مس مري كتاباً قيماً موضوعهُ السحر في اوربا الغربية اقامت فيهِ الادلة الكثيرة على ان هذا السحر كان رسوماً دينية من بقايا الاديان الوثنية التي كانت في اوربا قبل انتشار المسيحية فيها فان الذين تنصروا دفعةً واحدة لم يتنصروا كلهم عن اقتناع فلم يتركوا شعائر اديانهم القديمة بل كانوا يمارسونها ولو خفية ومنها الاعمال التي كانت تحسب من قبيل السحر ويقتل اصحابها

الجزء الاول من المجلد الحادي والستين

صحيفة

اعلانات المقتطف

مطبوعات مطبعة المقتطف

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة المقتطف في مصر
(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).

واثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling)

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدرهُ في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . وعدنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذٍ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين. فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاء فقط اي على اجزاء نصف سنة . وهاك بيان الاثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

استلفات نظر

تشهد رسميا مصلحة الكمارك المصرية ان محل ماتوسيان يسحب في مدة ثلاثة شهور مليون و ٢٠٠٠٠٠ اقة دخان من انواع اليوناني والتركي والبلغاري والروسي فقط

فهذا اوضح برهان على جودة اصناف الدخان الذي يستعمل في سجاير ماتوسيان واقبال الناس عليها

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠

بين ارميا وهيرودوتس

والمكتشفات الحثية الحديثة

ما كادت انكلترا وفرنسا تحتلان البلدان التي كانت مهد العمران القديم ومواطن البابليين والاشوريين والحثيين والفينيقيين والاسرائيليين حتى بادر اليها رجال البحث عن العاديَّات واستقصاءِ تواريخ القدماءِ فوجدوا فيها الشيء الكثير ممَّا حرصت عليهِ الارض فدفنتهُ في جوفها الى ان يقيّض لهُ اناس ينفضون عنهُ غبار الدهور ويستنطقونهُ اخبار الامم الغابرة . من ذلك ما ذكرناهُ عن آثار بيسان في فلسطين وآثار جبيل في لبنان . وقد وقفنا الآن على فصل في وصف الآثار التي كشفت حديثاً في كركميش قصبة الحثيين الى الشمال من حلب وهي المعروفة الآن باسم جرابلس . فقد جاءَ في التوراة ان ارميا النبي قال في الاصحاح السادس والاربعين عن سفرهِ ان كلمة الرب جاءَت اليهِ عن « جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركميش الذي ضربهُ نبوخذنصر ملك بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا » اي سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المسيحي . والآثار التي وُجدت الآن تدل دلالة صريحة على مجيء فرعون نخو الى هناك وعلى ان نبوخذنصر ملك بابل حرق كركميش وخربها واثخن في اهلها . وكان اسمها كثير الورود في التوراة فلم يرد بعد ذلك دلالةً على ان مملكة الحثيين انقرضت من ذلك الحين وقد وجدت فوق آثارهم آثار اليونان والرومان الذين اجتاحوا تلك البلاد بعد ذلك

قال مدير الحفر هناك من قبَل المتحف البريطاني لقد تيسَّر لنا في ربيع

سنة ١٩٢٠ ان نتولَّى البحث الاركيولوجي في الشمال من حلب واستوقف نظرنا حجارة دستور كلسية بارزة من جانب ارض قطعت لسكة حديد بغداد ولما لم يكن مَن يمنعنا من الحفر شرعنا فيهِ حيث وجدنا تلك الحجارة فاذا نحن بجدار بيت كبير يشبه في تنسيق غرفهِ بيوت هذه الايام . فامام بابهِ رواق مرتفع يوصَل اليهِ بسلم عريض من الحجر الازرق وللرواق جدار على جانبيهِ مرتفع قليلا والظاهر انهُ كان لهُ سقف قائم على اعمدة من الخشب . وداخل الباب دار رحبة في يمينها سلَّم يصعد بهِ الى الطبقة العليا وعند منعطفهِ غرفة صغيرة كأَنها كانت لوضع اردية الزوار او لغسل ايديهم . وفي شمال الدار غرفة كبيرة يوصل منها الى غرفة اصغر منها وهذه تنتهي حيث جاءت سكة الحديد وقطعت البيت من مؤخرهِ

حفرنا في ارض الغرف فوجدنا فيها طبقة من الرماد دلالة على ان هذا البناء حُرق لما حرقت كركميش سنة ٦٠٤ قبل المسيح اي منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ولم نلبث ان تحققنا ذلك فاننا وجدنا امام البناءِ رؤوس سهام من البرنز ولاسيما في الرواق الذي امام الباب الخارجي. ولما تقدمنا في الحفر الى ان وصلنا الى ارض البناء الاصلية وجدنا مئات من رؤوس السهام من البرنز والحديد وكثيراً من العظام ونصال السيوف المكسرة كأَنَّ سكان ذلك البناءِ حاصروا فيهِ ثم دافعوا عن انفسهم الى ان قتلوا فان اكثر رؤوس السهام امام الابواب وبعضها كان ملتوياً من رأسهِ كأَنَّ الابواب كانت مصفحة بالحديد او النحاس فكانت السهام ترتد عنها ملتوية الرؤوس . وانهزم المحاصرون من غرفة الى اخرى الى ان قضي عليهم. ووجدنا في الغرفة الامامية كثيراً من العيارات المختلفة الاقدار مما يدلُّ على ان جنود نخو ملك مصر اخذوا هذه الدار وجعلوها مركز القيادة العامة ومما يؤيد ذلك اننا وجدنا في احدى الغرف الخارجية اجزاء قالب من القوالب التي تسبك فيها رؤوس السهام لهُ مقبض طويل يمسك بهِ وقت سكب النحاس فيهِ وهناك ما هو اهم من ذلك دلالة فاننا وجدنا على عتبة احد الابواب صحيفة من الخزف المشوي عليها كتابة مسمارية اشورية قرأناها فوجدنا انها وثيقة التزام الخشب الذي يستعمل لدبغ الجلود وصبغ الاقمشة اي ان صاحب هذا البيت كان يلتزم قطع الخشب الذي تستخرج منهُ مواد الصباغة والدباغة في عهد الاشوريين. ووجدنا ايضاً قطعاً من الخزف والالبستر عليها كتابات بالهيروغليف المصري وتماثيل صغيرة من

البرنز مصرية الشكل ومنها تمثال ايسس وتمثال اوزيرس وتمثال لاوزيرس في الشكل الحثي تقليداً للشكل المصري . واخيراً وجدنا خاتماً من البرنز عليهِ اسم بسامتك الاول ابي فرعون نخو الذي انقذ مصر من الاشوريين ثم وجدنا قطعاً صغيرة من الخزف على احد جوانب كلّ منها آثار دروج البردي وعلى الجانب الآخر اسم فرعون نخو دلالة على انها طوابع كانت لاصقة بدروج من البردي كما يلصق شمع الختم الاحمر الآن بالمستندات الرسمية ويختم بها

فوجدنا في هذه الآثار القليلة خلاصة تاريخية تحلُّ بعض المسائل الخلافية . ومنها ان كركيش دخلت في سلطة اشور بعد ما استولى عليها الملك سرجون ملك اشور سنة ٧١٨ قبل المسيح وان البلاد كانت متصلة بمصر وان فرعون نخو ملك مصر وصل الى كركيش وساعد حلفاءهُ حينما سقطت نينوى سنة ٦٠٥ قبل المسيح فكان سقوطها مدعاة للخروج عليها وبادر نبوخذنصر لكي يرد لبابل ما فقدتهُ اشور فاحتدمت نار الحرب داخل اسوار كركيش وفي بيوتها الى ان قضي عليها القضاء المبرم

ووجدنا هناك ترساً من البرنز عليهِ صور خيل وغزلان وكلاب واسود وفي وسطهِ رأس غرغون(١) فهذا الترس ليس حثياً ولا بابلياً ولا مصرياً ولكنهُ يوناني من مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فكيف وصل الى كركيش سنة ٦٠٤

ان هيرودوتس لما ذكر هيكل ابلون قرب افسس ذكر مسلوبات سُلبت من غزة وقدمها فرعون نخو الى ذلك الهيكل تذكاراً للجنود اليونانية المسترزقة التي حاربت معهُ . وذلك ينطبق على ما جاءَ في سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ وسفر اخبار الايام الثاني ٣٥ : ٢٠ ومفادهُ ان فرعون نخو ملك مصر قصد كركيش ليحارب عند الفرات فخرج يوشيا ملك يهوذا للقائهِ واستعرت نار الحرب بينهما في سهل مجدو (سهل ابن عامر) فاصاب الرماة يوشيا الملك فقتل وسار بهِ جنودهُ الى اورشليم ودفن في قبور آبائهِ . ووصول فرعون نخو الى سهل مجدو قرب عكا وحيفا يستلزم انهُ استولى على غزة في طريقهِ وكانت الجنود اليونانية المسترزقة بين جنودهِ ووصلت معهُ الى كركيش . والظاهر انهُ اهدى بعض الغنائم التي غنمها من غزة الى هيكل ابلون تذكاراً للجنود اليونانية التي كانت معهُ فجاءَت هذه الآثار مؤيدة لما جاءَ في التوراة وفي تاريخ هيرودوتس

---

(١) صورة خيالية في شعرها رؤوس افاعي يزعم ان من ينظر اليها يصير حجراً

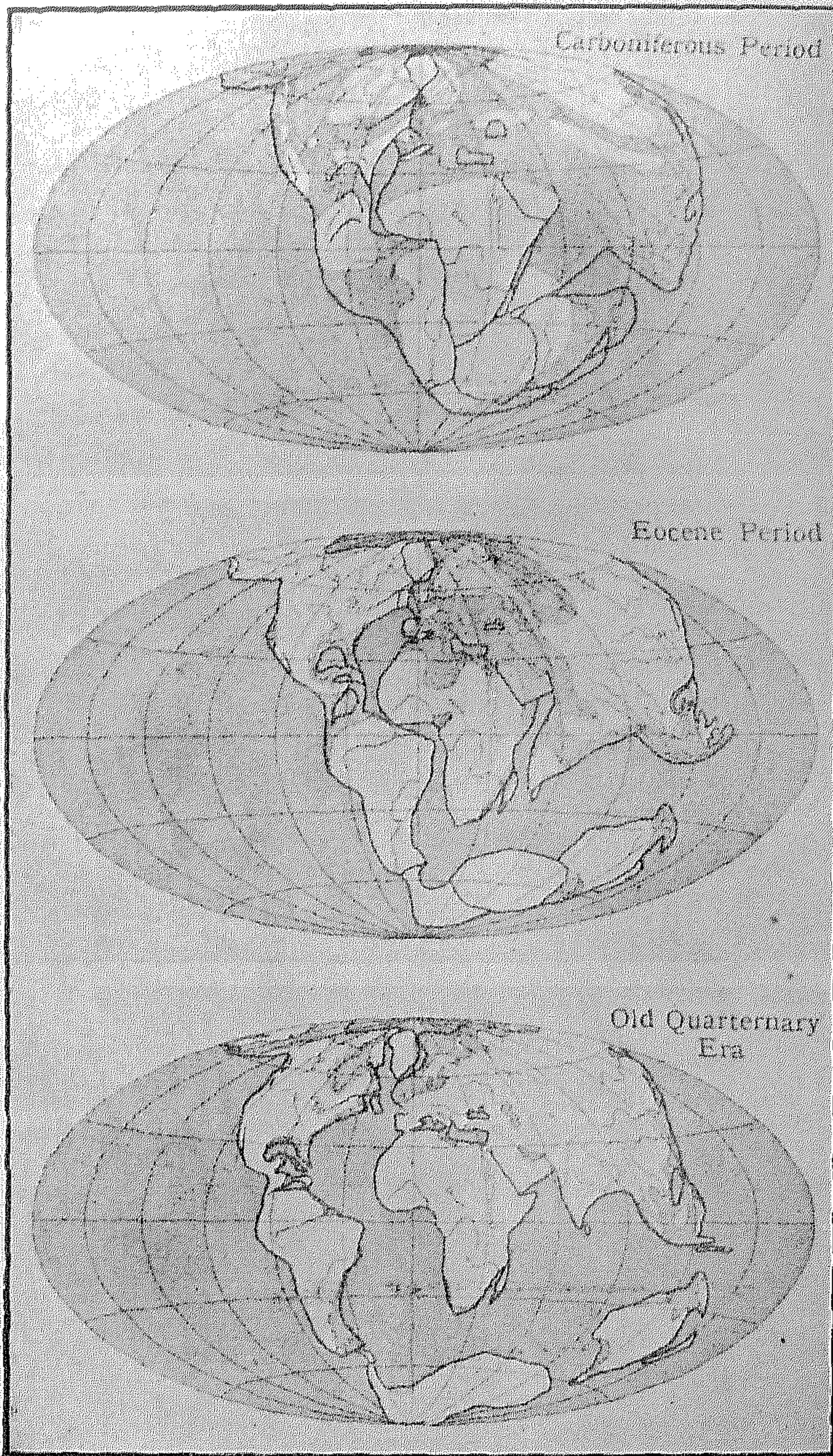
قارات الارض وكيف تكوَّنت

مذهب جديد

قارات الارض اي اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية والجزائر الكثيرة من استراليا اكبرها الى اصغر ما يكون منها لا يكاد احد يرتاب في انها كلها ثابتة في مقراتها . لكن الاستاذ الفرد وغنر الالماني ذهب مذهباً جديداً مداره على ان هذه القارات غير ثابتة في اماكنها بل منتقلة . وهو مدير علم المساحة الاوقيانوسية في بلاد الالمان ومن اكبر الثقات فيهِ . وقد الَّف كتاباً قيّماً في هذا الموضوع كان لهُ وقع عظيم لدى علماء الجيولوجيا وعلماء الطبيعة عموماً لان مذهبهُ هذا يفسّر كثيراً من الامور الغامضة التي لم يهتد العلماء الى حلها . وقد كتب الآن مقالة في خلاصة مذهبهِ نشرت في مجلة الاكتشاف (دسكفري) الانكليزية فرأينا ان نلخصها فيما يلي

ان من ينظر الى خريطة الارض ويقابل بين قسميها الشرقي والغربي يجد ان الحد الجنوبي الغربي من قارة افريقية ينطبق على الحد الشرقي من قارَّة اميركا الجنوبية حتى كأنَّ القارتين كانتا متصلتين ثم انفصلت احداهما عن الاخرى . ويجد ايضاً ان الحد الشرقي من اميركا الشمالية ينطبق على الحد الغربي من اوربا وعلى الحد الشمالي الغربي من افريقية كأن اميركا الشمالية واميركا الجنوبية كانتا متصلتين باوربا وافريقية ولما انفصلتا تكوَّن الاوقيانوس الاتلنتيكي بين الفريقين

وقد اقام الاستاذ وغنر ادلة كثيرة من علم الطبيعة وعلم الجيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان على ان هذه القارات الاربع كانت متصلة في غابر الزمن وعلى ان اميركا الشمالية واميركا الجنوبية كانتا متصلتين باوربا وافريقية في العصر الجيولوجي الثاني او المتوسط الحياة (مسوزورك) الذي كان منذ خمسين مليون سنة ثم حدث الانفصال المشار اليهِ آنفاً وجعلت القارتان الغربيتان اي اميركا الشمالية واميركا الجنوبية تسيران غرباً سيراً بطيئاً كانهما طافيتان على مادة مائعة . وانضغط جانبهما الغربي بسيرهما هذا فتجعَّد وبرز وتكوَّنت منهُ سلسلة طويلة من الجبال وهي التي ترى الآن في الجانب الغربي من اميركا الشمالية واميركا الجنوبية



شكل القارات في الادوار السابقة

مقتطف يوليو ١٩٢٢
امام الصفحة ١٠٨

وكانت استراليا وجنوب اسيا والاصقاع المجاورة للقطب الجنوبي متصلة كلها بالجانب الجنوبي الشرقي من افريقية فانفصلت عنهُ واتسع المجال بينها وبينهُ وايضاحاً لذلك نقلنا من مقالة الاستاذ وغنر جدول العصور والادوار الجيولوجية

العصر	الدور	اشهر الاحياء فيهِ	تقدير السنين من اول الدور الى الآن
الرابع	الحالي والاحدث جداً	ظهور الانسان والحيوانات العائشة الآن	نحو مليون سنة
الثالث	الكثير الحداثة	—	مليوناً سنة ونصف
	المتوسط الحداثة	—	٦ ملايين سنة
	القليل الحداثة	—	٨ ملايين سنة
	المبتدئ الحداثة	ظهرت الحيوانات ذوات الثدي وتنوعت اشكالها	١٠ ملايين سنة
الثاني او المتوسط الحياة	الطباشيري	ظهرت الطيور	—
	الجوري	زادت وتنوعت الزحافات	—
	الترياسي	ظهرت ذوات الثدي	٥٠ مليون سنة
القديم الحياة	البرمي	ظهرت الزحافات	—
	الكربوني	ظهرت الحيوانات المائية الهوائية	—
	الديفوني	كثرت الاسماك	—
	السليوري	ظهرت الاسماك	—
	الاردوفيشي الكمبرى	فيه كل انواع عديمات الفقار	٥٠٠ مليون سنة
—	قبل الكمبرى القديم	لا اثر محقق للاحياء فيه	اكثر من ٥٠٠ مليون سنة

ومددها وترجمناه الى العربية كما ترى هنا ونقلنا ايضاً خرائط الكرة الارضية في ازمنة مختلفة وهي مبسوطة حتى ترى فيها اليابسة كلها اي قارات الارض فترى في الخريطة العليا رسم اجزاء اليابسة كما كان في الدور الكربوني من العصر القديم الحياة (بليوزوك)

الذي مرَّ عليهِ الآن نحو ٥٠٠ مليون سنة . وفي الخريطة الوسطى رسم اليابسة وقد انفصلت قارات كما كانت في الدور المسمى المبتدىء الحداثة (ايوسين)الذي كان منذ عشرة ملايين سنة . وفي الخريطة السفلى رسم القارات وقد انفصلت وكانت الاراضي التي حول القطب الجنوبي لم تزل ظاهرة في اقدم العصر الرابع (كواترناري) وذلك منذ مليون سنة

Era.	Period.	Prominent Life-forms.	Estimate of Years since Period began
Quaternary	Recent and Pleistocene	Man and present-day animals appear	About 1 million
Tertiary	Pliocene	—	2½ million
	Miocene	—	6 million
	Oligocene	—	8 million
	Eocene	Mammals become common and varied in type	10 million
Mesozoic or Secondary	Cretaceous	Birds appear	—
	Jurassic	Reptilian life varied & profuse	—
	Triassic	Mammals appear	50 million
Palæozoic	Permian	Reptiles appear	—
	Carboniferous	Amphibia appear	—
	Devonian	Fishes common	—
	Silurian	Fishes appear	—
	Ordovician		
	Cambrian	All classes of invertebrate animals present	500 million
—	Pre-Cambrian	—	Greater than 500 million
	Archæan	No undoubted traces of life	

وهذا المذهب يتعارض مع بعض العلوم ولاسيما علم الجيولوجيا ولكن قامت ادلة كثيرة على تأييده وحُلَّت بهِ مشاكل كثيرة يتعذر حلها بغيره

وقد ترجمنا era بكلمة عصر و period بكلمة دور وكنا نترجم كلمة quaternary بكلمة رباعي او رابعي وترجمناها هنا بكلمة رابع . فاذا لم يذكر الموصوف كما هو الشائع في علم الجيولوجيا واستغني عنهُ بالصفة فكلمة رابعي اصلح من كلمة رابع وقد اختير هذا الوزن في اللغات الاوربية لهذا الغرض على ما يظهر . ولكن اذا كان لا بدَّ من ذكر الموصوف كما هي الحال هنا فكلمة رابع اصلح وكذا ثالث

وثان . واذا شاع علم الجيولوجيا عندنا وكثر الباحثون فيهِ من ابناء العربية فلا يبعد ان يعربوا الكلمات الافرنجية كما هي بعد تعديل قليل فيها . اما الكلمات الباقية التي عربناها ولم نترجمها فاكثرها منسوب الى اعلام فلا تترجم كما لا تترجم كلمة باريسي والماني

التلفون اللاسلكي

وتوزيع الاخبار بهِ

مَن يسافر في سفينة من السفن الكبيرة التي فيها تلغراف لاسلكي ويدخل الغرفة التي فيها عدة ذلك التلغراف ويرى كثرة آلاتها لا يصدق اذا قلت لهُ ان الناس في اميركا وبعض مدن اوربا صاروا يجلسون في بيوتهم ويسمعون فيها كلام الخطباء والوعاظ وانغام المغنين والموسيقيين واخبار البوليس والبورصة وليس عندهم الاَّ آلة بسيطة يسمعون بها ولو كان مصدر الصوت بعيداً عنهم مئات من الاميال . واذا كانوا جماعة كبيرة في نادٍ او معبد وارادوا ان يسمعوا كلهم خطبة او عظة وكان امامهم آلة ذات بوق كبير مثل بوق الفونوغراف فانهم يسمعون بهِ صوت الخطيب او الواعظ صريحاً جليًّا ولو كان على مائة ميل او الف ميل منهم . وقد رأينا في عدد يونيو من مجلة الكونكوست الانكليزية صورة كنيسة يقف الواعظ فيها ويعظ فينتقل كلامهُ بالتلفون اللاسلكي الى كنائس اخرى والى الذين عندهم آلة يسمعون بها في بيوتهم

واستقبال الاصوات امر سهل وآلتهُ بسيطة سواء كانت سماعة توضع على الاذن كسماعة التلفون العادي او آلة فيها بوق كبير يخرج منهُ الصوت جهوريًّا حتى يسمعهُ اناس كثيرون في وقت واحد ولكن ارسال الاصوات الى اماكن بعيدة بغير سلك ليس بالامر السهل بل يلزم لهُ آلة تولّد من الصوت مجرى كهربائيًّا شديداً يستطيع اختراق الفضاء الى ابعاد شاسعة وان يرفع الى سوارٍ عالية توزعهُ في الجهات الاربع . ولا بدّ من ان تكون امواجهُ محدودة في سعتها كأن يكون طول الموجة ٣٠٠ متر الى ٢٥٠٠ متر . والآلات التي توزع الاصوات كبيرة النفقة لا تقوم بنفقاتها الاَّ الشركات المالية الكبيرة وهي لا تستطيع

ان تسترد نفقاتها من كل الذين يتناولون الاصوات التي تصل اليهم لانها تصل الى كل احد في دائرة قوتها سواء كان من المشتركين فيها او غير المشتركين فتضطر ان تكتفي ببيع السماعات . والسماعة الكبيرة التي تُسمع جماعة كبيرة في وقت واحد ثمنها من ٦٠ الى ٨٠ جنيهاً واما السماعة الصغيرة التي يسمع بها شخص واحد يضعها على اذنهِ فثمنها زهيد جداً

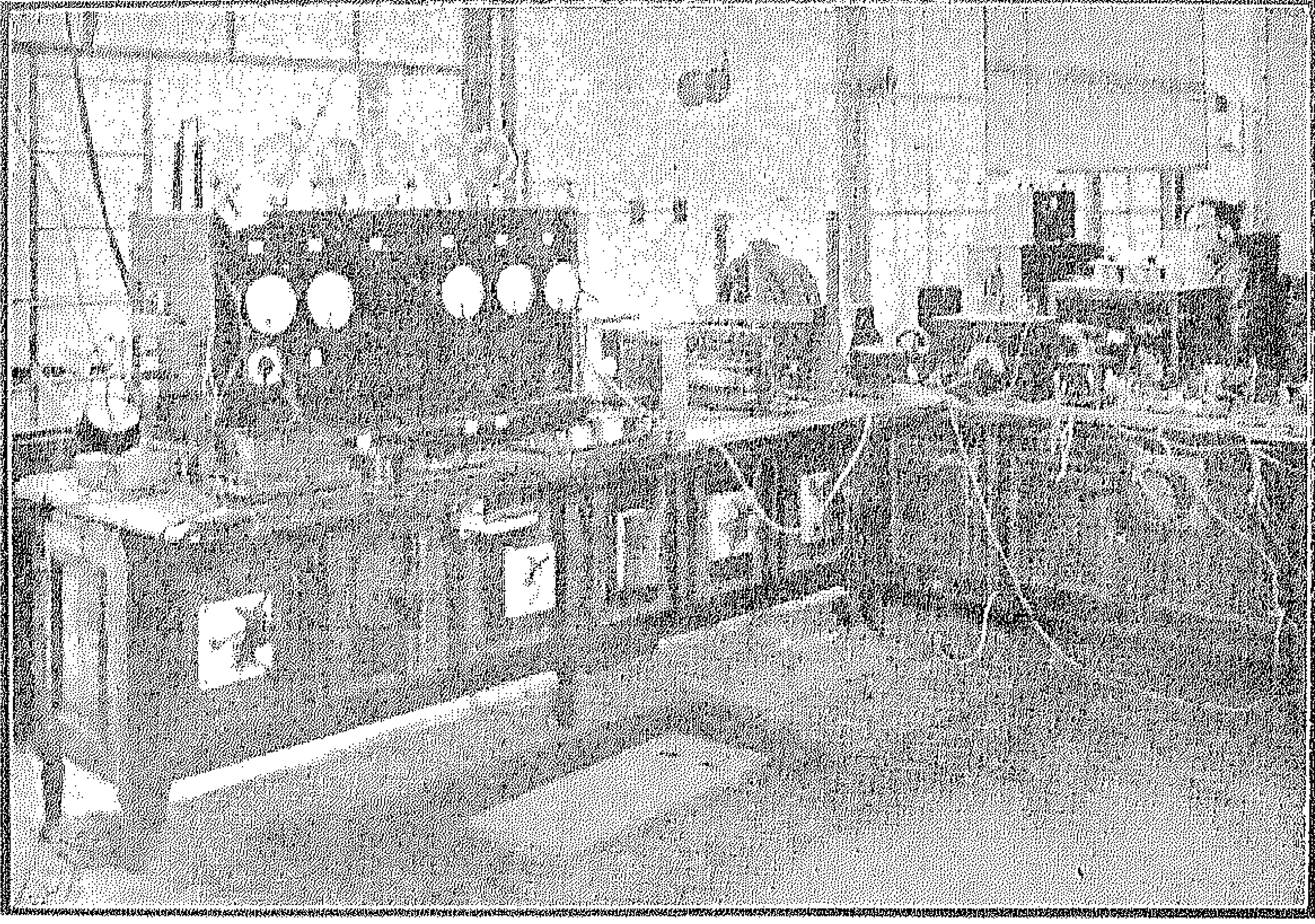
واذا اراد احد ان يخطب ويوزع خطبتهُ بالتلفون اللاسلكي حتى يسمعها اناس كثيرون فاما ان يلقي خطبتهُ في مركز التلفون اللاسلكي او يخاطبهُ بها بتلفونهِ وهو يوزعها من هناك . وعلى هذا النمط توزع الآن اخبار البورصة على التجار في اميركا واخبار الطقس على الفلاحين فيها لكي يأخذوا لها اهبتهم

وقد تمكنوا من توقيت الكلام مع ظهور الصور في السينما فيرى الناظرون صور الممثلين امامهم ويسمعون الاصوات التي ينتظر ان ينطقوا بها حينما صوّرت صورهم

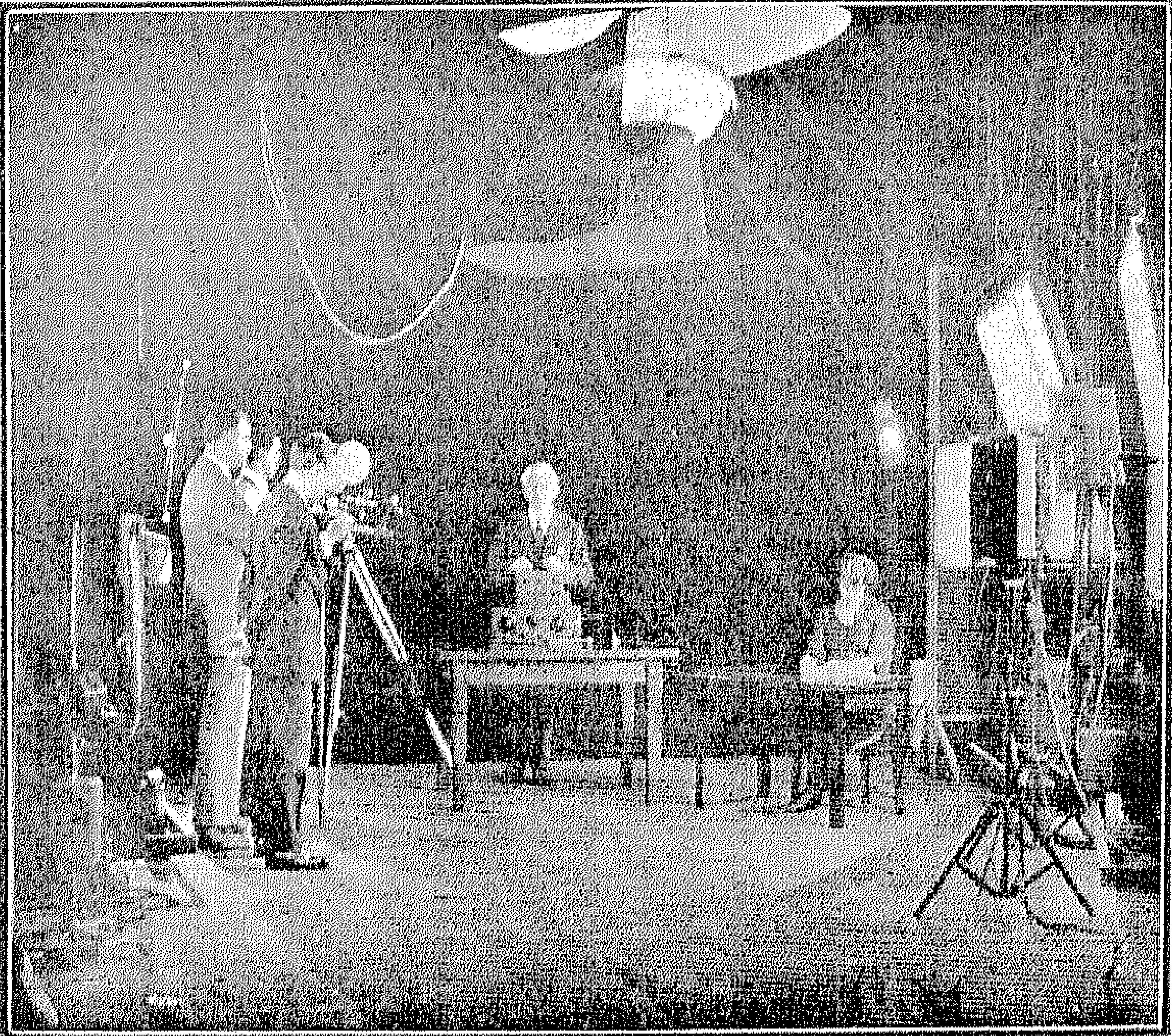
ترى في القسم الاعلى من الشكل المقابل صورة الآلات التي ترسل بها انغام الموسيقى من برج ايفل بباريس الى البلدان المجاورة حتى انكلترا . وفي القسم الاسفل مكان تظهر فيهِ صور السينما في نفس الوقت الذي تظهر فيهِ في المسرح واناس يتكلمون كلاماً يتناسب مع الصور فينقل كلامهم بالتلفون اللاسلكي الى مسرح السينما فيسمعهُ الذين يشاهدون تلك الصور كأن الاشخاص المصورة تتكلم

اعددنا السطور المتقدمة للطبع ثم جاءتنا مجلة السينتفك اميركان وفيها وصف طريقة للجنرال سكوِير وبحسبها يستطيع كل من ينير بيتهُ بالنور الكهربائي ان يضع سماعة التلفون اللاسلكي مكان مصباح من المصابيح فيسمع بها ما يوزّع حينئذٍ من الاصوات. اي ان اسلاك النور الكهربائي تتناول امواج الكهربائية الصوتية فتعود بالسماعة اصواتاً مسموعة

بقي هل يصير لتوزيع الاخبار بالتلفون اللاسلكي فائدة عملية وهل يصل الى هذا القطر ويشيع استعمالهُ فيهِ كما وصل التلغراف والتلفون السلكيان وشاع استعمالهما . والجواب ان ذلك محتمل ولكننا لا نراهُ مؤكداً الا اذا منعت الحكومة من استعمال سماعاتهِ من لا ينال رخصة باستعمالها وجعلت ذلك اشتراكاً كالاشتراك في التلفون العادي



آلات التلغراف اللاسلكي في برج ايفل



ارسال الكلام المناسب لصور السنما

مقتطف يوليو ١٩٢٢
امام الصفحة ١١٢

القول الفصل في اصل اليزيدية

(تمهيد)

القس ماروثا حكيم كاهن كلداني ولد في ديار بكر سنة ١٨٨٧ ولما بلغ الثانية عشرة من عمرهِ ذهب الى الموصل ودخل المدرسة الاكليركية التي فيها للآباء الدومنيكيين فدرس العربية والكلدانية والفرنسية واللاتينية وكان يعرف التركية والارمنية فكُهِّن سنة ١٩١٢ واظهر من سمو الادراك وتحقيق امور التاريخ ما دفع رؤساءهُ الى ان يروا فيهِ رجلاً فذًّا في اعادة تاريخ الكلدان الى نصابهِ . وكان ايضاً يدرس اليونانية ليطالع كتب الاقدمين الذين الفوا التصانيف المختلفة من بلاد العراق وما يجاورها

وفي ايام العطلة كان يتجول في اديرة الجزيرة وقراها ليلتقط ما يجد فيها من بقايا الكتب الخطية التي صبرت على عبث الزمان بها فوجد منها شيئاً غير زهيد ومن جملة ما توفق للعثور عليهِ كتاب ضخم في تاريخ ديار العراق والجزيرة لغتهُ إرميَّة ومن جملة ما وجدهُ فيهِ تاريخ نشوء اليزيدية

فاستأذن صاحبهُ بان يهديهُ الكتاب فلم يشأ ثم تذلَّل بين يديهِ ونفحهُ بمبلغ من الدراهم ليبيح لهُ ان ينزع الوريقات التي تبحث في اليزيدية فاذن لهُ .وكان في نية مشتريهِ ان يذهب الى ديار انكلترة وينخرط في سلك رهبانية البندكتيين الاَّ ان الموت داهمهُ في الاهواز نهار السبت ٢ أيلول من سنة ١٩٢١ فانتقل الكتاب الى ايدي اناس لا يعرفون قدرهُ ولا نعلم ما جرى بهِ

الا ان القس المذكور لما كان في بغداد دفع ترجمة المقال المتعلق بنشوء اليزيدية اليَّ وهاءنذا ابعث بهِ الى مجلتكم الزاهرة ليقف عليهِ العلماء من مشارقة ومغاربة فيعرفوا القول الفصل في هذا الموضوع المهمّ وهذا عنوان الفصل على ما جاء في المصنف نفسهِ

خبر اخذ الشيخ عدي بن مسافر بن احمد لدير ماريوحنان ومار ايشوع صبران

« طلبتَ اليَّ مراراً عديدة يا اخي العزيز والشريف ربان يوسف الراهب الشهير في ديرمار ميكائيل في ترعل والتمست ان ادوّن لك حكاية السبب الذي حدا

بالشيخ عدي بن مسافر بن احمد الى اخذ دير مار يوحنان ومار ايشوع صبران الشهير الموقر

فاعلمك يا عزيزي وصديقي يوسف انا الشيخ راميشوع بأن في سنة ١٥٠٥ لليونان (— ١١٩٤ للمسيح و٥٩٠ للهجرة) كان يسكن الدير المذكور رهبان عديدون كهنة وغير كهنة وكان العُمْر (اي الدير) واقعاً في جبل اعلى من قرية عَين سِفـنَة (١) وفي مشرق الشمس كان نهر جومال على بعد ثلاث ساعات من قرية حنس

وكان لهذا الدير نحو ثلاثين قرية ونحو ١٥٠٠ شاة كانت تؤخذ كل سنة الى جبل زوزان (٢) ما عدا المائتي عنزة التي كانت تبقى في الدير لامور جماعة الرهبان وكان لهُ ايضاً عدد وافر من الجمال والبقر فانتشر اسم الدير الى ابعد الديار . وكان الرهبان قد عهدوا الى اهل عدي رعاية هذه الاغنام فانتهز تلك الفرصة ليقبض على الدير وما فيهِ ففعل

وفي السنة التي بلغ فيها عدي الرابعة من عمرهِ تركهُ والداهُ في الدير وذهبا يرعيان القطعان في جبل زوزان فنشأ في العَمْر وتعلم اللغتين العربية والارمية (الكلدانية السريانية) كما كان يتعلمها الرهبان

ولما راهق وترعرع تزوج بأُبَّهة عظيمة ابنة تترية شريفة شهيرة فلما ارتفع شأنهُ عند رئيس الدير عهد اليهِ هذا الرئيس ادارة الدير كلهِ كامر كراء المطاحن وجمع حنطة القرى وقطف الزيتون . فازداد على هذا الوجه امر عديّ وانتشر اسمهُ بين رؤساء البلاد وشيوخها واكتسب لهُ جودهُ وكرمهُ قدراً وجاهاً وحسن سمعة واجلّهُ الناس جميعهم

وكان اسم عدي مسافر من بني أُومية وكان قومهُ يصعدون دائماً الى جبل زوزان وينزلون منهُ شتاء ليقيموا في سهل الموصل . وكان في ذلك العهد قبيلة

(١) عين سفنة او عين شفني والمشهور في عهدنا هذا بالسين المهملة والهاء في الآخر قرية تبعد عن الموصل شمالاً نحو ٥٥ كيلو متراً وعلى ٨ كيلو مترات من غربي باويان . وقد جاء ذكرها في كتب الارميين في القرن السادس للمسيح اذ كان فيها مطران اسمه برسهدا

(٢) زوزان والزوزان بال التعريف وبدونها ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة ابن عمرو اول حدوده من نحو يومين من الموصل الى اول حدود خلاط وينتهي حدها الى آذربيجان الى اول عمل سلماس وفيها قلاع كثيرة حصينة وكلها للاكراد (ابن الاثير)

(زَدْنايا) وهي من اقارب بني اومية . وكانت هذه القبيلة تسكن جبل زوزان وتمتُّ الى اهل عدي بتلك القرابة فكان اهل عدي يجدون في تلك القبيلة احسن مُعين لهم عند صعودهم الجبل وانحدارهم منهُ ولذا كانوا يكرمون بني اومية ويضيفونهم احسن ضيافة كلما اقتضى الامر اي حين يزورونهم في شهر تشرين الثاني فكانوا يخرجون من ذلك البيت وايديهم مملوءة هدايا والطافاً . وكانت قبيلة زدنايا عبارة عن ٦٥٠ بيتاً وكان المنتمون الى عدي اكراد ترهايا مسلمين وعددهم يتجاوز الالف بيتاً (عائلة)

وكانت العادة في عَمْرنا ان رؤساء الدير يذهبون كل سنة لحج المقدس (اورشليم) ومعهم جماعة من الرهبان وكانت تبقي حينئذٍ ادارة شؤون الدير الدنيوية بيد عدي بدون مناوىء

فلما توفي والدا عدي وقع ارتباك في امور الدير وذلك ان ابناء عدي وهم : شرف الدين محمد ونخر الدين وشمس الدين تزوجوا نساء تتريات مغوليات واخذوا يعيثون فساداً في تلك الديار ويأتون انواع المنكرات والموبقات ولم يكن عدي يردعهم البتة ولم يزجرهم . فاضطر عندئذٍ الرئيس ان ينزع من يد عدي ادارة القرى والمطاحن ولم يبق لهُ سوى رعاية الغنم فاضطربت شؤون الدير بما كان يدسهُ عدي واولادهُ من الدسائس

واول ما فعلهُ عدي انهُ اختطف يوماً بغلاً من بغال الدير ثم اوقع بالدير اضراراً متنوعة ثم جاء بثالثة الاثافي انهُ كشف القناع عن امانيهِ فما كان احد يستطيع ان يجسر ليردعهُ او يصدّهُ لفتن ذلك الزمن والمعارك التي كانت تقع فيهِ والناس قائم بعضهم على بعض بين مسلمين ونصارى وذلك في فلسطين وساحل بحر الروم بما يتعلق بمسألة القدس الشريف.

فلما رأى رئيس الدير ماكان يعملهُ عدي صمّم على ان يهددهُ ويخبر بامرهِ حاكم المدينة (اي الموصل) وفي سبت الاسبوع الثاني من الصوم الكبير انطلق الرئيس الى اورشليم مع طائفة من رهبانهِ جرياً على سنن الاقدمين ممن سبقهُ

وبدأ عدي يعبث باموال الدير على مسمع ومرأى من الرهبان الذين كانوا يدفعون اليهِ كل ماكان يشاء خوفاً منهُ ومن طوارىء الزمن ولم يجرؤ احد على مخالفتهِ

ومما اتفق يومئذٍ ان اربعين ذاعراً او قاطع طريق قدموا من اورشليم اليهِ

وقالوا لهُ: « نحن في خدمتك .» وقصوا لهُ بجميع الحوادث التي وقعت في فلسطين وسورية . فلما وقف عدي على تلك الانباء صمم على طرد الرهبان من العمر ولولم يأتهِ في ذلك اليوم عينهِ رسول كردي من قبيلة ترهايا التي تسكن الجبال الواقعة على ساحل الزاب الاعظم لحقق ماكان قد نواهُ

وبعد ان ذهب الرسول نهض ودخل الدير وطلب أطعمة زاعماً انها للرئيس الذي بعث الرسول . فاضطر الرهبان الى ان يسلموا اليهِ ستة حمول من الاطعمة مع دواب تحملها ونحو الف كردي من تبعة عدي رافقوا هذا الرجل في سفرتهِ . فذهب كل هؤلاء الناس الى شيخ قبيلة ترهايا ثم عاد بعد ذلك فاستباح دماء الخلق وعاث في البلاد ولا عيث الذئاب ولما عاد الى الدير عاد بما نهب وسلب

وبعد فعل ما فعل هجم الجميع على الدير وقتلوا جميع الرهبان ولم يستحيوا الاَّ مريضاً كان على فراش الموت منذ الربيع . فاقام عدي وجميع من في بيتهِ وذهبوا الى القلالي فسكنوها وذلك بعد المذبحة الفظيعة بثلاثة اسابيع وتملكوا على كل ما يعود الى الدير . ومنذ ذاك العهد اصبح العمر مقراً عاماً للعشيرة الكردية كلها

وبعد ان مضي ردح من الزمن على هذا الحادث عاد رئيس الدير من القدس في نحو شهر ايار فادخل في منزل عدي فسأله هذا : من انت ولاي شيء اتيت؟

فقال لهُ الرئيس : اني رئيس الدير الذي تقيم فيهِ الآن وقد هجم علينا الدعار في الطريق ثلاث مرات ونهبونا وجعلونا في الحالة التي تراني فيها فالدير ديري وهو لي فكيف ساغ لك ان تأخذهُ وتذبح رهبانهُ فاريد الآن ان تتخلى عنهُ بدون تأخر

فقال لهُ عدي : اني اخذت هذا الدير بقوة سيفي فعليك عليك ان تخرج للحال من هذا الموطن وتفعل ما يعنّ لك قبل ان آمر بذبحك

فغادر الرئيس ديرهُ وذهب الى بلاد فارس حيث كان قائد الجيوش المغولية فقابلهُ بثيابهِ الرثة وعلى رأسهِ الرماد وبدأ يبكي بكاء ما بعدهُ بكاء ويرثي للحالة التي صار اليها ديرهُ

وكان اسم القائد (آغاتول) فلما وقف هذا على الامر تحنن على الرئيس الشيخ واوصى بهِ خدمهُ وان يحافظوا عليهِ ريثما يذهب جيشهُ الى ديار إرْبل واعطى الرئيس ورفاقهُ أطعمة وألبسة ونفقات لمدة ستة اشهر فبقي رئيسنا مدة سنة في بلاد خراسان الى سفر الجيوش المغولية الى انحاء اربل لان في ذلك الحين كان

التتر والمغول يحاربون في خراسان اي في سنة ٦١٩ للهجرة (١٢٢٢ للمسيح) وبعبارة اخرى بعد اخذ الدير المشهور باسم ماريوحنان ومار ايشوع صبران في عهد الخليفة الظاهر (بامر الله العباسي) والمستنصر (بالله)

وبعد ان وضعت الحروب اوزارها من تلك الربوع امر اميرٌ هو ابن اخي جنكيزخان بان يحضر عدياً الكردي . فسار الامير المذكور ومعهُ الف فارس مغولي فلما بلغوا شهرزور عسكروا فيها وانفذ الامير فارساً ليحضر عدياً الكردي فذهب للحال عدي راكباً جواداً ليواجه الامير (تومان) فخرساجداً لهُ واجلهُ . فسألهُ الامير عن السبب الذي من اجلهِ قتل الرهبان المساكين فاجابهُ : يا سيدي اني لم اقتل احداً من اهل الدير انما القاتلون اكراد ترهايا هجموا على البلاد كلها وبعد ان اتوا انواع المنكرات عادوا الى ربوعهم اما انا فلما كنت اخافهم اضطررت الى ان اسكت وبعد ذلك نقلت اتباعي الى الدير لكي انقذهُ من الخراب ونحن في حفظهِ الى يومنا هذا

فامر الامير للحال ان يؤخذ الى فارس الى مدينة مراغة وان يمثل بين يدي الخان الاكبر فاخذ الى هناك وحوكم وقضي عليهِ بان يقتل بدون رحمة ولا شفقة

اما ابناء عدي فان اثنين منهم صارا في خدمة امير المغول وتبعاهُ مع خمسمائة فارس الى نصيبين في نحو الخريف . فدمر محمد شرف الدين والامير تومان جميع ديار نصيبين ونهباها وسلبا ما كان مع اهاليها ثم عادا مع فرسانهما الى الدير وخيموا فيهِ . وكان محمد شرف الدين وفخر الدين وشمس الدين ابناء عدي الكردي يجهلون موت والدهم فاهدوا هدايا جليلة الى الامير والى حشمهِ ليحملوهُ على ان يتحزب لدعوى والدهم على من ناوأهُ . وبعد بضعة اشهر عاد الفرسان مع اميرهم الى الخان الاكبر واخبروهُ بان ابناء عدي الكردي هم من قطاع الطرق ومن محبي الحرب والقتال وانهم اصحاب جراءة وجسارة كأنهم الابالسة وهم على راس ١٥٠٠ فارس ثم تظاهر الخان وقوادهُ كأنهم واجمون مطرقون مدة من الزمن ! ثم اصدر القان الاكبر امراً الى احد الامراء واسمهُ سوكاتي ان يدبر امر الدير

وبقي رئيس الدير والرهبان الذين كانوا معهُ في مراغة ولم يرغبوا في مرافقة سوكاتي خان حينما سافر الى انحاء الموصل وامر القان الاكبر ان يبقى الرهبان في فارس الى ان يُقبَضَ على ابناء عدي ويقتلوهم وحينئذٍ يستطيعون ان

يعودوا الى ديرهم ويتملكوا عليهِ. وقد فاه بهذا الكلام لما رأى من الاضطرابات والفتن في الشرق والمعارك التي كانت تجري في فلسطين. فظعن سوكاني وباغوندين ومعهما جيش جرّار وكلهم من القفجاق المغول فاتجه باغوندين الى انحاء ارزن الروم (ارضروم) مع تجريدة مهمة وكان بيدهِ امرخاص بان يمحو بني اسمعيل (العرب)

ما سمع بهذا الامر عز الدين صاحب ايقونية (قونية) الا وارتعدت فرائصهُ فجمع جيشاً من المعديين والكرد والتركمان بامرة شرف الدين بن عدي الكردي وعيّن لهُ الدفاع عن حصن زائد (بين ماردين والجزيرة) فبقي شرف الدين هناك الى مجيء التتر فقتلوا عدداً عديداً من عسكرهِ فانهزم شرف الدين من حرزهِ المنيع وفرّ هارباً ووجهتهُ الجزيرة فتأثرهُ باغوندين (ويقال فيهِ آغوندين) مع جندهِ وادركهُ فقتلهُ في موضع اسمهُ قاح

اما عز الدين فانهُ قبل ان يلحق الامير باغوندين تلقى هذا الامير امراً من القان الاكبر بان يذهب الى بغداد فسار جيشهُ الى الموصل وكان في زمن الخريف ولم يضر البلاد بشيءِ لان الملك الصالح ابن بدر الدين كان صاحب الموصل وكان قد ادى خدماً للقان الاكبر فزوّجهُ هذا ترخان خاتون بنت خوارزم شاه وهذه لم تغير شيئاً من اخلاقها المغولية

لما علم شمس الدين بن عدي قتل التتر لاخيهِ محمد شرف الدين انهزم ليلاً مع امرأتهِ في تلك السنة نفسها ومعهُ اصحابهُ هارباً الى سورية وهناك مات

ونخر الدين فرّ مع ٤٠٠ نفس الى شيفار

وقعت هذه الامور بعد مذبحة اهل الدّير بتسع وثلاثين سنة . ولم تتحسن حالة الدير للفتن التي كانت مستعرة نارها في هذه الربوع ولسوءِ عزائم أصحاب الامور في ذلك العهد. وفي الآخر توفي رئيس الدير في احد اديرة فارس وكذلك قُتل عن الرهبان الذين كانوا معهُ

وبقي ديرنا خرباً الى عهد احمد (تكودر بن جنكيزخان) الذي اسلم فنودي بهِ سلطاناً على التتر . وفي ذلك العهد تقدم ابناء محمد شرف الدين ونخر الدين وشمس الدين ومعهم نساؤهم ومثلوا بين يدي السلطان احمد وتذللوا امامهُ وطلبوا اليهِ ان يضمن لهم اعادة الدير اليهم فالحّ امراء الترك والكرد على سلطان التتر احمد ان يحقق امنيتهم ففعل للحال. ومنذ ذاك الوقت اصبح الدير في ايديهم ولم يستطع

احد بعد هذا ان يأخذهُ منهم

فهذه يا اخي العزيز يوسف قصة هذا الدير الشريف دير مار يوحنان وايشوع صبران فلقد رويتها لك على حدّ ما جرَت

اما عديّ فقد اطلق عليهِ لقب « الشيخ » منذ ان جمع عصابة الدعار وتقلد امرهم . ومن الناس من يقول ان عدياً هو من اولاد اميَّة ومنهم من يذهب الى انهُ من ابناء يزيد

وقد طلب اليّ ايضاً ان اذكر لك شيئاً عن مذهبهِ فاقول : لم يكن مذهبهُ في بادىء الامر شيئاً مذكوراً فانهُ كان مسلماً بالاسم وكان يأخذ بدين الترهايا التي يرتقي اصلها الى يزيد . وذلك ان هؤلاء القوم كانوا يبجلون يزيد ويتخذونهُ نبياً وينقادون لوصاياهُ انقياد الاعمى لقائدهِ . وكان اشياع عدي يصدقون كل ما كان يقولهُ لهم شيخهم عديّ حتى انهم كانوا يؤمنون بما كان يدعيهِ بأن اصلهُ من الآلهة وكان عدي في حياتهِ يمنع اصحابهُ من تعلم العلوم اللهم الاَّ اهل بيتهِ . واقام لهم رؤساء فمنهم من كانوا للدين ومنهم من كانوا يتولون قبض الاعشار ومنهم لخدمة اهل بيتهِ

فهذه هي حكاية الشيخ عدي يا اخي المكرم الراهب يوسف فادع لاخيك راميشوع الشائب الموجود في دير (آحَيْ) فانهُ يكتب لك قصة الدير الشريف المجيد دير مار يوحنان وصبران ايشوع وذلك في سنة ١٧٦٣ لليوناني (— ١٤٥٢ للميلاد أو ٨٥٦ للهجرة)

كتبت هذه الرواية في دير بيت آحي

انتهت

قال الناشر : ان الشيخ عديًّا قتل سنة ٨٥٥ وهذه كتبت كما ترى سنة ٨٥٦ للهجرة . فتكون كتابتها بعد سنة من وفاة الشيخ المذكور فهي أنفس كنز جاء في هذا الموضوع اذ هي اقدم كتابة وصلتنا ولاسيما لان التفاصيل المذكورة تكشف لنا حقائق تاريخية كانت محجوبة عن الانظار كما انهما تؤيد آراء بعض المحققين الذين توصلوا الى هذه الغاية عينها باستنتاجات واستقراءات جمة كما فعل حضرة الاستاذ المحقق والعلامة المدقق سعادة احمد تيمور باشا فنشر تلك المقالة الشهيرة في المقتطف كلدة

وفاء النيل والنيروز

(١) وفاء النيل

لقد صدق ابو التاريخ هيرودوتس في قولهِ ان مصرهبة النيل اذ لولاهُ لكانت صحراء جرداء فهو مصدر خيراتها وهي مدينة لهُ بحياتها الزراعية وفي الزراعة ثروتها. والمفهوم ان النيل يزيد سنويًّا في اوقات دورية وللاحتفاء بزيادتهِ عيدان سنويان وهما عيد وفاء النيل وعيد النيروز . وانهُ ليسرُّ كل مصري ان وزارة الاشغال العمومية تنظر في مشروع توحيد العيدين وقد خابرت دار الكتب المصرية رغبةً منها في الاطلاع على ماكان جارياً في مصر منذ الفتح الاسلامي من حيث الاحتفال سنويًّا بعيد وفاء النيل (اي قطع الخليج) وبعيد النيروز (اي اول العام القبطي) واذ كنت قد كلفت بالبحث فاني وُفقت الى انجاز ما كلفت بهِ واقدم الآن الى قراء المقتطف مختصر ما وقفت عليهِ

***

اما عن الاحتفالات بقطع الخليج فشيء غير قليل قد يجدهُ الباحث المستفيد في كتب التاريخ والآداب العربية.واظهر هذه الاحتفالات ماكان في عهد الخلفاء الفاطميين بهجةً ورواءً

فقد روى ابن زولاق مؤلف تاريخ مصرعمن تقدمهُ من المؤرخين ان الخليفة المعز لدين الله لما قدم القاهرة سنة ٣٦٢ هجرية من بلاد المغرب ركب بنفسهِ لكسر الخليج فكسرت القنطرة بين يديهِ بحضور الوزراء وارباب الدولة واصحاب المناصب ثم سافر على شاطىء النيل حتى بلغ الى بني وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفهُ وجوه اهل الدولة وتجلت لهُ الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش فالصحراء مع الخندق الذي حفرهُ القائد جوهر ومر على قبر كافور وقبر عبدالله ابن احمد بن طباطبا الحسيني (عند قبر الامام الشافعي الآن)

وقال الامير عز الملك المسبّحي مؤرخ اوائل الدولة الفاطمية لغاية اوائل عهد المستنصر انهُ لما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً في سنة ٥١٦ هجرية امر ابن المأمون البطائحي ان يضرب الفسطاط الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو ذو اربعة

دهاليز واربع قاعات ومساحتهُ الف الف ذراع واربعمائة ذراع خارجاً عن سرادقهِ وعمود القاعة الكبيرة ارتفاعهُ خمسون ذراعاً وكان لا يضرب الاَّ بحضور المهندسين وتنصب لضربهِ اساقيل عدة باخشاب كثيرة خوفاً من حوادثهِ

وقال المقريزي في خططهِ وكانت لهم (اي الفاطميين) في ذلك الموسم (فتح الخليج) وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس وبيت القراء وتشريف ابن ابي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على ارباب الدولة من الكسوة والعين والمآ كل والتحف الخ

ووصف البذلة التي كان يكتسيها الخليفة بقولهِ بذلة طميم ومنديل سلفةمائة وعشرون ديناراً واحد طرفيهِ ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً لوحاً واحداً الخ

تلك عادات اتخذها الخلفاء في جميع مظاهرهم مما يدل على بذخ ورخاء وسعة واسعة وبسطة كف متناهية . اما الابهة في مظاهر الموسم فيكفي ما جاء في صحيفة ١٩٧ من تاريخ مصر الى الفتح العثماني للاستاذ عمر السكندري بانهُ كان يمشي في موكب الخليفة يوم فتح الخليج نحو مائة وثمانين الفاً من الجنود والاعوان من اجناس مختلفة وكثيراً ما كان بين حرس الخليفة الامراء واولاد الملوك من اقاصي البلاد حتى من الهند

وفي قانون ديوان الرسائل لتاج الرياسة علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٩٧ الذي عني بنشرهِ حضرة علي بهجت بك والتعليق عليهِ عبارات طويلة في موضوع تلك الاحتفالات نكتفي بالاشارة الى ما جاء فيها من صحيفة ٧٠ الى ٧٨ فيحسن بالمستزيد الرجوع اليها

وبالجملة فقد كان لفتح الخليج في عهدهم على الاخص من الاحتفال والرواء ما يطول شرحهُ وكانت الخلفاء تنفق في الموسم اموالاً طائلة ويقتدي بهم رجال الدولة تفرقة وهدايا قياماً بلوازم الزينة والبهرجة ولقد كانت لهم على ضفتي الخليج مناظر في غاية ما يمكن من الرونق والاتقان واحسنها منظرة اللؤلؤة (عند مدخل الفجالة الآن لان قصر اللؤلؤة كان بالقرب من جامع الشعراوي) وتلك المنظرة كانت خصصت بالخليفة يجلس فيها ليلة الفتح لمشاهدتهِ . وهناك مناظر اخرى في قصور لرجال الدولة والحاشية من الوزراء والامراء غير ما كان للاعيان والوجوه من اصحاب الثراء

وكان اهل القاهرة في تلك الازمان يتفننون ابداعاً في تجميل الموسم واعياد اقبال النيل على البلاد بخيرهِ وطميهِ الخصيب وكثيراً ما كانوا يتنزهون بخفاف القوارب وما زالت العادات تتزايد واهل الخلاعة والرقاعة يتهتكون بلا رقيب وتحت ستار الفرح بجالب الخيرات الى ان زالت دولة الفواطم وتناقصت فصدر امر السلطان محمد بن قلاوون سنة ١٣٠٧ م بابطال كل ذلك (يراجع ما جاء في الجزء الثاني من خطط المقريزي من صفحة ١٣٩ وما بعدها عن خليج القاهرة)

تلك عادات في ازمنة خلت قد تضاءلت ولئن ذهب الاصل فلم يبقَ الاَّ الرسم احتفاء بوفاء النيل حتى يجب دفع الخراج وكتابة الحجج الشرعية المعلومة من عهد المماليك فالاتراك فالفرنسيس برسوم تقليدية محضة . جاء في كتاب مصر في القرن التاسع عشر لمؤلفهِ ادوار جوان الفرنسي الذي عربهُ حضرة محمد بك مسعود وصف لاول حفلة من حفلات موسم جبر البحر بوجود نابليون بونابرت . قال :

« وكان بونابرت امر باعداد المعدات الكبيرة للاحتفاء بوفاءِ النيل وفي هذا الاحتفال لبس حلة شرقية وحف بهِ كبار رجال اركان حربهِ وعظماء ارباب الحل والعقد من المسلمين وشهد بنفسهِ القاء تمثال عروس النيل في هذا النهر وهي العروس التي تلقى جرياً على العادات والتقاليد المألوفة . وفي حضرتهِ قطع الخليج واتفق في ذلك العام ان بلغ النيل في وفائهِ الى الحد المناسب للزراعة والموافق لحسن نموّها فانطلق سكان القاهرة في الطرقات يصيحون صيحات الفرح والسرور ويعزون الى القائد الظافر فضل هذا الفيضان المبارك وكانوا كلما التقوا بهِ يقولون لهُ لقد ايقنا انك مرسل من الله وانهُ لحقيق بك الافتخار بفوزك والاستبشار باوفق فيضان للزراعة شهدناهُ منذ مائة عام

«وقد بسط بهذه المناسبة يدهُ بالعطاء للاهلين وقدم الهدايا الثمينة للذوات والعظماء فكان من هذا وذلك ان اطلقت الثناء عليهِ واجتمعت الآراء على وجوب الشكر لهُ»

اما الاحتفاء بالوفاء في عهد محيي مصر محمد علي الكبير فهو باقٍ الى اليوم برسومهِ المعتادة المعلومة مع النداء المفرح الذي يطوف بهِ المنادون المبشرون بالزيادة ودق المزمار والطبول بنغمات مخصوصة ويقوم بالرقص عرائس النيل وهن فتيات يصحبنهُ لهذا الغرض الى آخر ما هو محفوظ وباقٍ من العادات والتقاليد

والحكومة المصرية حافظت—ولو بعد ردم الخليج — على تقاليد الاحتفال والاهتمام بامره وفرح الناس بهِ ولكن سمي عيد وفاء النيل وهو عيد تحت تصرفها وليس لهُ وقت معين ثابت (وعادةً في مسرى) وفيهِ تكتب الحجة الشرعية بالوفاء بصفة مخصوصة اعلاناً بذلك

على انها رتبت تحصيل الاموال باقساط مقررة اكثرها بعد الزراعة الصيفية اي للقطن والقصب التي عليها ثروة البلد فجعلت اكثر التحصيل في الشهور الثلاثة من السنة الافرنجية ففي سبتمبر ٧ قراريط واكتوبر ٨ قراريط ونوفمبر ٣ قراريط واذا علمنا ان سبتمبر يوافق توت واكتوبر بابه و نوفمبر هاتور رأينا ان السنة القديمة هي اتباع السنة الزراعية

وبعد ليلة النقطة المتقدم ذكرها يستمر النيل في الارتفاع تدريجياً ويعظم ارتفاعهُ في شهر ابيب (يوليو) وقد يحفظون عبارات عامية مرتبة على حساب الفصول والشهور القبطية بمواقيت الزراعة والفيضان فقالوا عن ابيب : يدب فيهِ النيل دبيب. وعن مسرى : تجري فيهِ كل ترعة عسرة وان ماجت مسرى تعجعج بنيلها لا خير في نيل يجيء في توت كما قالوا عن توت : ري والأفوت

وواضح من هذه العبارات ان الفيضان يتم عادةً في مسرى وهو الشهر الذي كانوا يقطعون في اثنائهِ الخليج عادة وقالوا ايضاً : ان لم يوف ستة عشر ذراعاً بمسرى فانتظر السنة الاخرى : هنا اعتبر شهر مسرى شهر الوفا عادةً لا حكماً

واما مبلغ الفيضان وغايتهُ فيكون في ١٧ توت ولذا قالوا ري والأفوت. وفي ١٧ منهُ يحتفل بعيد الصليب فيقولون البحر صلَّب اي تقف الزيادة عند حد. وقد لا تكون الاراضي مضمونة الري تماماً من اقصاها الى ادناها الأ اذا بلغ النيل بمقياس اصوان سبعة عشر ذراعاً و نصف ذراع على كل حال

وسيأتي في المقالة التالية بحث في النيروز واصلهِ وما ورد في كتب العرب عنهُ والعادات التي كانت تتبع عند حلولهِ

توفيق اسكاروس
بدار الكتب المصرية

الصناعات في سوريا ولبنان

(٥)

(٢٠) دبغ الجلود

دبغ الجلود من اهم الصناعات السورية التي تستمد مادتها الاولية من الحيوانات الا ان المدابغ في سوريا ليست بعديدة ومراكزها هي حلب ودمشق وزحلة ومشغرة. وينيف ما يدبغ فيها سنويًّا على مليون ونصف مليون سبتاً من جلود المعز والخراف والبقر الاّ ان الطريقة المتبعة في ذلك عتيقة عقيمة. وقد كان الجلد الخام يصدر قبل الحرب الى اوربا ولم تكن سوريا تستعمل منهُ الاَّ النزر اليسير نظراً لدناءة صنفهِ فلم يكن يعمل فيها الاَّ احذية سكان الجبال واما الجلود المدبوغة والخامة اللازمة لاستهلاك اهل المدن فكانت ترد من ممالك اوربا المختلفة. فلما نشبت الحرب وانقطع الوارد انتهزت المصانع الوطنية تلك الفرصة فغمرت الاسواق بجلودها لتحل على الامكان محل ما كان يأتي من الخارج. وكلنا يتمنى ان يستمر هذا الحال حتى لا تضطر البلاد الى الالتجاء الى المواد الاوربية لتسد حاجة اهلها من الاحذية. ولبلوغ هذا الغرض لا بد من ان تتبع المدابغ الموجودة احدث الطرق التي ادخلت على تلك الصناعة لان الاساليب الحالية المستخدمة هي عين الطرق الساذجة التي يرجع تاريخها الى القرون الوسطى

(٢١) البضائع الصوفية

يصدر في كل عام من ثغور اسكندرونة وطرابلس وبيروت من صوف الغنم ما تصل قيمتهُ الى سبعة ملايين من الفرنكات ويباع ذلك الصوف في اوربا بثمن زهيد ثم يعود الينا منسوجاً انواعاً متنوعة من الاجواخ تباع في مخازننا بأثمان مرتفعة. فبيروت وحدها تستورد من تلك البضائع ما يربو ثمنهُ على ثلاثة ملايين من الفرنكات

ومن المخجل انهُ لم يبذل اي مسعى جدّيّ لاكثار ربحنا من الصوف الذي تصدر منهُ بلادنا الشيء الكثير وان وجد في قرانا ومدننا الداخلية بضعة انوال يغزل فيها الصوف لصنع العباءات وغيرها من الملابس فان ما تنتجهُ قليل جدًّا ويلزم بذل الجهد في احياء تلك الصناعة الرابحة مع استعمال الطرق الحديثة فيها.

ولست اعني بذلك ان يخرج المصنع الحديث ما يزاحم منسوجات روبيه وريمس وفرفيه وملهوز وليدز واكس لاشابل بل يجب ان تقتصر انوالهُ على اخراج ما يسهل نسجهُ ويسرع توزيعهُ كالجوخ السميك والاغطية والشيلان الجوخية . ولنحذُ في ذلك حذو بغداد اذ قد تم فيها منذ ٤٠ سنة ان شيد مدحت باشا السيامي المشهور مصنعاً لنسج ما يلزم للجيش من الاجواخ ظل يعمل ويؤدي خدمات جليلة للاهالي والحكومة وكل منسوجاتهِ مرضية من جميع الوجوه

ورب سائل يقول لِمَ لا نستعمل اصوافنا في صنع الطرابيش ؟ حقيقة ان عدم وجود ابسط المصانع من هذا النوع لدينا يعد وصمة لكبريائنا

اما صنع السجاد ومادتهُ الاولية هي ايضاً الصوف فمتأخر في سوريا فيلزم توسيع نطاقهِ في مراكز دمشق وحلب وطرابلس وعكا حيث ذاع صيتهُ وليس ثمت مسوغ لتفوق الاناضول وايران على سوريا في تلك الصناعة فان للعامل السوري من الوسائل والصفات ما يؤهلهُ لعمل أبسطة تناظر ما عند جيرانهِ

(٢٢) مواد البناء

نسرد تحت هذا العنوان المواد الاساسية كالآجُر والقرميد والكلس والجص والسمنت وكلها تأتي الينا من الخارج الا الكلس العادي الذي يصنع في جهات عدة في افران متقطعة الايقاد ساذجة الشكل تبنى عند اطراف الغابات . ومن الميسور عمل المواد الاخرى لان طبقات الارض الطبيعية تحوي العناصر اللازمة لصنعها . والبرهان الماثل امامنا على ذلك هو مصنع الآجر والقرميد المنشأ قرب بيروت وكذا افران الكلس الهيدروليكي في دكوانة وشتورا وطرابلس

ان ما يستهلك من تلك المواد عامة هائل المقدار فان ما يصل منها الى جمرك بيروت يبلغ سنوياً ١٥٠٠٠ طن من السمنت والكلس الهيدروليكي وكذا ١٠٠٠٠ طن من الاجر والقرميد ويمكن تقدير ما تشتريهِ سوريا من الخارج من مواد البناء المذكورة بنحو ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك فلامراء ان مصلحتنا الخاصة تقضي علينا بصنع تلك المواد في المناطق التي تحوي تربتها العناصر اللازمة لذلك وبادخال هذه الصناعة الجديدة الى بلادنا وبتحسين الموجود فيها الآن باستخدام الافران المستمرة الايقاد يسهل منافسة الانواع الاوربية علاوة على جر المغنم للمولين فان سوريا تتأهب في عصرها الجديد للاستزادة من المباني علاوة على ما فيها الآن منها

(٢٣) صناعة المعادن

من الصناعات التي تستحق ان تخص بالذكر من بين صناعات المعادن صناعة سبك الاجراس في بيت شباب التي تأسست سنة ١٧٨٠ وقد كان المعدن المستعمل في ذلك يحضر من الحديد اللبناني واما الآن فهو يجلب من الخارج لرخص ثمنهِ وبيت شباب تصنع اجراساً من جميع الاحجام لكل مدن سوريا وقراها

ولنذكر ايضاً صناعة الآنية النحاسية والاسلحة البيضاء الدمشقية التي طبق صيتها الآفاق من عدة قرون لجودة فولاذها على ان الطرق المستعملة في تلك الصناعات ما زالت على عهدها الفطري ولا ريب في ان استخدام الآلات الحديثة لما يسبب انتشار ما تحدثهُ مما لا تقلُّ شهرتهُ في هذه البلاد عما هي عليهِ في غيرها

(٢٤) الزجاج والخزف

في بيروت ودمشق وحلب مصانع للزجاج والخزف في حالة متأخرة فان امكن الحصول على الوقود بثمن زهيد اتجه الفكر الى انهاض تلك الصناعات التي اشتهرت فيما مضى سواء في صور او في دمشق وذلك لكي يتيسر على الاقل امداد بلادنا بمقطوعيتها العادية من تلك الاواني بدل استيرادها من الخارج

(٢٥) صناعات شتى

هناك ايضاً مهن اخرى اقل شأناً وهي الصباغة والصياغة والتمدين وتربية النحل وصيد الاسفنج وصناعة الالبان وادارة الفنادق . . . . الخ وكلها بلا استثناء تعد من الاعمال المربحة ان تشجعت بالاقبال عليها واجيدت ممارستها

اما درس ادارة الفنادق فيجدر ان يعنى بامرهِ كثيراً وهو في سوريا يبشر من بين جميع المهن السابقة بمستقبل باهر

(٢٦) ادارة الفنادق وتوافد السيَّاح

طالما كثرت مقارنة سويسرا بجبال لبنان والانصارية والامنوس وان تلك المقارنة قد تخرج عن التملق الى الحقيقة يوماً ما اذا سعى الاهالي لالباس تلك المهامه القفراء ثوب روائها القشيب السابق الذي تنسج برده الغابات . وجل من زار بلادنا من المؤلفين كتب عنها مطرياً جمال جبالها واوديتها الذي يأخذ بمجامع القلوب . ولامراء في ان جبال لبنان كانت في عهد سليمان الحكيم انضر خضرة ومنظرها اجمل مما هي عليهِ اليوم حتى استدعت إعجاب الملك سليمان

وسوريا الواقعة ما بين مصر والعراق وهما مملكتان هجيرهما في الصيف شديد منهك تكونان لاهل وادي النيل ولاهل دجلة والفرات الاسفلين نعم الملجأ لانعاش الاجساد والنفوس. وكثيرة هي الاماكن الشهيرة التي يؤمها الناس في فصل الصيف للتمتع بهوائها البليل . ولكل من المدن الكبيرة الواقعة على الساحل البحري مصايف خاصة بها متفرقة في الجبال المجاورة لها فلاسكندرونة مصائفها وللاذقية مصائفها . ولطرابلس مصائفها في أهدن وبشري وحصرون والحدث والديمان . ولجونية مصائفها في غزير وريفون وعشقوت وحريسة والزوق. ولبيروت مصائفها في بكفيا وظهور الشوير وبرمانا وبيت مري وعاريا وبحمدون وصوفر وعاليه وعين زحلتا وزحلة. ولصيدا وصور مصايفهما في جزين ودير القمر والباروك وجبل عامل او الشقيف وبلاد بشاره. ولدمشق مصائفها في بلودان والزبداني وما اليهما

وتأوى جميع تلك البلاد جمًّا غفيراً من السوريين والاجانب وهم يؤجرون بيوتاً مدة الصيف واما من لا يستطيع الاقضاء مدة محدودة فيها فيسكن فنادقها

ولكل من تلك الاماكن طابعها الخاص حتى ليجد فيها كل الناس ما يلائم امزجتهم على اختلافها من ميل الى الحياة العصرية الحافلة او بالعكس من حب لحياة الارياف الهادئة او من تفضيل الاقامة في المناطق المرتفعة للتمتع بهوائها المنعش وشرب مائها العذب أو من رغبة في معيشة البسط بجوار عين ماء او غدير جارٍ . وجل تلك الاماكن يفيد المرضى والناقهين ومنها لهم خير علاج

ويتيسر للسوريين كالمصريين والعراقيين ان يحظوا في الامانوس والانصارية ولبنان بقضاء فصل الصيف بهناء وهدوء ويمكن ان تبدأ اقامتهم فيها بشهر ابريل في الربيع وان تنتهي بنوفمبر في الخريف

وفوق تلك المزايا الفاتنة الصحية فلسوريا من الآثار التاريخية من بقايا المدنيات الغابرة ما يستغرق اهتمام زائريها وهي تكثر في دمشق وتدمر وبعلبك وصور وصيدا وجبيل وحمص وحماه وطرابلس وانطاكية

واغلب تلك المراكز سواء أكانت في الجبال او في السهول او على شاطىء البحر يرتبط بعضها ببعض اما بسكك حديدية او بطرق تسير فيها المركبات وقد تقدم ان الفنادق والخانات موجودة في معظم جهاتها الا ان تلك الفنادق والطرق لم تستكمل بعد كل ما يلزم لها ما عدا القليل منها

الفنادق

ليس في سوريا كلها فندق واحد جدير بهذا الاسم وان نزل صوفر قد يصح ان يشذ عن ذلك لولا انهُ يتحول في بعض ايام الاسبوع الى مباءة للعب القمار مما يشمئز منهُ عدد كبير من زوارهِ الذين امّوهُ ليجدوا فيهِ شيئاً آخر غير انفعالات اصحاب المائدة الخضراء. ومما يؤسف لهُ ان القاعات المخصصة للمقامرة غير مفصولة في جناح خاص

لقد بلغ من شقاء سوريا ان اصبح الميسر فيها مرضاً مستعصياً في جميع الطبقات. ولو ان شطراً من الوقت الذي يقضى عن طيب خاطر في معرفة البخت صُرف في العمل والدرس ولو ان المبالغ الطائلة التي تلقى بسخاء في لعبة البكاراه او الروليت وضعت في مشاريع تجارية او صناعية لأتى ذلك بالخير العميم للبلاد

لقد قاست سوريا كثيراً من جراء الحرب وقد عضها الفقر بنابه وانحط فيها المستوى الادبي فذوت حتى غابت معالمها ولارجاعها الى سيرتها الاولى لا بد لكل وطني ان يؤدي نصيبهُ من السعي في احيائها الذي قامت بهِ بكل مقدرة النخبة العاملة المفكرة من الشبيبة السورية وينبغي لهُ ايضاً ان يحترز جهدهُ من الميسر وان يجدّ محتفظاً بتراث آبائهِ

اذا شئنا ان تصبح سوريا مملكة جديرة بورود السيّاح اليها كسويسرة وبعض جهات فرنسا فيجب ان تشيد فنادقها حسب القواعد الصحية والنمط الحديث وان يكون خدمها من الاكفاء حتى يجد السائحون فيها كل اسباب الراحة والنظافة والهدوء. فينبغي والحالة هذه احداث انقلاب عظيم في ادارة النزل التي بلغت عندنا حدّاً كبيراً من التقهقر فالكل يشكو منها رغم ان المقيمين بها يدفعون اجوراً عالية مقابل سكناهم وطعامهم

ينبغي لبيروت وهي المحسوبة مرفأ سوريا الاساسي ان تحوي فندقاً فخماً يبلغ من الكبر ما يلزم لايواء الشطر الاكبر ممن يفدون لزيارتها ويجد فيهِ الآتون للتجارة من اسباب الراحة ما لم يكن متيسراً من قبل

ولا بد من انشاء فندق بمثل هذا الجرم ومن مثل هذا الطراز في جميع المراكز الرئيسية كما انهُ يلزم بناء نزل اقل شأناً وكذا خانات متوسطة الحال في المراكز الاقل اهمية الا انهُ يجب ان تحوي كل ما من شأنه توفير الراحة للسياح. نعم ان هناك

بعض فنادق متسعة الاّ انهُ ينقصها بعض التعديل الطفيف حتى تصير اوفى بالغرض

ويشكو كل السياح تقريباً مما يستولي عليهم من الملل اثناء حلهم وترحالهم من بيروت . وسبب مضايقتهم الطرق الخشنة التي يتبعها نوتية الميناء المكلفون نقل الامتعة لان السفن لا ترسو بمحاذاة الرصيف فيلزم والحالة هذه الالتجاء للزوارق. كذلك يشكون من السلالم الضيقة غير الملائمة الموجودة في السفن. ومن منا لم يشعر بدنو ساعتهِ الاخيرة حين صعودهِ او هبوطهِ تلك السلالم المتحركة التي فيها يتعرض كل لحظة لزلة القدم والسقوط في البحر بسبب ما عليها من الصناديق والطرود ومختلف الامتعة والمسافرين والنوتية ووكلاء الفنادق والباعة . . . الخ فهذا الانتقال من السفن الى البر او بالعكس مرتبك النظام وقد ظل كما كان عليهِ قبل الحرب دون ان يدخلهُ اي تحسين مع انهُ يقال اننا منحنا شرطة حسنة الادارة برأسها وكلاء اخصائيون فمن المعقول انها تقوم بما تفرضهُ عليها واجباتها. ولا بد لتلك الشرطة الجديدة ان تعمل بصرامة اكثر اثناء تلك الساعات التي يحدث فيها الارتباك لكي تمنعهُ وتمنع اختلال النظام كما انهُ يلزم ان يصدر اوامر مشددة وتنشر تعريفات مقررة للنقل تحاشياً للاضطراب والمشاحنات وبذلك يضطر النوتية الى التزام الادب نحو المسافرين . وينبغي لشركات الملاحة ان تشترك مع جمعية المرافىء والارصفة البيروتية في اتباع طريقة للانتقال من السفن الى البر اقل مشقة من السابقة على نسق ما يتم في الموانىء الاوربية الكبيرة وبذلك لا يكون المسافر هو وامتعتهُ عرضة للمضايقة والخسارة حين وصولهِ الميناء اوسفره منهُ

كانت اجور السفر بحراً بين مصر وسوريا قبل نشوب الحرب مما حمل كثيرين من المصريين والسوريين المقيمين بوادي النيل على قضاء الصيف في لبنان واما الآن فجل هؤلاء سيما ذوي الاسر الكبيرة العدد يغضون الطرف آسفين عن تلك المصايف نظراً لاجور النقل الباهظة التي تتقاضى منهم بعد الحرب حتى بلغت ثلاثة امثال بل اربعة امثال ما كانت عليهِ قبلاً . فلمَ لا يتوسط قادة الرأي منا لدى الشركات البحرية لتخفيض اجورهم كما فعلت شركة « البواخر الخديوية » للسفر ما بين بورت سعيد وقبرص اذ جعلت اجرة المسافر ثلاثة جنيهات مع انها الى سوريا اثنا عشر جنيهاً على تساوي المرحلتين

ادمون بشارة المهندس

المساواة

(١٠)

رسالة عارف

إلى ميّ

وأنا أيضاً كالسيدة جليلة تتبّعتُ مقالاتك عن « المساواة » . فرأيتكِ تارةً تهيمين بين الانقلابات العمرانية وطوراً تهبّين لتطلقي في أحد فروع الموضوع حكماً جزئيّاً لم يكن ليتوقّع سواهُ قارئ أوّل فصولكِ عن «الطبقات الاجتماعية». بل لا يتوقّع سواهُ ذو عينين تبصران ولُبٍّ يعقل

خططتِ العنوان وادرتِ الطرف في ما حولكِ فشاهدتِ تعدُّد الموجودات وتمايز الانام فنقلتِ قسراً تلك الصورة المتجدّدة في البريّة — صورة التطوُّر من أدنى الكائنات الى أرقاها ، وخضوع الوحدات الصغيرة للوحدات الكبيرة ، ووجوب الفناء لاستمرار البقاء وهو الغاية المُثلَى التي تضمحلُّ في سبيلها الصور والآجال

كذلك قرأتُ باهتمام تدوين مناقشتنا الاخيرة منتظراً منكِ الحكم النهائيّ . ولقد ذكرتِ انكِ شكّلتِ من قوالك « هيئة محلّفين » ولكن نسيتِ ان مثل تلك الهيئة لا تنهي القضايا على الوجه الذي اخترت وانما عليها ان تهيء حكماً ما ، للدائرة العليا نقضهُ او ابرامهُ

بيد اني افهم ان الابحاث التاريخية والمواقف الادبية هي غير المحاكم والقضاء ، وافهم كلَّ الفهم معنى ابتهالكِ للّيل والحياة . ولكم ناديتُ الليل واستغثتُ بالحياة عند التباس المسالك واشتداد الخطوب ! ولكم احبطني العيُّ والقنوط عند ما جاءت الوقائع تكذبُ ما انا في حرارة اخلاصي عضدتهُ وعزّزتهُ ! فعَقَب فشل آمالي الشكُّ الاليم وصرتُ اودُّ سحق المخادعة والرياء سحقاً . اما التحمس الصادق فلهُ مني مزيج اعتبار وشفقة . لذلك اقدر تحمس عوني واشفق عليهِ جميعاً — وان حاولتُ اخفاء مشاعري وراء نبرات التهكم والمناوشة

لقد تألم صديقي شديداً ،وكيف لا يتألم في محيطنا الاناني من كان لهُ من عوني رقة العواطف ونبل الفكر وسموّ الميول ؟ غير ان المرءَ ناقص لانهُ جاءهُ من فئة واحدة من الناس : فئة العظماء والاغنياء والاشراف .فتخيل ان الرذيلة تحصّنت في القصور وان الفضيلة استوطنت الاكواخ . وحسب السعادة حيث الرغد ، والتعاسة حيث الشظف ، ولم يفهم الحرمان بغير معناهُ الظاهر . ومن هنا مبعث خطإهِ وتحمّسهِ معاً

وكنتُ في البدءِ مثلهُ هو وجماعتهُ ارى الحاجة كلّ الحاجة في فراغ اليد فأُنادي بالمساعدة دون حساب ، واتمنى ان يكون لحمي للجائع قوتاً ودمي للظامىء شراباً . والخلل حولي كنتُ اظنهُ خللاً فيّ فقط . وزعمتُ جميع النفوس من درجة واحدة فقضيتُ اجاهد لاعلائها جميعاً الى اوج فَطَنَتِهِ تلك النفوس القليلة التي وضعتها الحياةُ على طريقي فأثار النبل منها احترامي واعجابي

شببتُ فاذا بي مخطىءٌ ، وان ما فيّ من خلل منشأهُ الطبيعة البشرية المتوازنة اجزاؤُها نقصاً وكمالاً . ورأيت ان انانيةً تسربلت بالحرير ليست باطمع من انانية ارتدت الاطمار ، وان كبرياء تسترت بالتشامخ والصمت والتأله ليست باكره من كبرياء توارت في التذلّل والتوسّل والنحيب . وتبيّنتُ في كلّ مرتبةٍ اثرةً وتحيزاً واستعداداً قصيًّا للجور والطغيان ، بل تبينتُ ذلك في كلّ فردٍ من افراد المرتبة الواحدة والاسرة الواحدة . علمتُ ان بعض العقول قفرٌ ، وبعض القلوب صخر ، وبعض النفوس رموز حية لليأس والنكد ، وبعض الصور البشرية انعكاس لتمثال الشقاء الدائم . وادركتُ للحرمان معاني جمة

لقد تيسّرت معالجة العوز المادي فتنظّمت الجمعيات الخيرية تطعم الجياع ، وتكسو العراة ، وتعلّم ابناء الفقراء . وها ان جمعيات التعاون تحرّر العامل من تحكّم صاحب رأس المال — اعني ان الادوار تبدّلت وان التحكم صار الآن للعامل . ولكن ايّ جمعية واي شيوعية ترغم الطبيعة على بسط يدها ان منعت وتغيير نظامها ان جارت ؟ هاك زهرة نضرة في حقل الشوك والعليق ، فما ذنبها ؟هاك شجرة فريدة وسط الصحراء ، فلماذا تشقى ؟ كلٌّ يرحم من قضى جوعاً ولكن مَن ذا يرحمُ قلباً جائعاً الى الحبّ العظيم ، وفكراً ليس لهُ من يفهمهُ

ويقدرهُ ، ونفساً طويت على الحنان وبذل الذات تترقب مجيء مَن تسعدُ بالتضحية لاجلهِ فلا يجيء ، كأنَّ نهر الاعمار جرفهُ في تيار قديم ؟ ايُّ تفطُّر لمن صانع فلم يكافأ بغير التهجم ونكران الجميل ؟ ايُّ تعاسة لمن لا يؤذي الناس متعمداً فيحرم الصحة مثلاً ، او النظر، او النطق، او يُسلَب عزيزاً ؟ وذاك الوالد الصالح الرصين ، لماذا ابتُلي بولد مستهتر ابله ؟ وذاك الثريّ المحسن لماذا يُحرم هو وزوجتهُ نسلاً قد يحسنان تنشئتهُ بينا ذلك السافل الشرير يستعمل اسم ابنائهِ آلة للاحتيال وارضاءِ الاهواء ؟

هذه حرمانات قليلة من حرمانات عديدة خرساء لا اسم لها . ولقد قال بركليس زعيم الديمقراطية اليونانية « عندنا لا يخجلُ أحد بفقرهِ ، وانما يخجل بأنهُ لم يكافح الفقر بالنشاط والعمل » . فاذا تيسَّرت معالجة الفقر ، ولو معالجة نسبية ، بالنشاط والعمل، فكيف تُعالَجُ حاجات أُخرى ليس لموهبةٍ مهما شرفت وسمت ان تتغلَّب عليها ؟ وما هذا النظام الذي يزعمون فيهِ الانصاف والمساواة ، وهو لا يتناول سوى الظاهر الممكن تعديلهُ بلا سلبٍ ولا فتكٍ — في حين تظلُّ جميع الحرمانات الاخرى تنشبُ في القلبِ أظفارها ؟

قد تقولين الآن ان اليأس من شفاءِ المرض الواحد لا يستوجب اهمال المرض الآخر ، وهذا صحيح . وقد تقولين ما ينسبهُ اليَّ بعض اصحابي الاشتراكيين ، وهو اني ارستقراطيّ النزعة وان احكامي العامة تقوم على اعتبارات خاصة . أمَّا اني ابني احكامي على مشاهدات شخصية فأُسلِّم بهِ ، واودُّ ان اسأل كل ذي رأي ، بل اودُّ ان اسأل الذين سنُّوا الشرائع والانظمة ، وكوَّنوا الجمعيَّات والاحزاب ، واحدثوا الثورات والاصلاحات — اود ان اسألهم هل يمكن الاقتناع بغير الاختبار الشخصيّ ، وهل يكون اليقين يقيناً إن لم يُبنَ على اقتناع فرديّ ؟

وأما اني ارستقراطي النزعة فينقضهُ اني أكادُ أرى رأي ذلك الكاتب الامريكاني الذي اثبت بالادلة التاريخية ان اكثر رؤساء الولايات المتحدة ورؤساء الجامعات في هاتيك البلاد ، ومديري المصارف والشركات ، وزعماء الاحزاب — ان اكثرهم ينتسبون الى شرلمان ملك الفرنسيس . واقول معهُ ان الشعوب المختلفة لو عادت مئات السنين الى الوراء لوجدت لها جدوداً واحدةً وسلفاً واحداً . فتكون

جميعاً ابناء ملوكٍ ، وان تاهت منا الاسماء خلال تشعُّب الانساب . ومع تسليمي بصدق الوراثة على قياس خمسين في المائة تقريباً ، فاني اذكر كذلك الامتيازات الفردية التي لم تجعل الامبراطور ماركس اوريليسس انطونيوس أعظم من اخيهِ في الرواقية والنبالة الاخلاقية، العبد ابكتتس . واذكر ان امونيوس ساكاس مؤسس الافلاطونية الجديدة التي ربما كانت اكبر مدرسةٍ فلسفية عرفها التاريخ — كان حمّالاً . وان فاراداي أحد اعاظم العلماء المكتشفين كان ابن معدمين وحصّل قوتهُ اعواماً طوالاً من بيع الصحف ، عاري القدمين في شوارع لندن . وهلمّ جرّا

لقد تأملتُ في حياتي لامورٍ كثيرة ومن مختلف المراتب ، وتأملت من مجموع الوراثات المتجمعة فيّ التي اسميها « نفسي » . واعرف من جهة ظلم المجتمع ، وظلم الحياة من جهةٍ أُخرى . واني لمن الصائحين عالياً بالثورة على كثير من الانظمة والعادات والاصطلاحات كما اني من الصائحين عالياً بوجوب الامتثال لانظمة اخرى وقبول عادات واصطلاحات موافقة في تقديري . اعرف الحياة صالحة محسنة جميلة من الجانب الواحد ، وخادعةً غادرةً قبيحة من الجانب الآخر . إلاَّ اني « زردشتيٌّ » من حيث إيماني بان الغلبة النهائية للخير والصلاح والجمال . ولو اردت ان اعرّف الحزب السياسي او الاجتماعي الذي انتسب اليـهِ ، لقلتُ اني ارستقراطي — ديمقراطي — اشتراكيّ سلميّ — اشتراكيّ ثوروي — فوضوي — عدميّ — الى آخرهِ . كل ذلك دفعة واحدة وبوقت واحد . واذا خطر لكِ ان تضحكي ذكّرتكِ برينان الذي كتب يوماً آتوني بصفحةٍ لاحد كتّابنا فابرهن لكم انهُ في السطور العشرة الاولى ذو نزعة تختلف عن نزعتهِ في السطور العشرة التالية ، كما تختلف هذه عن السطور الاخرى . وما ذلك الاَّ لان جميع النزعات موجودة في كلّ منا وان تغلّبت احداها على الاخريات ، وهذا التغلّب وحدهُ هو الذي يبرز في مختلف الافراد فيسمُ الواحد منا بوسمهِ ، ويضع لهُ العنوان الذي يُعرف بهِ

لو كنتُ ذا كلمة مسموعة بين حكومات العالم لجعلتها تعرض عن اصطخاب الاحزاب التي خلق كلٌّ منها لنفسهِ بياناً ذا الفاظٍ يتمثّل فيها قرع النواقس ، ودويّ المدافع ، ونشر الاعلام ، وتنضيد الاعلانات ، وحفر الخنادق ، وحركات

الهجوم والدفاع . كلهم يشكون الظلم وكلهم ظالمون . كلهم ينادون باسقاط الجاني وكلهم جانون . لكن اولئك الظالمين الجانين مظلومون ايضاً بحكم الوراثة والاحوال والقدر. فهم لم يخلقوا انفسهم مختارين بل خلقتهم حوادث دهرية لم يكن لهم فيها يد ولها فيهم كلّ النفوذ . ولقد طال جهاد الانسانية للتحرر من ظلم ما ورثت من غرائز غير مدركة كما تطلب التحرُّر من طغيان الطبيعة ، واستبداد الاقوياء ، وبطش السلطات ، وسفالة الجبناء ، وحسد الخاملين . فصرنا اليوم في عصر الكلام الرنّان تتلاطم فيهِ الفاظ « الشرف والعظمة والحرية والاستقلال والمروءة والاحسان والتعاون » وانما هي الفاظ فارغة قلما فكّر مرسلوها في معانيها . كلنا نطالب « بحقوقنا » وليس منا المهتمّ بتأدية واجبات تُشرى بها الحقوق . ولعلّنا حيال الثورة على رأس المال نحتاج الى ثورة على الدعوى والغرور . ثورة حصيفة — اذا جازنعت الثورة بالحصافة — تحدّد الكفاءات، وتقسّم العمل ، وتعرّف الواجبات ، وتضع الناس في مراكزهم لا عن تحيز لامتيازات الوراثة، ولا تملُّقاً للمال أو مراعاة للاكثرية، بل وفقاً للكفاءة الطبيعية الملزم المجتمع بانمائها وتعهدها والاستفادة منها عند جميع اعضائهِ

قلتُ اني لو كنتُ ذا كلمةٍ مسموعة لسننتُ القوانين الآتية واحكمتُ تنفيذها قبل اصلاح الشوارع ، وانشاءِ المعارض ، وبناء المتاحف ، واقامة الاحتفالات ، ونصب التماثيل وهي :

اولاً — إيجاد مطاعم عمومية ومنازل للمبيت . فعارٌ على المدنية ان يموت فيها افرادٌ من الجوع والبرد ، وعار اشدّ ان يستعطوا قوتهم ويناموا على قارعة الطريق ، او ان يعمدوا الى السرقة والنصب والتهجّم على المثقلين باطالة تقوسهم واتمام اعمالهم العسيرة . ويجب ضبط النظام في تلك المطاعم لمنع الاحتيال . لان الاستعطاء ليس دواماً حاجة غذائية بل كثيراً ما يكون حالة نفسية

ثانياً — منع التسوُّل بتاتاً . فالصالحون للعمل يجب ان يعملوا للحصول على قوتهم . واما الآخرون المرضى والعجزة وذوو العاهات الجسمية فيأوون الى الملاجىء القائمة على نفقة الحكومة أو المجتمع

ثالثاً — جعل التعليم الاوليّ مجانياً، على ان لا يكون متماثلاً للجميع بل يتعلم

كلٌّ وفقاً لاستعدادهِ ما يحتاج اليهِ وينفعهُ في عملهِ . فتاجر الاثاث لا يحتاج الى النظريات الفلسفية ، وصانع الاحذية لا يحتاج الى الهندسة الزراعية ، والمهندس لا يحتاج الى علوم النظم . وطبيعيّ ان لكلّ ان يتوسع بعدئذٍ في ما يميل اليهِ من المعارف الكمالية — على نفقتهِ الخاصة

رابعاً — ايجاد مكاتب عمومية تُمتحن فيها الكفاءات وتوزَّع فيها الوظائف والاعمال حسب الاستعداد . فمن الظلم الفادح ان يطلب المرء عملاً بهِ يفيد ويستفيد فيرى جميع الابواب مقفلةً في وجههِ . إذن لا يعود الكسالى يتذرَّعون باحدى تلك الحجج المكذوبة « لا اجد عملاً »

خامساً — ايجاد معاهد كبيرة يأوي اليها من الابناء من شاء او من كان شقيا بين والديهِ فيضطرب بينهما فكره ،او تعتلّ صحتهُ ، او ينغّص عيشهُ او — ما هو اخطر من هذه جميعاً — يفقد صفاتهِ الحسنة وتتلاشى نزعاتهُ الطيبة . فقد وُجد الطلاق بحقّ ليفصل بين المتزوجين الذين ليسوا على وفاق ويريحهم. ولكن كيف يعيش الابن الشقيّ بين ابويهِ ولمن يشكو همهُ ، وماذا يقول ؟

سادساً — ان تكون عيادة الاطباء والصيدليات والمستشفيات والتمريض مجانية للجميع على نفقة الحكومة او المجتمع . فمن العار ان يموت اناس لانهم ليس عندهم اجرة الطبيب ، وثمن العلاج ، او نفقات العملية الجراحية والمستشفى. كذلك يكون نقل الموتى والدفن مجانيًّا ومتشابهاً للجميع . فان مناظر الابهة في الجنازات لمن الامور المرسحية التي تشوه هيبة الموت . فما دام الناس متساوين في تسليم النَّفس الاخير فليكن دفنهم مظهراً للمساواة لا مجلى لفروق المراتب في تلك المركبات المنمرة « بريمو » و « سكوندو » و « ترسو »

سابعاً — نفقات المرافعات والدفاع والقضايا المختلفة تكون على الحكومة او المجتمع .وفي ذلك فضلاً عن المنافع الجمة ، رادع عن الرشوة في بلاد تُستعمل فيها الرشوة ، ورادع لجشع بعض المحامين الواسعي الضمير

ثامناً — ان يُفرَق في السجون بين المسجونين حسب مراتبهم واخلاقهم. فان الثمرة الصالحة لا تعدي الثمرة الفاسدة ولكن فساد الثمرة الواحدة يمتدّ الى الى مئات الأثمار الصالحة .ولما كان الغرض من السجن كفّ اذى الجاني عن المجتمع

كان من الظلم ان يكون السجن مفسدة للجاني . فلا تُمنع عنهُ الكتب والصحف وما يطلبهُ من وسائل التثقيف سواء في العلم والفنّ والمهنة. ويجب ان يشتري طعامهُ ولباسهُ بعملهِ في السجن شأنهُ في المجتمع، والاَّ يُحقَّر ويذلّ ، بل يكون هناك في خلوة فيها يشعر بانهُ اخطأَ دون ان يرى في النوع الانساني بأسرهِ عدوًّا وجلاَّداً. لئلاَّ تنقلب قوى نفسهِ خوفاً ، وكرهاً ، ومرارة ، ورغبةً في الفتك والانتقام

تاسعاً — يقولون ان العضو الفاسد في المجتمع يُقطع — نعم على شريطة ان يصيب الطبيب في الحكم بالفساد — لا ان يعود يُبرّأ المسكين بعد تنفيذ الاعدام فيهِ ، كما وقع في بلادٍ كثيرة . ثم فليُجرَّد الاعدام من مظاهر القسوة التابعة لهُ . كايقاظ المحكوم عليهِ من رقادهِ الاخير لان ساعة التنفيذ دنت ، وإلباسه تلك الاثواب القرمزية ، وإحاطتهُ بجميع تلك الامور الرهيبة ، وتلاوة الحكم عليهِ في آخر لحظة من حياتهِ فلا يرى حولهُ إلاَّ وجوهاً صارمة ولا يلمس إلاَّ اليد الفاتكة . كلّ ذلك لم ينفع إلى الآن في ردع أحد ، لاسيما وان تلك الرهبة لا يراها سوى المحكوم عليهِ . فليكن الاعدام إذن بالكهرباء او بطريقةٍ سريعة جدًّا تقضي على الجاني بلحظةٍ دون ان ينتظر وقوعها دقيقة بعد اخرى . هذا بعد ابلاغهِ الحكم عليهِ بمدة كافية ليهيء نفسهُ للموت ولتعيد المحكمة نظرها في القضية فتكون واثقةً من صلاحية الحكم

اما المبالغ الضرورية للقيام بهذه النفقات فيؤتى بها من ضرائب سنوية تفرضها الحكومة باعتبار الثروات . وكلٌّ يؤدي الضريبة راضياً اذا ضمنت لهُ ما قد يبذل المبالغ الطائلة عند الحاجة اليهِ

لا ازعم انفكري تمَّ نضوجهُ ، بل ارجو ان يظلَّ قابلا للرقيّ والتطوُّر طول حياتي . ولكني لا اشكُّ في انَّ هذه الاصلاحات ستتمّ في المجتمع عاجلاً اوآجلاً . لانّي شاعرٌ بأن لا غنى عنها وان أهملها جرم متجدّد مع الايام. المجتمع يُنيلُ الفرد حياةً لم يطلبها هو ، فعلى المجتمع اذن ان يهيء للفرد امكانية هذه الحياة حسيًّا واجتماعيًّا ومعنويًّا ثم يفتح لهُ ميدان المسابقة فتبرزُ فيها ملكاتهُ ومواهبهُ . واعتقد ان الاحسان الى الناس لا يقوم باعطائهم مالاً وقوتاً واثواباً يتمتعون بها بلا تعب، فيحسبون الحصول عليها من حقوقهم . بل الاحسان اليهم هو في فتح

عيونهم على المقدرة الكامنة فيهم، وتنبيههم الى وجوب تبادل الحقوق والواجبات، وإفهامهم ان الذي لا يؤدي واجباً فلا حقّ له

بين الاستاذ سامي الذي ينكر السعادة وصديقي عوني الذي يرى كل السعادة في حذف رأس المال ومحو الفروق بين المراتب، اقف انا قائلاً بان هناك سعادة نسبية أبداً ممكنة. فقد سعدتُ في حياتي اياماً واسابيع، وكل الناس عرفوا طعم السعادة وطعم الشقاء. ولعلّ السعادة والشقاء مزاج اكثر منهما حالة نفسية. فمن البشر من خُلق سعيداً أو تعساً كما ان منهم الباسم والعابس، الشره والقانع، البدين والهزيل. ولكن يتحتم ان يؤدي المجتمع كلّ ما يمكنهُ ان يؤديهُ لاعضائهِ، وهو الى الآن غير فاعل. المجتمع ايضاً يطالب بحقوقٍ كثيرة ويؤدي واجبات قليلة. فلا غرو ان يحذو اعضاؤهُ حذوهُ

ها انذا وقعتُ في ما اتهمتُ الاحزاب بهِ وخلقتُ لي لُغة مسهبة لاقول قليلاً. وما منفعة اقتراحاتي على اهميتها ولجاجتها، في هذا الزمن العصيب؟ ان الارض لترتجّ تحت اقدامنا ويحمل الينا الهواء ما قد يكون لهيباً ودخاناً لحريق سحيق. فالنظم الاجتماعية تتطوّر ككل شيء حيويّ — كما قلتِ في مقالاتك وكما هو الواقع — فلننتظر إذن ما هو كائن لاني اري الانسانية الآن كالافعى تغير ثوبها. أراها كالجوّ يتعاقب فيها السكون والزوابع، الصفاء والغيوم، النجوم والامطار. كفانا ان نرقب سير الحوادث متكلين على نفوسنا، محدّقين في وجه الحياة بلا وجل، مستعدين لتبيّن النفع والجمال. ونحن ابداً كالارض امنا نقبل البذور الصالحة ثم نرسلها غلة وخيراً، واذا هوت علينا الاشجار اليابسة تجمّدت في حضننا مادةً للنار واللهيب. ولنكن ابداً مطلقين هذا الهتاف الجامع بين الاخلاص والحيرة، بين الزفير والابتهال: ها انذا وحدي، ايها الليل، فعلمني ما يجب ان اعلم! ها انذا مستعدٌ، ايتها الحياة، فسيريني حيث يجب ان اسير!

عارف

(صورة طبق الاصل)

«مي»

نهضة الشرق (١)

ايها السادة والسيدات

رجل قضى العقدين الاخيرين من اعوام حياتهِ يعبر عن افكارهِ وارائهِ بقلمهِ دون لسانهِ ولم يألف الوقوف على المنابر ولا اعتاد مخاطبة الجماعات يُدعى الى الخطابة في هذا المحفل الحافل بنخبة اهل الفضل والعلم من سكان هذه المدينة العامرة والوقوف على منبر اعتدتم ان تسمعوا منهُ مشاهير الخطباء فيلبي الدعوة ويقدم على الخطابة في قطر اجرى الله الفصاحة على السنة اهله وانزل البلاغة على قلوبهم — إنَّ رجلاً كهذا لجدير بان ينعت بالجرأة لا ان يُتهم بها فقط وخليق بان يقال لهُ اعط القوس لباريها واترك الخطابة لاربابها ومجيديها

ولكن عذري على هذه الجرأة امور ثلاثة — شوقي الى مشاركة هذه الجمعية الشهيرة بفعالها ومآثرها والسابقة الى تعضيد مبدإ الاتحاد على فعل الخير وتوثيق عرى الالفة بين العناصر . وتوقي الى زيارة طنطا والاجتماع بالخاصة من فضلائها وادبائها وهي المدينة الاولى التي حططت فيها رحالي لما هجرت الى مصر وطني الثاني فنزلت فيها سهلاً ولقيت فيها اهلاً . وعجزي عن اقناع حضرات رئيس هذه الجمعية وسكرتيرها الفاضلين بانهما اخطأا هذه المرة الاختيار وسقطا على غير الخبير

فاذا قصرتُ في المهمة ولم يرقكم ما اقول وكيف اقول فعتبكم عليهما واما انا فلي فخر الاجتماع بكم وشرف الوقوف بينكم وهو فوز احفظهُ في تاريخ حياتي واذكرهُ بالمسرة والابتهاج كما تذكر ايام النيروز وتحفظ ايام الاعياد في قلوب الذين يتمتعون بمحاسنها ومجاليها

ولقد هوَّن عليَّ الداعيان الكريمان المهمة التي ندباني لها واحجمت عنها فرقاً وهيبة في اول الامر فاقترحا ان يكون موضوع الحديث -- وقد بسطت لكم عجزي عن الخطابة — موضوعاً اعدهُ اقرب الامور الى نفسي والصقها بذهني وأعلقها بعواطفي . فقد حلت نهضة الشرق والشرقيين الشغاف من قلبي وخلبت

(١) خطبة للعالم الفاضل خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم القاها في الاحتفال السنوي الخامس عشر لجمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية في طنطا في ٣٠ ابريل ١٩٢٢

لي لحديثها يحلو للنفس وذكراها تشرح الصدر وقد جعلها الشرقيون اليوم مناط الآمال ومحط الرحال حقق الله الرجاء وعجل عصر الصفاء والهناء ان الله اكرم مسؤول . فهذا موضوعي اليوم وبعض ما اقولهُ فيهِ كتبتهُ هذه اليد الخاطئة من اشهر فما زادتهُ الايام الاَّ بياناً وما زادتني الاسابيع الاَّ إِيماناً وإِيقاناً

ايها السادة والسيدات

يجتاز الشرق الآن عصراً سيظل مذكوراً في عصور تاريخهِ ويقطع مرحلة لا ابالغ اذا قلت انها من اعظم مراحلهِ شأناً وابعدها مدى واعظمها وقعاً في النفوس — نفوس اهلهِ ونفوس البعيدين عنهُ . فالذين يعيشون منا في هذا العصر يشهدون حادثاً اجتماعياً عظيماً ويرون بعيونهم يقظة شعوب برمتها وينظرون هذا الجبار الذي نسميهِ الشرق والذي انطرح على الارض زمناً مديداً يقف الآن ويتمطَّى ويشعر بما فيهِ من حيل وقوة فيستقبل بالامل بزوغ شمس الحياة التي سطعت على محياهُ وابرقت بنورها اسارير وجههِ ويسمو الى حيث الهواء الطلق والنور البهيّ المتلألىء ذلك النور الذي يفيض من منبع الانوار والذي هو حق طبيعي لجميع البشر

اجل لقد طال سبات الشرق حتَّى جاوز رقاد اهل الكهف وكأَنما ليس بعد هذا السبات يقظة حتَّى قيل انهُ سبات الموت ورقدة الفناء وحتَّى صار الشرق مضرب الامثال في القناعة والخنوع والرضى باحكام القضاء والخضوع

اما اليوم فقد دبت الحياة وانتهى فصل الشتاء واقبل الربيع بنشاطهِ واعترت اقوامَ الشرق هزة فاخذت تردد اصداء الدعوات التي سدع بها دعاة الاصلاح . وتنادي حيّ على النهوض حيّ على الفلاح

ما مات الشرق ولن يموت ما دامت فيهِ هذه النفوس الخالدة التي نفخ الخالق فيها الحياة بصفاتها ومميزاتها . ما مات الشرق ولن يموت وفيهِ هذه القلوب الخافقة التي جعلها الله قوارير الضمائر وخزائن الالهام . ما مات الشرق ولن يموت وفيهِ اليوم قلوب تنبض بحب العمل . وافئدة تخفق بعوامل الامل . وصدور تفجرت وطنية . ونفوس اتقدت بنار الحمية القومية . وشبان ملء اثوابهم التفاني في خدمة الوطن وشيوخ تكللت رؤوسهم بالشيب ووعت قلوبهم الحكمة والاختبار . وكهول يقدمون مصلحة الوطن على كل اعتبار

ان الشرق حيٌّ لا يموت ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة فاذا نام الشرق فقد افاق من الرقاد وسيواصل العمل بالجد والنشاط الى ان يفوز بمناه ويبلغ غاية مرتجاه

واذا تفاخرت الامم بامجادها فاخرها الشرق بكل مجد من هذه الامجاد فقال صدقاً ونطق حقاً . علوم الشرق وصناعات الشرق ودول الشرق ومآثر الشرق ورسل الشرق واديان الشرق التي يدين بها العالم المتمدن . هذا هو الشرق مهد الحضارة ومهبط الوحي ومطلع نور حق اليقين .هذا هو الشرق الذي نهواهُ وهذا هو الشرق الذي اصطفاهُ رب العالمين. فاذا تفاخرت الاقوام فاخرها الشرق وهو مرفوع الرأس بلسان شاعرهِ الكريم

قوميَ استولوا على الدهر فتى ومشوا فوق رؤوس الحقبِ

على اننا ايها السادة والسيدت نأبى ان نعيش على ذكر الماضي شأن بعض الوارثين المعدمين ولكننا نتمثلهُ ليكون لنا نصب عيوننا مطمح نرنو اليهِ بابصارنا وغرض نسعى للوصول اليهِ باقدامنا وإقدامنا فاذا ذكرنا امجاد اسلافنا فلا نفعل اكتفاء بما كان لهم من عز ومجد بل ليكون لنا من ذلك دافع يدفعنا الى العمل فلا يقال فينا «نعم الجدود ولكن بئس ما ولدوا» بل لنقول

نبني كما كانت اوائلنا تبني و نفعل كالذي فعلوا

اجل نبني وسنبني ونحن الآن بانون بما نعد لهُ انفسنا واولادنا من بعدنا ليحملوا عبء هذه النهضة التي تبشر بحسن المآل فقد ردد الشرق صوت الدعوة الى النهوض فافاق القاصي والداني وشعر الجميع ان الليل الداجي مضى وانقضى وان الصبح البهيج حلَّ وقد طلعت شمس الآمال على ربوع الشرق الزاهرة فكانت هذه الضجة بعد السكون وهذه الحركة بعد الرقاد وسقطت القشور عن العيون ووضحت الغاية وظهر السبيل فمشي فيهِ الناس بين سابق ولاحق الى حيث يبلغون المنى ويدركون الغاية

يقولون ان نهضة الشرق نهضة مصطنعة وانها نار شبت ولا تلبث ان تخمد وطفرة قصيرة العمر واماني طارت على اجنحة الخيال فلا تلبث ان تستقر على الارض يوم تتعب شعوبهُ ويحل بها الاعياء. اما الذين درسوا اخلاق الامم وطبائع

الشعوب فيرون غير هذا وهم يعلمون ان هذه النهضة من ملازمات الحياة فحيث تكون الحياة تكون

ان نهضة الشرق نهضة صحيحة سائرة بحكم نواميس الاجتماع والعمران فاذا استعين فيها بمقوماتها وروعيت فيها هذه النواميس فالنجاح مكفول لها باذن الله

ولكل نهضة وسائل تكفل لها النجاح ولكل خطوة من خطوات الشعوب لوازم تضمن لها الفلاح . ولنا في ما ترك السلف الصالح ما يعين على ادراك المنى وتحقيق الآمال من ثبات اتصف بهِ بناة الاهرام . وعزة تحلى بها الاكاسرة اصحاب الايوان . ومفاخر للامويين ومآثر للعباسيين . وهكذا في منحدر القرون والسنين الى اليوم الذي نبغ فيهِ محمد علي فاعاد الى الشرق نشاطهُ وجدّد لمصر شبابها فكان رأس دعاة النهضة الشرقية وكانت مصر مرشدة الشرق في التاريخ الحديث كما كانت معلمة العالم في تاريخها القديم

والحياة في المخلوقات تكون في داخلها في قلبها ودمها. فليست الحياة ثوباً يلبس ويخلع . وكذلك الحياة القومية لا تدبّ الاّ من داخل اجسام الجماعات وهي قنية ثمينة لا تباع ولا تعار . ولا تصان الحياة الاّ اذا بذل في صونها ما يضارع قدرها ويتكافأ مع رفيع مقامها في العيون

فقل لمن يريد البقاء من الشعوب عليكم بالثبات والعمل والاتحاد والاخلاص والتفاني في خدمة الوطن فانها خير ما تتوسل بهِ الامم في جهادها . وخير ما تخلف بعدها لاولادها واحفادها

ان العالم ينظر اليوم الى نهضة الشرق بعين المعجب وبعين المنتظر الرقيب وسيحكم العالم على هذه النهضة واصحابها بما يرى من نتائجها وفعال القائمين بها في خدمة الاوطان وحمل عبء الحضارة . ولقد سكت الشامتون عنا ولكنهم لا يلبثون ان ينطقوا اذا شاهدوا من هذا الشرق تقاعداً او تقهقراً ورأوا عوامل التفريق تفصم عرى الوفاق ومعاول التقسيم والتخريب تعمل في قواعد الارتباط والاتحاد

نحن الشرقيين من ابناء هذا العصر امناء على ميراث انحدر الينا فاضاع بعضنا بعضهُ فعلينا ان نرد ما ضاع وان نسلم الوديعة لمن يأتي بعدنا كاملة سليمة فلا يتهم الخلف السلف بالتهاون والقصور

وضح الطريق فليسلكهُ السالكون .فلقد كان اعظم ما هدَّ اركان صرح عمراننا وبدَّل عزنا ذلاً ورفعتنا خفضاً امور ثلاثة الجهل والانقسام وتقديم المصلحة الشخصية على المصلحة العمومية والا فان الشرقيين لم يضيعوا ما فيهم من ثاقب العقل وصافي الطبع وقوة البدن وحب الارتقاء والنشاط في العمل فلما فشا فيهم الجهل واطفئت مصابيح العلم وضرب الانقسام اطنابهُ في بلدانهم وتفرقت الكلمة وقدمت الاعتبارات الشخصية على المصالح القومية ضربت على الشرق المذلة وحاق بهِ ما حاق من الانحطاط الذي جعل ابناءهُ يتحسرون على فات من عز ومجد ورفعة ومقام تحسراً بدا في اشعارهم واغانيهم وحكاياتهم وثيابهم وحفلاتهم وافراحهم وحتى في مآتمهم واتراحهم بما فيها من يأس وقنوط

كنا نقول عبس لنا الزمان ونحن الزمان وكنا نقول جارت علينا الايام ونحن هذه الايام فبايدينا طعنّا انفسنا في صدورنا. ونحن الجانون على انفسنا بتوانينا وقصورنا

اما اليوم فقد اخذ الماضي ينصرم باحزانهِ فابدل اليأس بالرجاء وصرنا نتوقع بعد الشقاء الهناء فنحن في طريق الارتقاء سائرون فلا رجعة اليوم ولا قهقرى بعد الرحيل

لا يأس بعد اليوم فاليوم يرفع الشرق لواء العلم فينشرهُ على ربوعهِ ويشرع مناهل العرفان لابنائهِ وبناتهِ ليغترفوا ما فيهِ شفاء النفوس وغذاء العقول استعداداً للنزول الى حلبة المناظرة العالمية. واليوم يصدع داعي الحق في انحاء الشرق يدعو الى الاتحاد والتضافر التضافر والتعاون التعاون على الخير والفلاح والنجاح. قوميات مستقلة كل قومية في بلادها تجمع الجميع رابطة الشرقية التي توثقها الجنسية والعواطف والغيرة والتقاليد واللغات وسائر هذه العرى التي يمتاز بها الانسان عن سائر المخلوقات

واليوم يعلم ابناء الشرق ان قوة الفرد تزداد بقوة الجماعة وان الجماعات من الفرد وان القوة كل القوة انما هي بعقد الخناصر وتقديم المصلحة العمومية على المصلحة الخصوصية

اقول هذا لا على سبيل الارشاد وايراد ما تجهلون ولكن على سبيل

الذكرى والفخر والتنويه بما صرنا اليه بفضل الله وجهاد المجاهدين

ايها الشرقيون ان لكم في ذمة الدهر حقاً فلا انتم بتاركيه ولا هو بضائع وانتم وراءهُ طالبون فتدرعوا بالصبر واستعينوا بالحكمة والرشد واختاروا طرق الصواب والسداد وفوقكم ربٌّ يرعاكم وعناية تقيكم فلا تيأسوا ولا تجزعوا وايقنوا ان المستقبل لكم طال زمان حلوله او قصر وثقوا ان لكل امرىءٍ ثمرة مسعاهُ وان كل من سار على الدرب وصل

وانتم تسيرون اليوم في طريق النجاح ولو انكم لا تشعرون وطريق النجاح في جميع الاعمال طريق شاق وَعْرٌ يكابد سالكهُ المشقة ولكن لهُ من صدق يقينه وحسن ايمانه بصحة قصده ما يشد عزيمتهُ ويضاعف همتهُ. ومهما طال عليكم الطريق فاعلموا انكم بالغون ما تشتهون ما دمتم عاقدين النية على خدمة اوطانكم واقوامكم بصدق الولاء والعزم الصحيح

وتزودوا لطريقكم هذا بالاتحاد وكونوا اخواناً في السراء والضراء واعلموا ان القرن العشرين سيكون عصر الشرق ونهضته. ومظهر يقظته. وجلاء قوته. واذكروا ان اشد حلك الليل سواداً ماكان قبيل طلوع الفجر . والله يكلأكم بعين عنايته ويلهمكم السداد والرشاد في سيركم وجهادكم الى ان تكلل مساعيكم بالنجاح فيسترد الشرق بفعالكم مجدهُ الخالد ويستعيد مقامهُ الرفيع ويرفع رأسهُ ذاكراً لكم تفانيكم في خدمة الاوطان وهيامكم بحبها وسعيكم لاعلاء شأن القومية الشرقية التي ما التمست غير العدل ولا رامت غير الانصاف

ومن اتيح لهُ منكم ان يشهد سطوع شمس الحرية والاستقلال ونشر لواء القومية على ربوع الشرق العزيز فليتذكر الذين تقدموهُ وجاهدوا في بلوغ ذلك اليوم وليحفظ لهم جميل الذكر ولينقش لهم حسن الاثر بما يبدي من التفاني في اعلاء منار البلاد ورفع مقامها واعداد الخلف لحمل اعبائها في عصور التقدم والارتقاء وردّوا الشرق الى ما كان . مهد الحضارة ومطلع نور الحق واليقين

خليل ثابت

اجور العمال

غير خافٍ ان اجور العمال زيدت زمن الحرب بسبب غلاء الحاجيات وكثرة نقود الورق وخروج الملايين الكثيرة من الرجال القادرين على العمل الى الحرب

ومرت الآن اربع سنوات ولا تزال اسعار الحاجيات اغلى مما كانت قبل الحرب الاَّ في البلدان الزراعية كالقطر المصري حيث كادت اسعار الحبوب تعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب بل ان بعضها عاد الى سعرهِ السابق او انخفض عنهُ كالذرة الشامية فان سعر اردبها الآن يتراوح بين ثمانين غرشاً ومائة غرش. اما اجور العمال فلا تزال عندنا عالية ولم تهبط كما هبطت مواد المعيشة

واجرة العامل الواحد تختلف باختلاف البلدان الى درجة تفوق التصديق فاجرة النجار في الولايات المتحدة الاميركية تسعة ريالات او نحو ٢٠٠ غرش مصرية ولكن اجرتهُ في انكلترا نحو ٧١ غرشاً وفي فرنسا ٥٥ غرشاً وفي بلجكا ٤٢ غرشاً وفي اليابان ٣٠ غرشاً وفي ايطاليا ٢٩ غرشاً وفي اسبانيا ٢٠ غرشاً وفي الصين نحو ٧ غروش وفي المانيا نحو خمسة غروش وربع

واجرة البنّاء والدهان مثل اجرة النجار في الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا وايطاليا اما في اسبانيا فاجرة كل منهما ٢٣ غرشاً وفي المانيا خمسة غروش ونصف. واجرة البنّاء في بلجكا ٤٠ غرشاً والدهان ٣٥ غرشاً . واجرة البناء في اليابان ٣٥ غرشاً والدهان ٣٠ غرشاً. واجرة البناء في الصين ستة غروش ونصف والدهان سبعة غروش

وعمال الزراعة الحرّاثون والحصادون وغيرهم زادت اجورهم ايضاً ولكن ليس كما زادت اجور غيرهم من العمال فاجرة الفلاح في الولايات المتحدة ٧٩ غرشاً وفي بلجكا ٣٢ غرشاً وفي انكلترا ٣٩ غرشاً وفي فرنسا ٢٨ غرشاً وفي اليابان ١٩ غرشاً وفي ايطاليا ١٥ غرشاً وفي اسبانيا ثمانية غروش ونصف وفي المانيا ثلاثة ونصف

وقد اخذنا هذه الاحصاءات عن جزء يونيو من مجلة السينتفك اميركان وفيهِ رسوم تمثّل البنائين والزراع في بلدان مختلفة واجرة كلّ منهم في يده نقود مستديرة كالريالات او الغروش ويراد بها اظهار النسبة بين الاكثر والاقل وما بينهما كما ترى في الصورتين المقابلتين وهما منقولتان عن السينتفك اميركان ايضاً

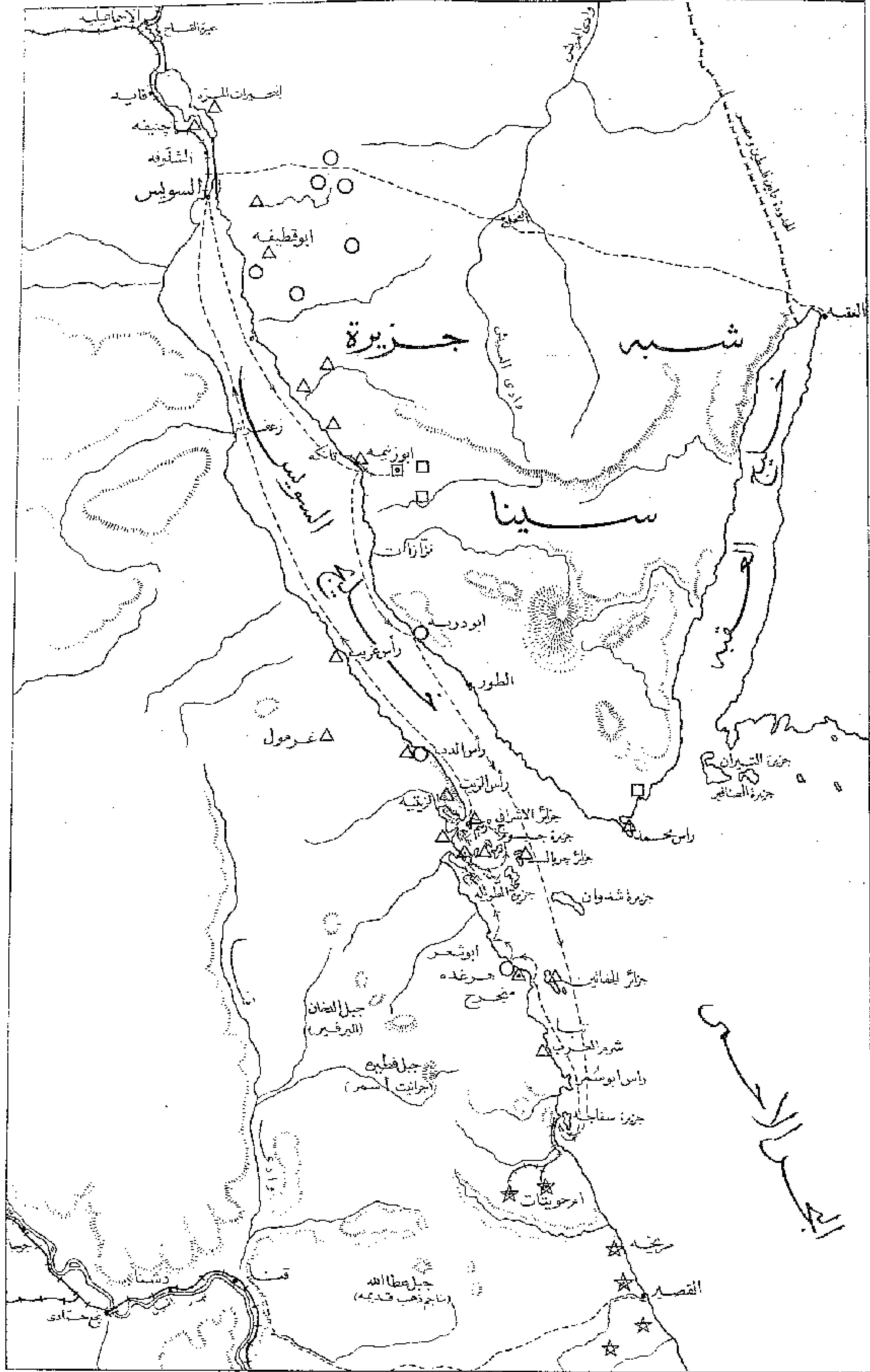




مقتطف يوليو ١٩٢٢
امام الصفحة ١٤٤

خريطة مبين عليها زيارة حضرة صاحب المعالى اسماعيل صدقى باشا وزير المالية المصرية

لمنابع البترول والمناجم فى شبه جزيرة سينا وشواطئ البحر الأحمر ابريل سنة ١٩٢٢



مقياس الرسم ١ : ٢،٠٠٠،٠٠٠

كيلومتر ٢٠٠ ١٨٠ ١٦٠ ١٤٠ ١٢٠ ١٠٠ ٨٠ ٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠ ١٠ ٢٠ كيلومتر

مناطق بترول محفوظة للحكومة ○ — تصاريح البحث △ — عشود أجسام مناجم • — فوسفات ☆ — منغنيسيا □

المعادن في البلاد المصرية[1]

المانجانيز الحديدي

ذكرت لحضراتكم اني عرّجت على مينا ابي زنيمة لمشاهدة مناجم المانجانيز وسأشرح لكم الآن شيئاً عن معدن المانجانيز وما شاهدتهُ في مناجمهِ المذكورة

أهم مكان يحتوي على المانجانيز في مصر هو جبال شبه جزيرة سينا الى الشرق من ميناء ابي زنيمه . وهو في مستقرهِ هذا متصل بطبقة من صخور الدولوميت الجيرية Calcaire بين طبقتين غليظتين من الحجارة الرملية Sandstone او Grés وهذا المعدن شديد الوضوح بسبب لونهِ القاتم وهو يبدو لاول نظرة تلقيها العين وتدل البقايا المتحجرة التي في الطبقة الجيرية على رجوع عهدها الى العصر الكربوني الذي ترجع اليهِ كذلك طبقات الفحم الموجودة في شمال اوربا

اما اصل هذا المعدن فقد اختلف فيهِ . على انهُ قيل ان اصلهُ مياه معدنية متشبعة باملاح الحديد والمانجانيز السائل ارتفعت بفعل التقلبات الارضية العظيمة ودخلت في ثنايا الشقوق الناشئة عن تلك التقلبات . ومرورها فيها بين الصخور الجيرية احدث حدثاً كيمائياً انقلبت بهِ كربونات الجير الى كربونات الحديد وكربونات المانجانيز والاخيرة منها كنت في ثنايا الشقوق التي تتخلل الصخور وتتحول الى اكسيد الحديد والمانجانيز كما تراهما في حالتها الحاضرة

تقع مناجم ابي زنيمة على القرب من قم جبل يبعد عن الميناء احد عشر ميلا وهو في سلسلة من الجبال اكثرها صواني . والوصول الى قاعدة هذا الجبل بواسطة سكة حديدية تابعة للشركة صاحبة الامتياز وهي شركة تعدين سينا Sinai Mining الانجليزية . وحيث تنتهي هذه السكة الحديدية تبتديء سكة هوائية تربط قاعدة الجبل بمكان المنجم على مدى ستة كيلومترات . ولقد انشأت هذه السكة الهوائية شركة المانية فهي عجب في وضعها وفي تنقلها على مدى الكيلو مترات الستة من قمة الى اخرى فوق اودية عميقة يبلغ عمق بعضها ٤٥٠ متراً . وهي عبارة عن

---

[1] تتمة محاضرة حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا وزير المالية التي القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٢

سلكين متقابلين معلقة بهما العربات الحديدية التي يشحن بها المعدن من فوهة المنجم الى قاعدة الجبل حيث ينقل المعدن من هذه العربات المعلقة الى عربات السكة الحديدية التي تنقلهُ الى الميناء . وطريقة العمل في هذه السكة الهوائية ان العربات النازلة من اعلى مملوءة من المعدن تجر بطبيعة اندفاعها العربات الصاعدة وهي خالية فبينما تصل العربات المملوءة الى قاعدة الجبل تصل العربات الخالية الى رأسهِ حيث مكان المنجم

قلت لحضراتكم ان ما تأتي بهِ السكة الهوائية ينقل الى الميناء بواسطة السكة الحديدية وهناك يوضع المعدن في مستودع كبير تتصل بهِ سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء فوق جسر يصل الى حيث المكان الذي ترسو فيهِ البواخر ويمكن من تفريغ ما تنقلهُ هذه السكة الحديدية الصغيرة في داخل هذه البواخر

ولقد احتل الاتراك والالمان هذه المنطقة في وقت الحرب والحقوا بها ضرراً غير ان هذا الضرر قد أُصلح الآن وعادت الشركة الى مزاولة اعمالها

ولدى الشركة عمّال مصريون يتراوح عددهم بين ١٢٠٠ و ١٦٠٠ رؤساؤهم من الاجانب وهم ينقدون نفس الاجور التي ينقدها العمال في السويس اي عشرة قروش يومياً على ان يقدم لهم الغذاء بنفس اسعارهِ في السويس ولذلك فقد استقدمت الشركة المتعهدين يقدمون من لعمالها الغذاء بهذه الاسعار وهي الطريقة المتبعة في اكثر المناجم . والشركة كاملة الاستعداد سواء بالمنجم او بالميناء من حيث الآلات والمخازن ووسائل الاصلاح والانارة . وميناء ابي زنيمه على اتصال بباقي انحاء القطر بالبوستة والتلغراف اما ما يطلب لهُ المانجانيز فهو صناعة الفولاذ ويستعمل قليل منهُ في عمل بعض المستحضرات الطبية ولذلك فان ما يستخرج منهُ يصدر الى الخارج وعلى الاخص فرنسا والمانيا

وقد بلغ ما اعطتهُ الحكومة من الرخص للبحث عن المانجانيز ما مساحتهُ ٩١٩٥ فداناً اما الاجارات فلا تزيد مساحتها عن ٥١٠ افدنة والرخص والاجارات لشركات عدة الاَّ ان شركة تعدين سينا هي الوحيدة التي وصلت الى نتائج عملية . وحيثما وجد المعدن بكميات وافرة كما هو في ابي زنيمة كان مجال الربح منهُ عظيماً فاليد العامة ليست غالية والنقل ليس صعباً على ان الماء نادر وان كان الحصول

عليهِ من السويس من الامور الميسورة بلا نفقة عظيمة وليس استخراج هـذا المعدن مما يحتاج الى حفر عميق

اما ما استخرجتهُ الشركة من المعدن منذ سنة ١٩١٨ فها هو بيانهُ سنة فسنة

١٩١٨	٢٧٤٩٨	طناً	مترياً	١٩٢٠	٧٧٥٦٢	طناً	مترياً
١٩١٩	٤٨٧٣٤	»	»	١٩٢١	٥٥٠٦٥	»	»

اما ما تستخرجهُ الشركة في الوقت الحاضر فمعدلهُ ٣٠٠ طن يومياً اي ١٠٠ الف طن في السنة ولديها من الاستعداد ما يمكن من استخراج ثلاثة اضعاف هذا المقدار . و بيع المانجانيز في الاسواق يعقد بمفاوضات ويتوقف تحديد الثمن على قدر ما يشتمل عليهِ من الوحدات المعدنية او وحدات البيروكسيد حسب الاحوال فيقال مثلاً ان الثمن هو باعتبار ان كل وحدة بكذا

الفوسفات

توجد طبقات من الفوسفات الجيري في انحاء كثيرة من القطر المصري . وهي تشبه ما يوجد من هذه الطبقات في الجزائر وتونس مما لهُ شأن عظيم من الوجهة الاقتصادية هناك واهم الجهات التي وجد بها الفوسفات هي

منطقة سفاجة بجوار شاطىء البحر الاحمر . ومنطقة القصير على نفس ذلك الشاطىء . ومناطق القرن والحمامة والسباعية الواقعة على نهر النيل أو على القرب منهُ . والواحتان الداخلة والخارجة

ويستعمل الفوسفات الخام في تكوين الاسمدة المستعملة في استصلاح الاراضي . والعنصر اللازم من عناصرهِ بنوع خاص لعمل السماد هو مادة التريكالسيك التي تتراوح في الفوسفات الخام بين ٣٠ و ٧٥ ٪ واصلح انواع الفوسفات للتسميد هو ما لا تقل كمية المادة التريكلسيكية فيهِ عن ٥٨ ٪ والفوسفات المصري الجاري استثمارهُ الآن هو من هذا النوع

ولمصر مزية خاصة في بيع ما تخرجهُ من الفوسفات للبلاد الشرقية الواقعة فيما وراء البحر الاحمر لان ما يرسل الى تلك الجهات لا يمر من قناة السويس ولا تزداد اذاً نفقتهُ بما يدفع من الرسوم لعبور هذه القناة فيمكنهُ ان يزاحم باسعارهِ المتهاودة في اسواق الجهات المذكورة ما يأتي من الفوسفات من شمال افريقيا .

وهذا الاعتبار وحده كافٍ لتأمين ما زاد عن حاجات مصر من الفوسفات المصري

على ان اكبر مستخرج للفوسفات هي الولايات المتحدة الاميركية وهي مع تونس تستخرجان اكثر من نصف محصول العالم كلهِ . اما ما يستخرج من الفوسفات في انحاء العالم سنوياً فيبلغ ٧ ملايين من الاطنان

واما السماد فيصنع من الفوسفات الخام بواسطة معالجتهِ بالحمض الكبريتيك مما يصيره سوبر فوسفات . وهناك طرق اخرى عديدة لعمل السماد . ولقد دلت المشاهدات على ان مادة الفوسفات التي وجدت في بعض الجهات اذا طحنت طحناً دقيقاً واضيف اليها بعض مواد اخرى كانت نتيجتها جيدة في التسميد. وقد اتبعت شركة صفاجه هذه الطريقة وسمت البضاعة المطحونة (التي تضعها بعد طحنها في الاكياس) Ephos Basic Phosphats وتعمل الآن الشركة الايطالية صاحبة امتياز الفوسفات في القصير على ايجاد الآلات اللازمة لعمل مثل هذا الصنف . غير ان هذه الشركة تتبع في منطقة السباعية الداخلة في حدود امتيازها طريقة اخرى وهي معالجة الفوسفات الخام بالكلسيوم واحداث صنف من السماد سمتهُ تيترافوسفات tetra phosphates . وقد حال ارتفاع أثمان الحمض في مصر دون امكان انشاء المعامل لعمل السوبرفوسفات ولو ان معملاً صغيراً قد انشيء بالاسكندرية والعمل فيهِ جارٍ الآن . هذا وما تستهلكهُ مصر من الفوسفات المصري قليل بالنسبة لما يستخرج منهُ ولذلك فمن المتعين تصدير باقيهِ الى الخارج

وفيما يلي مقدار ما استخرج من الفوسفات المصري منذ فكر في استخراجهِ في سنة ١٩٠٨

سنة	طن متري	سنة	طن متري
١٩٠٨	٧٠٠	١٩١٥	٨٢٩٩٨
١٩٠٩	١٠٠٠	١٩١٦	١٢٥٠٠٨
١٩١٠	٢٣٩٧	١٩١٧	١١٥٧٣٢
١٩١١	١٢٠١٣	١٩١٨	٣١١٤٧
١٩١٢	٧٠٩١٨	١٩١٩	٢٩٣٦٥
١٩١٣	١٠٤٤٥٠	١٩٢٠	١١٤٨١٣
١٩١٤	٧١٩٤٥	١٩٢١	١٢٢٠٢٤

ولقد كان معظم محصول مصر يشحن قبل الحرب الى اليابان التي اشترت سنة ١٩١٤ كامل المحصول المصري ونقص مقدار الصادر من الفوسفات اثناء الحرب لغلاء اجور الشحن وقلة عدد السفن ففي سنة ١٩١٦: مثلاً لم يشحن للخارج الا ٣٠٥٢٦ طناً في حين ان مجموع المحصول كان ١٢٥٠٠٨ اطنان

وفي خلال سنة ١٩٢١ كان يشتغل في مناجم الفوسفات ١٩١٢ عاملاً مصرياً و٩٣ عاملاً اوربياً وبلغت مساحة الاراضي المؤجرة لاستثمار الفوسفات ٢٣٨٩ فداناً كما بلغت مساحة الاراضي المرخص باجراء المباحث والتجارب فيها ٢٠٤٠٨ افدنة

وقد قدمت لحضراتكم ان اهم الشركات المشتغلة بمناجم الفوسفات هي اثنتان الشركة الايطالية صاحبة امتياز القصير والسباعية والشركة الانجليزية التي يديرها المستر كروكستون صاحبة امتياز صفاجه

ولقد اقتصرت زيارتي على مناجم الشركة الاخيرة لضيق وقتي من جهة ولكامل استعداد هذه الشركة . وها انا احدثكم عن شيء مما علمتهُ او رأيتهُ عن شؤون هذه الشركة

الواقع ان الشركة ملك لفرد واحد اسمهُ المستر كروكستون المستثمر لمناجم اخرى للفوسفات في بلاد تونس . ويدير الشركة في مكان المناجم اثنان من افراد عائلتهِ . وتنقسم ادارة المناجم الى قسمين احدهما في ميناء صفاجة وفيهِ المكاتب والمستودعات ومنازل رؤساء الشركة وموظفيها والمستوصف الذي انشأتهُ الشركة لهؤلاءِ الموظفين والمكتب الصغير الذي انشأتهُ مصلحة اقسام الحدود لابنائهم. وفيهِ كذلك الآلات التي تولد النور الكهربائي وتبخر مياه البحر لاستخراج الماء الحلو منها والمطاحن الكبرى التي يطحن فيها المعدن قبل وضعهِ في الاكياس وفيها كذلك سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء على جسر يمكن بواسطتهِ توصيل المعدن الى جوف البواخر المعدة للابحار بهِ . اما القسم الآخر ففي مكان المنجم وهو يبعد عن الميناء ثلاثين كيلومتراً وتربطهُ بها سكة حديدية مملوكة للشركة . والمنجم واقع في مكان تكتنفهُ الجبال واسمهُ منجم الحويطات على ان الشركة دائبة البحث عن مناجم اخرى وقد اهتدت الى عدة من الاماكن الصالحة لاستخراج المعدن منها وهي الآن تعمل على مد شريط السكة الحديدية الى كل من هذه الاماكن وقد فتحت في احدها فوهة ظهرت منها كميات عظيمة من الفوسفات

الجيد النوع بل الذي يفوق في جودة نوعهِ ما يستخرج من منجم الحويطات وهو منجمها الاصلي. اما ما يحيط بهذا المنجم الاصلي من المباني والمخازن والآلات المستعملة في تمهيد الصنف المستخرج واعدادهِ للطحن فمما يعجز عنهُ الوصف ويكفي ان اقول لحضراتكم ان المستر كروكستون قد انفق على هذه المناجم من حيث اعدادها وتهيئة ادواتها ما لا يقل عن ٢٧٥ الف جنيه

وقد اوقفت الشركة الآن كل عمل في مناجمها من حيث التعدين . ذلك لكثرة المخزون لديها ورداءة حالة السوق فانَّ ثمن الطن الواحد في الوقت الحاضر يبلغ ٣٥ فرنكاً مما لا يمكن الشركة من الكسب الذي ترمي اليهِ بالنظر الى ما تنفقهُ في استخراج المعدن . على ان استعداد الشركة تام لاستئناف العمل في اي وقت اذا سمحت حالة السوق بذلك مما يأمل مديرو الشركة حصولهُ عما قريب . ولقد كان لهذه الشركة ما كان لغيرها من مكاسب الحرب التي تمكنها من التغلُّب على الازمات

هذا ويرجع عهد تكون طبقات الفوسفات الى العصر الكربوني وكان السبب في تكونها موت عدد عظيم من اسماك البحر وهبوطهُ الى القاع وتكدسهُ فيهِ ثم ارتفاع طبقاتهِ بفعل الانقلابات الارضية التي حصلت في ذلك العصر الى حيث هي الآن في سفوح الجبال ويدل على ذلك ما زال باقياً في طبقات الفوسفات متحجراً من عظام السمك واسنانهِ وعلى الاخص كلب البحر

هنا يصح ان اكتفي بما ذكرت لحضراتكم عن البترول والمانجانيز والفوسفات وهي اهم ابواب ثروة مصر المعدنية . ولا بد لي من ان اروي لحضراتكم باختصار شيئاً عن باقي المعادن التي في مصر والتي ليست لها الاهمية الاقتصادية التي تسمح بالاعتماد عليها . وهذه المعادن هي الذهب والرصاص والزنك والزبرجد والنكل والصودا والالومنيا والمانيزيا والمغرة والاصباغ والطفل وهذه جار استخراجها بكميات متفاوتة — وهناك معادن اخرى غير جار استخراجها وهي النحاس والمولبدنيت والكروميت والجبست والطلق والاسبستوس والزبرجد والزمرد والفيروز والامشست والكبريت وبضعة معادن اخرى وسأقصر حديثي على ما هو جار وما جرى استخراجهُ فاقول

الذهب

ان مناجم الذهب في مصر صغيرة وصعبة الاستثمار لوقوعها في جوف الصحراء

وصعوبة مواصلاتها وجلب المياه اليها مما يجعل استثمارها عديم الكسب — وقد فتحت بمعرفة احدى الشركات خمسة مناجم في سنة ١٩٠٤ بجهة ام جربات وانتجت في خلال خمس سنوات ١٠٠٠٠٠ جنيه وفتحت مناجم اخرى في ام روس انتجت في سنتين ٣٠٠٠٠ جنيه وقامت شركة جون تيلور وولده في سنة ١٩٠٧ بفتح خمسة مناجم صغيرة في مراميه واضيف اليها في سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٧ غير انها فرغت في سنة ١٩١٩ بعد ان انتجت ١٥١٠٠٠ جنيه

واستغل منجم ام الطيور بطريقة متقطعة ولم يستخرج منهُ منذ سنة ١٩١٢ الا ١١٢٣٧ جنيهاً

واعيد فتح منجم عطا الله في سنة ١٩١٤ على يد شركة صغيرة وانتهى في سنة ١٩١٨ بعد ان استغل منهُ ٣٨٣١٧ جنيهاً

وفي سنة ١٩١٦ اجرت الحكومة تجارب على يد هوكر باشا بحثاً وراء مناجم الذهب على مقربة من مكان المناجم الغابرة ولم تأت هذه التجارب بنتائج مرضية

وكان عدد المشتغلين بمناجم الذهب في سنة ١٩١٩ ١٩٤ من المصريين و ١١ من الاجانب ونقص هذا العدد في سنة ١٩٢٠ الى ٣٧ من المصريين و٢ من الاجانب

وكان مجموع ما نتج من الذهب في سنة ١٩٢٠ ٢٧٠٥ اوقية وزاد هذا الناتج تدريجياً حتى بلغ ٦٢٨٧ اوقية في سنة ١٩١٦ ثم تناقص تدريجياً بسبب الغلاء الناتج عن الحرب وصعوبة العمل فلم ينتج منهُ شيء في سنة ١٩٢١

الرصاص والزنك

لم يشتغل في استخراج هذين المعدنين الاَّ شركة واحدة فرنسية وقد اعادت هذه الشركة فتح المنجم العتيق في جبل الرصاص في سنة ١٩١٢ واستمرت في عملها اربع سنوات كانت تستخرج فيها نوعاً من الرصاص يختلط بالزنك وترسلهُ الى بلاد اليونان حيث يذوب

وكان ناتج الرصاص في سنة ١٩١٢ : ٣٥١٥ طناً وفي سنة ١٩١٣ : ٧١٥٦ طناً وفي سنة ١٩١٤ : ٤٩٠٩ اطنان وفي سنة ١٩١٥ : ٢٩٨٨ طناً . وقد تمكنت هذه الشركة لدرايتها العظيمة بهذا النوع من التعدين من استخراج كل ما امكن استخراجهُ باكبر المكاسب

ولقد وجدت كيات اخرى من الرصاص في صفاجه ووادي حمر بجوار اصوان

ولكنها قليلة لا تستدعي الالتفات من الوجهة الاقتصادية

الزبرجد

تعلمون حضراتكم جميعاً بوجود جزيرة له بالبحر الاحمر وهي جزيرة سانجان وما زلتم تذكرون ان سمو الخديوي السابق كان يستغلها وهذه الجزيرة تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي تتكون من صخرة من البريدونيت يبلغ ارتفاع قمتها ٢٣٠ متراً ويوجد الزبرجد بها في مماش متعرجة

ولما بطل استغلال سمو الخديوي السابق لجزيرة الزبرجد في اول الحرب اعطى امتيازها لشركة اسمها Sea Mining Company ولكنها لم تستخرج شيئاً من الزبرجد منذ ١٩١٤

النكل

يوجد هذا المعدن في ممشين يجاوران مماشي الزبرجد التي اشرت اليها ويتراوح عرض كل منهما بين قدمين وثلاثة اقدام ولقد جري تحليل عينة من النكل المستخرج من هذا المكان في المعهد الامبراطوري بلوندرا فوجدت فيهِ كمية لا بأس بها من البلاتين وامتياز هذا المعدن لنفس الشركة ذات الامتياز بالزبرجد ولم يستخرج منهُ حتى الآن الا طن واحد في سنة ١٩١٢ و٢٣٣ طناً في سنة ١٩١٤ شحنت جميعها الى فرنسا ويقدر مدير الشركة ان كمية النكل التي يمكن الحصول عليها فوراً تتراوح بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ طن

الصودا

ملح الصودا انتشر في مصر حتى لقد اصبح انتشاره عالة على كثير من المزارعين وعلة الكثير من الاراضي الزراعية

واهم هذا الملح الكلوريد والسلفات والكربونات اما الكلوريد فقره البحيرات الموجودة بجوار البحر الابيض واما السلفات والكربونات فاغلب ما يوجدان معاً واحسن مكان يشملها وادي النطرون وبرك الهرارة في مديرية البحيرة

والظاهر ان منطقة النطرون هي اقدم مكان وجد فيهِ ملح الصودا في العالم اجمع وهي الآن مؤجرة لشركة الملح والصودا المصرية وهذه الشركة تصنع الصودا الصلبة والصودا الناعمة وكذلك النطرون والملح

اما مناجم هرارة فواقعة على الحد الغربي للدلتا وهي مؤجرة للخواجات

بلاتنبر وشركاه وهذه الشركة تصنع صنفاً من الصودا للغسل واصنافاً منها للعقاقير

وكان مقدار الناتج لهذه الشركة في سنة ١٩١٧ : ٣٥٢٧ طناً وفي سنة ١٩١٨ ٣٤٨٦ طناً وفي سنة ١٩١٩ : ١٤٣١ طناً وفي سنة ١٩٢٠ : ١٩٨١ طناً وفي سنة ١٩٢١ : ٥٦٣ طناً

الالومنيا والمانيزيا

يوجدان في الواحتين الخارجة والداخلة وكانت الاولى تستغل في عهد الرومان اما المانيزيا فالظاهر انها لم تكتشف الاً اخيراً . والعمل جار الآن لاستخراج هذين المعدنين في الواحة الخارجة فقط لاتصالها بوادي النيل عن طريق سكة الحديد وسهولة النقل بناء على ذلك. وقد استُحث استخراج الالومنيا منذ نشوب الحرب لقلة الوارد من الشبه Alum. وامكان حلولها محلها

المغرة والالوان — (الاصباغ)

الاصباغ الموجودة في مصر معظمها من اكسيد الحديد المنتشر في بعض الجبال وقد يكون احياناً مختلطاً بشيء من المانجانيز فما كان منهُ جافاً Anhidrique استخرج منهُ انواع اللون الاحمر وهي « الاحمر » « والاحمر الهندي » « واحمر البندقية » اما ما كان متشبعاً بالماء hydrique فتكون منهُ مجموعة للالوان المسماة المغرة السلاكي bleu de Sienne ولون الكارم (اللعل) مما يتراوح بين الاحمر والبني والاصفر الباهت . وتستعمل هذه المواد في الدهان بالماء والزيت وكذلك في صناعة البياض وهي شديدة الثبوت

وقد استعمل القدماء الواناً مستخرجة من الحديد ولاشك انها وجدت في مصر واستخرجت منها منذ الازمان الغابرة . على ان ما يستخرج منها الآن لا يبلغ من الجودة ما يزاحم بهِ الوان المستوردة من الخارج . وقد عني لبيب افندي نسيم بالبحث الجدي عن الاكسيد الاحمر والمغرة ووجد بجوار اسوان كميات لا بأس بنوعها من الاكسيد الاحمر وشرع في اقامة معمل بجوار حلوان للطحن الناعم والتسخين وهذا عمل جليل يوجد الامل في امكان التصدير للخارج واذا استمر العثور على الانواع الجيدة من هذه الالوان كفت البلاد حاجتها منهُ

هذا كل ما تسمح الفرصة الحاضرة بابدائهِ لحضراتكم في شأن ثروتنا المعدنية واني لا اخشى ان يأخذكم الملل اذا اطلت عليكم على انني استميحكم العذر في كلمة

ختامية ابين بها موقفنا نحن المصريين ازاء هـذه الثروة وما على الحكومة وعلى ذوي الرأي والدراية والمال منا — وكذلك على الشركات صاحبات الالتزامات من الواجبات التي لا ينبغي ان تتحقق من وراء القيام بها الاَّ مصلحة واحدة هي مصلحة الجمهور او يصان شيءٌ الاَّ مرافق الوطن

واجبنا نحن — اعني الامة والحكومة — ان لا نضيع الفائدة التي تعود علينا من وجود المعادن في بلادنا وكونها جزءًا عظيم الشأن من ثروتنا

اننا لا نعتمد في حياتنا الاَّ على الزراعة بل ولا نكاد نعتمد الاَّ على صنف واحد منها فاذا اصبنا فيهِ بازمة او لحقت بهِ آفة وقعنا في الضيق وارتبكت احوالنا وساء مآلنا — واني لاخاف ان يأتي الوقت الذي تصبح فيهِ الزراعة غير كافية للقيام باودنا اذا ما ازداد عددنا واكتظت بنا بلادنا

لذلك وجب علينا — وقد تحقق وجود المنابع والمعادن في بلادنا بمقادير جالبة للكسب — ان نعمد منذ الآن الى كشف كنوزها واستجلاء مكنونها واستخراج مدفونها — وكفى للدلالة على ما لهذا الوجه من وجوه الثروة المصرية من القيمة ان اقول لحضراتكم ان مجموع قيمة ما تستخرجهُ الشركات والافراد من مختلف انواع المنابع والمناجم يكاد يبلغ ١٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه سنوياً على ان هذه الموارد ما هي الاَّ قليل من كثير مما يظن وجودهُ في انحاء بلادنا. ولقد تقوم صناعة التعدين بوظيفتها بل ولقد ينتظر منها فوائد اعم واوفى لو تحققت منها الاغراض الآتية :

الاول — ان تهيء الشغل لعدد عظيم من العمال المصريين

الثاني — ان تسد حاجات البلاد من المعادن المستخرجة كالبترول والفوسفات

الثالث — ان يعود جل المكاسب الناشئة عن اعمال التعدين على المصريين لانهم احق من غيرهم بخيرات بلادهم

الرابع — ان تستفيد الحكومة من هذه الاعمال بتحصيل اتاوة يدفعها ارباب المنابع والمناجم — مما يضاف الى ايراداتها ويعود نفعهُ على طبقات الامة

اما الاعتبار الاول فهو في حكم المتحقق حيث اننا نرى في الواقع ان الوفاً من العمال المصريين يشتغلون في جميع ما ذكرنا من المناجم باجور طيبة وفي رغد من العيش مما وفر لهم اسباب العيش ووقاهم شر البطالة

واما الاعتبار الثاني وهو وجوب سد حاجات البلاد من المعادن المصرية فاقول في صدده ان الحكومة المصرية قد تمكنت من تحقيقهِ في زمن الحرب فكفت البلاد معظم حاجاتها من زيت الوقود المستخرج من المنابع المصرية في الوقت الذي تعذر فيهِ استعمال الفحم لغلاء ثمنهِ وصعوبة نقلهِ . على ان تحقيق هذا الغرض قد تم بطريق اتفاقات وقتية وفردية ترجع الى مجهود الحكومة ولم تبنَ على اساس من اية خطة عامة مرسومة . لذلك كان واجب الحكومة الآن ان تعنى بما يكفل تحقيق هذا الغرض الهامّ في كل وقت

واما الاعتبار الثالث . وهو وجوب ان تعود جل المكاسب الناشئة من التعدين على المصريين فلم يتحقق منهُ شيء . لقد سردت لحضراتكم بيان الشركات صاحبات الالتزامات على اختلاف انواعها وليست بينها شركة مصرية بل ويؤلمني ان اقول لكم انهُ ليس في رؤوس اموالها ذرة مصرية . نتيجة ذلك ان المكسب كلهُ عائد على الاجانب وهنا يصح لي ان استنهض همم اغنيائنا وان استحثهم على توجيه جانب من نشاطهم الى امر التعدين فان رؤوس الاموال المصرية اولى بان تستغل في هذا العمل الرابح ولو بالاشتراك مع رؤوس الاموال الاجنبية

حاشا ان اغمط للشركات القائمة بيننا بامور التعدين حقاً فانما هي حقيقة بالمدح وجديرة بالشكر فهي التي غامرت باموال طائلة تقدر حتى الآن بمليون من الجنيهات في مجاهل غير مستكشفة لاستكشاف مجهولها بينما نحن نيام — واذا حق لنا ان نقول الآن ان في بلادنا منابع للزيت او مناجم للمعادن المختلفة الانواع فانما معظم الفضل راجع اليها

وانما هو درس بالغ وعبرة جليلة ما رأيتهُ في تلك المجاهل التي تنقلت في انحائها اذ شاهدت رجالاً وسيدات من اهل اوربا ممن تعودوا الخضرة والماء والفوا العشرة والائتناس بعديد من الناس يعيشون في ذلك القفر لا يلوون الاَّ على انفسهم ولا يستجد بينهم جديد وهم مع ذلك مطمئنو النفس ناعمو البال عاكفون على اعمالهم الشاقة بجلد وخالص نية يستحقان غاية الاعجاب . هذا درس يجب ان نتعلمهُ ولا يجب ان نكتفي بما كان منهُ حتى الآن بل ينبغي ان يلقى على مسامعنا كثيراً وكل يوم حتى يستقر في افهامنا و نتخذ منهُ العبرة . واما الاعتبار الرابع . (حصول الحكومة على اتاوة يدفعها ارباب المنابع والمناجم مما يعود

نفعهُ على المصريين كافة) فانهُ لم يتحقق الاَّ الى حد محدود وستعني الحكومة بهذا الموضوع فتكون الاتاوات اكثر توافقاً مع ارباح الشركات واكثر تمثيلاً لنصيب الامة في مكاسب ارباب الالتزام

لقد حدثتكم عن شواطيء البحر الاحمر ولم اقل لكم شيئاً عن البحر نفسهِ . والحق اني لم ادرك السبب في تسميتهِ بالاحمر اللهم الاَّ اذا كان احمرار الجبال الغرانيطية الشامخة المشرفة عليهِ ولقد يكون حقاً لهذه الجبال دخل في تسميتهِ فلا اظن آدميًّا مرت بهِ سفينة امام هذه الجبال الاَّ ونال منهُ جلالها واسترعتهُ هيبتها فانما هي كتل هائل من الغرانيط الاملس محمر اللون قاتمة خال من الخضرة وحشي المنظر ترتفع بعض قممهِ عن سطح البحر ارتفاعاً هائلاً. فجبل الشايب الواقع على الشاطيء الافريقي يبلغ ارتفاعهُ ٢٢٠٠ متر وجبل القديسة كاترينا في شبه جزيرة سينا (وهو الذي فيهِ الدير المشهور) يبلغ ارتفاعهُ ٢٦٠٠ متر

وفي هذا البحر ثروة مخبوءة لا تستفيد مصر منها شيئاً اريد بها الاسماك وغيرها مما يسمونهُ فاكهة البحر ومواد اخرى من خصائص البحار حتى اللؤلؤ . ولقد يكفي ان يلقي الانسان بنظره الى البحر الاحمر ليدرك مبلغ ما فيهِ من الاسماك فقد كان ربان باخرتنا ينتهز فرصة رسو الباخرة في مكان ما فيرسل بحارته في الزوارق فسرعان ما تمتليء زوارقهم بانواع السمك وفاكهة البحر. ولقد شاهدنا فيما شاهدنا من اسماك البحر الاحمر انواعاً غريبة ذات اشكال والوان غير مألوفة وبعضها ذو دروع كظهور السلحفاة ومنها ما هو مجهول في البحار الاخرى. والاسماك هناك رخيصة لكثرتها وقلة مستهلكيها فتجارتها غير رابحة

والحكومة تلقاء هذه الحالة لا يسعها السكوت عن مورد قد يكون عظيم القيمة من موارد الثروة المصرية — اقول موارد الثروة لان قيمة ما يستغل ويؤكل في مصر من اسماك البحر الابيض والبحيرات المصرية والنيل تبلغ سنوياً ١٦٠٠٠٠٠ جنيه — ولا تقتصر الفائدة من استثمار اسماك البحر الاحمر على ازدياد ثروة البلاد بل تشمل مزايا صحية ناجمة عن زيادة مقدار ما يعرض من السمك في الاسواق مما يقلل ثمنهُ ويجعل اقتناءهُ والتغذي بهِ في مقدور طبقات كثيرة من طبقات الامة كانت محرومة من الغذاء الطيب

على ان كل جهد تبذله الحكومة في هذا السبيل يجب أن يكون مسبوقاً بايفاد بعثة علمية لاختبار البحر الاحمر من حيث محتوياته سواء الاسماك او خلافها وفي نية الحكومة ان تعمل ذلك قريباً

واني اختم كلمتي بان ابتهل اليهِ تعالى ان يحفظ بعنايتهِ الصمدانية صاحب الجلالة مليكنا المفدى الذي تفضل فشمل بفائق عنايتهِ وجليل رعايتهِ كل مشروع حيوي عائد بالنفع على رعاياهُ الامناء أخص بالذكر منها المشروعات الاقتصادية ذات الاثر في ازدياد ثروة البلاد. وان حكومة جلالتهِ لتعتمد على عطفهِ ورضائهِ العالي مما تنوي ان تقوم بهِ من الاعمال المحققة لعظيم الآمال وان نعمة الاستقلال التي انعم الله بها علينا وما ترتب عليها من القاء مقاليد امورنا في ايدينا سيجعلان الغاية الوحيدة التي تتجه اليهـا آمالنا وتنصرف في سبيلها جهودنا هي تكميل استقلالنا السياسي بوضع الاساس المتين لاستقلالنا الاقتصادي والمالي

اسمعيل صدقي باشا

المرأة الفارسية

قديماً وحديثاً

للمرأة في بلاد فارس تاريخ كبير الفصول عديد الصفحات يبتدىء اولهُ باوجه بيضاء لان اضاليل التاريخ لم تتوصل الى تسويد تلك الوريقات بما توحيه النفوس ذوات الغرض. ولم تتلاعب بالحقائق ايدي البشر وفقاً لاهوائهم ورغباتهم المتولدة فيهم قبل تدوين الوقائع لا بل قبل حدوثها. اجل ان تاريخ المرأة الفارسية متوغل في القدم يتجاوز الاعصر التاريخية. ففي تلك الازمنة المتوارية وراء افق الدهر المنصرم كان للمرأة في وطن الايرانيين ماض قوامهُ السنّة الطبيعية سنة القوّة. فكان الرجل يغنم خطيبتهُ بحولهِ وصولتهِ ويبقى الضعيف اعزب لا يتسنى لهُ الزواج شأن العاجز في مضمار تنازع البقاء. وكانت السيادة في الاسرة للزعيم الاكبر فيها كما كان الاضرار معروفاً في تلك الديار. ولم تذق المرأة مضض الحجاب في بلاد ايران في عهد البداوة بل كانت تسرح وتمرح في السهول والمروج وتتوقل في الجبال كالايل. ولم تزل تتجلّى تلك الاخلاق حتى اليوم في المرأة الايرانية البدوية

زال دور الابطال وفات عهد الظعن والترحال وجنح اعقاب جمشيد وافريدون الى الحضارة والعمران · فتطوّر حال الفارسية بتطور الديار وسلبت المدنية منها تلك الحرية التي كانت تستنشق نسيمها البليل في فضاء ايران الرائع الجمال . وسجنت وراء الجدران ترصدها العيون ويرقبها الخصيان

ان الآثار الشاخصة والعاديات الباقية من عهد السلالة الكيانية خالية من ذكر المرأة في كتاباتها المنقورة على الصخر . ولا تشاهد صورة من صورها نقشها قلم ناقش او نحتها ازميل ناحت . فسكوت آثار الحجر عن المرأة خلّة في مدنية تلك الاجيال الزائلة

فان كانت آثار الحجر معطلة الجيد من حلية الجنس اللطيف وقد فات من اقام تلك الانصاب ونحت تلك الاحجار ان يذكر بنت ايران وينقش صورتها فلم يغفل المشترع القومي العظيم زرادشت الحكيم ان يرفق بحالها ويسنّ شرائع تكفل كيانها وتصون حقوقها

جاء في مصحف الفرس المقدس (الفاركارد الثالث من كتاب الونديداد) : يجب على الرجل الصالح ان يبني لهُ بيتاً ويتخذ لنفسهِ امرأة واولاداً وناراً وقطيع ماشية وان يخضع لاصول الصحة وان يكون شجاعاً لصون اسرتهِ وحفظها من كلّ تعدٍ خارجي وان يكون ذا مهنة ليكسب لها ضروريات الحياة. وان يكون سمحاً وصادقاً وعفيفاً وان يتمّ السعادة البيتية في اسرتهِ

ان عفاف المرأة وخضوعها التام لزوجها يعدان من اكبر الفضائل عندها . واخلالها بهما يعد خطيئة

وعلى كل فان الزوجة تعد مساوية زوجها في المنزلة الاجتماعية تتمتع بحرية العمل كل الحرية

ويرفق دين زرادشت بالعذراء التي يغويها احد الشبان وينظر اليها بعين التسامح وان كانت الجريرة جديرة بالعقاب الاّ ان الله القدير يرمق برحمتهِ تلك البلية التي نزلت بالاسرة ويحظر على الابنة التي امست ضحية ذلك الاغراء ان تنتحر او تعمد الى احدى العجائز اللواتي يلممن بعلم العقاقير . اه

وعلى الاب ان يزوج ابنتهُ في السنة السادسة عشرة اذ الزواج يكثر خلائق اورمزد

وكان مذهب المجوس يجيز لهم الزواج باهلهم الادنين ويبيح تزوج الاخوات. ويظهر ان هذه الشريعة قديمة في عادات الفرس فاثبتها مشترعهم في دينهِ. كما انها كانت مألوفة عند غيرهم من الشعوب الشرقية المندثرة لاسيما عند قدماء المصريين

ولما ظهر مزدك اباح شيوع النساء وكان اتباعهُ على هذا المذهب حتى هلك وهلك معهُ مذهبهُ السقيم

كان في عهد الدولة الكيانية مراسيم للملكة . فكانت تعد ربة دار الحريم ويحق لها ان تضع التاج على رأسها وتستبد بسائر الزوجات . ولها حرم يختص بها وتحف بها حاشية من الموظفين والخدم . واذا كان لها بعض الخصال السامية كانت تزداد منزلتها رفعةً

ولم يسد على الملكة الأ والدة الملك .وكان بين جماعات النساء في دور الملوك والاشراف والقوّاد نساء يونانيات وغيرهن من الاقوام الذين كانوا يحاربونها ويأسرون بناتهم ونساءهم

ولم يمتنع الفرس من تزويج بناتهم من الملوك الغرباء عن بلادهم وشواهد التاريخ تؤيد هذا القول فاميتس امرأة نبوكدراصر كانت ماذية ولها بنى الجنان المعلقة وتزوّج اسكندر الكبير روشنك ابنة الدهقان اوشرتا (Oxartes) البقطري

ان نساء بلاد ماذي وفارس جرين شوطاً بعيداً في ميدان السياسة وامتزج تاريخ حوادثهن بتاريخ المملكة امتزاج الماء بالراح . فلا يدوّن المؤرخ تلك الحوادث بدون ان يأخذ منهُ العجب مأخذهُ لالتقاء المختلفات واجتماع المتباينات في اخلاق شعب واحد وفي نزعة واحدة. فالمرأة الفارسية سجينة الاندرون(١) وبنت الحجاب تتبوأ عرش الدولة وتقبض على ازمة الاحكام والادارة وتقوم باعمال خطيرة . والذي كان قبل الاسلام وقع ايضاً بعدهُ . ولم يزل يعاد في تاريخ فارس من حين الى آخر

وما نقولهُ في المرأة واختلاف حالاتها يطلق على اميال الشعب الروحية وافكارهم الفلسفية ونزعاتهم الدينية . فبينما ترى هذا الشعب متعصباً كل التعصب تسمع بنشوء بدعة البابية والبهائية في تلك البيئة عينها وتتحقق وجود فئة من

(١) الاندرون دار الحريم

الشبيبة ترمي الى الافكار الفلسفية البحتة على تضارب مذاهب اصحابها . كأن في الروح القومية الفارسية اوتاراً مختلفة الانغام كل وتر منها يسمعنا نغمةً غير الاولى. ويشاهد هذا الحال في سير الامة تجاه ملكها اليوم فانها تكيل لهُ الالقاب كيلاً وتنعتهُ باعظم النعوت واسماها بينما يحمل عليهِ الشعب والصحافة حملات شعواء لا يقبل عليها اكبر الشعوب واعرقهم في الديموقراطية وينتقصونهُ حقهُ ويجحفون بمنزلتهِ بالفاظ قارصة وعبارات لاذعة

ان هذا التضادّ في روح الشعب الفارسي لم يأتِ عفواً بل لهُ اسباب بعيدة الغور وعلل نفسية وطبيعية واهمها ناشئ من اختلاف تكون البلاد . فالفارسي الذي يشاهد في قطرهِ كل صور الاقاليم والمناظر الطبيعية المختلفة جنباً لجنب لا يبعد ان تتأثر نفسهُ بتأثرات متباينة فهناك الجبال والاودية والسهول والجداول والانهر والمفاوز والبحيرات والابحار.هناك المرتفعات والمنخفضات . الحرّ اشدهُ والبرد اقرسهُ . كل هذه المناظر الطبيعية عوامل فعالة في هبوط الوحي والالهام على النفوس وانشاء الشواعر وتوليد النزعات فيها

طال كلامنا في وصف الروح الفارسي وبيان صبغتهِ مما كاد يخرجنا عن موضوعنا الاَّ انها صفحة خطيرة من الحياة القومية لا تخلو من علاقة بموضوعنا . ولذا نسرد الآن بعض الحادثات التاريخية التي تظهر الطرف الفعال من المرأة في بلاد الاكاسرة

(١) اشتهرت كسندان امرأة قورش الكبير اي شهرة . فكتبة اليونان في تلك القرون يشيدون بذكرها وقد عرفت بسعة ادراكها وحصافة مداركها وعظمة نفوذها . وكان الملك يحبها ويكرم مثواها وعند موتها رثاها القوم بحرقة على طول البلاد وعرضها

وتوصلت ابنة قورش آتوسا بنفوذها العظيم الى تقليد ابنها احشويرش زمام الملك قبل وفاة ابيها ولم يرث الملك ابنهُ

وامستري كنة احشويرش امرأة ابنهِ دارا كانت من دعاة الابالسة على الارض فهي التي احترقت حسداً لامها واخضعتها لسلطانها . وسامتها عذاباً مبرحاً واذ لم يصبر زوج امها وهو اخو احشويرش على هذه الاهانة اشعل نار فتنة في بلخية اي بلاد بقطرية الاَّ انهُ قبض عليهِ وذبح



امرأة فارسية متأزرة



امرأة فارسية بلباس البيت تدخن النارجيله

مقتطف يوليو ١٩٢٢

امام الصفحة ١٦٠

وقد عرف الجميع حكاية استير وتوسطها لدى احشويرش في خلاص بني قومها اليهود من العطب مما جاء مفصلاً في التوراة

وهذا اوتحشستا الملك الذي مات سنة ٣٥٨ ق م . كان قد استسلم لنفوذ باريساته المرأة الداهية وبقي طوع ارادتها حتى بعد ان سممت زوجتهُ ستاتيرا التي كان يحبها كل الحب . وزوج ابنتهُ آتوسا من ابنها الخائر العزيمة الضعيف الارادة مما القاهُ وبملكتهُ في المحن والاحن

هذا برضٌ من عدٍّ من حياة المرأة في عهد الدولة الكيانية ولم تنقص منزلتها في عهد الساسانيين . وكان لافرا هورمزد ام شابور نفوذ على ابنها سخرتهُ في اضطهاد النصارى . وهذه شيرين الغادة الفارسية كانت حظية كسرى ابرويز لا بل مالكة قلبهِ فاضحت موضوعاً تغنى بهِ شعراء بلاد فارس وقد بنى لها كسرى ابرويز الصرح الشهير قصر شيرين الوارد ذكرهُ في مقالنا في مقتطف سبتمبر ١٩٢١

وتولت بوران بنت كسرى ابرويز عرش الملك وبسطت العدل وامرت بضرب النقود وردم القناطر والجسور وبعثت وفوداً الى ملك الروم يرأسهم بطريرك المدائن ايشوعياب وبعثت اليهِ بخشبة الصليب التي كان قد غنمها اجدادها من اورشليم

وتبوأت العرش اختها آزرميدخت ايضاً ولم يطل عهد ملكها اكثر من ستة اشهر فقيل انها ماتت مسمومة وقد سملت عيناها قبل موتها

ويجدر بنا ان نقول كلمةً عن المرأة النصرانية في بلاد الاكاسرة قبل الاسلام فقد اظهرت الشهيدات النصرانيات في ابان الاضطهادات جلداً وثباتاً لا يصدقان وقابلن كل وعد ووعيد بارادة تنم عن نفس سامية وشعور رفيع في سبيل الذود عن مبادئهن ورضين بالعذاب والموت ببسالة يقف امامها المؤرخ ذاهلاً من سمو الروح المسيحي الفارسي

***

جاء الاسلام وقوّض دعائم المجوسية وهدّ ركن الزرادشتية ونشر مبادئهُ في بلاد ماذي وفارس وعند ما دان الايرانيون بالاسلام خضعوا لشرائعهِ فيما يخص المرأة لاسيما وان امر الحجاب مما يتفق مع تقاليدهم القومية . هذا من حيث جوهر النسائيات اما في الاعراض فقد تختلف عاداتهم القومية عن غيرهم من المسلمين في العالم سواءٌ كان في ملبسهم ومآكلهم واعراسهم وعاداتهم في الزواج وغيره

واحسن تعريف لمنزلة المرأة الفارسية عند قومها ما جاء في فصلٍ من فصول كتاب البستان لسعدي الشاعر الفارسي نعرّبهُ للقراء بما يأتي :

«ان الرجل الفقير ملك انكانت امرأتهُ مطيعة لهُ وعفيفة فلا تحزنك مقلقات النهار ان كانت مبدّدةً الهموم بجانبك . ومن كانت افكار من أحبّها كافكارهِ فقد نال مبتغيات قلبهِ . ان كانت المرأة عفيفة وعذبة الكلام فلا يلتفت الى حسنها وسذاجتها

« يُرغب في المرأة اللطيفة الاخلاق اكثرمما يرغب في الجميلة اذ اللطف يخفي عدداً من الشوائب فاخفي جنية سوء الخلق فيك

« وقانا الله من المرأة الشريرة !

« فالسجن افضل من بيتٍ ممتلىء بالعبوسة ومن في بيتهِ امرأة فكرتها قبيحة فالسفر مرور لهُ

« اوصد ابواب السعادة عن بيت ترفع فيهِ المرأة صوتها اكثر من زوجها

« ان ذهبت المرأة الى السوق فاضربها والاَّ لازم انت بيتك كامرأة

« لتعمَ عيناها في حضور الغريب . واذا ارادت ان تخرج من بيتك دع القبر مصيراً لها

«خذ زوجةً في كل ربيع ايها الصديق . فما النفع من الروزنامة بعد انقضاء السنة

«خير للانسان ان يسير حافياً من ان يلبس احذية ضيقة وخير لهُ ان يتحمل مضض اليوم من ان يستولي التدابر في بيتهِ » (انتهى)

ان المرأة الفارسية التي يمثلها سعدي في بستانهِ لا تفرق الاَّ ببعض الفرق عن اختها اليوم اذ لم تثقف قواها التربية العصرية . ولم تدخل المدارس للتعلم والتهذيب . ما خلا المرأة الطهرانية التي تحسن القراءة والكتابة وشيئاً نزراً من العلوم . وهذا لا يطلق الاَّ على فئة قليلة من الطهرانيات . ومهما كان من امر منزلتها في التهذيب والعلم فالفارسية فصيحة اللهجة وان حديثها لهو الرحيق المختوم لما تضمنهُ من اللطائف والطرائف والامثال والاشعار وتزيد فصاحةً ان كانت في موقف خشن او انتابتها بلية وتريد ان تسترعي الاسماع وتستعطف القلوب

ولها في الحب عاطفة حيّة وشعور يكاد يلتهب بين جوانحها يتجلّى بقصائد الغرام التي تنشدها من دواوين شعراء قومها مما تعلمتهُ من السماع

وان كانت اليوم داخل الاندرون فزوجها لا يشدّد عليها النكير ان خرجت الى السوق او الحمام او السنما كما يريد سعدي. وتعقد النساء اجتماعات في الاندرون بمعزل عن عيون الرجال فيغنين ويرقصن ويعزفن بآلات الطرب ويدخن النرجيلة

والحمامات عند الايرانيات ملتقى الصديقات ونوادي النساء يطلن فيها الاقامة ساعات ويتبادلن اطيب الاحاديث ويأكلن الحلويات ويخضبن رؤسهن واناملهن بالحناء

وتذهب النساء الى المصليات ليستمعن قراءة التعازي في ذكرى موت الحسين لا سيما في عاشوراء

والاضرار شائع في ايران . لا بل هنالك زواج عقده موقت وكثير من الرجال الذين يبتعدون من نسائهم للاشغال او للزيارة يعقدون نكاحاً موقتاً حسب سنّة الشيعة

ويقوم بالخطبة النساء القريبات ويجري الزواج بابهةٍ عظيمة على طراز الحياة الشرقية

ويتشاءم الايرانيون بالايام ويتفاءلون بها . فلا يعقدون زواجاً في محرم ورمضان وعند ما يكون القمر في برج العقرب

وتميل الفارسية الى التبرج والتزين بالثياب والحلى بين ذهب والماس وزبرجد وزمرد وياقوت . اذ الاحجار الكريمة كثيرة في ايران. وتعمد الى تكحيل عينيها وصبغ وجهها وتضميخ جسدها بالدهن والطيب . ومما يحب فيها الوجه المدوّر والشعر الاسود والحاجب المقوّس والهدب الاوطف

تخرج الى الطريق متأزرة ازاراً اسود (چادر) وعلى وجهها برقع اسود او ابيض (روبندا) ولابسة « الجخجور » وهو لباس بمثابة سراويل وجوارب قطعة واحدة فتراها في الطريق كأنها شبح اسود من قمة الراس حتى اخمص القدم

والفارسيات ينسجن السجاد في المدن والقرى في خراسان وكردستان وقاشان وبخارى وارزنجان باساليب قديمة ولكن شهرة مصنوعاتهنّ طبّقت الخافقين لما هي عليهِ من الاتقان والمتانة وزهو الالوان

مهما كان من امر الايرانية وخضوعها لعوائد التحجب وانزوائها في دار الحريم وتحملها سيطرة الرجل فقد نبغ بين الايرانيات نساء لهنّ ذكرى في تاريخ السياسة والزعامة لا يستهان بها ولا بأس من ذكر بعضهن

تركان خاتون زوجةُ ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ — ٤٨٥ هجرية) كانت سبباً لاستقالة وزيرهِ وبعد وفاة زوجها سعت في تنصيب ابنها محمود خلفاً لابيهِ واقنعت الخليفة المقتدي بان يرسل الى اصفهان من يقبض على بركيارق ابن زوجها من امرأتهِ زبيدة ولكن اخفقت مساعيها

جوهر شاد آغا امرأة شاه رخ ٨٠٧ — ٨٥٠ هجرية) ومن مآثرها بناؤها الجامع الفخم في مدينة المشهد من اعمال ايران وهو من اتقن ما جاءنا من آثار البناء من عهد المغول

بعد موت محمد شاه سنة ١٨٤٨ م كان لامرأتهِ جولات في ميدان السياسة

وقد اشتهرت في شيراز حجية بيبي خانم امرأة الزعيم الحاج كيوان وكانت تطلق المدافع بيدها على المشاغبين وذلك في منتصف القرن الثامن عشر . وفي سنة ١٨٨٠ كانت امرأة حاكمة مقاطعة اذربيجان وبامرتها جيش

وفي منتصف القرن الماضي قامت سلمى الفارسية التي لُقّبت قرة العين وسعت في نشر مذهب البابية بالخطابة والقتال فلقيت حتفها في هذا المضمار وكانت قد خلبت لب الفرس والاوربيين بفصاحتها

ومن الجديرات بالذكر زعيمة النهضة الادبية الحديثة فخرخان بنت كريم خان صاحبة المجلة النسائية « زنان جهان » (العالم النسائي) التي نفتها الحكومة الايرانية مؤخراً من طهران وقد وقع في يدي عدد من مجلتها فوجدتها تعالج المواضيع الاجتماعية والعلمية وترمي الى نهضة بنات وطنها

ورأيي في المرأة الفارسية بعد ان اقمت زمناً في ايران في السنة الماضية ودرست احوال البلاد الاجتماعية ان للفارسية في فطرتها شعلة من لهيب الذكاء لا تطفأ كما ان نار زرادشت خالدة في فكر الفرس القومي. ولقد عجبتُ من امرأةٍ سمعتها في سوق كرمانشاه تقول لرجل من الشرطة كان يؤنبها لخروجها الى السوق بالجوارب والحذاء العصريين وكان ذلك ممنوعاً « اذهب ايها الغبي ان نجاح البلاد لا يتأتى من ارجل النساء بل من رؤوس الرجال فان كانت رؤوس رجالنا من امثالك فعلى رقي الوطن السلام »

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الابولوجيا

(١)

رسالة كتبها الفيلسوف الالهي افلاطون احد تلاميذ سقراط . اتى فيها على دفاع سقراط عن نفسهِ ازاء متهميهِ وقضاتهِ . ويجدر بنا قبل ان نتابع نشر هذه الرسالة ان نلم بطرف موجز في السبب الذي حدا بالآثينيين الى محاكمة سقراط

ولد سقراط عام ٤٧١ او ٤٦٩ قبل المسيح . وحوكم عام ٣٩٩ ق . م . ومات تلك السنة

ان حياة سقراط والسبيل التي سلكها ازاء العامة والادعياء من اهل زمانهِ كانت في الواقع سبباً لاتهامهِ والحكم عليهِ بالموت . فان الذين لم يكن لهم بهِ صلة كانوا ينظرون اليهِ بعين مؤلفي الروايات المضحكة التي كانت تكتب ابتغاء السخرية بهِ والاستهزاء بتعاليمهِ . والذين كانوا يصادفونهُ من الجهلاء لم يستطيعوا ان يدحضوا حقهُ بما كانت تزين لهم الطريقة السفسطائية التي كانت ذائعة في عهدهِ . غير ان نبوغهُ وما كانت تجرهُ عليهِ تعاليمهُ من البغضاء لم يكن السبب في الكارثة التي المت بهذا الفيلسوف العظيم . بل كانت هنالك بواعث اخر غير هذه ادت الى اتهامهِ وجعلت اهل اثينا لا يأتفون من الحكم عليهِ وتنفيذ الحكم فيهِ

وتلخص التهم التي وجهت الى سقراط في انهُ (اولاً) انكر آلهة اثينا التي كانت تعترف بها الحكومة واحلَّ محلها آلهة اخر من عنده (وثانياً) انهُ فتن شبان اثينا

اما التهمة الاولى فكانت دعامتها قول سقراط بان صوتاً لازمه كل ادوار حياتهِ مدعياً ان ذلك الصوت لم يكن الاَّ هدى هاتف قدسي . واما التهمة الثانية فان زينوفون قد حصرها في بضع مسائل (الاولى) انهُ علم تلاميذهُ وجوب الخروج على النظم الحكومية . (الثانية) انهُ اعلن ان كريتياس والسيبيادس واحدهما من ممثلي حزب حكم الاقلية والثاني من ممثلي الحزب الديمقراطي اخطر من عاش في اثينا في ذلك الوقت على نظام الحكومة . (الثالثة) انهُ اغرى الشبان على الخروج عن طاعة آبائهم والقوامين عليهم ليحلوا سلطتهُ عليهم محل سلطة

هؤلاءِ .(الرابعة) انهُ كان من عادتهِ الاستشهاد باشعار من هوميروس وهيسيود تحض على اطراح الفضيلة والديمقراطية

وكان الذين اتهموهُ ثلاثة انيتوس وماليتوس وليكون. واخذ كل واحد منهم قيادة فئة من الفئات . وانتهى الامر بالحكم عليهِ بالموت فتجرع محلول الشوكران ومات في سجنهِ بعد شهر من تاريخ الحكم عليهِ وظل طول مدة سجنهِ على صلة بتلاميذهِ واصدقائهِ يعلمهم فلسفة الموت وكيف يجب على الانسان ان يموت . وكانت التعاليم التي افضى بها الى تلاميذه خلال سجنهِ من اخص تعاليمهِ واشدها تأثيراً في نفوس الناس من بعدهِ

***

أبولوجيا او دفاع سقراط عن نفسه

دفاعه قبل الفتوى بادانته

(١) لست اعلم يا آل اثينا ما شعرتم بهِ اذ انتم مطرقون تصغون الى الذين يتهمونني . فان السبيل التي سلكوها الى التأثير فيكم لا السبيل المثلى حتى لقد انساني تظاهرهم بنصرة الحق نفسي. ومع هذا فلم يقولوا كلمة واحدة انتهجوا فيها محجة الحق والصواب . ولم اؤخذ لفرية افتروها اخذتي من تحذيرهم اياكم مني ألاَّ تؤخذوا بسحر بياني زعماً منهم باني الخطيب المصقع الكبير . وانهم لعلى يقين بأني سأدحض برهانهم ببرهاني وأضرب حجتهم بحجتي واظهر لكم ظهور الصبح اذ يتبلج ضوؤهُ انيلست بالخطيب القابض بزمام لسانهِ على اعنة البيان . ويخيل اليَّ ان هذا اقصى ما بلغ اليهِ عتوهم وانتهت اليهِ وقاحتهم ما لم يكن قصدهم بالخطيب الكبير رجلاً يقول الحق ويحترمهُ . اذا كان هذا قصدهم فانا عند قولهم . انا ذلك الخطيب — غير انني لست منهم في شيء . فانهم لم يفوهوا بكلمة واحدة جديرة باحترام العقلاء اما منيفستسمعون الحق الصراح . ولن يتبادر الى اذهانكم يا آل اثينا انكم ستسمعون مني ذلك الكلام المنمّق والجمل الزيقة التي يضيع الحق في تضاعيف باطلها ، بل كلام دارج وجمل مرسلة على غريزتها خالية من آثار التصنع وتكاليف الاوضاع . واني لاعتقد اعتقاداً لا يوهنهُ الشك في ان ما اقولهُ لكم اليوم هو الحق لا اعدوهُ. لذلك امتّ اليكم ان لا ينشد احدكم امراً

الاَّ استجلاء الحقيقة ضالة العقلاء . والحقيقة يا آل اثينا انهُ غير جدير برجل بلغ من العمر ما بلغت ان يقف امامكم وبين يديهِ دفاع معدٌّ من قبل كما تفعل الصبيان . وإن لي عندكم مسألة لا ابغي منكم عنها حولاً : فانكم ان وجدتموني اتكلم اثناء الدفاع عن نفسي كما عهدتموني اتكلم فيكم من قبل في الاسواق وساحات المدينة وفي غيرها فلا يتملكنكم الاغراب في الحيرة والعجب ولا تقطعوا عليَّ سياق قولي . ولقد يحسن بي الآن ان افصح لكم عن حقيقة الحال : فان هذه الساعة أول ساعة من عمري وقد بلغت السبعين وقفت فيها موقف الدفاع عن نفسي في محكمة قضائية وجهت اليَّ فيها تهمة ما . ولذا تجدونني غريباً عن المصطلحات التي استأثرت بها المحاكم من لغتنا . واذ افسحتم لي في الكلام كما لو كنت أجنبياً عن لغة ومحجة ولدت وربيت بعيداً عنهما يخيل اليَّ ان لي الحق اذا سألتكم الاصغاء وان تحتملوا سماع ما اقول — جيداً كان قولي ام رديئاً — وان تصرفوا اذهانكم الى البحث عن قضية واحدة لا تتعدد تنحصر في ان « ما اقولهُ وتسمعونهُ مني صواب او غير صواب » . تلك فضائل القضاة المدول كما ان فضيلة الخطيب مقصورة على ان ينشد الحقيقة المطلقة لذاتها

(٢) يحسن بي الآن يا آل اثينا اذ تعمدت الدفاع عن نفسي ان اسلك سبيل النظر في اول من وجه اليَّ تلك التهم المفتراة واول من اتهمني منكم ثم اعقب عليهم بمن تبعهم . وانكم لتعلمون ان من اتهمني وافترى عليَّ منكم يخطئهم العدّ وقفوا امامكم من قبل سنين عديدة يرددون صدى افترآتهم . واني لاخشى سعايتهم اكثر من خشيتي سعاية « انيقوس » وعصابتهِ ولو انها عصبة رهيب كيدها مخيف مكرها . وعلى الرغم من هذا فان الاول يا آل اثينا هم الذين يجب ان احذرهم ضعف حذري من « انيقاس » هذا : فهم اولئك الرجال الذين ربوكم من صغركم وظلوا قوامين عليكم منذ حداثتكم واستوثقوا من تضليلكم منذ ذلك العهد فاذفين نحوي من المفتريات ما شاؤوا قائلين لكم : « انهُ يوجد رجل يقال لهُ سقراط : فيلسوف يتأمل خلق السماوات وما احتوت من حكمة ويبحث اسرار الارض وما استكنزت من علم ويقلب الحقائق حتى ليصور لسامعهِ حسناً ما ليس بالحسن » . هؤلاء يا آل اثينا هم الذين اذاعوا عني في عرض البلاد وطولها هذه الترهات وهم الذين احذرهم وامقتهم . ومن يصغي اليهم يخيل اليهِ ان بديهة العقل تسلم بان من

يبحث هذه الامور يسلم بهِ البحث الى الزندقة وانكار وجود الله . ورغم هذا فان متهميّ كثيرون اخذوا في اتهامي منذ سنين عديدة اذ كنتم في اول سني عمركم معدين لقبول كل ما يأتونكم بهِ عني لقصر عهدكم بهذه الحياة الدنيا . فقد كان العديد الاوفر منكم في دور الشباب والفتوة واجريتم عليَّ احكاماً ظنية ينقصها شرط اساسي من شروط العدل هو بعدي عنكم وغيبة من تسمعون منهُ الدفاع عن مسألتي . ومما يزيد امري منكم ريبة اني لا استطيع ان اعرف اسماء كل متهمي ما لم يكن فيهم رجل معروف يمثل شخصيتهم ويحدد مسؤوليتهم . لانهُ من بين الذين صرفوا كل عنايتهم منذ زمان بعيد في سبيل تضليلكم وغرس النفرة في قلوبكم للاجحاف بحقوقي نفر قد حملوا البعض منكم على الاعتقاد باضاليلهم لانهم انفسهم قد اقنعهم غيرهم ايهاماً وتضليلاً . ومن المستصعب ان نسلك مع هؤلاء سبيل البحث في امري . وليس في مكنتي ان ادعو الى هذا المكان نفراً منهم فاناقشهم الحساب على ما جنوا . فمثلي الآن مثل رجل مضطر بطبيعة مركزه ان يدافع عن نفسهِ ازاء خيالات واشباح صورها لهُ الوهم وان يناقش الفضاء حيث لا مجيب . لذلك يجدر بي ان اعرفكم ان متهمي ينقسمون الى قسمين . فالاولون هم الذين يتهمونني هذه التهمة امامكم . والآخرون ابعد من هؤلاء في نظري خطراً وهم الذين اتكلم فيهم اليوم. ويجب ان تتحققوا انهُ ينبغي علي ان ادافع عن نفسي امام هؤلاء قبل غيرهم لما لهم من خطر السبق في اتهامي وهم اول من سمعتم منهم هذه التهم فيَّ فافسحوا لانفسهم فيها مجالاً واسعاً . ولقد يخيل اليَّ الآن يا آل اثينا انهُ يجب عليَّ ان اعمل جهد استطاعتي حتى اخرج من اذهانكم في ساعة ما علق بها من تلك النمائم والوشايات منذ سنين ووجدت أرضاً خصبة ظهرت فيها ثمارها . واني لاتمنى من سويداء قلبي ان اصل واياكم الى هذه النتيجة وان انجح في دفاعي عن نفسي اذا كان فيهِ خير لي ولكم . غير اني اظن ان مهمتي صعبة شاقة رغم اني لست محيطاً بها . وعلى كل حال فاننا نترك النتائج لمشيئة الله . انني يجب ان اطيع القانون فابدأ بالدفاع عن مسألتي

(٣) لذلك ينبغي ان ابدأ ببحث تلك التهمة التي بني عليها ما يعزوهُ اليَّ اليوم « ماليتوس » ويتهمني بهِ . وما هذا الثمر الاجاج الا نغلة ذلك الغرس الخبيث ماذا يقولون في دعواهم هذه : أرى من الواجب ان اعتبرهم مدعين قضائيين

فاقرأ لكم قرارهم الذي بنوا عليهِ اساس التهمة . هم يقولون إن سقراط شوكة حادة في قلب الحكومة ومجرم لتحديهِ البحث في الكائنات الارضية والسماوية والاجرام العلوية والطبيعة وما بعدها ويضلل الغير باوهامهِ الكاذبة حتى ليقلب لهم الحقائق ويفسدها

هذا ما يقولون وتلك هي المسحة التي اتصفت بها اقاصيصهم . ولقد اتاكم « ارسطفان » من قبل في روايتهِ الهزلية بنتف منها اذ جعل بطلها شخصاً يقال لهُ سقراط يحمل في دن ويدعى انهُ يجتاز اطباق الهواء ماشياً على قدميهِ ويسفسط كثيراً في امور لا اعلم منها يا ذوي رحمي شيئاً قلّ ام كثر . ولست بقائل هذا القول ازدراء مني وتحقيراً لما يمكن ان يعرف من هذه الامور اذا برّز احدكم فيها

أفي استطاعة « مليتوس » ان يوجه اليّ مثل هذه التهمة بعد ؟ ان الحقيقة يا آل اثينا انني لا اعلم من هذه الامور شيئاً . واني لأمت اليكم جميعاً أو امت الى السواد الاعظم منكم ان تكونوا في هذا الموقف شهودي العدول : اسألكم ان يكون بعضكم لبعض ظهيراً وأسأل الذين سمعوني اتكلم فيكم من قبل وجلكم قد سمع مني كثيراً أطرق سمع احدكم كلمة واحدة فهت بها لها بمثل ما يختلقونهُ عليَّ صلة ما ؟

من هنا تتحققون ان الاقاصيص الاخر التي تتلقفونها من أفواه العامة لا تختلف عن هذه شيئاً

(٤) إن بعد هذه التهمة عند الحقيقة لا يجعل لها وزناً يقام ولا لغيرها مما سمعتم من الكثيرين أني اجعل الكسب المادي رائدي في بث تعاليمي . ولا اظن ان هناك فخراً كبيراً في ان اتبع في نشر التعليم وتلقين مبادىء الحكمة تلك الطرق التي يتبعها « جورجياس » الليونتوني « وبروديكوس » الايومي « وهيبياس » الاليسي . ان هؤلاءِ يذهبون الى اية مدينة من المدن التي تعرفونها ويجهدون انفسهم ما استطاعوا في ان يلتف من حولهم بعض من الشبان الذين ينضمون الى غيرهم من بني جلدتهم من غير ان يخصص عليهم استاذهم اجراً ما . وبهذه الطريقة المعيبة يستدرجون الشباب ويغرونهم على نبذ الجماعات الاخر وينضمون الى جماعتهم ومن ثم يرهقونهم بما يأخذونهُ من المال اجراً على تعليمهم . وما ابعد هذا عن سنن الاحتشام والادب المرضي

ولم أذهب بكم بعيداً فلدينا فيلسوف آخر من « بيروس » وهو الآن في بلدة أعرفها . فقد وقع لي يوماً ان اقابل صديقاً انفق من ماله على السفسطائيين اكثر مما انفق كل مولع بالحكمة على غيرهم واعني به « كالياس » بن «هيبونيكاس» وله ابنان — فعن لي ان اسأله سؤالاً فقلت له :

اذا فرضت ان ابنيك لم يكونا انسانين وكانا مهرين كريمين او ثورين ضخمين لاكتريت لهما سائساً يقوم بواجب خدمتهما و نظافتهما وجملهما زينة وقنية طيبة. ولنفرض ان هذا السائس يكون زارعاً او مربياً للخيول . غير انهما « يا كالياس » من بني الانسان وتربيتهما عليك حق مفروض . فهل فكرت في مربٍّ لهما يقوم بتثقيفهما . وهل يوجد شخص في مستطاعه ان يعرف ما ينبغي ان يكون الفرق بين الفرد المطلق وبين الفرد الذي هو تابع لرعوية الحكومة ؟ اني اعتقد انك فكرت في هذا الامر لان لك اولاداً . فهل يوجد هذا الشخص ؟

فاجابني بأن نعم انهُ من المحقق ان شخصاً كهذا لا بد من ان يكون موجوداً فسألته — أو تعرف من هو ومن أين اتى وكم يأخذ من الاجر عن تعليمه الاولاد ؟ فقال انهُ إينوس وقد أتى من بلدة بيروس ويأخذ خمسة أمنانٍ على كل طفل

عند ذلك علمت ان « اينوس » هذا اسعد الناس اذا كانت لهُ هذه القدرة العالية ونفسهُ راضية بهذا الاجر الزهيد . فلو كان لي هذه المقدرة لقمت في الناس وتظاهرت بالعظمة ولقذف بي حب الجاه الى التيه عليكم والنيل منكم . ولكن ليس لي هذه القدرة ايها الاثينيون

(٥) يقول البعض منكم — « ياسقراط ما هي تعاليمك ؟ وما الذي اثار من حولك هذه الجلبة واقام ضدك هذه الدعاوي ؟ انك اذا لم تكن قد فعلت الأكما فعل غيرك لما علت الجلبة من حولك ما لم تكن قد اتيت امراً اداً خالفت فيه بقية الناس ؟ اذن يجب ان نعلم ذلك الامر حتى لا نتركك وانفسنا يكون لنا النظر منك شيئاً موهوماً »

يظهر يا آل اثينا ان هذا سؤال ذو قيمة .وسأعمل جهد استطاعتي حتى اوضح لكم ماهية الوسائل التي نشرت عني هذه الاقاصيص وروجت هذه الاشاعات الكاذبة — فاصغوا اليَّ اذن

سوف يسبق الى حدس البعض اني اسخر منكم. ولكني أؤكد لكم انني لا اقول غير الحق. والحق ياآل اثينا ان الذي نشر اسم سقراط في طول البلاد وعرضها ضرب من الحكمة العقلية عكف على دراستهِ واكب عليهِ سني حياتهِ لا اقل من هذا ولا اكثر

وماذا يمكن ان تكون هذه الحكمة العقلية ؟

قد يتفق ان تكون الحكمة اللائق ببني الانسان معرفتها . ويحتمل ان اكون جهبذاً كبيراً فيها . على ان من ذكرت لكم الآن اسماءهم قد يكونون جهابذة مبرزين في ضرب من الحكمة ارقى مما يتسنى لبني البشر معرفتهُ او غير ذلك من صنوف المعقولات مما يعدو طوق استطاعتي ان احدده لكم — اني اتوسل اليكم ايها السادة ان لا تقطعوا عليَّ سياق قولي ولا تهوشوا عليَّ ولو ظننتم اني قلت ما قلت تيهاً بنفسي وعجباً

ان الكلمات التي ارددها على مسمعكم الآن ليست لي بل اسندها الى خطيب طالما حنيتم لهُ الرؤوس اجلالاً . اما الشاهد الوحيد الذي ساشهدهُ على ما اشتغلت بهِ من الحكمة — اذا سمحتم لي ان ادعوها حكمة او شيئاً من طبيعتها — فهو ذلك الاله الذي يقطن « دلفي » واظن انكم تعرفون « شيريفون » : انهُ كان صديقي منذ نعومة اظفاري وطفولتي وهو صديق نظامكم الديمقراطي ايضاً : انهُ رافقكم الى المنفى وعاد معكم (١) واني لاعرف حق المعرفة طباع شيريفون واخلاقهُ وغيرتهُ في كل عمل القيت اليهِ مقاليده : هاجر الى « دلفي » وحملتهُ شجاعتهُ على ان يسأل الصوت الآلهي سؤالاً : — اني لاتوسل اليكم ايها السادة ان لا تهوشوا عليَّ او تقطعوا سياق قولي فيما اقول : سأل الهاتف هل يوجد رجل اعقل مني . فاجابتهُ راهبة المعبد بان الصوت اجاب سلباً . وعندي على صدق روايتي شاهد عدل هو اخو « شيريفون » — لان « شيريفون » قد ارتحل من هذه الدار الفانية

اسماعيل مظهر

(١) بعد ان خضعت اسبارطة عام ٤٠٤ ق . م تقوض في اثينا بناء الحكومة الديمقراطية فعين بعد ذلك مجلس من ثلاثين عيناً من اعيان الاثينيين بصفة مؤقتة في بادىء الامر فانحصرت السلطة كلها فيهم فظلموا وتعسفوا ففر زعماء الحكومة الديمقراطية خوفاً من الموت وذهبوا الى منفاهم . وبعد سنة واحدة انقلبت الاحوال ورجع الديمقراطيون ووطدوا اركان الحكومة الحرة وقد عمدوا في بعض الاحيان الى قوة السلاح حتى استتب لهم الامر

ملح وفكاهات

رأينا للسر ادورد سليڤان مقالة بديعة في مجلة القرن التاسع عشر اورد فيها من الفكاهات وسرعة الخاطر ما يقابل بابدع نكت ابي نواس قال

مدح الشاعر ولر كرومول زعيم الثورة الانكليزية . ثم لما عاد الملك الى الملك تشارلس الثاني مدحهُ ايضاً بقصيدة . فقال لهُ الملك ارى قصيدتك في مدح كرومول ابلغ قصيدتك في مدحي . فاجابهُ نعم يا مولاي لان الشاعر يجيد في الكذب اكثر مما يجيد في الصدق

التفت الملك وليم الرابع الى رجل من خواصهِ اسمهُ كيت وقال لهُ مشيراً الى رجل آخر اسمهُ غودول « حينما يرحل هذا احلّك محلهُ » .فقال غودول حاشا ان ارحل قبل مولاي

كان جون كوران من اسرع الناس خاطراً واحضرهم جواباً والناس يخشون لسانهُ وكان القاضي فتزجبون يزدريهِ ويحاول انتقاصهُ وكان لهُ كلب كبير يجلسهُ الى جانبهِ في المحكمة واتفق ان كوران كان مرة يرافع في المحكمة وهذا القاضي لا ينتبه لهُ ثم دار الى كلبهِ وقال لهُ شيئاً فوقف كوران عن الكلام فقال لهُ القاضي تكلم لماذا وقفت فقال لانني ظننت انكم اخذتم في المداولة

وبعد حين صار ذلك القاضي رئيساً للمحكمة واتى كوران يرافع امامهُ فقال لهُ القاضي ان كان ما تقولهُ منطبقاً على القوانين فاني احرق كتب القوانين التي عندي. فقال كوران الاحسن يا مولاي ان لا تحرقها بل تقرأها

جاء مرةً محامٍ وعلى رأسهِ لمّة غريبة في شكلها فالتفت اليها كوران ضاحكاً فاغتاظ المحامي من ذلك وقال لهُ هل ترى في لمّتي شيئاً يستحق الضحك فقال كوران كلاَّ ولكن في الذي تحتها

اخذ بعضهم مرةً يجمع نفقة لدفن محامٍ فقير فقال لهُ كوران كم تطلب مني لدفنهِ فقال عشرة شلنات فقال ان كانت عشرة شلنات تدفن محامياً فهاك عشرين شلناً وادفن اثنين

سأل محامٍ المحامي رسل الذي صار رئيس قضاة الانكليز قائلاً ما هو اشد عقاب لمن يتزوج امرأتين .فاجابهُ ان يُبتلى بحماتين

كان المحامي ازولد يرافع مرة في محكمة الاستئناف في قضية خسرها في المحكمة الابتدائية فتبرم القاضي من كلامهِ وقال لهُ ارجو ان تسلّم ان للقضاة شيئاً من العقل .فاجابهُ هذا يا مولاي هو الخطأ الذي وقعت فيهِ في المحكمة الابتدائية

اتى متداعيان محكمة ارلندية فقال لهما القاضي علامَ لا تفصلان ما بينكما من الخصومة من غير محاكمة فقالا هذا كنا نفعلهُ حينما جاء البوليس ودخل بيننا

اجتمع جماعة للعشاء وبعد العشاء اخذوا يتناوبون الخطابة ويشربون سر بعضهم بعضاً واخيراً استأذن واحد في الكلام ونهض وقال اني اشرب اولاً على سر اصدقائنا الغائبين وثانياً على سر الساقي المتوكل بالخمر الذي كان يُنتظر ان يراني . فبادر الساقي اليهِ بكل ما لديهِ من آنية الشراب

كان لورد نوربري رئيس القضاة مسافراً في اواخر القرن الثامن عشر مع المستر بارسنس فرأَيا مشنقة قديمة فالتفت لورد نوربري وقال لبارسنس لو كانت هذه المشنقة مستعملة الآن فكيف كان حالك . فقال كنت اكون مسافراً وحدي

كان مرشّح لمجلس النواب يخطب في جماعة الناخبين ويحثهم على انتخابهِ . فقال لهُ واحد منهم اني لا انتخبك ولو كنتَ جبرائيل.فقال لهُ المرشّح لو كنتُ جبرائيل لما ابقيتك بين الناخبين

اتفق مرة ان الكردينال ڤون الانكليزي كان جالساً للغداء مع الدكتور ادلر حاخام باشي اليهود في بلاد الانكليز فقال لهُ متى يمكنني ان اقدم لك قطعة من لحم الخنزير فاجابهُ الدكتور ادلر في عرسك يا صاحب النيافة

اجتمع خريجو كلية دبلين مرةً للغداء فيها وجعلوا يقصّون القصص عمّا نالهم من العقاب وهم تلاميذ فقال الاستاذ مهافي العالم الاثري اني ضُربت مرةً ضرباً مبرحاً وكان ذنبي انني قلت الصدق . فقال لهُ رئيس المدرسة والظاهر ان الضرب شفاك من ذلك المرض

بعث شاعر قصيدة الى مدير مجلة القرن التاسع عشر موضوعها « لماذا انا حيٌّ » فكتب اليهِ المدير يقول « لانك ارسلت قصيدتك بالبريد ولم تأتِ بها بنفسك »

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الضرر في اللبن

وكيف يزال

اشتدَّ الحر وزاد تكاثر المكروبات في اللبن فكثرت وفيات الاطفال الذين يغتذون بهِ وتعرَّض سائر شاربيهِ لادواءِ المعدة والتيفويد والدفثيريا . أفما من علاج يدفع ذلك ويقي الناس من الانسمام بافضل انواع الغذاءِ

في الرطل المصري (اللبرة) من اللبن الذي يباع الآن بغرش او غرش ونصف من الغذاءِ ما يعادل كل الغذاءِ الذي في نحو ٧ بيضات من البيض المصري او رطل وربع من البطاطس او رطلين ونصف من الكرنب او رطل وربع من لحم الفراخ او اوقيتين ونصف من الجبن او نحو اربعة دراهم من الزبدة او ثلاث اواقي من الدقيق او نحو نصف رطل من اللحم الهبر

فاللبن من ارخص مواد الغذاءِ ان لم يكن ارخصها حتى قال احد الاساتذة الاميركيين انهُ لا يليق ببيت فيهِ خمسة انفس ان يشتري لحماً قبلما يشتري ستة ارطال من اللبن

واللبن من اصلح الاغذية لمكروبات الامراض كما هو من اصلح الاغذية للناس . واذا وقعت المكروبات فيهِ من الهواءِ او وصلت اليهِ من الماءِ الذي يمزج بهِ او الآنية التي يوضع فيها اوكانت في الزبل اللاصق باخلاف البقرة او اصابع الحلابة فلا سبيل لنزعها كلها منهُ ولو رشح او أُغلي

واذا كانت البقرة سليمة من السل او نحوهِ من الامراض المعدية وطُرح اللبن الذي يخرج من حلمات ضرعها في الدفعة الاولى لانهُ يخرج ممزوجاً بما كان عالقاً بفتحات الحلمات فما بقي من اللبن لا يكون فيهِ شيءٌ من المكروبات ولا يلزم حينئذٍ لبقائهِ

سليماً الاّ ان تكون أصابع الحلابة نظيفة وكذلك الاناء الذي يحلب اللبن فيهِ .
واذا كانت فتحتهُ جانبية فقلما تقع فيهِ مكروبات من الهواءِ ولكن منع وصول المكروبات اليهِ في الاحوال الحاضرة منعاً تامًّا ضرب من المحال فاذا لم يوجد في الغرام منهُ سوى ستين الفاً من المكروبات فهو جيد والغالب ان يوجد في الغرام منهُ ثلاثة ملايين مكروب. وقد فحص ٢٧ عينة من اللبن في معهد لستر الطبي ببلاد الانكليز فوجد في واحد منها تسعة ملايين مكروب في الغرام وفي آخر احد عشر مليوناً وفي آخر ١٢ مليوناً في آخر ١٣ مليوناً ووجد في واحد منها ١٠٤ ملايين مكروب مع ان الذين حلبوا ذلك اللبن وباعوهُ معدودون من اكثر باعة اللبن اعتناء بنظافة لبنهم وحفظهِ من الفساد . واكثر اللواتي يربين اطفالهم على لبن البقر يبتعن اللبن منهم

اما انواع المكروبات التي وجدت في ذلك اللبن فبعضها غير ضار ولكن بعضها ضارٌ جدًّا فوجد فيها كلها المكروب الذي يسبب المغص ووجد في عينتين منها مكروب السل . ووجد في نوع من اللبن الذي يستعمل في احد المستشفيات ٢٥٠ مليون مكروب في الغرام

قال الاستاذ روزنو من اساتذة جامعة هارڤرد باميركا ان عدد المكروبات في الغرام من المبرزات يختلف من مليونين الى ستة ملايين واما في اللبن فعددها في الغالب اكثر من ذلك

وليس الغرض من كتابة هذه السطور تكريه الناس بشرب اللبن ولا حث الحكومة على الاهتمام بمنع استعمال الضار منهُ لان ليس لديها العمال الكافين لذلك ولكن ارشاد من عندهُ بقرة حلابة الى انهُ يجب ان تكون الآنية التي يوضع فيها اللبن تامة النظافة وان تغطى حتى لا يقع فيهِ شيءٌ من غبار الهواءِ وان تغسل الحلابة يديها جيداً قبلما تشرع في حلب البقرة وان لا تستلقي اللبن الذي يخرج اولاً من حلمات البقرة مع سائر اللبن بل تدعهُ ينصب على الارض فيكون باقي اللبن سليماً

حَفَر الاسنان

اجريت تجارب مهمة في جامعة ليبسغ بالمانيا لمعرفة سبب الحفَر الذي يصيب الاسنان ولاسيما اسنان المتمدنين فاتي باسنان سليمة من اناس تختلف اعمارهم من

١٨ سنة الى ٥٥ وثبت من النظر اليها بالمكروسكوب ان لا اثر للحفر فيها ودُهن كل سن منها بالشمع ثم حفر الشمع عنها في بعض النقط وغمرت بمزيج من الخبز واللعاب حرارتهُ مثل حرارة جسم الانسان اي ٣٧ درجة بميزان سنتغراد. وبعد اسبوع نزع نصف المزيج وابدل بمزيج جديد من الخبز واللعاب فظهرت آثار الحفر في احدى الثنايا بعد ٣٣ يوماً ولما مضت ٥٦ يوماً ظهرت آثار الحفر في سائر الاسنان اي انها لانت ثم زاد الحفر فيها وبلغ اشدهُ لما تمَّ عليها ١٤٢ يوماً اي ان الحفر اصاب الاماكن التي كانت معرَّاة من الشمع سواء كانت في المينا تاج السن او في عنقهِ .وقد قال الاستاذ ستنر الذي وصف هذه التجار ان الحفر الذي ظهر هنا هو مثل الحفر الطبيعي تماماً . ومن الغريب ان المربيات (الاثمار المحفوظة في السكر) التي يقال انها سبب الحفر لم يكن لها اقل اثر في توليدهِ والاسنان المغمورة بالخبز واللعاب والمربيات لم يزد حفرها على المغمورة بالخبز واللعاب فقط وكذلك الاسنان المغمورة باللعاب والمربيات لم تتأثر منهما

هذا ومن شاء زيادة التفصيل في اسباب الحفر وامراض الاسنان فليراجع المقالة المسهبة التي نشرناها في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٢ وموضوعها العمران وحفر الاسنان

الصوف والعث

الثياب الصوفية معرَّضة للعث فيتلفها ولا سبيل لوقايتها منهُ الاَّ اذا وضعت في كيس وخيط الكيس حتى يتعذر على العث الوصول اليها . هذا انهُ امكن الاستغناء عنها واريد حفظها اما اذا بقيت مكشوفة معرَّضة للعث فالغالب انهُ يقع فيها ولاسيما اذا كان المكان رطباً .ويقال ان الدكتور ارنست هكباخ الالماني كان يسمع العجائز في المانيا يقلنَ ان العث لا يأكل ثياب الصوف المصبوغة بلون اخضر فجعل يمتحن ذلك فرأى ان الثياب الصوفية المصبوغة الآن بصبغ اخضر لا تسلم من العث فجرَّب ثياباً صبغت منذ خمسين سنة فوجد ان العث لا يأكلها. وبعد تجارب كثيرة وجد ان الصبغ الذي يكرههُ العث ليس الصبغ الاخضر بل الصبغ الاصفر الذي كان يمزج بالازرق ليصير لونهُ اخضر وان هذا الصبغ الاصفر الذي يكرههُ العث هو الاصفر المسمى اصفر مرتيوس Martius yellow فصنع

منهُ مادة اسمها يولان ف Eulan F. تذاب في الماءِ وتنقع فيهِ المنسوجات الصوفية حتى تبتل جيداً ثم ترفع منهُ وتنشر حتى تنشف فتوقى من العث. فعسى ان تجلب هذه المادة من المانيا

اللبن والنحاس

من اكبر فوائد اللبن انهُ كثير الفيتامين ولكن ثبت الآن بالامتحان انهُ اذا اغلي في اناء نحاس قلَّ فيتامينهُ ولا يقل اذا اغلي في اناء من الزجاج كما ثبت بالامتحان. فان خنازير الهند التي جُعل طعامها من لبن أُغلي في آنية نحاسية اصابها داء الاسكربوط واما التي جُعل طعامها من لبن اغلي في آنية زجاجية فلم تُصب بهذا الداءِ. والاولى التي بدت فيها اعراض الاسكربوط اذا اطعمت عصارة البرتقال شفيت من تلك الاعراض. فلتحذر ربات البيوت من اغلاء اللبن لاطفالهنَّ في آنية نحاسية

بعض الامثال الغربية

التقليد اصدق انواع التملّق

من ساءت افعالهُ ساءت افكارهُ (يقابلهُ قول المتنبي: «اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ»)

من لا يصنع شيئاً يصنع شرًّا

الابن الصالح يصير زوجاً صالحاً

الرجل الجائع هو بالطبع غاضب ايضاً (يقابلهُ في العربية قولهم «عند البطون ضاعت العقول»)

بيت فارغ خير من بيت يسكنهُ جار سوء

كلما ازداد العاقل شرفاً ازداد اتضاعاً

كلُّ الاشياءِ سهلة في عين المشاهد (يقابلهُ في العربية الحرب بالنظارات هينة)

اقتنِ وترين لقوسك

ندر ان يكون الغصن افضل من الجذع

يكثر الشجعان عند فرار العدوّ. (يقابلهُ في العربية قول الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارضٍ طلب الطعن وحدهُ والنزالا)

نصف رغيف خير من لا رغيف

لا يخرج من بيضة المقعق حمامة

الاجَل الطويل ليس الابد

الرشوة والسرقة ابنتا عمّ

الكنّـاس الجديد يكنس جيداً

اذا كنت لا تستطيع عضّـا فلا تكشرّ عن اسنانك

قلع الضرس خير من دوام الم

لا تضيء الشمعة لنفسها

بعد الفرح ترح . وبعد الترح فرح

خير لك ان تخسر نكتة من ان تخسر صديقاً

بعد العاصفة السكون

العمل ملح العمر

مفتاح الذهب يفتح كل قفل

بعد انتهاء اللعب يعرف الغالب من المغلوب

القفص الجميل لا يطعم العصفور (يقابلهُ في العربية قول الشاعر

لا يعجبنّ مضيماً حسن بزتهِ وهل تروق دفيناً جودة الكفن)

العدل لن يغضب

المعروف لا يضيع (يقابلهُ في العربية قول الشاعر :

من يصنع الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناس)

حمل غيرنا خفيف في نظرنا

المصيبة خير محكّ للناس (يقابلهُ في العربية قولهم :

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

المحبّ غيور

لا تحكم على الناس او الاشياء لاول وهلة

العناية والجدّ يجلبان البخت

العيشة السيئة آخرها سوء

العظام نصيب آخر قادم
ان ما تحبهُ فكأنك اتممت نصفهُ
من يعش سعيداً يعش طويلاً
من لؤم مرة واحدة فقد بات لئيما على الدوام
المعرفة القليلة خطر
يشرب المرء هنيئاً من الينبوع الصغير
انّ الذين يصغون الى النمام لا يسمعون كلمة طيبة تقال عنهم
الصنعة ملك الى آخر العمر (يقابلهُ في العربية « الكار خاتم ذهب »)
التاج لا يشفي من الصداع
قوة الذهب تكسر جميع الاقفال
ما كان جلد الاسد قطّ رخيصاً
طول القضية ربح للمحامي
الكريم كثير الاصدقاء
لا تترك اليقين لتمسك بالأمل
ليغنّ كل عصفور على نغمتهِ (وفي العربية كلٌّ يغني على ليلاه)
من كان كثير الاتفاق كان سيء الاقراض
الجفاوة دخان الصداقة
يجب ان تأخذ السمين والاعجف معاً
انظر قبلما تثب (يقابلهُ في العربية قول الشاعر : «قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها»)
اذا غابت القطة رقص الفئران
الكسلان اخو الشحاذ
شدة الحذر لا تضرُّ
من عمل شيئاً على مهل فقد اتقنهُ (يقابلهُ من تأنى نال ما تمنى)
من كانت امرأتهُ تطيل زجرهُ على مائدة الطعام فقد طال صيامهُ وحسن

باب الزراعة

حقائق ودقائق زراعية

يزكو خصب التربة متى كانت ثرية اي ندية بماء الريّ بقدر ما يسيغهُ نباتها. ومريئة اي سليمة من النزّ وهو الماء الغائر فيها لا يجد متصرفاً فيعلو اليها فترطب بهِ رطوبة خَمَّة مضرة. وحلوة اي نقية من الملوحة. وسلسة اي لينة يسهل نمو الجذور فيها. ودسمة اي كاملة الخصب وفيرتهُ. ويتأتى ذلك في الارض الرواتب بفلاحتها وترجع وسائلها الى الامور التالية وهي

١ اجراءات ريها

٢ اجراءات صرفها صناعياً بالمصارف اذا لم تكن مما تنصرف رطوبتها طبيعياً في اعماقها

٣ اعمال اثارتها كالحرث والعزق

٤ اعمال تسويتها كالتلويط والتزحيف والتلحيف

٥ اعمال تهيئتها للبذر كالتخطيط والتحويض والتذهيب

٦ وسائل تخصيبها كالتسميد والتنبيل

اما اذا كانت الارض مواتاً فلا بد من احيائها لقبول الفلاحة وسبيل ذلك

اولاً انشاء المراوي والمصارف والسكك فيها الخ

ثانياً تعديلها بازالة علاويها ومواطيها وبالتقصيب والتلويط الخ

ثالثاً تقسيمها اقساماً ثابتة اصلية احواضاً واذرعاً وموارس الخ

رابعاً علاج ملوحتها وقلويتها بالغسل والتجصيص الخ

خامساً تنويعها وتحسينها بالتنبيل والتطويب والتسميد بالسماد النباتي والبلدي لتلطيفها ان كانت صابة وتقويتها ان كانت رخوة وتسمينها ان كانت هزيلة الخ

سادساً زراعتها بالزراعات والدورة المناسبين لها وتعرف حينئذٍ بالارض المستجدة الى ان تستقر على حالة مرضية فتلحق بالارض الرواتب

ولا بد في اجراءات الاحياء والفلاحة من توفر العمال والمواشي والآلات الزراعية وما اشبه والمساكن والاماكن اللازمة لها وادارتها بخبرة وقدرة ونزاهة

***

الارض الرواتب هي الارض التي استقر عمرانها وخصبها وريعها على حالة مرضية لاصحابها حسبما امكنهم من الوسائل وافضلها ارض المنوفية واشباهها مما هو اوفر من غيره عمراناً وفلاحة وخصباً وريعها وما اشبه من سائر المعدات الزراعية. ومع ذلك فهي دون ما يمكن ان تكون اذ لا تزال « المناوبات » تتحكم في زراعتها فلا تروى في الصيف الا بحسبها لا كما تتطلب ويؤخر طفي الشراقي للزراعة النيلية عن ابانه وفي كلا الحالين يقل ذكاء المحصول ويضطرب نظام الدورة الزراعية . ولا يزال ماء الرشح من الترع خصوصاً اثناء الفيضان يسري في باطنها فيؤذي خصبها وزرعها ولا يزال قصور الفلاحين او تقصيرهم في احكام تخير التقاوي ووضع السماد واتقان الري لاسيما عند توفر الماء سيء الاثر في التربة وغلتها

اما ما يليها من الارض المتوسطة فالامر فيه اشد واحد اذ لا تزال دون ما يجب عمراناً وريًّا وصرفاً ولا يزال فلاحوها اقل قدرة وعناية اما ما دون هذه الارض المتوسطة من الارض البحرية فالامر ادهى وامر نخيرها وهو القليل دون الارض المتوسطة في كل شيء من وسائل الزراعة واكثرها براري لا تزال مواتاً

احمد الالفي

البرتقال في اميركا

وما يجب ان يكون عليه عندنا

منذ خمسين سنة كان القطر السوري مستقلا بارسال البرتقال الى اوربا من روسيا شرقاً الى انكلترا غرباً وكنا نحسب ان سوريا ومصر واسبانيا ستبقى بلاد البرتقال والليمون على انواعه لاعتدال اقليمها . نعم ان في اميركا على سعتها اقليماً يشتد حر الصيف فيه ويطول كما يشتد عندنا ويطول فيصلح لزرع البرتقال ولكن يشتد برد الشتاء فيه اشتداداً يميت اشجار البرتقال . ولكن همة الانسان تغلب قوى الطبيعة . وقد لا يصدّق ان الاميركيين في كليفورنيا زرعوا البرتقال ووقوه

من زمهرير البرد بالنار يوقدونها في بساتينهِ الواسعة لتدفئتهِ ومع ما يستلزم ذلك من النفقات يبقى لهم ربح طائل حتى يبلغ ريع الفدان من الارض المزروعة برتقالاً سبعين جنيهاً او ثمانين جنيهاً كما يبلغ في القطر المصري

شرع اهل كليفورنيا يزرعون البرتقال في سفوح تلالهم منذ خمسين سنة . والآن صارت مساحة البساتين المزروعة برتقالاً عندهم ١٨٠٠٠٠ فدان والمزروعة ليموناً حامضاً ٥٠٠٠٠ فدان ويبلغ وزن ما يجنى من هذه البساتين الآن سنوياً ٧٥٠٠٠٠ طن . وهم يزرعون الاشجار كما نزرعها نحن من بزور تزرع في ترقيدة صفوفاً قريبة وبعد سنة تنقل الى مشتل وبعد سنة اخرى تطعَّم بالصنف الذي يراد تطعيمها بهِ وتنقل الى البستان وهي تروى هناك مرة في الشهر من مايو الى نوفمبر باجراء الماء في اثلام مشقوقة قرب جذوع الاشجار واما في الشتاء حينما يشتد البرد فلا بدَّ من تدفئة البساتين ليلاً والاَّ يبَّس البرد اشجارها . وعندهم صنفان كبيران صنف تجنى اثمارهُ في الربيع والصيف وصنف في الخريف والشتاء فيجنون الاثمار على مدار السنة . ويمتاز بستانيو كليفورنيا على بستانيينا فيما يبذلونهُ من العناية في قطف الاثمار وغسلها ووضعها في الصناديق وارسالها الى الاماكن البعيدة في مركبات مبرَّدة بالثلج فيعتنون بقطف كل برتقالة حتى لا ترضَّ ولا تخمش ثم ينقلونها الى بيوت التعبئة حيث تغسل برش الماء البارد عليها من رشاشة شديدة الزخم وتنشف بمجرى من الهواء الجاف ثم يفصل صغيرها عن كبيرها ويوضع كل ما كان من حجم واحد وحدهُ وتلف كل برتقال بورقة وتوضع في الصناديق وترسل الى حيث تروج سوقها

واكثر برتقال كليفورنيا وليمونها يرسل الى شيكاغو ونيويورك وفيلادلفيا بسكة الحديد التي تخترق قارة اميركا من الغرب الى الشرق وعندهم مركبات خصوصية لشحن هذه الاثمار تسع المركبة ٤٥٠ صندوقاً من البرتقال و٤٠٠ صندوق من الليمون وفي غضون الطريق مراكز تبرَّد فيها صيفاً حتى تهبط حرارتها الى ٤٥ بميزان فارنهيت او نحو ٧ درجات وربع بميزان سنتغراد وذلك باجراء الهواء المبرَّد فيها ثم يوضع الثلج في المركبات حتى لا تعلو درجة الحرارة فيها وكلما ذاب هذا الثلج ابدل بغيرهِ

واذا كانت المسافة قصيرة بُرّدت صناديق الاثمار الى نحو درجتين فوق درجة الجليد وتركت على هـذه الدرجة ستين ساعة ثم توضع في مركبات مبرّدة بالثلج وتنقل كذلك بسكة الحديد

وما يرضض او يخمش من البرتقال يصنع المربى منهُ ومن الليمون الحامض يصنع منهُ الحامض الليمونيك

وغنيٌّ عن البيان ان هذه الاعمال كلها لا يستطيعها واحد عندهُ بستان مساحتهُ فدان او بضعة افدنة وانما تستطيعها شركة تبلغ مساحة بساتينها مآت الافدنة او الوفها . ويظهر لنا ان اقليم سورية ومصر من افضل الاقاليم لزرع البرتقال وكل انواع الفصيلة الليمونية واسواق البرتقال واسعة جدًّا في ممالك اوربا وهي قريبة منا برًّا وبحراً ولاسيما اذا مدت سكة الحديد على ساحل افريقية الشمالي الى تونس او الجزائر فلا يبقى بينها وبين اوربا الاَّ سفر يوم او اقل بحراً فلا نعذر اذا لم نهتم بالجري على خطة كليفورنيا في الاكثار من زرع البرتقال وتصديرهِ الى اوربا

القطن ومقطوعية العالم

بقلم خبير اميركي

نشر المستر وليم ستيل سكرتير قسم لويزيانا في جمعية القطن الاميركية بياناً عن حالة القطن وما يحتاج العالم اليهِ منهُ في السنوات المقبلة وعزز بحثهُ بالارقام فراينا ان نلخصهُ لاطلاع زراع القطن وتجاره في هذا القطر

قال الخبير الاميركي المذكور : سيتضح للمشتغلين بزراعة القطن وتجارتهِ عاجلاً اوآجلاً ان العالم مقبل على مجاعة قطنية . فقد تبين ان محصول الفدان الواحد من القطن (في اميركا) ينقص نقصاً سريعاً مطرداً عاماً بعدعام بفتك دودة اللوز وعجز الزراع المالي عن مكافحة هذه الآفة . فقد فتكت دودة اللوز في العام الماضي فتكاً ذريعاً بمزارع ولايتي كرولينا الجنوبية وجورجيا وكانت حالة الجو ملائمة للدودة وامتد فعلها الى ولايات اخرى . وتبين لخبراء الحكومة الاميركية ان هذه الدودة آخذة في الانتشار حتى صار العارفون يوجسون شرًّا

من عواقبها الوخيمة فاذا كان فتكها في هذا العام مثلهُ في العام الماضي فان عدد زارع القطن التي يهجرها زارعوها في الجنوب سيزداد عما كان مهما بلغ ثمن القطن من الارتفاع

ويلي فعل الدودة النقص في مقدار السماد الذي يستعملهُ زراع القطن ومع ان ثمن السماد هبط ومع ان تجارهُ صاروا يمهلون الزراع في دفع الثمن فقد ثبت بالاحصاء ان مقدار ما يبتاعهُ زراع القطن من السماد نقص نقصاً كبيراً

وهنا اورد الكاتب الارقام التي تؤيد صحة النظريتين المتقدمتين ثم قال : ـ

واذا حسبنا مساحة زمام القطن ومحصولهِ في العامين الاخيرين تبين لنا ان بالة القطن الاميركية (خمسة قناطير) تستغرق محصول $3 \frac{3}{4}$ فدان ولا ينتظر ان يتجاوز متوسط المحصول هذا الرقم في سنة ١٩٢٢ اذا ذكرنا فتك الدودة ونقص السماد

ولا يخفى ان اكبر زمام لزراعة القطن في الولايات المتحدة بلغ ٣٧ ٠٨٩ ٠٠٠ فدان سنة ١٩١٣ وكان المحصول ١٣ ٩٨٢ ٨١١ بالة وان اكبر محصول جنتهُ اميركا بلغ ١٥ ٥٥٣ ٠٧٣ بالة سنة ١٩١١ وكانت مساحة الزمام ٣٦ ٠٤٥ ٠٠٠ فدان

فاذا اخذنا متوسط السنوات الاخيرة وهو ثمانية ملايين بالة استغلت من ٣٠ مليون فدان فيلزم لنا

٣٧ ٥٠٠ ٠٠٠	فدان لمحصول	١٠ ملايين	بالة
و ٤١ ٢٥٠ ٠٠٠	« «	١١ مليون	بالة
و ٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠	« «	١٢ «	«
و ٤٨ ٧٥٠ ٠٠٠	« «	١٣ «	«
و ٥٢ ٥٠٠ ٠٠٠	« «	١٤ «	«

اما وقد تبين لنا ما تقدم فلنبحث في مقطوعية العالم فنقول

كان المخزون في ٣١ يوليو ١٩٢١ — ٩ ١٢٤ ٠٠٠ بالة يطرح منها ٦٠٠ الف بالة من السكارتو ويضاف اليها محصول عام ١٩٢١ — ٢٢ بحسب الاحصاء الرسمي وهو ٧ ٩٧٦ ٦٦٥ بالة فالمجموع ١٦ ٥٠٠ ٦٦٥ بالة

وقد ثبت للعارفين ان نحو مليوني بالة من هذه البالات لا تصلح للغزل لان المخزون يشمل فضلات محاصيل ستة اعوام علاوة على ما جني من القطن السكارتو في عامين من الاعوام الاخيرة وعلى ذلك تكون الحالة كما يلي بالبالات الاميركية

الرصيد الصالح للغزل	١٤ ٥٠٠ ٦٦٥
مأخوذات المصانع الى ٢٤ مارس	٩ ٢١٤ ٠٠٠
الباقي للاشهر الاربعة التالية	٥ ٢٨٦ ٦٦٥
مقدر المقطوعية لهذه المدة	٣ ٦٠٠ ٠٠٠
المخزون ٣١ يوليو ٢٢	١٦٨٦ ٦٦٥

ان العارفين مجمعون على ان تجارة القطن تحتاج الى ٠٠٠ ٣٥٠٠ بالة لسد الفراغ المعتاد بين موسم وموسم لاستمرار صناعة الغزل فاذا زادت مقطوعية القطن بما نتوقعهُ من نهوض العالم واصلاح اموره فان المقطوعية من القطن الاميركي لا تقل في العام القادم عن ٠٠٠ ٥٠٠ ١٢ بالة وقد تتجاوز ١٣ مليون بالة

فمن اين يؤتى بهذا القطن وهل تستطيع اميركا اخراجهُ فاذا عدنا الى الجدول السابق في هذا المقال تبين ان جني ١٣ مليون بالة يقتضي زماماً مساحتهُ ٠٠٠ ٧٥٠ ٤٨ فدان وهذا يزيد ١١ مليون فدان عن اعظم مساحة زرعت قطناً في اميركا حتى اليوم وهذا مستحيل الآن

هذه خلاصة ما كتب هذا الخبير نقلناها الى جمهور الزراع والتجار فلينعموا فيها النظر وليستخرجوا منها العبر وانما يقال ان العالم حافل بغير المنتظر فقد يختل الحساب المتقدم في احد اركانهِ فتختل باختلالهِ النتيجة ولكن ملاحظات الكاتب تدل على سعة علم وبعد نظر وفي ارقامهِ ما يستحق الاهتمام ولاسيما من جانب الذين يتطلعون في افق المستقبل للوقوف على ما تكون عليهِ حالة القطن بعد عام او عامين

القطن المصري وسعرهُ

لما ورد تقرير اميركا في اول يونيو عن حالة القطن الاميركي واذا حالتهُ افضل قليلاً من حالة الموسم السابق في هذا التاريخ توسَّل حزب النزول بذلك الى خفض الاسعار متغاضين عن ان المتأخرات من القطن الاميركي في آخر اغسطس المقبل ستكون اقل كثيراً مما كانت في العام الماضي. ولما انتبه حزب الصعود لذلك جعلت الاسعار ترتفع رويداً رويداً هنا وفي انكلترا واميركا فبلغ سعر يوليو عندنا نحو اربعين ريالاً وكان قد هبط الى اقل من ١٧ واذا لم يرتفع الى خمسين ريالاً في الشهرين التاليين فيكون لضعف حزب الصعود

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الى .....

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاَّ باذن منها !
هل تصغين اليَّ لاقول لك كيف احبك ؟

***

احبك بكل ما في نفسي من العلو الذي يستطيع ان يوجدهُ الله في النفس !
احبك بكل ما في روحي من العمق — العمق العميق المغلف بالسكوت الابدي الصامت الذي لا نهاية لهُ !
احبك بكل ما في قلبي من الحنو والخشوع والتعبد !
احبك بكل ما في دماغي من التفكير والتأملات والنشاط والاقدام !
احبك بكل ما في ضميري من الدين والايمان والرجاء !
احبك بكل ما في فمي من الكلام واذنيَّ من الاصغاء !
احبك بكل ما في عيني من النور وذاتيتي من الخلود !
احبك بكل العواطف البكر المخزونة في فؤادي !
احبك بكل احزاني وشقائي وبؤسي وتعاستي !
احبك بكل انغامي وابتسامات ودموع الحياة !
اشعر اني احببتك قبل ان اولد واني سأحبك الى ان اموت

واذا لم تعاكسني الالهة فسأحبك بعد الموت اكثر كثيراً مما احببتك في الحياة

***

اينها الحاكة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاَّ باذن منها هل تصغين اليَّ لاقول لك كيف اذكرك ؟

* *

اتمنى لو استطيع ان انساك لحظة واحدة لكي اذكرك من جديد واتلذذ بتلك الذكرى

انت الحياة المتدفقة في قلبي !

انت النور المنبثق من عيني !

انت الخلود الذي اعد بهِ روحي !

انت السعادة التي تحلم بها نفسي !

انت الحلم الذي يجول في فكري !

انت أُغنية العمر وموسيقى الايام !

انت كاس الماء ورغيف العيش !

انت اجمل شيء في الدنيا لانك امرأة جميلة !

جمالك لذة ابدية لا تفنى !

انت انتِ وكما انت اذكرك انا

***

اينها الحاكة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاَّ باذن منها هل تصغين اليَّ لاقول كيف اراك ؟

* *

انا ابصرك آتية مع موكب الفجر الصامت !

انا اراك على اجنحة الهواء الذي يهب في الصباح !

انا اراك واقفة على اشعة الشمس حين شروقها !

واراك مضطجعة على خيوط المغيب عند المساء !

انا اشم انفاسك حين يحرك النسيم اوراق الورد والياسمين !

انا اشعر بوجودك حين ترقص عرائس النيل والمروج
انا اسمع صوتك مع خرير الماء الراكض مسرعاً ينشد في الفضاء انغاماً !
انا اعرف انك في قلب الزهرة حين يفوح عطرها !

***

انا ! — اما انا يا ذات كل شيء — اتعرفين من انا ؟
انا جزء يكمل بك !
فان كان لديك كلمة « حب » فاهمسي بها الآن الى قلبي !
وان كانت كلمة « غضب » — فبالله — بالله اتركيها الى الغد !
الى الغد الذي لن يأتي ! مصر توفيق مفرّج

وقفة على ضريح والدتي

نثرت هذا الشعر على ضريح المرحومة والدتي عند زيارتي لقبرها سنة ١٩٢٠
هناك حيث السكينة والهدوء سائدان
حيث الطمأنينة ناشرة جناحيها
وقفت مطأطىء الراس خاشعاً
على تربة اعز مخلوق لديّ . . ومثوى من كانت نوراً لحياتي في ظلمات هذا الدهر ومرشدي في سبل هذا العالم المموجة
وقفت اخاطب تلك الروح الطاهرة من وراء القبر
هناك حيث محط الرحال الى الابدية
حيث نهاية كل بشر وآخرة آمالهِ البشرية
حيث ترقد الاجسام رقادها الابدي
وقفت اناجي الابدية لاستكشف اسرارها العظيمة

***

بدت لي الطبيعة حزينة كئيبة
رثت لحالي وشاركتني في تأملاتي العميقة . كأني بها تقول
هذه سنّة الطبيعة وهذا ناموسها الاكبر . من التراب والى التراب تعود

القت عليّ درساً مفيداً زاد في حزني وكآبتي وهو
كل شيء الى الفناء

***

تلك مدينة الاموات بسكونها الهائل
مجتمع الانسانية المتألمة الطالبة الراحة
جلالها وهيبتها يفوقان كل جلال وهيبة بشرية
موقفها مبكٍ يفتت القلوب الصخرية
ارضها مقدسة يحترمها كل بشر لانها تحتوي كل عزيز نفيس
كل ما فيها مؤثر يدعو الى التأمل العميق
محاجرها مسكن الاحباء الذين ودعونا الوداع الاخير ومقر الاغنياء والفقراء على السواء
زرتها لاناجي روح اعز مخلوق لديّ

***

هو الموت مشتت الاحباب
عدو كل انسان وقاهر البشرية وعلومها
هو عقاب الزلة الاولى وثمرة الأثم
هو الخطوة الاولى الى الابدية ومقدمة مؤلمة لحياة جديدة
مخضع عظماء الارض وملوكها تحت قدميهِ
هو الموت مشتت الاحباب

***

فيا أيتها الفقيدة الراقدة
ان ذكرك ملء القلوب
حبك لا يزال مقيماً بين الضلوع
ذكرى حنوك وعطفك علينا سيبقى بيننا الى ان نلحق بكِ . فارقدي بسلام

***

فارقتنا الفراق الابدي . فالى الملتقى في دار الاخيرة

لقد ضاقت بروحك الطاهرة مساكن هذا العالم فآثرت الانتقال الى مساكن الابدية حيث الراحة والسعادة . فارقدي بسلام

***

لم يتسنَّ لي ان اودعك الوداع الاخير عند مفارقتك هذا العالم فجئت الآن اقي بهذا الواجب ولو بعد زمان

سلام على روحك الطاهرة

لارنكا . قبرص رامز سليم حداد

نكبة البرامكة

حضرة العلامة الدكتور يعقوب صروف

(١) قرأت ما خطهُ يراعكم في مجلتكم الغراء عن روايتي « نكبة البرامكة » . فشكرت لكم عنايتكم بتصفحها مع ضيق وقتكم وتراكم الاشغال عليكم . وراقني تعليقكم الاجمالي عليها . ولو انني وددت ان يتعدى الى الانتقاد الفني . لان اراءكم السديدة جديرة بان ينزل عليها . غير اني استميحكم عذراً في ابداء ملحوظة صغيرة على ما قدمتموهُ . فقد قلتم : « وقد تمكن من انطاق كل من اشخاص الرواية بما كان ينطق بهِ فعلاً او ما يحتمل ان ينطق بهِ من حيث فصاحة اللغة . ولكن قد لا يحتمل ان ينطق بهِ من حيث المعنى كوصف جعفر بن الهادي لهرون الرشيد بالابله ووصف ولي عهدهِ بالسكير المتهتك »

لا يخفى عليكم ان جعفر بن الهادي ناقم على هرون يتربص بهِ ريب المنون لاغتصابهِ منهُ الخلافة التي آلت اليهِ بحق الإرث . فصرفها هرون عنهُ وبايع بها لابنيهِ الامين والمأمون بمشورة البرامكة الذين يعدهم ابن الهادي اعداء الداء للعباسيين لمشايعتهم العلويين آل البيت . وهو يعتقد انهم انما استخلصوا منهُ الملك ليحولوهُ الى عترة النبي (صلعم) . او ليستأثروا هم بهِ كما هم مستأثرون بالسلطة حتى اصبحوا محكمين في الدولة يعملون بما يرون ويحكمون بما يريدون دون ان يجرؤ الرشيد ان يخالف لهم امراً . فلا عجب والحالة هذه من نعت ابن الهادي لهرون الرشيد بالابله . وهو يراهُ مستسلماً استسلاماً اعمى الى من يعدهم بنو هاشم

اعداء للدولة ولهم . بل العجب ان يرى ذلك ويقف جامداً دون ان تتملك الحدة مشاعرهُ فتخرجهُ عن طور الاعتدال

واما وصفهُ الامين بالمتهتك والسكير . فاذا ضربنا صفحاً عما يشعر بهِ نحوهُ من الكره والحقد لاعتقاده بانهُ اغتصب ولاية العهد منهُ فلا نراهُ خرج عن حد تقرير حقيقة اجمع عليها كل المؤرخين الثقات . فقد قال صاحب فوات الوفيات ج ٢ : « وكان الامين سيء الرأي كثير التبذير ارعن جعل همهُ اللهو والقصف» وقال المسعودي ج ٢ : « والامين يوهم انهُ غزير العقل وان كان ضعيفهُ » . وقال الوافي ج ١ : « وكان الامين فاقد الحكمة السياسية منهمكاً بالملذات وشرب المسكرات فاتى بالملهين والملهيات من اطراف البلاد وقربهم اليهِ واجرى عليهم الارزاق » . وقال ابن الاثير ج ٦ ص ١٢٠ : طلب الامين الخصيان واتباعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوتهِ ليلهُ ونهارهُ وقوام طعامهِ وشرابهِ وامرهِ ونهيهِ . وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية . وفرض للنساء الحرائر والاماء حتى رمي بهن وقيل فيهِ الاشعار »

واما قولكم «وحبذا لو اكتفيت بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجدت سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لاخيها مشيئة الله فوق كل مشيئة يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمهُ انت . فان عفو الرشيد حينئذٍ وندامته اقرب الى الصورة الكلية التي يرسمها التاريخ لهُ » . فان ابن الاثير لم يذكر شيئاً من ذلك في تاريخه الذي بين يدينا الواقع في عشرة اجزاء والمطبوع في المطبعة الازهرية سنة ١٣٠١ وعلى هامشهِ تاريخ الجبرتي . ولو سلمنا بان ذكرهُ دون سائر المؤرخين فلا نرى ما يحملنا على الاخذ باقوالهِ . لاسيما واننا تقيدنا بالتاريخ ولم نحد عنهُ قيد انملة . فجمعنا في الرواية كل الاسباب المعقولة التي اهابت بالرشيد الى الفتك بالبرامكة . وتحملنا مشقة كبيرة في تمحيص الاخبار التي ذكرها مؤرخو العرب الذين تعرفون مغالاتهم واغراقهم في المبالغة والقاءهم الكلام على عواهنهِ . وسردهم الحوادث على علاتها دون فحص ولا تمحيص . فعفو الرشيد عن اختهِ واستبقاؤهُ ولديها اللذين هما ابنا جعفر البرمكي مما لا يقبلهُ عقل مهما اسند الى ثقات المؤرخين . لان هرون انما نكب البرامكة حسداً منهم وخوفاً على ملكهِ .

لانهُ اوهم ان جعفراً لم يستولد العباسة بنين الاَّ ليكون في نسله دم هاشمي يغتصب بهِ الخلافة . فمن المستبعد والحالة هذه ان يقتل البرمكي ويستحيي ابنيهِ ليكونا قبلة انظار اهل الشيعة العلوية الذين هم الد اعداء العباسيين

واما الصورة الكلية اي صورة العدل والرأفة التي رسمها التاريخ لهرون الرشيد فهي صورة وهمية لم تقم الاَّ على خرافات الف ليلة وليلة . فالدولة العباسية لم تؤسس الاَّ على الحيل والمظالم كما قال الماوردي وغيرهِ . وتاريخ الرشيد مفعم بالمغارم . فقد قتل اختهُ علية لتغزلها شعراً . فاسكرها ووضع وسادة على وجهها وجلس عليها حتى ماتت . ونكب البرامكة الذين كانوا جمال المشرق وزينة العالم ومنعة الدولة . ولولاهم لما عمرت مملكتهُ ولا امتد سلطانهُ . ولما اخذهُ النزع في طوس وهو خارج لقتال رافع بن الليث جيء لهُ باخيهِ بشير بن الليث اسيراً فامر بقصاب ان يسرع بفصل اعضائهِ لئلاَّ يموت قبل ان يتم القصاب عملهُ ثم امرهُ بعدّ الاعضاء فاذا هي اربعة وعشرون . فابرقت اسرة الرشيد واسلم الروح

هذا ما عنَّ لي تعليقهُ على ما سطرتموهُ في مجلتكم الغراء ارجو التكرم بنشرهِ والرد عليهِ لاني انما اتوخى تمحيص الاخبار للوصول الى الحقيقة التي هي ضالتنا المنشودة طنطا نصيف نيقولاوس

(المقتطف) اردنا بالاشارة الى ابن الاثير ما ذكرهُ عن نكبة البرامكة في حوادث سنة ١٨٧ . ولا نرى من اصالة الرأي التفتيش عن العيوب وتكبيرها وتمثيلها بصورة افظع الفظائع . وعندنا الحديث القائل « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » ولا تنسوا ان المؤرخين من غلاة اهل السنة وغلاة اهل الشيعة افرطوا في مذمة مَن ليس منهم . واذا قيض لهذه الرواية ان تمثل كما هي فسترون ما هو رأي الجمهور فيها

بعث الينا حضرة مصطفى بك منير ادهم رداًّ على ما كتبهُ الاستاذ حسن بك لبيب والاستاذ محمد مختار يونس انتقاداً عليهِ وسندرجهُ في الجزء التالي مع ما لدينا ممَّا يدخل في هذا الباب

باب التقريظ والانتقاد

فن الولادة

تأليف الدكتور نجيب محفوظ استاذ علمي الولادة وامراض النساء بمدرسة الطب المصرية وجراح الولادة وامراض النساء بمستشفى القصر العيني

الدكتور نجيب محفوظ من اطباء مصر النابغين الذين توسعوا في علمهم ودققوا فيهِ غاية التدقيق وقرنوهُ بالعمل فوفوهُ حقهُ اذ قرنوا المهارة العلمية والفنية بالتؤدة ولطف المعاملة لشدَّة رغبتهم في اتقان عملهم لذاتهِ. وقد ألَّف هذا الكتاب وطبعهُ سنة ١٩٠٨ فنفدت نسخهُ كلها في اربع سنوات ثم جاءت الحرب الكبرى فحالت دون اعادة طبعهِ حينئذٍ. والآن نقّح فصولهُ تنقيحاً دقيقاً واضاف اليهِ فصولاً جديدة حتى بلغ حجمهُ ضعفي حجمهِ السابق وضاعف كذلك عدد صورهِ واضاف اليهِ رسوماً لآلات الولادة وطبعهُ طبعاً متقناً جدًّا

وقد بدأ الكتاب بفصل علمي في المكروبات تمهيداً للكلام على الامراض المرتبطة بالتوليد ثم افاض في علم التوليد نفسهِ نظريًّا وعمليًّا فصلا فصلاً ولم يقتصر على ما يختص بعلم التوليد بل تناول بعض ملابساتهِ الصحية كالكلام على تدبير الحامل والاعتناء بالاطفال. فجاء الكتاب في ٦١٨ صفحة والحق بهِ فهرساً على حروف المعجم حتى يسهل الاستدلال على كل ما فيهِ من المواضيع المختلفة

ويظهر لنا ان فائدة هذا الكتاب النفيس لا تقتصر على طلبة علم الطب والمشتغلين بهِ ولاسيما فن التوليد بل تتناول كل اصحاب البيوت رجالا ونساء فانهم كلهم يستفيدون من مطالعتهِ والرجوع اليهِ. وهل بين كل المواضيع العلمية موضوع اهم من كيف يتولد الانسان من بويضة صغيرة جدًّا لا تكاد ترى بالعين لصغرها ويبقى تسعة اشهر في جوف امهِ يغتذي من دمها وكيف يولد وما تعاني امهُ من التعب وتتعرض لهُ من الخطر في ولادتهِ وما وصل اليهِ علم التوليد من درء آفات الولادة الى غير ذلك من المواضيع التي يود المرء الاطلاع عليها

فنهنئ حضرة الاستاذ الدكتور محفوظ باخراجهِ هذا الكتاب المفيد على هذه الصورة من الاتقان

مراثي المرحوم محمد بك تيمور

محمد بك تيمور نجل العالم العامل احمد باشا تيمور فرع دوحة العلم والادب قُرِ افل حين اكتمالهِ . الذين يقرا ون المقتطف قرأوا لهُ فيهِ شعراً يذوب رقةً على ما فيهِ من المعاني العالية ورأوا فيهِ نفساً تطلب العلى فضاق الجسم عنها

مَن يلقِ نظرهُ على هذه المراثي يجد فيها نفوساً تتألم لفقد عزيز وتعبّر عن المها لا على صورة عادية مألوفة تصلح رثاء لكل ميت كما ترى في اكثر المراثي بل على صورة تشعر انك تشارك صاحبها فيها ولا سيما اذا كنت تعرف الفقيد او قرأت شيئاً من قلمهِ . بدئت المراثي بزفرات اخيهِ محمود وهو اديب مثلهُ بكلام لا تقرأهُ الاَّ وتفيض عيناك دموعاً ولكننا لا نشاركهُ في قولهِ « الانسان يحيا من العدم ثم يموت فيرجع الى العدم » بل في قولهِ « الى الملتقى يا شقيقي » وعسى الملتقى في عالم اصلح من هذا العالم وفي حياة اصلح من هذه الحياة اينما كانت

وسائر المراثي من عالي الشعر والنثر تدل على مقام المرثي في نفوس اصحابها وعلى ان النهضة الادبية الحديثة انعشت القلوب وكسرت قيود التقليد فانطلقت الاقلام في وصف ما يشعر بهِ اصحابها لا ما ينقلونهُ عن غيرهم

كتاب اصول الفلسفة

لواضعهِ امين واصف بك

قال في مقدمتهِ انهُ موجز وضعهُ في علوم الفلسفة الخمسة علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الادب وعلم ما وراء الطبيعة . وقد تحرى فيهِ مبلغ حاجة الطلبة المصريين الذين يتهيأون لدرس الفلسفة العالية في جامعات اوربا واقتطفهُ من صفوة ما اخرجت العقول من المؤلفات الافرنجية في هذا الباب

صدر منهُ الآن المجلد الاول وهو يشمل علم النفس وعلم الجمال ومعجم المصطلحات الفلسفية ووعد ان يتبعهُ بمؤلف آخر يتبسط فيهِ في شرح قواعد كلٍّ من هذه الخمسة العلوم في مجلد خاص تفصيلاً لما اجملهُ في هذا المختصر

وقد قدم لهذا المجلد مقدمة في فائدة الفلسفة ونسبتها الى الدين قال فيها « ان خلط الفلسفة بالدين يضرُّ بهِ لانهُ يعرّض عقائدهُ — وهي عواطف قدسية تتأثر بها النفس كما تتأثر ببهجة الجمال — الى مناقشات العقل ومناقضاتهِ ويضرُّ بالفلسفة كذلك لانهُ يجعل للبحث والنظر في حقائق الموجودات غاية واحدة هي تأييد عقائد الدين فتأخذ الفلسفة شكلاً دينيًّا لا يتناسب مع حرية البحث والنقد. ولما كانت غاية الدين والفلسفة اسعاد الانسان كانت العناية بهما من ضرورات الحياة ولا تنافي بينهما كما يظن بعضهم فان الدين طريقهُ القلب والعواطف والفلسفة طريقها العلم والنظر »

وبديهي ان حضرة المؤلف يعني بالفلسفة علم النفس (السيكولوجيا) اي ما صار من الفلسفة العقلية علماً خاضعاً للاستقراءِ والامتحان لا ما فهمهُ القدماء منهُ . وعندنا انهُ خير للدين وللفلسفة ان يُبحَث في كلّ منهما على حدة من غير التفات الى كونهما يتوافقان او يتخالفان اي ان تحسب السيكولوجيا علماً كالكيمياء والفلك والفسيولوجيا

والكلام في علم النفس وعلم الجمال موجز يكفي الطالب الذي تكثر دروسهُ فلا يستطيع درس المطولات . والدرس في المدارس باب يلجهُ الطالب ثم يتقدم الى المطولات بعد خروجهِ من المدرسة اذا اراد التوسع فيما تعلمهُ

ومعجم المصطلحات الفلسفية كبير الفائدة وحبذا لو وضع مع اللفظ الفرنسوي اللفظ الانكليزي او اللاتيني . وعسى ان يعاد النظر في هذه المصطلحات في المجمع اللغوي المصري والمجمع اللغوي السوري عسى ان يقع الاتفاق على كل لفظة منها

ما وراءَ البحار

او النبوغ العربي في العالم الجديد

انتخب حضرة توفيق افندي رافعي طائفة من مقالات نوابغ الكتاب الشرقيين في اميركا مثل جبران خليل جبران وامين الريحاني وميخائيل نعيمه وايليا ابي ماضي وطبعها في كتاب واحد « تكريماً للعلم واهلهِ من الذائدين عن حقيقتهِ والمانعين لحرمتهِ والحافظين لمودتهِ » كما قال في مقدمة قدَّمها لهُ ولم يكتف بنشر ما نقلهُ من اقلام اولئك الكتَّاب بل نشر ايضاً صور بعضهم . وحبذا لو اسند كل مقالة وقصيدة الى ما نقلها عنهُ كما اسندها الى اسم كاتبها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان عضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) قبة الصخرة

دمياط . محمد افندي عطية فشاره .

سمعت كثيراً من رجال الدين الاسلامي واكابر الفقهاءِ ان بيت المقدس صخرة مرتفعة عن سطح الارض امتاراً وفي العهد الاخير سدّ ما بينها وبين الارض ببناء متين . فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فلماذا وضع البناء تحتها ولمَ لم تبقَ كما كانت آية لمن جحد المعراج

ج . لم نقف على كلام لعالم من علماءِ المسلمين رأى هذه الصخرة واقفة في الهواءِ غير مستندة على شيءٍ . واحدث ما رأيناهُ عنها لكاتب شرقي ما لخصهُ الاستاذ محمد بك الخضري استاذ تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية في كلامهِ على فتح بيت المقدس قال « قال عُمَر للبترك « ارني موضعاً ابني فيهِ مسجداً فقال على الصخرة التي كلّم الله عليها يعقوب فوجد عليها ردماً كثيراً فشرع في ازالتهِ وتناولهُ بيدهِ يرفعهُ في ثوبهِ واقتدى بهِ المسلمون كافةً فزال لحينهِ وامر ببناءِ المسجد » ولم يزد على ذلك

وما جاءَ في الرحلة الحجازية لصاحبها محمد بك لبيب البتنوني حيث قال

«ويزعمون ان هذه الصخرة معلقة في الهواءِ وانما بنيت تحتها هذه الحوائط حتى لا يفتتن الناس بها . واظن ان فكرة تعليق الصخرة مأخوذة عن اليهود . وربما كان لهم شبه حق في ذلك لكثرة الفضاءِ الذي حولها كالصهاريج وغيرها من السراديب والمغاير على انهُ لا يبعد ان الصخرة الشريفة لا تتصل نقطتها المركزية بالجبل الاَّ في النقطة الصخرية التي تشاهد في الجهة الغربية الشمالية من ارضية حوش الحرم»

اما علماءُ النصارى فاحدث من كتب عنها منهم فيما نعلم الاستاذ مرغوليوث في كتابهِ الانكليزي « القاهرة واورشليم ودمشق » وخلاصتهُ

ان اقدم ما نعرفهُ عن الصخرة ما ذكرهُ سائح بردو الذي زار اورشليم سنة ٣٣٣ للمسيح فقد قال « انهُ لا يزال على مقربة من تمثالي الامبراطور هدريانوس في ساحة الهيكل صخرة مثقوبة كان من عادة اليهود ان يمسحوها بالزيت مرةً في السنة حينما يجتمعون ويبكون وينوحون ويمزقون ثيابهم ثم ينصرفون. وسكب الزيت على الحجارة عادة دينية قديمة سابقة لعهد موسى وشريعة موسى لا تجيزها. ويظهر من ذلك ان استمرار اليهود على مسح الصخرة بالزيت لم يكن من شريعة موسى بل كان من الرسوم القديمة التي احتفظ بها اليهود ثم عادوا اليها بعد خراب الهيكل. وفي بعض التواريخ ان الخليفة عبد الملك الاموي امر بمسح الصخرة بالزيت واستمرّ ذلك كل ايام بني امية. والرأي الشائع الآن ان هذه الصخرة هي الحجر الذي كانت تذبح عليهِ ذبائح المحرقة في عهد اليهود وينزل دمها من الثقب الذي فيهِ الى الغرفة التي تحتها ويجري من ثمَّ الى وادي قدرون

وقال الاستاذ مرغوليوث قبيل ذلك ان عبد الملك بنى قبة الصخرة واهتم بامرها لكي يصرف الناس عن زيارة مكة والبيت الحرام واستلام الحجر الاسود. ثم قال ان اسم عبد الملك لا يزال منقوشاً فوق كرنيش الرواق المثمن لكنهُ غير ظاهر تماماً اذ وُضع فوقهُ اسم المأمون. والذين فعلوا ذلك غفلوا عن ابدال التاريخ فانهُ لا يزال سنة ٧٢ كما كان مع اسم عبد الملك الذي كان قبل المأمون بنحو مائة سنة. انتهى باختصار

(٢) الطبيعي والطبعي

مصر. م. ا. لماذا تقولون في النسبة الى الطبيعة طبيعي ولا تقولون طبَعي كما يكتبها غيركم

ج. لان علماء العرب وفلاسفة العرب استعملوها كذلك قال ابن سينا في ارجوزتهِ الطبية المشهورة

اما الطبيعيات فالاركان
تقوم من مزاجها الابدانُ

ووافقهُ على ذلك ابن رشد في شرح هذه الارجوزة وهو من اكبر فلاسفة العرب

(٣) الصحافي والصحفي

ومنهُ. وكذلك نراكم تستعملون كلمة صحافي نسبة الى الصحافة وغيركم يستعمل كلمة صحفي نسبة الى الصحيفة فايهما اصح

ج. ليس لانشاء الصحف كلمة عربية وقد استعمل لها الافرنج كلمة مطبعة Press وندموا اما نحن فرأينا في العربية وزناً شائعاً للصنائع مثل الصناعة والزراعة والتجارة فاستعملناهُ وقلنا

صحافة ثم رأينا ان النسبة الى هذه الحرف شائعة فيقال صناعي وزراعي ونجاري ولم نرَ ما يمنع اطلاق ذلك على الصحافة فقلنا صحافي

(٤) الاميركاني والاميركي

ومنهُ . جرت مناظرة في المقتطف على الاميركي والاميركاني فايهما تفضلون

ج . يظهر ان النسبة اقلقتكم فاردتم ان تشركونا معكم . والذي نراه ان العرب جروا على اساليب مختلفة في النسبة حسب البلدان التي نزلوها والشعوب التي اتصلوا بها فقال بعضهم اسكندري نسبة الى الاسكندرية بعد تجريدها اي ردها الى الاسكندر وقال غيرهم اسكندراني لانهم لم ينتبهوا الى ان النون للنسبة في لغة الروم الذين اتصلوا بهم في اول عهدهم . ومن ذلك قول صاحب لسان العرب في كلمة نحو « يوحنا الاسكندراني » وترون في الكلام على النسبة في المطولات امثلة كثيرة على مخالفة قاعدة النسبة ولاسيما في النسبة الى الاعلام الاعجمية مثل قالي نسبة الى قاليقلا وبحراني الى البحرين وداراني الى داريّا وحاري الى الحيرة وبغوي الى بغشور ورازي الى الري ومروزي الى مرو وقروي الى القيروان وطبري الى طبرستان واذري او اذربي الى اذربيجان اما نحن فقد استعملنا كلمة اميركي للاختصار ولم نزل جارين عليها

(٥) تأثير القمر في النبات

قنا . الخواجه لوقا بقطر . قرأت في بعض الكتب الانكليزية ان للقمر تأثيراً في انماء النباتات والاشجار فارجو ان تفيدونا عن التعليل العلمي لذلك وكيف توصل اصحاب هذه النظرية الى معرفة ذلك التأثير

كل ما ثبت من علاقة القمر بالاحداث الجوية التي تؤثر في نمو النبات هو ان الانواء الكهربائية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر منها والقمر بدر الى بداءة الربع الاخير اي تكون في السبعة الايام الاولى من الشهر القمري اكثر مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر . وهذا عُرف بالاستقراء . والكهربائية تزيد نمو النبات كما عرف بالامتحان

(٦) رجل يدعي المعجزات

بيروت . عادل افندي قرنفل جاء بيروت رجل اميركي يبلغ وزنهُ ٦٠ كيلو غراماً يقول ان الذي يقدر ان يرفعهُ عن الارض يدفع لهُ الف ليرة سورية . وهو يقرأ ما في الضمير ويحول العجوز شاباً والشاب عجوزاً فما تقولون في ذلك

ج . يتعذر رفع انسان عن الارض

على الصورة التي نرجح ان هذا الرجل يشترطها لان بها يقع مركز الثقل خارج قاعدة الذي يحاول رفعهُ فلا يحتمل ان يربح احد الف الليرة ولو كانت مصرية لا سورية. اما اذا لم يشترط شرطاً لكيفية رفعهِ عن الارض فالرجل المعتدل القوة يرفعهُ ويحملهُ ويسير بهِ. ولا يحتمل انهُ يقرا الا ضمير شخص عصبي ساذج لا يستطيع ان يكتم ما في نفسهِ فيجاهر بهِ او يعتقد ان ما سمعهُ منهُ منطبق على ما في نفسهِ. اما دعواهُ انهُ يحول العجوز شاباً والشاب عجوزاً فلا نظن ان في سورية احداً يصدق ذلك لا لان الامر كلهُ مستحيل لذاتهِ بل لان العمل صعب ونجاحهُ مشكوك فيهِ ولا ينتظر ان يستطيعهُ رجل افّاق مثل الذي تشيرون اليهِ. ومما يذكر في هذا الصدد ان بعض الباحثين في هذا الموضوع في مدرسة الطب البيطري المصرية اخذوا حصاناً انهكهُ الكِبَر واضعفهُ جداً وافقدهُ الميل الجنسي وعملوا لهُ عملية جراحية حسب رأي الدكتور ستيناخ النمسوي فعاد اليهِ نشاطهُ وميلهُ الجنسي

(٧) الدمامل والكساح

بغداد. م. ع....

ج. يتعذر علينا نشر سؤالكم ومتهِ في المقتطف ولقد اخطأ والدكم في تربيتكم والآن لا بدَّ لكم من الاقلاع عن العادة التي اعتدتموها فاذا فعلتم ذلك حالاً فمن المحتمل ان تزول الاعراض التي اصابت جسمكم والاَّ فالعاقبة وخيمة. ويجب ان تختاروا لطعامكم المآكل الكثيرة الفيتامين كاللبن والزبدة والبيض والخضر فانها تساعد على ازالة هذا النوع من الكساح والدمامل

(٨) القضاء والقدر

المنصورة. نرجو ان تترجموا لنا هاتين الكلمتين Prédestination و Fatalité وما معناها وهل على الانسان ضرر اجتماعي من الاعتقاد بهما

ج. معناها القضاء او القدَر ويتغير مدلولها بتغير مواقعهما. وكون الحوادث كلها معلولات لعلل سابقة لها مذهبٌ فلسفي كما هو مذهب ديني اي انها نتائج لا بد منها لكن اختبار الانسان في كل العصور يدلّ على انهُ حر الارادة وان اعمالهُ خاضعة له غالباً فاذا جدَّ وجد واذا كسل وتوكل معتمداً على القضاء والقدر فلا يجنى الاَّ الفشل

(٩) اراء روسو

ومنهُ. قال جان جاك روسو في كتابهِ اميل ما ترجمتهُ «ادرسوا الشعب خارجاً عن مدنهِ فلا يمكنكم ان تعرفوهُ الاَّ كذلك» فهل تظنون انهُ مصيب

فيما ذكر وما سبب ذلك

ج . يريد ان حالة المدن صناعية اكثر منها طبيعية فيضطر ابن المدينة ان يتلاطف ولو لم يكن لطيفاً وان يجامل ويساير ولو لم يكن ذلك من طبعهِ وقد يكثر السعي اقتداء بجيرانهِ او مجاراة لهم ويظهر غير ما يبطن . واما ابن الريف فالغالب انهُ يجري على مقتضى طبعهِ . والذين امعنوا نظرهم في كل ما كتبهُ روسو يقولون انهُ لم يكن على علم واسع لا في التاريخ ولا في المنطق

(١٠) اعقاب السجائر

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب . في القطر المصري حرفة من احط الحرف يحترفها عدد كبير من صغار الصبية الفقراءِ وهي جمع اعقاب السجاير من طرق المدن على مرأى من رجال الصحة ومع علمهم بان تلك الاعقاب تباع بعد جمعها لفقراء مدخني التبغ أليس في ذلك ضرر على الصحة العمومية يوجب منعهُ وهل تسمح حكومات الغرب بجمع اعقاب السجاير وبيعها

ج . كنا نظن ان اولئك الاولاد يجمعون ما يجمعون ليدخنوهُ هم . ومهما يكن من ذلك ففي التبغ نفسهِ مادة تميت اكثر المكروبات المرضية التي يحتمل ان تكون لاصقة بهِ من افواه المدخنين . واذا كان الناس يلقون بايديهم في المهالك فلا تستطيع حكومة ان تردعهم . وحكومات اوربا ترى الناس ذاهبين الى اماكن السكر والفجور ولا تردعهم ولا ينتظر من حكومتنا ان تمنع جمع اعقاب السجاير وهي لا تمنع بيع التبغ نفسهِ مع انها تعلم ضررهُ بالجمهور كلهِ من الفقراءِ والاغنياءِ

(١١) انشاء بورت سعيد

او بونكي بزيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون متى انشئت مدينة بورت سعيد وهل كان ذلك قبل فتح ترعة السويس او بعدهُ

ج . انشئت وقت الشروع في حفر ترعة السويس وسميت كذلك باسم سعيد باشا الذي كان والي مصر

(١٢) سكان بورت سعيد

ومنهُ . كم كان عدد سكانها سنة ١٩٠٠ وكم هو الآن وكم عدد الوطنيين منهم وعدد الاجانب

ج . ان احصاء سكان مصر وقع سنة ١٨٩٧ و١٩٠٧ و١٩١٧ اي كل عشر سنوات فقد كان سكان بورت سعيد ٤٢٠٩٥ سنة ١٨٩٧ وبلغ ٤٩٨٨٤ سنة ١٩٠٧ وعليهِ فيمكن ان يقدر عددهم سنة ١٩٠٠ بنحو ٤٤٤٠٠ ثم ان عدد السكان بلغ ٧٠٨٧٣ في احصاء سنة ١٩١٧

الذين في حي العرب منهم ٥٥١٣٢ والذين في حي الافرنج ١٥٧٤١ والمرجح ان مجموعهم الآن نحو ٧٥ الفاً

(١٣) رواية عن الحرب

جندياهي بالبرازيل . الخواجه حبيب خلف . لماذا لا تنشرون في المقتطف فصولاً متتابعة من رواية تاريخية عن الحرب الاوربية مثل فاتحة الحرب التي نشرتموها سنة ١٩١٥

ج . تلك كانت صورة تكاد تكون حقيقية ولو البست ثوب الرواية . اما وقد اهتمت كل دولة من الدول التي اشتبكت في هذه الحرب بنشر ما يخالف الحقائق كما ترون فيما كتبهُ الاميرال سمس الاميركي فصارت معرفة الحقيقة متعذرة . ولو وضع كلٌّ من الروس والالمان والانكليز والفرنسويين والايطاليين والنمسويين والعثمانيين تاريخاً لهذه الحرب لرأيت في تواريخهم من المتناقضات ما يقضي بالعجب حتى يصح ان يقال لا اكذب من التاريخ اذا مازجهُ الغرض

(١٤) فلسفة الحب

بهوبال بالهند . السيد محمد احمد . هل نشر حتى الآن في اوربا كتب في فلسفة الحب

ج . نعم نشر فيها كتب كثيرة بعضها خاص بهذا الموضوع وبعضها جاء الكلام فيهِ في سياق الكلام على سائر العواطف . واذا كان لديكم نسخة من انسكلوبيذيا الاديان والاخلاق فانكم تجدون في المجلد الثامن منها في الكلام على الحب Love اشارات الى الكتب التي تبحث في فلسفة الحب مثل كتاب المسيو ربو في العواطف وكتابهِ اسس الاخلاق وكتاب مكدوغل مقدمة الفلسفة الاجتماعية وكتاب كورتفورد تعاليم اروس الاولمبية والباطنية وكتاب ستانلي هول في سن المراهقة وكتاب فورستر في الزواج . وقد نشرنا في المجلد السابع عشر من المقتطف خلاصة كتاب العالم هنري فنك في الحب في خمسة اجزاء

(١٥) فلسفة الجمال

ومنهُ . هل نشر فيها كتب في فلسفة الجمال

ج . نعم وتجدون في الانسكلوبيذيا المشار اليها في باب الجمال من المجلد الثاني اشارة الى كثير من الكتب في هذا الموضوع

(١٦) قاموس جغرافي عربي

ومنهُ . هل يوجد الآن قاموس جغرافي عربي وضع حديثاً وفيهِ ترجمات اسماء البلاد المذكورة في القواميس الجغرافية الاوربية

ج . لا يوجد فيما نعلم احدث مما في دائرة المعارف لكنها تمتد الى كلمة عثمانية فقط . والقواميس التي من هذا القبيل تقتضي ترجمتها وطبعها نفقات كثيرة فقلما يقدم عليها احد في حالتنا الحاضرة ما لم يجد مساعدة مالية من شركة او حكومة

(١٧) سبب البلهارسيا

طهار . احمدافندي مؤمن السيد . لماذا يكثر مرض البلهارسيا في مصر

ج . لان الاحياء الدقيقة التي تسبب هذا المرض تعيش في الماء والمرجح انها تدخل جسم الانسان اما بالماء الذي يشربهُ او بالماء الذي يغتسل بهِ والظاهر انها كثيرة في ماء النيل فيكثر في القطر المرض الذي تسببهُ

(١٨) كيف تصل الى الاعيان

ومنهُ . يزعم الاطباء ان سبب هذا المرض شرب ماء النيل عكراً فاذا كان ذلك كذلك فلماذا يصاب بهِ اولاد الاعيان المقيمون في القاهرة والاسكندرية مع انهم يشربون ماء مرشحاً

ج . اذا كانت هذه الاحياء موجودة في ماء النيل كما تقدم فلا يبعد ان تتصل الى الانسان بواسطة البقول التي تغسل بهِ وتؤكل بغير طبخ كالخس والفجل والبقدونس وما اشبه . وبواسطة السمك ونحوهِ مما قد يؤكل من غير ان يجاد طبخهُ وبواسطة الماء الذي يغتسل بهِ لانهُ يحتمل انها تدخل الجسم من الجلد او من المستقيم . واولاد الاغنياء معرضون لذلك مثل غيرهم

(١٩) التزوج بالاجنبيات

ومنهُ . هل يليق بالشبان المصريين التزوج بالاجنبيات مع اننا ننشد الاستقلال التام

ج . اننا لا نرى شيئاً في الاستقلال التام يمنع التزوج بالاجنبيات اما كون ذلك لائقاً لذاتهِ او غير لائق فيتوقف على الاشخاص واحوالهم الدينيـة والاجتماعية

(٢٠) بيع القطن الآن

ومنهُ . هل من المستحسن ان نبيع ما بقي عندنا من القطن الآن بالاسعار الحاضرة او نؤجل بيعهُ الى شهر اكتوبر

ج . من يستطيع ان يشير بشيء ايجاباً او سلباً ويتحمل تبعة مشورتهِ . فاننا نعرف رجالاً من ادق الناس بحثاً واوسعهم اطلاعاً مضى عليهم الآن ثلاث سنوات وهم يخطئون في بيع قطنهم يتقدمون في البيع فيبيعونهُ بالسعر الواطيء ويتأخرون فيفوتهم السعر العالي. ولكن القانون العام يدل على ان المزارع يحسن اذا باع موسمهُ حينما يجد السعر يفي بنفقاتهِ وشيء من الربح

(٢١) التعلم في سن ٣٠

ومنهُ. هل يمكن تتميم التعليم العالي لرجل ناهز الثلاثين من العمر

ج . نعم ويفوق فيهِ اذا استطاع ان يتفرَّغ لهُ

(٢٢) التبن والسماد

ارجو بالسودان . يوسف افندي اسعد راشد. التبن موجود عندنا بكميات كبيرة . فنرجو ان تزيدونا تفصيلاً عن الطريقة التي يحوَّل بها سماداً

ج . في جزء يونيو من جرنال وزارة الزراعة الانكليزية The Journal of the Ministry of Agriculture مقالة للاستاذ ارثر طمسن من اساتذة جامعة ابردين Prof. J. Arthur Thomson University of Aberdeen. ذكر فيها انهُ أُقيم جهاز ينتظر منهُ ان يحول ٢٠٠٠ طن من التبن في السنة الى سماد بنفقة يرجح انها اقل من ٥٠٠ جنيه (صفحة ٢١٨ من تلك المجلة) فننبهوا مدير الزراعة في حكومة السودان الى ذلك لعلهُ يأْتيكم بالاستعلامات اللازمة . وعسى وزارة الزراعة المصرية ان تفعل مثل ذلك

(٢٣) خاتم سليمان

مصر . الخواجه زكي ابرهيم . ما السبب في تسمية الشكل المؤلف من مثلثين متقاطعين خاتم سليمان بالعربية وتسميتهِ ماعين داڤيد بالعبرية . وما علاقة هذا الشكل بسيدنا سليمان ولماذا اتخذهُ الاسرائيليون شارة لهم

ج . لا نعرف لهُ هذا الاسم في العربية ولكنهُ يسمى بما ترجمتهُ كذلك بالانكليزية فانهُ فيها Solomon's Seal وقد كان عند اتباع فيثاغورس رمزاً الى الصحة فكانوا يرسمونهُ في صدر مكاتيبهم . وكان السحرة يستعملونهُ كعوذة تقي من الابالسة. ولم نقف على سبب تسميتهِ بخاتم سليمان الاَّ ان يكون ذلك لاستعمال السحرة لهُ ولانهم يروون عن سليمان اموراً تتعلق بالسحر. ولا نعلم لماذا اتخذهُ الاسرائيليون شارة لهم الاَّ اذا كانوا قد اقتبسوا ذلك من اتباع فيثاغورس

(٢٤) الحبر السري

ومنهُ . هل يوجد سائل اذا كتب بهِ على الورق لم يظهر لهُ اثر ثم اذا سخنت الورقة ظهرت الكتابة عليها وما هو

ج . نعم ومن هذا القبيل عصارة البصل فان الكتابة بها على الورق لا تظهر الاَّ اذا سخنت الورقة وكذلك المحلول الخفيف من نترات الكوبلت اوكلوريد الكوبلت فان الكتابة بهما لا تظهر الاَّ اذا سخنت الورقة فيظهر لونها ازرق

باب الاخبار العلمية

مقتطف يوليو

في هذا الجزء ثلاث عشرة مقالة الاولى عن اكتشاف اثري يهتم لهُ رجال التاريخ والباحثون عن العاديات وبهِ يؤيد خبر جاء في سفر ارميا النبي من اسفار التوراة وتاريخ هيرودوتس وهو ان احد فراعنة مصر وصل في غزواتهِ الى كركميش (جرابلس) عاصمة الحثيين الى الشمال الشرقي من حلب وانهُ كان في جيشهِ جنود مسترزقة من اليونان

الثانية عن رأي جديد لعالم الماني في كيف تكوَّنت قارات الارض وانفصلت بعضها عن بعض وبهِ يفسَّر كيف توجد انواع من الحيوانات والنباتات في القارات الشرقية ويوجد مثلها في اميركا الشمالية والجنوبية. وفيها صورة الارض في ازمنة مختلفة وجدول العصور التاريخية وادوارها المختلفة بالعربية وبحروف افرنجية مع التواريخ التي كانت فيها

الثالثة : عن التلفون اللاسلكي وتوزيع الاخبار بهِ وتفصيل ذلك وفيها صورة آلة التلفون اللاسلكي في برج ايفل وصورة نقل الكلام الى مشاهد السنما فتسمع الاشخاص تتكلم حينما تظهر صورها

الرابعة : موضوعها القول الفصل في اصل اليزيدية وهو الموضوع الذي دار الجدال فيهِ في المقتطف وقد وجد الآن كتاب قديم شرح كاتبهُ فيهِ كيف وجدت هذه البدعة الدينية

الخامسة : كلام لحضرة توفيق افندي اسكاروس من دار الكتب المصرية على مهرجان وفاء النيل في التاريخ

السادسة : جانب من مقالة المهندس ادمون افندي بشاره عن الصناعات في سورية ولبنان وهو يتناول دبغ الجلود ونسج الصوف وعمل الزجاج والخزف والصناعات المعدنية وادارة الفنادق

السابعة : رسالة في المساواة فيها توجيه الى مقالات الآنسة مي في المساواة. وكلمة توجيه اليق ما يكون هنا لانها «عند اهل النظر ان يوجه المناظر كلامهُ منعاً او نقضاً او معارضة الى كلام خصمهِ وقد يكون فيهِ تأييد ولو كان غير

مقصود». والموضوع من اعلق المواضيع باحوال الامم لان اقل خطإٍ فيهِ قد يكون سيء العواقب

الثامنة : خطبة موضوعها نهضة الشرق لخليل بك ثابت محرر المقطم القاها في احتفال جمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية في طنطا

التاسعة : اجور العمال وقد رسمت فيهِ صور تمثل الزراع والبنائين واجورهم في بلدان مختلفة

العاشرة : تتمة الخطبة النفيسة التي القاها وزير المالية المصرية في الجمعية الجغرافية وفيها كلام جزيل الفائدة على معادن القطر المصري وقد نشرنا معها خريطة الجانب الشرقي من الديار المصرية حيث يوجد البترول وهذه المعادن وهناك اشارات الى كل ما كشف منها حتى الآن

الحادية عشرة : المرأة الفارسية قديماً وحديثاً للكاتب البغدادي يوسف افندي رزق الله غنيمة وهي مثل كل ما يكتبهُ غاية في الوضوح وحسن السبك وقد نشرنا معها صورتين فوتوغرافيتين بعث بهما الينا الاولى صورة امرأة فارسية متأزرة والثانية صورة امرأة فارسية بلباس البيت تدخن النارجيلة

الثانية عشرة : رسالة الفيلسوف الالهي افلاطون اتى بها على احتجاج سقراط ودفاعهِ عن نفسهِ عربها حضرة اسمعيل بك مظهر

الثالثة عشرة : ملح وفكاهات انكليزية جامعة بين الفكاهة وسرعة الخاطر

وفي باب المراسلة رسالتان من الشعر المنثور الجامع بين الفصاحة وحسن البيان الاولى لتوفيق افندي مفرج والثانية لرامز افندي سليم حداد وقد اجادا فيهما ما شاءا وشاءت قريحتاهما

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة العلمية والعملية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	٠	٥٢	صباحاً
البدر	٩	٥	٧	صباحاً
الربع الاخير	١٧	٧	١١	صباحاً
الهلال	٢٤	٢	٤٧	مساء
الربع الاول	٣١	٦	٢٢	صباحاً
القمر في الاوج	١٤	٧	٢٤	مساء
« « الحضيض	٢٦	٥	٣٠	«

السيارات فيهِ

يكون عطارد نجم الصباح والزهرة نجم المساء ويغيب المريخ الساعة ٢ صباحاً والمشتري وزحل نحو الساعة ١١ مساء

كبري نهر هدصن

كلما كتبنا كلمة كبري وددنا ان تتمكن نحن او غيرنا من نفيها والعود الى كلمة جسر العربية ولكن كلمة كبري هي الكلمة المستعملة في هذا القطر لما يصل بين ضفتي النهر وكلمة جسر مستعملة للتراب الذي يرص على جانبي النهر او المجرى حتى يمنعهُ من الفيضان على ما حولهُ ولذلك نضطر ان تفضل الخطأ المشهور على الصواب المهجور. اما كبري نهر هدصن فسيكون اعظم بناءٍ بناهُ البشر فيهِ برجان طول قاعدة كلٍّ منهما ٤٠٠ قدم وعرضها ٣٧٥ قدماً وارتفاعها اكثر من ارتفاع بناية ولورث Woolwarth. وفيهِ من الحجارة قدر ما في الهرم الاكبر من اهرام الجيزة ويصل بين البرجين اربعة حبال من الصلب قطر كلٍّ منها ١٥ قدماً وهي تحمل سطح الكبري وطول هذا السطح ٣٢٤٠ قدماً وعرضهُ ٢٢٠ قدماً وللكبري جناحان على جانبيهِ طول كلٍّ منهما ١٧١٠ اقدام فيصير طولهُ كلهِ ٦٦٦٠ قدماً ويمر على سطحهِ خطوط من سكك الحديد لستة عشر قطراً يمكنها ان تسير عليهِ الواحد الى جانب الآخر. وعلى جانبيهِ ممشيان للسابلة عرض كل منهما ١٧ قدماً

عناصر الهواء

في كل مليون متر مكعب من الهواءِ من العناصر عند سطح الارض ما يأتي

نتروجين	٧٨٠ ٤٠٠
اكسجين	٢١٠ ٠٠٠
ارغون	٠٠٩ ٣٠٠
اكسيد الكربون الثاني	٠٠٠ ٣٠٠
هدروجين	١ الى ٠٠٠ ٠١٠
نيون	٠٠٠ ٠١٠
هليوم	١ الى ٠٠٠ ٠٠٢
كربتون	٠٠٠ ٠٠١
كسنون	٠٠٠ ٠٠٠٫٠٥

وعلى ١٠٠ كيلو متر فوق سطح الارض يقل الاكسجين حتى لا يكاد يبقى منهُ شيء ويبقى النتروجين ولكنهُ يكون لطيفاً جداً. ويبقى هناك هدروجين وهليوم كما ثبت من طيف الرجم الواصلة الى هواءِ الارض

هبة علمية

وهب السر تشارلس بارسنس لمجمع تقدم العلوم البريطاني عشرة آلاف جنيه وكان المجمع في حاجة شديدة الى المال للاستمرار في اعمالهِ العلمية فانهُ قد انفق على الابحاث العلمية منذ اول انشائهِ سنة ١٨٣١ الى الآن ٨٣٠٠٠ جنيه

غرائب الكهربائية اللاسلكية

اعلن المستر ماركوني خبرا اكتشاف أنوار كشافة لاسلكية تمكن من عكس التموجات اللاسلكية مثل النور وارسال هذه التموجات في اية جهة كانت في شعاع بدلاً من تفرقها في جميع الجهات ويظن ان هذا الاكتشاف يكون عوناً عظيماً في الملاحة اذ يمكن من ارسال الاشعة للارشاد بها الى مسافة مئة ميل تقريباً

ارباح شركات البترول

صدر تقرير الشركة الانكليزية المصرية التي تستخرج البترول من منابع جمسه وهرجادا في القطر المصري عن السنة الماضية وقد بلغ صافي ما استخرجتهُ هذه الشركة من البترول في العام الماضي ٢٣١ ١٨١ طناً مقابل ٧١٩ ١٥٥ طناً استخرجتها جملة في العام السابق وبلغ ربحها من ذلك ٨٣٦ ٣٧٤ جنيهاً مقابل ٠٩٧ ٢١٢ جنيهاً في العام الذي قبلهُ (١٩٢٠) وزادت الشركة ربح السهم الواحد من فئة «ب» الى ١٥ في المئة بعد ما كان ١٠ في المئة في سنة ١٩٢٠ وخصت ٢٨٠٩٤٤ جنيهاً من صافي دخلها لتوزع على المساهمين مقابل ١٨٦٠٥٥ جنيهاً في العام السابق و نقلت ٢٣٩٨٩٥ الى حساب السنة الحالية مقابل ١٤٦٠٠٢ جنيهاً نقلتها في العام السابق الى هذا العام . وقد جرى ذلك في حين شكا فيهِ كثير من شركات البترول من الخسارة التي المت بهِ وانقصت فيهِ شركتان من اكبر شركات زيت البترول ربح اسهمهما انقاصاً كبيراً دعا الى هبوط اسعار هذه الاسهم

قياس المسافات

يقيس اهلها التّبت الابعاد والمسافات بعدد فناجين الشاي السخن التي يمكن ان تشرب فيها . ويقيسها اهل سيبيريا بعدد اباريق الماء التي يمكن ان تغلى فيها . والابريق الواحد يعادل طول المدة اللازمة لارتفاع درجة مائهِ البارد الى درجة الغليان

رواية فتاة مصر

تمَّ طبع رواية فتاة مصر فبلغ عدد صفحاتها ١٨٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ وورقهِ . والذين اطلعوا على هذه الرواية في طبعتها الاولى شهدوا انها من افكه الروايات واكبرها فائدة ولذلك اختارها اساتذة بعض المدارس للمطالعة في مدارسهم . وسنوزعها على المشتركين في المقتطف وقد جعلنا ثمنها لغيرهم ١٥ غرشاً صاغاً

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

اعلانات المقتطف

مطبوعات مطبعة المقتطف

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة المقتطف في مصر
(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).

واثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling)

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدره في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . وعدنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين. فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاء فقط اي على اجزاء نصف سنة . وهاك بيان الاثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

استلفات نظر

تشهد رسميا مصلحة الكمارك المصرية ان محل ماتوسيان يسحب في مدة ثلاثة شهور مليون و ٢٠٠٠٠٠ اقة دخان من انواع اليوناني والتركي والبلغاري والروسي فقط

فهذا اوضح برهان على جودة اصناف الدخان الذي يستعمل في سجاير ماتوسيان واقبال الناس عليها

كتب تطلب من ادارة المقتطف

غرش صاغ مصري

٥٠ ثمن كل مجلد من مجلدات اللطائف من السنة الاولى الى التاسعة
١٠٠ ثمن كل مجلد من مجلدات الشفا من السنة الاولى الى الخامسة
٥٠ قاموس ورتبات وبورتر عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
١٥ تاريخ السودان
١٥ تاريخ الاسرائيليين
٣٠ حضارة الاسلام
٣٠ ثورة العرب
١٥ تمريض المرضى
٢٠ اعمال المجمع العلمي الشرقي
٠٢ عظات وعبر لعالم فاضل من علماء الاسلام
٠٢ الخط الجديد
٠٣ دلائل الرسوخ
١٠ فكتوريا ملكة انكلترا
١٢ اميرة انكلترا رواية
١٢ الاسيرة المصرية رواية
١٢ فتاة الفيوم «
١٢ امير لبنان «
١٢ البوليس السري «
١٢ الشهامة والعفاف «
٢٠ تاريخ ايران
١٢ السمير في السفر
٢٠ حسر اللثام عن نكبات الشام
١٥ الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٢ رجب سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٥) السلولوس وما يصنع منهُ

السلولوس هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات. ومن اوضح امثلته شعر القطن فانهُ يكاد يكون سلولوساً صرفاً . وتركيب السلولوس الكيماوي مثل تركيب النشا والصمغ والسكر فانهُ مركَّب من ستة جواهر من الكربون وعشرة من الهدروجين وخمسة من الاكسجين اي من ستة جواهر من الفحم وخمسة من الماء . والظاهر ان الاختلاف بين النشا والصمغ والسكر والسلولوس قائم في اجتماع الجواهر المادية بعضها مع بعض وهو مثل اختلاف البيوت المبنية من نوع واحد من الطوب باختلاف اشكال البناء

والسلولوس يتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما المونونتروسلولوس اي قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتكون منهما النتروغليسرين اي مادة الديناميت . والمركبان من اقوى المتفجرات كما لا يخفى . ثم ان قطن البارود يذوب في الالكحول والايثر ومذوبهُ هو الكلوديون المعروف الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً . ويصبّ الكلوديون على الصور الفوتوغرافية فتصير صقيلة لامعة . وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك اسمهُ ترينتروسلولوس يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان

عمل الورق

وقد اصبح السلولوس الآن من اهم المواد الصناعية كما انهُ من اهم المواد

الطبيعية فان منهُ القطن والكتان والحرير . واهم الصناعات المرتبطة بهِ عمل الورق وعمل الحرير فان الورق الياف دقيقة من السلولوس ملبدة بعضها فوق بعض كالبد المصنوع من الصوف . وقد قلنا ان جدران خلايا النبات مؤلفة من السلولوس ولما كانت اجسام المواد النباتية كلها مؤلفة من خلايا ففي الامكان عمل الورق من مواد كثيرة . وقد كان قدماء المصريين يصنعونهُ من الياف البردي وصنعهُ الصينيون بعدهم او قبلهم من الياف القطن والكتان وجاء العرب فجروا مجرى الصينيين في صناعتهِ . وعندنا كتب عربية خطت منذ ثمانمائة سنة ولا يزال ورقها على جودتهِ ومتانتهِ . واستمر الوراقون يصنعون الورق من الخرق الى عهد قريب . ولكن لما زادت صحف الاخبار عدداً وانتشاراً عجزت معامل الورق عن ان تجد كفافها من الخرق فلجأت الى استخلاص السلولوس من نباتات مختلفة واخيراً اهتدت الى استخلاصهِ من خشب الاشجار . ولكن استخراجهُ من الخشب عمل كبير ميكانيكيًّا وكيماويا اذ لا بد من قطع الاشجار ونشر خشبها وسحنهُ ونزع الصموغ منهُ وما يبقى حينئذٍ منهُ هو الرب الميكانيكي . ثم اكتشف كيماوي اميركي ان الحامض الكبريتوس يحل الخشب ويفصل الياف السلولوس وينقيها . والآن يقطع الخشب قطعاً صغيرة ويعالج بي كبريتيت الصودا فينفصل منهُ الحامض الكبريتوس ويذيب المواد الآلية التي في الخشب ما عدا السلولوس . ولا بدَّ من استخدام الحرارة والضغط لهذا العمل . فيكون من ذلك الرُّبُّ الكيماوي فيغسل بالماء ويقصر . والورق الجيد يكون خمسهُ من هذا الرُّب واربعة اخماسهِ من الرب الميكانيكي

ولعمل الرُّب الكيماوي طريقة اخرى هي طريقة متشرلخ يأتي بها غاية في المتانة لانهُ يستخرج بحامض ضعيف

وعمل الورق من الرب الميكانيكي والكيماوي عمل صناعي محض خلاصتهُ ان يوضع الرب في حوض مملوء ماء ويحرك حول مركز في الحوض حتى تلين اليافهُ . ويضاف الى كل ١٠٠ رطل منهُ ١٥ رطلاً من الطين الابيض الناعم ولكن لا يبقى منها اخيراً الاَّ ٥ ارطال ثم يضاف اليهِ صبغ احمر لكي يزيل صفرتهُ وبعدهُ صبغ ازرق لكي يبيضّ وبعد ذلك يضاف اليهِ قليل من لبن القلفونة (وهو مستحلب القلفونة في كربونات الصودا) وقليل من الشب الابيض لكي يسهل انتشار

مستحلب القلفونة فيهِ . ولا بد من تحريك الياف الرُّب كل هذه المدة حركة دائمة حتى يمتزج بما اضيف اليهِ من المواد امتزاجاً تاماً وحينئذٍ يفتح قاع الحوض فينصبُّ المزيج منهُ في حوض كبير ويصب عليهِ ماء غزير ويكون في هذا الحوض اخشاب تتحرك ثم يرفع المزيج منهُ بطلمبة ويصب في اناء فيهِ خوابط كالسكاكين . ويكثر صب الماء عليهِ فيصب على كل رطل من الرب نحو ثمانية آلاف رطل من الماءِ فيصير سائلاً كاللبن المخيض وهذا اللبن يصب على موائد من اسلاك النحاس الدقيقة فتبسط عليها دقائق السلولوس ويرشح الماء منها . وطول الموائد نحو ستين قدماً وعرضها من خمس اقدام الى ١٦ قدماً وهي تتحرك دائماً حركة تبسط الياف السلولوس عليها بسطاً مستوياً طولاً وعرضاً حتى تصير كنسيج من سدًى ولحمة فتصير ورقاً رطباً غير منضغط فيرفع ويمرُّ بين اساطين محماة فيجف وينضغط واذا اريد صقلهُ اجيز في حوض فيهِ مذوب الغراءِ

ومما يجب الانتباه لهُ كثرة الماءِ اللازم لعمل الورق وانهُ يجب ان يكون صافياً خالياً من الطمي والعكر ولذلك فماء النيل والترع لا يصلح لعمل الورق الابيض اكثر شهور السنة الاَّ اذا رشح حتى صفا تماماً وفي ذلك من النفقة ما فيهِ

عمل الحرير

منذ ارتقى علم الكيمياءِ الآلية حاول الكيماويون صنع اشياء تحلُّ محلَّ بعض الاشياءِ الطبيعية فافلحوا كثيراً او قليلاً . ومما فازوا بصنعهِ العاج والستك والصمغ والحرير والصوف والقرن والنيلة أو الصبغ النيلي وكثير غيرها من العقاقير والعطور والاطعمة فمنها ما قلدوا بهِ الطبيعة تمام التقليد فلا يميز عن الطبيعي ومنها ما لا يكاد يميز عنهُ

اما الحرير الصناعي الذي نحن في صدد الكلام عليهِ فحديث العهد ولكن زاد طلبهُ في السنين الاخيرة زيادة مطردة حتى اخذت معاملهُ تنسج منهُ مقادير كبيرة تصنع منها على الغالب ربطات رقبة وكشاكش وجرابات وما اشبه من ادوات اللباس الصغيرة . كذلك يصنع منها امتعة مختلفة من الرياش مثل السجاد وكثير من الاشياءِ التي تصنع عادة من القطن

ومعظم هذا الحرير الصناعي ليس كالحرير الطبيعي في متانتهِ فلا يصلح لان

تصنع الملابس منهُ الاَّ اذا نسج مع مواد اخرى امتن شعرة منهُ . ولذلك لم يقم هذا الحرير مقام الحرير الطبيعي الاَّ قليلاً . وقد قدروا ان ما يستخرج من الحرير الطبيعي في العام زنتهُ نحو ٢٥ الف طنّ وما يصنع من الحرير الصناعي بين خمسة آلاف طنّ وسبعة آلاف . ومهما يكن من ذلك فان ظهور الحرير الصناعي في الاسواق اثر في سعر الحرير الطبيعي فهبطت اسعارهُ هبوطاً يذكر واذا اصبح الحرير الصناعي يوماً ما معادلاً للطبيعي في متانتهِ فلا يبعد انهُ يحل محلهُ تماماً

ومما يصنع من الحرير الصناعي غير ما تقدم شعر يشبه شعر الخيل وشعر بدل الشعر العاري وشعريات لنور الغاز يقال انها امتن مما يستعمل عادة

ويمتاز الحرير الصناعي على الطبيعي بانهُ المع منهُ ويمكن صبغهُ بجميع الاصباغ التي يصبغ بها القطن ولكنهُ اخشن ملمساً من الطبيعي اذ لم يستطيعوا الى الآن ان يصنعوا منهُ خيوطاً بدقة خيوط الحرير الطبيعي . واعظم عيوبهِ وهن نسيجهِ كما تقدم القول ولكن ظهر بالتجربة والامتحان انهُ يقوّى بمعالجتهِ ببعض المواد الكيماوية مثل الفورملدهيد وغيرهِ وانهُ كلما دقت الخيوط كان النسيج الذي يصنع منها امتن

اما المادة الخام التي يصنع الحرير الصناعي منها فهي السلولوس كما تقدم

ولصنع الحرير من السلولوس طرق مختلفة تتفق كلها على امر واحد وهو اذابة السلولوس في مذوّب ملائم واقحامهُ حتى يخرج من ثقوب ضيقة في صفيحة من الزجاج ثم ازالة المذوّب منهُ . واقدم هذه المذوّبات استعمالاً نترات السلولوس اي الكلوديون وهو اول ما صنع بهِ الحرير الصناعي . وخلاصة هذه الطريقة ان يعالج السلولوس اولاً بالحامض النتريك ويحول الى دينتروسلولوس ثم يحل هذا في مزيج من الكحول والايثر حتى يصير قوامهُ كقوام الشراب الكثيف فيصفى ويوضع في اناء من الحديد حيث يعرَّض لضغط شديد ويقحم من ثقوب ضيقة جدًّا في لوح من الزجاج فيخرج منها كالخيوط الدقيقة لا يزيد قطرها على ٨ من ماية من المليمتر . وتغمس في الماء عند خروجها من الثقوب فتتجمد . ثم يضمّ عدد منها وتغزل معاً فيتألف منها خيط متين قابل للاشتعال السريع والانفجار لانهُ مؤلف من النتروسلولوس . ولازالة هذه الخاصية منهُ يغمس في محلول من

سلفوهدرات الصوديوم والمغنيسيوم او كبريتيد الكلسيوم فيصير مثل خيط القطن من حيث قابليتهُ للاشتعال . ثم يغسل ويبيض ويجفف

ومن اهمّ عيوب هذه الطريقة ان الخيوط تضعف بغمسها في الحامض النتريك اوّ مركباتهِ . وقد تمكنوا من ازالة بعض هذا العيب بتقوية الخيوط ولكن استعمال النتروسلولوس اخذ يقلُّ شيئاً فشيئاً ويحلُّ محلهُ القطن بعد معالجتهِ بالمادة المعروفة باسم كبرامونيوم (١)

كذلك من عيوبها انهُ لا يمكن ان يستعمل فيها السلولوس الرخيص. ولكن من اعظم مزاياها ان الخيوط فيها لا تنفصم في اثناء غزلها وان المحلول الذي يستعمل فيها لا يتلف مهما بقي بخلاف محلول الكبرامونيوم . وخلاصة هذه الطريقة ان يحل السلولوس في محلول من هدروكسيد النحاس والامونيا . ولها بضعة محتكرين في المانيا . والسلولوس فيها يستخرج من القطن ذي التيلة الطويلة بعد تطهيرهِ وازالة الدهن عنهُ باغلائهِ مع الصودا تحت الضغط . ثم يصفى المحلول لازالة السلولوس غير الذائب منهُ ويقحم في ثقوب ضيقة الى اناء فيهِ حامض كبتيريك مخفف فيزيل النحاس من الخيوط ويصير قوامها كالجلاتين ثم تغزل الخيوط معاً فتتألف منها خيوط متينة تغلى في الحامض الخليك المشبع بالماءِ لازالة كل اثر للنحاس منها وتغسل وتجفف في مجرى من الهواءِ الحارّ

وهناك طريقة اخرى تسمى الطريقة « الفسكوس » وهي انكليزية وخلاصتها استحضار محلول السلولوس بمعالجتهِ بمحلول قوي من الصودا الكاوية وبي كبريتيد الكربون فيتحول السلولوس الى ماده تسمى فسكوس تذوب في الماءِ . وعيبها كعيب الطريقة التي قبلها وهي ان محلول السلولوس فيها يتلف حالاً اذا بقي مدة . ولكن يقدرون انها سوف تحل محل الطريقتين الموصوفتين آنفاً لان السلولوس الرخيص يمكن استعمالهُ بها والخيوط التي تعمل بها امتن والين ملمساً وارخص ثمناً . ومن مزاياها احلال بي كبريتات الصوديوم او الفوملدهيد محل كلوريد الامونيوم وكلاهما ارخص منهُ ثمناً والخيوط التي تصنع بهما امتن واقوى

(١) محلول مؤلف من هيدروكسيد النحاس والامونيا يستعمل لحل السلولوس ويعرف ايضاً باسم محلول شويتزر

وحتى الآن لم نرَ حريراً صناعيًّا يقابل بالحرير الطبيعي في متانتهِ او انهُ يحتمل البقاء زمناً طويلاً مثلهُ من غير ان يتلف . فقد رأينا اثواباً من الحرير الطبيعي مرَّ عليها اكثر من ثمانين سنة ولم يتلف منها شيء ولا نقص شيء من اصباغها ولكن الاثواب المصنوعة من الحرير الصناعي رأيناها تتلف بعد بضعة اشهر من استعمالها . وحري بالحكومة ان تعاقب كل من يبيع الحرير الصناعي كانهُ طبيعي

ولا يخفى ان دودة الحرير تصنع الحرير الطبيعي المتين من سلولوس ورق التوت فكيف يعجز الانسان سيد المخلوقات عما تستطيعهُ دودة حقيرة

الدول البحرية

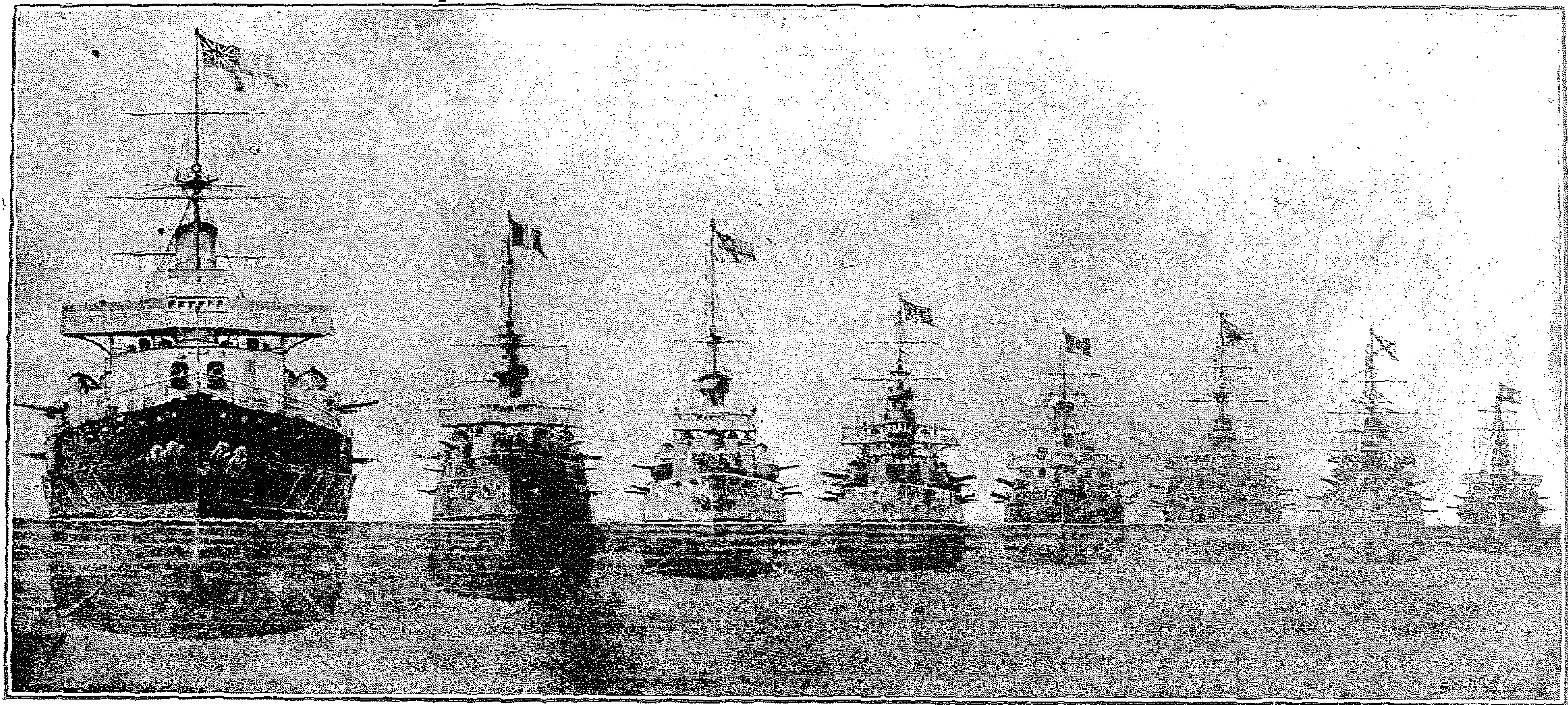
في ١٧ سنة

نشرنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٥ مقالة موضوعها اساطيل الدول بدأناها بقولنا « اتضح الآن ان للاساطيل الحربية الشأن الاكبر لدى الدول البحرية وان للبوارج المقام الاول بين الاساطيل لانها اقوى من غيرها في الهجوم واصبر في الدفاع . وقد عني قلم المخابرات البحرية في الحكومة الاميركية بالمقابلة بين اساطيل الدول ووصل في هذه المقابلة الى اول يونيو الماضي (سنة ١٩٠٥) اي الى ما بعد المعركة البحرية الاخيرة بين الروس واليابان . وجعل اساس المقابلة كبر السفن الحربية وعمرها »

وهذه المقابلة مبنية على كل انواع السفن الحربية كبيرها وصغيرها . ونشرنا هناك صورة خيالية منقولة عن السينتفك امركان تمثل مجموع اساطيل كل دولة من الدول البحرية وكان ترتيبها هكذا حسب قوتها

انكلترا	١ ٥٩٥ ٨٧١	ايطاليا	٢٥٤ ٥١٠
فرنسا	٠ ٦٠٣ ٧٣١	اليابان	٢٥٢ ٦٦١
المانيا	٠ ٤٤١ ٢٤٩	روسيا	٢٢٤ ٢٣٧
اميركا	٠ ٣١٦ ٥٢٣	النمسا	١١٢ ٣٣٦

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ كانت قوة روسيا اي قبل حربها مع اليابان ٤٤٧ ٣١٥



نسبة الدول البحرية

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢١٤

اي اعظم من قوة المانيا وكانت قوة اليابان حينئذ ٨٥٥ ٢٢٠ فخسرت روسيا نصف قوتها البحرية غرقاً واسراً وكسبت اليابان ما تفريغهُ ٠٠٠ ٣٢ طن

والآن وقد ختم المؤتمر الذي عقد في اميركا لتقليل التسليح البحري فيليق بالباحث ان يرى كيف صار موقف الدول البحرية بعضها بازاء بعض

رأت الحكومة الاميركية انها لا تستطيع ان تقنع غيرها من الدول بتقليل التسليح ما لم تبدأ هي بذلك فبنت هذا التقليل على اربعة امور الاول العدول عن بناء كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها والتي كانت قد عزمت على بنائها . والثاني تكسير جانب كبير من السفن الحربية القديمة . والثالث ابقاء النسبة الحالية على ما هي عليهِ بينها وبين غيرها من الدول البحرية . والرابع ان يكون قياس القوة البحرية مقدار تفريغ السفن الكبرى من البوارج والطرادات وما يتبعها من الملحقات مع اعتبار السنين التي مرّت عليها

وعلى حسب هذه القواعد تعهدت الولايات المتحدة ان تفكك كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها ما عدا سفينتين فستفكك ستة طرادات كبيرة من طرادات القتال وسبع بوارج كبيرة ومجموع تفريغ هذه الطرادات والبوارج ٨٠٠ ٥٥٢ طن ولا يبعد ان تكون قد انفقت عليها حتى الآن ثلاثين مليوناً من الجنيهات او اكثر

وتعهدت انكلترا ان تبطل بناء بارجتين كبيرتين من نوع البارجة هود وتفريغها ٤٦٠٠٠ طن وان تفكك ثماني بوارج كبيرة من نوع الدردنوط وهي في الطبقة الاولى بين بوارجها . وتفكك ايضاً ١٥ من البوارج الاخرى والطرادات فيصير مجموع ما تفككهُ وتعدل عن بنائهِ ٢٥ من البوارج والطرادات تفريغها كلها ١٠٠ ٥٩٣ طن ولا يطلب منها ان تفكك شيئاً من البوارج القديمة السابقة للدردنوط لانها قد فككت منها ما تفريغهُ ٠٠٠ ٢٧٠ طن

وتعهدت اليابان ان تعدل عن بناء بارجتين كبيرتين واربعة طرادات كبيرة وان تفكك ست بوارج تبنيها الآن وتعدل عن بناء بارجتين لم تشرع في بنائهما ولكنها اعدت لهما معدات البناء . والبوارج الست التي تبنيها الآن وعدلت عن اتمامها يبلغ تفريغها ١٠٠ ٢٥٤ طن. وتعهدت ايضاً ان تفكك كل البوارج الكبيرة

السابقة للدردنوط وكل البوارج التي من الطبقة الثانية وتفريغ هذه البوارج ٢٢٨ ١٨١ طنًّا فكل ما تتلفهُ وما تعدل عن اتمامهِ او عن بنائهِ يبلغ تفريغهُ ٣٢٨ ٤٣٥ طنًّا

فاذا تمَّ ذلك كلهُ صارت النسبة بين قوات اميركا وانكلترا واليابان كالنسبة بين ٥٠ و٥٠ و٣٠ اي خمسون لاميركا وخمسون لانكلترا وثلاثون لليابان . اما فرنسا وايطاليا فتم الاتفاق على ان تكون قوة كل منهما ١٧ واذا عبرنا عن قوة كل دولة من هذه الدول البحرية الخمس بخط اسود كانت نسبة هذه الخطوط بعضها الى بعض هكذا

اميركا ——————————————————

انكلترا ——————————————————

اليابان ————————————

فرنسا ——————

ايطاليا ——————

فسيبقى عند اميركا ١٨ سفينة كبيرة فيها ١٩٢ مدفعاً كبيراً وعند انكلترا ٢٠ سفينة كبيرة فيها ١٦٤ مدفعاً كبيراً وعند اليابان ١٠ سفن كبيرة فيها ٩٦ مدفعاً كبيراً

والعبرة الكبرى من هذا البيان موقف اليابان نسبةً الى سائر الدول البحرية فانها كانت السادسة بين الدول البحرية منذ ست عشرة سنة لا غير فصارت الآن الثالثة . ولولا اهتمام اميركا الكبير ببناء السفن الحربية في السنوات الاخيرة لكانت اليابان قد صارت الاولى بعد بريطانيا العظمى سيدة البحار . والذي ساعد اليابان على ذلك ثلاثة امور جوهرية الاول موقعها الجغرافي فان بلادها جزائر كالبلاد الانكليزية فتضطر الى انشاء الاساطيل لحمايتها . والثاني انها امة كبيرة جدًّا يبلغ عددها الآن اكثر من ٥٦ مليونًا من النفوس فتستطيع الاتفاق على انشاء السفن الكثيرة . والثالث وهو الاهم ان رجالها اتقنوا فن بناء السفن وتسليحها وفنون الحرب البحرية على قرب عهدهم بالحضارة الاوربية

السوريون في الولايات المتحدة

(٣)

حالتهم الاقتصادية

﴿ تجارة المصنوعات اليدوية ﴾ السوري تاجر متى استطاع وانما استطاع وعامل ان اضطرتهُ الاحوال . فطرق معاشهِ في الولايات المتحدة تدور بالاكثر على محور واحد هو التجارة ومحور تجارتهِ بالاكثر المطرَّزات النفيسة وانواع الخرج والاشغال اليدوية والمستحدثات والملبوسات النسائية المصنوعة باليد

ولقد تدرَّج اكثر التجار في نيويورك من مبادىء وضيعة كبيع « الخردوات » في حقائب يحملونها بايديهم ويجولون فيها بين البيوت الى فتح دكاكين صغيرة في شارع وشنطن الى استئجار مكاتب وغرف لعرض بضائعهم في بنايات شاهقة هي قصور اكثر منها بنايات في الافنيو الخامس اجمل واغنى سوق للمبيعات في اميركا حيث هم الآن اكبر تجار في الاشغال اليدوية النفيسة ولاسيما ما يسمونهُ المديرا والفلبين ويكادون يحتكرون هذه الاصناف مع صنف الكيمونو (١)

وامامي الآن وانا اكتب هذه السطور عدد من اعداد جريدة السائح الاخيرة وفيهِ ٣٦ اعلاناً نشرها السوريون الاميركيون منها ١٢ اعلانها عن المستحدثات والمطرَّزات اليدوية . واليك مثالاً من هذه الاعلانات يدلك على تعدُّد الاصناف التي يتعاطونها من هذا القبيل ننقلهُ بحروفهِ :

« نعلن لزبائننا الكرام اننا افتتحنا محلاً في مانيلا بجزائر الفيلبين للمطرزات الاندروير (Underwear) النسائيـة من قمصان نوم وانفلب شميز (envelopechemise) وكورست كفر (Corsel Cover) كذلك ثياب ولادية من احف الرسمات وابدعها . ايضاً افتتحنا معملاً في يوكوهاما باليابان لصنع البضائع اليابانية من درون ورك (drawn work) ورنصنص (renaissance) واغطيـة وسكارفات (Scarfs) واغطية فرش . وعندنا دائماً كمية كبيرة من بضائع

(١) الكيمونو جلباب من حرير دقيق تتشح به المرأة في منزلها قبل ان ترتدي ثيابها الانيقة بمقابلة الضيوف وهو ملبوس ياباني الاصل ادخله اليابانيون الولايات ومنهم اتصل الى ايدي السوريين

الكط ورك (Cut work) مع فيله (Filet) وموزايك (mosaic) ومديرا وكلوني وڤنيس وارد معاملنا بأسعار متهاودة »

وبين الاعلانات المدرجة في هذا العدد اعلان يشير فيهِ صاحبهُ الى معاملهِ في فنشال بمديرا وڤنيس بايطاليا ولابوي بفرنسا ويوكوهاما باليابان وشنغاي بالصين وآخر يزيد على كل هذه البلدان بلاد الفلبين

ومن اطلع على ما تنشرهُ المجلة التجارية السورية الاميركية في وصف التجارة السورية في المهاجر الاميركية وما تقلب من ادوار التطوُّر على البيوت السورية التجارية الممتازة بنجاحها ايقن ان السوري الاميركي يسجل في تاريخ المهاجرة والاستعمار صفحة لم يخط احد من السوريين ابهى واجد منها وربما لم يسبقهُ قوم آخر سوى ابناء عمهِ الشعب اليهودي . ولدى التعمق في سير التجار المتفوّقين الذين اتت تلك المجلة على ذكرهم يتبين انهُ يمكن تحليلها كلها وارجاعها الى امر واحد وهو ان الشاب كان يصل الى نيويورك فقيراً معدماً فيبيع « بالكشة » او « الجزدان » ثم يتعلم الانكليزية ويعدى بجرثومة الحياة الاميركية فيستخدم في محل تجاري او يفتح حانوتاً صغيراً في شارع ضيق ثم يتوسع في العمل وينشيء شركة تجارية في شارع كبير وينمو نموًّا تجاريًّا مطرداً فيفوز فوزاً باهراً بفضل اجتهادهِ وامانتهِ . تلك هي الدرجات في سلم ترقي كل واحد تقريباً من المهاجرين الممتازين

﴿ معاملهم ﴾ للسوريين معامل يصطنعون فيها كل اصناف الكيمونو التي يتعاطون بيعها . ولهم منها في مدينة نيويورك وما جاورها خمسة وثلاثون معملا وهم ايضاً يعملون الجانب الاكبر من المطرّزات التي يتاجرون بها لاسيما ما كان منها من نوع المديرا والفلبين. وكان في العام الماضي احد المحالّ التجارية السورية يرسم خارطة العالم في اعلانهِ ليبين مواقع معاملهِ الجغرافية. ويظهر من تقرير رفعهُ قنصل اميركا في مديرا بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٠٩ ان صناعة الخرج في تلك الجزيرة اصبحت في يد السوريين الاميركيين بعد ان كانت قبل الحرب في يد الالمان . ثم قال ان في مديرا خمسة وثلاثين معملاً واربعة عشر منها اصبح اصحابها سوريين

﴿ البائع الدوّار ﴾ هذا هو حلقة الاتصال بين التاجر المقيم في مخزنهِ والمرأة التي تبتاع البضائع في بيتها . وهو الاس المتين المشيّد عليهِ بناء التجارة

السورية باسرها. ولهُ الفضل الاعظم على نشوء التجارة السورية وتقدُّمها. ولطالما نظر اليهِ السوريون والاميركيون نظر الازدراء والاحتقار وربما كان لهم فيما مضى بعض العذر عند ماكان البائع يقف امام الشاري وهو جاهل لغتهُ وعوائدهُ فيظهر بمظهر المستعطي. اما الآن فقد اصبح بائع الكشة كمعتمد او ممثل للمحال التجارية يحمل بضائع خفيفة هي بالاكثر من نوع المساطر (العيّنات) ولا يغشى المنازل على غير هدى بل لهُ زبائن يعرفهم ويعرفونهُ ولا يستنكفون من حسبانهِ صديقاً لهم. ومن هذا القبيل الصورة التي ظهرت حديثاً في الجرائد السورية الاميركية وفيها رسم الرئيس هاردنغ والى جانبهِ رجل سوري زائر فان بعضهم اكّد لي ان السوري بائع كان يتردد على بيت هاردنغ لما كان عضواً في مجلس الشيوخ

﴿السمَّانة او البقّالة﴾ يقيمون غالباً في مدن الداخلية ويتعاطون مبيع الخضر والاثمار ولوازم الطبخ والاكل وفي بعض الاحيان المرطبات والحلويات وهم في ذلك ينافسون الايطاليان واليونان. وفي مدينة فلنت بولاية مشيغن (Flint, Mich.) تاجر درزي له خمسة عشر مخزناً ومنزلتهُ الثالثة بين بقالة الولاية

ومن المدن التي يكثر منها البقّالة السوريون مدينة ديترويت ويقال انها تحوي على ٣٠٠ تاجر منهم

وربما لم يكن بين العالم الجديد مدينة تفوق حلوياتها مدينة فيلادلفيا. والغريب ان من اشهر معامل تلك المدينة معملاً صاحبهُ سوري لهُ نحو اثني عشر مخزناً للبيع بالتفاريق

﴿المصدّرون﴾ كان من نتائج الحرب العظمى ان انقطعت العلائق التجارية بين الجمهوريات الاميركية الجنوبية وبين البلدان الاوربية الغربية واخصها المانيا التي كانت تعتمد عليها تلك الجمهوريات في استيراد بضائعها. فحوّل تجار اميركا الجنوبية انظارهم نحو الولايات المتحدة ووجدوا في التجار السوريين المقيمين بينهم خير وسيط لتعريفهم بسوق الولايات المتحدة عن يد ابناء جنسهم فيها وبذلك تمت حلقة الاتصال بين السوق التجارية في اميركا الجنوبية والسوق التجارية في اميركا الشمالية. وللحال انشأ عدد من سوريي الولايات المتحدة مكاتب للعمولة وتصدير البضائع كان لهم من ورائها ارباح باهظة

ويقول العارفون ان ثروة السوريين في الولايات المتحدة تضاعفت في اثناء الحرب . ولا نبالغ اذا قلنا ان الجالية السورية النيويوركية اصبحت اغنى الجاليات السورية في المهاجر . اما بعد الحرب فحدث اضطراب مالي وجمود صناعي تجاري في السوق الاميركية وهو ردُّ فعل للسعة العظيمة التي تمتعت بها الولايات المتحدة بما رافقها من الاسراف والاستهانة بقيم الاشياء ولا بد ان تستمر هذه الايام العصيبة سنة او اكثر حتى يستعيد العالم توازنهُ ويألف الحالة الجديدة الناشئة عن اضرار الحرب

﴿ العمال ﴾ قلَّ من السوريين من يستخدم في المعامل والمصانع الاَّ اضطراراً واكثر هؤلاءِ يشتغلون في معامل القطن والصوف في لورنس وفال رفر ولول ونيو بدفرد من اعمال ماستشوستس وفي معامل الاواني الفضية والنحاسية والساعات والاسلحة في وتربري وبردجبورت ونيوهافن من اعمال كونتيكت والحديد والفولاذ في بتسبرغ بنسلفانيا والسيارات (الاتومبيلات) في ديترويت (مشيغن) وكليفلند (اوهيو) والحرير في بطرسن وهبوكن من اعمال نيوجرزي. وفي زمن الحرب وضعت الحكومة يدها على اكثر هذه المعامل وحولتها الى مصانع اسلحة وذخائر ورفعت اجور العمال الى الخمسة ريالات فما فوق في النهار فازداد بذلك عدد الفعلة من السوريين عن الحالة الطبيعية

ويظهر ان العمال السوريين يتفوقون في الاشغال التي لا تستلزم اجساماً كبيرة من مثل غزل الحرير وحياكتهِ فانهم يتقاضون في هذه الصناعة اجوراً تزيد عن اجور غيرهم من العمال . ومما جاء في تقرير لجنة المهاجرة (٢) ان احد اصحاب معامل الحرير في نيوجرزي قال بوجود « غريزة الحياكة » في السوريين وهو يفضلهم على كل من سواهم من الشعوب

ويقدر بعضهم ان ثمانين في المئة من سوريي وست هبوكن وبطرسن (نيوجرزي) حاكة حرير

اما عدد السوريين الذين يشتغلون في المقالع والحفريات والسكك التي تحت الارض فانهُ دون القليل . وربما كان السبب في ذلك تعوُّدهم عيشة الخلاء والهواء

(٢) "Reports, Immigration Commission" مجلد ١٥ ص ٤٤٦

النقي في بلادهم بحيث يصعب عليهم العمل في جوف الارض . على ان افراداً منهم يشتغلون في مناجم الفحم وآبار البترول في ولايات وست فرجنيا وتكساس واكلاهوما . وهم على العموم يستنكفون من الاشغال الشاقة كبناء الجسور وتخطيط الطرق وتشييد البنايات الى غير ذلك من الحرف التي يقبل عليها الايطاليان الى ان يكادوا يحتكرونها . والسوري الوحيد الذي رأيتهُ وبيده معول كان عاملاً على خط حديدي لشركة طحن كبيرة في مدينة منيابوليس (ميناسوتا)

﴿ الزراعة ﴾ الاجانب عموماً والسوريون خصوصاً يأنفون من الاعمال الزراعية في الولايات. ولذلك اسباب بينة اهمها انفراد المزارع الاميركية ووحشتها وبعدها بعضها عن بعض وعن اماكن العبادة والحاجة الشديدة لمعرفة اللغة الانكليزية فيها والحاجة الى رأسمال في استئجارها او شرائها وتعذر وجود المآكل المألوفة فيها . وكثيراً ما أُنحى الوطنيون باللائمة على الاجانب لاجتماعهم وازدحامهم في المدن التجارية والصناعية ولاعراضهم عن العمل في الاراضي الفسيحة المهملة الخالية من السكان ونسبوا لهم الجهل وقصر النظر. ولا نشك في ان بعض كتبتهم كانوا بذلك مدفوعين بعامل الحسد من نجاح الغرباء بينهم في التجارة والصناعة ومسابقتهم الشديدة للوطنيين

رغم ذلك وجدت بعد البحث ان عالم الزراعة ليس كلهُ خالياً من الايدي السورية العاملة ففي خط أُونيدا نيويورك خمسة وعشرون في المئة من المزارعين سوريون . وفي نورث كارولينا عدد منهم يشتغل بزراعة القطن وفي فرجنيا بزراعة التبغ . ويكثر عدد الفلاحين السوريين في اواسط الولايات المتحدة حيث يزرعون الحبوب وفي غربها حيث تكثر الخضر والبقول والفواكه .ولقد ذكرت مسز هوطن في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الصرفاي (٣) ان في ولاية نورث كارولينا وحدها لا اقل من ثمانمئة مزرعة سورية .وفي نبراسكا وكنساس ومنتانا ووايومنغ ووشنطن من الولايات الغربية آلاف غيرها

﴿ حرف شتى ﴾ قلنا ان معظم السوريين الاميركيين يتعايشون من التجارة وبعضهم من الصناعة والزراعة والحال انهُ ليس من سبيل للمعاش لم تطأهُ ارجل

(٣) سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢ "Mrs Houghton "The Survey

السوريين ولا من باب للارتزاق لم تطرقهُ ايديهم ففيهم الصراف والمدين والمضارب ومنهم البوليس والجندي والبحري والاسكاف والحداد وسائق العربات وبينهم القس والمعلم والصحافي والمحامي والطبيب — الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حدّ او حصر . وعثرت مرة في نصف ليل من ليالي الشتاء القارسة في محطة القطار في البني على حارس ليلي من بيروت وفي ديبوك (ايوا) على دمشقي يدهن خشب القطارات

وممن امتاز بينهم في الفنون الجميلة موسيقي عُرف في طول البلاد وعرضها وحاز شهرة وطنية بادخالهِ الانغام العربية الى العالم الغربي . ومن منظوماتهِ انشودة « لاجلك يا اميركا » (For Thee, America) اختارها المجلس التهذيبي في نيويورك وغيره من المجالس التهذيبية في البلاد وجعلوها الاغنية الرسمية لتلامذة المدارس العمومية. وفي العام الماضي ادهش فتًى سوري لم يتجاوز العقد الثاني من سنيهِ موسيقيي نيويورك بتفننهِ وبراعتهِ على البيانو في حفلة اقامها في قاعة الموسيقى الكبرى للمدنية . ومنذ ثلاثة اعوام عرضت صور رسام سوري في متحف شهير على الافنيو الخامس من مدينة نيويورك واستوجبت اعجاب المصوّرين الفنيين من الاميركان

وفي اللائحة التالية بيان لانواع الحرف التي يحترفها الاعضاء العاملون في جمعية سورية واحدة في نيويورك ومنها يستدلّ على التنوّع المتباين في الاعمال التي يباشرها قومنا هنالك :

تجار	٦	مهندسون	٢	محامون	١
اطباء	٣	مسكة دفاتر	٢	مصدرو بضائع	١
اطباء اسنان	٣	معلمون	١	قسس	١
تلامذة	٢	صيادلة	١	ممثلو شركات الحياة	١

فمجموع عدد الحرف ١٢ ومجموع عدد الاشخاص ٢٤

﴿ مستوى المعيشة ﴾ السوري انما كان ينفق على اكلهِ اكثر مما ينفق على فرش بيتهِ ولبسهِ . وكتاب الطبخ الذي سطّر فيهِ عيسو اول وصفة لطبخ العدس لم يزل بين يدي السوري الى اليوم يرافقهُ اين حلّ وكيف توجّه . فهو يهون

عليهِ التلبس بعوائد القوم الذين يساكنهم ومجاراتهم في كل شيء ما عدا الاكل . ومن مآكلهِ التي لم يزل محافظاً عليها منذ ايام سليمان الحكيم آكلة الكبيبة التي كان سليمان مولعاً بها على ما يظهر والاَّ فكيف خطر في بالهِ هذا التصور اذ قال

« ان دققت الاحمق في هاون بين السميذ بمدقٍ لا تبرح عنهُ حماقتهُ »(٤)

ويهم السوري بالاجمال الظهور بمظهر لائق فهو من حيث اللبس لا يقلّ عمن يوازيهِ من سائر الامم في الطبقة الاجتماعية . اما فرش بيتهِ وترتيبهُ فليس عموماً على ما يجب ان يكون . وما يصرفهُ على المسليات والملاهي قليل لا يعتبر

وفي مدينة نيويورك العظمى لا اقل من اثني عشر مطعماً يجد فيها السوري ما يجد في اي مطعم كان من مطاعم سوريا ومصر

﴿ عدد المنتجين في العائلة ﴾ المسؤولية المالية هي في الدرجة الاولى ملقاة على عاتق الرجل الاَّ ان المرأة كثيراً ما تشاركهُ في حملها . وبذلك تختلف المرأة السورية المهاجرة عن اختها المتخلفة . واني اعرف بيوتاً تقوم النساء فيها بأود العائلات وذلك باستخدامهن في معامل الخياطة والتطريز او في تعاطي البيع « بالجزدان » او بمسك الدفاتر والشغل على الكاتبة (typewriter) . ولا انسى امراة سورية عرضت عليَّ مرة شراء غطاء للمائدة مفروش على يدها حال نزولي من القطار المرتفع (الذي يسير فوق الاسواق) في ليلة مثلجة قارسة البرد من ليالي اسبوع عيد الميلاد وهي واقفة جامدة في اسفل درج المحطة بينا آلاف المارَّة كانوا يتراكضون الى بيوتهم وهم ملتفون بالاردية الصوفية الثقيلة

اما الاولاد السوريون فانهم في الغالب يواظبون على حضور مدارسهم وفي ساعات الفراغ يبيعون الجرائد في الشوارع او يباشرون اعمالاً اخرى في المخازن لا تقتضي استعداداً خصوصيًّا وعناء. ويظهر من تقرير(٥) وضعتهُ لجنة المهاجرة بعد درسها احوال اولاد المهاجرين والوطنيين دون السادسة عشرة في سبع مدن وهي نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفالو وملواكي ان ٢٫٢ بالمئة من الاولاد السوريين في العمل و٣٫٣ في البيت و٩٤٫٥ في المدرسة بينما

---

(٤) امثال ٢٧ : ٢٢ (٥) مجلد ١ ص ٧٦٣ Reports

المعدل من المهاجرين غيرهم ومن الوطنيين ٧٫١ بالمئة في العمل و٨٫٦ في البيت و٨٤٫٣ في المدرسة

﴿ التوفير ﴾ مقدرة السوري على الاقتصاد والتوفير امر اجمع عليهِ كل من خالطهم واستوجب ثناء كل من درس احوالهم

ولكثير من المعاهد الاميركية كمجالس التهذيب وجمعيات الشبان والشابات المسيحية موظفون يطلق عليهم لقب مديري الاجتماعيات او كتبة التأمرك وظيفتهم مساعدة الاجانب على تحصيل اللغة الانكليزية ومبادىء المدنية الاميركية وطرق الحصول على رعويتها ومسائل تدبير المنزل الى غير ذلك مما يسهل على الغريب امر الاندماج في المجتمع الجديد . ولقد كثر عدد هؤلاء الموظفين في اثناء الحرب لما شعرت الامة الاميركية بضرورة اندماج كل الاجانب فيها حفظاً لسلامتها وكيانها. ولقد استجوبت كتابةً كل من كان من هؤلاء يشتغل بين السوريين فكانت شهادة الجميع ان السوري عامل نشيط مقتصد موفر يحب المعيشة البيتية ولا يميل الى اللهو والاسراف . فنتائج ذلك ظاهرة في قلة عدد الذين يلجأُون منهم الى الجمعيات الخيرية لطلب المعونة .ففي القسم الشرقي من مدينة نيويورك حيث يعشش البؤس وتكثر الشرور فرع لجمعية الشبان المسيحيين مخصص للفقراء والمعدمين والسكيرين يتردّدون اليهِ للاكل والنوم وايجاد الاعمال .ولقد اكد لي سكرتيرهُ ان في تاريخ ذلك المعهد لم يدخلهُ رجل سوري . وبعد مخابرة المنشآت الخيرية التي انشأتها الحكومة وجمعيات الاحسان في ولاية نيويورك تبين لي انهُ لم يكن في ربيع العام الفائت من السوريين احد عالة عليها . وهذا تعريب فقرة من جواب جمعية الاحسان النيويوركية « يستدل من تقاريرنا اننا في السنة التي انتهت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ كنا نعتني بتسعة رجال وثلاث عشرة امرأة من الارمن والسوريين . ونرجح ان اكثرهم كانوا ارمناً لا سوريين »

ومن خصائص السوري الاميركي انهُ لدى الحاجة يفضل الالتجاء الى بني جنسهِ على الالتجاء الى الغير لذلك تجد تقارير جمعيات الاحسان الاميركية خالية كلها تقريباً من اسمهِ

ستأتي البقية فيليب حتي

الغريزة والتربية

الغريزة والارادة والعادة هي العوامل الكبرى التي تكيف حياتنا اليومية بما فيها من الاميال والاهواء والرغبات والعواطف والافكار والتصورات والاقوال والافعال والاختبارات . ولا يعني هذا ان حالاتنا النفسية التي لا تحصى تقسم الى ثلاثة اقسام الغريزة احدها والارادة ثانيها والعادات ثالثها بل ان هذه العوامل تشترك في تعيين كل فكر يطرأ على بالنا وكل كلمة نفوهُ بها وكل عمل نأتيهِ. فالغريزة تعين اميالنا العمومية وقابلياتنا ورغباتنا المتباينة.والارادة تعين نوع العمل الخاص والغاية منهُ وزمن حدوثهِ.والعادة تتكفل بتنفيذ قرارها بدقة عجيبةٍ وسرعة نادرة المثال . فالغريزة مثلا تعين حالتك العمومية في ليلة ساهرة اذا كنت محدّثًا بارعًا تجتذب القلوب بسحر حديثك وتخلب الالباب برقة الفاظك وانسجام عباراتك . او خجولاً لا تتكلم الاَّ اذا سئلت ولا تنطق الا اذا طلب اليك. وارادتك او افكارك تعين لك الاشياء التي تقولها والاعمال التي تأتيها والمواقف التي تتخذها. والعادة تكوّن الكلمات وتحرك اللسان والشفاه وسائر اعضاء النطق وتنفذ امر الارادة من حيث هيئة الجسم ووقفتهُ واشارات اليدين والرأس والعينين وغيرها

الغرائز اميال طبيعية تدفعنا الى العمل على اساليب معينة وطرق خاصة بل هي قوى محرّكة كامنة في تركيب جهازنا العصبي الخاص بنا بعضها موروث من اسلافنا في الجنس.وبعضها من اسلافنا في الاسرة. والبعض الآخر خاص بنا نمتاز بهِ عن كل شخص آخر في الكون . فكل عمل تأتيهِ دون اكتساب او تقليد سببهُ هذا التركيب العصبي الخاص وهو عمل غريزيّ. ويصعب جدًّا احصاء غرائز الانسان لان امر التفريق بين الغريزي وغير الغريزي صعب جدًّا واذا حاولنا تدوين كل الاعمال الغريزية المختصة بالجنس البشري وبدأنا باعمال الطفل البسيطة انتهينا بعد شقةٍ طويلة باعمال الام الرؤوم التي تمتاز بها عن سواها كالتضحية وانكار الذات

« فالطفل في عهد طفوليتهِ الاول يبكي ويعطس ويخنّ ويسعل ويتنهد وينشج ويتقيّأ ويصيبهُ الفواق ويحرك اعضاءهُ وعند ما يوضع ثدي امهِ في فيهِ يرضع

واذا وضعت عصا في راحتهِ قبض عليها باصابعهِ . وكلما نما جسمهُ زادت الغرائز الظاهرة فيصير يقبض على الاشياء المختلفة ويحرّك يدهُ في ناحية فيهِ ليأ كل ما يحملهُ فيها غير مفرّق بين النافع والضار والمفيد والمؤذي . ثم يصير قادراً على القعود والوقوف والحبو والمشي وحينئذٍ تبدأ غرائز التقليد والاكتساب والنطق بالظهور ويتلوها حب المباراة والمخاصمة والخوف . وحينما يتقدم في العمر تظهر فيهِ غرائز الحنو والخجل وحب الالفة والمعاشرة واللعب والميل الى الاستطلاع وحب الاحراز والكسب . ويتلو هذه حب الصيد والقنص والتواضع والحب الجنسي . وبعدهُ تظهر العواطف الوالدية والغرائز الادبية والدينية . فبين السنة الخامسة عشرة والسادسة عشرة تكون قد ظهرت كل الغرائز المختصة بالجنس البشري وعددها في الانسان يفوق عددها في كل الحيوانات ذوات الثدي » (١)

لقد ذهب العلماء والفلاسفة مذاهب شتى في تقسيم الغرائز وتبويبها ولكن الاستاذ كِركپاترِك (Kirkpatrik) قسمها الى ستة اقسام متخذاً وظيفة الغريزة او عملها اساساً لهذا التقسيم . وهذه هي :

١ — الغرائز الفردية — والغاية من وجودها المحافظة على الكيان الفرديّ كالاكل والخوف والغضب والمخاصمة

٢ — الغرائز الوالدية — واهمها الحب الجنسي ومحبة الاولاد وقد تكون محبة الاولاد للحيوانات الاليفة كالقطط والكلاب ومحبة البنات لالعوباتهنّ من هذا القبيل . ولا يبرح من الذهن ان هذه الغرائز لا تظهر في الوالدين فقط بل كل من جاوز سن البلوغ لهُ قسطهُ منها

٣ — الغرائز الاجتماعية — كحب الالفة والمعاشرة والحياء والحنان والتواضع وحب الظهور والشهرة والمزاحمة والمنافسة والحسد

٤ — الغرائز المكيّفة — وهي التي تساعد الانسان حتى يتكيف حسب ما تتطلبهُ بيئتهُ من التغيير ليصبح مناسباً لها وهي لهُ . واهمها التقليد والاكتساب واللعب وحب الاستطلاع

٥ — الغرائز التي من شأنها تنظيم حياتنا الاجتماعية الاخلاقية وتعيين غاياتنا الروحية وضبط القوانين الادبية التي نتمشى عليها وتنسيق المبادىء

(١) ملخص عن كتاب السيكولوجيا للاستاذ وليم جيمس

الدينية التي نتبعها . واهم هذه الغرائز ما يتعلق بالآداب والدين

٦ — تحت هذا القسم تنطوي الغرائز التي لا تقع تماماً تحت احد الاقسام السابقة كغريزة الاغتباط بالامتلاك والسرور بالجمال وغرائز البناء والتدمير

وللغرائز نواميس بيولوجية مقررة وصفات خاصة تمتاز بهـا عن باقي احوال النفس . ومعرفة هذه المميزات ضرورية لـكل معلم ومهذب وهي

١ — ان الغرائز في الانسان على غير ما هي في الحيوانات فلا ترسم لهُ سوى خطة عمومية خالية من التفاصيل التي يتعلمها بالاختبار والتجربة . فالغريزة مثلاً تدفع النحلة الى بناء قفيرها بخلاياهُ المسدسة الشكل وتدفع الولد للبناء ولـكنها لا تعين لهُ شكل البناء او الغاية منهُ

٢ — لا تظهر الغرائز كلها وقت الولادة بل تتدرَّج في الظهور لانها تتبع نمو الجهاز العصبي . فغريزة الحبّ الجنسي قوة كامنة في تركيب الجهاز العصبي ولكنها لا تظهر الاَّ في وقت معين — اي في سن البلوغ — وهكذا قل عن كثير من امثالها

٣ — لا تظهر غريزة ما دفعة واحدة في الانسان . فلا ينتظر ان تظهر غريزة جديدة فينا او في اخوتنا او في تلامذتنا بهيئتها الكاملة وتأثيرها الشامل وقوتها العظيمة بين ليلة وضحاها بل ظهورها يتبع ناموس النمو وهو التدرج من البسيط الى المركب

٤ — ان ظهور غريزة ما يدل على ظهور قابلية جديدة قابلة للتكيف والتحول حسب المؤثرات والعوامل الخارجية الموجودة في المحيط الذي يقطنهُ ذلك الفرد — وهنا ميدان العمل العظيم للمعلم النافع اذ بجده واجتهاده وسهره على من وكل اليهِ امر تربيتهم وتهذيبهم يقدر ان يصرف تلك الاميال والقابليات الجديدة في المجاري الصالحة فيبني في نفس من يربيهِ صرح الاخلاق القوي الجميل الذي يثبت امام عواطف الشهوات وتيارات الاميال والرغبات وهجمات جيوش الشر والفساد

٥ — الغرائز سريعة التحول فاذا احسن الفرد استعمالها احسنت اليهِ في مستقبلهِ وان اساءهُ اساءت اليهِ بما تتركهُ في اعماق نفسهِ من الميل الى الشر . واذا اهمل امرها تعبر عبور الطيور القواطع

فواجبات المربي والمعلم اذاً جلية واضحة

الولد يحسب الحياة حركةً ولعباً وقصصاً خرافية يقصها عليهِ اهلهُ واقاربهُ . والشاب يحسبها رياضة بدنية وقراءة روايات خيالية وواقعية ويشعر بافراحها في الصداقة الصادقة والمحبة الاكيدة ويري ابتسامتها الحلوة في نور الشمس وجمال الازهار وفخامة الجبال ومهابة البحار وفي كل مافي الطبيعة من جلال وجمال ويختبر حقيقتها في المغامرة والاسفار والرحلات والدرس والمطالعة والعلم . والرجل يرى لذتها في النضال المستمر والعمل الدائم والمسئوولية العظيمة والسعي نحو الغايات الكمالية الرفيعة والمبادىء النفسية السامية

فاذا بلغ ولد سنّ الشبيبة قبل ان يعتاد التمارين الرياضية المختلفة كالركض والسباحة والقنص وصيد الاسماك وركوب الخيل فمن المرجح انهُ لن يتعلمها فيما بعد . واذا قطع شاب مرحلة الشباب دون أن يزرع في اعماق نفسهِ حبّ التمتع بجمال الطبيعة وجلالها او مطالعة الكتب والصحف المفيدة عند ما تتقد فيهِ تلك الشعلة الروحية فعبثاً يحاول ذلك بعدئذٍ . واذا سار الرجل في معترك الحياة لا يناضل ولا يحارب ولا يغامر بل يستسلم لتيار الانسانية الجارف حاسباً ان لا قبل لهُ بمصادمتهِ فمن المرجح انهُ لا يحرز هذه الصفات الجليلة في كهولتهِ او شيخوختهِ ولا يعود مستحقاً لتلك السمة الشريفة سمة الرجولية الحقة التي لا تمنح الاَّ لمن اكمل السعي واحرز النصر

فالمبدأ الاولي الاساسيّ في فن التربية هو هذا

واضرب حديداً حامياً لا نفع منهُ ان برد

فالواجب الاكبر على المربي ايَّا كان في المدرسة او في البيت ان يدرس من وكل اليهِ امرُ تربيتهم درساً دقيقاً ويلاحظ بدقة الاوقات التي تبدأ فيها الغرائز بالظهور فيتمكن بذلك من ان يكيفها حسبما يتراءى لهُ . مرة واحدة في الحياة يقدر المهذب ان يربي في تلميذهِ المهارة في التصوير. مرة واحدة في الحياة يقدر ان يغرس في نفسهِ الميل الى جمع انواع الازهار والاطيار والحشرات . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يوقفهُ في هيكل جمال الطبيعة واسرارها . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يربي فيهِ كلا من العادات القويمة والملكات الصالحة التي تصبح حصن نفسهِ الحصين ومعقل حياتهِ الاجتماعية الاخلاقية الثابت . ولذلك يجب عليهِ ان يعرف متى تدنو الساعة وتجيء الفرصة السانحة

ويقدر المربي ان يتسلط على غرائز تلميذهِ فيخضعها لسلطان ارادته بثلاثة اساليب

١ — ان لا يدع للولد فرصةً لا يمرن فيها تلك الغريزة لئلا تمر مرّ السحاب دون ان تترك اثراً

٢ — ان يودع في عقلهِ افكاراً اقوى من الدافع العصبي المجرّد فيقوم بالعمل اذا اتفقت الافكار والاميال ويتوقف عنهُ اذا اختلفتا . ومن هذا القبيل ارشاد الذين يدركون سن البلوغ الى ما فيهِ خيرهم وصلاحهم الصحيّ والادبي

٣ — تمرين الغرائز — العمل الغريزي يترك في الجهاز العصبي اثراً شبيهاً بالمجرى الذي يحتفرهُ جدول الماء في الارض . وكما انهُ من طبيعة الجدول ان يجري في المجرى المحفور هكذا العمل الغريزي يتخذ الاثر الذي تركهُ في الدماغ سبيلاً لهُ عند ما يتكرر .فاذا كان الاثر اثر عمل صالح كان العمل الثاني صالحاً وبالتكرار يصبح عادة راسخة . وعلى المعلم ان يدأب ليل نهار على تربية العادات القديمة الصالحة التي هي ذخر الشبيبة وحصنها. فعند ما تظهر في التلميذ غريزة المخاصمة ارسلهُ الى الملعب فيتمرن هناك على المباراة المفيدة ويقتبس مبادىء الامانة في اللعب والطاعة لاولياء الامر . وعند ما تظهر فيهِ غريزة التدبير لا تعطهِ شيئاً ليكسرهُ بل اعطهِ شيئاً مفككاً ليركّبهُ فتتمرن غريزة البناء وتقوى

الغرائز تختلف (من حيث الضرر والافادة) باختلاف المجاري التي تتخذها. فربّ غريزة مفيدة تتخذ مجرى فاسداً فتنقلب شرًّا مستطيراً على صاحبها وعلى الانسانية .فحب الاحراز والكسب مثلاً غريزة مفيدة وضرورية لحفظ الكيان الفردي ولكنها تصبح مضرّة عند ما يتعلم الولد ان يسرق امتعة غيره ليضيفها الى امتعتهِ او عند ما يجمع البخيل المقتر اموالهُ في صندوق حديديّ ويوصد دونها الابواب فلا ينتفع بها ولا يستفيد منها غيرهُ . وقس عليهِ ما جرى مجراهُ

وقبل اختتام هذه العجالة لا بدّ من تنبيه كل مهذبٍ ومربٍّ الى انهُ يرتكب خطأً فادحاً اذا جرّب ضغط القوى الكامنة في الجهاز العصبي عند ما يحين وقت ظهورها فهي لا تقبل الضغط واذا ضغطت فلا بد لها من الانفجار بل خير لهُ ولتلميذهِ وللعالم ان يحوّلها ويكيّفها ويصرفها في كل ما هو نافع ومفيد

فؤاد صروف

المساواة

(٧)

الفوضوية

نشرت جريدة «التيمس» في اوائل يوليوسنة ١٩٢٠ رسالة بتوقيع كروبتكن الروسي انكر فيها أعمال البلشفية التي دعاها « ديكتاتورية حزبية » جازماً بفشلها المحتم. فسارعت الصحف العالميّة المندّدة بالبلشفية الى تناقل هذه الرسالة مستعملةً اياها كوسيلة من وسائل بث الدعوة ضد السوفيتية ، ومعلقةً عليها بما يعني ان كروبتكن الذي قضى عمرهُ مضطهداً منفياً لخروجهِ على حكومة القيصر انفضّ عن شيوعية وطنهِ وأخذ يناهضها بعد ان كان نازعاً منزعها مواطئاً لها . وفي هذا التلميح من ارباب تلك الصحف أحد اثنين: فاما تضليل لمن لا يعرف وجوه الاختلاف بين المتمردين السياسيين ، واما جهل محض توحدت عندهُ الاشتراكية والفوضوية

لان على مقربةٍ من الثوروية الاشتراكية ثوروية فوضوية هي أقلّ من تلك شيوعاً ولكنها اشدّ حرارةً وأقوى وحشية . كلاهما انبثق من الديمقراطية شاعراً بألم العمّال ومرجعاً اصل الشقاء الى استبداد صاحب رأس المال بالمأجور ، ذلك الاستبداد الذي هو ، على قولهما ، مبعث افتقار الجاميع في سبيل تنعّم اقليةٍ ظالمةٍ جائرة . وكلاهما يجاهر باستحالة اصلاح المجتمع القائم على الملكية الفردية قائلاً بوجوب تقويضهِ وقلب النظام الحالي رأساً على عقب. الى هنا يتفقان ثم يظهر بينهما الخلاف في اساليب التقويض وفي كيفية تنظيم المجتمع المقبل. الاشتراكية تريد تسخير الحكومة وارهاب رأس المال لتقليل ساعات العمل وتحسين حالة العامل ريثما يتم لها القبض على زمام الحكم ؛ والفوضوية تريد الفتك بذوي المناصب لا لسبب آخر سوى انهم ينفذون قانوناً يكرههُ الفوضويون . الاشتراكية تعظم المجموع وكأنها لا تهتم بالفرد الاَّ لانهُ جزء من مجموع هو كلّ شيء في تقديرها ، والفوضوية تقول باستقلال الفرد استقلالاً تامّاً يكاد يتلاشى المجموع حيالهُ . الاشتراكية تريد قلب النظام الرسمالي لتوطد مكانهُ نظامها الاشتراكيّ ، والفوضوية تريد قلب النظام الرسمالي وكل نظام سواهُ ،

تريد الغاء كلّ قانون على الاطلاق اخلاقيا كان أم سياسيًّا ام اجتماعياً . هي الفوضى اي التفويض الى الفرد إدارة شؤونهِ دون مراقبة أو سيطرة ، وتنظر الى الاشتراكية كشكل جديد من الشكن والاديرة ودور الحكومات فتنازلها مثلما تنازل الارستقراطية والديمقراطية ،ولعلها في نظرها اشدّ الانظمة خطراً واستئثاراً. فلئن كانت الاشتراكية نقداً للمجتمع الحاضر فالفوضوية نقد النقد ،وهدم الهدم، وزلزال الزلزال. فهل من عجب بعد هذا اذا ما استنكر كروبتكين تلك «الديكتاتورية الحزبية» وهو الفوضويّ المقاتل كل سلطة شيوعية كانت أم قيصرية ؟

***

ترى أيّ المفكرين نصدق، أروسو الهاتف بالعودة الى الطبيعة لان الانسان خيِّر بطبيعتهِ ولكن المجتمع أفسدهُ بانظمتهِ — أم هوبس المصرّح بأن الانسان ذئبٌ للانسان وانهُ طوي على الفوضوية لا يقمعها ويحسن ضبطها فيهِ سوى الحكم المطلق : الحسن دون سواهُ ؟

اذا تحرّى الباحث أحوال العالم بلا مشايعة ولا تحزب وجد من الناس الصالح والطالح ، الذكي والابله ، المسالم والمتحامل ، الخائن والوفي ، فوجب عليهِ قبول كلا المذهبين كتمم احدهما للآخر . وليس هوبس بالغبين ولا بالمتعسف لان اللانظام سايرَ النظام في جميع أدوار التاريخ . وليست الفوضوية لا نظاماً موقوتاً بل هي حنق وعصيان متتابع يرمي الى تقويض اركان المجتمع . فنجدها في اضطرابات آلت الى تغيير النظم في بلاد اليونان والرومان يتخللها ذلك الطور الخاص المدعو بالديماغوجيا أي حكومة الرعاع ،وهو في نظر ارسطو خامس أنواع الديمقراطية (١) . ذلك الطور الموجد عهد الطغاة (Tyrans) وقد بدأ في بلاد

(١) الديمقراطية عند ارسطو على خمسة انواع : فالاولى هي التسوية بين الفقراء والاغنياء مع ضبط التوازن السياسي بينهم حتى لا يدع لاستبداد هؤلاء او اولئك مجالاً . والثانية لا يصل فيها الى المناصب العمومية الا من كان ذا ثروة ما . والثالثة يصل فيها جميع الوطنيين الى مجالس الحكم والتشريع على ان تظل السلطة العليا للقانون والنفوذ لكلمته . والرابعة ان يصل الى تلك المناصب من كان وطنياً باي صفة من الصفات على ان يظل للقانون الحكم المطلق والسلطة العليا . والخامسة تكون فيها المناصب شائعة يرشح لها الجميع ولكن المرجع الاخير ليس الى القانون بل الى الجمهور الذي يقيم أحكامه مقام بنود القانون وله ان يغيرها ويعدلها ويلغيها ويبدلها بسواها كيفما شاء — وهي الديماغوجيا

اليونان خصوصاً في القرن السابع والسادس قبل المسيح. وكثيرون من اولئك الطغاة أمثال بزيستراتس وارثاغوراس ويبرو وپوليكراتس كانوا اولاً زعماء الفتنة ودعاة التحريض ضد حكم الاماثل أو الاقلية. ثم وصلوا الى الحكم الديكتاتوري الاعلى فكان عهدهم مقدمة لعهد الديمقراطية المعتدلة . اما الطاغية (باليونانية Tyrannos) فكان في فجر التاريخ محارباً في الغالب يكبره الشعب لانهُ انقذهُ من صولة المهاجمين وحفظ لهُ حرمة الوطن . فلا يطول حتى يختارهُ زعيماً يتكلم باسمهِ في مقاتلة العظماء والكبراء . ثم تغيرت الاحوال وصار الزعماء يبلغون اعلى المراتب بفصاحتهم البيانية — موهبة ما فتئت ترفع ذويها الى الاوج، ولدينا من ذلك امثال امامنا في الدكتور ويلسن ولويد جورج وبلفور وسواهم من فطاحل الخطابة الجليلة الشأن

وظلَّ الاضطراب الديماغوجي يقلق هاتيك البلاد بدافع التنازع الاجتماعي بين الاغنياء والفقراء حتى وضع لهُ الفتح اللاتيني حدًّا بتأييد المموّلين . لان نظام البلديات الذي قامت بهِ الادارة الرومانية كان نظاماً تيمقراطياً أي انهُ كان يرتب الناس وفقاً لثروتهم ، وبديهيٌّ ان يخصَّ الفاتح ذوي اليسار بالحكم والمسؤولية . غير ان الامة الغالبة لم تسلم من هجمات الديماغوجيا لانها دُهمت هي أيضاً بتنافس الطبقات . فتعددت في سجلاتها اسماء الطغاة ، حتى ان المؤرخين يعتبرون اصلاحات الاخوين الطاغيين طيبيريوس وكايوس جراكس استهلالاً للدور الثوروي الذي تخطى بالجمهورية الرومانية الى الامبراطورية او القيصرية

* * *

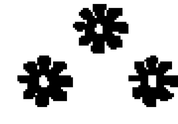
تتالت جماعات الخوارج عند مختلف الشعوب مظهرةً استياءها بصنوف جمة من التمردِ والمقاومة الى ان وصلت الفوضوية الى طورها العصري . ويرى اهلها في فلاسفة الفردية في القرن الثامن عشر كروسو وسواهُ — المخبرين والمبشرين . ويكادون يستخرجون شعارهم من بيتين كتبهما ديدرو أحد مؤسسي الانسيكلوبيذيا الفرنساوية ومفادهما : « لم تصنع الطبيعة من الناس الخادم والمولى، وانا لا اريد ان اسن الشرائع ولا ان تسنَّ لي » (١)

(١) La nature n'a fait ni serviteur ni maitre,
Je ne veux ni donner ni recevoir de lois. Diderot.

ولكنّ صاحب الوجه النظري من هذا المذهب هو الذي يدعوهُ كروبتكن « أبا الفوضوية الخالد » ، هو پرودون الفرنسوي (١٨٦٥ — ١٨٠٩) الذي انكر الملكية الفردية والملكية الشيوعية جميعاً ، قائلاً ان الاولى هي استبداد الاقوياء بالضعفاء وان الثانية هي استبداد الضعفاء بالاقوياء . وان حكومةً تقرّ الملكية ايةً كانت وتحافظ عليها لحكومة لا يُطلبُ إصلاحها بل يجبُ قلبها . پرودون يدعو الى هدم السلطة في جميع دوائرها واشكالها زمنية كانت أم روحية . فلا جيوش ولا محاكم ولا ادارة ولا كنيسة . يريد إبدال التقوى بالعدل والتدين بحسن الاخلاق . ومتى أُلغيت السلطة حلَّ محلها التعاقد الحرّ الاختياري فينظم المجتمع نفسهُ هيئات مركزية لاصحاب الحرف والفنون والصنائع بروابط معرّضة ابداً للحلّ والتبديل دون الخضوع لقوةٍ غريبة . وهو يستحسن الفقر لانهُ يحثُّ على العمل ، وليس ليرى الرقيّ في الهناءِ والرخاء المفسد بل في ما يكتسبهُ المرء من صفات الرجولية وما يعزّزها من استقلالٍ ذاتيّ وادراك حصيف لمعاني العدل والمساواة . فيعيش الفرد عندئذٍ حرّاً مستقلاً فينتج حسب استعدادهِ ويستهلك حسب احتياجهِ . وكذا تسير الانسانية في سبيل التقدم لا تقيدها شريعة ولا يذلّها امرٌ ولا نهي

اما نظريةَ « قيمة العمل » فواحدة عند پرودون وماركس إلاَّ ان هذا سخر بذاك ، لأن الماركسية وان خيلت مناديةً بالمساواة فهي في الجوهر نظام ديكتاتوريّ لهُ صرامة القضاء والقَدَر وقسوة التطوّر المحتوم الذي تقوم عليهِ . فتبدو ازاءها الآراء البرودونية في الحريّة والمساواة والعدل خواطر شعرية روائية شفافة تذوب كالضباب عند شروق الشمس

ماركس يقول بالثورة الصريحة بلا مداورة ، أما پرودون فتختلط عندهُ الثورة بالاصلاح ويتغلّب هذا أحياناً ، ولاسيما عندما ينصح للعمّال ان يتصافوا وأصحاب رأس المال. إلاَّ ان هذا لا ينفي ان پرودون ذا المواهب النادرة والنفس المتلظّية هو الذي شوّش العقول وألهب القلوب واطلق مسموم السهام، وان من فوضويتهِ النظرية العلمية تولّدت الفوضوية العملية المحسوسة . فوضوية سار باكونين الروسي في سبيلها شوطاً بعيداً فاندفع وراءهُ المندفعون . كان شعار پرودون « لا إله ولا سيد » فاضاف اليهِ باكونين « ولا عقيدة ولا شريعة »

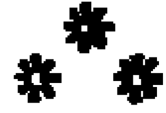


ظهرت بوادر الفوضوية العصرية في الانترنسيونال المنعقدة مؤتمراتها بمدينة لاهاي في أواخر سنة ١٨٧٢ ، وذلك بانسحاب احد الزعماء باكونين الذي عيَّب الاشتراكية ان تكون حكومة ذات مجلس عام لهُ سلطة ديكتاتورية مطلقة على اللجان الفرعية ، فتعود اليهِ هذه جميعاً للبتّ في شؤونها ومرجع الاحكام الى ماركس القائم على رأس التحالف زعيماً لا مردّ لقضائهِ . فانحلّت الانترنسيونال وتشتّت شمل الاعضاء فمالاً بعضهم الزعيم الالماني وشايع آخرون الزعيم الروسي ، وكما ظلَّ ماركس منطلقاً في تتميم مشروعهِ انبرى باكونين ينشر دعوتهُ فأوجد التحالف الحرّ وانضمَّ اليهِ كثيرون من مختلف البلدان. وأصدروا صحيفة «الطليعة» (Avant-Garde) التي لم تكن ان عُطّلت. فاصدر كروبتكن بالاشتراك مع اليزه ركلو الفرنسوي صحيفة « المتمرّد » ذات الاثر الشديد في نشر الدعوة الفوضوية في اوربا واميركا سنة ١٨٧٨ ، لما كان عليهِ كروبتكن من مقدرةٍ كتابية وبلاغة مستعرة . فضلاً عن انهُ ذو مذهبٍ قيّم في ذاتهِ ينمُّ عن طبيعة طوَيت على الخير وحبّ بني الانسان حسنت الظنّ بالناس والاحوال فكانت شديدة الثقة بالمستقبل

كروبتكن كجميع الفوضويين يقول بالتحرير من النير الاقتصادي والحكوميّ والدينيّ ، وليس ذلك التحرير عندهُ حلماً من احلام الغواية بل هو نتيجة سيفضي اليها اتجاه الاجتماع الحالي . أما وسيلة التحرير فهي الثورة — الثورة الجديدة المختلفة عن كلّ ما سبقها من الثورات . تلك لم تتعدَّ بلاداً شبّت فيها . اما الثورة الجديدة فاذا شبّت في بلد امتدت بسرعة الي ما يحيط بهِ وألهبت انحاء العمران. وهو يؤثر الثورة على الاصلاح لان في الاصلاح قبولاً مضمراً للماضي الذي يتعدّل بالاصلاح قليلاً اوكثيراً بينا الثورة تسير الى الامام سابقة لتنصب على محجةَ المستقبل أعلاماً . ولما كانت الجرائم لا تُقترف الاَّ ضدّ الملك ورأس المال (؟) فبالغاءِ العلة تلغَ النتيجة والاخلاق الفوضوية تجعل الناس اذكياء احراراً صالحين عادلين (!) . واذا بقي هناك اشرار يميلون الى الاذى فالطبّ يُصدقك الخبر وهو القائل انهم مرضى ومجانين . فبدلاً من العقوبة والسجن عالجهم بالمؤاساة والاخاء ودع الجميع في راحةٍ واستقلال يرتفعون الى آفاق معنوية مجهولة .

وهكذا تطوّر ذلك التمرّد الذي كان عند روسو حنقاً على الشرائع ، وعند ماركس سخطاً على رأس المال لا على اهله فانقلب عند باكونين هتافاً بالحرية الطليقة مع كرهٍ للفتك ، وبدا عند كروبتكين ادراكاً لطبيعة الثأر دون ان يحكم لهُ او عليهِ ، الى ان قرّر المؤتمر الفوضوي المنعقد في لندن سنة ٨١ شرعية كلّ وسيلة لابادة النظام الحالي واغتيال أئمتهِ . ويقال ان صحيفة « الحرّية » في امريكا كانت ترشد الخدم الى كيفية تسميم مواليهم حتى عن طريق الاحذية !

على ان الفوضوية كجميع الميول البشرية تصطبغ بصبغة الشعب الذي يقبلها . فبينا هي حادّة لجوجة في تشيكوسلافيا وايطاليا واسبانيا مثلاً اذا بها هادئة مسالمة في اسوج ونروج والدانمرك . ومع ان في لندن جماعة فوضوية صغيرة كانت تصدر منذ اعوام صحيفة « الفوضوي » الاسبوعية ، ومع ان انجلترا وسويسرا ما فتئتا كعبة الفوضويين الاجانب ينشؤون فيهما الاندية وينشرون الصحف بلغات متعدّدة لبثّ الدعوة في اوطانهم — فانهما لم تقاسيا من هـذا المذهب ما قاستهُ الدول الاخرى . وذلك لان طباع اهليهما باردة عملية تنزع خصوصاً الى الاصلاح الاقتصادي . وليس الشيوعيون في انجلترا بالفوضويين ، والمظاهرات التي جرت هناك منذ شهور ناتجة عن كثرة العمّال العاطلين الذين وفر عددهم وتفاقم خطرهم في اكثر الممالك الكبرى . اما الفتن والاعتصابات فتعلقة بالمسائل الاشتراكية أو راجعة الى اسباب محلية خاصة . غير ان الفوضوية تتفق وطبيعة العامل الامريكي لذلك شاعت بين اولئك القوم واشترك اعضاؤها في عقد المؤتمرات وتهيئة الاعتصابات الفرعية تمهيداً للاضراب العام الشامل



ولعلّها مزاج اكثر منها مذهب ، تلك الفردية المضخّمة المثبتة نفسها بالخروج على كلّ شريعة ، الجاحدة حتى مجالس النوّاب لأن الشعب بالإنابة والتمثيل إنما يقيم عليهِ موالي . « وهل يكون الثور حرّاً إذا هو اختار جزّارهُ ؟ » لجمعياتها بلا رؤساء وبلا هيئة تنفيذية ، ولا يجمع بين الاعضاء سوى وحـدة المشرب والمطلب والرغبة في تداول الصحف الفوضوية ، والاحتفال حيناً بعد حين باعياد « شهدائهم »

ولقد فحص لمبروزو كثيرين من فوضويي شيكاغو وسواهم فزعم ان حالة الفوضوي المجاهد حالة عجز وسقام وما ظهورهُ بمظهر الجسارة والمفاداة سوى من « وثبات » الضعفاء المتهوّرين . فنهم المبتلون بالامراض المزمنة . ومنهم ذوو العريكة الخشنة الوعرة التي يعتاص عليها التطبع بطبائع الوسط . ومنهم ذوو الجمود الاخلاقي غير الشاعرين بهمس الضمير ودبيب الوجدان. ومنهم الجاني حباً بالجناية كالفوضوي الالماني موست الذي يرى فيهِ لمبروزو المذكور احط اشكال الجناة. ومنهم اهل الباطنية والروحانية واهل الوحي والرفعة مثل باكونين وكروبتكن . ومنهم الفدائي المقتنع بانهُ انما يضحّي بنفسهِ خدمة لبني الانسان

وليفسحوا مجال الدخول الى الفردوس الموعود تراهم يكردسون الجثث على الجثث ويجندلون الصريع فوق الصريع

ان الفوضوية . مذهب محزن مروّع وهو على حداثة نشأتهِ ذو تاريخ مضرّج بالدماء (مي)

مدنية اوربا وحكوماتها

لنفرض ان الامم بفطرتها شريرة فاذا تركت لنفسها بدون وازع يزع او رادع يردع اكل الناس بعضهم بعضاً . وانها جاهلة فاذا تركت لنفسها لم تعرف الخير من الشر او الحسن من القبيح او النافع من الضارّ . وانها خاملة فاذا تركت لنفسها اطمأنت الى القعود بل رجعت الى الوراء وصارت الى التدني والانحطاط ورضيت من دهرها بالنصيب الاخسّ. ولنفرض ان الحكومات ليست من الامم بل هي من سلالة الالهة كما كان يزعم القدماء بل ان كثيرين من ملوك هذا العصر ومنهم امبراطور المانيا كانوا يقولون انهم تناولوا التاج من الله وانهم ظل الله على الارض. ولنفرض ان هذه الحكومات انما هبطت الى الارض لتمنع الشر وتدعو الى الخير وتقود الامم في سبيل التقدم والارتقاء . اذا فرضنا كل ذلك فكم يجب ان يتعاقب على الانسانية من الاجيال حتى تدجن وتتأنس وتتعلم وتتهذب وتصير قادرة على ان تفكر بعقولها وتنظر بعيونها وتسمع بآذانها وتستقل بنفسها وتمشي في سبيلها بدون وصاية احد

كل قاصر لا بد ان يدرك يوماً من الايام سن الرشد فيخرج من ولاية وصيه. اما آن لامة من امم هـذه الارض ان تدرك سن الرشد. اذا كان الوصيّ للقاصر دماغهُ المفكر وعينهُ الناظرة واذنهُ السامعة ويدهُ العاملة وقدمهُ الساعية فتى يتمرن هذا القاصر على ان يكون رجلاً . لا يستغني القاصر عن عناية وصيهِ حين يكون طفلاً ولـكن اذا ترعرع هـذا الطفل وارتفع قليلا عن سن الحداثة فيجب ان يترك لنفسهِ شيئاً فشيئاً وان تقل العناية بهِ تدريجاً ليتسنى لهُ ان يتمرن على الحياة والاَّ فقد يبلغ هذا الطفل مبالغ الرجال وهو لا يزال بمنزلة الاطفال

يقولون وكنا نعتقد ان اوربا قد بلغت الذروة العليا من الرقيّ والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض . اذا صح ذلك افما كان يجب ان تكون امم اوربا اقلّ الامم حاجة الى حكومات تكون منها بمنزلة الوصي من القاصر وان يكون تدخل حكوماتها في شؤونها محدوداً وان يقلّ شيئاً فشيئاً الى ان يستغنى عن تلك الحـكومات او تصبح اعضاء اثرية لا عمل لها . ولـكن الذي نراهُ ان حكومات اوربا اكثر الحـكومات تدخلاً في شؤون اممها ولا تزيدها الايام الاَّ توسعاً في التحكم باممها والتصرف بشؤونها ومرافقها كأن امم اوربا على ما تدعيهِ من الرقيّ والتمدّن لا تزال في نظر حكوماتها قاصرة لا غنى لها عن وصي يدبر امرها بل لا تزال شريرة جاهلة خاملة لا يؤمن شرها ولا يرجى خيرها فلا بد لها من حكومة منظمة قوية تتدخل في كل شيء وتتعرض لكل شيء وتقودها الى الجنة بالسلاسل مما يصح معهُ القول ان مدنية اوربا مدنية حكومات لا مدنية امم وبعبارة اخرى انها مدنية وسائط لا مدنية مبادىء . ومعنى ذلك اذا انتشر الامن في اوربا فليس ذلك لان الاوربيين يحافظون على الامن من تلقاء انفسهم ولـكن لان هناك حكومات تمنع الاخلال بالامن. واذا انتشر العدل في اوربا فليس لان الاوربيين ميالون الى العدل من تلقاء انفسهم ولـكن لان هناك حكومات تمنعهم من الخروج الى العدل

يقولون لا رشوة في بلادنا لان عمال الحـكومة يتقاضون اجراً كبيراً لا يحتاجون معهُ الى اخذ رشوات . اي فضل لـكم في ذلك ؟ اذا امتنع العامل عن الرشوة فيجب ان يكون ذلك عن مبداٍ لا لان اجرهُ يكفيهِ والاَّ ففي اول فرصة يشعر او يتوهم او يوسوس لهُ الشيطان الرجيم ان اجرهُ لا يكفيهِ لا يتأخر عن

ان يمد يدهُ الى الرشوة. لا يكون الرقيّ رقيًّا الاَّ اذا كان عن مبدأ والاَّ فهو ظاهر مموه وباطن مشوَّه . الوسائط قد تضمن الامن والعدل ولكن لا تجعل الامن والعدل خلقة في النفوس . اذا كانت اوربا كذلك الى اليوم وحكوماتها ارقى انواع الحكومات كما تدعي فهل يصح ان يقال انها المثل الاعلى في المدنية والرقيّ نحن بين امرين

اما ان نسلم ان حكومات اوربا على شكلها الحاضر لا تصلح ان تكون اداة اصلاح واما ان نعترف ام اوربا وقد تعاقبت عليها الاجيال وحكوماتها ارقى انواع الحكومات انها غير قابلة للاصلاح. فيقال ان امم اوربا سيئة الخلق رديئة الفطرة شرهة شرسة محتالة كذابة الى آخر ما هنالك من الصفات مما اضطر الحكومات ان يكون لها جيش جرار لجب من البوليس المنظم المدرب من فرسان ومشاة يتجول في الشوارع ليل نهار لكل خمسين متراً بوليسان ولا يدخل في ذلك الجيش الاَّ كل طوّال عملاق متين الاعصاب موثق الآراب عداء وثاب مصارع ملاكم مباطش بحسن استعمال السلاح وتسلق الحبال والسواري ليمنع الشر وهيهات ان يمنعهُ . وانها لا تعرف الشرائط الصحية فجعلت الحكومة لتتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لتمنع تفشي الامراض والاوبئة لتكنس الطرق وتعلق الاعلانات في كل محل . لا تبصق . لا تدخن . اقتل الذباب . اتق القمل والبراغيث والبعوض . لا تشرب الماء غير مصفى . لا تأكل الفجل غير مغسول . وانها فاسدة الذوق لا تعرف التنظيم والترتيب فجعلت الحكومة لتقوّم ذوقها وتخطط لها المدن والطرق وتضع لها رسوماً للابنية. وانها لا تعرف قيمة العلم فجعلت الحكومة لتؤسس لها المدارس وتجبرها على دفع رسومها وارسال اولادها اليها . بل جعلت الحكومة لتراقب الاوزان والمقاييس والمكاييل وتمنع العربات من الازدحام في الطرق. والاطباء والصيادلة الدجالين من غش الناس. والآباء من اهتضام حقوق ابنائهم. والاخ من اغتصاب حق اخيهِ والجار من الاعتداء على جارهِ. والقوي من اكل الضعيف . والغني من الاستبداد بالفقير . بل جعلت الحكومة لتراقب المطبوعات ومعاهد التمثيل والصور المتحركة والتماثيل في شبابيك المخازن ومحال القهوة والخانات والمطاعم والمعامل . بل بلغ عدم ثقة الحكومات باممها انها تعلق الاعلانات في المرتفعات والمنحدرات وافواه الطرق ومعاطفها . تمهَّل . انتبه

للخطر . كأَنها تقول لكم عيون ولا تبصر . بل انها تذكي العيون والجواسيس ليحصوا على الناس انفاسهم . بل الحكومة نفسها صارت الى حال لا تثق فيها بنفسها فاقامت المفتشين من بعضها على بعض

كل انسان شريف وحر وصادق ومفكر وسامع ومبصر الاَّ امام الحكومة. وقد الف الناس ذلك فلم يعودوا يعبأُون بهِ أو يتأَثرون لهُ . اذا قال الواحد للثاني لا تبصق عدها اهانة كبيرة واما الحكومات فانها تعلق الاعلانات بذلك في الترامات والسكك الحديدية بل في كل محل كأَنها تقول للجميع « كلكم بصاقون » فيقرأها الكبير والصغير والمتعلم والجاهل فيمسح كل واحد الاهانة بجلدهِ ويسكت. اذا قلت لاصغر تاجر أَرني اوزانك او مقاييسك او مكاييلك عد ذلك منك اكبر اهانة لهُ واما الحكومة فتدخل المخازن والحوانيت والدكاكين وتفحص كل شيء ولا يستنكر ذلك احد . اذا قلت لاخيك او ولدك لا تقرأ الكتاب الفلاني عدَّ ذلك منك تعدياً على حريتهِ واستصغاراً لشأنهِ ولكن الحكومة تفتش المطبوعات فتجيز او تمنع منها ما تريد والامة صاغرة لا تبدي ولا تعيد . او اذا قلت لجارك نم في الساعة العاشرة زجرك بل ربما طلبك للبراز واما الحكومات فتصدر ما تشاء من الاوامر والنواهي فلا تلقى معارضاً . لا تستطيع ان تقول لاحد ما اسمك وكم عمرك وما صناعتك وما مذهبك ولكن الحكومات لا تدع احداً يدخل بلادها او يخرج منها ولو من ابنائها الاَّ بعد ان يجيب على كل تلك الاسئلة . تركب الترام او السكة الحديدية فلا تلبث ان يجيئك المفتش ويسألك عن تذكرتك كأَنهُ يقول لك انك موضع شبهة فتبرزها لهُ فيبطلها بالتمزيق او الثقب كأَنهُ يقول لك اننا نخشى ان تستعملها مرة ثانية فتمسح تلك الاهانة بجلدك الى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤهُ

اذا كان ذلك كذلك افلا يصح ان يقال ان كل امة تكون لها حكومة تسجل على نفسها الانحطاط وان كل حكومة تكون امتها منحطة كان ذلك دليلاً على انها لا تستطيع الاصلاح او انها لا تريدهُ وان كل مدنية قائمة على الوسائط لا المبادىء لمدينة فارغة لا تصلح ان تكون المثل الاعلى. وما احرى الناس ولاسيما الشرقيين منهم ان يفتشوا عن اسلوب آخر

خليل السكاكيني

الحثيون

آثارهم التاريخيّة الكتابيّة

(٣)

جاء في الكتاب المقدّس في الاصحاح العاشر من سفر التكوين انَّ بني حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان

وان بني كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وانَّ بني رعمة شبا وددان. وجاء ايضاً ان كوش ولد نمرود الذي ابتدا ان يكون جبَّاراً في الارض وكان وكان ابتداء مملكتهِ بابل وارك واكَّد وكلنة في ارض شنعار

امَّا نمرود من اولاد كوش فالنصُّ صريح انَّ ابتداء مملكتهِ كان بابل وآرك واكَّد وكلنة في ارض شنعار وهي العراق او معظم ما بين البصرة الى بغداد

وامَّا سبا من اولادهِ فسكنهُ سبا في بلاد العرب وعاصمة سبا مأرب حيث السد المشهور. وامَّا ارض حويلة فالمرجح فيها انها اليمامة الكبرى وتشمل ولايات الوهابيين الخمس الحريق والرياض والسدير والوشم والقصيم. وامَّا سبتة ورعمة وسبتكا فلا يبعد ان يكون رعمة هم بنو ريام الذين لا يزالون في شمالي عمان يتاخمون ارض البحرين ثم لا يزال يُعْرَف الى اليوم في ارض البحرين اسم شبا ودد على ما نقلهُ ياقوت في معجم بلدانهِ المشهور

اذا تدبَّرنا ما مرَّ يمكننا ان نقول اجمالاً ان الكوشيين سكنوا اليمن اوقسماً منهُ ونجد وعمان وارض البحرين وشرقي راس خليج فارس حيث لا يزال بقايا اثرية من اسمهم متحجّرة في خوزستان او بلاد خوز لانّ خوز وكوش لا يصعب على بصيرة الفيلولوجي ان يرى احد الاسمين في صاحبهِ ثمّ في العراق ايضاً

وجاء في هذا الاصحاح ايضاً ان كنعان ولد صيدون بكرهُ وحثًّا. وبموجب هذا النصّ يكون حث ابن كنعان وكنعان اخو كوش فالنسبة او العلاقة الجنسيَّة بموجب هذا النصّ التاريخي بين الكنعانيين والحثيين والكوشيين واضحة كل الوضوح

واذا كان الكوشيون هاجروا الى العراق من شبه جزيرة العرب فاخوانهم

الكنعانيون هاجروا منها ايضاً ويؤيد هذا ما هو منقول عن هيرودوتس انّ الفينيقيين الكنعانيين الصيدونيين والصوريين كانوا اولاً في ارض البحرين ومنها هاجروا الى شواطىء المتوسط

ثم اذا سلمنا انّ فوط وبنط واحد وأنّ بنط التي هي ارض الآلهة وارض مشرق الشمس هي اليمن كما يذهب اليهِ الاكثرون اصبح من المرجّح ان مواطن الكوشيين والكنعانيين الاولى كانت في شبه جزيرة العرب ومنها ارتحلوا مهاجرين الى العراق وسوريّا

لنا هنا ملاحظة نذكرها وهي ان التاريخ المقدّس بعد ان يذكر بني كوش يعود فيقول بعبارة خصوصيّة انّ كوشاً ولد نمرود الذي ابتدأ ان يكون جبّاراً في الارض الذي كان جبّار صيد امام الربّ وكان ابتداءِ مملكتهِ بابل وأرك الخ. والاتيان بالعبارة على هذه الصورة يُستأنَس منهُ انّ بطناً من بطون الكوشيين ولنُسَمّهم النماردة باسم نمرود رئيسهم كانوا اول من كانت لهم رياسة في العراق ولان الكتاب يذكر اولاً بني كوش ومواطنهم وكلها في جزيرة العرب وفقاً لرأي الاكثرين من المحققين. فالنماردة اذن مهاجرون الى العراق دخلاء عليهِ لا اهلوهُ الاصليون فيهِ

ثمّ لما صار للنماردة الكوشيين رياسة في العراق اخذت بطونهم الاخرى اذا انكرت شيئاً من حال معاشها في شبه الجزيرة ترحل الى العراق فيشتدّ بهم ازر اخوانهم هناك وصولتهم بما يزيد في سلطانهم واتّساع دائرة ملكهم فزاد ذلك من اطماعهم وهيّج شهوة الفتح والاستيلاء فيهم فاحتاجوا الى المادّة من الرجال فاستصرخوا ابناء عمّهم الكنعانيين فضلاً عن اخوانهم من سبا ورعمة وحويلة فاصرخوهم فبعثوا حملة الى الشام ومصر كان الكنعانيون المقدّمين فيها. والظاهر ان الحثيين الخاطيين (باشباع فتح الخاء او بالتشديد وترك الاشباع) بقي معظمهم ما بين النهرين وشمالي سوريا

كان خطر لي اولاً ان الحملة الحثية على سوريا كانت مستقلة وانها سارت من هيت على طريق السماوة ووادي حوران وانها من حوران اخذت طريق فتوحاتها شمالاً على الشام وبعلبك وحمص وحماه وحلب وانطاكية. ثم من حلب اخذت طريق كركميش وكبدوكية ومن انطاكية واسكندرونة بعد ان استولت على ابواب

كيليكية تتبّعت غزواتها في هذه البلاد غرباً وشمالاً . ولكني الآن ارى غير ما ذكرت وارجّح ان الكوشيين ايام النماردة لمّا استتبّ لهم الملك على قسم كبير من العراق بين راس خليج فارس وبين بابل خافوا ان يتألّب عليهم القوم وينبذوا سلطتهم فاستنجدوا اخوانهم الكنعانيين من حضرموت واليمن وعمان فجاؤوهم من كل حدب وصقع من اودية عَين ودَوْعن وحضرموت . ومن اليمن من غور تهامة ونجد قبائل كنانة وهمدان وخولان. ومن عمان وارض البحرين قبائل وبطون كبيرة ومن جملتها واكثرها عدداً الخاط او الخط او الحث فضاق العراق عن هذه القبائل الكنعانية والكوشية وكانوا قد ذاقوا حلاوة الاستيلاء والغلب وتحرّكت فيهم نهمة الغزو والفتح فسيّروا القبائل التي جاءت لنجدتهم والتي رحلت اليهم في بعثين بعث عن طريق دجلة وآخر عن طريق الفرات . اما بعث دجلة فترأس الحملة فيهِ اشور واشور في الارجح عبارة عن عشيرةٍ كانت بين القبائل او البطون الكوشيّة النمروديّة فخرجت من بابل في طريق دجلة غازية هي ومن انضمّ اليها من قبيلتها الكبرى فدوخوا البلاد حتى وصلوا الموصل فجعلوها عاصمةً لهم ثم من ديار بكر امتدوا شرقاً وشمالاً ما استطاعوا حتى بلغوا اورمية ووان فصدّتهم جبال ارارط العالية وجبال قره ضاغ وطبرستان وما اليها من بلاد مادي عن التقدّم . ولما توزّع من محاربتهم على البلاد التي افتتحوها قلّت الحامية عندهم فاصبح سكان البلاد المتاخمين اقتالاً لهم وعلى حروب متواصلة معهم فشغلهم ذلك عن التوسع وعن التطلع للرياسة الكبرى اجيالاً . واما بعث الفرات فساروا في طريقهم عليهِ حتى بلغوا كركميش ومن هناك صح فيهم قول الشاعر

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيدُ

رأوا الفرات يأخذ بهم شمالاً الى جهات ملطية ورأوا ممدًّا لهُ يأخذ بهم شمالاً بغرب الى عينتاب ومرعش وتلك الجهات . والظاهر ان سواحل سوريا ومصر كانت قبلةً لانظارهم فسار جمعهم الاكبر جنوباً يفتتحون مدن سوريا وفلسطين حتى بلغوا مصر فاشتدّ الكفاح بينهم وبين المصريين وانقشع عنهم غبارهُ وقد استخلص الحثيون منهم الدلتا الكبيرة وكلّ مصر السفلى وانحازت الجنود المصرية فوقفت في ثيبا المعروفة خرائبها اليوم بالكرنك والاقصر حيٌّ منها او ضاحية من ضواحيها على ما اظنّ وكانت الحاميات الحثية والكنعانية قد قلّت بما توزّع

منها على جانبي الفرات وفي الجزيرة وبعض كبدوكية وكيليكية وعلى الاخص في سوريا فعقدت صلحاً مع المصريين على الجزية او شيء منها ورضي المصريون بذلك

والذي اظنهُ ايضاً ان ملوك مصر لذلك الحين كانوا اصلاً من شبه جزيرة العرب من بلاد بنط بلاد الآلهة وبلاد مطلع الشمس ولكنهم كانوا قد استقلوا في مصر عن اوطانهم الاصلية وتلبسوا بالزي والعوائد والعبادات على ما كان عليهِ لونها وشكلها في مصر وتركوا من ازيائهم وعوائدهم وعباداتهم التي كانوا عليها حينما هاجروا من العربية الى العدوة الثانية من البحر الاحمر واخذوا ينظرون الآن الى الغزاة الذين اجتاحوا عليهم بلادهم كما ينظرون المصريون اليوم «او كما كانوا ينظرون ايام الفاطميين» الى العراقيين مثلاً او الى اهل عمان وحضرموت او الى اهل نجران ووادي دوار ولاسيما اذا كانوا من القرامطة او من الاباضيين

جبر ضومط

كلام في العبقرية

حقيقتها

العبقرية وفي الفرنسوية (Génie) والانكليزية (Genius) شيء طالما حارت العقول في تعريفهِ وتحديدهِ ونسبة الافراد والجماعات اليهِ وطالما تساءل الناظرون الى طبائع البشر والمحققون في نظام الطبيعة والكون عن حكمة صنع العناية التي حبت نفراً من الناس بالمواهب الخارقة فتارةً يقلدون سيفاً يدوخون بهِ دول الارض وطوراً قلماً يرشد الانسانية الضالة. وطالما وقف عامة الناس وعلماؤهم وقفة الذهول حيال تلك الآية الباهرة يحاولون عبثاً فهم حقيقة العقول وسبب ارتقاء النادر منها الى درجة تدني الانسان من الآلهة وتقسم للبعض القليل ان يقود الكل الكثير على ممر القرون بحيث لم يخلُ جيل واحد من تلك الانوار الربانية التي يبعث بها الى العالم في اشخاص اهل العبقرية. وقد انبرى في كل جيل عالم او فيلسوف يعدد العبقريين من اهل زمانهِ وما سبقهُ كما فعل «جورو لوموكردانو» فانهُ عدد اثني عشر عبقرياً لم يخرج للعالم غيرهم من اول الخليقة الى آخر القرن السادس عشر. وكان آخر عهدنا بمثل هذا الاحصاء سؤال القتهُ احدى مجلات

الغرب على قرائها عن اعظم اعاظم العبقريين منذ بداية العالم الى عهدنا هذا فعدد كل من عدد . وقد دوَّن الكتاب والفلاسفة في العبقرية كتباً كثيرة وهذا كلهُ راجع الى حيرتهم وذهولهم حيال مظاهر الطبيعة الخارقة التي تبدو في نفوس بعض الرجال والامم ولان آثار العبقريين في العالم لا يمكن حصرها او تقديرها لكثرتها اوجلالها . بل ان العبقريين هم احاجي الورى وحيرة العلماء . ولم تقصر العبقرية على امة او جيل او جنس او طبقة وترى العبقري يخط لذاتهِ سبيلاً يقودهُ الى الفوز والتفوق من غير ان يشعر بذلك او يستعد استعداداً خاصًّا لهُ كأن اداة ميكانيكية تدفعها الى السير قوة خفية هي النار المقدسة التي يشعر بها العبقري منذ نعومة اظفارهِ نار طاهرة لا تخبو وقودها الآمال اليقظة والآلام المبرحة

وقد خلط نفر من الكتّاب العبقرية بالنبوغ وهما خلتان متباينتان فنبوغ الرجل او الشيء خروجهُ وظهورهُ ويقال نبغ في العلم وفي كل صناعة اذا اجاد والنابغة الرجل العظيم الشان والكلمة النابغة هي التي ظهرت فصاحتها وعليهِ قيل « الحمد لله الذي انعم عليّ النعم السوابغ والهمني الكلم النوابغ » . وليس في هذا كلهِ من المعنى الذي نرمي اليهِ بشيء وغاية القول ان كلمة النبوغ تقابل كلمة Talent في اللغات الغربية وهو الحصول على ملكة خاصة في امر من الامور او موهبة . اما العبقرية فنسبةً الى عبقر وهو اسم موضع زعم العرب انهُ كثير الجن ومنهُ قول لبيد « كهول وشبان كجنة عبقر » ثم نسب العرب اليهِ كل شيء تعجبوا من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ فقالوا عبقري . والعبقري الكامل من كل شيء والسيد والذي ليس فوقهُ شيء والقوي والشديد وقالوا ظلم عبقري اي لا يطاق لتفنن الظالم في ضروبهِ . وكلمة « جني » الفرنسوية ترجع لا شك الى ما رُدَّت اليهِ كلمة العرب من نسبة كل شيء يعجب من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ الى الجن اي الى قوة غير قوة البشر . اما نحن في الشرق عامة وفي مصر خاصة فجهلنا بالعبقرية اكثر من جهل غيرنا بها لان الشرق قليل تقدير الرجال والاعمال ولان الفطرة الصوفية المتمكنة من نفوسنا صرفت اذهاننا في كثير من الشؤون الى ما لا يجدي فلم يقم فينا من يخص العقل البشري بالبحث والفحص بل اكتفينا

بنسبة الاعمال الخارقة الى الجنون تارة والى الالهام الالهي او الولاية والقداسة تارة اخرى ولم يخطر ببالنا ان مظاهر العقل الانساني امور يمكن تعليلها وتفسيرها بالعلوم الحقة التي تحتمل البحث والمناقشة

اضف الى هذا كله ان جهل بعض كتّاب اللغة العربية المعاصرين أحلّ كلمة النبوغ محل العبقرية مع ما بين الاثنتين من التفرقة . وقد ورد ذكر العبقرية في الحديث الشريف اي منذ الف وثلاثماية سنة فوصف بها الامام علي . كذلك جاءت في كثير مما دونهُ علماء العرب وادباؤهم . من ذلك ما جاء في ارشاد الساري الى شرح البخاري للقسطلاني جزء اول. ثم ما ورد في مقامات الحريري في شرح هذا اللفظ شرحاً وافياً . اما تعريف العبقرية فقد تواتر على الالسن وفي كتب العلماء على صور شتى سآتي عليها بعد شرح العبقرية شرحاً وافياً وتفسيرها تفسيراً كاملاً . وللقارىء ان يستنتج وحدانية فكرة العبقرية من تشابه صور الفنون

اجمع الكل على ان لا بد لبلوغ الانسان النمط الاعلى من الكمال الفكري او الشعري او الحربي او السياسي او الفني من علاقة بالجن لينتج ما هو فوق طاقة البشر وتحت حول الارباب. واظهر ما تكون تلك الفكرة عند العرب فكان مذهبهم ان لكل شاعر اي لكل عبقري شيطاناً يلقنهُ الشعر وهاك قول واحد منهم

اني وان كنت صغير السنّ وكان في العين نبوٌّ عني
فانّ شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

وقال حسان بن ثابت

ولي صاحب من الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه

وقال ابو نجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانهُ انثى وشيطاني ذكر

وقد شاع عند العرب اطلاق العبقرية على الشعراء اي اصحاب مواهب الخيال لذا قصروا علاقة الجن بالانسان على موهبة الشعر دون سواها مع ان العبقرية ليست قاصرة على موهبة او فن او صنعة دون اخرى . فقد يكون المحارب عبقرياً والحائك عبقرياً فلزم الاعتراف بوجودها في كل احوال ارتفاع قوى النفس وبلوغها ما هو فوق العادة

خلق الناس درجات بعضهم فوق بعض . وليس المقصود بذلك درجات الحياة المادية كشرف المولد واتساع الثروة انما يقصد بهِ الدرجات النفسية . والناس انما يتفاضلون بصفات النفوس والمواهب العقلية وكل شيء مادي تابع لتلك الصفات وثمرة من ثمار المواهب . وغير خفي ان العبقرية هي اسمى تلك الدرجات المعنوية وهي المثال الاسمى ويتلوها النبوغ ويتلو النبوغ التحلي بموهبة من المواهب الفكرية . غير ان الفرق بين العبقرية والنبوغ جليٌّ . فالعبقرية صنعة الطبيعة في الانسان والعبقري انما هو عبقري رغم ارادتهِ بلا تصنع وهو يهيأ بفطرتهِ للتأهب لما اختارتهُ لهُ العناية . اما النبوغ فقد يكون فيهِ نصيب وافر من عمل الانسان وقد يوجد موسيقي نابغ وشاعر نابغ ولكن كلا منهما قد يكون واصلاً اسحارهُ بآصالهِ وقد طوى السنين تلو السنين لبلوغ تلك الدرجة المحمودة . أما الموسيقي العبقري والشاعر العبقري فيفعلان بالنفوس فعلاً لا يمكن وصفهُ بانهُ طرب او تحمس انما هو فعل روحاني يدرك معناهُ ويعرف قدرهُ بادراك اثرهِ فيمن وقع عليهم . الم يأتنا حديث العبقريين الذين سنوا الشرائع والذين سيطروا على العقل البشري اجيالاً طوالاً كسقراط وارسطو وافلاطون ؟

هذا بعض ما يمكن قولهُ للتفرقة بين العبقرية والنبوغ . ويزداد التفريق وضوحاً اذا ضربنا لذلك مثالاً فنقول : كان اوغست كونت عبقرياً وكان سبنسر نابغاً لان الاول وضع اساس الفلسفة الحديثة اذ هو الذي قيد علوم البشر ودوَّن معارفهم وكوَّن من المجموع علم العلوم وهي الفلسفة الحسية والوضعية . اما سبنسر فقد نسج على منوالهِ وجلا غامضهُ واذاع مبادئهُ بوصف كونها فلسفة للعالم وهذا لا يمنع ان يكون سبنسر عبقرياً في وسطهِ . كان ابن سينا عبقرياً وكان ابن رشد نابغاً لان حياة الاول واطوارهُ وسعة علمهِ وسرعة المامهِ بالمعارف وتنوع مواهبهِ ومجموع مبادئهِ تجعل لهُ شخصية ظاهرة مستقلة اما الثاني مع معرفة العالم قدرهُ وتفوقهُ في شرح فلسفة ارسطو فلم يكن الاَّ من اعيان الحكمة لا رؤسائها . كان نابليون بونابرت عبقرياً وكان قوادهُ جميعهم امثال هوسن وكليبر وناي نوابغ . كان جان جاك روسو عبقرياً وكان فولتير نابغاً . كان غمبتا عبقرياً وولدك روسو نابغاً . كان وشنطون عبقرياً وابرهيم لنكن نابغاً . كان عمر بن الخطاب عبقرياً

وابو بكر نابغاً . وقد ذكرت هذه الامثال القليلة للاستشهاد بها وليسهل ادراك المبادىء التي سيأتي شرحها

انواع العبقرية

العبقرية انواع منها العبقرية القولية والعبقرية الفعلية و تتبعها الفنية والخلقية. فالعبقرية القولية هي التي لها علاقة بمواهب القول وهي الصناعات الثلاث الخطابة والشعر والكتابة . والعبقرية الفعلية خاصة بالافعال الجليلة ومجالها العلم وفيهِ ظهر امثال داروِن . والاكتشاف وفيهِ ظهر امثال كولمبس وبيري . والحرب وفيها ظهر الاسكندر المكدوني . وسياسة الامم وفيها ظهر امثال بطرس الكبير ومحمد علي . وتتبعها العبقرية الفنية وهي تشمل زعماء الفنون الجميلة كالنقش والموسيقى والعمارة والتمثيل . وسيد عبقريي هذه الدائرة ليوناردو دافنشي مصور الجوكوندا وصانع تمثال سفورزا ومشيد قصور ميلان ومتقن التوقيع على الناي ومخترع اول آلة للطيران والضارب في كل فن بسهم . ثم عبقرية الخُلق وهي التي يمتاز اصحابها بصفات جليلة ترفعهم الى ذرى المجد فقد كان حاتم طي عبقرياً بكرمهِ والسموأل عبقرياً بوفائهِ وفرنكلن الاميركي عبقرياً باخلاقهِ وايوب النبي عبقرياً بصبرهِ . ويحسب بعض المتطرفين في النظر ان كبار المتمولين في اميركا عبقريون في جمع الاموال وكنزها لانهم يحسبون ان جمع مثل تلك الثروة يستلزم صفات سامية كصفة الاقتصاد والاحتيال وانتهاز الفرص والمجازفة اما نحن فلا نعدُّ منهم عبقريًّا الاَّ واحداً وهو اندراوس كارنجي لانهُ نشأ منذ عهد قريب يقسم ثروتهُ بين الامم والمدن . وقدر العبقري يقاس بما ينفع بهِ اهل جنسهِ اما اصحاب الاموال الذين يكنزون ولا ينفقون فعبقريتهم معكوسة لانها ضارة على العموم ونفعها مقصور عليهم

ظهور العبقرية

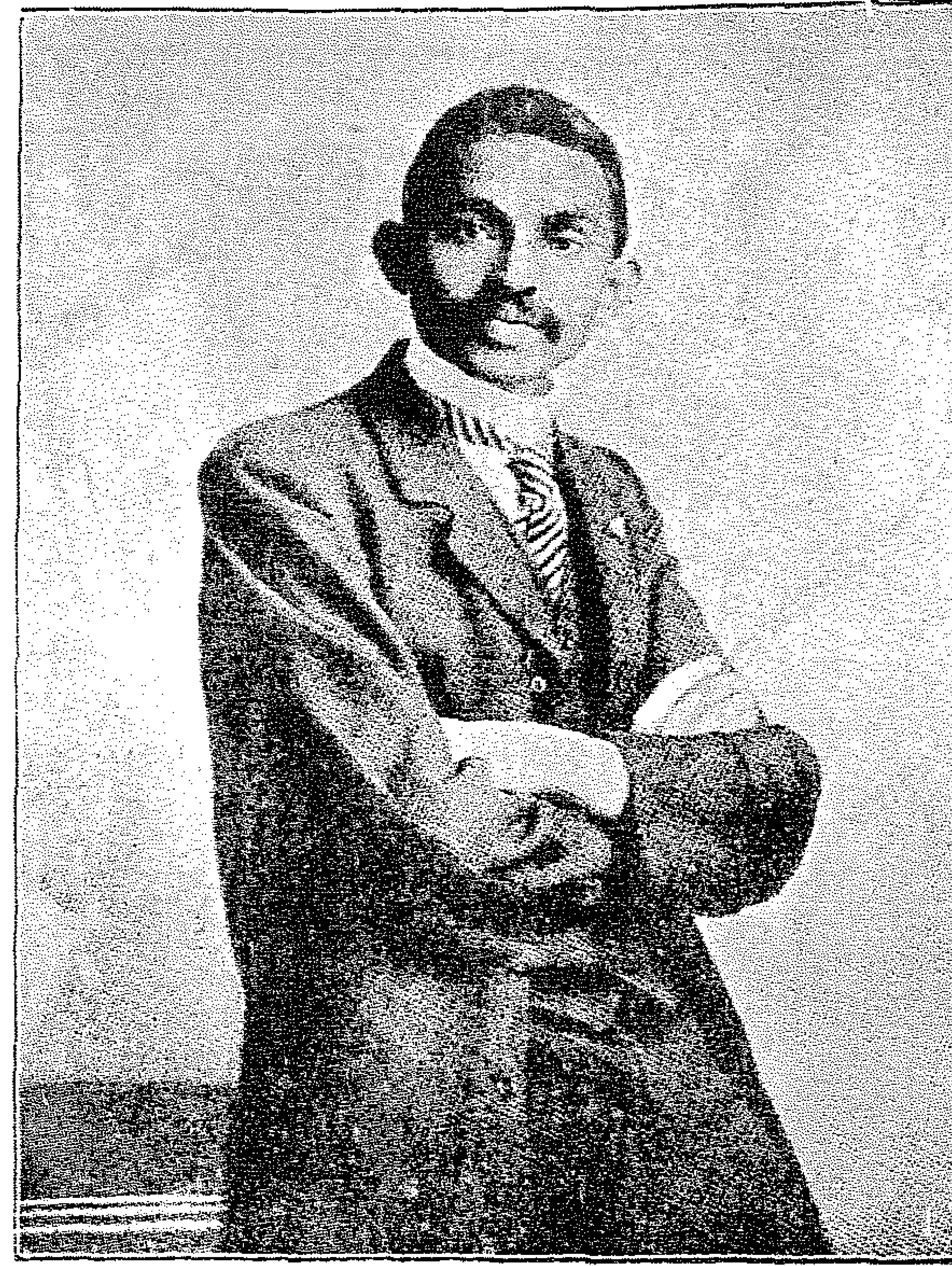
ليست العبقرية مقصورة على قوم او جيل او اسرة او جنس ففي جميع الاقوام والاجيال والاسر والاجناس عبقريون تركوا في بيئاتهم المتباينة آثاراً خالدة وقد يكون زعيم قبيلة بربرية عبقريًّا لحرصهِ على كيان دولتهِ . وقد يأتي في جيل عبقري فرد او عدة من نوعهِ ولا يخرج للعالم بعد ذلك من يطاولهم امثال سقراط وافلاطون فان ارسطو لا يزال معروفاً بانهُ صاحب العقل الاول وزعموا انهم هدموا

فلسفتهُ ولكن فلاسفتهم يستقون من نبعهِ. وادعوا ان فلسفة اليونان غدت مهملة وهم يشرفون بالانتساب اليها . وهذا يرجع الى ثلاثة عقول من الطراز الاعلى سمت بصفات الهية واحاطت بكل شيء والقت على العالم الانساني اشعة من نورها الخالد ولن تزال تلك الاسماء تتلوها ألسن الامم وتنقل الى جميع اللغات ما دام العقل البشري قادراً على الفهم والادراك

كذلك ليست العبقرية مقصورة على الرجال دون النساء ولكن ربات الخدور العبقريات نادرات وقد تمتاز احداهنَّ فتفوق الرجال. كانت الخنساء عبقرية بشعرها ووفائها لاخيها . وكانت نيتوكريس احدى ملكات مصر عبقرية في سياسة الدول واخبارها مشهورة . وكانت جان دارك الفرنساوية عبقرية في حب وطنها وقيادة الجند فانقذت بلادها وهي قبل رسالتها راعية. ومن معاصراتنا تعد عبقرية مدام كوري مكتشفة جوهر الراديوم وهي ذات النصيب الاوفر في اكتشافهِ وهي اليوم استاذ الكيمياء بحظيرة الصوربون بباريس

وجدير بنا ان نعترف بذنوبنا نحو المرأة فقد اهملنا تهذيبها وجعلنا منها كائناً يعيش مناوبنا ولنا وقضينا الاجيال الطوال في اقناعها بانها اقل منا حولاً وطولاً واقصر باعاً واكثر من اكسلنا قعودا عن جلائل الاعمال نخبت نارها وانطفأت شعلتها واصبحت عبقرية المرأة من حسنات الصدفة . على ان التاريخ كما ذكرت يحفظ ذكر كثيرات من فضليات السيدات اللواتي سدن بفضلهن ومواهبهن. واذا نظرنا اليوم في شعوب اوربا واميركا حيث بلغ تعليم المرأة شأواً عظيماً رأينا نساء كالسيدة بانكهرست زعيمة حرائر الانجليزات المطالبات بحقوق النساء وقد نلنها فان ما لقيتهُ هذه المراة الفاضلة من الشدائد وما تحملتهُ من المتاعب في سبيل خدمة مبدئها واقتدارها على لم شعث بنات جنسها والمثابرة على الجهاد كلها صفات جديرة بالاعتراف لها بالعبقرية. والسيدة بلادفسكي الروسية التي قضت نصف ايامها في اميركا حيث الفت كتاباً جليلاً حوى معلومات البشر وقضت النصف الآخر بين فقراء الهند. والسيدة ادي وهي صاحبة الطريقة الجديدة المعروفة باسم « العلم المسيحي » يتبعها نحو مليون من اهل الولايات المتحدة

(ستأتي البقية) محمد لطفي جمعه



غاندهي الزعيم الهندي وقت اتمام دروسهِ



غاندهي وهو في جنوب افريقية

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢٤٩

غاندهي الزعيم الهندي

بعث الينا ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج بهوبال من اعمال الهند مقالة مسهبة باللغة العربية موضوعها النهضة الهندية الجديدة وزعماؤها. واكثر الكلام فيها على الزعيم مهاتما غاندهي فاقتطفنا منها ما يلي قال

هو موهن داسن كرمشند غاندهي . ولد في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٩ في بلد البوربندر من مدائن كاتياوار في غجرات (غرب الهند) وهو اصغر اولاد ابويهِ ونسبهُ من عائلة ويشية المأثورة عنها الشجاعة وقوة الارادة والتدين. وكان جدهُ لابيهِ وزيراً لوالي بوربندر . وكان ابوهُ شجاعاً شديد التدين حسن الادارة حلَّ كثيراً من المشاكل التي وقعت بين الوالي والحكومة الانكليزية . وام غاندهي من بيت شريف وكانت مزدانة بخصائل حميدة واخلاق كريمة كثيرة الاحسان فربت ابنها غاندهي احسن تربية فنشأ في حضن ابوين شديدي التمسك بدينهما الوثني ولذلك كان شديد التدين من حداثتهِ يعتقد عقيدة اهمسا اي عقيدة اللاضرر التي توجب على اتباعها ان لا يضروا مخلوقاً فلا يقتلوا حيواناً ولا يأكلوا لحماً . ولما صار لهُ من العمر اثنتا عشرة سنة ازوجهُ ابواهُ بفتاة شريفة وهي الآن شريكتهُ في جهادهِ وكل ما يقع بهِ

وبعد دخولهِ المدرسة جعل يستخف بدين آبائهِ شأن كثيرين غيره من طلبة العلم حتى صار دهريًّا . فكان يشتري اللحم ويطبخهُ ويأكلهُ خفية على شاطىء النهر هو وبعض رفاقهِ في المدرسة . ولكن ضميرهُ كان يؤنبهُ على ذلك . واذا جلس على المائدة في بيتهِ لم يكن يأكل الاَّ قليلاً فكان ابواهُ يسألانهِ عن سبب عدم جوعهِ فكان يعتذر بالاعذار المختلفة ولكنَّ حبهُ الصدق في القول حملهُ على ترك اكل اللحم بتاتاً لئلاَّ يتعرض لقول الكذب

وبعد نجاحهِ في الامتحان نصح لهُ صديق من اسرتهِ ان يدرس الحقوق في انكلترا فرفضت امهُ ذلك في بادىء الامر ولكنها عادت فاذعنت لما رأت من اصرارهِ واصرار أقاربهِ . وقبل سفره اخذتهُ الى احد الكهنة وجعلتهُ يقسم اليمين امامهُ ثلاثاً بان لا يمسّ في انكلترا ثلاثة اشياء — الخمر واللحم والنساء

ولما بلغ انكلترا اخذ يتخلق باخلاق رجال الانكليز فلبس الملابس الانكليزية وتعلم الرقص والغناء الانكليزي والفرنسوي . ودعي يوماً الى غداء وكان اول ما قدم اليهِ مرق اللحم . فتذكر يمينهُ وبرَّبها ونهض عن المائدة غير مبالٍ بسخط اصدقائهِ . فكان ذلك فوزاً كبيراً لهُ على نفسهِ . ثم انقطع عن الرقص والغناء والعزف على الكمنجة واستخف بكلّ ما تعلمهُ تقليداً للرجال الانكليز

وحاول كثير من اصدقائهِ حملهُ على انتحال المسيحية فلم يفوزوا منهُ بطائل. وبعد نجاحهِ في امتحان الحقوق نال شهادة المحاماة من كلية لندن وعاد الى الهند. ولم يكد يصلها حتى فجع بفقد والدتهِ. فحزن عليها حزناً جمًّا وقضى سنة ونصفاً في بمباي وراجكوت يدرس الكتب العويصة عن المحبة العامة وكتب الهنود الدينية ويمارس المحاماة في محكمة بمباي العليا.وانتدبهُ محل تجاري كبير في بوربندر لتولي قضية لهُ في بريتوريا من جنوب افريقية فقبل وذهب اليها للدفاع عن مصلحة موكليهِ

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة مختصرة في موقف المهاجرين الهنود في جنوب افريقية حينئذٍ :

منذ نصف قرن احتاجت مستعمرة ناتال الى عمَّال قليلي الاجرة لتوسيع موارد ثروتها فارسلت مندوبين من قبلها الى حكومة الهند لتجهيزها بالعمال اللازمين وعقد بين الطرفين عقد رسمي تعهدت فيهِ حكومة ناتال بان تعامل المهاجرين بكل احترام مدة العقد . وبعد انقضائهِ تسهّل عليهم سبيل الاقامة في البلاد تسهيلاً تامًّا اذا شاءوا الاقامة فيها للعمل مستقلين

فجمع وكلاء حكومة ناتال الوفاً من المزارعين الهنود من جميع اطراف الهند وسفروهم الى جنوب افريقية ولكنهم لقوا في مهجرهم الجديد ما لقوا من الظلم والاضطهاد وسوءِ المعاملة فحنقوا لتلك المعاملة ولكنهم لم يستطيعوا الخلاص منها قبل نهاية مدتهم والأَ حوكموا وحكم عليهم . واذا انتهت مدة عامل ورفض تسجيل اسمهِ عدّ من الاعداءِ واقيمت موانع عديدة امامهُ اذا شاء الحصول على الحرية في عمله . وميز قانون الملكية بين اللون الابيض وغير الابيض ففرض على كل هندي في ناتال ان يدفع رسماً قدرهُ ٣ جنيهات كل سنة حتى يبلغ سنًّا معلومة . ويكفي القول ان كلّ هندي دَنيًّا من كان طبيباً او تاجراً او واعظاً كان

يحسب مملوكاً ويعامل معاملة المملوك او العبد . وربما كانت معاملة الهنود في الترنسفال والاورنج احسن منها قليلاً في ناتال

ولهذه المعاملة اربعة اسباب الاول جنسي او ما نسميهِ عصبية اللون. والثاني اقتصادي فان الهندي المطلق هناك كان مزاحماً كبيراً في التجارة للبيض لانهُ بعاداتهِ السهلة واقتصادهِ في معيشتهِ كان يمكنهُ ان يبيع ويشتري بارخص مما يفعل البيض. والثالث عصبية احتكار الارض لتبقى ارض جنوب افريقية ملكا للرجل الابيض دون ما ينعتونهُ بالملوَّن اي ذي اللون الاسمر كالهندي والاصفر كالياباني والصيني والاسود كابن البلاد الاصلي . والرابع شعور بان دخول غير الابيض الى البلاد وعيد بقلب مدنيَّة الابيض

وقد رأى مستعمرو جنوب افريقية ان خير حلّ لهذه المسئلة واسهلهُ منع هجرة الهنود اليهِ في المستقبل ومعاملة الموجودين منهم فيهِ معاملة لا تطاق حتى يضطروا الى ترك البلاد . ومن اليوم الذي وطئت فيهِ رجل غاندهي ارض ناتال اذيق ضروب الاهانة كسائر الهنود الذين هناك . ففي المحكمة العليا امر ان ينزع عمامة المحامي عن رأسهِ . وسافر مرة بالقطار الى الترنسفال فامرهُ الحارس بان يترك مركبة الدرجة الاولى وكان قد دفع اجرتها كاملة ويركب سبنسة القطار . ولما ابى ذلك أُنزل من القطار بفظاظة مع امتعتهِ . وفي بريتوريا طردهُ ديدبان مرة عن الرصيف ورفسهُ برجلهِ

واول ما عملهُ في جنوب افريقية هو انهُ شرع يجمع شتات قومهِ ويوحّدهم فينظم جمعيات مختلفة منهم وعلمهم طرق المناقشة الدستورية واثر فيهم جميعاً اعظم تأثير بقدوتهِ الحسنة وحسن سلوكهِ وايثارهِ وصدق اخلاصهِ

وفي سنة ١٨٩٦ ذهب الى الهند لاستحضار قرينتهِ واولادهِ وعاد في باخرة بطريق دربان وكان في الباخرة ست مئة من مهاجري الهنود فاجتمع جمهور غفير من البيض وهم يصيحون ويشتمون وتظاهروا تظاهراً عدائيًّا ضدهم ولكن النائب العمومي خطب فيهم مسكناً هياجهم وطلب منهم التفرق واعداً بان يفتح هذه المسئلة في برلمان ناتال . ولم يصل غاندهي الى منزلهِ الاَّ بعد معارضة شديدة وتداخل البوليس في الامر . وحاول الناس حرق البيت الذي يقيم فيهِ فاخرج المنهُ لابساً لباس شرطيّ ووضع في مركز البوليس

وفي سنة ١٨٩٩ نشبت حرب جنوب افريقية فتطوع الوف الهنود في الحرب اجابة لدعوة غاندهي واستخدموا في القسم الطبي لنقل الجرحى والمرضى الى المستشفيات وقُتل كثيرون منهم ثم انتهت الحرب واصبح جنوب افريقية جزءا من الامبراطورية البريطانية ولكن معاملة الهنود لم تتغير بتغير الحكومة

وفي سنة ١٩٠٤ ابتاع غاندهي جريدة« الراي الهندي » ومطبعتها واصدرها باربع لغات الانكليزية والتاميلية والغجراتية والهندستانية فخسر في السنة الاولى من اصدارها الفي جنيه من مالهِ الخاص ثم تحسنت حالتها المالية قليلا في السنة التالية وصارت قوة كبيرة في جنوب افريقية وخدمت الهنود خدمة فائقة . وتفشى الطاعون تلك السنة بين هنود يوهنسبرج فتهاملت الحكومة في امرهِ حتى نبهها غاندهي اليهِ وابان لها انها اذا لم تهبّ لمقاومتهِ انتشر الى جميع اطراف البلاد. وبعد زوال الطاعون ذهب الى ناتال واشترى ارضاً في بقعة خصبة وبنى هناك مساكن للهنود حتى قامت قرية شبه مستعمرة جمع فيها بني قومهِ ليسكنوا هناك ويستفزهم بحياتهِ الصالحة الى سلوك سبل الطهارة . فكانوا اخوة بالروح لا يميز واحد منهم عن آخر وكان الكدّ والجدّ ديدنهم يحرثون ويزرعون بايديهم . وكان غاندهي يذهب الى المستعمرة بنفسهِ في اوقات فراغهِ ليساعدهم في العمل . وجرّد نفسهُ من جميع اسباب الرفاهة والتنعم ولبس لباساً خشناً وعاش عيشة تقشف وزهد واكتفى بما يقوت جسمهُ من الطعام وكان ينام في العراءِ

وفي سنة ١٩٠٦ ثارت قبائل الزولو فانشئت جمعية من الهنود عددها ٢٠ رجلاً بقيادة غاندهي لنقل الجرحى الى المستشفى . فخدم بذلك الزولو واكتسب حبهم واحترامهم . وفي هذه السنة سنّت حكومة الترنسفال قانوناً جديداً يقضي على الاسيويين بان تسجل اسماؤهم من جديد وتبصم اباهمهم كالمذنبين والمجرمين. فعارض غاندهي ورفاقهُ في هذا القانون حتى تمكنوا من استثناء النساء منهُ . ثم توجه وفد من الهنود الى انكلترا بقيادة غاندهي والمستر علي للسعي في الغاء هذا القانون. وبعد اللتيا والتي وُقف القانون ثلاثة اشهر يكون في اثنائها التسجيل بالتطوع ثم يلغى القانون بعد نهايتها

(البقية تأتي)

الريحاني وفضل المشرق

(قدم القاهرة الكاتب البليغ امين افندي الريحاني نزيل اميركا فاقام له ادباء مصر وسراتها حفلات تكريم كثيرة كما سيأتي في باب الاخبار العلمية ومنها حفلة اقامها حضرة الوجيه الياس بك زياده صاحب المحروسة في منزله ولما انتظم عقد المدعوين اليها وقفت كريمته الآنسة النابغة ماري (مي) والقت الخطبة التالية)

ايها السادة

من جميل العادات ان القوم اذا نزل عليهم عزيز جاءوا باصغرهم سناً وشأناً يهدي الى الضيف الازهار ويلقي بين يديهِ كلمات الترحيب . كأنهم بذلك يقولون للزائر اننا نقدّر قدومك تقديراً يعجز دون وصفهِ الكبير فينا . وانما نقدم لك الطفل اعترافاً بهذا العجز ودلالة على ان الكبير عندنا والصغير سواء في الشعور بالاغتباط والامتنان

وعلى هذه العادة جرى ابواي فقدماني انا اصغر اعضاء البيت لاشكر لكم تشريفنا بحضوركم ولارحّب بكم بالكلمة العربية البسيطة التي لا يزيدها الاستعمال الاَّ عذوبة وجمالاً : « اهلاً وسهلاً » . لقد جئتم اهلاً ، وارجوكم ان تتناسوا طول السلَّم ليتسنى لي ان اضيف : ووطئتم سهلاً »

ولكن لا بأس بالصعوبة احياناً واكاد اقول ان قيمة الاعمال تقدر بالتغلب على المصاعب . ولا بأس بشيء من التعب للاحتفاء بمن هو بالاحتفاء حقيق . ليس غرضي هنا التنويه بامين افندي والاشادة بذكرهِ وهو امر ما فتيء يقوم بهِ رجالنا الافاضل من مصريين وسوريين منذ ان حل مترجم المعري بوادي النيل . غير اني ما ذكرت الريحاني الاَّ ذكرت انهُ كان جليسي يوم كنت اتلقن اللغة العربية على نفسي ، اتلقنها على حبي لهذه اللغة التي اباهي باني لم ادرسها على استاذ . كان جليسي في « الريحانيات » — ولقد كانت « الريحانيات » من الكتب الخمسة او الستة التي عرّفتني باتجاه الفكر العربي الحديث في صيغتي الشعر والنثر

استهل الجزء الاول من « الريحانيات » بمقال وصف فيهِ مسقط رأسهِ وادي الفريكة — ذلك الوادي الذي احبهُ وتغنى بمحاسنهِ راسماً منهُ الصخور والاشجار ، والمرتفعات والمنحدرات والالوان والاصوات ، مصوراً ما احاط بهِ من الجبال

المتعانقة عناقاً ابديّـا تحت رعاية الافق المخيم عليها ، مستحضراً منهُ المياه المتدفقة والرياح العاصفة والشمس المشرقة والكوكب المتلألىء . ياالجمال روح الريحاني في مقال وادي الفريكة !

قال رسكن ان جمال المشاهد الطبيعية كثيراً ما يقوم بما مر عليها او وقع فيها من حوادث تاريخية او فردية . كذلك تشبعت عندي جميع صفحات الكتاب بحياة من وادي الفريكة . وصرت كلما قرأت فصلاً خلتهُ مكتوباً في ذلك الكهف ، او تحت تلك الشجرة ، او عند ذلك الغدير . وارى الريحاني سائراً في معاطف الوادي تحت سيول الامطار هائماً بالطبيعة في انفعالها وغضبها ، طرباً لتساقط الاوراق ، متسائلاً عمن فتح تلك الطريق الصغيرة بين الاشواك والادغال ومطلقاً عليه اسم « بطل الوادي » . ثم يقف متفهماً معنى السكينة بعد العاصفة ، متنشقاً بنسمة واحدة خليط انفاس الوادي . صرت احسب وادي الفريكة هيكلاً يأوي اليهِ الريحاني ليتأمل ويبحث ويفكر — والتفكير صلاة الفيلسوف على رأيهِ — حتى اذا ما كشر المجتمع عن انيابهِ ليؤلمهُ وينسيهُ لحظة الجمال والحقيقة والصلاح ، حتى اذا ما اوجعتهُ الصغائر وامضتهُ الجراح سأل الوادي تعزية ودوزن قيثارتهُ منادياً ربة ذلك الهيكل الطبيعي قائلاً : « داويني ربة الوادي داويني ! اغسلي جراحي وضمدي كلومي ! اعيدي اليّ ما سلبتني الآلام من مجد الحياة الشعرية وازيلي عن اجفاني كآبة الاجيال ! داويني ربة الوادي داويني ! ربة الانشاد اصلحيني ! »

كان ذلك في اواخر صيف ١٩١١ وكنا مصطافين في لبنان فافضيت الى اديب هناك بأثر الريحانيات في نفسي وكيف ان ذلك الوادي غدا لي شيئاً حيا يتحرك ويناجي ، ويندب ويهلل ، ويزمجر ويهمّ ويحيي ويودع . فقال الاديب : اذن لماذا لا تزورين الوادي وهو على مقربة من هذا المكان ، وامين ريحاني وصل حديثاً من امريكا ويقطن منزلهُ المشرف على الوادي وقد دعاهُ « بالصومعة » . وكان ذلك الاديب من اصدقاء شاعرنا فكتب اليهِ . وكان الجواب ان بعد ظهر الغد زارنا امين الصومعة مع شقيقتيهِ الفاضلتين وبعض انسبائهِ واصحابهِ . فرأيت بالجسم للمرة الاولى ريحاني الوادي هذا الذي تبصرون

ومضيت الى الفريكة بعد يومين او ثلاثة مع والدي وبعض الادباء فرأينا هناك المكتب الذي يكتب عليهِ والنافذة المطلة على البحر البعيد وقد خيمت فوقهُ روعة

الغروب ، ورأينا والدتهُ الجليلة . تعلمون ايها السادة ان امين افندي واسع حر في مسئلة الدين ، اي انهُ يوحد جميع الاديان في اخوة رفيعة سامية . اما والدتهُ فصائمة مصلية زاهدة متعبدة تكثر من قرع الصدر وتكثر التردد على الكنائس ولعلها تبتهل الى الله دواماً ان يرد ولدها الضال الى حظيرة التوبة

وزرت جانباً من الوادي متلمسة خطوط الصخور والاشجار ، متلمسة هيمنة النسائم وهدير النهر المهرول الى حضن البحر . زرت جانباً من الوادي وعندئذ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي ينيل الجماد حياة ويجعل المكان المجهول محجة للزائرين. عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي قد يثير من الكره والتطاول والعداء بقدر ما يثير من الاعجاب والصداقة والاخلاص ولكنهُ يهز الافراد والجماعات هزًّا ويحدث فيهم يقظة محتومة . عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي المتجلي وحدهُ فريداً باساليب سعادتهِ وشقائهِ ، فوق فروق المراتب وروابط الحسب فتنحني امامهُ جباه المكابرين والمسالمين

ومرت عشرة اعوام والريحاني يشتغل في الغرب بعيداً عن بلادهِ . وكلما نشر كتاباً او مقالاً ذكر اصدقاءهُ في الشرق فبعث اليهم بنفثاتهِ . وكنت كلما قرأت منها شيئاً عاودتني تلك الذكرى الاولى التي بسطتها الآن امامكم

فياريحاني الوادي ، اذ نحن احتفينا بقدومك مرحبين كل منا باسلوبه الخاص فانما نحتفي بنفسنا الشرقية وبما يتحرك فيها من وراثة سحيقة ويهيجها من ذكريات العز الماضي وآمال التقدم المنشود . بالامس قطعت فينيقيا البراري وخاضت البحار مشيدة على الشواطيء القصية المدائن والعواصم . بالامس كانت مصر معلمة العالم تلقي عليهِ دروس الشريعة والادارة والهندسة والفلسفة الروحانية الخالدة . بالامس فتح سيف الاسلام القارات الثلاث ناشراً فيها حضارة اوجدها القرآن . وكان الشرق انّى ذهب يرفع الجبهة ويناجي الشعوب قائلاً : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنُبْل لمصلحة بني جنسي ومصلحة بني الانسان

ومما تفاخر بهِ اليوم ويبعث الامل فينا ان منا افراداً يقفون في بلاد المشرق والمغرب عالي الجبهة لا يكذبون وراثتهم الشرقية ويتغلبون على الانانية الجماهير الحيوية قائلين ما قالتهُ بالامس فينيقيا ومصر والعرب : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنبل لمصلحة بني قومي ومصلحة بني الانسان (مي)

فعل نور الشمس الشفائي

نشرت مجلة ناتشر في ٨ دسمبر الماضي رسالة للدكتور صليبي اللبناني الاصل اشار فيها الى ما كتبهُ الاستاذ بنيامين مور وغيرهُ في جريدة التيمس عن فعل نور الشمس وما ابدوهُ من الاقوال المتناقضة ثم قال ما خلاصتهُ :

« ان الناس اعتقدوا منذ ثلاثين سنة ان لاشعة النور فعلاً شفائيًّا ولكنهم قالوا ان هذا الفعل محصور في الاشعة التي لا ترى وراء الاشعة البنفسجية في الطيف الشمسي . فان كان الامر كذلك فلا فائدة من نور الشمس لسكان لندن وغلادسكو ولفربول وبلفست حيث تقل هذه الاشعة

« ولقد رأيت منذ عهد قريب ما فعلهُ الدكتور روليبر في ليسن بجبال الالب حيث تكثر الاشعة التي وراء البنفسجي ثم رأيت ما هو جار في مستشفى ترلور عند الدكتور السر هنري غوفن وعلمتُ من الاستاذ مور والدكتور هل ان الاشعة التي وراء البنفسجي لا تنفع بل تضر . فيجب علينا والحالة هذه ان نعلم هل ما يصل الينا من نور الشمس في البلاد الانكليزية كافٍ لنا . وعندي انهُ كافٍ ويؤيد اعتقادي هذا ما قرأتهُ حديثاً للدكتور كارل سون الذي يطبب في مستشفى النور بكوبنهاغن المنسوب الى فنسن فقد ثبت هناك ان فائدة النور الشفائية هي في نور الشمس العادي . هذا واننا منتظرون ما تقررهُ من هذا القبيل لجنة اللورد نيوتن المعينة للبحث في تقليل الدخان . وما تحتاج اليهِ الحياة قليل بسيط والانسان يتسلط على الطبيعة باطاعة الطبيعة كما قال باكون . وقلما نحتاج الى شيء غير النور والهواء والماء والطعام . واما الاطايب فمن الفضلات الزائدة والكماليات التي يسهل الاستغناء عنها »

فكتب السر اوليفر لدج في ١٥ دسمبر يقول مشيراً الى كتاب الدكتور صليبي

« اني اشتركت مع المرحوم مارشل ورد استاذ النبات في مدرسة كوبرهل وجرَّبنا بعض التجارب في ليفربول نحو اواخر القرن الماضي لنرى فعل النور في قتل مكروب البترة الخبيثة فكان الاستاذ ورد يحضر المستنبتات المكروبية ويغطيها بصفيحة من الكوارتس (البلور) ويبعث بها اليَّ لاعرضها للنور

الكهربائي القوسي بعد ان القية عليها من خلال عدسيات ومنشورات من الكوارتس . ولم ينشر تفصيل هذه التجارب ولكن الاستاذ ورد اشار اليها في مقالة ظهرت بين مقالات الجمعية الفلسفية . وليس لديّ هذه المقالات الآن لاستشهد بها ولكن يسهل على الدكتور صليبي ان يراها واظن انها تروق لهُ . والراسخ في ذهني اننا وجدنا ان النور الكهربائي القوسي افعل من نور الشمس في ليڤربول . وافعل ما في طيف النور حزمتان شديدتا الفصفرة فوق البنفسجي وليستا بعيدتين عن الجزء المرئي منهُ ولا امواجهما من القصر بحيث تعجز عن اختراق الهواء النقي

«ويظهر لي ان الهواء النقي يستطيع ان يقينا ضرر الاشعة القصيرة جدًّا ويأذن للاشعة التي تقتل المكروبات حتى تصل الينا وتفعل فعلها النافع . انتهى

فاجابهُ الدكتور صليبي في نانشر التي صدرت في ٥ يناير بما خلاصتهُ انهُ اطلع على ما قالهُ السر جمس كرشتن برون بالتفصيل عن تجارب الاستاذ مارشل ورد ونتائجها في الخطبة التي القاها في منشستر سنة ١٩٠٢ وموضوعها النور والتدابير الصحية ولكن بعد ما رآهُ من فعل نور الشمس الشفائي في ليسن حيث يعالج بهِ الدكتور رولير وفي مستشفى تريلور حيث يعالج بهِ السر هنري غوفن . وبعد ان طالع ما كتبهُ سون عن فعل النور الشفائي في مستشفى فنسن بكوبنهاغن اقتنع تمام الاقتناع كما يقتنع كل احد غيرهُ ان فائدة النور هي من فعلهِ الشفائي لا من قتلهِ للمكروبات المرضية . وانهُ خطب حديثاً في جمعية المدرسة الجامعة الفسيولوجية خطبة موضوعها فسيولوجية نور الشمس وفائدتهُ الدوائية وذكر منها من الشواهد وعرض من الصور الفوتوغرافية ما يثبت فائدة نور الشمس وان هذه الفائدة كانت دوائية لا انها ناتجة عن قتله للمكروبات . ومن رأي الدكتور سون ان نور الشمس يسخّن الدم ولكنهُ لا يزيد حرارة الجسد وهذا سبب فائدتهِ . ثم قال انهُ اطّلع على تقرير الاستاذ ليونارد هل عما فعلهُ الاستاذ هس في نيويورك فرأى انهُ كان يطعم العجول علفاً تصاب منهُ بداء الراخيتس rickets ويضعها في الشمس بضع ساعات كل يوم فتشفى مع انهُ كان لا يزال يطعمها ذلك العلف . وختم رسالتهُ بقولهِ ان افضل اصلاح صحي يمكن ادخالهُ الى المدن الضيقة الشوارع الكثيرة الدخان هو استخدام الوسائل الفعالة للاكثار من نور الشمس فيها

الكسوف القادم

قلنا في الجزء الماضي ان الشمس ستكسف كسوفاً يظهر تامًّا من خطٍّ رسمناهُ اجمالاً . ولتفصيل هذا الاجمال نقول

هذا الكسوف يكاد يتتبع اثر الكسوف الذي حدث في اغسطس سنة١٨٦٨ فان الظلّ في كسوف سنة ١٨٦٨ مرّ على القسم الشمال الشرقي من افريقية الى البحر فالهند فجاوى فشمال استراليا ورصد في الهند

ويبدأُ الكسوف القادم على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية ثم يترك هذه القارة عند الصومال فيقطع جزر ملديف الى الجنوب الغربي من الهند ثم جزيرة الميلاد وهي على ٢٠٠ ميل جنوبي سومطره وجاوى . ومنها يدخل استراليا من الغرب ويخترقها من وسطها تقريباً ثم يتركها عند الساحل الجنوبي الشرقي من مقاطعة كوينسلند . وينتهي في الاقيانوس الباسيفيكي شمالي « الجزيرة الشمالية » من جزر نيوزيلندا

وعند ما يبدأُ الكسوف على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية تكون الشمس قرب الافق فلا يصلح رصدها فيهِ . اما في جزر ملديف فتكون الاحوال اكثر ملاءمة للرصد اذ تكون الشمس على ٣٤ درجة فوق الافق وتكون مدة الكسوف الكلي ٤ دقائق و ١٠ ثوانٍ . ولا يعلم الآن من اية جزيرة من جزر ملديف يرصد الكسوف

ومتى بلغ الظلّ جزيرة الميلاد تكون الشمس قد تكبدت السماء لان الكسوف يحدث فيها نحو الظهر وتكون مدتهُ ٣ دقائق و٤٠ ثانية . وهذه الجزيرة ليست في وسط خط الظلّ بل بعيدة نحو ٥٠ ميلاً عنهُ . والعادة في مثل هذا الفصل ان لا تكون الاحوال الجوية فيها ملاءمة للرصد كثيراً ولكنّ اختبار الراصدين علمهم ان الانباء بالاحوال الجوية متعذّر في جزيرة من جزر المنطقة الحارة مثلها

وسيتوجه الى هذه الجزيرة عالمان من علماءِ مرصد جرينتش في انكلترا لاخذ الصور الفوتغرافية عند الكسوف . وقررت لجنة انكليزية فلكية الذهاب اليها ايضاً وغرضها الخاص ان تتحقق مرة ثانية ما ثبت من كسوف الشمس الماضي وهو

ان نور الكواكب ينحرف نحو الشمس اذا مرّ ضمن دائرة جاذبيتها . وقد انبأ اينشتين بذلك قبل الكسوف الماضي ثم لما حدث الكسوف اثبت رصده نبوءته كما ورد في مقالة « مذهب النسبية » المنشورة في الجزء الماضي

وستأخذ هذه البعثة معها صوراً فوتغرافية عديدة لمواقع النجوم المجاورة للشمس وقت الكسوف لمقابلتها بالصور التي ستؤخذ عند حدوثه . وتقيم البعثة ستة اشهر في الجزيرة قبل الكسوف اي انها تكون هناك في خلال مارس الحالي. وسيقصد الجزيرة بعثة اخرى من بتافيا في جزيرة جاوى

على ان المحطة الاسترالية المذكورة آنفاً افضل المحطات لرصد الكسوف من حيث حالة الجوّ لشدة الجفاف وقلة السحب في سمائها عادة . ويقع الكسوف فيها والشمس على علو ٥٨ درجة وتكون مدته ٥ دقائق و١٨ ثانية . وستتوجه الى هذه المحطة بعثة اميركية من علماء الفلك في مرصد « لك » بكليفورنيا ويكون رئيسها الاستاذ كمل مدير المرصد . والمظنون ان بعثة استرالية تقصد الى تلك الناحية ايضاً وان بعثة استرالية اخرى او بعثتين تقصدان الى ساحل القارة الشرقي في مقاطعة كوينسلند . ومن الاعمال التي تتوخاها البعثة الاميركية تصوير اكليل الشمس وتحليل الطيوف بالسبكترسكوب

وسيقصد محطات الكسوف بعثات اخرى غير البعثات الرسمية المتقدمة . والمرجح ان الشمس تكسف وهي في حالة همود نسبيّ قياساً على ان جوّها لم يكن شديد الثوران في ثورته الاخيرة وان اشتداد دور الكلف بلغ غايته القصوى سنة ١٩١٧ . وهذا مما يحدو على الظن ان الكسوف القادم سيكون من النوع المعروف باسم « المظلم » لا المعروف باسم « اللامع » . ويراد بالمظلم الذي لا ترى به الاشباح الارضية البعيدة والقريبة جلية . وهذا مما يكون اكثرمساعدة على تصوير الكواكب القريبة من الشمس في الظاهر مما كان في الكسوف الماضي وهو الكسوف الذي اخذت فيه الصور الفوتغرافية الواضحة فساعدت على تأييد ما انبأ به اينشتين كما تقدم القول

الصناعات في سوريا ولبنان (١)

عند تصفحنا تاريخ النهضة الصناعية نرى انهُ في مبدإ الامر عندما كان النشاط البشري جنيناً في مهده في العصور الاولى كان سكان الكهوف يقطعون الصوان والخشب ليصنعوا اسلحة وآلات للدفاع عن انفسهم وحفظ كيانهم

يلي ذلك عصر تلوح امامنا الصناعة في بدءِ تطورها اذ نرى الانسان متفنناً يستبدل الحجارة بالمعادن ويتقن صنع ادواتهِ . نراهُ يستعمل لمصلحتهِ وعلى اهون حال ما امدتهُ بهِ الطبيعة من خشب وطين وقلز وحديد . ثم تلاحظ بعد ذلك بعدة قرون التقدم البيّن فيما ينتجهُ توحيد مجهود العبيد والخدم والعمال مشتركة مع الآلات والصناعات

واخيراً في اوائل العصر الحديث نرى العجائب بفضل ما قام بهِ العلم من الاعمال الجليلة على اثر استعمال الغاز والبخار والكهرباء . وهناك فرق كبير بين المصانع الصغيرة والاكواخ الحقيرة التي يرجع عهدها الى القرون الاولى وبين المعامل العظيمة في الممالك الصناعية في هذه السنين

التقدم بيّن لا ريب فيهِ والخير العميم الناتج لا يمكن ان ينكر . والفضل في ذلك كلهِ للصناعة فرجل الفطرة مدين لها بأن اتخذ لهُ بديلاً عن كهفهِ وصومعتهِ مسكناً قويّاً رغيداً حقيراً كان او فخماً . مدين لها اذ بعد ان كان يكسو عريهُ بجلد الحيوان استبدلهُ بحلل تقيهِ الحر والبرد . مدين لها اذ سهلت لهُ تجهيز الطعام والشراب وحفظهما صالحين شهوراً طويلة . مدين لها اذ امدتهُ عوضاً عن الحطب وهو غير ملائم للاستنارة والاستدفاء في حماهُ باجهزة وآلات اكثر أمناً واقل عائقاً . مدين لها اذ مكنتهُ من استثمار حقلهِ على اهون حال وزرعهِ على اصوب سبيل. مدين لها اذ جعلتهُ اكثر خبرة بحفظ مياه الجبال لادارة طواحينهِ وتحريك آلاتهِ .وباصلاحهما اصبحا يمدانهِ بطحين ناعم وخيوط اكثر اتقاناً ومتانة . مدين لها بسهولة استكشاف تربة الارض ليعرف سر ما اختبأ في باطنها من مناجم وكنوز.

(١) محاضرة القاها في ١١ يناير الماضي حضرة ادمون افندي بشاره المهندس في مركز الجمعية اللبنانية السورية لخريجي المدارس العليا . وعربها عن الفرنسية حضرات محمد افندي سعيد ججوم وميشيل افندي بلدي المهندسين بمشروعات الري المصرية

مدين بتقصير المسافات له براً وبحراً وجواً

وبالجملة فهو مدين لها بمعظم ما جنى من سعادة وثراء يتمتع بهما اليوم

يتبين من ذلك ان الصناعة قدكان لها على المدنية واحوال كيان الانسان اليد الطولى فبقدر ما كانت تتقدم كانت تحوّل الهيئة الاجتماعية الى ما فيهِ خيرها فهي بلا جدال من اقوى دعائم الهيئة الاجتماعية في تطورها

فالصناعة اذا لم تتقدم في بلد ما بقي حتماً متأخراً من الوجهة الاقتصادية رغماً عن نجاحهِ في سائر فروع السعي البشري .لذلك نرى مع الاسف ان سوريا الحالية بلد فقير ومتأخر رغماً عن ثروتها الطبيعية والروح التجارية التي تدبُّ في صدور سكانها

ان الصناعة عامةً لم تنتشر فيها الاَّ يسيراً وحيثما انتشرت ما زالت في حالتها الاولى فالمحاريث والمعاصر والطواحين والمناسج وخوابي الخمر وقطاراتهُ والاكوار والمخارط والبواتق والمواقد ترجع الاَّ القليل منها الى عهدها في العصور الوسطى هذا مع ان سوريا كانت مهد قوم كانوا امهر الصناع واقدرهم على سطح الارض . فصور وصيداء ودمشق تستعيد الى الذاكرة عهود انتاج صناعية عظيمة تباهي مثيلتها في نينوى وممفيس وبيزنته

كان الشرقيون في القرون الاولى والوسطى يبذلون كل ما اوتوا من ذكاء لتجميل مادة الوجود . ولقد ظهرت مدنيتهم في اشياء مادية يستلزمها تنعم الحياة وبهاؤها. وغير خاف ان كمال هذه الاشياء ودقتها يعدان مقياساً لتقدم الامم التي صنعتها

ففي الشرق صنع ادق الآنية ونحت اجمل التماثيل وعمق ابدع الاثاث وطعم على ابدع فن وغزل وحيك ازهى الملابس وصنع اجمل الاسلحة وقطع اثمن الجواهر وادقها . وقطر اشذى الروائح العطرية . هنا حتماً كما يقول جوستاف لوبون «كان موطن الاستنارة والتقدم»

فالسوريون والفينيقيون خاصة بلغ نبوغهم في الصناعة درجة لا تقل عنها في التجارة . مارسوا كل فرع من فروعها كان معروفاً لديهم وضربوا في كل منها باوفر سهم . جلبوا المواد الاولية من بلاد قاصية كانوا يتاجرون معها وصنعوها تبعاً لذوقهم ثم قدموها ثانية باسم منتجاتهم الصناعيـة . وموقعهم المتوسط بين نينوى وممفيس كان عاملاً منشطاً ومحيياً لاشغالهم ومنتجاتهم دواليك على يد مصر واشور فينقلها تجارهم

ولقد ذكرت التوراة ان الملك سليمان كان يرجع الى صناع حيرام ملك صور في اعمال النحاس والخشب والحجارة والنحاس لهيكله

وذكر النبي حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين فصلا مؤثراً عن ثراء فينيقية الناتج عن تجارتها ومصنوعاتها. واني لاكتفي بذكر احد الاعداد الاخيرة وهو عدد ٣٣ وفيه ملخص للاصحاح

« اي صور عند خروج بضائعك من البحار اشبعت شعوباً كثيرين . بكثرة ثروتك وتجارتك اغنيت ملوك الارض »

وذكر هوميروس في الالياذة عن الكأس الفضية البديعة التي قدمها اشيل في مأتم باتروقل قال « هذه الكاس ليس لها مثيل على الارض بجمالها انها من عمل صنّاع فينيقية المهرة »

وقال هيرودوتس المؤرخ عن الفينيقيين انهم قوم تجارة وصناعة

وكان اهل صور اول من اخترع صنع الزجاج الشفاف. وقد اكتسبت معامل الزجاج الفينيقية شهرة واسعة فكانت تخرج مصنوعات على غاية من الرونق والبهاء. وكانت صناعة الخزف العادي والمزيّن ايضاً فرعاً رابحاً في صادرات فينيقية وكان لها القدح الاعلى زمناً طويلا قبل ان يجاريها الروم والاترسكان. ومع ان الفينيقيين ما كانوا يميلون الى الحرب فقد كانوا بالرغم من ذلك يعرفون صنع الاسلحة التي اشتهرت بجمال نوعها. وقد اشتهر صناع صور بتفننهم في صنع التحف الدقيقة من العاج وكانوا يستجلبونهُ خاماً بواسطة قوافلهم او سفنهم. ونبغوا في الصياغة وتنميق الجواهر. وصنعوا الاساور والاقراط والخواتم والعقود على غاية من الذوق السليم وظهرت في ذلك الزمان المغازل ومعامل النسيج والتطريز وصناعة الصبغ الارجوانية المشهورة التي كانت مقصد ملوك جميع البلدان في تلك العصور. وما زالت على مقربة من صور وصيدا تشاهد بقايا الحلازين البحرية التي كانوا يستخرجون منها ذلك الصبغ الارجواني

وقد برّز الفينيقيون في صناعات اخرى اهمها انشاء السفن فجعلت منهم اسياداً متصرفين في الملاحة في جميع بحار العالم المعروفة فملأوا شواطئها بمصنوعاتهم واستجلبوا منها ما ينقص بلادهم من المواد الخام

فليس بمستغرب ان يجد علماء الآثار في كل مكان تقريباً اثراً من هؤلاء

المستكشفين الجريئين الذين وضعوا أساس مدنية اليونان والرومان الساطعة التي ما زلنا نتمتع بها حتى اليوم . ولم يقتصر تقدم فن الصناعة في سوريا على زمن الفينيقيين بل بلغ شأواً في عصر أقرب عهداً تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس. ففي دمشق بفضل حماية معاوية أول حكامها أحيا السوريون صناعتهم التي كانت قد اندثرت تحت حكم الرومان .وفي ظل معاوية ومن جاء بعده باسم خلفاء الشام تقدمت المصنوعات السورية تقدماً عظيماً وكونت لنفسها رويداً رويداً طابعاً خاصاً تحت اسم (Arabesque) اي النقوش العربية مستعيدة بذلك الى الذاكرة اصل من وضع اساسها وبعثها من العدم .وقد اخذ هذا الفن الصناعي عند منشأه على شواطىء نهر بردى الى كل مكان دخله العرب المنتصرون

أما فن العمارة الذي نبغوا فيهِ فقد ترك لنا في سوريا وغيرها آثاراً عديدة قائمة الى اليوم.فنها مسجد الامويين في دمشق (وكان في الاصل كنيسة مسيحية باسم القديس يوحنا) والمسجد الاقصى في القدس وسراي محطة (Mhatta) بالقرب من معان في حوران. كل هذه من صنع البنائين السوريين الذين نشأوا في مدارس دمشق . وأنواع الاقمشة الحريرية والصوفية الجميلة الفخمة التي يرجع عهدها الى تلك العصور الوسطى كثيرة بين معروضات متاحف كل البلاد . فهذه الآثار الفنية وخصوصاً الكيخاني والصلب (الفولاذ) الدمشقي براهين جلية على ان الصناعة كانت زاهرة في سوريا في ذلك العهد من القرون الوسطى

وعدا ذلك فان اوربا لم تتقدم اعمالها الصناعية الأ بعد عودة الصليبيين من غزواتهم في الشرق فهؤلاء المحاربون حملوا الى اوطانهم عند رجوعهم مجموعة من المعلومات لاستعمالها عندهم اغترفوها من مصانع النسيج والآلات ومخازن السلاح ومعامل الانشاآت التي كانت عندنا في اوج نشاطها

يلزم في الزمن الحاضر لضمان حياة صناعة وتقدمها في مملكة ما اولاً ايجاد المادة الخام ثم الايدي العاملة والقوى المحركة لادارة الآلات وملاحظتها باسعار متهاودة . واخيراً اعداد منافذ لترويج هذه المصنوعات . وعدا هذه الشروط الاساسية الثلاثة يجب على اصحاب الحرف ان يوجهوا اهتمامهم دائماً لكل صغيرة من اشغال معاملهم لتخفيض اسعار مصنوعاتهم التي يقدمونها الى الاسواق

وعليهم ايضاً ان يدأبوا في اجادة الصنف لان المنافسة في التجارة قد بلغت

اليوم اقصى حدودها . فكل صناعة لا تتمشى مع التقدم الحديث ولا يبنى العمل فيها على الاقتصاد مآلها الى الخراب المحقق

وليس هناك ما يحول ان يكون لدى سوريا الآن كما في الايام الغابرة صناعات عديدة نامية . فلديها من المواد الاولى صنوف كثيرة . وان كانت الايدي العاملة اليوم اقل عدداً فعندها من الشلالات ما يعيضها عن ذلك تمدها وتقوم لها بما يلزمها من القوى المحركة

فوجود سوريا عند ابواب القارات الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا يجعل لها مركزاً جغرافياً ممتازاً يمكنها بسهولة من تصريف مصنوعاتها بين الشعوب القريبة منها . وفضلاً عن ذلك فقد أقامت سوريا في جميع الاوقات كما سبق الذكر الدليل البين على قوة نشاطها الصناعية . ولا يستثنى من ذلك عصور الظلام والاستبداد التي في اثنائها شلت جميع مجهوداتها

وغني عن البيان انهُ ليس للسوريين الآن ان يضارعوا اسلافهم في منافسة المصنوعات الاجنبية بسبب شدة التنافس الاجنبي ولكن يمكنهم على القليل منافسة الغير في صناعة ما تنتجهُ بلادهم . فسوريا بفضل مواردها الطبيعية تصلح ميداناً لصناعات متعددة وكثير منها ما هو موجود في الوقت الحاضر . ومن هذه الصناعات الموجودة ما هو مجهز تجهيزاً حديثاً على ان اكثرها لا يزال على حالتهِ القديمة ونظراً لجهل مستخدميها فليس في مقدورهم ان يقوموا في ادواتهم او آلاتهم او مصنوعاتهم باي اصلاح يذكر

وعدا ذلك ينقص البلد صناعات اخرى عديدة مما يمكن تعميمهُ بسهولة تعود على البلاد بخدمات جليلة . ومعظم صناعاتنا تنحصر في دائرة النبات

(١) صناعة الطحن

أهم الحاصلات النباتية في سوريا هي الحنطة تزرع في كل مكان في السهول كما في قمم الجبال . وهي اخص ما يتغذى بهِ اهل البلاد . والحبوب تحتاج بادىء بدء الى الطحن والتنعيم كي تكون صالحة للعجن ومن ذلك تتضح ضرورة الطواحين اساس صناعة الطحن

كانت هذه الطواحين أولاً قديمة وغير كبيرة مؤلفة من حجري رحى

مستديرين تمر بينهما الحبات حجرها الاسفل ثابت والاعلى متحرك يدار باليد بواسطة عمود رأسي من الخشب مثبت عليه

وكان لكل عائلة في تلك العصور القديمة آلة خاصة من هذا النوع ضمن متاع البيت . فالرومان هم الذين اعارونا هذه الطواحين اليدوية التي كانوا يلقبونها « الطاحونة الطائشة » ثم استبدلوها بعد ذلك في القرن الرابع للميلاد بطواحين المياه واليوم يندر وجود هذه الطواحين الصغيرة اذ قد استبدلت باخرى اثقل واضخم لان طحين النوع الاول كان خشناً . وهذه الطاحونة الصغرى تسمى في سوريا جاروشة وتستعمل خاصة لتكسير القمح لصنع البرغل

ولما اصبح من الصعب ادارة الطواحين الحديثة باليد نظراً لثقلها الكثير فقد استخدمت قوة الحيوان وقوة المياه لتحريكها وأقيم في غور كل واد طواحين ذات زوجين او ثلاثة ازواج من الحجارة تديرها قوة تيار النهيرات

وبعد ذلك انشئت طواحين تدار بالبخار اذا لم يتيسر ايجاد قوة مائية محركة ثم استبدلت الاحجار الوطنية الخشنة بأخرى اصلب وادق صنعاً منها او باسطوانات معدنية استجلبت خصيصاً من اوربا . وضمت الى الطواحين آلات اضافية لم تكن معروفة لغربلة القمح وتصويله وتجفيفه ثم دفعه للطحن . وعلاوة على ذلك هناك مبتدعات اخرى لنخل الدقيق حتى يخرج نقيّاً خالصاً من النخالة (الردة) والمواد الغريبة مما لا يتوفر في الطواحين الوطنية . اما عدد الطواحين المجهزة بالآلات الحديثة فقليلة في سوريا ولبنان ولا يتعدى ١٢ واكبرها موجودة في بيروت يديرها محرك قوتهُ تسعون حصاناً

ان الميدان فسيح لتقدم صناعة طحن تقوم بمستلزمات مليونين ونصف من السكان . فبحسن استعمال تحدر المياه يتيسر استبدال الطواحين القديمة الصغيرة باخرى احدث نظاماً واكثر قوة وينتج عن ذلك كلهِ نقص عام في المنصرف وازدياد مطرد في المكسب عدا الفائدة التي تعود من استهلاك صنف اقل ثمناً واوفر كمية وافضل نوعاً

وان كان تبديل الطواحين القديمة يتطلب نفقات فوق مقدور بعض اصحاب الطواحين فيسهل تدبير ما يلزمهم بالاتفاق مع البنوك المستعدة لتقديم الاموال متى ضمنت استثمارها بربح معتدل

نلاحظ الآن ان المجرى الواحد من المياه يستخدمهُ عادة عدد عظيم من الطواحين المتفرقة ملك فرد او جماعة فانفراد كل من هذه الطواحين بالاستعمال يكلف في المجموع مبلغاً باهظاً يمكن اقتصاد الكثير منهُ لو استبدل هذا العدد الكثير بطاحونة او اثنتين على نمط احدث المطاحن في نقط منتخبة من المجرى بحيث تنتفع باقوى منحدراتهِ

ويتيسر القيام بهذا التجديد اذا كان المالك فرداً واحداً اما اذا كان جماعة فالعمل قد يكون صعباً ولكن ليس بمستحيل اذ يكفي لذلك ان يتفق الملاك بمقتضى عقد ينص على حقوق كل منهم ومصلحتهِ

وبما ان دمشق وحمص وحماه تعد اعظم الجهات انتاجاً للغلال فهناك يستحسن البدء بمشروع اول مطحنة كبيرة. وموقعها يمكن اهل الفن من التثبت من معرفة حقيقة نوع وقيمة الغلال التي تعرض عليها اما المطحنة فتقام على نهر بردى او العاصي على مقربة من الخط الحديدي لتخفيض تكاليف الانتاج والنقل

لكم فكروا في استعمال تحدر نهر بردى عند محطة « تقيّة » لهذا الغرض اما اليوم فهو يستخدم في انارة مدينة دمشق ومع ذلك فان مجرى النهر ابتداء من بلدة تقيّة الى قرب وادي بردى يصلح لاقامة شلال ذي قوة كافية يمكننا من انشاء مطحنة كبيرة. وشلال اليرموك في تل شهاب يمكن الانتفاع بهِ لطحن غلال حوران

(٢) العجين الغذائي

انواع القمح كثيرة في سوريا واشهرها يأتي من حوران وهو ذو لون احمر ومميزاتهُ ان حبتهُ قاسية تتكون من طحينهِ عجينة لينة وهذا النوع مطلوب بكثرة في اسواق اوربا لاسيما في ايطاليا لصنع المكرونة والشعرية والسميد والبقسماط الخ

صناعة هذا النوع من العجين حديثة في سوريا ليس هناك الاَّ معملان لها في بيروت والمجال واسع لتقدم صناعتهِ فلِمَ لا نستفيد نحن بمميزات غلالنا بدلاً من تصديرها للاجانب وهم يبيعونها لنا ثانية بعد عجنها وصنعها باسعار مرتفعة . ومما لا شك فيهِ ان لهذه الصناعة متسع في النجاح ومنافسة مثيلاتها من الواردات الاجنبية لانها تملك ميزة وجود المادة الاولية التي يتحتم على اوربا شراؤها من عندنا

(٣) صناعة النشاء

والقمح يستعمل ايضاً لصنع النشاء وهو يستخرج الآن في دمشق وحلب على الاخص وهناك ما يقرب من ثمانين مصنعاً لذلك ويستهلك النشاء المصنوع في سوريا وفلسطين ومصر للطعام وخصوصاً الحلويات اما النشاء الوارد من اوربا فيستعمل خاصة لكيّ البياضات والملابس وفي الامكان تقليد صنعهِ والمسألة تستحق محاولة التجربة والاختبار

(٤) صناعة البيرا (الجعة)

ويتلو القمح في الاهمية مما يستهلك من انواع الغلال محصول الشعير فهو يستعمل على العموم غذاء للحيوانات الحلوب واحياناً يستعملهُ المزارعون بخلط دقيقهِ مع دقيق القمح لصنع الخبز

والشعير لا يستعمل في سوريا في صنع شيء آخر بينما في اوربا هو اساس صناعة رابحة منتوجها محبوب جدًّا ويستهلك بكثرة في البلاد الحارة تلك هي صناعة البيرا (الجعة). واذا رجعنا الى قيود جمرك بيروت قبل الحرب نجد ان ١٠٠٠٠ صندوق من زجاجات البيرة كانت ترد سنويًّا . ويندر ان يصل هذا المشروب في براميل . وعندي ان هذا المقدار كافٍ لان ينبه نفوس رجال الاعمال لفكرة انشاء معامل للجعة تعود عليهم وعلى الحكومة بالربح الجزيل

وانشاء هذه المعامل ممكن على السواء على قمم الجبال كما في السهول . والجبال افضل لاننا في الشتاء نستطيع فيها تخزين كميات عظيمة من الواح الثلج الذي يصلح للتبريد في صنع وحفظ الجعة موفراً بذلك ما يستلزمهُ انشاء معمل تبريد من النفقات الباهظة . وزيادة على ذلك لجبال سوريا بها منابع مشهورة جدًّا بمياهها العذبة

واننا نتحير في اختيار افضلها اي اكثرها احتواء على المميزات اللازمة لصنع بيرة جيدة اذ المعروف ان قيمة البيرا تتوقف غالباً على نوع المياه المستعملة فيها فلكم حاولوا تقليد البيرة البافارية التي تعد افضل الانواع في العالم وقلما نجحوا لان المياه المستعملة دون مياه ميونيخ من الوجهة العملية

ومما يؤسف ان تحرم البلاد من زراعة حشيشة الدينار التي تعد اهم عامل في صنع البيرة بعد الشعير والمياه ولن يكون من الصعب انماء هذا النبات عندنا وتعويدهُ طقس وتربة سهولنا التي يغذيها نهر الليطاني وبردى والعاصي

ستأتي البقية

مصر (١)

(١)

مصر هي اكبر الشرقيات الباسمات للدهر . وهي احدث الشرقيات الناهضات

هي اول من هزت الشمس سريرهن. واول من قبلهن الليل على ضفاف النيل

هي اول من لعب في ذرى الصناعة والفنون . واول من رقص والقمر تحت النخيل

هي اول من بنى ركناً للعلم . وبيتاً للحضارة . واول من شيد للحيوان هيكلا وللموت قصوراً

هي اول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال

هي اول من اضرم في ليل الحياة نار الايمان

هي اول من نحت تمثالاً جميلاً ورسم ذكراً واملاً للانسان

هي اول من كون من شتات الغيب عالماً حقائقهُ اغرب من خرافاتهِ

هي اول من نصب للحق الانصاب واحرق البخور للخرافات

هي اول من شيد للخيال معالم تباهي معالم الحق جلالاً وخلوداً

هي اول من حمل ميزان القسط . واول من استرق العباد

لها الصولجان المرصع ماساً ولها السوط الملطخ دماً

هي اول من قال للموت : واول من قال للحياة : نعم —

لها في الموت حياة . ولها في الحياة المآثر الخالدات

هي مصر

آية الزمان . ابنةُ فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ١ —

هي في هيكل الحب الاهة تسجد لها الامم

هي في هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

(١) كلمة تلاها امين افندي الريحاني في حفلة اقامها له احمد باشا زكي في جوار الاهرام

ورد خديها من وادي الصفاء وزنبق جبينها من جبال البر . وذهب شعرها من معدن الفجر . وقرمز فمها من بساتين الخلود

هي في السر مشكاة اديب فيها مصباح يضيء وهي في الفضاء نار على علَم

— ٢ —

هي ابنة رموز اسرارها في فم العاصفة وفي قلب النسيم

لها صوت يهيج حتى النخيل الى الخيال ويبعث في الرمال شوقاً الى النيل

هي ربة العشق . وربة الموت . وربة الخلود

هي مصر

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٣ —

هي في قلب العالم سيدة الايوان الجديد — ايوان البر والحق . ايوان الحرية والحجى . لسانها عربي . وقلبها شرقي . وعقلها غربي

لها في ظل الهرم اثر خالد . ولها في ظل تمثال الحرية زاوية للحكمة والعدل

هي التي شاركت ايزيس هيكلها

ورعمسيس عرشه

وهي التي تتغنى اليوم بانغام النور — الذي كلل هذا الصباح راس ابي الهول.

لها صوت سمعتهُ قبل الهرم الصحراء . ونسمعهُ اليوم نحن الواقفين في ظلال الاجيال التي شاهدها ذا الهرم

من ضفاف النيل . الى ضفاف بردى . الى شاطىء الفرات. الى وادي الكانج.

صوت مصر يتماوج كالنسيم . ويزمجر كالرعد . ويخترق ظلمات الجمود كالنور

ان كلمة مصر لكلمة العرب . وان كلمة العرب اليوم لغيرها بالامس . ولغيرها غداً . ولكنها ابداً كلمة مصر . مصر الخالدة . مصر الفراعنة ومصر المماليك . ومصر « الزغاليل »

كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدى في الامم العربية . الدنية والقصية

كلمة عطف تفوه بها مصر تنعش قلوباً خدرها ريب الزمان

كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي بغداد . بل يتراجع صوتها بين طنجة وسمرقند . في كل بلد عربي القلب واللسان

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٤ —

حيتني بغصن من النخيل وبزهرة السوسن

اسمعتني نشيداً سمعهُ قبلي كاهن ايزيس واديب الرومان . وشاعر العرب

همست كلمة في اذني ملأت فؤادي من فيضها القدسي — فيض الذوق والشوق والهيام

فتحت لي باب خدرها فبهرت نوراً . فسكرت حبوراً

ذكرت يوماً كان فيهِ ابن مصر عبد الملوك وهو اليوم بسيد تنصت لهُ السلاطين

ضحكت مصر في ليالي الغم وبكت في فجر الابتهاج

وضحكت لضحكها . وذرفت لدمعها الدموع

ضحكنا سخرية : وبكينا سروراً

جالستني مصر يا فرعون . وهي تذكرك وتقول — هل كان في من شيدوا الاهرام رجل واحد حر

بسمت لي مصر . يا فرعون. وهي تذكرك وتقول — هل في مصر اليوم رجل واحد يطيق العبودية تبارك ابناؤكِ يا مصر . وتباركت بناتك الناهضات

ان فيك يثور سر التجديد والخلود

ان سحرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان اهرامك

ان فضلك يا مصر لينطق حتى ابا الهول

ان روحك يا مصر لكالندى في الاكمام بل كاشعة الشمس تكلل الندى

ان جمالك يا مصر لكالخمر في كأس من النور بل كالنور يسير على وجه النيل

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر فتاة النيل

امين الريحاني



السر ارنست شكلتون الرحالة

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٢٧١

السر ارنست شكلتون

رجل مقدام من اشهر رواد القطب الجنوبي . توفي ذاهباً اليهِ في جيورجيا الجنوبية وهي جزيرة قفراء حيث العرض نحو ٥٥ درجة جنوباً والطول نحو ٣٧ درجة غرباً . ولقد لقي في رحلاتهِ السابقة مخاطر كثيرة فنجا منها ولكن لما حُمَّ القضاء تغلب عليهِ اصغر الاحياء

ولد في ارلندا سنة ١٨٧٤ وكان ابوهُ طبيباً فانتقل بهِ الى مدينة لندن وهو فتى وارادهُ ان يتخذ الطب حرفةً لهُ لكنهُ ابى لميل شديد فيهِ الى ركوب البحار واقتحام الأخطار. فسافر الى اميركا الجنوبية وغيرها من البلدان وانتظم في سلك البحارة الملكية. وبلغهُ ان الحكومة عازمة على ارسال بعثة لارتياد القطب الجنوبي فطلب ان ينضم الى رجالها فرُفض طلبهُ فلج في الطلب حتى قبل واقلعت السفينة في اغسطس سنة ١٩٠١ فجعل يتطوع للاشتراك في كل الاعمال ولو لم تكن مما يُطلَب منهُ فاشترك في الابحاث الكيماوية والجغرافية وطالع ما كتبهُ روَّاد الاصقاع القطبية

ثم لما عزم سكوت على الذهاب الى القطب الجنوبي ذهب معهُ ووصلت هذه البعثة الى الدرجة ٨٢ والدقيقة ١٧ جنوباً وعادت ادراجها

وتولى بعد رجوعهِ اعمالاً مختلفة ولكن ميلهُ الى السفر واقتحام المخاطر تغلب عليهِ فاستدان من اصدقائهِ مالاً ابتاع بهِ سفينة وجهزها بكل ما دلَّهُ اختبارهُ انهُ لازم لها واقلع قاصداً القطب ولكن حالت الحوائل بينهُ وبين الغرض الذي قصد اليهِ واضطرَّ ان يرتد عنهُ وهو على نحو درجة ونصف منهُ لكنهُ جمع هو ورجالهُ من الفوائد ما يعد في الدرجة الاولى بين الحقائق العلمية وانهالت عليهِ الاوسمة من الجمعيات الجغرافية فجعل يخطب في الاندية مما شاهدهُ في رحلتهِ الى ان جمع مبلغاً من المال اوفى بهِ الدين الذي استدانهُ

ومضى بعدهُ امندصن وسكوت فبلغا القطب الجنوبي كما يعلم قراء المقتطف فعزم ان يقصدهُ من الجهة المقابلة للجهة التي سارا فيها واستدان ما يكفي من المال وسار بسفينتين لكنهُ لم يوفق وقد شرحنا سفرتهُ هذه في المجلد التاسع والاربعين من المقتطف صفحة ١٠١ حيث قلنا ما خلاصتهُ

«في خريف سنة ١٩١٤ شخص السر ارنست شكلتون الرحالة الانكليزي المعروف في جماعة من رجالهِ لاجتياز البلاد المسماة قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف . وكان يرجو عند سفرهِ ان يكمل رحلتهُ في بضعة اشهر ولكن الطبيعة عاندتهُ فاخطأ حسابهُ فيما قدر لرحلتهِ من المدة . فانهُ خرج في ٦ دسمبر سنة ١٩١٤ في سفينة اسمها « انديورنس » من جزيرة جورجيا الجنوبية وسار جنوباً بشرق ثم بغرب حتى اكتشف مكاناً على ساحل القارة المذكورة سماهُ ساحل كايرد طولهُ مئتا ميل ثم انقلب شمالاً لما لم يعد يستطيع السفر جنوباً وكانت نقطة انقلابهِ تبعد ٦٥٠ ميلاً عن القطب الجنوبي . وانكسرت السفينة في اثناءِ الطريق فنزل هو ورجالهُ في جزيرة الفيل في منتصف ابريل وهناك ترك ٢٢ من رجالهِ وترك لهم زاداً يكفيهم الى آخر مايو وركب هو واربعة آخرون قارباً من قوارب السفينة عائداً الى جزيرة جيورجيا التي سافروا منها فبلغوها سالمين في ١٠ مايو ثم قصدوا بونس ايرس في اميركا الجنوبية فبلغوها في ٣١ مايو . ولما بلغ الجزيرة المذكورة ارسل قسماً من الزاد الى رجالهِ الذين تركهم في جزيرة الفيل

وكان اول ما فعل بعد وصولهِ الى بونس ايرس انهُ سعى في تخليص رفاقهِ من جزيرة الفيل وساعدتهُ الحكومة الانكليزية على ذلك فقصد هذه الجزيرة بنفسهِ ولكنهُ لم يستطع بلوغها لتكاثف الجمد فاشتد القلق في انكلترا على رجالهِ الذين تركهم فيها ولكنهُ لم ييأس بل ما زال يحاول الوصول الى الجزيرة المرة اثر المرة حتى فاز باربهِ في المرة الرابعة فبلغها في ٣ سبتمبر فاستعلم عن رفاقهِ فعلم انهم سالمون فارسل تلغرافاً مقتضباً الى جريدة الدايلي كرونكل يقول فيهِ ما ترجمتهُ « الجميع سالمون . الجميع بعافية » . ثم عاد برجالهِ الى انكلترا . وقد ارسل تلغرافاً الى الملك يخبرهُ بنجاتهم فاجابهُ الملك بتلغراف قال فيهِ : يسرّني من صميم الفؤاد انك انجيت رفاقك الاثنين والعشرين فاهنئك بنتيجة مساعيك الحسان في انقاذهم وبان النجاح كلّل سعيك واؤمل ان تعود بهم سالمين الى منازلهم عن قريب »

وقد رأينا مناظر رحلتهِ هذه معروضة بالسما في باريس وكنا قد رأينا قبلها مناظر رحلة سكوت وهذه وتلك من ابدع ما رأتهُ عين انسان

اما سفرتهُ الاخيرة التي قضى فيها فلم يكن يقصد منها البلوغ الى القطب بل مجرّد الابحاث والمكتشفات العلمية فوافاهُ القدر المحتوم على غير انتظار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الاميركية والاميركانية

عزيزي ن . ش لاعدمتهُ

انا قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان وازيدك هنا انكليكان ايضاً ووفقاً للظاهر الجائز لنا اتباعهُ ان لم اقل المأمورين باتباعهِ ننسب الى اميركان كما ننسب الى كل واحد من امثالها اعلاه

فرأيتك كأنك تقول الالف والنون في اميركان للنسبة وهما ليستا كذلك في نظيراتها كما تزعم ومآل برهانك انهُ لا يجوز اجتماع علامتي نسبة في لفظ واحد. فلم أر أنْ اعارضك فيما قلت بقول مني وانما اردت ان اوجه فكرك الى التناقض الذي جاء في نفس اعتراضك عليَّ في كتابك الحلو

قلت واصبت انَّ an في اميركان هي علامة للنسبة في الانكليزية كـ ish فيها ومع ذلك انت تقول انكليزيّ اي تجوز اجتماع علامتي نسبة احداهما انكليزية والثانية عربية هنا ولا تجوّز ذلك في اميركان فتقول اميركاني كما قلت انكليزي

وكان حالها في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

اما قولك ان انكليز اخذناها عن الطليانية او عن الايطاليان فذلك لا يدفع في وجهِ كون « يز » المحرّفة عن يش سواء حرفناها نحن او الايطاليان هي علامة النسبة التي قارنتها انت بـ« an . ان » . وعليهِ وجب عليك ان تقول رجل انكليزي . فاذا منعت اميركاني واوجبت اميركي يجب على قياسك انت وعلمك

انت ان تمنع انكليزي وتوجب انكلي

اعود فاقول لك ايها العزيز ارجع الى رأيك الاصيل فان الشواهين لا تسِفُّ الى سفاسف العلم الظاهري السطحي بل اقول لك كما تصورتني اقول لا تخرج عن تفوُّقك الكتابي الى مضايق ما لك ولها

ايها العزيز اننا نجمع نسبتين كما في روحاني وجسداني وصنماني النون علامة النسبة في السريانية والياء علامتها في العربية . واسأل عارفي السريانية ان لم تركن الى معرفتي القاصرة في قواعد هذه اللغة. وازيدك ايها العزيز ان زجّاجيّ فيهِ نسبتان احداهما بالصيغة صيغة فعال كتيّار والثانية بزيادة علامتها اعني الياء المشدّدة ومثل زجّاج لبّان فاننا نقول القصيدة او المقالة اللبّانية نسبة الى قائلها الذي هو من اسرة لبّان . قس اميركان على لبّان وقل ولا تخف اميركاني كما تقول لبّانيّ وازيدك ايضاً ان العربية كما تجوز نسبتين اذا اختلفت الاداتان تجوّز ما هو اعظم واغرب من ذلك لو تدبّرت فانها تجوز جمعين بل ثلاثة جموع احياناً للفظة واحدة

اللغة في مثل هذه الاحوال للعامّة لا لي ولا لك وهؤلاءِ يقولون اميركاني بسليقتهم فلا تقلب عليهم وعلينا شبيه فطرتنا وادام شريف بقائك لاخيك

جبر ضومط

ردّاً على ذلك اقول :

(١) كونك قد قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان هو وجه الخطاءِ لان « ان » اصلية في كل ماذكرت وهي للنسبة في اميركان . وازيدك هنا ان يونان كما في الفيروزابادي اسم بلد والنسبة اليهِ يوناني والجمع يونانيون واليونانيون جيل انقرضوا كما قال يريد اليونانيين القدماء . فقولنا يونان ونحن نريد النسبة خطأٌ

(٢) تقول ان النون علامة النسبة في السريانية وان كنت لا اصدقك فلأسأل عارفي السريانية . فانا اول مصدّق لهذا وهو الذي كنت ادوّر عليهِ فاشكر لك انك كفيتني مؤونة هذا التدوير . وعليهِ تكون النون في سريان وعبران علامة النسبة في السريانية ولست ارى داعياً يدعو الى الجمع بين نسبتين

والواحدة تكفينا وتزيد. ألا ترى ان العرب سمّوا المؤرخ المعروف ابن العبري ولم يسموهُ ابن العبراني اما كراهة اجتماع نسبتين في كلمة واحدة واما لانهم لم يروا الالتجاء الى طريقة النسبة السريانية وترك العربية الاّ في الشواذ التي ذكرتها من مثل روحاني وجسماني الخ

(٣) اللغة العربية لي ولك لا للعامة الاّ اذا كنت من جماعة القائلين باحلال اللغة العامية محلّ الفصحى. وقد كان عندنا منهم نفر يعدّ على اصابع اليد الواحدة ولكنهم زالوا « واصبحوا لاترى الاّ مساكنهم » لانهم لم يلقوا تأييداً من احد. اترك اللغة في ايدي اربابها واعط القوس باريها واترك العامة في مستواهم لا يتطاولون منهُ الى ما هو اعلى ولا يتعرضون لما لا يعنيهم والاّ لباتت اللغة اضحوكة وعرضاً يعبث بهِ لا جوهراً في معايش الامم واخلاقهم. ومع شدة دفاع الانكليز عن العامية واستبدالها بالفصحى منذ عهد بعيد تراهم لا يذكرونها الاّ لماماً في بعض رواياتهم. اما كتبهم القيمة فلا تكتب الاّ بالفصحى مهما يكن موضوعها وقد يتنزل خطيبهم في بعض المواقف الى اقتباس كلمات وعبارات عامية ولكنهُ لا يعتم ان يحلّق الى مكانهِ الاول من سحر البيان الذي لا تجد العامية اليهِ سبيلاً

ن . ش

الاعجمي في العربية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعنا على ما حررهُ الاب انستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادر يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ فوجدنا ما حررهُ في مبدأ تمهيدهِ المؤشر عليهِ بعدد ١ مصيباً فيهِ لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخلت كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها وبنيتها فتعرف ان كانت مشتقة او جامدة. ولا ننكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جدًّا في بابهِ جدير بالعناية صعب المنال. فانا في مبحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها منهُ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية و بعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيهِ الالفاظ المصرية القديمة بالعربية والقبطية وغيرها

فتي وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف الكلمة المصرية دالاً عليها حكمت بصحة مقارنتها وذكرت لهُ الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثمَّ كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم اجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى . هذا ما اتبعهُ الآن في قاموسي المحرر بالفرنساوية وقد انجزت منهُ الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة . فالمعجم الذي يشير اليهِ الاب انستاس ضروري جداً للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيهِ دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحتهِ المبينة لحقيقتهِ والاَّ ما وراء ذلك فغلط ضلال. وقد اورد حضرتهُ كلمة (بَلَمْ) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها وَلمْ على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو ياء هل هذا جائز في العربية حتى اجازهُ اهل العراق وغيروا بمقتضاهُ هذا الاسم . تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد اللغة لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة . واما قولهُ فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا الخ . اقول رداً على ذلك انهُ متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في معرفة زمانها مثال ذلك (عدّى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا معانها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فنجدها في سطر ٣٣٥ و٣٣٦ و٦٦١ من نقوش الملك (تيتا)

ومثلها (عَبَرَ) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مقيدة بها ومنها اشتقت عَبَّارة ومَعبرة ومِعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ما عُبر بهِ النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة المصرية القديمة فراجعها في جريدة السّيتشرفت سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر

٣٧ . وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليهِ السلام

ومن هذا القبيل سنيت الباب وسنوته واوى يأبي بمعنى فتحتهُ كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة دفتي الباب يليهما صورة يد اشارة لفتح الباب (راجع كتاب المقرئي الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فت وبحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة بتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل

ومثل ذلك ايضاً صان صونا وبالمصرية (سَن) .وصرى يصرى صرياً : حفظ ووقى وبالمصرية (سَر) .ومقا مقواً بمعنى حفظ وبالمصرية مَق .ووقى اي حفظ وبالمصرية (وَخ) والخاء تقلب قافا في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ . ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك من اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (أُنخْ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً (عَنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد إدفو وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عَش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر . وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يدهُ في فمهِ يليهِ رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الاكل وبالعيش الى الخبز والى شكلهِ

ثم قال حضرة الاب واثباتاً لما اريد ان اوجه اليهِ الانظار اذكر مثالاً يكون بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارمية الاصل ومعناها الخطايا وعليهِ فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي : وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اه وقولوا : اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم .وبهذا الحل يزول كل الاشكال .وما علم ان حطة مشتقة من حطَّ وفي المصرية (هَتّ) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والفاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلاناً وزرهُ : سألهُ ان يحط عنهُ والاسم منهُ حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإٍ محذوف تقديرهُ تنازلاً اي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلالهُ يغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطى) الارمية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولاً للقول فهي عربية بحتة بريئة عن

العجمي وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية. قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل بمكة على ثلاثة اميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انهُ مأخوذ عن hiera هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لا جرم ان عرباً جاوروا يوناناً او روماً او ان رهباناً من الروم كانوا يحنتون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليهِ هذا الاسم ومعناهُ المقدس. وهذا ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليهِ حقيقة .وفاتهُ ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها. ولا ننكر ان لحضرة الاب انستاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام لتأليف معجم وافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم لهُ كثير من رجال العلم يهتمون بتدوينهِ ويساعدهم في نشرهِ اهل الغناء والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله للصواب انهُ سميع الدعاء احمد كمال

العربية والايطالية

الى الفيلسوفين صاحبي مجلة المقتطف الغراء

راق في نظري في ما قرأتهُ في العدد الاسبق بتاريخ يناير سنة ١٩٢٢ تحت عنوان — المدنية العربية في الغرب — وسرني ما جاء فيهِ من الالفاظ العربية التي نقلت الى الايطالية وعادت الينا اعجمية فلم يهتدِ الكثير منا الى ردها الى اصلها العربي . واذ كنت ممن عني بالتأليف في هذا الباب رأيت ان اصحح ما وقع في هذا المقال من الكلمات العربية التي نقلت الى الايطالية وحصل فيها تحريف من الباحث الايطالي عند ردها الى اصلها العربي أو حصل ابهام في أخذها من العربية لعدم التناسب بين المعنيين المنقول عنهُ والمنقول اليهِ . فقد جاء في صفحة ٢٤ و Alcool وهي جمع كحل وهو مسحوق يستعملهُ كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعملهُ نساء المصريات القدماء منذ آلاف من السنين.وكلمة كحول معناها الآن (روح النبيذ) ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة » انتهى. فما العلاقة بين المسحوق اليابس وبين الهوائي (الغازي) ونعني بالاول الكحل وبالثاني (الكؤول) حتى

يطلق اسم الاول على الثاني . أليس الاقرب ان يكون (الكؤول) مأخوذاً من الغول والله تعالى يقول في خمر الآخرة (لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون) . وفي القاموس من معاني الغول السكر وكل ما زال بهِ العقل . ولا شك ان روح الخمر هو الاصل الفعال في كل ما زال بهِ العقل من المسكرات . وقال بعد ذلك : « ويقال ان الطبيب الهولاندي بورهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٢٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ».وهذا لا يقوم حجة لاستعمال هذه الكلمة على السنة الجرائد والمجلات لان العلاقة ضعيفة بينها وبين الكحل . فيجدر بارباها ان يستعملوا روح الخمر أو الغول والثانية أخصر وأدل على المعنى. وجاء في صفحة ٣٩ و Carraca كراكة وكذا Feluca فلوكة . والذي يدقق البحث يجد ان الكلمة الاولى مأخوذة من كراءة لا من كراكة . قال في القاموس : وكرى النهر استحدث حفره اه فاسم الفاعل كرّاء وهي كرّاءة وان الثانية مأخوذة من فلوك جمع فلك لا من فلوكة لانها عامية قال الشاعر

جوائل في السراب كما استقلت فُلوك البحر زال بها الشرير

الشرير شجر البحر كما في المخصص وهو الصنوبر الذي يتخذ منهُ الشراع ويقال لهُ القريّة بكسر الراء وتشديد الياء والعامة تقول (القارية) قال في القاموس والقيرية كغينية عود الشراع . وقد جئنا بهذه الرسالة لتنشر في المقتطف الاغر كيلا يتسرب الى اذهان القراء أن هذه الكلمات اعني الكراكة والفلوكة والكحول عربية صحيحة وان ليس بعضها محرفاً كالاولين او موضوعاً في غير موضعهِ كالاخيرة

محمد علي الدسوقي
المدرس بمدرسة الجمالية

* *

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

تحية وسلاماً وبعد فقد سألكم سائل في الجزء الأخير من المقتطف (فبراير سنة ٢٢) ترجمة الفاظ علمية في صفحة ١٩٤ منها L' homme tertiare ومنها L' homme quaternaire ومنها ايضاً كلمة Atavisme . فترجمتم أولى هذه الكلمات بانسان الدور الثلاثي والثانية بانسان الدور الرباعي ولا ادري لماذا عدلتم عن قولكم انسان الدور الثالث وانسان الدور الرابع . وترجمتم الكلمة الأخيرة

بالرجعة أو الرجوع الى الأصل . واستحسنتم الردة لولا شيوعها في الارتداد عن الدين . ومعناها علميًّا على ما جاء في المعاجم الطبية وراثة اخلاق او مميزات من الاباء البعيدة لا القريبة. ولعل الاقرب ترجمتها بكلمة تأسل أو تأسن فقد جاء في لسان العرب « وتأسل أباه نزع اليهِ في الشبه كتأسنه وقولهم هو على آسالٍ من أبيه مثل آسانٍ أي على شبه من أبيه وعلامات واخلاق » فما رأيكم ؟ وتفضلوا بقبول احترامي الدكتور محمد عبد الحميد

(المقتطف) في ترجمة الالفاظ العلمية نفضل الترجمة الحرفية حتى لا يختلف المترجمون . وثلاثي ورباعي اقرب الى الاصل الافرنجي من ثالث ورابع فاتجه فكرنا اليهما. والرجوع الى الاصل اصح في المعنى اذ ليس المراد ما يرثهُ الانسان من ابيهِ بل ما يظهر فيهِ وكان في اسلافهِ الاولين ثم زال من الاعقاب التي بينهم وبينهُ

نظرية استطراق الاواني عند قدماء المصريين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

كانت نظرية استطراق الاواني التي بنت عليها شركات الماء في وقتنا الحاضر طريقة توزيع الماء على المساكن والحامات وغيرها كالحدائق والميادين معلومة عند العرب كما تشاهد آثارها في مدينة الفسطاط التي اكتشفها حضرة الاستاذ علي بك بهجت ومعلومة كذلك عند الفراعنة قبلهم فقد كان ماء النيل في مدينة منف التي انشأها الملك مينا اول ملوك الفراعنة عاصمة للديار المصرية يوزع على منازلها بذات القاعدة التي تجري عليها شركة ماء القاهره الآن وقد يرينا البحث في الاطلال الباقية من تلك المدينة العظيمة بجهة ميت رهينة دليلاً فعلياً على ماذكرهُ التاريخ في هذا الصدد واليك ما كتبهُ المقريزي في خططهِ وهو ماعثرت عليهِ اثناء البحث في عملية تسمية الشوارع

قال رحمهُ الله تعالى عند الكلام على مدينة منف ما نصهُ

« ان بعض بني يافث بن نوح (عليهِ السلام) عمل ايام مصرايم (مينا) آلة تحمل الماء حتى تلقيهُ على اعلى سور مدينة منف وذلك انهُ جعلهُ درجاً مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة »

ولعل السبب في جعل الماء يخرج خارج المدينة ان يكون لغرض استمرار جريانهِ حتى لا يأسن اثناء الليل ويرسب طميهُ في المجاري ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية

ومن يعرف ان مدينة منف التي كانت مساحتها اثني عشر الف فدان غير ضواحيها وجبانتها والتي كان عدد سكانها سبعمائة الف نسمة كعدد سكان القاهرة الآن والتي كان عدد طلبة مدارسها العالية بعين شمس اثني عشر الف طالباً وكلهم يتلقون الرياضيات والفلسفة والحكمة — لا يستغرب من معرفة اولئك القوم نظرية الاواني المستطرقة. وستكشف لنا الايام عنهم ما يزيدنا علماً والله اعلم

مصطفى منير
سكرتير عام تنظيم مصر

قوة الارادة في النمل

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجب الاحترام تجدون الحكاية المسطرة بعد لا تخلو من فائدة لقراء المقتطف الاغر ولذلك ارجوكم نشرها في باب المراسلة ولحضرتكم مزيد الشكر

في ذات يوم من ايام شهر اغسطس سنة ١٩٢١ بينما كنت ماراً في احد طرق الرمل اذ وجدت نملاً كثيراً يجر دودة كبيرة الحجم جداً وهي في قيد الحياة صاعداً بها على حائط ارتفاعهُ خمسة امتار . فوقفت اتفرج لانظر ما يتم من امر ذلك النمل مع تلك الدودة العظيمة التي كبر عليها ان تكون فريسة ذلك الحيوان الضعيف الحقير وهي في جرمها تفوق النمل الذي يجرها الف مرة . فكنت ازاها من وقت الى آخر تنفر من عـدوها بان تلوي رأسها او ذنبها ذات اليمين وذات الشمال . او ان تنقبض في نفسها ثم تنفرد مرة واحدة تحاول بذلك الافلات من مخالبهِ فما كان ذلك يجديها نفعاً. نعم كان يتناثر عنها بعض النمل ويقع هنا وهناك من شدة تقلبها واحياناً كانت تهبط بهِ مترين او اكثر . ولكن عدوها مع ضعفهِ منفرداً فانهُ خلق في مجموعهِ قوة عظيمة ارغمتها على التسليم لهُ فسلمت اخيراً وبطلت حركتها دفعة واحدة . وسار النمل صاعداً بها وهي لا تبدي حراكاً فاردت اختبار هذا التسليم هل هو تسليم واذعان للقوة ام الموت هو الذي تركها

جثة هامدة فجعلها غنيمة باردة فحركتها بطرف عصاي وابعدت عنها النمل قليلاً فسقطت على الارض فاذا بها تسعى سعي الحية النافرة

ولقد ظنت المسكينة انها نجت من مخالب عدوها فانتحت ناحية في جدار الحائط وقبعت فيها لكي تستعيد قوتها لتقوى على الزحف بعدشدة العناء التي لقيتها اثناء جهادها الطويل ومناضلتها عن نفسها امام عدوها الضعيف القوي في مجموعهِ

على ان سوء حظها لم يترك لها متسعاً من الوقت لاستعادة قوتها لتهرب . وسرعان ما رجع اليها سرب النمل مدفوعاً بعامل الغيظ والانتقام فحملها وسار بها في طريقهِ الاول بلا تحويل . ودام هكذا حتى وصل بها الى اعلى الحائط ولم ادرِ ماذا حصل لها بعد ذلك . فسرت في طريقي وانا في شدة التعجب من قوة ارادة النمل التي حملتهُ على استسهال الصعاب حتى ادرك بغيتهُ وفاز على خصمهِ في ميدان النضال. ولقد علمت من ذلك ان النمل وان كان مشهوراً بشدة الحرص وقوة حاسة الشم فانهُ ايضاً عنيد في تنفيذ ارادتهِ

في المخلوقات الحقيرة كثير من المزايا الجليلة التي يفتقر اليها الانسان على عظمتهِ. ان النمل على حقارة نوعهِ بعين المخلوقات لهُ بعد نظر في تدبير امر معاشهِ لو كان في الانسان لما خشي الاملاق ابداً

ان قوة ارادة النمل التي تجلت في معركتهِ هذه مع الدودة العظيمة حتى ارغمها على التسليم لهُ والاذعان لارادتهِ لو كانت في الانسان لما وجدت انساناً يستعبد انساناً. ولا امة تستعبد امة اخرى .فسبحان مقسم الحظوظ وخالق الامم وجاعل الكثير من بني الانسان ادنى من احقر مخلوقاتهِ في بعد النظر وقوة الارادة

حسن حجاب
برمل الاسكندرية

المنجنيق والكبش واللجام

حضرات الاساتذة الافاضل

بعد التحية قد جعلتم وجهتكم في التعليق على رسالتي لغوية بحتة واغفلتم الوجهة التاريخية التي قصدتها على ان فيما قصدتم اثباتهُ من ترادف الكبش والمنجنيق نظر فقد جاء في لسان العرب في مادة جنق ما نصهُ « يقال جنقوا يجنقون جنقاً

حكى الفارسي عن ابي زيد » «جنقونا بالمنجيق تجنيقاً اي رمونا باحجارها وقيل لاعرابي كيف كانت حروبكم قال كانت بيننا حروب » «عيونٌ تفقأ منها العيون فتارة تُجنَق واخرى ترشق » فالمنجيق آلة قاذفة رامية حتى انهم اشتقوا منها بعد تعريبها جَنق وجنّـق بمعنى رمي. وجاء في القاموس المحيط ايضاً ما نصهُ «المنجنيق ويكسر الميم » « آلة ترمي بها الحجارة كالمنجنوق معرّبة » الى ان قال « وقد جنقوا يجنقون وجنقوا تجنيقاً ومجنقوا عند من جعل الميم اصلية » اه . ومع هذا لم يذكر صاحب اللسان ولا صاحب القاموس في معنى الكبش شيئاً من الرمي ولا القذف ولا ما يقرب ذلك . ولحضرتكم بعد ذلك تقدير ما فعلهُ بدجر في قاموسهِ الانكليزي العربي المشهور وما فعل اصحاب الترجمة الاميركية واليسوعية بترجمتهم كلمة كباش بمجانق مع ما تقدم من نقول القواميس العربية

على ان الحقيقة التاريخية التي هي اصل بحثنا تشهد لذلك فقد عد المؤرخون المنجنيق من آلات الحصار كما ورد ذلك كثيراً في كتبهم اثناء وصف المعارك الحربية . وكما فعل صاحب كتاب صبح الاعشى في شرح المنجنيق بصفحة ١٣٦ من الجزء الثاني وغيره كثير

على انا لو سلمنا بالتسوية بين الكبش والمنجنيق واستعمال احدى الكلمتين مكان الاخرى فلن يفيدنا ذلك في شيء مما نريد معرفتهُ

قلتم ان آلة تسمى الكبش او المنجنيق كانت تستعمل قديماً لنطح السفن وكانت تجعل تحت الماء وفوقهُ ولم ارَ ذلك فيما رأيت من كتب التاريخ فسألتكم ان تتفضلوا بشرح هذه الآلة البحرية الناطحة وقد سلمت جدلاً ان الكبش مرادف المنجنيق ولا ازال اسأل حضرتكم التفضل بشرح هذه الآلة التي تسمى الكبش والمنجنيق

واما اللجام الذي ذكرت في رسالتي انهُ يستعمل لنطح السفن فقد ورد اسمهُ ووصفهُ واستعمالهُ في صفحة ١٩٧ من كتاب آثار الاول في ترتيب الدول لمؤلفهِ الحسن بن عبدالله العباسي من رجال القرن الثامن الهجري وتجدون ذكرهُ كثيراً في وصف المعارك البحرية وخاصة زمن الحروب الصليبية

واذا لم تجدوا هذا الاسم في كتب متن اللغة فلا غرابة في ذلك لان كتب متن اللغة لم تتكفل بايراد مصطلحات جميع الصنائع وآلاتها. على ان كثيراً من هذه الآلات والادوات استحدث بعد العصور الاولى وراعوا في تسميتهِ ادنى مناسبة

لغوية وقد يوضع لهُ اسم عامي او مولد وحسبكم ان القاموس المحيط لم يذكر كلمة الكبش في استعمالها التاريخي الحربي ولا في استعمالها البحري الذي ذكرتموهُ وكذلك فعل صاحب اللسان

فتفضلوا عليَّ ببيان استعمال المنجنيق تحت الماء وفوقهُ للنطح وكيفية ذلك ولكم وافر الشكر سلفاً (آمون رع)

(المقتطف) كلمة منجنيق غير عربية بل هي معربة من اليونانية او اللاتينية ومعناها فيهما آلة او وسيلة ولا عبرة بما ذكرهُ لسان العرب والقاموس وغيرهما من كتب اللغة لان اصحابها لم يعرفوا اصل كل الكلمات التي كانت متداولة في ايامهم. ولا نخالفكم في ان المنجنيق استعمل اسماً للآلة التي كانت تستعمل لرمي الحجارة الكبيرة على الحصون والمدن ولكن تسميتها باسم يوناني معناهُ آلة يدل على ان العرب عنوا بهِ اولاً كل آلة حرب كبيرة تستعمل للتغلُّب على المحاصرين ولم يخصوهُ بالآلة التي ترمى بها الحجارة لان اسم هذه الآلة باليونانية واللاتينية بعيد عن لفظة المنجنيق. وثغر الاسوار وهدم الحصون عن قرب بوسائل متصلة بها اقدم من اعنات المحاصرين عن بُعد. ونظن انهُ لما استنبطت النار اليونانية وشاع استعمالها صار يتعذر على المحاصرين الدنو من الاسوار والحصون فاستعملوا حينئذٍ آلة يرشقون بها الحجارة الكبيرة عن بُعد ووضعوا لها اسماً خاصاً بها اما ابناء العربية فاستمروا على استعمال كلمة منجنيق كما يستعمل ابناء هذا العصر كلمة مكنا ويطلقونها على آلات مختلفة

واكثر ما في المقالة التي تشيرون اليها مترجم عن السينتفك اميركان وقد قلنا سابقاً ان كلمة كبش ترجمة حرفية لكلمة Ram الانكليزية لاننا لم نكن نعرف كلمة عربية لهذه الاداة الناطحة وقد ترجمناها قبلاً بكلمة قرن فيما كتبناهُ عن غرق البارجة فكتوريا ولو رأينا كلمة لجام كما رايتموها لما استعملنا غيرها

والكبش الذي قلنا انهُ يستعمل لنطح السفن هو نفس ما سميتموهُ لجاماً . ولا نعلم كيف قالت السينتفك اميركان انهُ يستعمل تحت الماء وفوق الماء وقد فتشنا الآن عن العدد الذي فيهِ ذلك فلم نجدهُ فاذا وجدناهُ فاننا نراجع ما ذكر فيهِ ونزيد ما نشر ايضاحاً . واننا نشكركم على اعتنائكم بهذا البحث وعلى اظهاركم كلمة لجام ويا حبذا لو اهتدى الذين وضعوها الى كلمة فيها شيء من الدلالة على ما تستعمل لهُ ككلمة قرن التي استعملناها نحن قبلاً كانوا قد ترجموها فالترجمة الحرفية اصلح

باب الزراعة

تنظيف القطن قبل الحلج

يعلم كل ارباب الزراعة ان تنقية القطن من الورق اليابس والمبرومة وتنظيفهُ جيداً يزيد في ثمنهِ. وهذه التنقية يجب ان تبدأ في الغيط وقت الجمع ثم تعاد قبل ادخال القطن الى المخزن . وقد استنبطت مصلحة الاملاك الاميرية غربالاً يساعد على تنظيف القطن بسرعة وقالت وزارة الزراعة في نشرتها ان عملية التنظيف بالغربال تجري في اليوم الثاني بعد الجني بتمرير كل القطن الزهر على مائدة طولها اربعة امتار وعرضها متر جوانبها مرتفعة وارضها قدد من الخشب الدقيق سمك كل قدة منها سنتمتران وبين كل قدة والتي تليها نحو سنتمتر وثلث فيوضع القطن الزهر على هذه القدد ويدحرج من جهة الى اخرى دواليك فتقع منهُ المبرومة والاوساخ . ويقال انهُ يمكن تنظيف نحو اربعين قنطاراً في اليوم

انتخاب تقاوي القطن

نشرت وزارة الزراعة نشرة شرحت فيها الطريقة التي جرت عليها مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) حتى انتجت قطناً يعادل احسن اقطان الدنيا وذلك بانتقاءِ تقاوي القطن في مزارعها واستمرارها على ذلك سنوات عديدة حتى كثرت عليها طلبات غزالي الاصناف العالية من القطن وتهافت الزراع على اخذ تقاويهم منها

وخلاصة الطريقة التي جرت عليها انها اشترت سنة ١٩١٢ تقاوي من اجود ما وجدت حينئذٍ من القطن السكلاريدس وزرعتها فوجدت ان بعض اشجار القطن يخالف سائر الاشجار اما بانهُ اعلى منها او بان اوراقهُ تخالف في شكلها اوراق سائر القطن فقلعت كل الاشجار التي شذَّت عن غيرها وشرعت في هذه التنقية حينما كان ارتفاع القطن قد بلغ نصف متر واستمرَّت عليهِ الى ان ظهر الوسواس

وحينما فتح من لوز القطن ما يقدر قطنهُ بقنطار الى نصف قنطار جمعت القطن من الشجرات المتوسطة الطول التي تحمل اكثر من غيرها من اللوز السليم الذي فتح تماماً وبذلك انتقت ما يبكر من القطن وما يكثر طرحهُ . ولم تجنِ حينئذٍ شيئاً من القطن الذي يخالف قطن السكلاريدس في لونهِ

وبعد جمع هذا القطن نشر على الأكياس ونزعت منهُ كل الفصوص الغريبة اي التي يكون لونها مخالفاً للون القطن السكلاريدس كأن تكون سمراء او ناصعة البياض او تكون بزورها ملساء مدبدبة من طرفها ولونها قاتماً

والقطن الذي انتخب بهذه الطريقة يحلج على حدة وبزورهُ هي التقاوي المنتقاة

الواردات الزراعية

كان ثمن الواردات الزراعية التي جلبها القطر المصري نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢٠ فهبطت الى نحو ١٩ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢١ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٠
الحيوانات والاغذية الحيوانية	١ ٣٦٢ ٤٦١	٢ ٠٨٠ ٧٩٣
الجلود على انواعها	٥٣٤ ٦٦٥	١ ٦٠٢ ٥١٩
الحبوب والدقيق ونحوها	١١ ٥٦٤ ٧٧١	١٣ ٢٨٥ ٠٠١
اطعمة اخرى مختلفة	١ ٣٥٢ ٨٥٣	٤ ٨٤٩ ٣٤٢
خمور وزيوت	٣ ٨١٧ ٥٥٧	٥ ٩١٧ ٦٣٤
والجملة	١٨ ٦٣٣ ٣٠٧	٢٧ ٧٣٥ ٢٨٩

ولا يعذر قطر زراعي كالقطر المصري اذ ابتاع هذا المقدار من المواد التي توجد فيهِ او يجب ان توجد فيهِ وتكون كافية بحيث تغنيهِ عن جلب شيء منها من الخارج. ولا يستثنى من ذلك الآن الاَّ البترول وعسى ان تصير منابعهُ المصرية كافية لمقطوعية البلاد . فاذا استطاع القطر ان يستغني عمَّا ثمنهُ عشرة ملايين جنيه من الواردات الزراعية فهي ربح لهُ واكثر ما يكون ذلك في الحبوب والأثمار والزيوت والخمور

الصادرات الزراعية

اما الصادرات الزراعية فالمهم منها من حيث الاصدار القطن وبزرتهُ والكتان والبيض والتمر والبصل

فالقطن ملك الصادرات المصرية ولا بدَّ من ان يبقى كذلك أبد الدهر لان اقليم مصر من اصلح الاقاليم لزرع القطن وتربة مصر من اصلح التربات لنمو اجود انواع القطن. لكن اذا لم تعنَ الحكومة المصرية بحماية قطننا حتى يرتفع سعرهُ الى المستوى الذي يستحقهُ اي حتى يصير سعرهُ ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي الذي من رتبتهِ فلا تجنى من زرعهِ الفائدة الكافية

والكتان لا شأن لهُ الآن ولكن ثبت لنا بالامتحان انهُ يمكن ان يزرع في القطر المصري كتان مثل اجود انواع الكتان التي تزرع في اوربا ولهُ سوق رائجة في اوربا واميركا. والتمر يجب ان يكون منهُ ريع كبير جداً ولا سيما اذا كثرت الاصناف الجيدة التي اشرنا اليها في مقتطف فبراير. والبيض تروج سوقهُ كثيراً اذا اقتنى الفلاحون دجاجاً كبير البيض. والبصل وسائر انواع الخضر يمكن التوسع في اصدارها اذا بكَّر الزراع في زرعها لانها ترسل الى الاسواق قبلما تظهر الخضر في بساتين اوربا

وعليهِ فلا يزال مجال الصادرات الزراعية واسعاً جدًّا اذا زادت العناية بانتقاء اجود الاصناف وبذلت العناية في ارسالها الى اسواق اوربا باكراً قبل غيرها

التعليم والتقدم الزراعي

رأت الدنمارك بعد حرب سنة ١٨٦٤ انهُ لا ينجيها ويرقى بها الاَّ التعليم المنتج مثل العلوم الزراعية فاصلحت زراعتها حتى تضاعفت غلاتها او زادت على المضاعف فقد كانت مساحة الارض التي تزرع حنطة ونحوها من الحبوب ٠٠٠ ٨٠٠ ١ فدان سنة ١٨٧١ فصارت ٠٠٠ ٥٠٠ ٤ فدان سنة ١٩١٢ وكان عدد البقر الحلابة فيها ٠٠٠ ٩٠٠ سنة ١٨٨١ فصار ٠٠٠ ٣٠٠ ١ سنة ١٩١٤ وكان عدد الخنازير فيها ٠٠٠ ٤٥٠ سنة ١٨٧١ فصار ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ سنة ١٩١٤. وكان متوسط ما يصنع من لبن البقرة في السنة ٨٠ ليبرة سنة ١٨٦٤ فصار ٢٢٩ ليبرة سنة ١٩١٤.

قال السر دانيال هول ان هذا التقدم الزراعي الكبير انما نتج من توسيع نطاق التعليم في بلاد الدنمارك

الحرّاثات

شاع في اوربا واميركا نوع من آلات الحرث تسير باحتراق البنزين او البترول داخلها كالاتوموبيل ويحسن ان يطلق عليها اسم الحرّاثات جمع حرّاثة للمبالغة في الحرث . وقد جيء بانواع مختلفة من هذه الحراثات الى القطر المصري وندبت وزارة الزراعة لتجربتها واظهار مزايا كل نوع فيها كثيرين من الخبيرين بالامور الآلية والزراعية فحضروا امتحان عدد كبير من هذه الحراثات وقابلوا بينها من كل الوجوه وحكموا انها ترتب حسب افضليتها كما في الجدول التالي مع ثمن كلٍّ منها

		ثمنها	قوتها	ما يحرق منها	بدء ادارتها
اوستن	Austin	٤٦٠ جنيهاً	٢٢ حصان	بترول	بنزين
كاس	Case	٧٤٠ »	١٥ — ٢٧	بترول	»
كرولي	Crawley	٧٥٠ »	٢٥ — ٣٠	بنزين	»
امرصن برانتنهام	Emerson Brantingham	٦٠٠ »	١٢ — ٢٠	بترول	»
فوردصن	Fordson	٣٤٠ »	٢٠ — ٢٢	بترول	»
براغا	Braga	١١٥٠ »	٤٠	بترول وبنزين	»
رب	Rip	٧٥٠ »	١٠ — ١٨	بترول	»
تيتان	Titan	٦٢٥ »	٢٠	»	»
تون ستي	Twin City	٦٧٠ »	١٢ — ٢٠	»	»
ولس	Wallis	٧١٠ »	٢٥ — ٣٠	»	»

ومن رأي الخبراءِ الذين امتحنوا هذه الحرّاثات ان اهم ما تمس الحاجة اليهِ الآن تعليم السواقين او الحراثين كيف يسوقون هذه الحراثات ويعتنون بها ويصلحون ما يقع فيها من الخلل . ولا يخفى ان الحاجة لا تمس اليها الاَّ حيث تكون الاطيان واسعة والمواشي قليلة واما اذا كثرت المواشي والايدي العاملة فالحاجة الى الحراثات قليلة وكذلك لا يحتمل ان من يملك ماية فدان فاقل يستعمل حراثة مثل هذه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تغير اجسامنا

اجسامنا في اخذ وعطاء او في ربح وخسارة كل يوم كسائر ما في هذا الكون تأخذ شيئاً وتترك شيئاً — يتلف منها شيء ويضاف اليها شيء . وقد قدروا ان الجسم يفقد كل يوم نحو جزء من ٢٤ جزءا من وزنهِ فينفق نحو طنّ من الطعام والشراب كل سنة لتعويض هذا المندثر . ويقال اجمالاً ان جسم الواحد منّا ليس فيهِ الآن شيء مما كان منذ سنة الا الاسنان والعظام .وقد حلّ الجديد محل القديم على تمام الضبط والدقة بحيث لم يتغير مرأى الجسم الا قليلاً وبحيث يشعر صاحبهُ انهُ هو من كل وجه

الطول والثقل

وجدوا بعد قياسات كثيرة في ثلاثة آلاف رجل بانكلترا ان طول القامات وثقلها هما على النسبة الآتية :

الطول بوصة	الطول قدم	الثقل بالرطل	الطول بوصة	الطول قدم	الثقل بالرطل
١	٥	١٢٠	٧	٥	١٤٨
٢	٥	١٢٦	٨	٥	١٥٥
٣	٥	١٣٣	٩	٥	١٦٢
٤	٥	١٣٦	١٠	٥	١٦٩
٥	٥	١٤٢	١١	٥	١٧٤
٦	٥	١٤٥	٠٠	٦	١٧٨

وتعتمد شركات التأمين على توازن الطول والوزن في طالبي التأمين .وابسط

قاعدة يجري بعضها عليها هي انهُ يحسب الارقام الواردة في جدول«الثقل بالرطل» سنتمترات للطول كما يحسبها ارطالاً للثقل . مثال ذلك انهُ اذا كان وزن طالب التأمين ١٦٢ رطلاً وجب ان يكون طولهُ ١٦٠ سنتمتراً الى ١٧٠ ليقبل واذا كان طولهُ ١٧٤ سنتمتراً وجب ان يكون وزنهُ بين ١٧٠ و ١٨٠ رطلاً والاَّ فاذا قلَّ عن ذلك او زاد عليهِ ترددوا في تأمينهِ الاَّ تحت شروط خصوصية

شجعوا الاولاد

قل للصغار قولاً كريماً كلما سنحت فرصة لذلك فقليل منهم انعمت الطبيعة عليهم بقوة يستطيعون بها النماء وحدهم كالانجم التي تنبت في تربة حجرية فتنتظر قطرات الندى واشعة الشمس لانعاشها او كالاعشاب التي تتسلق على غيرها من غير ان تمدَّ يد لمساعدتها . قل لهم قولة خير متى رأيتهم يستحقونها فكم من زهرة من هذه الزهرات البشرية قتلت قبلما تفتحت عنها اكمامها لفكرة انهُ ما من احد يعنى بها او يأبه لها . فامدح المستحق على عمل حسن يعملهُ سواءٌ كان المصور الناشيء امام صورتهِ او الواعظ الحدث على منبرهِ او العامل الغضّ في معملهِ او الغلام يحلّ مسائلهُ الحسابية او الفتاة تعزف على البيانو . فكم من كلمة لطف وداد في محلها صيرت رجالاً اهل مكانة في العالمين

مضادات الفساد

مضادات الفساد كثيرة ويراد بها المواد التي لها القدرة على ابادة مكروبات الامراض المعدية لمنع انتشارها . فالتطهير على انواعهِ سواءٌ كان بالهواءِ النقي او الماءِ او غيرهما يفضي الى منع الفساد لان هذه العوامل تغرق المكروبات الضارة او تضعفها مهما تكن . ولا ريب ان الحرارة العالية من المطهرات ومضادات الفساد لانها تحلّ المكروبات الى عناصرها او تبيد تركيبها الكيماوي . والمرجح ان هذا هو ايضاً فعل الكلور وروح الملح . ومن المطهرات الجير وفحم الحطب وتطهيرها راجع الى قدرتهما على امتصاص الغازات المختلفة

والمطهرات الكيماوية كلها نافعة ولكن النظافة والتهوية يستطيعهما كل احد وفعلهما دائم جالب للهناءِ مبعد للامراض

ويظن العامة ان مضادات الفساد يجب ان تكون رائحتها قوية لتفعل فعلها المطهر المروم وهذا خطأ فان كبريتات الحديد مثلا وهي من احسن المطهرات لا رائحة لها البتة ومثلها السليماني . ومن ابسط وسائل التطهير ان يؤتى الى الغرفة التي يراد تطهيرها بشيء من الجمر ويرش عليهِ ملعقتان كبيرتان من خل التوالت فيفعل الدخان المتصاعد عنهُ فعل مطهّر ولكنهُ دون مضادات الفساد المعروفة بكثير في فعلهِ . والحاجة الحقيقية في كل منزل هي الى الهواءِ النقي ليحلّ محل الهواءِ الفاسد فمتى تمّ ذلك فليس ثمة حاجة الى مضادات الفساد الاَّ في الامراض الشديدة العدوى والسريعتها كالجدري والدفتيريا والحصبة والسلّ والحميات الخبيثة

اما التهوية فخير ما قيل فيها قول احد الاطباءِ : لا تخف على الاصحاءِ ولا المرضى من الشبابيك المفتوحة فان الناس لا يزكمون ولا يبردون وهم في فرشهم كما يظن العامة . فاذا كان مريضك مغطى جيداً فلا تخف من تهوية غرفتهِ واذا كان المرض قد اضعفهُ كثيراً فضع عند قدميهِ زجاجة ماءٍ حارّ وافتح الشبابيك على مداها لتهوية غرفتهِ . ولا تمنع نور النهار عنها فان اشعة الشمس تنير مخادع قلبهِ المظلمة . ولكن اذا كانت عيناهُ ضعيفتين وكان يشعر بصداع فانك تستطيع ان تتحوط لذلك بمنع النور ان يقع على رأسهِ مباشرة . والواجب ان يستشار المريض في ذلك ايضاً ويعمل بمشورتهِ ولكن يجب ان يعلم ايضاً ان نور الشمس يجلب سروراً واغتباطاً ويجلب كذلك شفاءً وحياةً

تفاوت رتبة الزوجين

قال كاتب انكليزي : اذا تزوجت فتاة رجلاً اعظم منها رتبة انهالت التهانيءُ عليها من كل حدب وصوب وحقّ المهنئين ان يكونوا معزّين ذلك لانها تهجر ما عرفتهُ بتربيتها حتى صارعادة فيها وتفاجأ بعالم تعرفهُ ولا تعودتهُ فيتغير بذلك وجودها ويتحول عن مجراهُ الى مجرى آخر فلا عجب والحالة هذه اذا ارتكبت الغلطات الكثيرة في اثناءِ هذا التحول . نقل عن فتاة هذا حالها انها قالت : « لولا محبة زوجي لي لكانت الاهانات واسباب الانزعاج التي استهدفت لها في بدءِ زواجي قد جعلت حياتي مريرة الى حد لا يطاق »

باب التقريظ والانتقاد

كلمات واشارات

للآنسة مي

مما يذهلنا وكان يتعذر علينا تصديقهُ لو لم نرَهُ الآن مسطوراً ان هذه الآنسة النابغة استطاعت ان تقف منذ نحو اثنتي عشرة سنة وتلقي خطباً عربية انيقة لفظاً ومعنىً قد يعجز عن المجيء بمثلها كبار علماء العربية الذين مارسوا الخطابة زماناً طويلاً وجمعوا القدر الوافر من الحقائق الاجتماعية والعلمية والفلسفية وفاقوا في الترسّل وانتقاء الالفاظ

هذه الكلمات خمس عشرة خطبة كل خطبة منها بل كل فقرة من فقراتها حلية حافلة باسمى المعاني مزدانة بابدع انواع البديع معربة عن علم واسع وشعور دقيق وفكر فياض لا تنضب دور معانيهِ

وهي اول كتاب جُمعت فيهِ خطب سيدة شرقية عربية فيما نعلم. وقراء المقتطف على علم تام باسلوب ناظمة عقدها وموشية بردها لاسيما وان نصفها نشر في المقتطف. ومَن من قرائهِ لم يطالع فيهِ خطبة « المرأة والتمدن » « والبعث العتيد » « والاخاء » « وفضل الآداب » « والدموع » « وظل الاله الثاني » . وما بقي من الخطب لا يقل عنها بلاغةً

تصوير العواطف

هذا كتاب آخر من نوع الكتاب السابق — « كلمات واشارات » رسمهُ حضرة الدكتور ابرهيم افندي زكي الساعي . قلنا رسمهُ لانهُ صور خيالية لمعانٍ حقيقية ابدع في تنميقهِ ما شاءت قريحتهُ وشاء قلمهُ . فوصف ما يجب ان يشعر بهِ المرءُ نحو ابيهِ وامهِ واخيهِ وعشيقتهِ وزوجتهِ وولدهِ ووطنهِ. وكل ذلك باسلوب من الشعر المنثور

علم الاقتصاد والحياة اليومية

ننتقل بهذا الكتاب من الادبيات الى الماديات — مما تنتعش بهِ النفوس الى ما تحيا بهِ الابدان . الى كتاب في علم الاقتصاد الفهُ السر ... نيسون استاذ علم الاقتصاد في جامعة اكسفرد وعربهُ تلميذهُ حسنين افندي نامق

الترجمة حسنة وقد احسن المترجم بالحاق الاعلام والكلمات الاصطلاحية باصلها الانكليزي كما احسن في ترجمة الكثير منها وما بقي فيهِ نظر لان كل كلمة اصطلاحية توضع اليوم يجب ان يبذل الجهد لكي تكون اصلح ما يمكن اختيارهُ . وحبذا لو وضعت هذهِ الكلمات ايضاً في جدول على حروف المعجم في اول الكتاب او في آخرهِ

عدد ممتاز من السائح

السائح صحيفة عربية تصدر في مدينة نيويورك لصاحبها ورئيس تحريرها عبد المسيح افندي عيد حداد . وقد اصدرت في بدءِ هذا العام عدداً ممتازاً فيهِ خمسون صفحة كبيرة حوت بدائع الانشاءِ نظماً ونثراً باقلام جماعة من ابلغ كتّاب العربية في اميركا ومصر والشام رجالاً ونساء . سرَّحنا النظر فيهِ فاذا نحن في عالم جديد— معان تسكر النهى وجمالٌ ولا جمال زهر الربى . وعواطف تنسي كل ما في الدنيا من عداءِ وضغائن . ان كانت الاندلس قد عطرت الشعر العربي باريج رياضها فاميركا قد البستهُ حللاً من الحياة والنور . ومزجت النثر بهِ مزج الراح بالراح . وجسَّمت صورهُ الخيالية حتى تكاد تلمسها باليد ولو انها الطف من الاثير . ومهما قلنا في وصف هذا العدد من السائح لا نوفهِ حقهُ . وحبذا لو عني حضرة صاحبهِ الفاضل باعادة طبعهِ بقطع صغير ولو خلا من بعض الصور الكبيرة حتى يضمهُ عشاق الادب في جيوبهم ويرجعوا اليهِ بالتلاوة كلما خافوا ان يصدأ عضب الدماغ او تغشى النفس هموم الحياة فهو مثل مجموعة الرابطة الادبية من هذا القبيل

وقفنا هنا ونظرنا في هذه النهضة الادبية الجديدة التي تُعلل بها اخواننا المهاجرون وهم في بلدان ابتلعت الملايين من شعوب اوربا وصهرتهم في بواتقها وسبكت منهم الشعوب الاميركية المختلفة . وقفنا والاسف ملء الفؤاد والدموع

ملء العين لان سورية فقدت جماعة من اعز ابنائها وقد قطَّعت المطامع الدولية اوصالها فحرمتها اسباب المعاش وقضت على المهاجرين منها ان لا يعودوا اليها . واللغة التي رضعوها مع اللبن واحبوها حبًّا جمًّا ورصَّعوها بهذه الدرر الغوالي سينساها ابناؤهم ويدفنون آثارهم في قماطر المكاتب

رواية هاملت

عرّب حضرة المحامي الفاضل سامي افندي الجريديني منذ مدة طويلة رواية « يوليوس قيصر » فجاءت من اصدق الروايات نقلا واكثرها مطابقة للاصل وابسطها عبارة بشهادة الذين طالعوها . وقد شجعهُ اقبال الادباء عليها فلم يكد يفرغ منها حتى اشتغل بتعريب رواية هاملت فخرجت مثل سابقتها ان لم تكن احسن منها . ولا نرى في بيان موضوعها افضل من قول حضرة المعرّب في تمهيده

« وهذه الرواية احسن ماكتب شكسبير باجماع آراء الكتاب فقد ابرز بها نابغة الادباء صورة حية لاخلاق جمّة جمعها هاملت وبعض اشخاص الرواية معهُ

«وقد كثر بحث الناقدين في كنه الصورة التي صوّر بها شكسبيرُ هاملت فمنهم من قال ان هاملت جُنَّ حقيقةً بعد ان رأى خيال ابيهِ وعرف سرّهُ وبعضهم من ذهب الى انهُ تظاهر بالجنون الى آخر ما كتبوا في كتبهم الكثيرة

«على ان الرأي الغالب هو الواضح لكل من يقرأ الرواية بامعان فان شكسبير ابرز لنا هاملت شابًّا متعلماً ولي عهد دولة راقي الشعور رقيق الاحساس عصبي المزاج ضعيف الارادة قليل الحزم كثير التردد واسع الاطلاع . فمن كان هذا خلقهُ لا يلبث ان يصدم تيار عقلهِ صدمةً قد لا تكون عنيفة ولكنها ذات اثر بين على قوة حزمهِ اذا ما فوجيء بامر غريب لم يكن يتوقعهُ

« ومما لا شك فيهِ ان هاملت كان يتظاهر بالجنون فوق كل ذلك تظاهراً يستر تحتهُ ما عزم عليهِ من الثأر لابيهِ. على ان تظاهرهُ هذا كان خاضعاً لضعف عزيمتهِ ولتربيتهِ الراقية الرقيقة واحساسهِ الشريف المقرون بفلسفة الزاهد

«هذه الصورة التي اخرجها شكسبير للناس وقد بذلت وسعي في نقل الاصل

الانكليزي الى العربية معنىً ومبنىً جهد ما يمكنهُ التفاوت العظيم بين اللغتين . وانا لست من القائلين بأن روايات شكسبير مما يصح تمثيلهُ على المسارح في هذه الايام لانها في نظري كتب للدرس لا للتفكهة او التسلية »

الجمعيات الوطنية

وهو صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا واميركا والمانيا وبولونيا والاناضول الفهُ حضرة الفاضل عبد الرحمن افندي الرافعي المحامي وقال في مقدمتهِ

« الجمعيات الوطنية هي الهيئات النيابية التي تمثل الامم في دور خطير من ادوارها التاريخية فتجمع كلمة الامة وتنظم جهادها الوطني وتقرر مصيرها وتضع دستورها

«هذه هي الجمعيات التي عنيت ببحثها وعزمت ان اقدم للقراء صورة صغيرة من تاريخها ونظامها وأعمالها وجهودها وآثارها في النهضات القومية والتقلبات التي تعاقبت عليها والحوادث التي اتصلت بها. اخترت الكلام عن اهم هذه الجمعيات واكبرها اثراً في تاريخ الشعوب وهي نموذج لما تبذلهُ الامم من الجهود في سبيل تحررها من رق العبودية ومقاومة الاخطار التي تهدد كيانها وتدعيم حياتها المستقلة على ارقى القواعد السياسية والاجتماعية

«فهذه الجمعيات كانت قوام النهضات الوطنية في البلاد التي تناولها بحثنا . كانت المنظمة للحياة السياسية فيها والآخذة بيد الامة في سبيل تحقيق آمالها الوطنية كانت اليد الفعالة في التطورات والانقلابات التي نقلت الامم من حال الى حال. تمخضت عنها ارادة الامم في الساعات العصيبة فتألفت وانعقدت وعملت معتمدة على سلطة الشعب وقوتهِ وارادتهِ . هذه هي الجمعيات الوطنية التي قصدنا اليها في كتابنا . فتاريخها جدير بأن نتعرفهُ ونمعن النظر في اسبابهِ ونتائجهِ ونستخلص منهُ العبر لنستفيد من تجارب الامم . فان خير الحقائق وابلغ العظات ما تنطق بهِ حوادث التاريخ. وجدير بنا ونحن امة نجاهد في سبيل حريتنا واستقلالنا ان نتتبع خطوات الامم التي سبقتنا الى تحقيق آمالها الوطنية »

والكتاب واقع في نحو ٤٠٠ صفحة ومطبوع احسن طبع

الفجر الاول— اسم ديوان من الشعر من نظم الشاعر الاديب خليل شيبوب يحتوي على نحو مئة قصيدة طويلة او قصيرة . ومن موضوعاتهِ النور والحياة ودمعة والليل والعصر والامل العاثر وابو قير وصوت الماضي والراحة والكبرياء والصور المتحركة وعلى شواطىء الاسكندرية والوردة والامل وما شاكل ذلك . وفيهِ مقدمة بقلم الشاعر الكبير خليل مطران قال فيها مبيناً غرض الناظم من ديوانهِ :

« الناطقون بالضاد في هذا الاوان فريقان في تصور كنه الشعر : احدهما يراهُ على المذهب المعروف كما وضع اصلهُ في الجاهلية وعدّل بعض الشيء في صدر الاسلام ويأبى لهُ الاَّ ان يكون على النحو والاسلوب اللذين كانا منذ البدء وبالرصف والترتيب اللذين بقيا هما هما الى الساعة . وربما لم يرَ بأساً في استمرارهما هكذا الى قيام الساعة . اما الفريق الثاني فيرغب مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير وجمال الديباجة في مجاراة سائر الامم من غربية ومن شرقية غير عربية اللسان . وهو النوع الذي آثرهُ خليل شيبوب وكل ما نظمهُ داخل في بابهِ على ما سيجدهُ المطالع . ففي هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً يجاد او مفردات يبالغ في اختيارها او عبارات يبحث جدّ البحث عن وسائل تلفيقها ليرضي عرضها وان لم يكن لها جوهر بل ههنا ستقرأ الشعر لتعرف ماذا اراد الناظم ان يقول بهِ من المعنى الجديد او ان يصف من الاحساس على مثال غير مسبوق »

رواية ذات الخدر — للكاتب البليغ المرحوم سعيد البستاني وهو من قدماء الكتاب الذين عاصروا المرحومين الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني واقام في مصر زمناً طويلاً يحرر في جرائدها. ولما فرغ من هذه الرواية اهداها الى سمو الخديوي السابق ايام كان وليّاً للعهد . وهي رواية تبحث في العادات والاخلاق وقد اقدم عليها كما قال في مقدمة الرواية « لعلمي اننا مفتقرون لتهذيب اخلاقنا وتطهير عاداتنا اكثر من افتقارنا لتثقيف عقولنا . فان الوصول الى السعادة من طريق القلب اقرب من الوصول اليها من طريق العقل ». وقد عنيت مكتبة العرب بنشرها وهي تباع فيها وثمن النسخة ٨ قروش صاغ

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية — اهدت الينا مطبعة دار احياء الكتب العربية بجوار سيدنا الحسين هذه المحاضرات الممتعة في تاريخ الامم الاسلامية في الدولة العباسية لصاحبها العالم الفاضل الشيخ محمد بك الخضري استاذ تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية ووكيل مدرسة القضاء الشرعي . وهذه هي الطبعة الثانية منها بعد نفاد الطبعة الاولى. وتشتمل على تاريخ الدولة العباسية منذ اول نشأتها سنة ١٣٢ هجرية الى سقوطها سنة ٦٥٦ هجرية مع نقد فلسفي واجتماعي في تحقيق الوقائع كما يجب ان يكون التاريخ

المكيفات منافعها ومضارها وعلاجها — رسالة صحية من قلم حضرة الفاضل الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مركز طنطا تناول فيها البحث في المكيفات وهي الافيون والحشيش والدخان والقهوة والشاي والكاكاو والمنزول والخمر والكحول والكوكايين . وفي منافعها ومضارها وتأثير المسكرات في الامراض فنثني عليه اطيب الثناء

وجدان لا سياسة —كتب هذا الكتاب في هافانا عاصمة كوبا حضرة الكاتب الاستاذ حبيب اسطفان (الخوري يوسف اسطفان سابقاً) اجابة لاقتراح جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك باللغة العربية . ومن مباحثه المباحث الآتية . معنى الاستقلال . استقلال لبنان . الامة اللبنانية . مآرب الافرنسيين في لبنان . فرنسا وحياة لبنان . لبنان في ذمة المهاجرين من ابنائه وغير ذلك من المباحث السياسية اللبنانية

كلمة موجزة — كلمة موجزة في سر العلم وسيرتنا معهُ لحضرة الكاتب المدقق اسعاف النشاشيبي من كبار كتاب فلسطين وشعرائها اودعها موجزاً من تاريخ العلم من اول نشأته في ادمغة البشر وافرغها في قالب حسن السبك وافرغ الفكر المصري في قالب عربي جاحظي بعيد المنال كما قال فيها بعض مقرظيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) انحباس البول

ليمون بكستا ريكا. الخواجه جرجي فارس البريدي . ولد عمرهُ ١٤ سنة انقطع عن التبويل فجأة ٩ ايام متواصلة وبعد علاج الطبيب بوَّل مرتين فقط ثم انقطع عن التبويل ١٥ يوماً وفي السادس عشر فحصهُ الطبيب وقال انهُ لا ماء في مثانتهِ فأُرسل الولد الى بعض انسبائهِ فرجع يبول كالمعتاد وعند رجوعهِ الى بيت والديهِ انقطع عن التبويل وهو مصاب بذلك منذ تسعة اشهر ولا يزال الى اليوم ينقطع عن التبويل كلما رجع الى بيت والديهِ وصحتهُ العمومية جيدة فما رأيكم في ذلك

ج . ان المصابين بالهستيريا يصابون احياناً بانحباس البول من غير ان تصيبهم منهُ اعراض خطرة ولكننا لا نظن ان هذا الانحباس يدوم ١٥ يوماً من غير ضرر . ويحتمل ان الولد يبول خفية ويدَّعي انحباس البول رغبة في العودة الى بيت انسبائهِ

(٢) مرهم للجرح

مصر . عازر افندي ميخائيل . ما هو احسن مرهم مجفف للجرح الرشاح وما اسمهُ المتداول وما هي العقاقير المؤلف منها وما مقدار كل نوع

ج . ان معالجة الجراح اساسها الادوية المضادة للعفونة . ولم تذكروا هل الجرح عادي او هو تقرُّح مزمن او نتيجة مرض نوعي مثل التدرن والزهري . ولا بد من معرفة حقيقتهِ قبل وصف العلاج

(٣) الشوك في الظهر

مصر. الخواجه نسيم بالوميو. رزقت بنتاً وبعد ما بلغت ثلاثة اشهر اخذت تصرخ صراخاً مزعجاً وبالبحث عما يزعجها وجدنا ظهرها قد امتلأ نوعاً من الشوك الشبيه بالزجاج . وبالاستفهام من العوام قيل لنا ان ملابسها كانت منشورة على السطح ليلاً فاتت بومة

ومستهاوانزلت عليهابعض الموادالمؤذية. فهل هذا صحيح وما هو العلاج الشافي

ج. ان قول العوام خرافة لا يعوَّل عليها . والحادثة غريبة في بابها وقد تكون مرضاً جلديّاً يشفى بالمعالجة اذا عالجها اختصاصي في امراض الجلد

(٤) الحامض اليوريك في الصحة

الاسكندرية. محمدافنديالعلاوي. ما مقدار الحامض اليوريك بالجرام في اللتر الذي يفرزهُ شاب صحيح الجسم. وهل وجود ٠٫٣٩٠ جرام في اللتر مضر بهِ ام لا

ج . ان مقدار الحامض اليوريك يختلف من ٠٫٤٠٠ جرام الى ٠٫٥٠٠ في اللتر ويختلف قليلاً باختلاف وزن الشخص وكثرة البول وقلتهِ . والمقدار الذي ذكرتموهُ وهو ٠٫٣٩٠ يعتبر مقداراً طبيعيّاً

(٥ انواع الزلال

ومنهُ . ما هو الزلال وما انواعهُ وما هو المسبب لهُ وهل وجود ٠٫٢٥ من الجرام في اللتر ضار ام لا

ج . البول الطبيعي يجب ان يكون خالياً من الزلال. وكل اثر منهُ في البول يستوجب العناية واستشارة الطبيب للبحث عن السبب المحدث لهُ . و٠٫٢٥ من الجرام في الليتر ليس مقداراً كبيراً ولكن وجودهُ دليل على وجود حالة مرضية تستوجب العلاج . وقد يكون الزلال ناتجاً عن مرض كلوي او عن مرض آخر كامراض القلب والشرايين او مرافقاً لمرض مكروبي او نتيجة تعاطي بعض الادوية المهيجة للكلى الى غير ذلك من الاسباب. ولا يمكن معرفة السبب الاَّ بعد فحص المصاب فحصاً دقيقاً وتحليل بولهِ كيماويّاً والبحث فيهِ مكرسكوبيّاً

(٦) العلاج من الزلال

ومنهُ . ما هي المستلزمات العلاجية الواقية من الزلال

ج . لا يحدث الزلال الاَّ لعلة ولا يعرف علاج العلة الاَّ بعد معرفة نوعها

(٧) الاستحمام في البحر والزلال

ومنهُ . هل يستحب الاستحمام في البحر لمن كان في بولهِ ٠٫٣٩٠ جرام من الحامض اليوريك و٠٫٢٥ من الزلال

ج . الاستحمام في البحر لا يضر سواء زادت كمية الحامض اليوريك او نقصت ولكنهُ قد يضر اذا وجد في البول زلال

(٨) قانون الاطباء

ومنهُ .هل في قانون العقوبات مادة تعاقب الطبيب الذي اذا دعي لزيارة مريض امتنع عن الزيارة لغير اسباب موجبة

ج . كلاَّ

(٩) علاج مرض البوط

ومنهُ . ولد مصاب بمرض البوط . في اي بلد ترون الاصلح ان يعالج

ج . في Berck او Lysin Sur Aigle او Institut Rizzoli في بولو نيا بايطاليا وفي مستوصف شهير بعيلان . هذا وقد تأخرت الاجابة عن مسائلكم الى الآن سهواً

(١٠) علاج مرض المثانة

مصر . م . ح . مريض بالمثانة والبروستاتا لهُ ست سنوات يشقى ويعاني من الآلام الحادة المستمرة ما لا يطاق ولم ينجع فيهِ علاج واخيراً اشير عليهِ ان يعالج بالتنويم المغنطيسي لمعرفة الداء والدواء فما رأيكم في ذلك

ج . امراض البروستاتا كثيرة متنوعة وقد كُتب فيها مجلدات وفي مصر جراحون من امهر جراحي المسكونة فاذا عجزوا عن شفائكم فالمرجح ان العلة مستعصية . ويظهر من المباحث الحديثة ان الشفاء بالاستهواء ليس مستحيلاً . راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف فبراير الماضي صفحة ١٦٣

(١١) علاج المرض القلبي

حلوان . احد المشتركين . شخص عمره ٢٨ سنة اعزب اصيب وهو في الثانية عشرة بالمرض القلبي Asystole وقد صار مزمناً . يبلغ عدد ضربات قلبهِ في اثناء الراحة ٩٥ الى ١٠٠ في الدقيقة تنفسهُ دائم السرعة بسبب الاحتقان الدائم فبماذا تعللون اصابتهُ بهذا الداء وهو في الثانية عشرة مع ان عائلتهُ سليمة . وقد هجر المدارس اتباعاً لمشورة اطبائهِ الاَّ انهُ كثير المطالعة وهل ترون اصحاب هذا المرض يعمرون طويلاً . وهو كثير التفكير وتظهر عليهِ علامات الكآبة في اغلب الاحيان ويقول ان ذلك سبب مرضهِ فهل ذلك صحيح وما هو العلاج الذي يغير حالتهُ

ج . يجب على من يصاب بمرض قلبي ان يجتنب الاجهاد الجسمي والحركة العنيفة والانفعالات النفسية واجهاد العقل ويحسن بهِ ان يتعاطى عملاً يسليهِ ولا يتعبهُ جسداً ولا عقلاً . والمصابون بامراض عضوية في القلب قلما يعمرون . ولكن اذا كانت العلة غير شديدة وعاش المصاب بها عيشة هادئة مناسبة لحال مرضهِ فقد يعيش طويلاً . والكآبة تلازم اكثر الامراض المزمنة المزعجة

(١٢) علاج النقرس

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه انطونيوس مكربل هل من علاج لداء النقرس وما هو وهل الراديوم يشفي منهُ

ج . من الاقوال المأثورة «يجب ان تعيش فقيراً لكي تحتمي من داء النقرس» وانجع علاج لهُ الحمية التامة في المآكل والاقتصار على اقل مقدار من الطعام المناسب كالبقول والخضر واللبن والامتناع عن اكل اللحم . واستعمال الرياضة البدنية والاستحمام في بعض المياه المعدنية التي ثبتت فائدتها فيهِ ولم يبلغنا ان الراديوم يشفي منهُ

(١٣) علاج السيلان

مصر . ابرهيم افندي ثروت . لي قريب اصيب منذ خمسة اعوام بسيلان حاد تحول الى مزمن من جراء جهلهِ طريقة تناول العلاج ولا يزال المكروب متشبثاً بالبروستاتا مضايقاً لهُ في جلوسهِ ومشيهِ فما هو العلاج الشافي لهُ

ج . نشير عليكم ان تعتمدوا في العلاج على طبيب اختصاصي بطريقة دلك البروستاتا والغسل الكبير بعد ذلك بمضادات العفونة . ويحتمل ان يكون في مجرى البول قرحة مزمنة فيجب كيها بنترات الفضة وتوسيع المجرى

(١٤) المذهب البهائي

طنطا . حبشي افندي ميخائيل . ارجو ان تنشروا ملخصاً وجيزاً عن المذهب البهائي وتاريخهِ

ج . تجدون ملخصاً يفي بغرضكم في المجلد العشرين من المقتطف بعنوان الباب والبابية في الصفحة ٦٥٠ وما بعدها

(١٥) المطر في مصر

الاسكندرية . الخواجه جميل قودم لقد كثر المطر في مصر والسبب في ذلك كثرة زرع الاشجار مع وجود الكهرباء وقد افضى ذلك الى هدم مآت من البيوت وقتل عشرات من السكان كما حصل سنة ١٩١٧ افلا يجدر بالحكومة والمطر على ازدياد ان تشكل لجنة لمراقبة البيوت القديمة حتى اذا كانت غير متينة اهتمت الحكومة باصلاحها رحمة بالسكان الفقراء

ج . لا دليل على ان المطر زاد في السنين الاخيرة عما كان في التي قبلها اي ان متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين الاخيرة مثل متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين التي قبلها وكثرة الاشجار لا توجب كثرة وقوع المطر . اما مراقبة البيوت القديمة واصلاح المتداعي منها فامر واجب المراقبة على الحكومة والاصلاح على اصحاب البيوت

(١٦) كتاب الحرب العظمى

جنديا هي . الخواجه حبيب خلف . جميع القراء يميلون الى مطالعة كتاب الحرب الاوربية وكنتم اصدرتم في عام

١٩١٥ سبعة اجزاء من هذا الكتاب مترجمة عن الانكليزية ثم توقفتم عن اصداره فلماذا وهل انتم عازمون على اتمامهِ

ج . رأينا اننا لا ننصف التاريخ اذا اعتمدنا على ما يقولهُ فريق واحد من المحاربين وان تمحيص الاخبار ونار الحرب مستعرة ضرب من المحال. ونظن ان الوقت قد حان الآن لجمع كتاب واف في هذا الموضوع وتحقيق ما ينشر فيهِ على قدر الامكان حتى يكون خالياً من الغرض ولكن هذا التاريخ يملا مجلدات كثيرة ويقتضي بحثاً دقيقاً

(١٧) بركة اسحق لعيسو

الناصرة . القس اسعد منصور . في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين والعدد ٣٦ كلام اسحق لعيسو ابنهِ وهو في الترجمة العربية « بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق» وفي الهامش من دسم الارض. وفي الترجمة اليسوعية «فبمعزل عن دسم الارض يكون مسكنك وعن طل السماءِ من العلو » اي انها وافقت الترجمة الاميركية. واما الترجمة الانكليزية فمعناها في دسم الارض يكون مسكنك وهذا يوافق الاصل العبراني . فكيف ذلك

ج . ان نسخة التوراة العبرانية التي عندنا فيها قراءتان واحدة بالنفي وواحدة بالاثبات ويقال في الشروح الملحقة بالترجمة اليسوعية في آخر المجلد الاول ما نصهُ « جدب ارض آدوم التي سكنها اولاد عيسو مؤيد للنص العبراني ومطابق لفحوى الآية التالية. وفي هذا المعنى نفسهِ تكلم ملاخي النبي (١: ٣) وهو يشير الى بركة اسحق لعيسو » وغني عن البيان ان من يعيش بسيفهِ لا يلزم ان تكون بلادهُ بلاد خير ومير

(١٨) خرائط صور السماء

صيدا . توفيق افندي جمال . اننا نشاهد في بعض الكتب القوزموغرافية الافرنسية خرائط نصف الكرة الفلكية الشمالية ومثلها الجنوبية محتوية على جميع الصور السموية المشهورة والمعلومة لدى الفلكيين ونري في التقويم الافرنسي المسمى مناخ هاشيت الذي يصدر في باريس خرائط للصور المذكورة كما ترى في اول كل شهر الساعة ٩ مساء فمن هنا يتضح انهُ يجب ان يكون عندهم خريطة فلكية متحركة يظهر فيها ما يبين من السماءِ في ذلك الوقت فهل توجد خريطة كذلك

ج . عندهم خريطة يستدل منها على ما يرى من الصور الفلكية حسب العرض والوقت والكرات الفلكية تدار الى ما

يطلب من العرض واليوم والساعة فيظهر منها فوق منطقة الافق ما يظهر من صور السماء حينئذ

(١٩) كتب الزراعة المصرية

شباس الملح. عبد العال افندي عبد العال عيسى .ما احسن الكتب الزراعية الحديثة التي يمكن للمزارع المصري الاعتماد عليها والاستفادة منها

ج . الكتاب الذي وضعتهُ وزارة المعارف للتعليم ولاسيما الجزء الثاني منهُ. وحبذا لو اصدرت منهُ ايضاً نسخة مقصورة على الارشادات العلمية

(٢) الحراثات

ومنهُ .ما رأيكم في المحاريث الحديثة التي تشغلها دبابات او اتومبيلات وما احسن طرز منها وهل هي موافقة للاراضي المصرية المتوسطة الخصب

ج . تجدون جواباً على ذلك في باب الزراعة في هذا الجزء

(٢١) عيد الميلاد

بورت سعيد . الخواجه شفيق فضول . قلتم في مقتطف فبراير ان الرومانيين اقاموا في دسمبر العيد المسمى سترناليا الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين فاستغربت ذلك لان عيد الميلاد هو عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح وعليهِ ارجو منكم الاجابة عما يأتي اولاً ما معنى كلمة سترناليا ومن اي لغة هي وثانياً من اي زمن ابتدأ المسيحيون يعيدون عيد الميلاد

ج. العبارة التي اشرتم اليها مشوشة وحقها ان تكون العيد المسمى سترناليا الذي حل محلهُ عيد الميلاد عند المسيحيين. وسترناليا منسوبة الى سترن اي السيار زحل والكلمة لاتينية . اما الكلام على التاريخ الذي فيهِ ابتدأ المسيحيون يعيدون هذا العيد فطويل جدًّا وقد نعود اليهِ في فرصة اخرى

(٢٢) اقدم عائلة مالكة

ابو تيج . ما هي اقدم عائلة مالكة في العالم الآن

ج. العائلة التي منها امبراطور اليابان على ما يؤكدهُ اليابانيون فانهم يقولون ان اول ملك منها اسمهُ جمّوتنو وقد ملك سنة ٦٦٠ قبل التاريخ المسيحي ومنهُ تسلسل ملوك اليابان الى الآن

(٢٣) تذكير النخل

ومنهُ . ان النخل لا يثمر الاَّ بالتطليع من الذكر كل عام فما الحكمة في ذلك وهل يوجد نباتات اخرى كالنخل تحتاج الى مثل ذلك

ج . يظهر من البحث في طبائع الاحياء من نبات وحيوان ان اعضاء التذكير والتأنيث كانت اولاً في الفرد

الواحد كما هي في زهر الليمون وزهر المشمش واكثر الاشجار المعروفة وكما هي في الدود القرمي من انواع الحيوان. ثم عرض لبعض الانواع ان جعلت افرادها تتبادل اي يلقح احدها الآخر ويتلقح منهُ ولو بواسطة كما يفعل النحل في تلقيح زهرة الفول من زهرة اخرى او زهرة البرتقال من زهرة اخرى . وهذا التبادل يقوّي النسل . واخيراً انفصلت اعضاء التذكير عن اعضاء التأنيث فقامت الاولى في واحد والثانية في آخر كما في النخل والصنوبر من النبات وفي اكثر انواع الحيوان وذلك احفظ للنوع وادعى لتقويتهِ كأنهُ من باب تقسيم الاعمال

(٢٤) مذهب دارون

مصر . ا . ا . ع بعثت الى المقتطف بسؤال في ٢١ سبتمبر الماضي وحتى الآن لم ارَ عليهِ جواباً وهو ما هي مواضع النقص التي اكتشفها المفكرون بعد دارون Post Darwinism في نظريتهِ الخاصة بالانتخاب الطبيعي وما هي المحاولات من حدسيات ونظريات لسد هذا النقص او للتغيير فيهِ بما يطابق نمو العلم والمكتشفات الحديثة

ج . ورد سؤالكم الاول في وقتهِ ورأينا من اول وهلة ان الجواب يقتضي ان نشتغل بهِ اسبوعاً على الاقل وليس لدينا هذا الوقت نقضيهِ فيما لا يفيد احداً من قراء المقتطف فائدة مادية ولا ادبية لاسيما وان مذهب دارون لم يزل في مقامهِ وكل ما تمَّ فيهِ من التنقيح لا يخرج عمَّا اشرنا اليهِ في جواب السؤال الخامس عشر من مقتطف فبراير واكثرهُ مما سبق دارون فرأى احتمال حدوثهِ . وحسب هذا المذهب ما قالهُ فيهِ راي لنكستر حديثاً وهو من انصار وممن قال « ان تاريخ مذهب دارون منذ اول اعلانهِ سنة ١٨٥٩ الى الآن سلسلة انتصارات واليوم نرى الاجماع عليهِ كمركز شامل لعلمي النبات والحيوان » .

(٢٥) العزوبة ام الزواج

مصر . حامد افندي احمد مصطفى . ايهما خير للانسان (بالنسبة اليهِ لا بالنسبة الى امتهِ) العزوبة ام الزواج

ج . الناس مختلفون من جهة الميل الجنسي واكثرهم شديد الميل الى الزواج فمن كان كذلك وجب ان يتزوج وذلك اصلح لهُ واحفظ لصحتهِ جسداً وعقلاً واضمن لمعاشهِ

(٢٦) النور الساطع ام الضئيل

ومنهُ . ايهما اوفق للبصر المذاكرة في الضوء الشديد النور كمصباح نمرو ١٠ ام الضوء الهادئ كمصباح نمرو ٥ ام

يختلف ذلك باختلاف الابصار

ج. النور الضئيل لا يصلح للمطالعة مهما كان البصر وكذلك النور الساطع جداً الذي يبهر البصر ولكن النور الذي يستعمل في البيوت والمدارس لا يكون ساطعاً بحيث يبهر البصر والخوف من ضعفهِ اكثر من الخوف من قوتهِ .

ونرجح ان اكثر ما يصيب التلاميذ من ضعف البصر ناتج من ضعف النور الذي يطالعون عليهِ ليلا ومن قلة النور نهاراً في غرف الدرس . ومتى اضطرّ الطالب ان يحدق في كتابهِ حتى يرى الحروف جلية او يقرّبهُ من عينيهِ فذلك دليل على ان النور لا يكفي للدرس

(٢٧) صعود البترول في الشريط

ومنهُ . كيف يصعد البترول في شريط المصباح

ج. يصعد بالجاذبية الشعرية وتعليل ذلك ليس بالامر السهل ولكن مما يسهل فهمهُ ان بين دقائق البترول تجاذباً وبينها وبين خيوط الفتيلة تجاذباً آخر وهو اشد من التجاذب الاول ثم ان الجذب في الفتيلة مناسب لسطوح خيوطها فيزيد اذا دقت الأخلية التي بين خيوطها ويتغلب على جذب دقائق البترول بعضها لبعض وعلى جذب الارض لها ويصعدها

(٢٨) كيف يمشي الذباب على السقف

ومنهُ . من اعجب ما يراهُ الانسان في الحشرات مشيها على سقف غرفة اقدامها الى الاعلى وظهرها الى الاسفل فكيف لا تسقط الى الارض

ج . عُلل ذلك قبلاً بان باطن اقدامها مجوَّف فتلصق بالسقف وهي تحاول نزع اقدامها . ولا داعي لذلك لان الاجسام الصغيرة يجذبها السقف كما يجذب الغبار ويصعب عليها اختراق الهواء للسقوط الى الارض كما يصعب على الغبار اختراقهُ . والذبابة نفسها تقاوم هذا السقوط بحركاتها ما دامت حية . وتعليل ذلك ان جذب الارض للاجسام متوقف على مقدار مادتها . ومقاومة الهواء لها في اختراقها لهُ متوقف على اتساع سطحها فاذا قلت مادة الجسم وصغر حجمهُ لا يصغر سطحهُ كما تصغر مادتهُ بل اقل كثيراً . فبينما ترى حجراً يلقى في الماء فيخترقهُ بسرعة الى قاعهِ ترى الغبار الدقيق من ذلك الحجر نفسهِ يطفو على وجهِ الماء ولا يستطيع خرقهُ بل قد يطفو عليهِ غبار الحديد ايضاً اذا كان ناعماً جداً اذ يتعذر على كل ذرة منهُ التغلب على جاذبية الالتصاق التي بين دقائق الماءِ بسبب اتساع سطح الذرة بالنسبة الى مادتها

باب الاخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا الجزء بفصل من بسائط علم الكيمياء تكلمنا فيهِ على عمل الورق من الخشب وعمل الحرير من السلولوس الذي منهُ الياف الخشب

ويليهِ كلام على الدول البحرية كما كانت سنة ١٩٠٥ وكما هي الآن وفيهِ رسم ما كانت عليهِ سنة ١٩٠٥ ورسم ما هي عليهِ الآن

ثم فصل من المقالة الممتعة بقلم الاستاذ فيليب حتي عن السوريين في الولايات المتحدة من حيث اعمالهم المختلفة فيها ومستوى معيشتهم

ويليهِ مقالة كبيرة الفائدة لفؤاد افندي صروف موضوعها الغريزة والتربية حريَّة بان يقرأها كل الذين يربون الاولاد في البيوت والمدارس

ثم فصل في المساواة من قلم الآنسة مي تكلمت فيهِ على الفوضوية كلاماً جامعاً لزبدة ما يقال في هذا الموضوع من باب تاريخي وفلسفي مما يدل على بحث دقيق وآراء صائبة مثل كل ما تكتبهُ هذه النابغة

وبعدها مقالة موضوعها مدنية اوربا وحكوماتها للاستاذ خليل السكاكيني وفيها بحث عمراني فلسفي يزيل الغشاء عن عيون الشرقيين الذين يعتقدون «ان اوربا بلغت الذروة العليا من الرقي والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض» وختمها بقولهِ ان كل مدنية قائمة على الوسائط لا على المبادىء لمدنية فارغة لا تصلح لان تكون المثل الاعلى

ثم فصل من الكلام على الحثيين للاستاذ جبر ضومط مؤيد بكثير من الادلة التاريخية ارتأى فيهِ ان الكنعانيين والحثيين اتوا سورية من حضرموت واليمن وعمان اجابة لدعوة اخوانهم الكوشيين في العراق

وبعدهُ كلام في العبقرية والفرق بينها وبين النبوغ للاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي

ثم كلام على غاندهي الزعيم الهندي المشهور بعث بهِ الينا السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج بهوبال من اعمال



البابا بندكتس الخامس عشر



البابا بيوس الحادي عشر

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٠٧

الهند وفيهِ صورة غاندهي وخلاصة سيرتهِ من لدن ولادتهِ سنة ١٨٦٩ الى ان اشتهر امرهُ في الدفاع عن الهنود سنة ١٩٠٦

وبعدهُ خطبة من الخطب الكثيرة التي القيت في الحفلات المقامة للاحتفاء بامين افندي الريحاني . وهذه الخطبة للآنسة مي وفيها شيء من وصف المكان الذي نشأ فيهِ من جبل لبنان

ثم المناظرة التي وقعت بين الدكتور كالب الصليبي اللبناني نزيل انكلترا وبين السر اوليفر لدج في فعل نور الشمس الشفائي وقد اثبت فيها الدكتور صليبي بشواهد كثيرة ان لنور الشمس فعلاً شفائياً كبيراً .

وبعدها كلام على كسوف الشمس الكلي الذي يقع في ٢١ سبتمبر المقبل ثم جانب من خطبة مفيدة للمهندس ادمون افندي بشاره موضوعها الصناعات في سوريا ولبنان وهي مسهبة في هذا الباب

وقد كان امين افندي الريحاني يتكلم في كل احتفال اقيم لهُ فنشرنا هنا الخطبة التي القاها في الاحتفال الاخير وموضوعها مضر وهي غنية عن الوصف بما تضمنتهُ من الحكم وجوامع الكلم

وختمنا المقالات بكلام عن السر ارنست شكلتون الرحالة الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والزراعية والمنزلية

البابا بندكتوس الخامس عشر

توفي البابا بندكتوس الخامس عشر في ٢١ يناير الماضي وهو الحبر المئتان والثالث والستون من الاحبار الرومانيين وسليل اسرة عريقة في المجد نبغ منها البابا لاون التاسع وثلاثة غيرهُ والامبراطور الالماني هرمان دي لكسمبرج وغيرهُ من الملوك والامراء

ولد في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٤ في بلدة بيلي بولاية جنوى وتلقى علومهُ في كلية جنوى وتخرج في علم الحقوق ونال لقب دكتور فيها ولكن رأى في نفسهِ ميلاً الى الكهنوت فانتقل الى رومية ودخل مدرسة كبرانيكا . وفي سنة ١٨٧٨ رقي الى درجة الكهنوت وانتظم في سلك اكادمية الاعيان للاكليروس فدرس شؤون السياسة الكنسية الدولية ولما اتمها نقل الى الفاتيكان وعين في ديوان كاتم اسرار البابا لاون الثالث عشر وعينهُ البابا حاجباً سريًّا لهُ ثم قلده رئاسة ديوان وزارة الدولة البابوية .

وتوفي البابا لاون الثالث عشر وخلفهُ البابا

بيوس العاشر فاقر صاحب الترجمة في منصبهِ الى ان توفي رئيس اساقفة بولونيا فعينهُ مكانهُ . وفي سنة ١٩٠٧ رقي الى رتبة كردينال ولم ينقض على ترقيتهِ سوى مئة يوم حتى توفي بيوس العاشر فانتخب حبراً اعظم خلفاً لهُ في ٣١ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد ابتداء الحرب العظمى بنحو شهر . وسيرة حياة قداستهِ من ذلك الحين معروفة للقراء الذين تتبعوا سير الحرب فانهُ أبدى في اثنائها غاية الحكمة واصالة الراي وبعد النظر والسعي في ابطال الحرب . وقد كان لهُ فضل كبير في تخفيف ويلاتها واغاثة الملهوفين واعانة المنكوبين وتأييد اركان الحق والعدل واعلاء منار الاداب والفضائل

البابا بيوس الحادي عشر

وقد خلفهُ بالانتخاب المعتاد الكردينال راتي رئيس اساقفة ميلانو فانتخب حبراً اعظم في ٦ فبراير الماضي واختار اسم البابا بيوس الحادي عشر . وكان قبلاً اميناً على دار الكتب في الفاتيكان ورئيساً لاساقفة ميلان وعمرهُ الآن ٦٠ سنة وهو واسع الاطلاع يجيد التكلم بلغات عديدة منها الانكليزية ولهُ كتابات علمية عديدة . وقد قوبل انتخابهُ بالارتياح الشديد بين جمهور الايطاليين

امين الريحاني

جزى الله الشدائد كل خير اذا جمعت بين القلوب وحببت اليها اجلال غاية ادبية سامية كما حدث في الشهر الماضي اذ زار الاديب امين الريحاني هذا القطر فانهُ قوبل فيهِ بسلسلة من الحفلات الشائقة وتبارى علماؤهُ وشعراؤهُ في مدحهِ بخطب انيقة نظماً ونثراً اكرم بها المصريون اخوانهم السوريين والسوريون اخوانهم المصريين . ولقد كان الادباء يقابلون دائماً بالحفاوة والاكرام في بلدان المشرق ولكننا لا نعلم ان احداً منهم لقي ما لقيهُ الريحاني في زيارتهِ لمصر هذهِ النوبة كأن علماءها وادباءها من مصريين ومتمصرين وجدوا في تكريم فنون الادب فيهِ مهرباً لنفوسهم من نزغات السياسة واخاديعها وسبيلاً لشد اواصر الجامعة الشرقية ومتسعاً لاظهار ما تكنهُ ضمائرهم من الحب والاجلال لكل من يرفع راية الشرقيين في البلدان الغربية

بدأت الحفلات في منزل كاتب هذهِ السطور ثم توالت في دار السيد البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية فمنزل سليم افندي سركيس فمنزل السيدة بلسم عبد الملك صاحبة مجلة المرأة المصرية

فنزل الياس بك زياده صاحب جريدة المحروسة فدار الجامعة الاميركية بدعوة من الاستاذ محمد لطفي جمعه فسراي الامراء مشيل وحبيب وجورج لطف الله فالكنتننتال بدعوة من طعان بك العماد فساحة الاهرام بدعوة من صاحب السعادة احمد باشا زكي وكانت كلها حافلة باهل العلم والفضل رجالاً ونساء

وقد نشرنا في هذا الجزء خطبة من الخطب التي القيت في مدح المحتفل بهِ وخطبة من الخطب التي اجاب بها المحتفلين

جائزتان لدواء السرطان

عرض لورد اثلستان Atholstan ان يعطي جائزة ٢٢٠٠٠ جنيه لمن يكتشف علاجاً شافياً من السرطان واقتنى اثرهُ السر وليم فنو Sir William Veno فعرض ان يعطي هذا المكتشف ١٠٠٠٠ جنيه . ثم ابان لورد اثلون ان البحث عن هذا العلاج يقتضي نفقات كثيرة فتكرم لورد اثلستان بمبلغ ٢٢٠٠٠ جنيه اخرى ووعد السر وليم فنو ان يضاعف هبتهُ ايضاً والمرجح ان غيرهما يقتدي بهما فيزيد المال المقطوع لهذا الاكتشاف وتزيد رغبة الباحثين في البحث

والجائزتان المشار اليهما آنفاً لا تعطيان الاَّ لمن تخرَّج في مدرسة من المدارس الجامعة ويكون اول من يكتشف علاجاً شافياً من السرطان في السنوات الخمس التالية ويجب ان يكون دواء لا عملية جراحية. والحكم في ذلك لكليَّة الاطباء والجراحين الملكية بلندن

زلزلة غريبة

حدث في الحادي والثلاثين من يناير الماضي زلزلة غريبة في اتساع امواجها ولو لم تكن عنيفة في فعلها فقد تأثرت بها آلات رصد الزلازل في سان فرنسسكو باميركا حتى وقفت عن الحركة واتضح ان مصدرها على ٦٠٠ ميل من سان فرنسسكو و٢٤٢٠ ميلاً من اوتوى و٥١٤٠ ميلاً من اكسفرد. وقد حدد الاستاذ ترنر مصدرها عند الدرجة ٤٢ من العرض الشمالي والدرجة ١٢٥ من الطول الغربي

بعثة جبل افرست

عادت البعثة الانكليزية الى بلاد الهند لتعيد الكرة على جبل افرست لعلها تبلغ قنتهُ وتكشف ما يحف بها وما يستفاد منها علمياً .وقد انضمَّ اليها رجال من المعتادين التصعيد في الجبال الشامخة ومن المتبحرين في العلوم الطبيعية وينتظر ان تصل هذه البعثة الى سفح الجبل في اوائل شهر مايو المقبل

طبائع الانكليس

ثبت الآن ان الانكليس الذي يوجد في انهار اوربا وحول بحر الروم يولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الجنوب الشرقي في جزيرة برمودا فتنقل تيارات البحر صغاره الى الشرق والشمال الشرقي واصغر ما يصل منها الى اوربا يكون عمرهُ ثلاث سنوات . اما الانكليس الذي يوجد في انهار اميركا فكان ولادتهِ الى الجنوب الغربي من المكان الذي يولد فيهِ الانكليس الاوربي لكن نموهُ اسرع ففي سنة يبلغ من النمو ما يبلغهُ الاول في ثلاث سنوات

مدام كوري في الاكادمية

انتُخبت مدام كوري مكتشفة الراديوم عضواً في الاكادمية الفرنسوية. وهي اول امرأة انتخبت في الفرع الذي انتخبت لهُ من الاكادمية . قالت مجلة ناتشر ان انتخابها هذا اعتراف شريف بما نال فرنسا والعالم اجمع من النفع بعملها وهو فخر لها وللمعهد الذي اولاها اياهُ لاسيما وان المرشحين لهذه العضوية تنازلوا كلهم عن ترشحهم لما علموا ان مدام كوري مرشحة لها . ثم هنأتها مجلة ناتشر بالنيابة عن اهل العلم البريطانيين رجالاً ونساءً

تكبير السفن التجارية

تبارت البلدان التجارية في تكبير سفنها منذ اربعين سنة الى الآن حتى كادت حجومها تتضاعف في كل شيءٍ كما ترى في الجدول التالي وفيهِ متوسط العشرين سفينة الكبرى التي كانت في البحر سنة ١٨٨١ والتي كانت فيهِ سنة ١٩٢١

	١٨٨١	١٩٢١
الطول	٤٦٠ قدماً	٧٣٥
العرض	٤٥ «	٨٢ ½
العمق	٣٠ «	٥١
الغوص	٢٤ «	٣٤
التفريغ	٤٩٠٠ طن	٣١٥٥٠

ومن رأي السر جون بيلس انهُ لو كان عمق المرافئ وترعة السويس كافياً لكان في الامكان بناء سفن طولها الف قدم وغوصها في الماء ٥٧ قدماً ولكن لا سبيل لدخول السفن الآن الى المرافئ اذا كان غوصها اكثر من اربعين قدماً

محكمة التحكيم الدولية

احتفل في ١٥ فبراير الماضي بفتح محكمة التحكيم الدولية في قصر السلام بمدينة الهاي عاصمة هولندا واعضاؤها الدكتور لودر الهولندي رئيساً والاستاذ

فيس عن فرنسا والسناتور التاميرا عن اسبانيا والاستاذ ازيلوني عن ايطاليا والسناتور بربوزا عن البرازيل والسناتور دي بوسنا منتي عن كوبا واللورد فنلي عن بريطانيا والاستاذ هوبر عن سويسرا والاستاذ جون مور عن الولايات المتحدة والقاضي نيهولم عن الدنمارك والاستاذ اودا عن اليابان

وقد خُوّلت الحكم في كل القضايا التي ترفعها اليها الدول والقضايا التي نصت عليها المعاهدات والاتفاقات والقضايا التي تنشأ عن اختلاف في تفسير مواد المعاهدات والقانون الدولي وما يعدُّ خرقاً لعهد دولي وما يترتب عليهِ من التعويض ولها ان تشير في الامور التي تعرضها عليها جمعية الامم او يعرضها مجلسها

اثر قديم في جبيل

جاء من بيروت انهُ انهار جانب من الارض على مقربة من ميناء جبيل بلبنان فظهرت مغارة في الصخر وجد فيها ناووس من الغرانيت المصري طولهُ ٣ امتار وعرضهُ متر و٢٠ سنتمتراً وعلى زوايا غطائهِ اربع كرات. وهذا الناووس هو ثالث النواويس التي وجدت حديثاً في مدينة جبيل. ولهذه المدينة شأن كبير في تاريخ مصر

آثار رومانيا في الاناضول

اكتشف الجنود اليونانيون في مقبرة قديمة بكوتاهية بالاناضول اعمدة رخام ازرق كانت في بناء كبير بني في عهد الرومانيين ووجدوا ايضاً كثيراً من الكتابات والنقوش

البعوض وخير البلاد

جاء في تقرير الحكومة الاميركية ان استئصال البعوض من الولايات المتحدة يفيدها في عشرين سنة ما يساوي ماية مليون جنيه بوقاية الناس من الامراض التي تمنعهم عن العمل

نذير الحرائق

اكتشفت في اميركا اداة بسيطة للانذار بالحرائق في اولها عند اقل ارتفاع في الحرارة. فاذا اشتعلت نار ما في غير مكانها ولو صغيرة قرع جرس كهربائي متصل بالاداة. ويمكن وضع هذه الاداة في كل غرفة من غرف المنزل وفي الدكاكين والمكاتب وغيرها

مكان لتربية الافاعي

في اميركا رجل يربي الافاعي ليستخرج سمها ويبيعهُ للكيماويين وزيتاً لمعالجة الروماتزم. وهو يستخرج من كل افعى من ذوات الاجراس ربع كوبة من السم

الجزء الثالث من المجلد الستين

صحيفة

استلفات نظر

تشهد رسميا مصلحة الكمارك المصرية ان محل ماتوسيان يسحب في مدة ثلاثة شهور مليون و ٢٠٠٠٠٠ اقة دخان من انواع اليوناني والتركي والبلغاري والروسي فقط

فهذا اوضح برهان على جودة اصناف الدخان الذي يستعمل في سجاير ماتوسيان واقبال الناس عليها

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٤ شعبان سنة ١٣٤١

كنوز الفراعنة

مضى اربعة اشهر والجرائد والمجلات والشركات التلغرافية في هذا القطر وغيره من الاقطار مشغولة كلها باخبار ما كُشف من الكنوز في مدفن توت عنخ امون . والناس خاصتهم وعامتهم في هذا القطر وجانب كبير من اوربا واميركا يتنسمون اخبار هذه الكنوز يوماً بعد يوم وقد قدم كثيرون الى مصر من قاصي البلدان ليشاهدوا ما كشف منها . ولم يكن توت عنخ امون اعظم ملوك مصر ولا من اعظمهم فلا يقاس بحميه اخناتون ولا بخوفو باني الهرم الاكبر وخفرع باني الهرم الثاني ولا بسنفرو باني هرم ميدوم ولا باهمس طارد ملوك الرعاة من مصر ولا بستي الاول ولا بابنه رعمسيس الثاني ولا بغيرهم من الملوك العظام . أوَلم يكن اولئك الملوك وذووهم حريصين على دفن كنوزهم معهم فكيف وجدت كنوز توت عنخ آمن ولم يوجد من كنوزهم في مدافنهم ما يقاس بها . والجواب على ذلك ان توت عنخ امون كان الاخير من بيته فدفنوا معهُ كل كنوزهِ ثم ان طلاب الكنوز جعلوا ينبشون القبور وينهبونها منذ اربعة آلاف سنة ولم يزل هذا دأبهم الى الآن واما مدفن توت عنخ امون فنجا اكثره منهم

اطلعنا منذ شهر على مقالة في هذا الموضوع للدكتور بلاكمان Dr. A. M. Blackman ذكر فيها خلاصة ما جاء في بعض القراطيس المصرية القديمة عن نهب المدافن فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي ونشفعهُ بخلاصة ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي الذي كان في بداءة القرن السابع الهجري

اعتمد الدكتور بلاكمان على قرطاس ابوت المحفوظ في المتحف البريطاني والقراطيس التي في متحف لفربول وقراطيس مير وقرطاس امهرست والقراطيس

التي في متحف تورين وكلها مما دوّن في عهد الدولة العشرين اي قبل التاريخ المسيحي باثني عشر قرناً فقد كانت طيبة في ذلك العهد لا تزال قصبة المملكة المصرية وكانت مقسومة الى قسمين الواحد شرقي النيل حيث مدينة لقصر الآن والثاني غربيهُ حيث مدافن الملوك ولكل من القسمين حاكم خاص كالمحافظ في عصرنا

كان في القسم الشرقي اسواق التجار والهيكلان العظيمان هيكل لقصر ومعنى اسمهِ « المنتخب » وهيكل كرنك ومعنى اسمهِ « عرش القطرين » . وفي القسم الغربي مساكن الصناع والمحنطين ورجال الحكومة ومدافن الملوك وحراسها

في قرطاس ابوت ان حاكم القسم الشرقي كان اسمهُ پزر وحاكم القسم الغربي بيوارو وان الاثنين لم يكونا على اتفاق. وكانت سلطة مصر قد تقلصت عن املاكها في اسيا وساد الاضطراب فيها وبطل دفع الاجور لحراس المدافن فعضهم الجوع ولم يروا لهم بدًّا من نبش بعض القبور ونهب ما فيها وبيعهِ

هذه كانت الحال في السنة السادسة عشرة من ملك رعمسيس التاسع حينما كان پزر وبيوارو حاكمين في قسمي طيبة . فبلغ پزر ان قبور بعض الملوك والاعيان نبشت ونهبت فوجدها فرصة للانتقام من بيوارو خصمهِ حاكم القسم الغربي فشكاهُ الى الوزير خمويس . فانكر بيوارو ذلك وطلب التحقيق واقامة البينة على ما اتُّهم بهِ فسمع الوزير احتجاج الخصمين وبعث باناس يبحثون ويحققون فذهبوا في الثامن عشر من شهر هاتور (٢٦ نوفمبر) ووجدوا ان كل قبور الاعيان والذين دونهم التي ذكرها پزر في الشكوى قد فتحت وهاك ترجمة النص الذي في القرطاس « اخرج اللصوص سكان القبور من توابيتهم واكفانهم وطرحوهم على الارض ونهبوا امتعتهم وآنية بيوتهم التي وضعت معهم وما على اكفانهم من الذهب والفضة والحلى » اما قبور الملوك فلم يعتدَ عليها كما قال پزر في شكواه لان لجنة التحقيق فتحت عشرة قبور منها فوجدت ان اللصوص نهبوا واحداً فقط وهو قبر الملك سبكساف وزوجتهِ من ملوك الدولة الثالثة عشرة . وقد تمكن الحاكم بيوارو من القبض على الذين نهبوا هذا القبر وقدَّم كشفاً باسمائهم الى الوزير وهم ثمانية

وفي التاسع عشر من هاتور فحص الوزير امر هؤلاء اللصوص وتحقق كيف القوا اياديهم على جثتي الملك والملكة فاعترفوا بجنايتهم ووصفوا كيف دخلوا المدفن غرفةً بعد غرفة الى ان وصلوا الى الغرفة التي فيها تابوت الملك والملكة وفتحوا

تابوت الملك ووصلوا الى جثته المحنطة وحول عنقها كثير من العوذ والحلى الذهبية وعلى رأسها كمة من الذهب والجثة كلها مغطاة بالذهب الجثتان كلاهما مشمولتان بالذهب المرصع بالحجارة الثمينة فنزعوا الذهب الذي وجدوه على جثة هذا الاله ونزعوا عوذها وحلاها التي حول عنقها والاكفان التي كانت مستريحة فيها . ثم فصلوا كيف نزعوا ما على جثة الملكة من الحلى وحرقوا اكفان الملك والملكة . ووجدوا مع جثة الملك والملكة آنية من الذهب والفضة والبرنز فاخذوها

وفي ذلك اليوم عينه اي التاسع عشر من هاتور قام الوزير واعوانهُ وذهبوا الى قبور الملوك وحاولوا تمثيل الواقعة كما يفعل حفظة الامن الآن في القضايا الجنائية حسب القانون الفرنسوي. وكان بين الجناة نحّاس اسمهُ بخارو فاعترف انهُ دخل قبر الملكة ايسي زوجة رعمسيس الثالث وانهُ نهب منهُ بعض الاشياء فامر الوزير اعوانهُ ان يعصبوا عيني هذا الرجل ويقودوهُ الى قرب قبر هذه الملكة ثم رفعوا العصابة عن عينيهِ ففعلوا وقالوا لهُ سر امامنا الى القبر الذي قلتَ انك دخلتهُ فسار الى قبر لم يدفن فيهِ احد ثم الى كوخ احد العمال وقال هنا القبر الذي دخلته. اما هم فلم يؤخذوا بذلك بل قالوا لعلّه يخادعنا فبالغوا في الفحص ولكنهم وجدوا انه لا يعرف غير المكانين اللذين دلّ عليهما اولاً وحلف بالملك انه لا يعرف غير القبر المفتوح والكوخ الذي دلّ عليهِ واذا كان حانثاً بيمينهِ فهو يرضى ان يجدع انفه وتصلم اذناه ويعذَّب بالوهق . ولا نعلم ما تمَّ من امرهِ

وقضى الوزير واعوانه النهار في فحص مدافن اخرى فوجدوها سليمة

وفي مساءِ ذلك اليوم جاء وفد من القسم الغربي الى القسم الشرقي بموكب كبير اعلاناً لبراءة القسم الغربي مما اتُّهم بهِ .وكان بزر حاكم القسم الشرقي قد مضى الى احد اصدقائهِ ومعه احد رجال الحكومة الذين ذهبوا في التحقيق فلما عاد الى بيتهِ وجد رجال القسم الغربي امامهُ يعيرونهُ بفساد تهمتهِ فاغتاظ منهم وجعل يشتم رؤساءهم ويتهددهم وحلف بالملك يميناً مغلظة ان كاتبي المدافن هريشر وبيس اخبراهُ بخمس تهم عليهم يعاقب عليها بالموت وقال انهُ سيكتب عنها الى مولاه الملك ويرسل من يقبض عليهم

ووصل الخبر الى بيوارو حاكم القسم الغربي فكتب في العشرين من هاتور الى الوزير شاكياً من تهديد بزر له امام احد رجال الحكومة. ويلي ذلك كلام مسهب في

هذا الموضوع. ثم وصف الكاتب اربع سرقات اخرى ومحاكمة السارقين وذكر بعض المسروقات واوزانها من ذلك آنية من الفضة تزن ٣دبنات اي نحو ٢٧٣ غراماً وآنية من الذهب تزن دبناً واحداً اي نحو ٩١ غراماً وعقداً من الذهب يزن ثمانية كتات اي ٧٢ غراماً وحللاً وثياباً اخرى وقال ان اللصوص فتحوا بعض الصناديق فوجدوا فيها ثياباً وآنية من النحاس والبرنز ونحو ذلك مما ينطبق وصفه على ما وجد الآن في مدفن توت عنخ امون

فيرى من ذلك ان نبش القبور ولاسيما قبور الملوك كان محرّماً تمام التحريم لا يقدم عليهِ احد الاَّ عند الضرورة الشديدة وان اولياء الامر كانوا يعاقبون من يقدم عليهِ عقاباً صارماً لانهم كانوا يحترمون مدافن ملوكهم وعظمائهم احتراماً دينيًّا كما كانوا يحترمون معابدهم. ودامت الحال على هذا المنوال الى ان تقلص ظل الديانة المصرية القديمة بعد انتشار النصرانية ثم زاد العبث بالمدافن والهياكل بعد الفتح بدليل ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي في اواخر القرن الثاني عشر (ولد سنة ٥٥٥ هجرية وتوفي سنة ٦٢٩) فانه قدم مصر ووصف آثارها وصفاً مسهباً يظهر منه انهُ كان لا يزال في ميت رهينة والمطرية كثير من التماثيل والهياكل قائماً في عظمتهِ ولكن الناس كانوا آخذين في هدم المباني وتقطيع التماثيل حجارة للبناء وارحية للطحن وانهم كانوا ينبشون القبور لنهب ما فيها من الحلى والحلل . وقد اوردنا ذلك بالتفصيل في المجلد الثاني عشر من المقتطف في الكلام على « منف الغابرة والحاضرة » وهاك بعض ما جاءَ فيهِ من كلام عبداللطيف قال

«واما في زمننا هذا فترك الناس سدًى وسرحوا هملاً وفوضت اليهم شؤونهم فتحركوا بحسب اهوائهم وجروا نحو ظنونهم واطماعهم وعمل كل امرئٍ منهم على شاكلتهِ وبموجب سجيتهِ وبحسب ما تسوّل لهُ نفسهُ ويدعو اليهِ هواه فلما رأوا آثاراً هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بمخابرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم واجلّ الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كما قيل

وكل شيءٍ رآهُ ظنه قدحاً   وان رأى ظلّ شخصٍ ظنه الساقي

« فهم يحسبون كل علَم يلوح لهم انه علم على مطالب وكل شق مفطور في جبل انهُ يفضي الى كنز وكل صنم عظيم انهُ حاصل للمال تحت قدميهِ وهو مهلك عليهِ فصاروا يعملون الحيلة في تخريبهِ ويبالغون في تهديمهِ ويفسدون صور الاصنام

افساد من يرجو عندها المال ويخاف منها التلف وينقبون الاحجار نقب من لا يتمارى انها صناديق مقفلة على ذخائر . ويسربون في فطور الجبال سروب متلصص قد اتى البيوت من غير ابوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيره بها . ومما يقوي اطماعهم ويديم اصرارهم انهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارجاء محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجم الغفير والعدد الكثير قد لُفّوا باكفان من ثياب القنب لعلهُ يكون على الميت منها زهاء الف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد كاليد والرجل والاصبع في قمط دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى يرجع كالحمل العظيم . ومن كان يتتبع هذه النواويس من الاعراب واهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فما وجد فيهِ تماسكاً اتخذه ثياباً او باعه للورّاقين يعملون منه ورق العطارين . ويوجد بعض موتاهم في توابيت من خشب الجميز ثخين ويوجد بعضهم في نواويس من حجارة . وهؤلاءِ الموتى قد يوجد على جباههم وعيونهم وانوفهم ورق من الذهب كالقشر وربما وجد قشر من الذهب على جميع الميت كالغشاء وربما وجد عنده شيء من الذهب والحلى والجوهر وربما وجد عنده آلته التي كان يزاول بها العمل في حياتهِ »

وقال قبيل ذلك في وصف هيكل من هياكل منف «وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية جافية على اتقن هندام واحكم صنعة وفيها قواعد على عمد عظيمة وحجارة الهدم متواصلة في جميع اقطار هذا الخراب . وقد بقي في بعضها حيطان ماثلة بتلك الحجارة الجافية . وفي بعضها اساس وفي بعضها اطلال ورأيت عقد باب شاهقاً ركناه حجران فقط وأزجهُ حجر واحد قد سقط بين يديهِ . وتجد هذه الحجارة مع الهندام المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع اصبعين وفيهِ صدا النحاس وزنجرته فعلمت ان ذلك قيود لحجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بان تجعل بين الحجرين ثم يصب عليه الرصاص وقد تتبعها الانذال والمحدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا لاجلها كثيرا من الحجارة حتى يصلوا اليها ولعمر الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وابانوا عن تمكن من اللؤم وتوغل في الخساسة »

- ودامت الحال على هذا المنوال حتى لم يبقَ من آثار مدينة اون (المطرية) مقر العلم والعلماء الأمسلّة ومن آثار منف عاصمة القطر المصري الاّ تمثالان . ونبشت اكثر المدافن ونهب ما فيها فاتلف بعضه ووصل البعض الآخر الى المتاحف

الوسطاء في الكيمياء

قلنا في فصل من بسائط الكيمياء في الصفحة ٥٠٧ من المجلد التاسع والخمسين ما نصهُ «اما تجميد الزيوت باضافة الهدروجين اليهافبني على ان الفرق بين الدهن الجامد والزيت السائل ان الهدروجين في الدهن اكثر منهُ في الزيت فاذا امكننا ان نضيف ما يلزم من الهدروجين الى الزيت السائل صار دهناً جامداً . ولكننا اذا ادخلنا غاز الهدروجين الى الزيت وابقيناهُ فيهِ ساعة بعد ساعة فانهُ لا يتحد بهِ ويصير دهناً ولا بدَّ من حيلة لجعلهِ يتحد بهِ . وقد وجد الكيماويون هذه الحيلة بما يسمَّى في الكيمياء بالوسيط catalyst وهو كل عنصر كيماوي يساعد غيرهُ على الاتحاد بعنصر آخر ويبقى هو على حالهِ كانهُ واسطة للاتحاد لا غير . والوسيط هنا مسحوق النكل فانهُ يجعل الزيت يتحد بالهدروجين . ولا بدَّ من ان يكون هذا المسحوق ناعماً جدًّا انعم مما يحصل بالسحق . فيحصل بالترسيب من املاح النكل . ومن الغريب ان هذا المسحوق يقوم بعملهِ مدة ثم يظهر انهُ تعب وكلَّ عن العمل ولا بد من احمائهِ في مجرًى من الهدروجين حتى يزول منهُ ما اعتراهُ من الكلال ويعود كما كان . ومتى جمد الزيت بهِ وصار دهناً يبقى منهُ شيء طفيف جدًّا في الدهن لا يمكن ازالتهُ وهو نحو ربع درهم في الطن من الدهن فلا يشعر بهِ ولا ضرر منهُ لقلتهِ . ولا بد من تحريك الزيت وضغطهِ وقت هذا العمل حتى يصح اتحاد الهدروجين بهِ وان تكون درجة الحرارة عالية من ١٨٠ الى ١٩٠ بميزان سنتغراد. واذا زاد الهدروجين عما يلزم فزاد جمود الدهن بهِ يمزج بقليل من الزيت حتى يعتدل جمودهُ»

واهم وسيط كيماوي الانزيم enzyme (١) اي الخميرة غير الآلية تمييزاً لها

---

(١) في اللغات الافرنجية كلمتان للخميرة. الواحدة من اصل لاتيني وهي leaven ومعناها الاصلي الارتفاع او الطلوع وهي تقابل قول العجانات طلع العجين او اختمر . والثانية من اصل يوناني وهي باليونانية زومي وتقابل كلمة زوم العربية في قول العجانات عجنت العجين زومين او ثلاثة تعني انها اضافت اليه مذوب الخميرة مرتين او ثلاثاً . ونرى بعد الاختبار ان استعمال كلمة انزيم والجمع انازيم اسهل على دارسي الكيمياء والعلوم المبنية عليها

عن كلمة leaven اي الخميرة الآلية مثل خميرة العجين . قلنا ان الانزيم اهم وسيط كيماوي لان عليهِ يتوقف هضم الطعام . والهضم فعل كيماوي يتحول بهِ الطعام الى مواد يمتصها الجسم ويكوّن منها الحرارة والقوة العضلية والعقلية

ويبتدىء الهضم وقت مضغ الطعام ومزجهِ باللعاب فان في اللعاب مادة خميرية غير آلية اي انزيماً يسمى بتيالين ptyalin نسبة الى بتيالون اليونانية اي اللعاب وهي تحوّل النشا الى سكر سهل الذوبان .وفي المعدة مادة من هذا النوع وهي المسماة بالببسين وعملها تحويل اللحم ونحوهُ من الاطعمة الزلالية الى مادة سهلة الهضم . وهذان الانزيمان مادتهما قليلة جداً ومع ذلك تراها شديدي الفعل سريعيهِ . وقد صنع الآن نوعٌ من الانزيم يستخرج من خميرة العجين والدرهم منهُ يحول مائتي الف درهم من سكر القصب الى سكر العنب.ولا يخفى ان درهماً من البنفحة يحول اربعمائة الف درهم من اللبن الحليب الى جبن. وكل ذلك من قبيل فعل الوسطاء لان الانزيم الذي يفعل هذا الفعل ليس الاَّ مساعداً فلا يدخل في تركيب ماينركب بواسطتهِ

وتظهر مقدرة الوسطاءِ الكيماوية بنوع جلي في فعل مذوب البلاتين باكسيد الهدروجين الاول او الماءِ المؤكسد لانهُ مركب من ماء واكسجين فانهُ من اقوى المطهرات لسهولة انفصال الاكسجين منهُ. والاكسجين هو الذي يطهر لانه يكون سريع الاتحاد بالمواد الفاسدة حال انفصالهِ عن الماءِ. وغرام واحد من مذوب البلاتين يحل ٣٠٠ مليون غرام من الماءِ المؤكسد او ثلثماية طن

ومن انفع الاعمال التي نتجت من فعل الوسطاءِ الكيماوية استحضار الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) الذي هو اهم المواد الكيماوية في الصناعة فقد كان الصناع يجدون صعوبة كبيرة في نزع الماءِ من الحامض الكبريتيك حتى يصير صرفاً شديد الفعل . وبعد تجارب كثيرة وجدوا ان البلاتين يمكنهم من استحضار الحامض الكبريتيك الصرف من الكبريت مباشرة واذا ارادوا تخفيفهُ مزجوهُ بالماءِ الى الحد الذي يريدونهُ

وقد تمكن الالمان من عمل سباخ الامونيا والحامض النتريك من الهواءِ الوسطاءِ الكيماوية . والآن تطبع الصور الفوتوغرافية بهذه الوسطاءِ من غير بان توضع في الشمس وبها تصنع اصباغ النيل المختلفة وتعمل اعمال اخرى كثيرة وهي السر في تغذية النبات والحيوان

الاستاذ رنتجن

قلما اتفق لاحد من رجال العلم ان اكتشف اكتشافاً طبَّقت شهرتهُ الخافقين حال ظهورهِ مثل اكتشاف رنتجن للاشعة المنسوبة اليهِ . اكتشف هذه الاشعة ١٨٩٥ وللحال صار لها شأن كبير في الطب والجراحة وكثير من فروع العلم والعمل. وقد ورد ذكرها في ثلاثة عشر مكاناً من المقتطف الصادر سنة ١٨٩٦ ومنها خلاصة مقالة للاستاذ رنتجن نفسهِ وهي منشورة في مقتطف مارس تلك السنة وفيها صورة كفٍّ انسان ظهرت عظامها سوداء بتفاصيلها . ومن ذلك الحين الى الآن واستعمال هذه الاشعة يزيد اتساعاً وتبنى عليها امور علمية في الكيمياء والطبيعة من حيث جواهر الاجسام ولاسيما في العشرين سنة الاخيرة. فحدث هذا التقدم العلمي العظيم في حياة مكتشف هذه الاشعة . ولما اكتشفها وهو يجهل حقيقتها اطلق عليها اسم اشعة اكس x وهو حرف يوضع في علم الجبر للكمية المجهولة كانهُ قال انها مجهولة الحقيقة ثم علمت حقيقتها ولكن لا تزال تسمَّى باسمها هذا

ولد رنتجن في السابع والعشرين من شهر مارس سنة سنة ١٨٤٥ فتوفي وعمرهُ ٧٨ سنة . وهو الماني الاصل لكنهُ تلقى العلوم في هولندا ثم علَّم في بافاريا وستراسبرج وبحث في حرارة الغازات النوعية . وجُعل سنة ١٨٧٩ استاذاً للطبيعيات في جيسن ثم في ورزبرج وهناك اكتشف اشعتهُ وكان اكتشافهُ لها عَرَضاً وقد قال في وصف ذلك « انهُ اجرى النور الكهربائي من لفة كبيرة من لفات الاتصال في انبوب مفرغ من الهواء وكان قد احاط الانبوب بورق اسود واتفق انهُ ادنى منهُ ورقاً مدهوناً من احد وجهيهِ بسيانيد البلاتين فاستنار هذا الورق بنور ساطع كأن النور خرج من الانبوب ونفذ الورق الاسود وانعكس عن الورق المدهون» فاستغرب ذلك ولكنهُ لم يقف عند حد الاستغراب بل امتحن هذا النور فوجد انهُ ينفذ كثيراً من الاجسام غير الشفافة وتوالت التجارب الى ان عرفت خواص هذا النور ومنها ما هو ضارٌّ جداً كما لا يخفى ولكن العلماء الباحثين تمكنوا من اتقاء ضررها واستخدموها في كثير من المباحث العلمية. وقد نال رنتجن جائزة نوبل للرياضيات سنة ١٩٠١ اعترافاً باكتشافهِ هذا

المدنية العربية في صقلية

العلوم الدنيوية

اسلفنا القول في عناية اهل صقلية بالعلوم الدينية وأثرهم فيها وقد كانت لهم بغيرها من العلوم عناية تضارعها او تزيد

﴿ الرياضيات ﴾ كانت للصقليين مشاركة في الرياضيات وكثير من علمائهم كان مهندساً ومنجماً فابو عبدالله محمد بن عيسى الفقيه كان كاتباً وشاعراً ومهندساً وابو حفص عمر ابن الحسن اللغوي الشاعر كان مهندساً ومنجماً . وكان يرحل علماؤهم الى خارج الجزيرة ليعيشوا في حاشية ملك غنيّ قوي فالشيخ ابو محمد عبد الكريم الصقلي الفلكي عمل في المرصد الذي انشأهُ الحاكم بمصر وابو عبدالله الصقلي الطبيب الذي يجيد اللغة الاغريقية كان بالاندلس ايام الخليفة الناصر وسترى اثرهُ في كتاب « ديسقوريدس » عند الكلام على الطب

﴿ الطب ﴾ نبغ من الصقليين اطباء نطاسيون تركوا كتباً قيّمة في الطب منهم ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل الصقلي وكان طبيباً خبيراً بالمعالجات جيد التصرف في صناعته طبّ هشام المؤيد بالله الاندلسي . وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتب « ديسقوريدس » وقال « ان هذا الكتاب حين ترجمهُ اصطفن بن بسيل ايام المتوكل لم يتم بيان الاسماء اليونانية بالعربية بل ذكر منها ما عرف وترك ما لم يعرف على اسمهِ اليوناني اتكالاً منهُ على ان يبعث الله بعدهُ من يعرف ذلك ويفسرهُ باللسان العربي . ثم اهدى ملك القسطنطينية ذلك الكتاب باللسان اليوناني الى الخليفة الناصر فطلب اليهِ ان يبعث اليهِ خبيراً بذلك اللسان فبعث اليهِ براهب يعرف اليونانية اسمهُ نقولا . وتألفت لجنة من اطباء قرطبة الباحثين كمحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وحسداي الاسرائيلي ومحمد المعروف بالشجار وطبيب كان يعرف بالبسباس وابو عثمان الجزار وابو عبدالله الصقلي الذي كان يعرف اليونانية القديمة (المتقدم ذكرهُ) ومعهم الراهب نقولا وصحبهم ابن جلجل الصقلي ايام الحكم فصححوا اسماء العقاقير تصحيح الوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف وعلى ذلك التصحيح كان تفسير ابن جلجل الصقلي للادوية المفردة

وممن ألَّف في الطب من الصقليين ابو سعيد بن ابراهيم المغربي الصقلي مؤلف كتاب (المنجح في التداوي من صنوف الامراض والشكاوي) ولهُ في اولهِ كلمة لا تزال جديدة احب ان يسمعها اطباؤنا قال « ثم انهُ لما كانت طبائع الامراض والاشخاص والاعضاء مختلفة لم تتم المداواة لكل مريض ولكل مرض ولكل عضو بدواء واحد معلوم اذ كانت في كل دواء من الادوية قوى كثيرة مختلفة لا توافق المرض الواحد من جميع جهاتهِ فيحتاج الطبيب لذلك الى ادوية كثيرة مختلفة المزاج والقوة نافعة من مرض واحد ليختار منها الاليق لغرضهِ والاصلح لقصدهِ بحسب ما يراهُ من الاسباب الحاضرة الخ ما قال. ومن المؤلفين في الطب احمد بن عبد السلام الشريف الصقلي صاحب كتاب « الاطباء» في الامراض من الفرق الى القدم ذكر فيهِ اجزاء البدن جزءًا جزءًا وما يعتري كل جزء من المرض ودواءهُ

﴿ الجغرافيا والرحلات ﴾ كان لهم من الجد في طلب العلم ما قدمنا وصفهُ فرحلوا الى تونس وسائر المغرب والاندلس ومصر والشام . وقدمنا خبر رحلة الشيخ المعروف بالتركي النحوي الصقلي الى بغداد وخراسان والهند . وممن ارتحل منهم ودخل البلاد وكتب عنها العابد ابو بكر عتيق ابن علي بن داود المعروف بالسمنطاري أحد عباد الجزيرة المجتهدين وزهادها العاملين كسافر الى الحجاز وساح في البلدان فدخل اليمن والشام وارض فارس وخراسان ولقي من بها من العباد واصحاب الحديث والزهاد فكتب عنهم جميع ما سمع ولهُ في دخول البلدان ومقابلة العلماء كتاب بناهُ على حروف المعجم ولهُ في اخبار الصالحين كتاب كبير ولهُ في الفقه والحديث تآليف حسان وتوفي سنة ٤٦٤ هـ . فهكذا الزهد والتعبد لا ما ترى اليوم من ضروب الجهل والحماقة

ومن صقلية وعلى يد مسلميها أيضاً وصلنا أنفس أثر جغرافي للعرب وان كان ذلك بعد سقوط دولتهم بها وذلك كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للشريف ابي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن ادريس المولود سنة ٤٩٣ هـ . وقد استقر اخيراً في بلاط ريجار الثاني (روجر) النورماندي الذي سلك طريق ملوك المسلمين من اتخاذ الجنائب والحجاب والسلاحية وغير ذلك وخالف عادة الافرنج واتخذ ديواناً للمظالم ترفع اليهِ شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولدهِ. واكرم المسلمين وقربهم وكان ريجار هذا ذا ولعٍ شديد بعلم الجغرافيا ولم تشفِ

الكتب التي كانت اذ ذاك غليلهُ فاحضر العلماء المتجورين فسألهم عنها فما اتفق فيهِ قولهم وصحَّ في جمعهِ نقلهم أثبتهُ وابقاه وما اختلفوا فيهِ القاهُ وأزجاهُ وكان فيمن دعا من العلماءِ عالمنا العربي الشريف الادريسي ثم اراد ان يستعلم يقيناً صحة ما اتفق عليهِ القوم فاحضر لوح الترسيم « خريطة » واقبل يختبرها بمقاييس من حديد مع نظرهِ في الكتب وترجيحهِ بين أقوال مؤلفيها حتى وقف على الحقيقة فيها فامر ان يفرغ لهُ من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن ٤٠٠ رطل بالرومي في كل رطل منها ١١٢ درهماً فلما كملت أمر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلدين منهما وبين غيرها من الطرقات المطروقة والاميال المحدودة والمسافات المشهودة والمراسي المعروفة ممثلاً في لوح الترسيم ولا يغادر منهُ شيئاً الاَّ اتوا بهِ على هيئتهِ وشكلهِ كما يرسم لهُ ، وامر ان يؤلف كتاب مطابق لها في اشكالها وصورها غير انهُ يزيد عليها بوصف اطوار البلاد وخلقها وبقاعها واجناس نباتها وخواصها والاستعمالات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق فيها وخلقهم ومذهبهم وزيهم الخ وامر ان يسمى هذا الكتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وتم لهُ ذلك على يد الشريف ويقولون انهُ صنع لرجار أيضاً عدا الكرة الارضية كرة اخرى سماوية. وقد نقل الاستاذ احمد زكي باشا نسخة كاملة من هذا الكتاب بالفوتوغراف بخرائطها ورسومها وهي في جملة الكتب النادرة التي قررت وزارة المعارف طبعها احياءً لآداب اللغة ولم يتم ذلك حتى الآن. وقد ظل هذا الكتاب بخرائطهِ معتمد الافرنج في علم الجغرافيا اجيالاً طوالاً لاسيما عن البلاد المشرقية . فقد رسموا خرائطهُ وترجموها الى ألسنتهم وتناقلوها

﴿ التاريخ ﴾ اما التاريخ فقد نال من عنايتهم نصيباً فتركوا كتباً في تاريخ جزيرتهم ككتاب تاريخ صقلية لابي القاسم علي بن جعفر المشهور بابن القطاع . وكتابهِ في تراجم شعرائها وهو المعروف بالدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة . وفي تاريخ غير صقلية ككتاب القاضي ابن حمديس الشاعر السابق ذكرهُ في تاريخ الجزيرة الخضراء بالاندلس

ومن نجباء صقلية المفلوكين ابو عبدالله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر وكان

مولده بصقلية ونشأته بمكة وتنقل في البلاد اذ رحل صغيراً في طلب العلم فدخل بلاد المغرب ولقي ابا بكر الطرطوشي بالاندلس ولقي علماء افريقية ولقي بالاندلس ابابكر بن العربي وابا مروان السباجي وابا الوليد الدباغ وابن مسره وعاد الى صقلية ثم سافر منها الى الشام وسكن آخر الوقت حماة وبها مات سنة ٥٦٧ هـ. وقيل انهُ زوج بنتهُ في حماة بغير كفء من الحاجة والضرورة فرحل الزوج بها عن حماة وباعها في بعض البلاد. وكانت لهُ وهو بين انياب البؤس جولات في ميدان العلم فصنف سبعاً وعشرين كتاباً منها كتابهُ المعروف « بانباء نجباء الابناء » وهو كتاب تاريخي ادبي يشتمل على أحاديث عن نشأة كثير من مشهوري الرجال ونوادر طفولتهم وتكميل بعض النقص في كتب الوفيات بحديثهِ عن هذا العهد من حياة العظماء وقد طبع في مصر. وكتاب « سلوان المطاع في عدوان الاتباع » شرح فيهِ قوانين الحكمة ونوادر من اخبار السلاطين على لسان الطيور والوحوش وقد ترجم الى الفارسية والتركية وطبع في مصر وتونس وبيروت وفلورنسا ولندن ولهُ عدا ذلك كتب كثيرة وحسبنا ذلك من حديث العلم والنظر

الحياة العاملة

ولنرسم للقارىء صورة من الحياة العاملة من زراعة وتجارة وصناعة وما الى ذلك. وقد سبق القول بان فتوح الاسلام بالمغرب ظهر تأثيرها في صقلية بنزول من فرَّ من اهل المغرب اليها فلما نزلها المسلمون ازدادت عمارتها واتسعت رفاهيتها وازدحمت مدنها بالسكان فكان بالخالصة « وهي ربض بلرم » فوق المائة والخمسين دكاناً لبيع اللحم وكان بها مسجد جامع يسع سبعة آلاف رجل ونيفاً وبالمدينة من المساجد نيف وثلثماية مسجد قال ابن حوقل « ولقد كنت واقفاً ذات يوم بها في جوار دار ابي محمد القفصي الوثايقي فرأيت من مسجدهِ في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري ومنها شيء تجاه شيء وقد سألت عن ذلك فقيل لي أن القوم بشدة انتفاخ رؤوسهم كان يحب كل واحد منهم أن يكون لهُ مسجد مقصور عليهِ لا يجب ان يشركهُ فيهِ غير اهلهِ وحاشيتهِ وربما كان اخوان منهم متلاصقة دارهما متعاقبة الحيطان فعمل كل واحد منهما مسجداً لنفسه » ونحن لا نذكر هذا لقبح أو حسن من حيث ائتلاف القلوب لكنا نعتبر بهِ الحالة التي تسمح باقامة المساجد للعائلات بهذه السعة كانت مدنهم وكانت على ما يرجى من النظام مفروشة اسواقها

بالحجر وبها اسواق للزياتين والصيارفة والصيادلة والخزازين والصياقلة والنخاسين وأسواق للقمح وبها الكثير من الحمامات والفنادق

﴿ الزراعة ﴾ كانت الجزيرة خصبة بها من المواشي والرقيق والصلاح للزرع ما تفضل به سائر مدن الاسلام المتاخمة للبحر ولقيت قوماً اولي عزائم فجادت ودرّت وكثرت بساتينها وكرومها واستنبت بها الكتان والفسطق والشاه بلوط واللوز والتين والخرنوب والتفاح والاجاص . وبها القصب الفارسي وفي خلال اراضيها بقاع قد غلب عليها البربير (البردي) الذي قال ابن حوقل عنهُ ولم أعلم لما بمصر من هذا البربير نظير بوجه الارض الا ما بصقلية واكثرهُ يفتل حبالاً للمراكب « تخاط بها وتقاد » واقلهُ يعمل منهُ للسلطان طوامير . وكانت تزرع بها الحناء وتصدر الى الخارج وكان يستنبتون بالجبال غابات يستمدون منها الخشب لصنع المراكب وازدادت عنايتهم فلم يهملوا سهلاً ولا جبلاً يصلح للعمارة فذكروا ان بها جبلاً يسمى جبل القلال كان خرباً وفيه مياه وارض فوقع اليهِ قوم من المسلمين فعمروهُ ولن يقعوا الى الجبل وفي السهل متسع

﴿ الصناعة ﴾ واما الصناعة فقد تقدمت مع ذلك فكان ينسج القطن في صقلية ويستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق والحديد والشب والكحل . وكان الذهب بها كثيراً . اما الحديد فكان بعضهُ يصرف في المراكب والبعض يصدر الى الخارج لاسيما من مناجم مسيني . وكان بها دار صناعة لبناء السفن في (الخالصة) ربض بلرم وقد عرف اهلها استعمال تيار الماء في ادارة الآلات وكثير في الكتب العربية ذكر الارحية الطاحنة التي تديرها المياه اثناء وصف أنهار صقلية . وكانوا يصنعون الورق من البردي كما سبق . واستخراج هذه المعادن والانتفاع بها يحتاج الى ما تعرف من العلوم والخبرة

﴿ التجارة ﴾ واما التجارة فانها تتبع النفوذ السياسي وحسن المواصلة والمسلمون لهذا العهد قد تغلبوا على الاكثر من لجة بحر الروم وسارت اساطيلهم فيهِ جائية ذاهبة والعساكر الاسلامية تجوز البحر فيها من صقلية الى البر الكبير « شاطيء اوربا الجنوبي » فتوقع بملوك الفرنجة وتثخن في ممالكهم . وانحازت امم اوربا باساطيلها الى الجانب الشمالي الشرقي منهُ لا يعدون واساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الاسد على فريستهِ . وأمنت طرق المواصلات باقامة الحصون والمحارس على ساحل

البحر حتى كانوا يوقدون النار من سبتة فيتصل الخبر الى الاسكندرية في ليلة واحدة . هذا وفي الجزيرة الخشب والامراس وموانٍ منظمة ومراسٍ محكمة وأحواض للسفن وارصفة فكان بمدينة مسيني مرسى ترسو به السفن العظام ووراء ذلك شعب جادٌ يعول حكامه ويتجر علماؤهُ فلا عجب اذا جدَّ عامتهُ وصناعهُ. وكان يصدر من الجزيرة الحديد وما يصنع من القطن والحناء والتين واللوز الناشف والخرنوب وكثير من السمك الذي كانت مصايدهُ بالجزيرة متعددة ومنهُ نوع كبير يسمى (التن) يتجهز بهذا الى شواطىء المغرب الفقيرة وبلاد الروم وما وراءها من أوربا وتحمل منها الخام من المواد الاخرى ويقطع في داخل البلاد تلك الاسواق الكبيرة الكثيرة المنتظمة كما وصفنا

هذه حضارة المسلمين في صقلية . وقد ظلوا دعامة الحضارة والعمارة بها حتى بعد سقوط دولتهم فكان سلطانها ريجار كثير الاستعمال للمسلمين والاتخاذ للفتيان من المجابيب وكلهم او اكثرهم كاتم ايمانه متمسك بدينهِ . وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن أليهم حتى كان الناظر في مطبخ ريجار رجل من المسلمين ووزراؤهُ وحجابه الفتيان وله جملة كثيرة هم أهل دولتهِ وهو يتشبه في ترتيب قوانين الملك ووضع أساليبهِ وتقسيم مراتب رجالهِ واظهار زينتهِ بملوك المسلمين وكان يقرأ ويكتب بالعربية وشعارهُ عربي كما كان شعار أبيهِ كذلك قبله . وسكن اليهِ من طابت نفسه بالمقام في صقلية من علمائها فكان حواليهِ الاطباء والمنجمون والمهندسون والجغرافيون من العرب «كما سبق» ومن بقي بها من العامة كانوا عماد الملك والقسم الحيّ من الامة فبقيت لهم مساجدهم ومزارعهم واسواقهم المختصة بهم حتى كانت الاسواق في حاضرة صقلية بعد قرن من سقوطها معمورة بهم وهم التجار فيها وحتى كان زيّ النصرانيات في بلرم كزي نساء المسلمين ملتحفات متنقبات حاملات جميع زينة المسلمات من التحلي والتخضب والتعطر وظلت الجزيرة تحفظ الاسماء العربية كقصر جعفر وقصر سعد ومرسى علي . لكن ذلك لا يطول مكثه وفوقه علم للغير خفاق وسلطان منبسط وملك مستوسق والارض تبتلع الضعيف والجن تخطفهُ والسماء ترميه بشهبها فلا عجب ان تصبح صقلية «سيسليا» كما كانت وان بقي بها من الآثار الخالدة ما حدث عنهُ الدكتور لويجي رينالدي ويحدث عنهُ المنصفون دائماً

امين الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

فتح الاندلس

(٥)

قد كتبت المعاهدة (بن عبد العزيز بن موسى وتدمير) بالعربية واللاتينية وحُفظت بتمامها في مكتبة الاسكوريال Escurial بمدريد وهي تبين لنا التساهل الذي اظهرهُ العرب ويقول المؤرخ غبون Gibbon انها محفوظة في الجزء الثاني صفحة ٦ — ٦٠٥ بالعربية واللاتينية من كتاب Bibliotheca, Arabico-Hispana

وهي تبتدىء بالبسملة ومن ثمة تنص على ان لا يقاتل المسلمون تدمير ولا يسبوا نساء مملكته ولا يفصلوا زوجة عن زوجها او ولداً عن امهِ وان لا يمارضوهم في دينهم ولا يحرقوا معابدهم بشرط ان يُسلّم مدنهُ السبع ويظل تدمير عاملاً لعبد العزيز عليها وهي Mola Vacasora Bejar Lorca Orihuela Valentola Alicant وان يدفع هو ومواطنوهُ ضريبة الاعناق وهي دينار على كل غني سنوياً اما الفقير فنصف دينار . وكان من الواجب ان يدفع اغنياؤهم اربعة مكاييل من القمح والشعير والعصير والخل والعسل والزيت وفقراؤهم نصف ذلك سنويّا وقد تم الاتفاق على هذه الشروط في الرابع من رجب سنة ٩٤ (٥ ابريل سنة ٧١٣)[١] وقد وقّع عليها اربعة من افاضل المسلمين كشهود على المتعاهدين وهم عثمان بن ابي عبده وحبيب بن ابي عبيده وادريس بن ميسرة وابو القاسم الموصلي

حقّا ان هذه الشروط خفيفة الوطأة خصوصاً في مقاطعة مرسيه الملقبه بجنة اسبانيا الخصيبة . حيث ينبت الزرع دون نصب لجودة الارض وكرم السماء[٢]

وكان عبد العزيز من خير الولاة اذ هدّأ البلاد بتساهلهِ وحلمهِ الاَّ انَّ مدتهُ لم تطل للنكبة التي انزلها الخليفة سليمان بن عبد الملك بابيهِ واهلهِ . وذلك لما كان لهُ من النفوذ في افريقية والاندلس اذ استخلف على طنجه وما يليها من المغرب ابنهُ

---

(١) Decline and Fall of the Roman Empire. E. Gibbon. الجزء الخامس صفحة ٣٧٢ Coppé الجزء الاول صفحة ٣٣٠ Doné الجزء الاول صفحة ٧٦ — ٧٥

(٢) يقول المثل الاسباني « القمح في اريولة أمطرت ام لم تمطر » Coppé صفحة ٣٣١ من الجزء الاول

عبد الملك وبافريقية عبدالله فصار جميع الاندلس والمغرب بيد اولاده. وقال آخرون ان موسى قدم على الوليد وان سليمان وليّ العهد لما سمع بقرب موسى من دمشق وكان الوليد مريضاً امره بالتربص رجاء ان يموت الوليد قبل قدوم موسى فيقدم هذا على سليمان في اول خلافته بتلك الغنائم الكثيرة فيستبشر الناس ويعظم مقام سليمان عندهم فابى موسى من ذلك وجدَّ في السير حتى سلم الوليد الاخماس والمغانم فلم يمكث الوليد يسيراً بعد قدومه حتى توفي فحقدها عليه سليمان واهانهُ واغرمهُ اموالاً طائلة ودسَّ الى اهل الاندلس بقتل ابنه فوثب الجند به بقيادة رجال سليمان واعدموهُ (١) ومقتلهُ من نوع التراجيديا وكان لهُ صدى مؤلم في الاندلس باجمعها

وقد مات موسى بن نصير وهو في منفاهُ بوادي القرى من افقر الناس يطلب الرحمة من الموكلين به ليخففوا عنهُ العذاب. وهكذا قضى القائد الذي بسط نفوذ الدولة في اسبانيا وافريقية ذليلاً مهاناً

ولم يكن افتتاح العرب اسبانيا من المصائب على اهلها مع كل ما تأتي به الحرب من الويلات. اجل كانت الفوضى ضاربة اطنابها عند ابتداء الفتح وقد احرق المسلمون بعض المدن واعدموا كثيراً من النبلاء ولكن الحكومة العربية بعد ذلك وطدت اركانها واصلحت خطأها واقرت السلام في الربوع وضربت بعصاً من حديد كل من ارتكب هذه المظالم وذلك ما جعل الاسبان ان يقبلوا حكمهم دون تذمر او شكوى وقد وجدوا فيه التساهل الذي طالما نشدوهُ اذ ابقوا لهم شرائعهم وقوانينهم وقضاتهم وعينوا عليهم حكاماً من انفسهم يناظرون الضرائب التي وجب دفعها للخزينة (٢)

وقد ظل العبيد في جميع الاقطاعات التي اختصها العرب بانفسهم واغلبها مما يخص الكنيسة والنبلاء والفارين الى الشمال وما افتتحوهُ عنوةً وكانوا يفلحونها ويعملون فيها ويعطون اسيادهم العرب اربعة اخماس محصولاتها ويأخذون لانفسهم الخمس الباقي

اما اراضي الحكومة فكانت تؤلف الجزء الخامس من جميع المقاطعات التي

(١) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٣١

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne الجزء الثاني صفحة ٣٨

وضع المسلمون ايديهم عليها . وكان من يعمل فيها من العبيد يدفعون للخزينة ثلث المحصولات فحسب ويأخذون لانفسهم الثلثين الباقيين. ولما كثر عدد المهاجرين من العرب الى اسبانيا صار العبيد يدفعون الثلث لهؤلاء المهاجرين بدلاً من الحكومة وذلك حسب ما اقتضتهُ ارادة الحكومة نفسها بتقسيمها لهم . وكان العبيد الذين يعمرون الارضين لبيت مال المسلمين يعرفون بالاخماس واولادهم ببني الاخماس(١)

واما سائر النصارى فكانت تتوقف حالتهم على المعاهدات التي عقدوها مع العرب وكان اكثرها يحفظ لهم مصالحهم. فاهالي ماردة الذين بقوا في المدينة حفظت لهم جميع املاكهم كما أبنّا قبلاً الاّ انهم اجبروا على تسليم اموال الكنيسة. لكن تدمير او مرسيه التي تضم كثيراً من المدن فلم يدفع مسيحيوها شيئاً البتة وقد اصابهم الجزية فحسب وهي مما وجب دفعهُ على جميع الذميين . وعلى العموم فقد حفظ المسيحيون جميع املاكهم واذن لهم بحق التصرف بها من بيع او شراء وهذا حق لم يتمتعوا بهِ في ايام القوط

وكان عليهم ان يدفعوا ضريبة الاعناق السنوية وهي ثمانية واربعون درهماً على الغني واربعة وعشرون درهماً على متوسط الحال واثنا عشر درهماً على العمال والصناع وكانت تدفع على اثني عشر قسطاً اي في اواخر كل شهر قمري كان يسدد قسط . وقد أعفي من دفعها النساء والكهنة والضعفاء والاطفال والعبيد وذوو العاهات(٢) وهذه الضريبة تسقط عمّن يسلم

اما الخراج وهو عشرون في المائة من محصولات الارضين فذا واجب دفعه على المسلمين والمسيحيين سواء ولا يسقط باسلام احد

وما كانت الحكومة لتجبر احداً على اعتناق الاسلام بل قد خسرت خزينتها اموالاً طائلة لكثرة من دان بهِ فسقطت عنهُ ضريبة الاعناق

ومن حسنات الفتح العربي الثورة الفكرية الاجتماعية وهذه ذهبت بكثير من العادات البالية والتقاليد القديمة التي ناءت اسبانيا تحت اعبائها اجيالاً طويلة . فتلك القوة التي كانت للنبلاء والكهنة كادت تصبح كلا شيء اذ ان الحكومة

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne, Appendice, No. 1.

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne الجزء الاول صفحة ٤٠

وضعت يدها على ما كان لهم من الاقطاعات الكثيرة وفرقتها بين اناس عديدين وبذلك قلّت املاكهم وجُعل للزراعة يد قوية كانت تعمل لغيرها فاصبحت تنتج لنفسها

ومن حسناته ايضاً سعادة العبيد وهم سواد الشعب الاعظم وقد كانوا يعتقون بعد ان يخدموا سنوات قليلة اذ ان من اعتق عبداً في الاسلام كان يثاب ويعدُّ عملهُ مبروراً مشكوراً

وقد اعتنق اكثرهم الاسلام وذلك لان المسيحية لم تكن متمكنة منهم لتعلقهم بوثنيتهم القديمة . ومعتقد المسيحية كان على شفاههم اكثر منهُ في صدورهم(١)

اما وقد اتينا على حسنات الفتح فلنذكر الآن سيئاتهِ ان اردنا العدل في حكمنا

ان الحكومة العربية صرّحت علناً بحرية الاديان ولم تضغط على احد من هذا القبيل ومع كل ذلك فالكنيسة المسيحية كان يرجع امرها الى السلطة العربية فكهنتها تعزلهم وتوليهم الحكومة ان شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الاّ باذن منها

ولما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم اليها حين ابتداء الفتح. في قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحييها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور Saint Vincent لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة

وحين اراد عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٤ اقتناء النصف الآخر من الكاتدرائية اصرَّ على ذلك ودفع لهم ثمنها مائة الف دينار واذن لهم في تشييد كنائسهم المهدومة . ان عبد الرحمن لم يغبنهم بل كان عادلاً في الثمن الذي دفعهُ لكنهُ بعد ذلك حجز املاك ارطباس احد ابناء غيطشه بحجة انها كثيرة على اسبانيٍّ واحد وكان طارق قد عاهدهُ على حفظها وثبّت ذلك الخليفة نفسهُ

اجل ان الفتح كان برداً وسلاماً على الامة الاسبانية اذ كفاها آلام الاضطهاد وخلّصها من كابوس الموجات الجرمانية المؤلم اهـ انيس ذكريا النصولي

(١) Histoire des Musulmans d'Espagne. صفحة ٤٥

احدث الآلات الفلكية

ابعد عن القاهرة وعن الاسكندرية وعن كل المدن الكبيرة الكثيرة المصابيح واذهب الى القرى والمزارع او الى القفار في ليلة لا قمر فيها ولا غيم ولا سحاب وانظر الى السماء . انظر اليها في جوّ صاف مثل جو مصر وارقب النجوم من اكبرها كالشعرى الى اصغرها كالسهى فقد تظن انها لا تحصى لكثرتها وقد يتردد في بالك قول من قال « وفي السماء نجوم لا عديد لها » . وهو قول صدقَ قائلهُ ولكن على غير علم منهُ فان نجوم السماء لا عديد لها ولكن ليس النجوم التي تراها بعيوننا والتي رآها ذلك الشاعر فان هذه قليلة معدودة لا تزيد على ستة آلاف نجم او سبعة آلاف مهما احتدّ البصر ولم يستطع بطليموس ان يحصي منها في كتابهِ المجسطي سوى ١٠٢٢ نجماً واما غير المحصاة لكثرتها فهي التي لا ترى الاَّ بالنظارات الكبيرة ولا ترسم الاَّ في الواح التصوير وهي تعدُّ بالملايين

رصد الناس النجوم من قديم الزمان من عهد المصريين والكلدانيين وقاسوا بحركاتها الاوقات واعتمد النوتية عليها في معرفة الجهات وحسبوا كلهم لطوالعها علاقة بالسعد والنحس ومصالح الناس فنشأ من ذلك علم التنجيم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال مرعيًّا يقول بهِ كثيرون حتى في قلب اوربا واميركا وهو اساس علم الفلك كما ان الكيمياء القديمة التي يراد بها تحويل المعادن البخسة الى ذهب هو اساس علم الكيمياء الحديث

بقي اعتماد الناس على عيونهم في رصد الكواكب وعلى الاسطرلاب والربع في معرفة مواقعها وابعادها الظاهرة بعضها عن بعض الى اوائل القرن السابع عشر. والانسان يرى المرئيات بما يدخل عينيهِ من النور الصادر منها او المنعكس عنها وحدقة العين صغيرة فلا يدخلها الاَّ القليل من النور فاذا كان الجسم بعيداً جدًّا تعذرت رؤيتهُ لان النور الذي يصل منهُ الى العين ويدخل حدقتها يكون اقل من ان يؤثر في العصب البصري ولكن اذا وضعنا امام العين بلورة كبيرة مساحتها عشرة اضعاف مساحة الحدقة وكانت تلك البلورة تجمع كل اشعة النور الواصلة اليها في حزمة واحدة تدخل الحدقة وتصل الى شبكية العين حيث العصب

البصري رأينا بها بعض ما لا نراهُ بغيرها . فلما قام غليليو سنة ١٦١٠ واستعمل نظارة فيها بلورة كبيرة يدخلها من النور اضعاف ما يدخل حدقة عينهِ بدونها لانها اوسع من حدقة العين تيسَّر لهُ ان يرى الوفاً من النجوم التي كان النور الداخل منها في حدقة عينهِ اقل واضعف من ان يشعر بهِ عصب البصر لبعدها الشاسع

وكان القدماء قد قسموا النجوم حسب كبرها الظاهر الى ستة اقسام او اقدار اكبرها كالشعرى جعلوهُ من القدر الاول واصغرها كالسهى من القدر السادس فوصلت بنظارة غليليو الى العاشر أو الحادي عشر

ان استعمال غليليو للنظارة الفلكية (التلسكوب) غيَّر معتقد الناس في الفلك فانهم رأوا بها الشمس ووجهها تنتابهُ الكلف. والقمر وعلى وجههِ جبال وسهول واودية . والمشتري ولهُ اقمار تدور حولهُ كما يدور القمر حول الارض . والزهرة ووجها يتغير بين هلال وبدر كأنها قمر الارض . وثبت بها ما قال بهِ كوبرنيكس وهو ان الشمس قائمة في وسط النظام الشمسي وزحل والمشتري والمريخ والارض والزهرة وعطارد كلها كواكب تدور حول الشمس فانتقض مذهب بطليموس الذي تسلط على العقول اكثر من ١٥٠٠ سنة وتأيد مذهب ارسترخس الذي كان قبل بطليموس باربعة قرون

الاَّ ان نظارة غليليو كانت اصغر من ان يعرف بها شيء من امر النجوم الثوابت فقام هرشل الفلكي الالماني مولداً الانكليزي داراً في اواخر القرن الثامن عشر وصنع نظارتهُ الكبيرة ولما تعذَّر عليهِ ان يصنع لها بلورة كبيرة صنع لها مرآة مقعرة ينعكس عنها نور النجوم ويجمع صورتها في بؤرة ينظر اليها بعدسية مكبرة وجعل يرصد بها النجوم ويحصي ما يراهُ في كل بقعة من السماء فوجد ان عدد ما يرى منها يزيد رويداً رويداً بالاقتراب من المجرَّة ثم ينقص بالابتعاد عنها فعلى تسعين درجة من المجرة يكون عدد ما يرى في البقعة الصغيرة التي ترى بالنظارة اربعة نجوم فقط ثم يزيد رويداً رويداً بالاقتراب من المجرة حتى يصير ١٢٢ نجماً . واحصى هو وابنهُ كل النجوم التي ترى بنظارتهِ فوجدا عددها خمسة ملايين و نصف مليون او نحو الف ضعف ما يرى بالعين من غير نظارة . واستنتج من ارصادهِ ان كل النجوم التي ترى بنظارتهِ منظومة في شكل دقيق مستطيل والارض واقعة على مقربة من وسطهِ فكان ذلك اول ما عُلم من نظام الكون

كان قطر المرآة في نظارة هرشل ٤٨ بوصة والآن قطر المرآة في نظارة هوكر مائة بوصة فتجمع من النور اكثر من اربعة اضعاف ما تجمعهُ نظارة هرشل و١٦٠٠٠٠ ضعف ما يدخل حدقة العين بغير نظارة

والآن عند علماءِ الفلك ثلاثة وسائل كبيرة للرصد الاولى رؤية ما في السماء بالنظارات الكبيرة ولا يؤثر حينئذٍ في العصب البصري الاَّ النور الذي تجمعهُ النظارة وتوصلهُ اليهِ في لحظة من الزمان. والثانية تصوير ما يرى بالنظارة في لوح من الواح التصوير الشمسي تقع عليهِ الصورة وتكون النظارة مركبة بحيث تدور مع النجوم فتستمر صورها على اللوح ساعات كثيرة حتى تؤثر فيهِ مهما كانت بعيدة ومهما كان نورها ضئيلاً . والوسيلة الثالثة حل هذا النور بالسبكترسكوب والاستدلال بهِ على جرم النجوم وحركاتها وابعادها كما سيجيء ونتظر الآن في وصف اكبر النظارات واحدثها

نظارة هوكر

النظارات الفلكية على نوعين الواحد يجمع النور ببلورة عدسية الشكل . واكبر هذه النظارات من هذا النوع نظارة مرصد يركس وقطرها ٤٠ بوصة ونوع يجمع النور بمرآة مقعرة واكبر النظارات من هذا النوع نظارة هوكر المشار اليها آنفاً وقطرها ١٠٠ بوصة وهي في مرصد جبل ولسن بكليفورنيا من اميركا وقد صنع بعضهم الآن مرآة قطرها ١٢٠ بوصة يراد وضعها في تلسكوب في مرصد ستل باميركا فتكون اعظم نظارة في الدنيا وحسبنا الآن وصف نظارة هوكر وما يرصد بها فنقول

النظارات القديمة من هذا النوع مثل نظارة هرشل التي قطر مرآتها ٤٨ بوصة ونظارة لورد روس وقطر مرآتها ٧٢ بوصة كانت مراياها تصنع من المعدن فهي دون ما يصنع من الزجاج وكان الرصد بها صعباً جدًّا لانها لم تكن تدار مع النجوم التي ترصد بها بآلات دقيقة ولا كان التصوير بالنور معروفاً ولذلك اهملت لان اصغر النظارات الفلكية المستعملة الآن اصلح منها

جاء في مقتطف يناير سنة ١٩٠٧ ان المستر هوكر احد اغنياء اميركا وهب المال اللازم لعمل نظارة قطر مرآتها ١٠٠ بوصة وسيكون سمكها ١٣ بوصة وبعد محترقها ٥٠ قدماً وينتظر ان يتم سبكها ونحتها وصقلها في اربع سنوات ولا تصقل باليد بل بالآلة التي صنعها الاستاذ رتشي . وقلنا في مقتطف ابريل سنة ١٩٠٨

ان شركة الزجاج في سان جوين بفرنسا سبكت صفيحة الزجاج التي يراد ان تصنع منها هذه المرآة وثقلها اربعة اطنان ونصف . وقلنا في مقتطف مايو سنة ١٩١٣ ان هذه المرآة صنعت وارسلت الى كاليفورنيا باميركا فوجدت غير وافية بالمراد وقد شرع المعمل الذي سبكها في سبك مرآة اخرى وينتظر ان تكون على ما يرام فتصنع منها اكبر نظارة فلكية». وقد تم ذلك وبلغ قطر المرآة مائة بوصة وبوصة وسمكها ١٣ بوصة وثقلها اربعة اطنان ونصف وانشئ لها معمل بصري خاص قرب جبل ولسن في كاليفورنيا فنحتت فيهِ وصقلت وفضضت وبنيت لها القبة التي وضعت فيها وتأخرت هذه الاعمال لان الحرب استخدمت المعامل والآلات التي كانت معدة لاتمامها . والنظارة راكبة على دكة من السمنت المسلح ارتفاعها ٣٣ قدماً وقطرها من اعلاها ٥٢ قدماً ويمتد منها جدار طولهُ ٥٠ قدماً ليقام على الجانب الغربي منهُ سبكترغراف قوي جدًّا لتصوير طيف النجوم وفي قلب الدكة غرفة مظلمة لتفضيض المرآة وغرفة فيها الساعة التي تدير النظارة حتى تتبع النجوم في سيرها الظاهر فلا يتحول نجم منها عن موقعهِ في النظارة اذا سدّدت اليهِ . وهذه الساعة امتن الساعات وادقها . وكل الآلات المتصلة بهذه النظارة من ادق ما صنعهُ الصناع مع ان بعضها يزن عشرة اطنان وقد صنعت في معمل كونسي حيث تصنع البوارج الكبرى ثم نقلت الى كاليفورنيا بحراً ومنها الى قنة جبل ولسن على طريق مُهّد لها خصيصاً

واجزاء النظارة التي تديرها الساعة ثقلها مائة طن فدعت الحال الى تخفيف هذا الثقل ليقل الفرك على المحورين اللذين تدور عليهما النظارة ولذلك جعلوا تحت المحورين اسطوانتين من الفولاذ كبيرتين فارغتين ووضعوا تحتهما حوضين كبيرين من الحديد فيهما زئبق كما ابنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢١ وبذلك خفّ ثقل النظارة كثيراً وصارت الساعة تديرها بسهولة

والمرآة موضوعة في قاع انبوب النظارة . وهناك اربعون محركاً كهربائياً لادارتها الى الجهة التي يراد توجيهها اليها ولادارة القبة التي فوقها وفتح ابواب القبة واقفالها . واستعمال هذه النظارة ليس مقصوراً على رؤية الاجرام السموية بل هي تستعمل ايضاً لتصويرها وحل طيفها وهذان العملان اهم ما تستعمل لهُ بل هما اهم الاعمال التي يعملها علماء الفلك الآن وسيأتي شرح ذلك في الجزء التالي

الشعر العربي

في التاريخ

(٣)

الشعر الحديث او شعر القرن التاسع عشر والقرن العشرين

بلغ الشعر المولَّد اوجهُ في اوج الدولة العباسية فلما ضعف امرها واخذ نفوذ العناصر الاعجمية من ديلم وسلاجقه وبربر وسواهم يزداد في السلطنة اخذت شعلة الادب العربي تضعف رويداً رويداً ولم تعتم حتى اصبحت بعد قليل ضئيلة جدًّا . وبعد ان كانت كلٌّ من بغداد في الشرق وقرطبة في الغرب عاصمة لسلطنة واحدة النفوذ الاكبر فيها للغة الخلافة والدولة والروح الادبية فيها روح القومية العربية اصبحت السلطنة دويلات دويلات والخلافة رآسة روحية لا نفوذ لها وبالتالي انحلّت تلك الرابطة القومية التي كانت تربط عناصر المملكة برباط واحد من اللغة والآداب ففقد الناطقون بالضاد نشاطهم الروحي وخمدت في نفوسهم نار الوحي الشعري ولم يبق من مجال واسع لهم في ميادين الادب فقل النبوغ وجلّل الاقطار العربية ظلام ادبي اشبه بظلام القرون الوسطى في اوربا لم تخرج منهُ الاّ في القرن الماضي

وليس الفضل الاكبر في النهضة الحديثة لشخص دون شخص او لفئة دون اخرى بل لعوامل عمرانية عمومية اثرت في البلاد الشرقية العربية ونفخت في ابنائها روح التقدّم وطلب المعالي

واهمّ هذه العوامل استقلال مصر الذاتي كامارة عربية تحت البيت الخديوي واحتكاك الشرق بالحضارة الغربية بواسطة الارساليات الاجنبية

اما العامل الاول فلأن قيام محمد علي الكبير او انفرادهُ بامارة كالقطر المصري كان يقتضي انشاء حلقة ادبية علمية تدور حول عرشهِ وترمي الى تعضيد مشروعهِ فنشأ من ذلك ظهور بضعة من المؤلفين والمعرّبين في سوريا اولاً ومصر ثانياً ممن احيوا آداب اللغة ونشطوها بالعلوم العصرية والافكار الجديدة وعقب ذلك وفود

الارساليات الاجنبية وفتحهم المدارس في انحاء البلاد فكثر عدد المتنوّرين واخذت الحياة الادبية تنتعش في الاقطار العربية وكان من ذلك انشاء المطابع والجرائد ووثوب الناس عموماً الى التعلّم والتأدب ومجاراة الامم الراقية

وما اشبه هذه النهضة الحديثة بالنهضة العباسية فان كلتيهما كانتا نتيجة احتكاك العقل الشرقي بالعلوم الغربية على ان بينهما اختلافاً لا يسع المؤرّخ النقّاد الاغضاء عنهُ. وهو ان النهضة العباسية قامت بواسطة الخلفاء وامو الهم ومناصرتهم للعلم والادب وهذه قامت بالاكثر من الشعب ولا تزال الى الآن شعبية محضة. نعم ان محمد علي كان من منشطي هذه الحركة ولكن ذلك لا يجعلها ملوكية كما كانت في القرن الاول العباسي فان الحركة العلمية يومئذٍ كانت بيد الخليفة او الامير ينشطها او يميتها واعمال المنصور والرشيد والمأمون والناصر وابنهِ لا تنكر. واما الحركة العصرية فقد عقبت استنارة الجمهور بنور العرفان وخلعهم اطمار الجهل والتقليد الاعمى التي كانت قد اعمت ابناء البلاد العربية في ستة القرون السابقة. ومما يدعو الى الذكر ان العرب في العصر العباسي وفي ابان نهضتهم مع اقبالهم على علوم اليونان وفلسفتهم لم يكترثوا لآدابهم ولم يهتموا بمنظوماتهم ولذلك بقي الشعر العربي على حالتهِ لم يتأثر الاَّ تأثراً يقتضيهِ انتشار العلوم واتّساع الحضارة الاسلامية. اما اليوم فان اكثر الادباء والشعراء المعدودين هم الذين تضلّعوا من العلوم الاجنبية واطلعوا على آداب الاجانب وتأثير ذلك ظاهر في التحوّل الذي قد بدأ يظهر في الشعر العربي

على ان هذا التحوّل حديث جدًّا حتى في الشعر الحديث ولا اكون مخطئاً اذا قلت انهُ من اعمال القرن العشرين فان شعراء القرن التاسع عشر لم يخرجوا في شعرهم عن طريقة القدماء او عن مواضيعهم بل تحدّوهم وجروا مجراهم او ربما قصروا عنهم في بعض الوجوه ومن يطلع على دواوين اليازجي الكبير ومعاصريهِ في مصر وسوريا يرَ ذلك جليًّا للعيان. ولا بدع فان هؤلاءِ هم مؤسسو النهضة الادبية الحديثة ولا بدّ في التأسيس من الرجوع الى القديم واحياء روح السلف واختطاط الطريق للتابعين الذين عليهم يتوقف الابداع في الاساليب الجديدة والافكار الجديدة

ومع ان الشعر العصري لا يزال اكثرهُ يجري في طريقة القدماء فان في العالم العربي ولاسيما في سوريا ومصر والمهاجر السورية روحاً جديدة واساليب حديثة تبشر بانقلاب عظيم سيحدث في الادب العربي وقد بدأت هذه الروح الجديدة تظهر بمظاهر مختلفة اهمها

فلسفة الوجود والنظر في الحياة

الحاله الاجتماعية والمبادىء الديموقراطية

عبر التاريخ وعظات الزمان

المبادىء السياسية والنزعات الوطنية

تأملات النفس

الانتقاد والاصلاح

التفنن في وصف العواطف والطبيعة

وكل ذلك يرجع الى الشعور الداخلي لان الشعر الحقيقي انما هو هيجان النفس لدى مبدإٍ روحي عظيم وحمل الناس على اعتناقهِ

الشعر الحديث كما يفهمهُ المنتقد الحديث هو تلك المجاري الفكرية السامية التي تمثل شخصية الامة وتسوقها الى العمل او الى الارتواء من منابع الجمال الالهي التي يجب ان ترتوي منها الامم لتحيا وتدرك الغاية من الحياة. وعلى هذا المبدإ نرى هنا وهناك اليوم قصائد ربما لم تكن لاحد مشاهير الشعراء الذين انتهت دورتهم الشعرية في طبع دواوينهم ولكنها قصائد تشفُّ عن عواطف جديدة في الشعر العربي وخيالات غريبة مثبتة على حسن نظر في الوجود وعمق ادراك لاسرار الجمال ولا شك ان تفوُّق الشعر الحديث سيكون للروحيين من ابنائهِ الذين سيمثلون لنا الحياة افضل تمثيل فيرفعون نفوسنا الى ذروات المجد ويدفعونها في سبل التقدّم

والتحول في الشعر الحديث لم ينحصر في الروح والعواطف بل مسّ الاوضاع ايضاً وذلك طبيعي فان تجدد الاوضاع تابع لتجدد الروح وعليهِ نرى الكثيرين من شعراء اليوم يتفننون في الاساليب الشعرية حتى فاقوا من تقدمهم في ذلك وانفردوا بطرائق هي غاية في الجمال . فقد اخذوا الاوزان الشعرية وتلاعبوا فيها

تلاعباً بين توشيح وترصيع وتسميط فقدموا واخروا وثنوا وجمعوا وضموا وقسموا واحدثوا صوراً كثيرة واساليب جميلة على نحو الاساليب الغربية فجرت عواطفهم عليها مجرى المياه العذبة على درر الحصى . وانما دفعهم الى ذلك ان المواضيع التي نشأت عن الحضارة الحديثة تقتضي اساليب جديدة تشعر معها النفس بحرية وانطلاق لم تشعر بهما من قبل . من ذلك وضعهم للشعر المنثور واقبال طائفة من الادباء عليه واستحسان الجمهور للجيد منهُ

وزبدة القول ان الاطوار الثلاثة التي دخل فيها الشعر العربي تمثل حضارات مختلفة — فالطور الاول او الشعر القديم يمثل الحضارة البدوية

والطور الثاني او الشعر المولَّد يمثل عمران البلاد العربية

والطور الثالث او الشعر الحديث يمثل المدنية الحديثة

ولكل من هذه الاطوار او الحضارات حسنات وسيئات . على ان سنة النشوء والارتقاء تعمل عملها في الادب كما تعملهُ في الطبيعة وهي تقضي بالتجدد — تجدد الروح وتجدد العواطف — والتقدم اي الخروج عن الحياة القديمة الى ما هو اجلّ واسمى

انيس الخوري المقدسي

الوسطاء والاعمال الخارقة

تحقيق ساحر

قلنا في المقالة التي موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح المنشورة في مقتطف مارس « قد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن. وما نقولهُ نحن يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع ». وواضح من ذلك ان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقولون انهم رأوا من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع. فمن كان منهم مثل السر ارثر كونن دويل والسر اوليفر لدج لا نستطيع ان نعتمد على رأيهِ لاننا نعتقد انهما مخدوعان مع إكبارنا قدرهما العلمي . غير اننا

لم نكد ننتهي من كتابة مقتطف مارس حتى قرأنا مقالة في هـذا الموضوع للمستر هورد ثرستن Howard Thurston وهو من اشهر السحَرة في هذا العصر أتى فيها على بعض ما فعلهُ من كشف حيَل الوسطاء لاسيما وانهُ يعمل مثل اعمالهم في مشاهد التمثيل ويظهر ما فيها من الاسرار والحيل وبعد ان اسهب في ذلك وذكر اسماء الوسطاء الذين كشف خداعهم قال :—

« قرأت ذات يوم في جرائد الصباح ان اسابيا بلادينو كُشف خداعها وذلك انها كانت ترفع المائدة في جمعية السحرة فانيرت الانوار الكهربائية فجأة فظهر انها كانت ترفع المائدة بحيلة . فسررت وقلت في نفسي هذا عين ما كنت انتظرهُ وزاد سروري لان اخواني في الفن تمكنوا من اكتشاف خداعها

« وبعد ايام لقيت المستر هرورد كارنجتون وهو من المعجبين باسابيا وكان عملهُ حينئذٍ عرضهـا على الجمهور . فقال لي اني آسف جداً لان اسابيا تلجأ احياناً الى الحيَل وهذا شأن كل الوسطاء لانهُ يُنتظر منهم ان يعملوا الغرائب دائماً وذلك ليس في مقدورهم كل حين فيلجأون الى الحيلة والخداع . ولا شبهة عندي ان اسابيا وسيطة حقيقية . فضحكتُ وقلتُ لعلك لا تعني ما تقول . فقال بل انا اعنيهِ وفي استطاعتي ان اثبتهُ لك

فقلت لهُ قد تستطيع ان تثبتهُ ولكن ليس لي

فقال انهُ يستطيع ان يثبتهُ لي

ثم وصف الكاتب كيف انهُ ذهب هو وزوجتهُ ورأيا اسابيا بلادينو في المنزل الذي كانت فيهِ ولم يكن معها الاَّ المستر كارنجتون . فسدلت الستائر وسدَّت كل الثقوب التي يدخل منها النور حتى اظلمت الغرفة ولم يبقَ فيها الاَّ نور ضئيل وامسك هو برجْل اسابيا اليمنى وزوجتهُ برجلها اليسرى ووقف كارنجتون بعيداً عنهما وكان امام اسابيا مائدة فبسطت يديها فوقها وللحال اهتزت المائدة ثم جعلت ترتفع في الهواء قليلاً قليلاً وهي تهتز ثم انطرحت على الارض . فقالت اسابيا انيروا الانوار فنظرت اليها واذا هي صفراء جاحظة العينين . وبعـد لحظة قالت انها تشعر بتجدّد قوتها وان القوة تفيض من دماغها وطلبت ان تبقى الانوار منيرة ثم بسطت يديها على المائدة فارتفعت امام اعيننا . فركعت على الارض وجعلت

انظر تحتها لعلي اكتشف كيفية رفعها فلم ارَ شيئاً فنظرت نظر المرتاب وطلبت من اسابيا ان ترفعها ثانية فرفعتها ولما عادت الى الارض اطرقتُ اطراق الانذهال والخجل واقتنعت انها فعلت ذلك بقوة خفيَّة لا اعلم كنهها

كل الوسطاء الذين شاهدتُ اعمالهم اكتشفتُ خداعهم فيها اما هنا فانا واقف في النور الكهربائي الساطع وامامي امر مدهش لا اعرف سرهُ . تسعة اعشار الاعمال التي يعملها الوسطاء يسهل تفسيرها وكشف الاحتيال فيها ويبقى عشرٌ لا يُعلم تفسيرهُ ومنهُ ما عملتهُ اسابيا امامنا . فان كان هذا العشر صحيحاً لا غش فيهِ فلماذا لا تتجلَّى الارواح في رابعة النهار ولماذا ترتدي بالسخائف ولا تخاطب الناس الاَّ بالقرع والنقر وحركات لا معنى لها

ثم قال ان اسابيا بلادينو تدَّعي ان قوتها عقلية صادرة من عقلها . واكثر الباحثين في هذا الموضوع يقول ان افعال الوسطاء صادرة من قوى في ادمغتهم غير معروفة وان القرع ورفع الموائد ناتجان عن قوة دماغية لم تعلم حقيقتها حتى الآن . اما انا فلا اعتقد ان ما شاهدوهُ يثبت فعل الارواح ولكننا قد نكتشف بهِ شيئاً نجهلهُ الآن كما اكتشفنا فعل الكهربائية »

والخلاصة ان هذا الساحر الماهر اعتقد ان اسابيا بلادينو رفعت المائدة عن الارض بقوة غير منظورة صدرت من دماغها .هذا تعليل محتمَل ولكن ألا يوجد تعليل آخر اكثر احتمالاً منهُ. تعليل يقع كل يوم. يقع لهذا الساحر وزوجتهِ ولكل احد نهاراً وهو يهجس وليلاً وهو يحلم يرى اناساً يحضرون امامهُ وهم منهُ على مئات او الوف من الاميال يرى قصوراً تشاد في الهواءِ وجنائن تينع في الصحاري ونقوداً يلتقطها من التراب.وكل مَن يسكر او يحشش او يُحَمّ او يصاب بالهذيان يرى ويسمع ما لا وجود لهُ . فلماذا لا نقول ان هذا الساحر اصيب بشيءٍ من الذهول فرأى المائدة تعلو وتهبط ولما رأت اسابيا ان الذهول تمكن منهُ والغرفة مظلمة ظنت انهُ يبقى مذهولاً ولو اضيئت المصابيح فكانت عند ظنها . ولو رأت انهُ افاق من ذهولهِ لقالت ان قوتها فارقتها . وقوى كل الوسطاءِ تفارقهم اذا رأوا امامهم اناساً لا ينذهلون

لم نكد نتم كتابة هذه السطور حتى وقع نظرنا على عدد من مجلة ناتشر العلمية

صادر في ٣ فبراير الماضي وفيهِ انتقاد ثلاثة كتب في موضوع واحد تقريباً وهو مناجاة الارواح . والانتقاد للاميرال بيدنل والكتب الثلاثة حديثة طبعت كلها في العام الماضي الاول منها للدكتور فورنير دالب الذي حلَّ محل الدكتور كروفرد في امتحان الوسيطة كاثلين غولير لان الدكتور كروفرد انتحر كما ذكرنا قبلاً اما لخلل في عقلهِ او لانهُ اكتشف ان خداع تلك الوسيطة جاز عليهِ

وخلاصة ما في الكتاب ان مؤلفهُ تأكد ان الوسيطة واباها خادعان مع انهُ كان يعتقد ان مدام بسون والوسيطة ايفا غير خادعتين ولعلهُ عدل عن هذا الاعتقاد الآن بعد ان ثبت خداعهما

وفي الكتاب الثاني وصف الاعمال التي يعملها مصورو الارواح لخداع الناس. وقد قال المؤلف ان مصوري الارواح اشد الناس جرأةً واكثرهم وقاحةً . ومنهم بوجت Buget الذي حُوكم وحُكم عليهِ بالسجن سنة كاملة وبغرامة كبيرة .وبعد اعترافهِ بجريمتهِ ووصفهِ اساليب الغش التي كان يستعملها للتدجيل جاء كثيرون وشهدوا ان الصور الفوتغرافية التي صورها صحيحة وهي صور اموات يعرفونهم. وفي هذا الكتاب تعليل لصور الجنّيات التي نشرها السر ارثر كونن دويل وتحليل الاجزاء التي ركّبت منها

والكتاب الثالث لواحد من اعضاء جمعية المباحث النفسية وفيهِ انهُ احضر الواحاً زجاجية عليها علامات غير ظاهرة باشعة اكس وسلمها للمصور الذي يدَّعي تصوير الارواح فصوَّر الارواح ولكنهُ لم يصورها على تلك الالواح بل على الواح كانت معهُ اي انهُ ابدل خفية الالواح التي اعطيت لهُ واظهر الواحاً كانت معهُ وعليها الصور التي ادعى انها صور الارواح

وختم الاميرال كلامهُ بقولهِ ليس العجب من كثرة الخادعين بل من كثرة المخدوعين.هذا وسنرى ما يكون من امر الوسطاء الذين يتقدمون لنيل الجائزة التي عرضتها السينتفك اميركان وحكم المحكمين

التلفون اللاسلكي

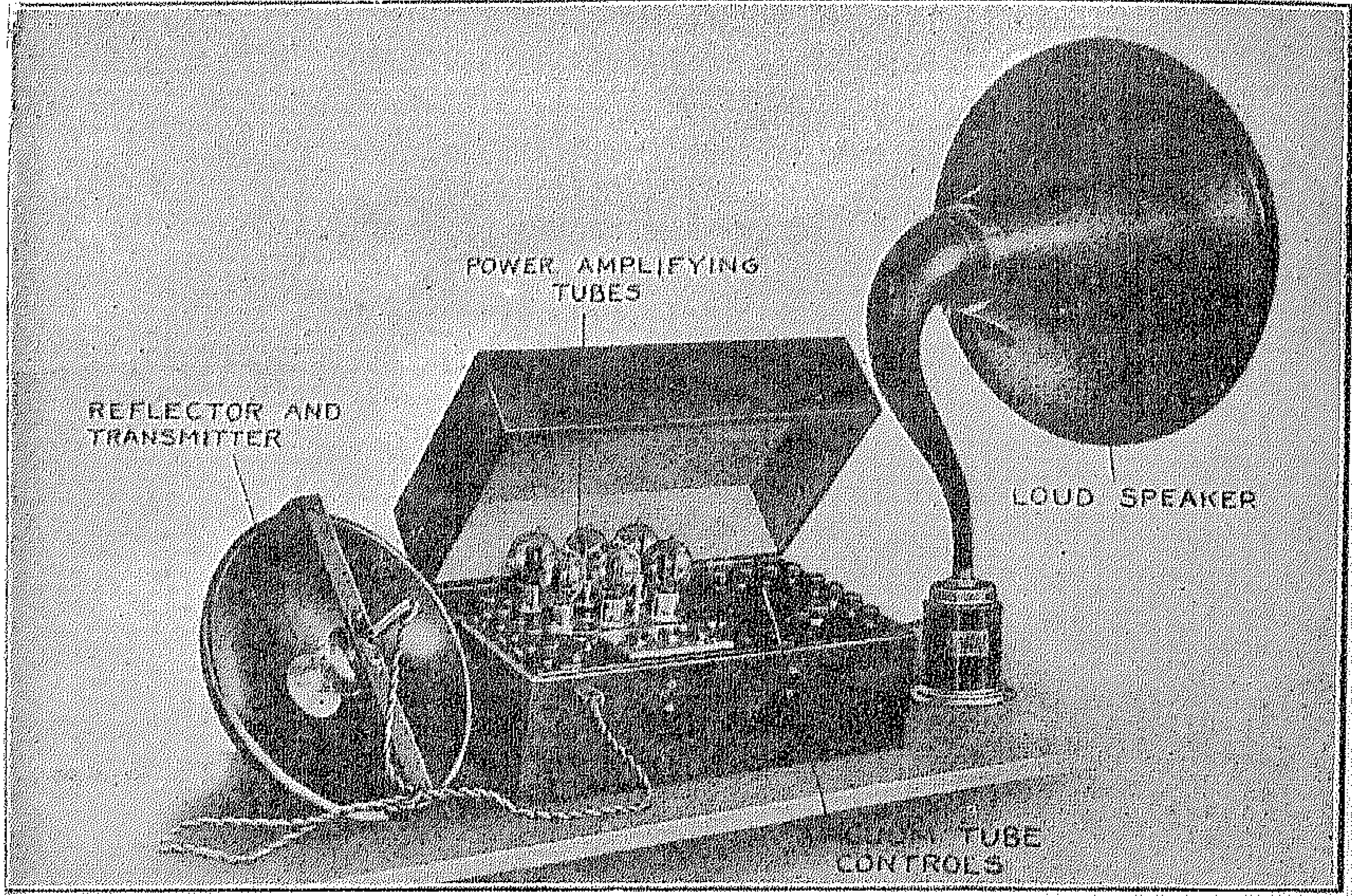
كتبنا في بعض اعداد المقتطف الماضية عن مبدإِ التلفون اللاسلكي ومنافعهِ وسنعود الى هذا البحث من آنٍ الى آخر فنطرف القراء بكل جديد مفيد

كثرت محطات التلفون اللاسلكي في المدن الكبيرة في الولايات المتحدة وهي تذيع في ساعات معينة من النهار والليل الانغام الموسيقية والاغاني المطربة والخطب المفيدة في مواضيع مختلفة والقصص المسلية للاولاد واخبار العالم العامة الى آخر ما يريد كل احدٍ ان يعرفهُ ان يطلع عليهِ . وكل من لديهِ آلة لاسلكية للسمع وهي المسماة بالمستقبلة يقدر ان يصغي الى ما تذيعهُ المحطة القريبة منهُ. واذا كان هناك محطتان استطاع ان يدوزن آلتهُ فيصغي الى الواحدة دون الاخرى بلا اقل تشويش . فكل الآلات المرسِلة والمستقبلة صالحة لان تدوزن حتى يوافق بعضها بعضاً (١) ولا بدَّ من ذلك حتى ينتظم العمل. ولا يجوز تعدد المحطات المرسلة في بقعةٍ واحدة ولو اختلفت دوزنتها لان الامواج المختلفة في بقعة واحدة يعارض بعضها بعضاً فيقع التشويش كما لو خطب كثيرون في منتدى واحد في وقت واحد

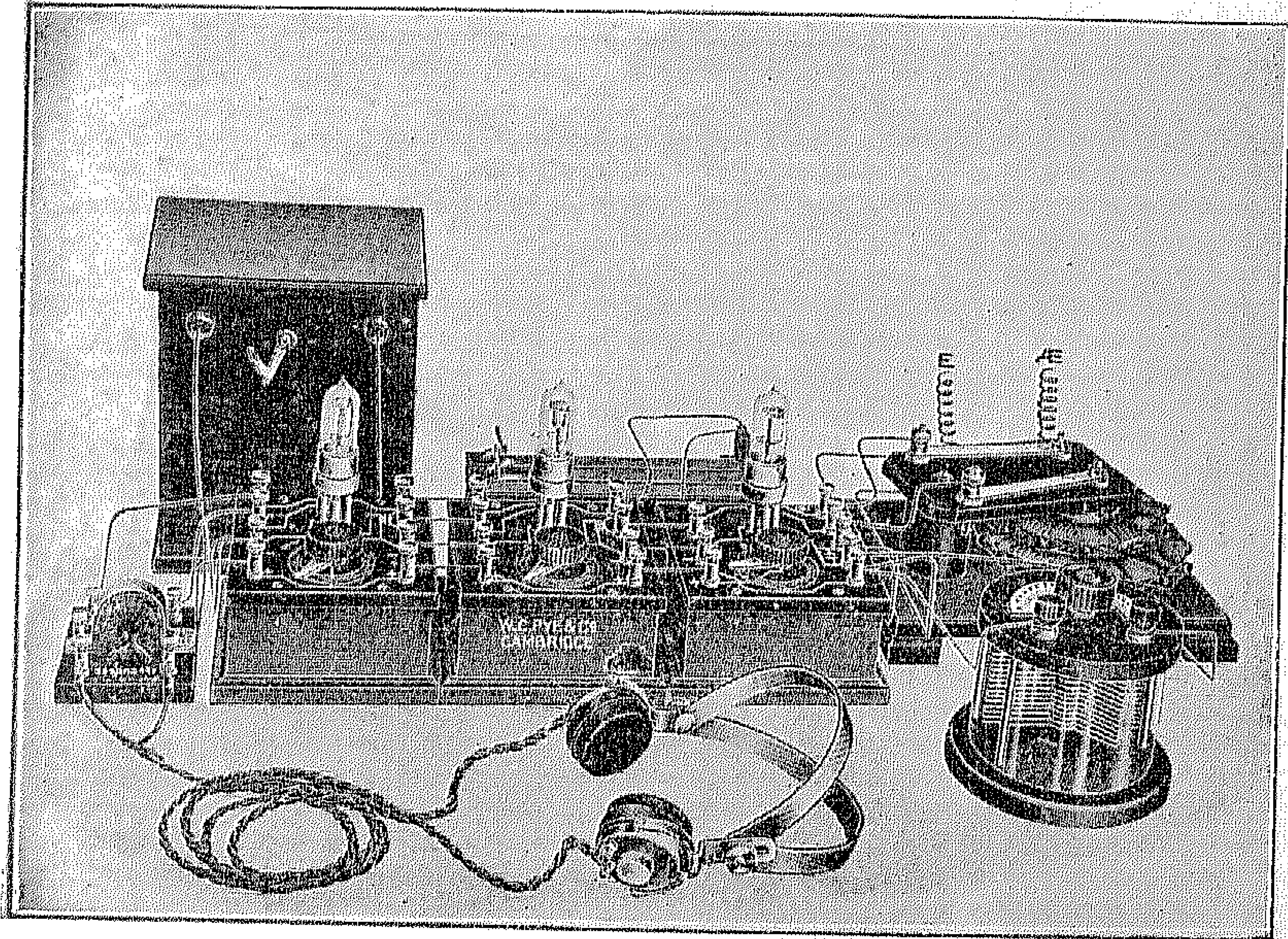
بدأ المستنبطون يهتمون بهذا النوع من التخاطب منذ ١٩٠٨ . فجرَّب قسم المخابرات في الجيش الاميركي تجارب عديدة ليعلم صلاحية التلفون اللاسلكي للمخابرات العسكرية وكانت المسافة بين المحطتين ١٨ ميلاً وبينهما بعض الآكام مما يجعل التخاطب صعباً . وكان الكلام من المحطة المرسلة يسمع في بعض الاحيان في المحطة المستقبلة ولكن اعترضت هذه المخابرات مصاعب فنية جمة تعذَّر التغلب عليها حينئذٍ فبقي التخاطب بالتلفون اللاسلكي في طور التجربة والامتحان

ووجد بعض المتَّجرين بالآلات ان قد سنحت لهم فرصة لكسب الاموال فاخذوا يمنّون الجمهور بيوم يستغني فيهِ الناس عن الاسلاك التلفونية فيصير في كل بيت آلة لاسلكية محل الآلة السلكية ويتمكن كل احد من حمل آلة صغيرة

(١) الامواج الكهربائية مختلفة الطول فاذا كان طول الموجة في الآلة المرسلة كذا امتاراً وجب ان تكون الآلة المستقبلة مما يتأثر بهذه الامواج حتى تسمع الاصوات بها



الآلة المرسِلة وبها يذاع الكلام الى الوف السامعين



الآلة المستقبلة وتحتها السماعة التي توضع على الاذنين واذا ابدلت بجهاز يكبر الصوت تمكن مئات من سمع ما تلتقطهُ من الاصوات

مقتطف ابريل ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٤٢

يستعملها حيث شاء ومتى شاء. والواقع انهُ يبعدُ كثيراً تحقيق هذه الامنية الآن مع كل ما وصل اليهِ العلماء والصناع من الاكتشافات المهمة التي ذللت كثيراً من المصاعب والعقبات

ولم تبدُ بارقة امل بالنجاح الاّ حينما اهتمت احدى الشركات الاميركية باتقان الانبوب المفرغ الذي استنبطهُ المستر لي ده فُرست . في هذا الاستنباط وجد المهتمون بالتلفون اللاسلكي خير وسيلة للتغلب على ما قام في وجههم من المصاعب. فاذا وُصل هذا الانبوب بسلك يجري فيهِ تيّار مستمرّ ولّد تياراً متناوباً واذا وُصل بآلة تولّدُ تياراً متناوباً ولّد تيّاراً مستمرّاً واذا جعلناهُ في آلة مستقبلة تأثر بالموجات الكهربائية الصادرة من الجهاز المرسل واعادها اصواتاً مسموعة . ولذلك اصبح التخاطب بالتلفون اللاسلكي على مسافات شاسعة امراً محققاً

من الامور المقررة ان الصوت يضعف كلما ابتعدت امواجهُ عن مصدره ولكن الانبوب المذكور آنفاً يلتقط الامواج الصوتية التي صارت بالجهاز المرسل امواجاً كهربائية مهما كانت ضعيفة ويعيدها اصواتاً مسموعة . في سنة ١٩١٥ ارسلت رسالة تلفونية من ارلنغتون في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة فسمعت في برج ايفل بباريس والمسافة بينهما تنيف على ثلاثة آلاف ميل وامتدت هذه الاشارات اللاسلكية غرباً فالتقطتها محطة لاسلكية في احدى جزائر هواي في اواسط المحيط الباسيفيكي ولكن استعمل في هذه التجربة ما ينيف على ثلاثمائة انبوب مفرغ

قلنا قبلاً انهُ من السهل اذاعة الاغاني والالحان وغيرها بواسطة التلفون اللاسلكي ولذلك يستطيع اهل البيت ان يصغوا الى اشهر المغنين والموقعين والخطباء وهم في بيتهم اذا كان عندهم آلة مستقبلة

ولكن قبل ان تنتظم هذه الاعمال ويكثر عدد المحطات التي توزع الاخبار والخطب والموسيقى كان البعض يبذلون الجهد في سبيل نشر الموسيقى وكان كلٌّ يعمل منفرداً عن الآخر . ولكن قامت شركة كهربائية في بتسبرغ في الشهور الاخيرة من سنة ١٩٢٠ فعنيت بالامر ونظمت حفلة موسيقية اعتمدت فيها على اسطوانات الفونغراف واذاعتها من محطتها الكبيرة فورد عليها بضع رسائل من

اناس يشكرونها على ما فعلت ولكن اكثرهم كانوا يرتقبون ذلك فكررت الشركة عملها وما لبث ان ازدادت الرسائل واكثرها من اناس حديثي العهد في هذا الفن اشتروا آلاتهم بعد ان سمعوا الموسيقى عند بعض اصدقائهم. وذلك ان ما في هذا العمل من الغرابة آثار في الناس غريزة حب الجديد فاشترى كثيرون آلات مستقبلة وجعلوا يصغون الى الاغاني والخطب القادمة اليهم على طريق الاثير ، وانهالت الرسائل على الشركة يطلب منها اصحابها المزيد ،وكثر الاقبال على الآلات المستقبلة حتى قيل ان المصانع لم تتمكن من تلبية كل الطلبات في مواعيدها

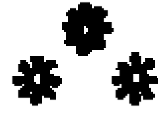
واتفق حينئذٍ وقوع حادثة استرعت انتباه الناس وزادت اعجابهم بهذا الفن الجديد فكانت خطوة كبرى في طريق اتقانهِ .وذلك ان شركة بتسبرغ الكهربائية لم تكن قد اعدت بروغراماً تذيعهُ في مساء ايام الاحاد . فاقترح احدهم ان يذيعوا عظة دينية وترانيم المرتلين في احدى الكنائس .كان الاقتراح غريباً في بابهِ وارتاب مديرو الشركة في هل يرضى اعضاء الكنيسة بذلك وهل تأتي الاذاعة طبق المرام. وبعد جهد عظيم اقتنع اعضاء الكنيسة فسمحوا بذلك ووصل عمال الشركة المحطة اللاسلكية بالكنيسة بتلفون سلكي ووضعوا فيها اربعة ابواق لتلتقط صوت الواعظ وترانيم المرتلين وانغام الارغن ووزعتها بالتلفون اللاسلكي وكان ذلك في ٢ يناير سنة ١٩٢١. فاستقبلها الجمهور بسرور فائق وانهالت على ادارة الشركة رسائل المدح والاطراء وظهرت الجرائد في الصباح التالي مصدَّرة بذلك النبأ العجيب باحرف كبيرة تستلفت الانظار واصبحت هذه الحادثة موضوع احاديث الناس وسمرهم

ولما ظهر انهُ يسهل نشر العظة الدينية وما يرافقها من ترنيم وموسيقى بوضوح وجلاء طلب اعضاء كنيسة اخرى ان يقوم التلفون اللاسلكي مقام راعي كنيستهم الغائب اي ان يوضع في الكنيسة آلة مستقبلة وبوق لتكبير الصوت فيجتمع الاعضاء ويصغون الى عظة تتلى في كنيسة اخرى تبعد عنهم نحواً من اربعة عشر ميلاً . ففعلت الشركة ذلك وكان نجاحها باهراً

وعرف مديرو هذه الشركة وغيرها انهُ لا يصحّ لهم ان يكتفوا بالموسيقى المخزونة في قوالب الفونغراف فيما يذيعونهُ فارادوا ان يوزعوا اغاني المغنين

الاحياء المشهورين فلم يصعب عليهم ذلك لان كثيراً من الموسيقيين والمغنين عرضوا ان يذيعوا أغانيهم عفواً ولم يكتفِ مديرو الشركة بذلك بل تعاقدوا مع اصحاب المسارح على استخدام مشاهير المغنين والموسيقيين الذين يمرون في تلك المدينة ويمثلون على مسارحها . ولم يقنعوا باذاعة الموسيقى والوعظ والخطب بل بحثوا عن اشياء اخرى تسرُّ السامعين فوجدوا في الرياضة البدنية مجالاً واسعاً للعمل . فجربوا اولاً ان ينشروا نتيجة ملاكمة كبيرة في نهاية كل فصل منها وحين وقعت الملاكمة الشهيرة بين دمبسي الاميركي وكاربنتيه الفرنسوي اذيعت نتائجها فصلاً فصلاً . واضافوا الى ذلك اذاعة انباء الجوّ والفوائد الزراعية والصحية والمنزلية والخطب العلمية والسياسية والقصص المسلية المفيدة

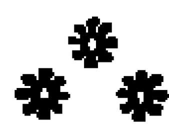
وحينما احتفلت الامة الاميركية بدفن الجندي الاميركي المجهول في الحادي عشر من نوفمبر ١٩٢١ القى الرئيس هاردنغ خطبة في مدفن ارلنغتون سمعها جمع غفير حضر هذه الحفلة واذيعت بالتلفون اللاسلكي الى نيويورك وسان فرنسسكو فسمعها في المدينتين جمع يعدُّ بعشرات الآلاف . وكان الصوت واضحاً ونبرات الكلام جلية



ذكرنا قبلاً ما قالهُ المتحجرون بالتلفون اللاسلكي من انهُ سيقوم مقام السلكيّ ولكن كلما تقدّمت ابحاث العلماء وجدوا ان لا غنى للواحد عن الآخر بل ان الواحد يتمم عمل الآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على عشرة اميال من شاطىء ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة فتكلم احد الضباط الذين فيها مع آخر في جزيرة سانتا كاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي على مقربة من شاطىء ولاية كاليفورنيا . وذلك انهُ تكلم مع محطة لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت بهِ الرسالة عبر القارة الاميركية وباللاسلكي من الشاطىء الغربي الى الجزيرة ويدعى هذا الاتصال « بالحلقة اللاسلكية ». ولا يبعد انهُ في المستقبل يجلس الرجل في مكتبهِ ثم يأخذ سماعة التلفون السلكي فيتكلم مع احد اصدقائهِ المسافرين على

باخرة اصبحت في عرض البحر . فقد ذكرت الجرائد حديثاً جرى بين احد موظفي التلفون في الولايات المتحدة المقيم في بلد بولاية كنكتكت تبعد نحو ٦٠ ميلاً عن الشاطىء وربان الباخرة « اميركا » وهي على ٣٧٠ ميلاً من الشاطىء . ومما اكتشفهُ الجنرال سكوير الاميركي انهُ يمكن توجيه الامواج اللاسلكية على اسلاك تلفونية او تلغرافية فتكون الرسائل اوضح وتبقى محتوياتها سرية وقد نعود الى تفصيل ذلك في عدد تالٍ

وآخر الاقتراحات في استعمال التلفون اللاسلكي هو اقتراح الاستاذ پيوپن استاذ الطبيعيات في جامعة كولومبيا بنيويورك وهو ان الجامعات تقدر ان توسع نطاق منافعها باستخدام التلفون اللاسلكي لالقاء الخطب التي تفيد العمال مثلاً بما تحويهِ من الفوائد الصحية والمنزلية فبدلاً من ان يجلس العمال في الفترة بين الغداء وابتداء العمل يقصّون القصص او يتحدثون بما لا فائدة منهُ يصغون الى خطب تسلّي وتفيد . وهناك ايضاً شبان عديدون لم يتمكنوا من دخول الجامعات لاكمال تعليمهم العالي لان عليهم ان يطرقوا ابواب العمل والارتزاق فاذا القى الاساتذة محاضرات في اوقات معينة في المساء يتمكن هؤلاءِ الشبان من متابعة دروسهم دون ان ينقطعوا عن اعمالهم ولا شك في ان التلفون اللاسلكي حافل بالفوائد التي ستسير بالناس شوطاً بعيداً في مضمار التقدم الفكري



ذكرنا فيما سبق شيئاً عن تقدم الفن اللاسلكي في الولايات المتحدة وقد سار تقدمهُ في البلاد الانكليزية هذا السير تقريباً . ففي الحرب شعر الانكليز انهم يحتاجون الى طريقة يتمكنون بها من مخاطبة الطيارات وهي في الجو فعكفوا على تحسين هذا النوع من التخاطب وجربوا سنة ١٩١٦ ان يبعثوا رسالة من محطة على الارض الى طيارة في الجو تبعد نحو مائة ميل فنجحت كل النجاح وتمكنت الطيارات بعد ذلك من ان تخاطب بعضها بعضاً وهي محلقة في الفضاء . ثم استخدم ذلك في الطيارات التي تنقل البريد بين لندن وباريس ويقال ان منافعها التجارية عظيمة جدًّا

واعدت شركة ماركوني حفلة موسيقية اذاعتها في الثاني عشر من شهر يوليو سنة ١٩٢١ انشدت فيها اشهر المغنيات في العالم مدام ملبا فسمعتها كل المحطات في غربي اوربا وأُعدت بباريس آلة طبعت صوتها على قوالب الفونغراف

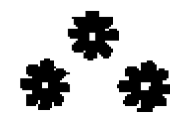
وسافرت الباخرة فكتوريا في يوليو ١٩٢٠ تقلُّ المندوبين الانكليز لمؤتمر الصحافة الامبراطوري الذي عقد في اوتوى بكندا فأُعدَّ في الباخرة كل ما يلزم لابقاء اعضاء البعثة على اتصال تام باخبار العالم وهم في عرض البحر وقيل انهم كانوا يسمعون الموسيقى المذاعة من احدى المحطات الكبيرة بانكلترا

بقي علينا سؤال واحد وهو من يقوم بالنفقات الكبيرة التي تنفق على هذه المحطات اذا كان الذين يسمعون لا يدفعون شيئاً منها

والجواب ان اصحاب المحطات التجارية الكبيرة هم في الغالب اصحاب المصانع التي تصنع الآلات وتبيعها ولا شك في ان المحطة اكبر اعلان لبضاعتهم وما زال الطلب على الآلات كبيراً فالمواظبة على اذاعة الموسيقى والاخبار وغيرها عمل رابح فلا ينقطعون عنهُ

ولكن هذه الحال لا تدوم اذ لا بدَّ من مجيء يوم يقلُّ فيهِ الطلب على الآلات فلا تتمكن الشركات من الانفاق على محطاتها كما تنفق عليها الآن. كذلك يصعب جدًّا حصر الناس الذين يصغون الى اصوات المحطة الواحدة لان تغيير دوزنة الآلة امرٌ سهل للغاية وطول الموجة المختص بالمحطة الواحدة امرٌ شائع

ويقول العارفون ان الحكومة تكون قد تولت حينئذٍ اذاعة الاخبار والفوائد ولكن يبقى الجمهور متشوقاً للموسيقى وهذا يتمُّ بان تتعاقد هذه الشركات مع المعلنين من اصحاب المحلات والجرائد والمصانع وغيرهم فيدفعون اجرة الاعلان بهذه الواسطة وفي ذلك ما يكفي نفقات المحطات او ما يزيد



ان التلفون السلكي لم يتقن بين ليلة وضحاها ولا يحق لنا ان ننتظر اتقان التلفون اللاسلكي بهذه السرعة وما هو الا ابن الامس والعلماء الباحثون واصحاب المعامل المنتفعون لا يتركون آلة مثل هذه يقدر لها نفع عميم من غير ان يبلغوا بها اقصى حدّ يمكن بلوغها اليهِ

نظام المعارف

في الولايات المتحدة

﴿ نظرة عامة ﴾ لا نرى اثراً لذكر المعارف في دستور الولايات المتحدة الاساسي ولا في اعلان الاستقلال . وهذا دليل على ان الذين وضعوا الدستور كانوا يعتقدون ان الاهتمام بنشر المعارف وتنظيم التعليم ليس من اعمال الحكومة المركزية في وشنطون بل من اعمال الحكومات المحلية والمجالس البلدية . ولكن هذا لا يدلّ على ان الحكومة المركزية لم تهتم بشؤون البلاد التعليمية فانها اصدرت منشوراً جاءت فيهِ العبارة التالية « الدين والادب والمعرفة من ضروريات الحكومات المنتظمة والشعوب الراقية فيجب ان تنال التأييد والتعضيد من الجميع »

وانشأت الحكومة المركزية سنة ١٨٦٧ مجلساً اعلى للمعارف الحقتهُ بوزارة الداخلية وهاك ما جاء في منشورها حين تأسيسهِ « أُنشيء هذا المجلس ليجمع الحقائق والاحصاءات التي تبين انتشار المعارف في كل الولايات والاملاك التابعة لحكومة الولايات المتحدة وان ينشر من الفوائد والمعلومات عن نظام المعارف واساليب التعليم وادارة المدارس ما يساعد الشعب الاميركي على رفع مستوى التعليم في مدارسهِ وتحسين اساليب التدريس حتى تناسب حاجات البلاد »(١) . فيرى من هذه العبارة ان لا يد لهذا المجلس في ادارة المعارف ولكن ما جمعهُ من الاحصاءات وما نشرهُ من الفوائد كان ذا قيمة كبيرة لدى جميع المشتغلين بالتعليم في اميركا

ومنحت الحكومة المركزية حكومات الولايات المختلفة قطعاً كبيرة من الاراضي الشاعة لتكون لمعاهد التعليم على اختلاف انواعها ودرجاتها وقد بلغت مساحة هذه الاراضي ٥٩١ ١٢٤ ميلاً مربعاً اي اكثر من ٨٦ مليون فدان او ما يربي على مساحة بروسيا او مساحة بريطانيا وهولاندا معاً (٢) واعلنت انها تهب ١٥٠٠٠ ريال لكل مختبر زراعي يراد بهِ اجراء الابحاث الزراعية المنظمة بالاتفاق مع كلية الحكومة الزراعية في اية ولاية من الولايات وهي تهب ٢٥٠٠٠ ريال سنوياً لكلٍ من الكليات الزراعية

(١) الانسكلوبيذيا البريطانية في الكلام على التعليم (٢) الانسكلوبيذيا البريطانية

وزد على ذلك في الولايات المتحدة كثير من المدارس والكليات القائمة على نفقة بعض الاغنياء والجميات او نفقة جمهور السكان . فاذا اعتبرنا كل ما تقدم لا نعجب من كثرة المدارس في الولايات المتحدة حتى لقد بلغ عددها نحو ٣٠٠٠٠٠ مدرسة سنة ١٩٢١ عدا مدارس بساتين الاطفال ومعاهد التعليم العالي(٣)

ولكل ولاية من الولايات نظام للتعليم خاص بها يتكيف حسب حاجات الولاية ومطالب سكانها ولكن النزعة الاميركية قوة تشمل كل سكان البلاد على السواء وليست هي خاصة بقوم منهم دون قوم آخرين او بولاية دون سواها وهذه النزعة الشاملة هي سبب ما نراه بين الاساليب المتبعة في مختلف الولايات من التماثل في الامور الاساسية . فقوانين الولايات المختلفة تنصّ على جعل التعليم اجبارياً مجانياً لكل الاولاد الذين بين السابعة والسادسة عشرة مع فروق قليلة في بعض الولايات. وتتفق جميع المدارس في كل الولايات في لوائح الدروس التي تُدرَّس فيها حتى ان المتخرج من المدرسة الثانوية في الولاية الواحدة يستطيع دخول الكلية في اية ولاية اخرى . ومدة التعليم في المدارس الابتدائية ثماني سنوات وفي المدارس الثانوية اربع سنوات ومثلها في اكثر الكليات وهذا مطَّرد في كل الولايات فنرى ان وراء ما نشاهدهُ من الظواهر المختلفة في اساليب الولايات المختلفة اتفاقاً كلياً في الامور الجوهرية(٤)

﴿ ادارة المدارس ﴾ في كل ولاية مدير للمعارف تختلف كيفية تعيينه لمنصبهِ باختلاف الولاية ففي بعضها ينتخب انتخاباً وفي غيرها يعينهُ الحاكم او مجلس المعارف او مجلسا الولاية النيابيان . ويشغل هذا المنصب من سنتين الى خمس سنوات وعليهِ ان يقدم تقارير عن حالة المعارف في الولاية ويمتحن المعلمين المتقدمين الى مناصب التعليم وعليهِ ايضاً تفتيش المدارس وتوزيع نصيبها من المال والاهتمام بكل ما يعود عليها بالنفع والتقدم وفي بعض الولايات مجلس معارف يعين المدير في تنظيم شؤون التعليم وادارتها

وتقسم كل ولاية الى مقاطعات في كل منها مفتش معارف ينتخب انتخاباً او يعينهُ مجلس المعارف ويبقى في منصبهِ ثلاث سنوات وواجباتهُ في دائرتهِ مثل

(٣) Statesman's Year Book 1922

(٤) Institute of International Education Bulletin 5

واجبات مدير المعارف في دائرتهِ . ويؤخذ على النظام الاميركي من هذا القبيل ان المدارس في المقاطعة الواحدة كثيرة وراتب المفتش لا يكفيهِ للقيام بنفقات عائلتهِ فيضطر ان يهتم بعمل آخر يرتزق منهُ فيهمل بعض واجباتهِ المهمة . وتقسم القاطعات الى اقسام صغرى ومن هذه الاقسام المدن التي لها نظام خاصٌ بها لاتساعها وغنى مجالسها البلدية

التعليم في جميع الولايات اجباريٌ لكل الاولاد الذين عمرهم بين الخامسة والثامنة عشرة (٥) وقد ذكرنا هذا السنّ مع انهُ يختلف قليلاً باختلاف الولاية لانهُ السنّ المعتمد عليهِ في تقارير مجلس المعارف الاعلى(٦). وقوانين التعليم الاجباريّ لا تشمل كل يوم من الفصول الدراسية كما في المانيا فيتخلف بعض الاولاد عن الحضور إما ليلعبوا او ليعملوا فيألفون اللهو او العمل ويرغبون عن الدرس

﴿ المدارس ﴾ المدارس الابتدائية ومدتها على الغالب ثماني سنوات يتلقى فيها التلميذ اللغة الانكليزية قراءةً وكتابةً واملاءً وانشاءً ويتلقى ايضاً علم الحساب والجبر (ومبادىء الهندسة في بعضها) والجغرافية وتاريخ الولايات المتحدة ومبادىء العلوم الطبيعية على اسلوب عملي ومبادىء الفسيولوجيا وعلم الصحة . وساعات الدرس فيها خمس يومياً ما عدا السبت والاحد . ويحظر في هذه المدارس التعليم الديني انما يفتتح العمل كل يوم بقراءة فصل من التوراة وترنيم ترنيمة روحية وتلاوة صلاة مختصرة. على ان قوانين المدرسة واخلاق المعلمين ومعاملتهم الاخوية للتلامذة تربي فيهم الطاعة والنظام والتدقيق والمحافظة على الوقت واحترام المواعيد وما اشبه من الاخلاق الفاضلة التي تكوّن الخلق الاميركي . ويتعلم البنون والبنات في هذه المدارس معاً . وقد عمَّ هذا النظام كلَّ المدارس حتى العالي منها فمن ٣٣٠ معهد للتعليم العالي ٢٠٣ معاهد يتعلم فيها الجنسان معاً (٧)

المدارس الثانوية — ومدتها اربع سنوات يتلقى فيها التلميذ من اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسوية والالمانية (درس بعضها اختياري) ومن العلوم

(٥) جاء في Statesman's Year Book 1922 ان التعليم في ولاية فلوريدا ليس اجبارياً

(٦) Seeley History of Education

(٧) ومما يحسن ذكره في هذا الصدد ان الجامعة الاميركية في بيروت اباحت انتظام البنات في عداد تلامذتها في الدوائر الطبية وفرع المتخرجين

الهندسة والطبيعيات والكيمياء والجغرافيا الطبيعية والفسيولوجيا والبيان والتاريخ وآداب اللغة الانكليزية . وقد كانت الامتحانات التي تطلب الكليات اجتيازهـا من كل الذين يريدون دخولها عقبةً في سبيل الكثيرين من خريجي المدارس الثانوية لصعوبتها فالغيت وتم الاتفاق على رفع مستوى التعليم في المدارس الثانوية حتى يصبح التلاميذ المتخرجون منها قادرين على القيام بكل ما يطلب منهم حسب برنامج الكلية

﴿ الكليات ﴾ ومدة الدرس فيها اربع سنوات يتلقى فيها التلميذ ما يختارهُ من فروع التعليم العالي التي يراها افيد لهُ في مستقبلهِ مع بضعة دروس اجبارية تحسبها عمدة الكلية ضرورية . والتلميذ الذي ينهي السنة الاولى والثانية في الكلية يقابل بوجه عام التلميذ الحاصل على شهادة الليسه في فرنسا او البكالوريا المصرية

﴿ الجامعات ﴾ الجامعة من الجامعات الاميركية مؤلفة من كليات كثيرة ككليات الفنون والآداب والطب والحقوق والصيدلة وطب الاسنان واللاهوت والهندسة على انواعها والتجارة . وفي جامعة كولمبيا بنيويورك كلية لتدريس علم الصحافة

ولا يحق للتلميذ ان يدخل احدى كليات الجامعة ما لم يتم دروس السنتين الاوليين في كلية الفنون والآداب . وفي كل ولاية من الولايات جامعة على نفقات الحكومة والتعليم فيها مجانيّ لابناء الولاية وعلى غيرهم ان يدفعوا رسماً صغيراً . وهناك ايضاً جامعات وكليات خصوصية بينها اشهر الجامعات الاميركية كجامعة هارفرد التي درس فيها الرئيس روزفلت وجامعة برنستون التي درس فيها الرئيس ولسن ودرَّس فيها وتولَّى رآستها مدةً وجامعة يايل التي درس فيها الرئيس تافت

﴿ المعلمون ﴾ بلغ عدد المدرسين في الولايات المتحدة ٩٣٣ ٨٠٥ سنة ١٩٢١ منهم ٥١٦ ١٧٧ معلماً و٤١٧ ٦٢٨ معلمة وسبب كثرة المعلمات ان اكثر القائمين بامر التدريس في المدارس الابتدائية نساء

وهناك مدارس خاصة لتعليم المعلمين ولكنها غير كافية لتجهيز العدد الكافي الذي تحتاج اليهِ البلاد سنوياً اذ في كل سنة يستقيل عدد كبير من المعلمين والمعلمات يربي على ١٠٠ ٠٠٠ معلم (٨) لان وظيفة المعلم غير دائمة واولياء الامور

(٨) Seeley History of Education

في انحاء البلاد شاعرون بذلك وقد أخذوا يهتدون بتكثير المدارس التي تعدّ المعلمين لعملهم ولكن ذلك لا يتمّ قبل ان تسن الحكومة قانوناً يجعل منصب العلم دائماً لا يقال منهُ الاّ لاسباب معينة وتعين لهُ راتباً كافياً لمعيشتهِ ومعيشة بيتهِ. اذ ذاك يقبل على هذا العمل كثيرون من ذوي المواهب السامية فيفيدون امتهم ببث روح العلم والتهذيب الحقيقي

مطلع الشمس

الفجرُ طفلٌ في سرير السَّحرِ عليهِ سترٌ من شعاع القمرِ
لمّا تباكى بدموع الزَّهَرِ غنَّت لهُ الاطيار فوق الشجرِ

***

ويحك خذ لناظريك وانظرِ فالافق من نور الحياة المطرِ
يغسلُ منك كل جدبٍ مقفرِ حتى تعود كالنهار الانورِ
وانت في فجر الضيا ان تشعرِ أعارك الفجر شباب العمُرِ
رقّتهُ كروح ماء النَّهَرِ يصبها منك بمجرى الكدرِ
تنبتُ في النفس بكل اخضرِ من المنى يجنيك حلو الثمرِ
يافجرُ إني عند نبع القمرِ غسلت نفسي من هموم الفكرِ
حتى بدت كالياسمين النَّضرِ فابعث لها نفح النسيم العطرِ

***

يا افق الفجر باي خنجرِ من عسكر الكواكب المنحدرِ
جُرحتَ ان الجرح بادي الاثرِ والشرق فيهِ كالدم المنفجرِ

***

اهلاً بام النور بنت القدرِ وجدّة الدنيا التي لم تكبرِ
مغنية العمر الذي ان يذكرِ بالطول عدّ الطول مثل القصرِ
قدرة ربّ خالقٍ مصوّرِ تحولت في (لوحة) لمنظرِ
تموج في تلوينها المستعرِ كأنها غمامة من شررِ

بل حجة القادر والمقدّر في كل معروف وكل منكر
تصبُّ من نور النهار المسفر برهانها في قلب كل ممتري
تعلّم القلوب علم البصر وتنثر الشعاع مثل الابر
في قلب كل جاحد ومفتري

تزين بالجمال كلَّ نيّر في جوهر الارض بحسن الزّهر
في زهر الارض بحسن الجوهري في كل حسن من بديع الصور
تطلعُ للاسود مثل الاحمر تُنير للابيض نور الاصفر
تضحك للمجرم ضحكة البري ما عندها من اكبر وأصغر
بل هي كالامّ لكل البشر

***

مؤمنة كفرت أم لم تكفر تقية فجرت ام لم تفجر
كالشوق لولا أنها لم تفتر كالحسن لولا انها لم تغدر
وقد مضت في ليلها المعتكر كنيّة مخبوءة في حذر
وقد أتت في صبحها المشتهر كطلعة الظافر يوم الظفر
تبسط نور حسنها المنتشر كانما عجّةُ من دُرر
ويتبدى نورها ان تنظر فوق الوحول مثل خير الخيّر
يظلُّ طاهراً بما لم يطهر كأنها فكرة مصلح سري
تخوضُ في أدناس كل معشر في طرق الجهل ووحل العبر
وتنثني وما بها من أثرِ

***

إرادةٌ من ربها المدبر ما غيرها في الكون من مغير
وما اعترى الكون وما سيعتري وكل «فعل» فهو من ذا «المصدر»

مصطفى صادق الرافعي

التعاون والتعلم

مظاهرهما في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقها

١

روح التعاون في مصر

اذا اراد المصري ان يتبين انهُ متعاون الآن مع معاصريهِ كما كان متحداً متعاوناً مع جميع من عاشوا معهُ على الارض التي نعيش عليها الآن فما عليهِ الاَّ ان يردد الطرف حولهُ يمنة ويسرة ناظراً الى الآثار الخالدة التي تغشى وادي النيل وهناك تتجلى لهُ الاسباب التي تحملهُ على الاشتراك مع بقية الامم في تقويم دعائم الحضارة ورفع شأن بني الانسان اذ لا يخفى ان مصر كانت ايام قدماء الفراعنة وفي عهد البطالسة وفي مختلف ازمان حكم العرب منبع النور الذي اشرق على العالم كلهِ ولا ريب انهُ اذا ألمَّ ابناؤها الآن بتاريخها واتقنوا درسهُ وجدوا فيهِ ما يبعثهم على الجد والاجتهاد ويدعوهم الى دوام الرقي . اما في عصرنا الحاضر فان مركز مصر الجغرافي وحالتها الاقتصادية يدلان دلالة واضحة على ما لها من الارتباط ببلاد العالم لما بينهما من المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة . ولما كان من مقتضيات التعاون الدولي ان يكون مسبوقاً بتعاون بين اهل البلد الواحد صح لنا ان نتساءل ما هو حدّ التعاون في مصر ؟ والى اية درجة تشترك الاسرة والمدرسة في توسيع نطاق هذا التعاون ؟

اذا وجهنا نظرنا الى العنصرين الاصليين اللذين يتألف منهما الشعب المصري وجدنا ان العنصر القبطي الذي يقل عدداً عن العنصر الآخر لا يدّخر وسعاً في اتباع الوصية التي جاء الانجيل بها وهي « احبوا بعضكم بعضاً » واتخاذها قاعدة اساسية للمعاملة والسلوك في البيت وفي المدرسة وفي الجماعات وعملاً بهذه القاعدة انشئت عدة جماعات خيرية لمعاونة الفقراء ونشر العلم بحيث لا تخلو قرية من قرى مصر من واحدة منها وتقوم المدن الكبرى بالانفاق على المدارس وملاجيء الايتام وغيرها من المشاغل والمصانع . اما المسلمون الذين هم الاغلبية في الامة المصرية

فيتبعون اوامر قرآنهم وما ورد في سنّة نبيّهم في تأدية واجباتهم وفرائضهم افراداً وجماعات ومن اهم ما فرض عليهم الزكاة فيؤديها المسلم عن طيب خاطر كما يؤدي الصلاة والصيام والحج . وتبنى الزكاة والصدقة على مبدإ التعاون الذي جهر بهِ نبينا محمد عليهِ الصلاة والسلام والذي من شأنهِ توثيق عرى الروابط بين المؤمنين كما تنطق بذلك الآيات الكريمة الآتية :

١ — والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسولهُ الآية

٢ — وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الآية

٣ — واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً فألّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمتهِ اخواناً الآية

وتوجد آيات كثيرة تحض على الصدقات وتشدّد على آدائها فمنها :

١ — يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منهُ تنفقون ولستم بآخذيهِ الاّ ان تغمضوا فيهِ . الآية

٢ — الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون

٣ — واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً الآية

٤ — آمنوا بالله ورسولهِ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيهِ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرٌ كبيرٌ

٥ — قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانيةً من قبل ان يأتي يومٌ لا بيعٌ فيهِ ولا خلالٌ

٦ — فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ومن يُوق شحّ نفسهِ فأُولئك همُ المفلحون

٧ — وما آتيتم من زكاةٍ تريدون وجه الله فاولئك همُ المضعفون

ولم تقتصر التوصية بالبر والاحسان على الاخوان بل تناولت الاسرة كلها والوالدين والاقربين كما تدل على ذلك الآيات الآتية :

١ — ووصّينا الانسان بوالديهِ احساناً حملتهُ امهُ كرهاً ووضعتهُ كرهاً

وحمْلُهُ وفصالُهُ ثلاثون شهراً الآية

٢ — وقضى ربك الاّ تعبدوا الاّ اياهُ وبالوالدين احساناً إِما يبلغنّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقلْ لهما افّ ولا تنهرْهما وقلْ لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقلْ ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً

٣ — ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاءِ ذي القربى وينهى عن الفحشاءِ والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون

٤ — ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ

وقد جاءَت الآيات التالية بتحريم كنز المال واكل الربا وعذاب من يفعلها :

١ — والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرْهم بعذابٍ أليم

٢ — وما آتيتم من رباً ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله الآية

٣ — يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا اضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون

٤ — واحلّ اللهُ البيع وحرّم الرّبا فمن جاءَهُ موعظةٌ من ربهِ فانتهى فلهُ ما سلف وامرُهُ الى الله ومن عاد فاولئك اصحابُ النار هم فيها خالدون

٥ — يمحقُ اللهُ الرّبا ويربي الصدقات الآية

٦ — ومن يوق شحّ نفسهِ فاولئك هم المفلحون

٧ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضلهِ الآية

٨ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية

٨ — هأنتم هؤلاءِ تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فانما يبخلُ عن نفسهِ

ومن المستحسن ان يضمّ الى هذه الآيات ما جاءت بهِ الاحاديث النبوية في هذا الصدد . قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

١ — والله في عون العبد ما دام العبدُ في عون اخيهِ

٢ — ومن كان في حاجة أخيهِ كان الله في حاجتهِ

٣ — انصر اخاك ظالماً او مظلوماً فقال رجل يا رسول الله انصرهُ مظلوماً فكيف انصرهُ ظالماً فقال تمنعهُ من الظلم فذلك نصرك اياهُ

٤ — لا يؤمن احدكم حتى يحبَّ لاخيهِ ما يحبُّ لنفسهِ

ولما كانت تلك التعاليم وهاتيك الوصايا قد امر بها من تجب طاعته اتخذت أساساً للسلوك والمعاملة وهي ضرورية جداً لمكافحة ما يساور النفوس من الاثرة وحصر الفكر في حب المال والسيطرة على الناس مما لا يتفق والحب المتبادل بين الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم واوطانهم

وقد سار المسلمون افراداً وجماعات بمقتضى هذه الاوامر وجعلوها نصب أعينهم فلا يردون فقيراً او محتاجاً يطرق بابهم ويؤيد ذلك انهم ينتهزون فرصة الموالد والافراح والمآتم وشهر رمضان والعيدين للاكثار من الصدقات

وقد زاد ما ينفق على الملاجيء والمستشفيات وانواع المدارس كافة من الخيرات والهبات زيادة أدت الى انشاء وزارة خاصة هي وزارة الاوقاف تديرها وتشرف عليها وكان الحكام والامراء والاغنياء المثل الحسن في هـذا البر وحذا حذوهم كثير من الناس . على ان اعمال البر والاحسان وتبادل المساعدات من اهم ما تقوم بهِ كثير من الجماعات الخيرية والنقابات وشركات التعاون ونكتفي هنا بذكر أشهرها وهي (الجمعية الخيرية الاسلامية) التي لها عدة فروع في جميع انحاء القطر و (جمعية العروة الوثقى) و (جمعية المساعي المشكورة) . وجميع هذه الجماعات تشترك في فعل الخير مع الجماعات الاجنبية جنباً لجنب وهي تحت رعاية الحكومة وعنايتها كما ان الحفلات التي تقيمها في كل عام لزيادة دخلها تعقد عادة تحت رعاية جلالة الملك ويشترك فيها جميع الناس والجماعات على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم

أليس هذا هو التعاون ؟ بلى . ولكنهُ تعاون محصور في دائرة ضيقة ومزعزع الاركان ولهذا وجب تثبيت دعائمهِ وتوسيع دائرتهِ حتى لا تعوقهُ ظروف الزمان ولا يحجبهُ تباعد البلدان

ستأتي البقية

اسماعيل حسنين باشا
وكيل وزارة المعارف

بناء المادة

ومجمع تقدم العلوم الاميركي (١)

يظن البعض ان الباحث العلمي رجل منقطع عن العالم يقيم في داره تحيط به الآلات التي يستعملها في ابحاثه بعيداً عن تقلبات العمران خالياً من آلام البشر وآمالهم . هذه صورة كانت تصح في العصور الغابرة اما اليوم وقد اتسع نطاق العلم وتعددت فروع المعرفة فالباحث العلمي لا يقدر ان ينزوي في داره ويقطع الصلة التي تربطهُ بغيره من الباحثين

كان الاستاذ في القرون الوسطى قادراً على التضلع من جميع العلوم لقلتها وضيق نطاقها فيدرس كل ما عُرف من الطبيعيات والكيمياء والرياضيات و الفلك وغيرها وفي الوقت نفسهِ يهتم بالتنقيب العلمي في الكهربائية ويكتشف فيها اكتشافات قيّمة . فأدت هذه الحال الى التحاسد والمزاحمة بين العلماء والباحثين فصار كلٌّ يخفي ابحاثهُ عن غيرهِ وانقطع بعضهم عن بعض لئلاَّ يعلم الواحد بما يشتغل بهِ الآخر فيزاحمهُ وينافسهُ . ولكن تلك حال انقضى زمانها وصار العالِم الآن يقضي حياتهُ في درس فرع واحد من فروع علم واحد ويموت قبل ان يقضي لبانتهُ منهُ . فمن العلماءِ من ينقطع لدرس التحليل الكهربائي دون سواهُ ومنهم من ينقطع لدرس الحياة في المريخ او مرض الانفلونزا ومكروبهِ او الراديوم وفعلهِ في داءِ السرطان وهلمَّ جرًّا

ولذا قد يجد الباحث مجالاً للبحث في موضوع لا يهتم بهِ غيره فيأمن المزاحمة والتنافس . وزد على ذلك ان فروع العلم مهما تعددت متصل بعضها ببعض فلا يقدر الباحث العلمي ان ينفرد ببحث ويبلغ فيهِ اقصى ما يمكن بلوغهُ الاَّ بمعاونة غيرهِ من العلماءِ لانهُ لا بدَّ من وصولهِ يوماً ما الى نقطة معينة في البحث هي اكثر صلة بالموضوع الذي يدرسهُ استاذ آخر من اصدقائهِ منها بموضوعهِ . فبدلاً من ان

---

(١) عقد مجمع تقدم العلوم الاميركي اجتماعه السنوي في جامعة هارفرد في الصيف الماضي فاقتطفنا ما يلي من مقالة مسهبة عنه في مجلة التاريخ الجاري

يقضي زمناً طويلاً في درس ذلك الموضوع يطلب معاونة صديقه فيقف على ما يريد. وما نجاح المختبرات الكبيرة في الجامعات الحديثة الاّ لان بعضها متصل ببعض فيتعاون العلماء الذين يديرونها على حلّ المشاكل التي تقوم في وجوههم . لنفرض ان مستنبطاً يستطيع ان يصنع آلة كهربائية جزيلة النفع اذا تمكن من الحصول على سلك لهُ صفات معينة فماذا يفعل ؟ ايقضي الوقت بالبحث عن ذلك السلك وهو لا يعرف من علم المعادن الاّ القليل ؟ كلاّ . بل يطلب الى احد الذين جعلوا درس المعادن شغلهم الخاص ان يبحث عن سلك صفاتهُ كذا وكذا واذا كان النجاح مستطاعاً فهذا السبيل اقرب اليهِ من سواهُ

فالغاية من المجامع العلمية ان يستفيد الذين يحضرونها ويقرأون عنها ما احدثهُ العلماء في مواضيعهم الخاصة من المكتشفات فيتم بذلك التعاون الذي هو اساس لكل ارتقاء في العلم والاجتماع

﴿ بناء المادة ﴾ ولقد اصبح هذا التعاون ضروريًّا بين المشتغلين بعلوم مختلفة كما هو ضروري بين المشتغلين بفروع علم واحد . فالبحث في بناءِ المادة مثلاً يهمُّ العالم الطبيعي والكيماويّ والفلكي على السواء. وكثير من الاجتماعات التي عقدها مجمع تقدم العلوم الاميركي في الصيف الماضي خُصّص لهذا البحث المهم واشترك فيهِ كثيرون من كبار العلماء

ان الذين تلقوا علومهم منذ عشر سنوات يذكرون ما كان يقولهُ لهم اساتذتهم وما كانوا يطالعونهُ في الكتب عن بناءِ المادة من ان العناصر سبعون او ثمانون وانهُ يستحيل حلها لانها مركبة من ذرّات صغيرة تدعى بالجواهر الفردة وهي اجزاء لا تتجزأ وان لكل عنصرٍ جوهراً فرداً خاصًّا بهِ يختلف عن الجوهر الفرد الذي للعنصر الآخر وسمّي ذلك بالمذهب الجوهري

ولكن اخذ العلم يكشف بعض المظاهر الطبيعية التي تعذر تعليلها بالمذهب الجوهري اهمها فعل الاشعاع Radioactivity فاخذ العلماء يبحثون عن مذهب جديد يستطيعون ان يعللوا بهِ كل الظواهر الطبيعية والكيماوية فقالوا اخيراً بمذهب الالكترون او الكهرب وهذا المذهب في تركيب المادة يقول بوجود مادتين اساسيتين بدلاً من ثمانين او تسعين مادة مختلفة تدعى المادة الواحدة منها

بالالكترون (الكهرب) والثانية بالبروتون. فكل انواع المادة مركب من هذين العنصرين على اشكال مختلفة ونسب متعددة . اي ان ما كان يسمى جوهراً فرداً ثبت الآن انهُ مؤلف من البروتون والالكترون وكل منهما امتلاء كهربائي الاول ايجابي والثاني سلبي . فالعناصر في رأيهم لا تزال عناصر ولكن بدلاً من ان يقول العلم باختلافها الاساسي فهو يقول بتماثلها الاساسي . والعناصر جميعها مركبة من الكترونات وبروتونات والاختلاف بينها قائم على عدد الالكترونات في العنصر الواحد وهيئة تركيبها

يسأل البعض عن صفات هذه الذرّات الصغيرة وخواصها الطبيعية فيجيب اصحاب هذا الرأي بانهم لا يعرفون . لا بدّ من شيء نسلم بهِ ونبدأ عندهُ فلنسلم بوجود الالكترونات والبروتونات كما سلمنا قبلاً بالجوهر الفرد الذي لم نرهُ .وانهُ لأسهل على العقل ان يتصوّر مادتين اساسيتين من ان يتصوّر ثمانين او تسعين مادة اساسية

وهذه الالكترونات والبروتونات هي وحدات الكهرباء كما انها وحدات المادة . فاذا تجمعت في جوّ خال من الاضطراب والحركة كونت مادة تختلف باختلاف عددها وشكل انتظامهِ واذا تركت منتثرة ولّدت كهربائية متعادلة واذا سارت بسرعة فائقة على مادة موصلة انقلبت تياراً كهربائياً واذا دُفعت بسرعة عشرة آلاف ميل او عشرين الف ميل او ١٥٠ الف ميل في الثانية صارت اشعة مثل الاشعة التي تصدر من الراديوم وامثالهِ من المواد . فالمادة والكهربائية شيء واحد في الجوهر

ان هذا المذهب سيحدث انقلاباً كبيراً في العلوم الطبيعية ومع ما هو عليهِ من الغرابة فقد استطاع العلماء ان يعللوا بهِ بعض المظاهر الكيماوية التي تعذر عليهم تعليلها قبلاً وهذا مما يؤيدهُ . ويقال انهُ سيسهّل تعليل المغناطيسية. وبهِ استطاع الكيماويون ان يفرقوا بين صور مختلفة من العنصر الواحد وهي التي ترجمناها بكلمة نظائر فوجدوا خمس صور مختلفة للزئبق وثلاث صور مختلفة لعناصر عديدة اخرى

وحجم هذه الالكترونات والبروتونات متناهٍ في الصغر فقد قدّر الاستاذ

مليكن انهُ اذا اشتغل كل واحد من سكان شيكاغو وعددهم يزيد على المليونين ونصف المليون ٢٤ ساعة في اليوم مدة ٢٠٠٠٠ سنة ما تمكنوا من احصاء الكهارب التي تمرّ في سلك قنديل كهربائي في ثانية واحدة . وقطر الالكترون او البروتون يبلغ ثمانية اجزاء من مائة الف الف الف الف جزء من البوصة وثقل البروتون يبلغ ستة اجزاء من مائة الف الف الف الف الف الف الف جزء من الرطل ونسبة ثقل الالكترون الى ثقل البروتون كنسبة ١ : ١٨٤٥

***

يظهر للذي يؤخذ بظواهر الامور دون حقائقها ان هذه الابحاث الدقيقة في تركيب المادة عقيمة من حيث علاقتها بمعايش الناس . لكن المفكرين يرون انه لا يمضي وقت طويل الاَّ وتصبح هذه الابحاث من اكبر الاركان التي تقوم عليها المدنية الحديثة . فان مقادير الفحم الكبيرة المخزونة في طبقات الارض ستنفد قبل مرور قرن او قرنين على ما يقال . ويقول العارفون ان ما في الارض من البترول لا يكفي الناس اكثر من ربع قرن اذا بقي معدل استهلاكهِ كما هو الآن ولم يزد ولم نكتشف مصادر اخرى لهُ فاذا لم نعتمد على مكتشفات جديدة يستخدمها الناس في توليد القوة اللازمة لاعمالهم العديدة قضي على البشر بان يرجعوا القهقرى الى الحالة الهمجية الاولى

لقد اقترح البعض اقتراحات مختلفة في سبيل حلّ هذا المشكل الخطير ولكن ليس لدى العلم مصدر للقوة اعظم من الجوهر الفرد [1] فحين يتمكن العلماء من حلّ الجواهر الفردة واستعمال القوة المذخورة في كهاربها وبروتوناتها يصير لديهم مصدر لقوة لا تقدّر . فاذا استطاعوا ذلك يُقدَّر ان في رطل واحد من الماء قوة تكفي لتسيير الباخرة موريتانيا الكبيرة عبر الاوقيانوس الاتلانتيكي وارجاعها باعظم سرعتها . ففي درس الجوهر الفرد اذا مفتاح المستقبل وعلى مبلغ نجاحنا في استعمال قوتهِ المذخورة يتوقف مصير البشر

(١) راجع مقالة « مستقبل العلم والعالم » في العدد الماضي من المقتطف

الآثار المصرية

وابحاث السائحين الايطاليين (١)

كانت مصر منذ الازمان الغابرة كعبة القاصدين ومحط رحال السائحين من جميع البلدان ولم يكن يحدو بهم اليها غير حاجتهم الى التعلم وميلهم لرؤية ما فيها من الآثار

فاليونانيون من صولون وهيرودوتس الى فيتاغورس وافلاطون جاءوا ارض الفراعنة ليتلقنوا من فم الكهنة المصريين الحكمة وليأخذوا عنهم المعارف والعلوم التي جعلت لهم شهرة عظيمة ومكانة عالية. الى هنا جاء الاسكندر القدوني الذي ادعى انهُ ابن آمون وحفر صورته في الهياكل الى جانب صور هذا المعبود العظيم وهو يقدم الهدايا الى الآلهة . قصد مصر ايضاً قياصرة الرومان ادريانوس وقسطنطين وتركا اسميهما محفورين في معابد طيبة والاقصر

مضت بعد ذلك قرون عديدة انسدل في خلالها على مصر ستار من النسيان حتى القرن الخامس عشر بعد المسيح ذلك القرن العظيم قرن النهضة واحياء العلوم الذي كانت فيهِ ايطاليا منهمكة باحياء العهد القديم فوفد على مصر اول العلماء الايطاليين مدفوعاً اليها برغبتهِ الشديدة وشغفهِ الكبير بمعرفة ذلك اللغز العظيم وكشف ذلك القناع الذي كان يحجب وجه مصر اشهر بلاد العالم واقدمها مدنية ذلك الرجل كان (شرياكو دي انكونا) الذي فتح السبيل لمعرفة الكتابة القديمة وترجمتها فانهُ بعد ان زار بلاد اليونان سنة ١٤٣٥ انتقل الى مصر وشاهد في الاسكندرية مسلة بطليموس وعمود پومپيوس ونزل في النيل وسار فيهِ ميمماً نحو القاهرة حيث وقف مدهوشاً لا من عظمتها وابهتها وفخامة مبانيها ومساجدها فحسب ولكن على الاخص امام اهرامها العظيمة

اخذ صورة هذه الاهرام التي عندما رآها ايطالي آخر اسمهُ ليوناردو فرسكوبالدي احد معاصري شرياكو وكان قد قصد الشرق لغرض الاتجار فقط سماها (خزائن يوسف) . نقل شرياكو ما فيها من نقوش ورسوم ورموز وكان

(١) وقد نقلها الى العربية حضرة طه افندي فوزي

يحسبها كتابة فينيقية ولقد ترك لنا في كتابه العظيم كثيراً من الاشياء الغريبة النادرة المثال التي رآها في رحلته محلاة بالصور والرسوم ومذيلة بشروحاته وتعليقاته وكان اذا سئل عما يبعثهُ على اجهاد نفسه في استجلاء هذه الغوامض اجاب بانهُ يريد ان يحيي الموتى

ولكن الذي جاء في الحقيقة الى مصر لاحياء الموتى الذين كانوا يغطون في نومهم العميق منذ آلاف السنين في مقابر سقارة كان ايطاليًّا آخر اسمهُ بيترو ديلّا فالّـه اكبر سائحينا في القرن السابع عشر. كان هذا الرجل من كبار اشراف روما واثرائهم وكان اديباً وعالماً كبيراً وخبيراً في الفنون الحربية وتمتاز سياحتهُ في الشرق عن سياحة سابقيه الذين وفدوا الى مصر فرادى اذ جاء الى مصر بصفة تكاد تكون رسمية في حاشية كبيرة من رجاله هي اشبه ما تكون بالبعثات الكبيرة التي ترسل في ايامنا هذه . جاب هذا الرجل معظم بلاد الشرق فمن تركيا انتقل الى مصر ومن فلسطين وسوريا الى العراق وفارس والهند وكانت حاشيته كبيرة فيها الخدم والقواسون والمقدمون وكلهم متشابهون ملبساً وشكلاً ومعهم التراجمة والاطباء والمصورون وكانت قافلتهم حيثما حلّت لفتت اليها انظار الاهلين واكتسبت احترام امرائهم واعجابهم

سافر هذا الامير وكل همه وغاية ما تصبو اليه نفسهُ ان يكتشف بلاداً جديدة ويعرف عادات غريبة ما استطاع الى ذلك سبيلاً وان يجلب لنفسه الشرف ولوطنه الفائدة بان يذيع بين مواطنيه اخبار ما وقف عليه من الغرائب والعجائب. وجعل يدوّن كل ما رآه بالدقة والعناية حتى ترك لنا تقارير وافية نقرؤها الآن بسرور واعجاب ولقد قال جيبون المؤرخ الشهير عنهُ « انهُ لم يكن هناك بين سائحي الاوربيين من امكنهُ ان يعرف بلاد الفرس احسن منهُ » ويمكننا نحن ان نضيف الى ذلك انهُ ما من اوربي نقّب اكثر منهُ في مصر ووصفها احسن من وصفه اياها في عهدها الاول. ففي الاربعة الاشهر التي قضاها هنا لم يترك مكاناً الا وزارهُ دارساً آثارهُ وطباع اهله وعاداتهم ولاسيما العاصمة وضواحيها

نزل في قارب في النيل بالقرب من اطلال مدينة الفسطاط وذهب لزيارة اهرام الجيزة الشهيرة التي وضعها بين عجائب الدنيا حيث قال « واذا قالت لك انها اعجوبة الدنيا وانا الذي اتيت من ايطاليا وروما فلك ان تعتقد ان ذلك حقيقي». دخل الهرم

الاكبر وفحص داخلهُ ووصفهُ وصفاً دقيقاً وما كان وصفهُ لخارجهِ ليقل عناية عن وصفهِ لداخلهِ . كان هو اول من صعد الى قتهِ من الاوربيين بلا جدال وهناك في اعلى نقطة في الجهة التي تقابل ايطاليا كتب « انهُ يسرني ان اترك اسمي هنا محفوراً بجانب اسم شخص آخر لا احب لهُ الشر » وذلك الشخص الآخر الذي لا يحب لهُ الشر هو تلك السيدة النبيلة التي كان يحبها حبًّا مفرطاً مدة اثنتي عشرة سنة والتي تزوجت بغيرهِ تنفيذاً لرغبة والدتها وربما كان ذلك من الاسباب التي دعتهُ للقيام بهذه الرحلة لكي يسرّي عن نفسهِ ويداوي آلامهُ واشجانهُ

زار ابا الهول فالفاهُ مغموراً نصفهُ بالرمل لا يظهر منهُ غير الرأس والرقبة وجزءٍ صغير من الكتفين والظهر. ثم قصد الى اهرام سقارة وكانت تسمى اذ ذاك « باهرام الموميا » ودخل اكبرها الذي كان مهجوراً في الخلاء . زار ايضاً آبار الموميا وادلى بنفسهِ في احداها وقد حُفرت قبل ذلك بايام وهناك وجد كثيراً من الموميات مدفونة تحت الرمل فحمل معهُ منها اثنتين جميلتين كوّن منهما مع ما جمعهُ من الآثار الاخرى متحفاً ثميناً نادر المثال. وكانت هاتان الموميتان اول ما نقل الى ايطاليا بل الى اوربا من ذلك النوع ولا تزالان باقيتين في دار العاديات بمدينة درسدن بالمانيا

ولقد كان ما كتبهُ صحيحاً اذ قال « ولا يخيل انني حصلت على شيءٍ قليل من مصر واذا كان يجب ان نتكلم بطريقة خرافية يمكنني ان اقول انا ايضاً اني مررت بقارب كارونتي (يريد ان يقول لما مر في النيل متجهاً نحو الاهرام) ونزلت الى اماكن الجحيم واخرجت منها رغماً عن بلوطون (اله الجحيم) شخصين من عظماء المصريين واعدتهما الى نور الحياة ليحملا للمتعلمين أنباء جليلة ملأى بآلاف الاعاجيب التي تتعلق بحقائق تاريخية وتعرفهم عوائد قدماء المصريين ويمكنني ان اقول ايضاً انني اتيت بما لا يستطعهُ (إينيا) (وأورفيو) (وتيزيو) »

اخذ بيترو بينما كان في القاهرة يدرس القبطية وكان قد اتقن اللغتين العربية والتركية بالقسطنطينية وكان اعتقاده ان العربية اثرت في القبطية فافسدتها وكان هو اول من كتب اللغة القبطية بحروف لاتينية

واول علماء العاديات المصرية هو جيوفاني باتستا بلسوني دي بادفا كان ذا علم غزير وعزيمة صادقة تغلب على صعوبات كثيرة وعرض نفسهُ لاخطار في سياحاتهِ حتى لقد قضى نحبهُ في سنة ١٨٢٣ وراح ضحية شجاعتهِ واقدامهِ بينما كان يتوغل

في تلك القارة السوداء المظلمة مكتشفاً ومنقباً في اعالي نهر النيجر

وصل ذلك الرجل الى مصر سنة ١٨١٥ وزار جميع نواحيها باحثاً ومنقباً ومستخرجاً الجثث القديمة فاكتشف تمثال ممنون واشياء اخرى اثرية جليلة الشأن من مسلات وتماثيل وعدداً غير قليل من تماثيل ابي الهول هي الآن زينة دار الآثار بلوندرة وهو الذي اكتشف معبد ابي سمبول واطلال بتريس وهو اول من دخل هرم خفرع وكان الناس يحسبونهُ اذ ذاك كتلة صماء وكان دخولهُ في هذا الهرم سبباً في انشاء نوط باسمهِ اعترافاً بفضلهِ. اما قصص سياحاته فقد كتبت بالانجليزية ومنها ترجمت الى سائر اللغات وهي التي بعثت في اوربا رغبة في الوقوف على تاريخ مصر القديم

اما الذي ازاح الستار عن حياة مصر القديمة في خصائصها فهو (ايبوديبنو روزليني دي بيزا) الذي الف سفراً جليلاً سماهُ (آثار مصر ونوبيا) كانت لهُ شهرة واسعة ولا يزال ذا اهمية كبرى رغم تقدم علم الآثار المصرية على يد كبار العلماء امثال ماريت وليسفورس وماسبيرو واسكاباريلي الذي اكتشف آثاراً مهمة كثيرة. كان روزليني تلميذ (متسوفانتي) الشهير الذي درس العاديات المصرية ونشر في ايطاليا اللغة الهيروغليفية التي فسرها وحل رموزها في ذلك الوقت (شامپليون). وكان روزليني يستمد المال اللازم لسياحتهِ من حكومة توسكانا. بدأ في سنة ١٨٢٨ رحلتهُ في مصر واتمها بعد خمسة عشر شهراً زار فيها كل بلاد النيل مفسراً الرموز بهمة لا تعرف الملل حتى عرفت حياة أعظم الشعوب القديمة واعرقها مدنية في كل مظاهرها المختلفة. ولقد نشر في سنة ١٨٣٧ كتاباً في قواعد النحو القبطية وقضى في ريعان شبابهِ من جراء ما عاناهُ من هذه الابحاث وما تكبدهُ فيها من المشاق تاركاً كتباً كثيرة وقاموساً هيروغليفياً وسبع مجلدات تحوي ما حصلهُ من المعلومات الثمينة

ومما كتبهُ (روزليني) عند زيارة مقابر الملوك في طيبة الى الارشيدوق ما يأتي « هنا الكائنات البديعة الانيقة الصنع. هنا غرائب الفن. هنا الصورة العجيبة التي تملأ النفس عجباً ودهشة. هنا الاشياء التي تفوق كل الوصف والتي ارى من الواجب عليَّ ان انقل اليك صورها وانا على يقين من انهُ لم تصل اليها يد من قبلُ »

بعد قرون عديدة أزيح ذلك النقاب الكثيف الذي كان يحجب عن انظار العالم مصر العجيبة. فبينما كان جماعة من ذوي الهمم العالية يبذلون مجهودهم في اكتشاف منابع النيل كان جماعة آخرون لا يقلون عنهم شجاعة واقداماً يتغلغلون في صميم المقابر والمعابد القديمة ليكتشفوا مناهل العلم الاول القديم ومنابع المدنية ولقد كانت تلك القبور التي بُعث منها ذلك العالم العظيم سبباً في نشر العلوم التي طويت صحائفها من آلاف السنين فلم تبق مصر القديمة كما كانت من قبل ذلك اللغز الصامت المتعذر الحل بل لقد سقط النقاب عن وجه ابي الهول وعادت شواطيء النيل آهلة بسكانها الذين عمروها طويلاً قبل ميلاد المسيح بآلاف السنين واخذت تنبئنا تلك المسلات والهياكل والمعابد والرسوم والزخارف والاعمدة والنصب المنتشرة في انحاء الوادي الخصيب بمدنية عظيمة اينعت ثمارها على شواطيء ذلك النهر المقدس في مبدأ التاريخ الروماني فكان واجباً على ايطاليا ان تعمل على انهاض تلك المدنية العتيقة التي ورثتها روما وجدّدتها لتعيدها سيرتها الاولى على شواطيء البحر الابيض المتوسط التاريخية

دكتور لويجي رينالدي
استاذ الفلسفة بالمدرسة الايطالية الملوكية

الوراثة والنشوء
٢

اتينا في العدد الماضي من المقتطف على اهم الحقائق التي توصّل اليها الباحثون في موضوع الوراثة. والباحث في نشوء العمران البشري يتساءل هل لهذه المباحث علاقة بتقدم الانسان ونشوء المدنية؟ هل نستطيع ان ننظم هذه الابحاث لنكشف اسرار الوراثة الانسانية ونقف على حقائقها ؟ هل نقدر ان نفعل بالانسان كما فعلنا بزهر مجد الصبح اوبزور البازلاّ ؟ هل نستطيع ان نولّد جنساً من البشر قوي الجسم شديد الادراك سامي الاخلاق كما فعلنا ببزر البازلاّ فولدنا بزراً اثقل من البزر الذي بدأنا تجاربنا به ؟ والجواب ان ذلك يستحيل علينا في النظام الاجتماعيّ الحاليّ ولكننا نعرف ان بعض صفات الناس ينتقل بالوراثة حسب قانون مندل ونعرف ايضاً ان في خلايا الانسان كروموسومات كما في خلايا النباتات والحيوانات

التي استقصيت حقائقها وفعل الوراثة فيها . فنحن على ثقة تامة ان ما اكتشف من النواميس الوراثية في الحيوانات والنباتات العليا ينطبق على الانسان

ارتأى العلاّمة لامارك ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة من الاباء الى الاولاد او الاحفاد وانها العامل الاكبر في النشوء والارتقاء وبنى رأيهُ هذا على ما شاهدهُ في الاحياء من نتائج الاستعمال والاهمال . فالانسان الذي يستعمل يدهُ اليسرى مثلاً تقوى حتى تضارع اليمنى بل قد تفوقها اذا لم تمرّن اليمنى مثلها واذا اهملت تضعف رويداً رويداً حتى لقد تفقد قوتها تماماً . ولاحظ ايضاً ان كثيراً من الحيوانات والنباتات تتغير اشكالها بتغيير البيئة التي تعيش فيها وان التهذيب والتمرين ضروريان لكل نجاح عقلي وادبي وزاد على ادلتهِ هذه دليلاً قال فيهِ ان القوة التي تبعث في الناس حب التقدم تضعف جدًّا اذا اعتقدوا ان الصفات المكتسبة لا تنتقل الى ابناء الجيل المقبل او الاجيال التي تجيء بعدهُ

ولكنّ الحقائق لا تعبأ بما يريدهُ زيد او عمرو . فخلاصة ابحاث العلماء تدل على ان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة الاّ اذا كانت ممثلة بعامل من عوامل الوراثة في احد الكروموسومات التي يتولد الجنين منها وان هذا التمثيل لا يتم على ما يعلم الآن الاّ للتغيرات الثابتة

وقد كانت هذه التغيرات الثابتة ولم تزل تحدث فجأة . والحيوانات او النبات التي تحدث فيها تقوى وتكثر اذا جعلتها اصلح للبقاء وتضعف وتنقرض اذا لم تجعلها كذلك . وعلماء الحياة لا يزالون حائرين ازاء هذه التغيرات الثابتة كحيرة العلماء الطبيعيين ازاء مظاهر الاشعاع . فهؤلاء يعلمون ان في ذرات الجوهر الفرد قوة عظيمة ولكنهم لم يروا الى استخدامها سبيلاً حتى الآن كذلك علماء الحياة يرون في التغيرات الثابتة سرّ النشوء والارتقاء في الاحياء ولكنهم عجزوا عن احداث تغيير واحد منها

على ان هنالك نوعاً آخر من الوراثة هو وراثة التقاليد او وراثة العلم والعمران . فقد كانت هذه التقاليد تنتقل في عصور التاريخ الاولى من الخلف الى السلف بواسطة حفظة الاخبار ورواتها . ولما اكتشف الانسان الكتابة اخذ يدوّن اخبارهُ في الصخر او في قراطيس البرديّ او دروج الرق الى ان صنع الورق واستنبطت آلات الطباعة فاخذت هذه التقاليد تنتشر بطريق الكتب والصحف.

وامم العالم تقترب من الوقت الذي تتحد فيهِ كل هـذه التقاليد وتتوحد اساليب العمران وحقائق العلم فيكون في العالم مدنية واحدة وعمران واحد

ان هذا الانتشار وذلك التوحد خطوة كبرى في سبيل نشوء العمران بل هما بمقام التغيرات الثابتة في النشوء الآلي اذ يتسنى لابناء الجيل الواحد ان يبدأوا حيث انتهى اسلافهم فيستخدموا مواهبهم العقلية في كل ما يعود عليهم وعلى الاجيال المقبلة بالتقدم والفلاح. ولولا وراثة العلم والعمران لتحتم عليهم ان يبدأوا حيث ابتدأ الانسان الاول ولتعذر الارتقاء الاجتماعي والعلمي والسياسي والادبي

فارتقاء البشر كان بالاكثر ارتقاء التقاليد والعمران. والفرق بين ابناء القرن العشرين الآن وابناء القرن العشرين قبل المسيح ان ابناء قرننا ورثوا عمران المصريين واليونانيين وغيرهم من الامم التي زهت مدة اربعة آلاف سنة . وان ابناء القرن العشرين قبل المسيح كان عليهم ان يبنوا عمراناً جديداً من لا شيء . واذا اعتبرنا ما يقولهُ العلماء من ان الفرق بين تركيب ابداننا وتركيب ابدانهم لا يذكر وان قوة مداركهم كقوة مداركنا بوجهٍ عام عرفنا اهمية الارث الاجتماعي الذي حصلنا عليهِ

لكن التدريب والتهذيب كانا ولم يزالا ضروريين لانماء الملكات الصالحة للنمو ولكنهما لا يجديان نفعاً اذا كانت تلك الملكات غير صالحة للنمو او اذا لم تكن موجودة على الاطلاق . قال وليم جيمس اذا وضعنا اجيالاً من الكلاب اعواماً متوالية في متحف الفاتيكان وحوّلنا نظارها الى اشهر الصور فيهِ لما نمت فيها الحاسة التي تشعر بالجمال وتستحسنهُ

وفي الجنس البشري ما هو صالح للنمو والتقدم وما هو غير صالح لهما. فالناس يختلف بعضهم عن البعض في قوة اجسامهم وعلو هممهم وسموّ مداركهم فاذا شئنا رفع المستوى البشري بالانتخاب علينا ان نعزل بعض الافراد الذين قواهم العقلية السامية وبنيتهم القوية موروثة اباً عن جدّ اي ان نسبهم البيولوجي نسب صريح ونفسح لهم مجالاً ليتكاثروا . فالنشوء في القوى الجسدية والعقلية قائم على تغيرات تؤثر في عوامل الوراثة وليس من دليل على ان النشوء قد بلغ اقصى حدهِ وان التغيرات الثابتة لا تتم الآن ولا ان قوانا العقلية قد بلغت الذروة التي لا ذروة فوقها

علاج السل

جاءنا جزء مارس من مجلة الكونكوست وفيه ان عالماً بكتريولوجياً اسمهُ هنري سبهلنجر Henry Spahlinger استنبط علاجاً شافياً من مرض السل وقد عالج بهِ كثيرين من المسلولين فشفاهم وهم ينظرون اليهِ الآن نظر العابد الى المعبود لدماثة اخلاقهِ ولانهُ انقذهم من الموت

كان ابوهُ من اهل الثروة ولهُ املاك واسعة في ضواحي جنيث ولذلك سهل عليهِ ان ينقطع للبحث العلمي على ما يقتضيهِ من النفقات

درس علم الطب لكي يصير طبيباً ولكنهُ لما شاهد ما يعانيهِ المرضى من الآلام عدل عن الطب واقتصر على المباحث البيولوجية ولاسيما علم المكروبات (البكتريولوجيا) ورأى انهُ لو تعاطى الطب لانقذ بعض المرضى من الموت ولكنهُ اذا اكتشف علاجاً يشفي من مرض من الامراض فانهُ ينقذ بهِ الوفاً ومآت الالوف . فاهتمّ في اول الامر باكتشاف علاج يقوي الجسم حتى يتغلَّب على المكروبات المرضية فبحث فيما يقي الجسم من مكروب الكوليرا ثم فيما يقيهِ من داءِ النوم واخيراً التفت الى مرض السل . وكان قد برع في علم المكروبات فاستخدم كل معارفهِ في هذا السبيل فكان ينام ويقوم وانابيب المكروبات حولهُ وهو يبحث ويمتحن ولا شيء يثنيهِ . وغرضهُ الذي يرمي اليهِ ان يكتشف طعماً (لقاحياً) يقي من السل ومصلاً يشفي منهُ ولم تكن امهُ اقل منهُ غيرةً ولا اضعف منهُ عزيمة فعاونتهُ في كل اعمالهِ ومباحثهِ

الغاية نبيلة والرغبة شديدة والهمة عالية والمال غزير « وكل من سار على الدرب وصل». ففي سنة ١٩١٢ تمكن سبهلنجر من اكتشاف مصل يشفي من السل وطعماً يقوي الجسم حتى يتغلب على مكروب السل حالما يدخلهُ . المصل كبير النفع ولكن الطعم انفع منهُ

لم يكد خبر هذا الاكتشاف يصل الى صحف الاخبار حتى جعل الناس ينتقدونهُ ويهزأون بهِ اما هو فتجاهل انتقادهم وواظب على ما هو فيهِ . وفي المقالة صورة الحظائر التي يربي فيها البقر التي يأخذ الطعم منها والاسطبلات التي يربي فيها

الخيل لاخذ المصل والمعمل الذي اكتشف فيهِ الطعم والمصل . وقال كاتبها انهُ يعرف المكتشف وقد تعرَّف بكثيرين من الذين عالجهم ومنهم ابنة اصابها السل في رئتيها فجعلت تنحف فذهبت الى احد المصحَّات (سنتوريوم) ولكن حالتها زادت سوءًا وكانت غنية ولكن المال لم يدفع محذوراً ولما قطع الامل من شفائها لجأ اهلها الى سبهلنجر فحقنها بمصلهِ الشافي مراراً فشفيت في ستة اشهر وهي الآن عنوان الصحة . وشاب اصيب بالسل بعد ان ماتت امهُ واختهُ بهِ ولهُ ثلاثة اخوة مات اثنان منهم بالسل ولا يزال الثالث مسلولاً في مستشفى السل الرئوي . شاب مثل هذا لا يرتاب طبيب في انه مقضيٌّ عليهِ لكن سبهلنجر عالجهُ سنة ١٩١٥ فشفي تماماً وكان داؤهُ شديداً جدًّا حتى ان المكروب المأخوذ من غددهِ حُقنت بهِ خنازير الهند فقتلها في شهرين. واكثر الذين عالجهم وشفاهم هم من الذين رفع الاطباء ايديهم منهم لانهم قطعوا الرجاء من شفائهم . والذين عالجهم وشفاهم عادوا الى اعمالهم العادية ولو لم تكن صحية مثل المنجدين والحلاقين والشيالين والمرضين . وقد قضى بعضهم ست سنوات او سبع او ثمان منذ شفوا ولم يعاودهم المرض وهم يعدون بالمآت . ومن هؤلاءِ ابنة مات اخوتها واخواتها بالسل وهم خمسة ولما شرع في علاجها سنة ١٩١٥ كان لعابها مشحوناً بمكروب السل وقد مضى عليها الآن سبع سنوات وهي سليمة في مخزن تقبض النقود

وذكر الكاتب انواع السل المختلفة وقال ان لكل نوع منها سمًّا خاصًّا بهِ فيجب ان يكون لكلٍّ منها مصلاً خاصًّا بهِ وانواع المصل الخاص اكثر من عشرين نوعاً . هذا عدا انواعاً اخرى لازمة لمعالجة مكروبات اخرى غير مكروب السل تستنشق مع الهواءِ فتدخل الاماكن التي يقيم فيها مكروب السل وهي ضارَّة ايضاً . والجسم السليم يفرز مادة تقاوم سمّ مكروب السل وهي ضارَّة فلا يستطيع ان يفرز المقدار الكافي من هذه المادة مادة فيتغلب مكروب السل عليهِ فاذا وجد مادة تقاوم سم مكروب السل استعان بها وتغلَّب عليهِ

والظاهر ان المجلة التي اقتطفنا منها ما تقدم حريصة جدًّا على ما نشرتهُ في هذا الموضوع لانها حظرت على غيرها نقلهُ او ترجمتهُ ولكن المجلات الطبية ذكرت المكتشف واكتشافهُ وقالت ان علاجهُ يمتحن الآن في البلاد الانكليزية .

خواص الاعداد

لا شيء افعل في ترويض العقل من الاشتغال بالمسائل الرياضية فقد كنا في صبانا نشتغل بالمسألة الواحدة جبرية كانت او هندسية يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع الى ان نتمكن من حلها وكان تلامذة المدرسة الحربية في الاستانة يطارحوننا المسائل الرياضية كأنها الرابط الوحيد بين العقول

في مجمع تقدم العلوم البريطاني فرع للرياضيات والطبيعيات وكانت خطبة رئيسهِ في الخريف الماضي موضوعها نظرية الاعداد . ومن المسائل التي اوردها فيها ما يأتي : متى يكون العدد مجموع مكعبين وما هو عدد ممثلاته . هذه مسألتي الاولى فاوضحها بمثل .فالعددان ٢ و ٩ كلٌّ منهما يعادل مكعبين فان ٢ تعادل $١^{٣} + ١^{٣}$ و ٩ تعادل $٢^{٣} + ١^{٣}$. والاعداد التي كذلك نادرة جدًّا فالمكعبات لا تزيد على ١٠٠ بين الواحد والمليون والاعداد التي يصدق عليها ما تقدم لا تزيد على ١٠٠٠ فهل من قاعدة لمعرفة الاعداد التي يصدق عليها ذلك

ثم ان العددين ٢ و٩ كلاًّ منهما يعادل مكعبين اثنين لا غير ولكن من الاعداد ما يعادل مكعبين من نوع ويعادل ايضاً مكعبين من نوع آخر . مثال ذلك العدد ١٧٢٩ فانهُ يعادل $١٢^{٣} + ١^{٣}$ ويعادل ايضاً $١٠^{٣} + ٩^{٣}$. واكتشاف الاعداد التي من هذا النوع صعب جدًّا واصعب منهُ اكتشاف عدد يعادل مكعبين من ثلاثة اصناف كالعدد ١٧٥ ٩٥٩ ٠٠٠ فانهُ يعادل $٥٦٠^{٣} + ٧٠^{٣} = ٥٥٢^{٣} + ١٩٨^{٣} = ٥٢٥^{٣} + ٣١٥^{٣}$

ولا يعلم الاَّ عدد واحد يعادل مكعبين من اربعة اصناف وهو $١٩ \times ٥١٠\ ٣٦٣^{٣}$ وهو عدد فيهِ ١٨ رقماً . ولكن لا شيء يمنع ان يوجد عدد يعادل مكعبين من خمسة اصناف او ستة او سبعة الى ما لا نهاية له

واذا وصلنا الى القوة الرابعة فالعدد ٩٣٥ ٣١٨ ٦٥٧ يعادل $١٥٨^{٤} + ٥٩^{٤}$ ويعادل ايضاً $١٣٤^{٤} + ١٣٣^{٤}$ ولا يعرف عدد آخر يجري هذا المجرى

ومن الغريب ان كل عدد بغير استثناء هو مجموع تسعة مكعبات ايجابية كلها او بعضها ايجابي وبعضها سلبي كما ترى في الجدول التالي

$$١ = ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$$

$$٢ = ٥^٣ - ٤^٣ - ٣^٣ - ٣^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$$

$$٣ = ٤^٣ - ٣^٣ - ٣^٣ - ٣^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$$

$$٤ = ٢^٣ + ١^٣ + ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$$

$$٥ = ٣^٣ - ٢^٣ - ٢^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$$

$$٦ = ٣^٣ - ٢^٣ - ٢^٣ - ٢^٣ - ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣$$ وهلمّ جرّاً

كنوز الاقصر

رأي عالم كبير في العاديات

يذكر القراء الضجة التي قامت على لورد كنارفن لاتفاقهِ مع جريدة التيمس على نشر اخبار اكتشافهِ لمدفن توت عنخ آمن ووصف الكنوز التي عثر عليها فيهِ ويذكرون ايضاً ان جلالة ملكة البلجيك استصحبت معها في زيارتها لذلك المدفن الدكتور كاربه مدير المتحف الخمسيني في بروكسل وهو من اشهر علماء العاديات في العالم فلما وقف على حقيقة هذه الضجة عن كثب وتبين اسبابها دفع الى مكاتب التيمس في الاقصر رسالة في هذا الموضوع نشرتها الجريدة المذكورة امس فرأينا ان نلخصها في ما يلي لما تضمنتهُ من المعلومات المفيدة والآراء الصائبة قال بعد الديباجة

ان في مصر قانوناً للعاديّات (الحفريات) ومصلحة للآثار والحكومة تمنح حق التنقيب في الاطلال القديمة بشروط دقيقة جدًّا حبذا لو طبقت في جميع البلدان الاوربية التي كثيراً ما تترك آثارها لايدي السلب والنهب . وزد على ذلك انهُ يجب على كل طالب امتياز بالتنقيب ان يقدم ضمانات ادبية وعلمية . وقد حصل لورد كنارفن على امتيازهِ بالتنقيب في وادي الملوك بطيبة وكانت اعمالهُ مفتوحة على الدوام لتفتيش مندوبي مصلحة الآثار وغني عن البيان انهُ كان لهُ الحق المطلق في منع دخول احد آخر سوى المفتشين المذكورين الى المكان الذي ينقب فيهِ . وفي بعض انحاء هيكل الكرنك الآن اعلانات تحظر على الجمهور الدنو من المدخل

العاشر لهيكل حوريمحب حيث تجري اعمال النقب والترميم في الوقت الحاضر . ويفرض على كل منقب عند انتهاء فصل التنقيب ان يقدم الى مصلحة الآثار تقريراً عن الاعمال التي عملها ثم يعرض جميع ما قد يعثر عليهِ من العاديات بلا استثناء على تلك المصلحة . فهل قصَّر لورد كنارفن في شرط من الشروط . كلا بل بالعكس فانهُ قام باكثر مما هو مطلوب منهُ فكان يطلع الجمهور على اكتشافاتهِ يوماً فيوماً على صفحات اعظم جريدة في العالم

ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر بعض الاكتشافات المصرية العظيمة التي لم يقابلها الرأي العام بمثل الاهتمام الذي قابل بهِ اكتشاف لورد كنارفن . فمنذ أربعين سنة وفِّقت مصلحة الآثار المصرية الى اكتشاف مدفن عائلة رجل اسمهُ « سن نجم » في دير المدينة وهو اكتشاف لايزال من اعظم الاكتشافات واهمها حتى الآن لجمال النقوش والرسوم والعاديات التي عثر عليها فيهِ فقد وجدت نواويس كثيرة وموميات عديدة وأثاث وتماثيل وسواها ولكن هذه الاشياء العجيبة ليس لها أثر ما في متحف القاهرة بل نقلت كلها الى متحف برلين والى أميركا ولم يعرف عن هذا الاكتشاف شيء الا ما كتبهُ عنهُ السنيور تودا وهو رجل أسباني في كراس طبع في مدريد ولكن وصفه لم يكن مضبوطاً وقد ترجمت مصلحة الآثار خلاصة من هذا الكراس وضمنتهُ تاريخ أعمالها منذ بضع سنوات وليس في ما سوى ذلك معلومات ما عن هذا الاكتشاف العظيم الشأن

ومنذ نحو عشرين سنة عثر الاستاذ شبابرلي في مدافن طيبة على قبر « خا » المهندس المعماري وزوجتهِ « ماريت » والذي يزور متحف تورين بأيطاليا يرى الاشياء العجيبة التي اخرجت من هذا القبر وبعضها فريد في بابهِ مثل اللابس المطرزة والثريات وسواها . وعثر فيهِ ايضاً على اثاث بديع وتماثيل بالغة الغاية في الاتقان وجمال الفن ولكن لم ينشر عن هذه الكنوز الثمينة شيء ما سوى جمل مقتضبة في الصحف اليومية ومقالة او مقالتين مختصرتين في المجلات الايطالية حتى انهُ ليس هناك رسوم لهذه الكنوز تمكن الانسان من درسها درساً علمياً

ومنذ عشر سنوات عثر علماء المان على بيت النقاش توتمس في تل العمارنة ووجدوا في مصنعهِ رسوماً وتماثيل لم يتم صنعها بعد فكان اكتشافاً فريداً في بابهِ ولكن

لم ينشر شيء عنهُ حينئذ سوى تقرير وُزّع على اعضاء الجمعيه الشرقية الالمانية مع ان هذا الاكتشاف قلب معارفنا عن فن النقش المصري رأساً على عقب

وهناك حوادث اخرى كثيرة من هذا القبيل فلماذا تقوم مثل هذه الضجة ويرتفع هذا الصياح والصراخ الآن

اذا نظرنا الى المسألة من الوجهة المصرية الفينا ان لمصلحة الآثار السيطرة التامة على سير اكتشاف لورد كنارفن وتقدمهِ وعلى الكنوز التي عثر عليها . ثم ان العمل نفسهُ يقوم بهِ رجال ثبتت كفاءتهم وهم يقومون باعمالهم بمساعدة علماء من امم مختلفة اذا لم اقل تحت اشرافهم وسيطرتهم وقد رسمت جميع الكنوز التي عثر عليها بدقة واتقان لا مثيل لها ودونت جميع هذه الكنوز في قائمة مفصلة فلذلك يتعذر ان يُدمَّر منها شيء او يفقد او يتيه في غير سبيله بدون ان يترك وراءه شهوداً كثيرين لا جدال في صدق شهادتهم

وليس من مصلحة علم العاديات ان يجري التنقيب يوماً بعد آخر تحت اشراف الرأي العام. ولنتصور موقف العالِم الذي يطلب منهُ ان يقابل في دار صنعتهِ مكاتبي الصحف يوماً فيوماً ويطلعهم على الاخبار المتعلقة بتقدم مباحثهِ والنتائج التي اسفرت عنها والآمال التي يعقدها والتجارب التي لا يزال يجريها فان حلبة التنقيب لعالم الآثار هي دار صنعتهِ وعلى الجمهور ان يكبح جماح تطفلهِ الى ان يرى عالم العاديات ان الفرصة مناسبة لاعلان نتيجة ابحاثهِ بالطريقة التي يستصوبها

ولنفرض ان لورد كنارفن التزم خطة الصمت والسكوت وابقى — اكتشافه سرًّا مكتوماً الى ان يضع كتاباً مفصلاً عنهُ يطبعهُ في احدى مطابع لندن ويبيعهُ بثمن غال جداً . فهل كان الرأي العام يلومهُ على ذلك هذا اللام او يثير عليهِ مثل هذه الضجة

نعم ان المسألة مهمة ويجب حلها ولكن حلها جلي واضح وهو ان يترك لورد كنارفن وشأنهُ يواصل اكتشافهُ الغريب ونترك المستر كارتر ومساعديهِ ليتموا عملهم للاحتفاظ بهذه الكنوز العجيبة ونحترم الطريقة التي استحسنوها لاطلاع الرأي العام على نتيجة اكتشافاتهم . ونحن لا نقول أن ذلك هو جزاؤهم المشروع بل هو حقهم الذي نزاع فيهِ (عن المقطم)



صورة هيكل عظمى لجثة احد الكهنة
يرجع تاريخها الى العائلة الحادية والعشرين
اي حوالى الف سنة قبل الميلاد . ويلاحظ
عليها اعراض مرض پوت وهو تدرّن العامود
الفقري الوارد وصفه ضمن مقالتنا. مأخوذة
عن مجلّة Biologie Médicale لسنة
١٩٢٣ صحيفة ٣٢٧ نقلاً عن السير ارموند
روفر Sir Armond Ruffer والاستاذ
اليوت سميث Prof. Elliot Smith

مقتطف ابريل ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٧٥

مرض السل عند قدماء المصريين

السل مرض معدٍ سببهُ ميكروب يعرف طبياً باسم Bacillus Tuberculusis يبدأ بهيئة عقد مصحوبة بالتهاب تتدرج من الصلابة الى التقيح الى تلف الانسجة المجاورة ثم الى تكوين خراجات متقرحة وقد تنتهي الحالة بالشفاء نتيجة رسوب املاح جيرية في تلك العقد تؤول الى تكلسها والتئامها

اما اعراض المرض فتختلف باختلاف العضو المصاب ودرجة شدة الاصابة ومقدار مقاومة الجسد. والمعروف الآن ان اليونانيين هم اول من وصف مرض التدرن او السل الرئوي وان ابقراط اول من شرح اعراض هـذا المرض. وقال جالينوس ان السل مرض معدٍ ينتقل من شخص الى آخر. واستمر الحال على ذلك حتى القرن السابع بعد الميلاد لما اثبت سلفيوس F. Sylvius ان لمرض السل علاقة بالغدد التي تشاهد في جسم الانسان. وفي سنة ۱٦۸۹ ميلادية وضع ريتشارد مورتن Richard Morton اول مقالة واضحة في هذا المرض ذكر فيها اعراضهُ بدقة واعتبرهُ مرضاً معدياً ثم اتى بعدهُ بير ديسو Pierre Desault ووليم ستارك William Stark وماتيو بيلي Mathew Baillie واثبتوا ان المرض يبدأ بهيئة عقد ايّاً كان موضعها. لكن اول من بحث في تركيب هـذه العقد واصلها ومآلها هو بايل Bayle. ثم اتى لينيك Laennec عام ۱۸۱۹ واستعمل السماع لفحص المصابين بالسلّ الرئوي ووضع اعراض المرض الاكلينيكية على اساس متين. واثبت ڤيلمن Villemin ان المرض ينتقل من شخص الى آخر وبعبارة اخرى انهُ معدٍ وبرهن على ذلك عملياً. وسنة ۱۸۸۲ ميلادية اكتشف روبرت كوخ Robert Koch ميكروب السل وبذلك حلّ اهم لغز في تاريخ هذا المرض

ومن المعلوم ان مرض السل يصيب اعضاء عديدة في جسم الانسان فتارة يظهر في الرئتين وطوراً يصيب الغدد الليمفاوية واخرى الجلد او الكلى او المثانة او العمود الفقري الخ. وعليهِ فحيثما وجد ميكروب السل وجدت اصاباتهُ المختلفة في الانسان بمعنى انهُ اذا وجدت اصابة بهذا المرض في العمود الفقري في موميا مصرية قديمة نستنتج من ذلك ان انواع المرض الاخرى الرئوية والجلدية والعظمية الخ تكون موجودة ايضاً

اما السل الرئوي فلم يعرف اسمهُ باللغة المصرية القديمة حتى الآن ومما يزيد صعوبة البحث فيهِ بين النصوص القديمة ان اسم الرئة غير معروف للآن وغاية ما في الامر ان الاثريين يترجمون كلمة (سما) بالرئة او الكبد او الامعاء. وعليهِ فلا سبيل للخوض في هذا الموضوع من هذا القبيل الى ان يقف الباحثون على ما يزيل الشك. ويعتقد الاستاذ اليوت سمث انهُ اكتشف التدرن الرئوي في احد الموميات المصرية[1] لكن الرئتين في العادة تكونان في حاله تلف شديد يحول دون الفحص لهذا الغرض

اما العقد الليمفاوية الدرنية فقد ورد وصفها وعلاجها في قرطاس ايبرس الطبي الذي يرجع تاريخهُ الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م . ومنهُ يظهر للقارىء مهارة قدماء المصريين في الوصف ودقتهم في التعبير واليك تعريب النصوص الخاصة بهذا المرض وهي في وصفة ٨٥٧

« لمعرفة العقد الخنزيرية (حنحنت)[2] من رقبة الانسان : (ا) اذا بان ذلك في رقبة انسان مصاب بالعرّ[3] ووجدتهُ كانهُ سنطية (اي يجعل في الحلق غطاء) وانهُ ساكن تحت اصابعك كأن فيهِ اشياء مثل البؤبؤ (اي الدرن) (ب) فقل لهُ انهُ مصاب بورم (الحنحنت) الدهني وانهُ اصابهُ العرّ (التدرن) في رقبتهِ وانهُ هو الذي يسبب الالم (ت) فهو يفعل الالم. اصنع لهُ الوصفات التي تعرفهُ (وهذه) الوصفات : حب القيصوم ؟ نطرون . ذنون ؟ عسل (وفي الاصل دم النحل) منفحة الثور . حميض ؟ مسحوق الفول . يسحن ويلبخ بهِ مدة اربعة ايام

وورد في قرطاس ايبرس تحت نمرة ٨٥٨ ما تعريبهُ :

تعريف عن المرض (حنحنت) (اي العقد الخنزيرية) التي تسبب الالم في اعضاء كل انسان (ا) اذا وبأتَ (ايعرفتَ) ورم (الحنحنت) موجوداً اومسبباً لآلام ووجدتهُ مثل الحلبة مدرناً (تدرناً) شيّنا (اي رديئاً). وكان شينه (اي علّتهُ) فيها صديد في اعضائهِ (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) المؤلم الذي ينتج

(1) Biologie Medicale

(٢) (حنحنت) والتاء للتأنيث واصله (حنحن) مضعف (حن) يقابله في العربية الهنانة اي الشحم (٣) العر وبالمصرية (عر) قروح مثل القوباء في العنق قيل انها تخرج متفرقة يسيل منها مثل الماء الاصفر

الصديد ويسبب الالم (ت)واصنع لهُ الوصفات المجلبة للعفونة الجالبة للصديد وهي: ذنون ؟ حب ضهياء ؟ نحل . ملح بحري .بطيخ .حميض ؟ مسحوق العمّ ؟مسحوق الفول .دهن بقري.شمع . يطبخ. ويوضع عليهِ حتى يشفى

يظهر من الوصف ان المرض المسمى (حنحنت) هو ورم مؤلم صديدي عفن فيلزم علاجهُ بالدواء المذكور لازالة الالم والصديد . وهذا الرأي يعززهُ ما ورد بعد ذلك في العلاج المذكور في حرف (ت) حيث ذكر ان هذا العلاج يذهب العفونة ويزيل الصديد

وورد تحت وصفة نمرة ٨٥٩ في هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن المرض حنحنت المصحوب بالعرّ (اي التدرن) الصديدي : (ا) اذا عرفت مرض(الحنحنت) في رقبة انسان مصاب بالعرّ الصديدي في اي عضوٍ في الانسان ووجدت رقبتهُ انسبتت (اي امتدت طولاً) وارتفعت مثل البزّ وان الصديد يجري فيها (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالحنحنت في رقبتهِ وان الصديد يجري فيها مسبباً للالم (ت) واصنع لهُ وصفات العلل من الادوية (وهي) : حزّاء؟ نبيذ البلح . ضهياء ؟ كمون . ملح بحري . صرام (آخر اللبن بعد التفريز) ؟ مسحوق الفول . حب عباد الشمس ؟ عسل . زيت . يخلط معاً ويوضع عليهِ اربعة ايام

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٠ في القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الحنحنت)الدهني في الرقبة : (ا) اذا وجدتهُ مثل الخراج وانهُ يلين تحت اصابعك كالحلبة وانهُ يضيء وهو خفيّ ٠٠٠ ٠٠٠(ساقط الاصل) ٠٠٠٠(ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) الدهني في رقبتهِ وانهُ مؤلم فازلهُ بالقطع حفظاً للاوعية (ت) واعمل لهُ وصفات المعالجة بالتضميد لازالة العفونة (وهي): ذنون ؟ ضهياء ؟عباد الشمس ؟ دم طائر يقال لهُ (حود) .عسل (دم النحل) . مرّ . عسل .عمّ ؟ . صوار ؟ ملح بحري . يسخن كل ذلك معاً ويوضع عليهِ

يرى من هذا التعريف ان (الحنحنت) هو ورم طري يصيب اعلى الرقبة وانهُ يكون ليناً وبهِ صديد وان علاجهُ فتحه بالمشرط ووضع اللبخ عليهِ بعد العملية

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦١ ما تعريبهُ : تعريفات عن مرض (الحنحنت) الصديدي الذي يصيب رقبة الانسان : (ا) اذا رأيت الحنحنت الصديدي في رقبة

انسان وكان قد كبر وسبب ورماً وكوَّن في اللحم صديداً ومرَّت عليهِ السنوات والاشهر وصار خرَّاجات نتنة يخرج منها سائل (صديد) مثل سائل السمك (بجعو) او سائل الصرَّة (النعجة الحلوب) (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالخنحنت الصديدي المؤلم وهو قاتل (ت) وافعل لهُ الوصفات الجاذبة للعفونة في رقبتهِ (وهي) : شمع دهن البقر . قات ؟ مداد . ذنون ؟ كون . خلات النحاس ؟ جنزار ؟ ملح بحري . دهن أوز . برٌّ . كندر. إثمد . يطبخ ويوضع عليهِ (اي على محل المرض)

يرى من هذا التعريف ان الخنحنت هو نوع خراج يكوّن صديداً وانهُ يدوم اشهراً وسنوات وان صديدهُ يشبه السائل اللزج الذي يخرج من جوف السمك او من جوف النعجة الكبيرة وانهُ قسمَ المرض الى صديدي مؤلم وغير صديدي

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٢ من هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الخنحنت) الذي بهِ قروح ويستمر اياماً عديدة : (ا) اذا عرفت مرض خنحنت الذي بهِ تقرح واستمرّ اياماً عديدة وحصلت فيهِ وساخة سببت غدداً عفنة (ب) واحدث صديداً استحال الى وساخة داخلة فيهِ والتهاب مؤلم تحتها (ب) فقاومهُ بأن تتخذ الاوصاف اللازمة لمعالجتهِ وهي الاوصاف الطاردة : دم جاف. كون. زيت . صراية (حنظل) . ورق السنط . عفص السنط. لسان الحمل ؟ خرء النحاس ؟ يصنع حبوباً

الى هنا انتهى ما اردنا سردهُ من النصوص الطبية الخاصة بالغدد الدرنية في العنق . أما من جهة تدرن العمود الفقري فقد وجد السير ادمند روفر Sir. A. Ruffer والاستاذ اليوت سمث Elliot Smith جثة كاهن يرجع تاريخها الى العائلة الحادية والعشرين (حوالي ١٠٠٠ سنة ق . م) مصابة بداء بوت (Pott's Disease) اثبتنا رسمها هنا نقلاً عن مجلة Biologie Medicale وسُمي هذا المرض هكذا نسبة الى الجراح بوت Pott الشهير الذي اكتشفهُ . ويبتدىء هذا المرض عادة تحت الرباط الامامي من العمود الفقري (Anterior Common Ligument) ويمتد الى العظام المجاورة . لكنهُ عادة يبدأ داخل احد العظام المذكورة خصوصاً في الشبان وهناك يحلل العظام تدريجياً في الجزء الامامي اكثر منهُ في الجزء الخلفي . فينشأ عن ذلك العاهة المستديمة المعروفة وهي عبارة

عن تحدب الظهر بشكل زاوية نتيجة ضغط القسم العلوي من الجسم على حلقات العمود الفقري او من انكماش الانسجة حول محل المرض او من استعمال عضلات الجسم . ويمتد المرض الى الحلقات الاخرى وتتسبب الحدبة الخلفية . أما درجة الحدبة فتختلف باختلاف عدد حلقات العمود الفقري المصابة فاذا اقتصر المرض على حلقتين فقط اخذت حدبة الظهر شكل زاوية رأسها الى الخلف . اما اذا شمل عدداً كبيراً من الحلقات تقوس الظهر تدريجيًّا . ونشأ عن ذلك تقوسات اخرى ثانوية لحفظ استقامة المصاب فيحصل مثلاً انعطاف الرأس الى الخلف وارساله الى الامام يسيراً كما يشاهد في الشكل المذكور ويتقوس العمود الفقري في جهة البطن الى الامام زيادة على المعتاد ويصحب ذلك ايضاً انحناء القص الى الامام واتصال الاضلاع بعضها ببعض حتى يزول ما بينها من الفراغ تقريباً . وقد وجد هذا المرض في كثير من جثث العائلات القديمة ويشاهد بين النقوش القديمة حالات تشبه مرض بوت المذكور . لكن وجدت مقبرتان متجاورتان حاويتان لجثث مصابة كلها بخراجات في العمود الفقري مما يشير الى احد امرين اما ان اصحابها من عائلة واحدة تفشى فيها هذا المرض او انهم كانوا يعالجون في مستشفى واحد خصيص لهذا الغرض

اما اصابة المجاري البولية بهذا المرض فالغالب انها ضمن الامراض المندمجة تحت اسم وجود الصديد بالبول (قرطاس برلين ١٤٣ — ١٤٧) وحصول الدم في البول (قرطاس برلين ١٦٥) والبول المؤلم (قرطاس برلين ١٧١) او كثرة التبول (قرطاس ايبرس ٢٧٤ — ٢٨١)

الى هنا انتهى ما اردنا ذكرهُ عن هذا الداء ومنهُ نستنتج ما يأتي

اولاً ان مرض السل كان موجوداً في القطر المصري ايام قدماء المصريين وقد ثبت ذلك تماماً من النظر في جثث موتاهم

ثانياً ان مرض السل عند قدماء المصريين يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م حسب ما وصل الينا من المعلومات ولا يبعد انهُ وجد قبل ذلك الوقت

ثالثاً ان العلاج القديم لتدرن غدد العنق كان على نوعين : جراحي وموضعي كما سبق شرحه في وصفات قرطاس ايبرس

رابعاً ان المصريين هم اول من وصف حالة تدرن غدد العنق الليمفاوية المعروفة عندهم باسم (حنحنت) وصفاً دقيقاً دالاً على خبرتهم وكفاءتهم

وفي الختام نذكر اننا لا نريد ان نبخس الاطباء اليونانيين ومن خلفهم نصيبهم من شرف البحث ولكننا في الوقت نفسه نرى اننا مضطرون الى اثبات ما هو أهم من ذلك مراراً وهو حق اجدادنا القدماء وما يعود عليهم من الفخر من مباحثهم في هذا المرض

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات

باب الزراعة

واردات القطن وصادراتهُ

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الذي آخرهُ ظهر الجمعة ١٦ مارس ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي بالقنطار

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٢	١١٢ ٣١٤	٥ ٩٩٢ ٣٨٨
١٩٢١	٦٣ ٦٣٥	٤ ٣٠٣ ١٢٨
١٩٢٠	٦٣ ٨٥٧	٣ ٣١٩ ٢٥٥

الصادرات

١٩٢٢	١٧٣ ٨٩٣	٥ ٢٦٦ ٨٢٨
١٩٢١	٨٦ ٧٥١	٣ ٨٦٧ ٣٥٥
١٩٢٠	٦٧ ٣٧٥	١ ٩٦٢ ٢٥٤

المخزون

وكان المخزون في الاسكندرية ظهر يوم الجمعة ١٦ مارس الجاري ٥٦٠ ٠٥٧ ٢ قنطاراً يقابلها في مثل هذا اليوم من العام الماضي ٧٧٣ ٢٧٠ ٢ قنطاراً وفي العام السابق ٢٠٣ ٧٥٥ ١ قناطير

توزيع الصادرات

وكانت الصادرات من اول سبتمبر الى ١٦ مارس الجاري موزعة على مختلف البلدان مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي

	انكلترا	بلدان اوربا	اميركا
١٩٢٢	٢ ٣٤٥ ٩٦٤	١ ٥٥٤ ٦٥٢	١ ٣٦٦ ٢١٢
١٩٢١	١ ٦٨٣ ٠٥٨	١ ٠٩٧ ٤٣٢	١ ٠٨٦ ٨٦٥
١٩٢٠	١ ٠١١ ١٩٢	٧١٢ ٣٦١	٢٣٨ ٧٠١

المخزون في داخل البلاد

لاتزال الواردات على الاسكندرية كبيرة جداً في هذا الوقت وتكاد تبلغ ضعفي الواردات في مثل هذه المدة من المحصولين السابقين

وكانت وزارة الزراعة قد قدرت المحصول في هذا العام بنحو ٤٩٠٠٠٠٠ قنطار . والمتخلف من المحصول الماضي بنحو ربع مليون قنطار وجملة ذلك نحو ٥١٥٠٠٠٠ قنطار ولكن احصاءات شركة المحاصيل العمومية تظهر ان الواردات على الاسكندرية بلغت الى ١٦ مارس الجاري ٥٩٩٢٣٨٨ قنطاراً أي بزيادة نحو ٨٤٢٣٨٨ قنطاراً عن تقدير وزارة الزراعة

والظاهر ان المخزون في البلاد كان اكثر مما قدرتهُ وزارة الزراعة وانه لما قطع الامل من مساعدة الحكومة بمشتراها جانباً من القطن اقبل اصحاب القطن على بيعهِ كله والتخلص منهُ بالاسعار الحاضرة

قلنا ان المخزون في الاسكندرية في ١٦ مارس كان ٢٠٥٧٥٦٠ قنطار ولنفرض انهُ كلهُ قطن سليم وانهُ لايزال في وابورات الحلج والارياف نصف مليون قنطار فالمجموع ٢٥٥٧٥٦٠ والمرجح ان الصادر الاسبوعي يستمر كما كان في الاسبوع الاخير اي ١٧٣٨٨٣ قنطارا فالقطر المصري يفرغ من القطن تماماً في آخر يونيو. ولايخفى ان المخزون في الاسكندرية الآن ليس سليماً كلهُ ويبعد جداً عن الظن

ان يكون المخزون في وابورات الحلج والارياف نصف مليون قنطار. وحركة الشحن تكون في الربيع والصيف اكثر منها في الشتاء ولذلك نرجح ان كل ما في القطر من القطن يشحن كلهُ قبل شهر يونيو الاَّ اذا غالى اصحابهُ بهِ ورفعوا سعرهُ الى درجة عالية

زراعة مصر وتجارتها

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري في العام الماضي حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٨٧١٦٤١٨ جنيهاً اكثرها زراعي واهمها ما يأتي

الصنف	المقدار		الثمن بالجنيه
القطن	٦ ٤٧٩ ٣٧٢	قنطاراً	٣٩ ٧١٤ ٨٤٥
بزر القطن	٢ ٧١٥ ٩٣٩	اردب	٢ ٩٦٩ ٦٩٩
البصل	١١٥ ٣٩٤ ٨٢٤	كيلو	١ ١٥٣ ١٠٩
كسب بزر القطن	١٢١ ١٢٨	طن	٠ ٧٠٧ ٩٦٨
الارز	١٧ ٤٠٦ ٨٢٨	كيلو	٣٤٧ ١٠٢
السكر	١٣ ١٢٥ ٧٨١	«	٣٣٢ ٤٥٦
زيت القطن	٤ ٥٠٦ ١٤٠	«	١٨٢ ٨٧٣
الحناءِ	٨٩٤ ٤٩٧	كيلو	٥٢ ٧١٦
العدس	٣٠ ٣٨٣	اردباً	٤٩ ٥٩١
البطاطس	٥ ٨٤١ ٨١٧	كيلو	٠ ٠٤٩ ٠٨٤
الفول السوداني	١ ٥٠٩ ٧٨٨	«	٣٥ ٢٩٨
الصوف	٥٨٨ ١٧١	كيلو	٢٨ ٧١٤
التمر	٩٨٩ ١٦٥	«	٢٤ ٥٨٩
السمسم	٧٩٣ ٦٣٢	كيلو	٢٠ ٩٥٩

فالقطن وحدهُ وبزرتهُ وزيتهُ وكسبهُ بلغ ثمنها كلها حسب تقدير الجمارك ٤٣٥٧٥٣٨٥ جنيهاً اي نحو تسعة اعشار كل الصادرات فلا عجب اذا اتجهت

الافكار كلها اليهِ واقتصرت الهمة على العناية بهِ . وواضح من الارقام المتقدمة ان متوسط سعر القنطار نحو ستة جنيهات فقط وهذا السعر يقارب سعر القنطار من القطن الاميركي مع ان الادلة كثيرة على ان سعر القطن المصري ولاسيما السكلاريدس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . وقد كان سعر القطن المصري في بعض السنين الماضية يزيد نحو ثمانين في المائة على سعر القطن الاميركي وسعر القطن الاميركي عند كتابة هذه السطور ٢٨ ريالاً اميركيًّا اي ٥٨٨ غرشاً لان سعر الريال حينئذٍ ٢١ غرشاً فاذا اضفنا اليهِ ثمانين في المائة بلغ ١٠٥٨ غرشاً ولو بيع القطن الصادر من القطر سنة ١٩٢٢ بهذا السعر لبلغ ثمنهُ اكثر من ٦٢ مليون جنيه فخسرت مصر نحو ٢٣ مليون جنيه لانها لم تستطع حماية قطنها

ويأتي البصل بعد القطن ولو بعُد عنهُ بعداً شاسعاً فقد بلغ ثمن ما صدر منهُ اكثر من مليون جنيه والعبرة في كونهِ يبلغ قبلما يبلغ البصل في اوربا والبلدان المجاورة لها

ثم الارز وهو من المزروعات التي لا يستغني القطر المصري عن زرعها في بعض اطيانهِ. والتوسع في زرعهِ مرتبط بمقدار الماء صيفاً فاذا تمت الاعمال التي يراد عملها في اعالي النيل لكي يكثر الماء الصيفي امكن التوسع في زرع القطن وزرع الرز ايضاً

ومن المزروعات التي تستحق العناية الكبيرة الفول السوداني فلم يصدر منهُ في العام الماضي الاَّ ما ثمنهُ نحو ٣٥ الف جنيه عدا ما أكل منهُ في القطر ولكن لو بلغ حاصلهُ اضعاف اضعاف ذلك لوجدت لهُ سوقٌ رائجة في اوربا وزد على ذلك انهُ يمكن ان يعصر منهُ في القطر زيت جيد ويبقى منهُ كسب يؤكل او تأكلهُ المواشي او تصنع منهُ انواع مختلفة من الحلويات وهو على كل حال غذاءٌ نافع مثل افضل انواع المواد الزيتية والدهنية

الوزارة المصرية والقطن

افتتحنا مقتطف ديسمبر الماضي بمقالة موضوعها الاحزاب السياسية والبارلمان ابنا فيها ان البلاد في حاجة ماسّة الى حزب غرضهُ الاول الاهتمام بامورها الاقتصادية

ولا سيما حماية القطن . وقد استعفت الوزارة التي كانت حينئذٍ لغرض سياسي قبل ان تتمكن من عمل يؤول الى حماية القطن كما استعفت الوزارة التي قبلها فضاع الموسم الاخير لانهُ بيع بسعر يكاد يعادل سعر القطن الاميركي مع ان سعرهُ الحقيقي كان يجب ان يعادل ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي او ضعفيهِ على الاقل . وفي الخامس عشر من مارس تألفت وزارة جديدة كما يأتي

صاحب الدولة يحيي ابراهيم باشا	رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية
وصاحب المعالي احمد حشمت باشا	للخارجية
« « محمد محب باشا	للمالية
« « احمد زيور باشا	للمواصلات
« « احمد ذو الفقار باشا	للحقانية
« « محمد توفيق رفعت باشا	للمعارف العمومية
« « احمد علي باشا	للاوقاف
« « محمود عزمي باشا	للحربية والبحرية
« « حافظ حسن باشا	للاشغال العمومية
« « فوزي المطيعي بك	للزراعة

وامام هذه الوزارة مسائل سياسية مهمة ولديها المسألة الاقتصادية وهي اهم من كل المسائل السياسية لان المال ينيل صاحبهُ الاستقلال التام وكل ما يترتب عليهِ واما استقلال الشعب الفقير فقلما يفرق عن استقلال الزنوج في قلب افريقية. ولا سبيل لهذا القطر لينجو من الفقر ويتمتَّع بالثروة الاَّ بحماية القطن حتى يباع بالثمن الذي يستحقهُ . فان الفرق بين السعر الذي بيع بهِ الموسم الحاضر والسعر الذي كان يجب ان يباع بهِ يبلغ عشرات الملايين من الجنيهات وهي كافية لتحل القطر ممَّا عليهِ من الدين في سنتين من الزمان ولجعلهِ قادراً على التمتع بالاستقلال السياسي بكل معانيهِ

ولدى الوزارة الآن خمسة اشهر قبل حلول الموسم الجديد وهي كافية لان تجعلها تصل الى قرار وطيد يمكن العمل بهِ من حيث حماية القطن فان فعلت ابقت لها في تاريخ مصر اعظم ذكرى والاَّ فالعاقبة وخيمة جدًّا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

عبث الادباء في حقائق التاريخ

الرأي العام المصري مدة محمد علي باشا

الى الاستاذين الفاضلين صاحبي المقتطف

تحري الصواب في صوغ العبارات التاريخية مهمة المؤرخ المدقق وأسلوب الباحث الحكيم والاَّ فركوب متن المبالغة وخروج القلم عن دائرة الحقائق والنزوع الى الخيال مضيعة الفائدة . هذا موضوع وصف حال الأمة المصرية لعهد محمد علي باشا . كتّاب لايدققون يقولون :

« اختارت الأمة المصرية محمداً عليا باشا والياً عليها .وأن محمدا عليا باشا لفظة الأمة ومظهر أرادتها . وآخرون يقولون لم يكد يرحل الفرنسيون عن مصر ويدخلها محمد علي حتى نفخت في البلاد روح القومية وأحسّ المصريون بقوتهم وأهمية بلادهم» .... الخ. الفاظ مجوفة لاتدلّ على حقيقة. هي الفاظ الخياليين لا لسان المؤرخين فالتاريخ الصحيح والنظر الصائب في أحوال المجتمع المصري يقول بأجلى بيان ان الأمة المصرية في عهد محمد علي وقبلهُ وبعيدهُ كانت — ولا بأس من ذكر الحق وان كان مرًّا — أمة ساذجة جاهلة غارقة في بحار الغباوة والخرافة ليس لها رأي عام يترجم عن ارادتها وليس لها أرادة مقررة محترمة ارادة تلفظها حناجر الجماهير الغفيرة من أسوان الى رشيد ومن الشرقية الى البحيرة ومريوط . فاذا سلمنا ان ولاية محمدعلي على مصر كانت بمحض اختيار أهلها لاخوفاً

منهُ ورهبة ولا رغبة في أحسانهِ وتأثراً بوعودهِ فالمراد أهل القاهرة وليس أهل القاهرة جميعاً بل نفر من تجارها وعلمائها ومقدمي صناعها ممن استمالهم محمد علي بطريقة من الطرق المختلفة وكانوا ينقمون على المماليك والفرنسيين أموراً . يصح انهم وهم أقلية من أهل القاهرة يكونون قد احسنوا الاختيار وألهموا الترجمة عن رأي أهل مصر ريفها وصعيدها شمالها وجنوبها . اما أهل القطر المصري ذاتهم سكان البلاد جميعاً فما اختاروا والياً وما قرروا في تاريخهم الحديث أمراً لهُ شأن يذكر وما انابوا أقلية من سكان القاهرة عنهم في اختيار محمد علي والياً على البلاد وأبلاغ رأيهم الى الباب العالي

نقول هذا بمناسبة ما قرأناهُ في مقتطف الشهر الماضي بقلم الآنسة مي في صحيفة ٢٥٢ ونصه

« فقد اسفرت الاغارة الفرنساوية عن فوائد ثلاث — الاولى القومية . اذ »
« شعر المصريون بأهمية بلادهم وبمقدرة الشعب على ازعاج الحكومة المستبدة »
« اذا هو اتحد وتضامن كما لحوا وميضاً من المدنية الاوربية الحديثة ورغبوا »
« في اقتباسها »

وما قرأناهُ بصحيفة ٣٦ من كتاب ظهر حديثاً باسم تاريخ مصر السياسي لمحمد افندي رفعت وهو،

« لم يدخل محمد علي مصر فاتحاً ولم يملكها بحد السيف انما حقهُ مستمد من »
« أهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . لقد كان »
« يوم ٥ صفر سنة ١٢٢٠ بمصر من الايام المشهودة ففيهِ وضعت مصر بيدها »
« الحجر الاساسي لحريتها اذا تمثلت طوائف مصر المختلفة وساروا في شوارع »
«القاهرة الى منزل محمد علي بهيئة مظاهرة وطنية عظمى منادين بسقوط العثمانيين »
« ومعلنين رغبتهم في تولية محمد علي وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب »
« المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر »

وقد اغفل الباحثان المذكوران أمراً من الاهمية بمكان وهو ان فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقي الأوربيين في القرن التاسع عشر ولم يستكمل نموهُ بعدُ فأذا قلنا أن المصريين أدركوا سر قوتهم بعيد خروج الفرنسيين وأنهم اختاروا بقوة الرأي العام فيهم محمداً عليا باشا والياً عليهم فقد اسندنا

اليهم صفة اجتماعية وابلغناهم حالة لم تتم لكثير من شعوب العالم — ممن نشر بينهم التعليم الالزامي ولهم الجرائد والمصانع والمصارف والجيوش والأساطيل وأدركوا حظاً كبيراً من الرقي الاقتصادي والاجتماعي — الى هذه اللحظة — الشعور باهمية البلاد وقدرة الشعب على ازعاج الحكومة . واجماع الناس على اختيارها كم او شكل حكومة هذه كلها صفات اجتماعية عالية لم تكن للامة المصرية قبيل محمد علي باشا ومدة حكمهِ وأذا كان لدى احد من قراء المقتطف أدلة مستقاة من كتاب مؤرخين يعوَّل على رأيهم في خلاف مذهبنا فليرشدنا ولهُ الفضل

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

مسألة قضائيـة

زيد كان موظفاً في احدى الدوائر ومديراً لاحدى المحلات التجارية . ثم بعد مضي ستة اعوام حصل عجز في البضاعة التي في المحل الذي في ادارتهِ فاتهمهُ صاحب المحل بالتبديد وعمل معه محضر تحقيق اداري ثم طلب منه ان يوقع على مبلغ العجز ليدفعه عند التيسير . فلم يقبل فأحال صاحب المحل اوراق التحقيق على النيابة بصفة ان زيداً بدد المبلغ وحده . فخاف زيد من الوقوف امام النيابة بتلك الصفة . وخاف من ان تأمر النيابة بوضعه في السجن رهن التحقيق وهو فقير لا يملك قيمة الكفالة التي قد يحتمل ان تطلبها منه للافراج عنه . ومع كونه واثقاً تمام الثقة ببراءتهِ وان النيابة تخلي طرفهُ بعد التحقيق فقد وقّع على الاوراق كما طلب صاحب المحل وهو مكره مختاراً اخفّ الضررين . فعندها تنازل صاحب المحل عن القضية وشطبت النيابة القضية . فهل اصبح ذلك المبلغ حقًّا شرعيًّا لصاحب المحل يطلبه متى شاء

وهل مثل ذلك التوقيع يعول عليه في نظر القانون . واصبح دفاع زيد واوجه نقضهِ لا تقبل منه عند طلب المبلغ منه . واذا قلنا ان المبلغ اصبح حقًّا شرعيًّا لا تقبل فيهِ اية معارضة فكم من السنين يسقط حق المطالبة بهِ

مستفتٍ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالاطفال

تعلموا من نيوزيلندا

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

لا موضوع يشغل افكار العالم اليوم كهذا الموضوع اي الاعتناء بالاطفال خصوصاً وان الخسائر الكبيرة في الارواح بسبب الحرب الاوربية الكبرى كانت كثيرة جدًّا . نعم ان العالم في احتياج شديد الى اشياء كثيرة يهمهُ الحصول عليها ولديهِ مشاكل خطيرة عليهِ ان يحلها ليتمتع بما تتوق اليهِ نفسهُ ولكن احتياجهُ الكبير الآن هو انقاص معدل الوفيات في اطفالهِ واصعب المشاكل التي يعنى بمعالجتها الآن هو الضرب على كثير من الامراض التي تصيب هؤلاء الاطفال الصغار زهرة الامة ورجالها في المستقبل . واهم ما جاء بهذا الصدد البيان الذي نشرهُ مؤخراً مكتب الاولاد في وشنطن اذ اظهر معدل الوفيات بين الاطفال في اكثر بلدان العالم ووصف الدواء الناجع لتحسين الحالة واطرأ ما يبذلهُ اهالي نيوزيلند وحكومتها من هذا القبيل . ونيوزيلند هذه مستعمرة انكليزية مؤلفة من عدة جزر في المحيط الباسيفيكي الجنوبي سكانها يقاربون المليون وربع المليون ومساحتها تقدر بمائة الف ميل مربع وعاصمتها ولنجتون

ومن مراجعة بيان المكتب المذكور يتضح لنا ان معدَّل وفيات الاطفال بلغ درجة هائلة في شيلي البلاد الواقعة على العدوة الغربية من اميركا الجنوبية فبلغ ٣٠٦ في الالف اي من كل ثلاثة اطفال يولدون يموت واحد منهم . ثم تتلوها المجر ٢٦٤ واليابان ١٨٤ واسبانيا ١٨٣ ثم المانيا ١٤٥ والمعدل الاخير اي ١٤٥ لالمانيا يستغربهُ كل انسان لان المانيا قبل الحرب كانت تعتبر الدولة الراقية المتمدنة التي كانت تباهي بنظافة مدنها وبمراعاة قوانين الصحة فيها وبالمحافظة على رفاهية عمالها

والاعتناء باولادها فمالها اهملت هذه المسألة الحيوية — المحافظة على اطفالها سندها في المستقبل وعمادها في الايام العصيبة العتيدة

واليك معدل وفيات الاطفال في بعض دول العالم

فرنسا	١١٩	في الالف
اسكوتلندا	١٠٢	« »
دنمارك	٩٢	« »
انكلترا وويلس	٨٩	« »
ارلندا	٨٨	« »
الولايات المتحدة	٨٧	« »
سويسرا	٨٢	« »
هولندا	٨٠	« »
اوستراليا	٦٩	« »
نروج	٦٤	« »
نيوزيلندا	٤٥	« »

ما سبب هذا التحسين يا ترى في معدل الوفيات في نيوزيلندا ؟ هل محيطها يختلف عن محيط غيرها من بلدان العالم وهل لهوائها وبحرها وعلوّ جبالها تأثير في تقليل وفيات الاطفال ؟ كلاّ لان تاريخ هذه الجزر في الماضي يظهر ان معدّل الوفيات في اطفالها كان عالياً جدّاً فقد بلغ سنة ١٨٧٢ نحو ١٠٢ في الالف ومن ذلك الوقت ابتدأ الهبوط الى ان وصل الى ٤٥ والسبب في هذا التحسين هو انصراف الاهالي الى الاعتناء بصحة اطفالهم ومراعاتهم القوانين الطبية الصحية واليك ذلك مفصلاً

تأسست في نيوزيلندا سنة ١٩٠٧ جمعية تعرف بجمعية نيوزيلندا الملوكية للاعتناء بالنساء والاطفال وقد تناول اعتناؤها هذا ربع عدد الاطفال في المستعمرة كلها وبكلمة ثانية النساء الفقيرات اللواتي لا يستطعن ان يستدعين الطبيب اي لا تمكنهن حالتهن المادية من دفع ما تتقاضاهُ المستشفيات من الاجور . واعضاء هذه الجمعية ممرضات قانونيات يعرفن بممرضات بلانكت وعين هذا الاسم احياءً لذكرى بلانكت احد حكام هذه الجزر سابقاً والمؤسس الاول لها

تزور هؤلاء المرضات النساء الوالدات زيارات مجانية فيعلمنهن بعض الامور الضرورية عن فن الولادة وكيفية الاعتناء باطفالهن واولادهن ويشددن النكير على وجوب ارضاع اطفالهن بانفسهن والاستغناء عن استعمال القوارير الا عند الضرورة القصوى بامر من الطبيب وعلاوة على ذلك فانهن يوزعن عليهن كثيراً من النشرات الصحية التي تبحث عن صحة الاطفال والاعتناء بهم وينشرن كل اسبوع في كثير من الجرائد والمجلات مقالات موضوعها « اطفالنا » يذكر فيها كل ما يهمهم الاطلاع عليه والانتفاع بهِ

ويساعد هذه الجمعية الاسخياء والحكومة المحلية للقيام بنفقاتها الكثيرة ومن الوقت الذي تنظمت فيهِ هذه الجمعية وباشرت اعمالها بترتيب ودقة هبط معدل الوفيات بين الاطفال من ٦٩ الى ٤٥ بالالف ويؤمل ازاله اكثر من هذا وعلاوة على مساعدة الحكومة المالية فانها (اي الحكومة) اقامت المستشفيات للولادة مرّنت بها المرضات على عملهن الشريف وناطت بهن الاعتناء بالاطفال الذين اضطروا للانفصال عن امهاتهن وراقبت بدقة اعمال القابلات واسست المستشفيات الكوخية للتوليد في كثير من القرى وشارفت على اللبن الحليب وشددت النكير على وجوب تسجيل المواليد

والخلاصة ان اهالي نيوزيلندا وحكومتها قد اشهرتا حرباً عواناً على الامراض التي تسبب موت الاطفال وهذه الامثولة احسن درس يمكن ان تعطيها هذه الجزر للعالم

هذا ما يجريهِ الزيلنديون نحو اطفالهم واولادهم فما نحن فاعلون في القطرين المصري والسوري ازاء هذه المسألة الخطيرة ؟ ام هذا امر نحن في غنى عن الاهتمام بهِ ام قضي علينا ان نظل متأخرين لا نتأثر برقي الامم ولا نغار من تقدم الشعوب

بيروت الجامعة الاميركية نجيب ملحم نصّار

فوائد البورق

للبورق فوائد بيتية كثيرة منها انهُ من افضل المقويات للشعر . فيذاب مقدار ملعقة صغيرة منهُ في مائة غرام من الماء الفاتر ويشطف بهِ الشعر بعد غسله بالماء

والصابون . واذا كانت الرجلان تعبتان من المشي فيحسن غسلهما بماء أُذيب فيهِ البورق على النسبة المذكورة آنفاً . ويحسن بالذين يكوون الثياب ان يضيفوا قليلاً منهُ الى النشا الذي تغطس فيهِ الثياب قبل كيها فيمنع التصاق النشا بحديد المكواة الحامي . واذا اذيب البورق في الماءالذي تغسل فيهِ اغطية الموائد يسهل ازالة البقع منها وكذلك الصحون التي عليها مادة دهنية يسهل تنظيفها بماء اذيب فيهِ قليل من البورق .ويستعمل الماء الذي اذيب فيهِ البورق للغرغرة في حالة التهاب حلقي خفيف

كيف يطالع الاولاد

(١) علينا ان نعلم الولد ان ينعم النظر بما يقرأه حتى يفهمه

(٢) ماتجوز قراءتهُ مرة تجب قراءتهُ اكثر من مرة فتكون الفائدة اكبر

(٣) يجب ان لا يهمل الولد شيئاً مما يطالعهُ الاَّ بعد استشارة مربيهِ او والديهِ لأَنهُ لايقدر ان يفرق تماماً بين الامور المهمة فيطالعها وغير المهمة فيهملها

(٤) يجب ان يصب كلّ اهتمامهُ على ما يطالعهُ وعليهِ ان لاينظر الى الكتاب نظرهُ الى لعبة يلهو بها

(٥) يجب ان لا نشجع الولد ان يحكم على كتابٍ ما من اول نظرة يلقيها عليهِ او من اول صفحة يقرأها فيهِ فأَن ذلك يولد فيهِ عادةً يصعب استئصالها بعدئذ لان كثيراً من الكتب الجديرة بالمطالعة والدرس لا تستلفت الانظار ولا تجتذب القلوب في صفحاتها الاولى

عرق الرجلين

اذا كان في الاولاد ففي الغالب سببهُ خلل صحيٌّ وبالاكثر يزول متى تقدموا في السنّ وتحسنت صحتهم اما اذا كانت ارجل الكبار تفرز العرق بكثرة فذلك لا يزول في وقت قصير وقد لا يزول ابداً وخصوصاً اذا كان في بلد حارّ والرجل من الذين يمشون كثيراً .فمن كانت رجلاه كذلك عليه ان يغسلهما كل ليلة بماء اذيب فيه ملح او بورق وان يلبس جرابات من الصوف رشّ فيها مسحوق البورق والافضل ان تغير هذه الجرابات يومياً

باب التقريظ والانتقاد

مذهب النشوء والارتقاء

بحث انتقادي علمي فلسفي في مذهب النشوء والارتقاء واثره في الانقلاب الفكري الحديث

اسمعيل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب من نوابغ الناشئة المصرية الذين اتقنوا مع العربية بعض اللغات الافرنجية وجاروا الاوربيين في البحث العلمي كما يظهر من المقالات الكثيرة التي اتحف بها المقتطف .وهو مترجم كتاب اصل الانواع الذي وضعهُ الشهير دارون وقد شرع في تأليف كتاب في مذهب النشوء بنوع عام وطبع منهُ الآن الجزء الاول وافتتحهُ بالآية الكريمة القائلة « فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » . وهذا يصدق على مذهب النشوء وعلى كل مذهب غيرهُ

ومذهب النشوء غير مختص بالبحث في نشوء الانسان بل هو عام يشمل كل شيء من كواكب السماء الى حروف الطبع واقلام الكتابة والظاهر انهُ سنة الكون على ما يظهر من البحث في احوال الكائنات ولكن قواعدهُ التي استنتجها العلماء ليست فصل الخطاب في شيء من الاشياء بل حسبنا ان نقول انها غاية ما وصل العلم اليهِ الآن وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال

« ان الفترة التي يجتازها العالم الآن فترة نشوء وانتقال . والعصر الذي نعيش فيهِ عصر تطور عام تناولت آثاره كل شيء حتى الثابت من علوم الفلك والهندسة ، بل المعتقدات السائدة في الجاذبية التي كشف عنها نيوتن ، اذ ظفرت نظرية النسبية التي وضعها العلامة المفرد انشتين باكثر ما اجمع الناس على انهُ ثابت ثبوت الاوليات الرياضية ، فقوضت من اركان معتقداتهم حتى حدى بهم ذلك الى الاكباب على العلوم والمعارف الانسانية يكتبونها بما يملي عليهم وحي النسبية في هذا الزمان . كذلك الحال في العلم الاجتماعي والاقتصادي . فان الحركات التي نحس بها بارزة

في حياة الجماعات في أوروبا ، مهد المدنية الحاضرة ، ومهبط وحي الافكار والآراء الحديثة .ليست الاّ نتاجاً لتطور افكار اختمرت في رؤوس الجماعات وشعر بالحاجة اليها اكبر مجموع من الطبقات التي تمثل مدنية القرن العشرين »

وقد قال في ديباجة هذا الجزء انهُ احاط فيهِ بنقد رجلين من رجال القرن الماضي وهما الدكتور شميل والسيد جمال الدين الافغاني . ولما وصل الى الدكتور شميل في الفصل الاول قال ما نصهُ

« لم يكن دكتور شميل فيلسوفاً مادياً عريقاً في المادية مقصوراً على النظر في العالم من ناحية الحس وحده فحسب ، بل كان مصلحاً اجتماعيًّا خرج على النظامات المدنية الموضوعة وأبان عن سوآتها بما جعل القانون في ثوبهِ الحاضر عنده مجلبة الشقاء والتعاسة ، والتربية على صورتها الحاضرة اصل الاجرام. أراد ان يرد الشرائع الى الاصول الطبيعية الخاصة بكل امة ، وان تؤسس معاهد التربية على الحرية الفكرية وان يترك النشء لطبيعتهِ متطوراً مع الزمان بمقتضى ما تحمل عقليتهُ ، لا ما تحمل عقلية غيره ، لئلا يدب اليه الفساد وتجتاحهُ تعاليم الفكر العتيق »

ووالى البحث في الآراء التي نشرها الدكتور شميل ففسَّر بعضها وانتقد البعض الآخر ولاسيما النزعة المادية الفاشية في شرح بخنر على مذهب دارون وقد اصاب حيث قال « ان مذهب النشوء مقصور على البحث في نشوء بعض العضويات من بعض، بعيد عن البحث في الاصل الذي تستمد منهُ حياتها . من هنا تزاح اكبر عقبة في سبيل القول بان المذهب بعيد عن مخاصمة الشرائع المنزلة . كذلك لا يمكن المنصف ان يحمّل مذهب دارون في النشوء تبعة ما سيق اليهِ بعض الباحثين فيهِ وتوسعهم في مدلولاته الى حد القول بالمادية وانكار الالوهية»

هذا وانا نهنىء المؤلف باخراجهِ كتاباً حريًّا بان يطالعهُ كل عالم ومتعلم

نشيد سعد باشا زغلول

السيد مصطفى صادق الرافعي ناظم هذا النشيد شاعر في نظمهِ ونثره وهمام في عملهِ وسعيهِ . نظم هذا النشيد فطبع مراراً ووُقّع وانشد .وتناظر رجال الموسيقى في اسلوب تلحينهِ . وقد ظهر الآن في كراسة حاوية فصولاً مختلفة في وصف مصر ووصف سعد باشا وكتاب المؤلف اليهِ وجواب سعد باشا من جبل طارق وقد

نشر بخطهِ قال فيهِ «حضرة الاديب الفاضل مصطفى الرافعي — قرأت النشيد الذي أُلفتهُ والخطاب الذي ارسلتهُ فرأيتهما جديرين بادبك . ولكنهما فوق ما استحق فلك وافر الشكر . ومن الله حسن الجزاء» سعد زغلول

ويلي ذلك النشيد نفسه مضبوطاً بالشكل الكامل وكلام على الجمعية التي تألفت لاذاعتهِ ورسالة تاريخية أدبية مسهبة للبحاثة احمد باشا زكي في الموسيقى والاناشيد وفعلها بالنفوس وهي خير ما كتب في هذا الموضوع . ثم رسائل لجماعة من الكاتبين والكاتبات . وختمت الرسالة بالقصيدة التي نظمها المؤلف يوم قدوم سعد باشا من اوربا في ٤ ابريل سنة ١٩٢١ وبفصل منثور وصف كيف ان روح العظيم تبث في النفوس فتعظمها ثم بقصيدة اخرى للمؤلف موضوعها يوم سعيد . ولله درّ القائل

ولولا خلال سنَّها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبني المآثر

سر النجاح

إذاً للنجاح سرٌّ ؟

والذين فشلوا منذ مطلع الحياة ، أو وقفوا فجأةً في منتصف السبيل ، واولئك الذين كانت مجموعة اعمالهم خيبةً منوّعةً وأقساطاً من خذلان طويل — أهم اندحروا حيال الناس وحيال نفوسهم لأنّهم جهلوا سرّ النجاح ؟

وتلك الجماهير التي عبرت الأزمنة والامكنة صاغرةً خانعةً كأنّ يد القدَر الحديدية تثقلُ عليها ، أو كأنّها جاءت الدنيا تكفّرُ عن جرم رهيبٍ في مشهد فوز السعداء وسماع هزج الفرحين بينما هي يذكو من لهفتها الضرامُ وتنكأ من لوعتها القروح — أكانت جاهلةً سرّ النجاح ؟

وماذا يستطيع ان يكون ذاك « السرّ » ؟ وما هي علاقتهُ بالحظ والنصيب ؟

بمثل هذه الخواطر التي طالما جالت في نفسي دون ان أجد لها جواباً شافياً ، فتحتُ كتاب « سرّ النجاح » . فقرأتهُ وأتيت عليه ، فماذا كانت النتيجة ؟ إنّها تُشبهُ ما شعرت بهِ أنت الذي قرأتَ الكتاب قبلي واجزلتَ عليهِ الثناء . ولعلّ أوضح ما فهمتُ من هذه الصفحات هو الفرق بين الحظ والنجاح . الحظّ حالةٌ عرضية مفاجئة تستعبد المتنعم وتغريهِ الى الكسل والقعود . حتى إذا تخلت عنهُ ومضت تركتهُ صفراً أجوف ، وكانت قواهُ كأنّها تلك الديار المتهدمة الموحية القصائد

«العصماء» إلى نفر من «كبار» الشعراء . فيقفون عندها تارةً ينوحون ويلطمون وطوراً يهجون الدهر والحياة . أما النجاح فأشرف من الحظ وأبقى من السعد . لأن السعد والحظ والفرص بعضُ آلاتهِ وأدواتهِ ، كالذكاء والمعرفة والفطانة والنشاط والعزم والمثابرة وإصابة النظر ودقة الذوق . النجاح ميسور غالباً للمجاهد على كلّ حال ، إلاّ ان الحظ قد يخدمهُ بالفرص الموافقة فيسرع في انضاج نجاحهِ وقد يوسّع دائرتهُ ويزيد في اهميتهِ . غير أنهُ يظل دواماً على وفاقٍ مع مزاجهِ ومطالبهِ ومطامحهِ ، مقيداً بممكناتهِ وبيئتهِ واحوالهِ والغاية المنشودة . ولكم كانت حتى المواهب والممكنات والغايات قيوداً وحدوداً وسجوناً !

وقد تكون أميز الفوارق بين الحظ والنجاح ، ان الحظ كثيراً ما يكون ضئيلاً مفسداً سخيفاً مستهتراً ذليلاً غبيًّا لانهُ يأتي عفواً . أما الجهاد للنجاح فدواماً مثقفٌ قويٌّ رشيدٌ متبصرٌ لانهُ نتيجة العمل والجهاد . ان في الجهاد للنجاح عنصر رجولةٍ نبيلة أبية ، ورأسمالٍ من الخبرة والمقدرة والهدؤ لا يفنى . ولقد ظهر الحظ ومرادفاتهُ في كتاب سرِ النجاح من محرضات الأمل وملقاتهِ ومواردهِ المستثمرة بحذقٍ وحرصٍ كما يُستثمرُ كل موردٍ سواها . ولكن حاشا لأولئك العظماء ان يجعلوا لهم من البخت والنصيب غايةً ودستوراً . هم علموا ان في كل الأمور جانباً عائباً عقيماً أبتر ، وجانباً آخر موفور الخصب قابل التعديل وافي الآمال . فميزوا بينهما وأحسنوا اختيار الجانب الحقيق بالمجهودات ، الاقرب موافقة لمواهبهم ومساعيهم . فمالجوهُ فحققوا بفلاحهم ذلك المثل الفرنسويّ القائل « ساعد نفسك تساعدك السماء » او « ساعد نفسك يساعدك السعد »

***

لذلك كان الاسم الذي أطلقهُ الدكتور صرُّوف على هذا الكتاب « سرّ النجاح » اتمّ من العنوان الانجليزي الاصلي (Self-Help) وادلّ على مضمونهِ وعلى الغاية التي يرمي اليها . لأن « مساعدة الذات » هي كالحظ : بعض ادوات النجاح ، او بعض عناصرهِ . انّ مساعدة الذات قد تتحوّل ، وما اسهل تحوّلها ! الى انانية . اما النجاح في معناهُ السامي الجميل ، والجهاد في سبيلهِ ، فمساعدة للذات ومساعدة للغير جميعاً . واولئك الاقطاب الذين نسمع حديثهم في « سرّ النجاح » ابدعوا في ضروب الجهاد والعزم والابتكار فكان بروز مواهبهم فوزاً

متعدّداً للانسانية في ارفع المعارك التي بواسطتهم كافحت فيها الجهل والمصاعب ، فتغلبت على ظلم البيئة ، واستئثار الشرائع ، واجحاف المراتب ، واستبداد العادات ، وقساوة الطبيعة . فكانت انتصاراتهم الفردية ذكرى لبني الانسان ، وثروة باقية ، وفائدة متجدّدة وقدوة اخلاقية جليلة

امّا ما أضافهُ علاّمتنا الفذّ الدكتور صرّوف الى الاصل الانجليزي من تراجم أفذاذ التفوّق والنجاح في الشرق فجاء بمتعةٍ خلا منها الكتاب في الاصل وكاد يكون فيهِ ذلك النقص عيباً في نظرنا . اثبت لنا المؤلف امثلة من مختلف الشعوب ولكنهُ نسي العرب وتاريخهم . وهو بالطبع غير مجبر على ان يعرفنا ، الاّ اننا نحن علينا ان نعرف مكانتنا بين الشعوب فلا نتهاون فيها ونذكّرهم حيناً بعد حين بأننا نشغل موضعنا في خريطة الوجود . فالاجانب يقدرون أهمية بلادنا ، أو بالحري أهمية البلاد... التي نقطنها ،ويعجبون بما ادخرتهُ من العاديات والاثريات.وللشعراء وذوي النزعات الروائية منهم وثباتٌ في عالم الخيال يحدثوننا فيها عن نفوسنا بشائق الاحاديث . ولكن اذا استثنينا أقلية الباحثين الجادّين ، رأينا حتى جماعة الكتاب والادباء عندهم ضاربين عنا صفحاً كريماً . انظر الى بعض الكتب الفرنساوية مثلاً ، ترَ ان المؤلف يحفظ فيها حقوق النقل والترجمة في جميع البلدان بما فيها اسوج ونروج (ويخال انهما كانا في الماضي مثلنا كمية مهملة) أما نحن فقد ترجمنا وعربنا مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، ورغم ذلك فلا وجود لنا .بل لنا وجود وهم لاهون عنهُ بهِ . في ما أضافهُ الدكتور صرّوف جرأة واقتحام تمازجهُ بسمة تهكم تكاد لدقتها لا ترى . ولكنهُ كان حقاً ان يضاف . لاننا نعتبر بفوز كلّ عظيم بيد اننا بمعرفة عظمائنا أولى

ومن جميع مؤلفات الدكتور صروف وكتاباته الجليلة الشأن أرى لهذا الكتاب مكانةً خاصة . فهو الباب الذي دخل منهُ عالم الفكر والقلم حيث تسنّم فيما بعد عرشاً . نقلهُ سنة ١٨٧٧ وهو في فجر الشباب تنبسط أمامهُ صفحة الحياة بتهاويلها وأهوالها . فاستفاد منهُ ، كما يقول ، اكثر مما استفاد من أيّ كتاب سواهُ . وهو يخبرنا في مقدمة هذه الطبعة الرابعة انهُ طبع للمرة الاولى في بيروت سنة ١٨٨٠ وانهُ قدّم « لهُ يومئذٍ مقدمةً وجيزةً قلت فيها . . . » ثم يخبرنا بعد سطور قليلة بان الدكتور كرنيليوس ڤان ديك الذي نُقل الكتاب بايعاز منهُ « مهّد لهُ

حينئذٍ تمهيداً وجيزاً قال فيهِ . . . »

ولست أدري لماذا يذكر لنا الدكتور بعض هذا التمهيد وشيئاً من تلك المقدمة بدلاً من ان يبسطهما لنا بتمامهما في هذه الطبعة الجديدة . إنَّ الطبعة الحديثة لا تلغي مقدمات الطبعات السابقة . بل نحن في تسلسل الفكر ولو ملخصاً موجزاً نرى لمحة من تطور الكاتب . وتعاقب الحالات النفسية عليهِ وتبلور ما تبلور منها عظيم الاهمية في رسم صورتهِ المعنوية التي لها في أذهاننا البقاء

***

من الكتب ما هو اللهي ، ومنها المدرسة ، ومنها الهيكل ، ومنها المتحف ، ومنها المنبر ، ومنها الحديقة . ومنها الغذاء ، أو الدواء ، أو الملجأ الامين . ومنها الصدر العطوف حوى قلباً كبيراً خفقاتهُ صوت ينادي المتعبين . فتتكيء عليهِ جباه اثقلتها افكار وهواجس ومشاغل أكبر منها سنًّا فتذوق عندهُ راحة الثقة و الامتثال والاستسلام . أما «سرّ النجاح» فكتاب الساعات الوردية والساعات السوداء على السواء . قد تطلبهُ عند الملل من كفاح الحياة ، وعند التوق الى معالجة الحياة واستغلالها . ليس هو الكتاب الذي يُقرأ مرةً فينسى ، بل قد تطالع فيهِ اليوم فصلاً ، ويوماً آخر صفحة ، ويوماً آخر نبذة او فقرة فتطبقهُ كلَّ مرةٍ وقد استدررت من القوة والنشاط والامل ونبل القصد ما يفتح امامك افقاً جديداً ويدفع فيك روحاً جديدة

أما اسلوبهُ ولغتهُ فتحفةٌ من براعة الدكتور صرُّوف الذي عوّدنا الوضوح في طلاوةٍ في متانةٍ ، غير متسامح ولا في لفظة واحدة تطنُّ وترنّ بلا معنىً وبلا غرض . جاءهُ ذلك من معالجة العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية فكان في كلّ حياتهِ الكتابية آية بساطةٍ وجلاءٍ وإحكام . الاَّ ان هذا الاسلوب العلميّ تلازمهُ اناقة الأديب وبلاغة الشاعر اللذين يخيّل إليّ ان الدكتور صرُّوف يخجل ان يكونهما . ولكنهما جزءان من ذاتيتهِ ينمّان عن وجودهما في طائفة كبيرة مما خطَّ قلمهُ . كذلك كانت كل جملةٍ من « سرّ النجاح » تشحذ الهمم ، وتخلق الرجاء ، وتوحي المطلب السامي بينما هي للفكر راحة ومسرة في سهولة الالفاظ ، واحكام السبك ، وتفصيل الجمال

(مي)

قاموس عربي وانكليزي

تأليف سقراط بك سبيرو

SPIRO BEY'S NEW ARABIC ENGLISH DICTIONARY

Spiro Bey's Arabic-English Dictionary, of the Modern Arabic of Egypt. Second Edition revised and considerably enlarged. Published by the Elias A. Elias Press, Cairo.

جاءنا سقراط بك سبيرو ذات يوم وبيده كراريس لقاموس عربي انكليزي جمع فيها الكلمات العربية المستعملة الآن في كتابات المتعلمين في القطر المصري وفي احاديثهم واحاديث غير المتعلمين ايضاً اي كل الكلمات المستعملة الآن في هذا القطر سواء كانت عربية فصيحة او عربية معرَّبة ممَّا عُرِّب قديماً او حديثاً

ان جمع الكلمات الفصيحة المستعملة وترتيبها على حروف المعجم ليس بالامر الصعب—ولو كان اختيار المألوف منها لا يخلو من الصعوبة—لانها موجودة كلها في القواميس التي بين ايدينا كاساس البلاغة ومحيط المحيط واقرب الموارد ولكن جمع الكلمات التي لاتوجد في هذه القواميس من اصعب الاعمال ولذلك اكبرنا عمل سقراط بك وحبذنا طبعهُ لهذا الكتاب فطبعهُ ونفدت نسخهُ بعد زمن يسير. ولكن اللغة لاتُجمع كلها في شهر ولا في سنة فوضع سقراط بك مذكرة في جيبهِ وجعل يدون فيها كل كلمة يسمعها وهي غير موجودة في قاموسهِ واضاف اليهِ هذه الكلمات وطبعهُ الآن طبعة جديدة متقنة تمام الاتقان ولم يكتفِ بتفسير الكلمات باللغة الانكليزية بل ابان اصلها المأخوذة منهُ مثل «ورشة» فانها معربة من كلمة Work shop الانكليزية وباشا من كلمة باشاه الفارسية

ويظهر لنا ان ابلغ ما كتب في وصف القواميس بنوع عام ووصف هذا القاموس بنوع خاص ما كتبتهُ الآنسة النابغة «مي» بالانكليزية في جريدة الاجبشن ميل ووقعتهُ بكلمة Isis Copia وهو الاسم الاصطلاحي الذي توقع بهِ ما تكتبهُ باللغات الافرنجية كما توقع بكلمة «مي» ما تكتبهُ بالعربية . والانكليز الذي يعرفون لغتهم حق المعرفة سيتعجبون من ان فتاة شرقية تستطيع ان تكتب بلغتهم هذه الكتابة البليغة كما ان ابناء العربية الذين يحسنون الانكليزية سيزيد افتخارهم بها.

وقد نقلنا هذا المقال عن الاجبشيان ميل ليطلع عليه قراء المقتطف ايضاً من العارفين باللغة الانكليزية وهو هذا

Of the various fields cultivated by Spiro Bey's pen (journalism, criticism, translation, grammar), lexicography, especially in the appropriate way he has handled it, is the most important.

Lexicography which is of invaluable help to the student is an ungrateful job for the compiler. There is, of course, in every work, of whatever kind, the pride of noble endeavour and the satisfaction of carrying a thing to an end and having it joined to the possibilities facilitating one of the most overwhelming fatalities: human effort.

Yet hard and dry as it is, compilation could never give the rich and rare sensations felt by the poet under the acute sting of pain, the weight of feelings rushing out to utterance, or in the glory of illumination and inspiration. Nor could it create the happiness of the literary man stirring up opinions and ideas, and who, through creation and analysis, takes flight over land and sea and journeys across all times and all skies.

The lexicographer merely witnesses the procession of hours and days consumed in the repeated, obstinate, minute search of words to be numbered and expressions to be catalogued, for the benefit of the successive generations of students and but a limited pleasure for himself. I am tempted to think his merit the greater for it.

****

Lexicography has ever been in Arabic a fertile theme and scope. This language which remained unknown to the civilised world up to the VI century, appeared then, together with the sprout of Mohamedanism, in a well nigh perfection of form without bearing a marked period of infancy in her history. And as the expanse of Moslem domination was made wider and that Arabic thought was climbing towards his height and the plenitude of his efflorescence, famous dictionaries were elaborated to contain this langauge of unusual wealth and over extension owing to the many dialects of the tribes spread in regions far and near. So that while Europe, still immersed in the obscurantism of the middle ages, disposing of but a few unsatisfactory philological fragments, had to wait until after the Renaissance and the discovery of the printing press to be favoured with the diffusion of learning and knowledge and feel the need for dictionaries which ever since have been infinitely multiplied, during all those centuries the Arabs possessed

great vocabularies of wonderful minutiæ and finish.

****

But what could be, for the foreigner student of Arabic, the use of such lexicographical magnificence, when the spoken language which is quite different from the literary one, was incomprehensible to him? The most erudite Orientalist could find himself, say in Egypt, and be unable to understand the natives he gets in touch with-unless they be of the cultured minority. Otherwise he could be the author of valuable books in Arabic and have the history of the language at his fingers' ends and yet be in the irritating case of the owner of a handsome cheque before the bank door closed for a most untimely holiday.

It remained to someone of wide scholarship, keen understanding, ability, patience and earnestness, having a command of both languages Arabic and English, to undertake this huge task of silent effort and determined labour of which Spiro Bey has been the skilful workman. Born in Egypt, and using Arabic for his native tongue, he still feels better than any—through his foreign heredity added to his knowledge of the Western mind—the difficulties the student of Arabic meets with, in the duality of the literary and spoken language. And the result is seen in this Arabic-English dictionary of which appears to-day the second edition.

****

As for what value this dictionary can be to students of Arabic, this little anecdote will show.

A few months ago, at a private social meeting, Spiro Bey met Dr. Griffini, the noted Italian Orientalist, professor of Arabic at Milan University, and whom king Fuad (when Sultan) sent for to set in order His Majesty's private library at Abdeen Palace.

When the two gentlemen were introduced to one another, Dr. Griffini quickly inquired whether this Spiro Bey was a relative to the learned scholar, of Geneva University, author of the Arabic-English grammar and dictionaries.

"No," answered Spiro Bey, seriously. "No," said a lady laughingly, "he cannot be his relative because he is him-self. Tableau! Joy and incredulity were alternating on Dr. Griffini's face, and many an affirmation was needed to urge him to conviction. Then, stretching out his hand again to Spiro Bey, "How often," said he in the tone of hearty sincerity peculiar to his countrymen, "how often have I desired to see you to thank you for the constant help I find in your books. I do not know, indeed, how I could manage without them"

This little scene of which I was witness, will perhaps tell more than anything else of the inportance of Spiro Bey's efforts; and the souvenir of those simple spontaneous words of a man such as Dr. Griffini (who, unknowingly, was then the mouthpiece of all who know English among Orientalists and students of Arabic all over the world) would repay our prominent scholar for his unique work more than any compliment or congratulation could do.

ISIS COPIA.

واننا نهنئ صديقنا سبيرو بك بانهُ قام بعمل يستحق عليهِ الشكر الجزيل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) رخص القطن المصري سببه وعلاجه

منية جناح . فتح افندي البرقوقي. القطن الاميركي في صعود وعليهِ حركة مهمة وليس كذلك القطن المصري حتى تساوى سعرهما فما سبب ذلك وما هو العلاج لهُ

ج . ان سببهُ الاكبر على مايظهر لنا هو ان لتجار الصادر شبه احتكار فهم يبتاعون القطن وهم يكبسونهُ في مكابسهم وهم يصدرونهُ في مراكبهم والعلاج الشافي ان يدخل السوق تجار غيرهم يكون معهم رأس مال كاف وعندهم مكابس تكبس بالات القطن وبواخر تشحنهُ واذا لم يوجد الآن تجار من الوطنيين يستطيعون ذلك وجب على الحكومة ان تقوم مقامهم لأن مصلحة المزارعين مصلحتها . لما ابتدأ زرع القطن في القطر المصري كان محمد علي باشا يصدر القطن ويبيعهُ ولولا ذلك لما اتسع نطاق زراعتهِ في مصر ولما جاد نوعهُ فيها

( ) امراض المزارعين وتلافيها

ومنهُ . انتشرت بين المزارعين الامراض بكثرة من بلهارسيا ودوسنطاريا وانيميا وبلاغرا وخصوصاً الانفار الشغالة

والاولاد الصغار ولا يخفى ضرر ذلك في مستقبل البلاد فماذا يجب على الحكومة في هذه الحالة لمقاومة هذه الامراض وماذا تعمل الحكومات الاجنبية في مثل هذه الاحوال

ج . اننا نرى الصحة العمومية في القطر المصري الآن احسن مما كانت في كل القرون السالفة ومتوسط الوفيات أقل مما كان قبلاً وعدد السكان يزيد اكثر مما يزيد في ايّة مملكة كانت من ممالك اوربا. والحكومة المصرية قائمة بما يجب عليها من هذا القبيل احسن قيام ولكن الناس انفسهم لايعرفون التدابير الصحية ولولا شمس مصر وجفاف هوائها لكانت الحال اسوأ جداً وغاية مانرجو ان توضع كتب بسيطة في التدابير الصحية تدرس في كل المدارس والكتاتيب ايضاً ولاسيما للبنات . ونؤكد لكم انهُ لم يزد عدد السكان في القطر المصري في عصر من العصور الغابرة ما زاد في هذا العصر وما ذلك الاّ لأن الاعتناء بالصحة ودفع الاوبئة قد بلغا فيهِ مالم يبلغاه في عصر من تلك العصور

(٣) زراعة جديدة

ومنهُ . من عهد الرجل العظيم محمد علي باشا لم يدخل البلاد صنف زراعي جديد يفيد مالية البلاد مع ما طرأ على البلاد من دخول الانكليز وترقي الادارة المصرية وتقدم معارف الامة وكثرة المتعلمين فما علة ذلك

ج .ولا دَخَل بلاد الانكليز منذ الف سنة الى الآن صنف زراعي جديد ولا دخل فرنسا ولا دخل ايطاليا . والاصناف الزراعية التي عليها مقطوعية كبيرة وتجود في بلاد من البلدان قليلة وهي القمح والرز والذرة والشعير والفول والقطن والكتان وقصب السكر وبنجر السكر والتبغ.وهي تجود عندنا كلها ماعدا بنجر السكر والتبغ فان التجارب لم تثبت جودتهما عندنا حتى الآن وامكان التوسع في زراعتها.فالمزروعات التي تجود عندنا وعليها طلب كثير تزرع عندنا الآن بكثرة قدر ما تحتمل الاطيان وماء الري .ويجود عندنا ايضاً اصناف كثيرة من المزروعات مثل الزنبق والنرجس والبنفسج والنعناع والخيار والكوسا الخ ولكن لا يخطر على بال عاقل ان يزرع عشرة آلاف فدان من البنفسج او الزنبق او النرجس او النعناع لان المقطوعية من هذه قليلة محدودة . ولا نرى انهُ يمكن التوسع في زراعةٍ بعد الآن الاّ في زراعة الكتان فان المقطوعية منهُ كبيرة حتى يجوز ان نزرع منهُ ثلثمائة الف فدان ونجد سوقاً لهُ في اوربا اذا

كانت تقاويه من تقاوي الكتان الاوربي.
وفي زراعة التبغ اذا ثبت بالتجارب انهُ يأتي جيداً كالتبغ التركي . وفي زراعة البنجر اذا ثبت بالتجارب ان ريع الفدان منهُ يكون مثل ريعهِ من القطن او من قصب السكر

(٤) الفائدة من وزارة الزراعة

ومنهُ . ماذا استفادت البلاد من وزارة الزراعة مع كثرة فروعها الفنية وكثرة موظفيها المنتشرين في البلاد من غير ان تظهر نتيجة لوجودهم

ج . ما من مزارع يجهل ان الفدان المزروع قطناً قد يبلغ حاصلهُ ثمانية قناطير وقد لا يبلغ الا قنطارين وان فدان القمح قد تبلغ غلتهُ ثمانية ارادب وقد لا تبلغ الا اردبين وفدان الذرة قد تبلغ غلتهُ عشرين اردباً وقد لا تبلغ الا ثلاثة وكل ذلك متوقف على نوع التقاوي والسماد والخدمة . والبلاد في اشد الحاجة الى اناس يعلّمون الفلاحين انتقاء التقاوي وخدمة الزراعة وتسميدها . ويظهر لنا ان وزارة الزراعة ساعية هذا السعي وقد ظهرت فائدة سعيها في جلب تقاوي القمح الاسترالي وفي انتقاء تقاوي القطن وينتظر ان يزيد سعيها وتزيد فائدتهُ . واذا تمكنت من تعليم اكثر اهالي القطر لكي يزرعوا اطيانهم كما يزرعها الماهرون منهم في فن الزراعة فلا يبعد ان تتضاعف غلة الارض

(٥) مكروب السل

بيروت . الخواجه ميشل ابراهيم ملكي . يقال سلٌّ في الحنجرة وسل في العمود الفقري وسل في الامعاء واخيراً سل رئوي والاخير هو الاكثر انتشاراً فهل مكروب هذه الامراض الاربعة واحد وهل كلها معدية

ج . الميكروب واحد اما العدوى فتكون بخروج مكروب السل من جسم المسلول ووصولهِ الى الهواء الذي يتنفسهُ السليم او الطعام الذي يأكلهُ . ويسهل خروج مكروب السل الرئوي والحنجري بالتنفس واللعاب ووصولهُ الى السليم واما سل الامعاء وسل العمود الفقري فلا نرى سبيلاً لخروجهما ووصولهما الى السليم . واذا دخل مكروب السل مع اللبن مثلاً فانهُ يصل الى الامعاء وقد يصل الى العمود الفقري. ومكروب السل بنوع عام قد يصل الى الدم وينتشر في الجسم كلهِ ويستقر حيث يطيب لهُ المقام

(٦) الملح ولون البشرة

مصر . محمد افندي عبد العزيز . طالب بالحقوق الملكية

قرأت في احدى المجلات الانكليزية تحت هذا العنوان Why are Negroes

black ? How salt influences the complexion? ان وجود الوان متعددة في الناس من اسود واصفر واحمر يردُّ الى نظريات عديدة مع انهُ صار من المؤكد ان آدم كان اسود . وآخر نظرية في هذا الموضوع ان لون البشر متوقف على الاملاح وقد اثبت بعضهم في كتاب لهُ انهُ اذا زاد لون البشرة سواداً قلت الاملاح اللازمة للهضم حتى انهُ في بعض جهات افريقيا يعتبر الملح من الفكاهات ولذا يلعق العبيد الاحجار المالحة كأنها حلوى وان ما يستهلكهُ البريطاني من الملح في السنة يبلغ ستة ارطال بينما الهندي لا يزيد ما يستهلكهُ على اربعة ارطال والهنود لا يقرّون بانهم سودًا ولكنهم ليسوا بيضاً فهل ذلك صحيح

ج . يبعد عن الظن ان تكون المجلة التي نقلتم عنها ماتقدم علمية وهي تقول انهُ «من المؤكد ان آدم كان اسود» لان العلم اي العلم الطبيعي لا يعرف شيئاً عن آدم ولونهِ . ولكن يرجح العلماء ان لون الطوائف الاولى من البشر التي يصح ان يطلق عليها اسم الانسان كانت سوداء البشرة واول من قال بذلك على ما نتذكر الاستاذ ونشل الاميركي . ولكن لون البشرة تابع لحرارة الشمس فاذا كان الانسان قد ظهر اولاً في اقليم حار فالمرجح ان لون بشرتهِ كان اسود او ضارباً الى السواد واذا كان قد ظهر اولاً في اقليم بارد فالمرجح ان لونهُ كان ابيض او قليل السمرة . ولم نقف على رأي لعالم يوثق بهِ في علاقة الملح بلون البشرة . وما قيل عن كثرة استعمال الملح في بريطانيا وقلة استعمالهِ في بلاد الهند قد يكون صحيحاً . ويظهر من رحلة ابن بطوطه الى بلاد مالي في السودان ان الملح كثير في بعض جهاتها كما في تغازى وهو الواح ضخام متراكمة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الارض يحمل الجمل منها لوحين[1] ولكنهُ قليل في جهات من افريقية وقد رأينا نحن الواحاً من الملح الصخري من بلاد الحبشة تستعمل بدل النقود . والظاهر انه يكثر استعمال الملح حيث يكثر وجودهُ ويقل استعمالهُ حيث يقل وجودهُ

(٧) قرب الشمس وحرها

مجدل عسقلان . فوزي افندي كيالي

سئلتم في مقتطف مارس هل البعد بين الشمس والارض متساوٍ صيفاً وشتاء فاجبتم «كلاَّ بل الشمس اقرب الى الارض شتاء منها صيفاً» فاذا كانت الشمس اقرب الى الارض شتاء منها صيفاً كما تقولون فلماذا لا يشتد الحر شتاء وينقص صيفاً

(١) انظر المقتطف مجلد ٤٨ صفحة ١٥٥

ج . ان بعد الشمس الاطول عن الارض نحو ٩٤٥٠٠٠٠٠ ميل وبعدها الاقصر ٩١٢٥٠٠٠٠ ميل ومن حيث ان الحرارة تتغير كمربع البعد فنسبة حرارة الشمس الواصلة الينا منها وهي قريبة منا الى حرارتها وهي بعيدة كنسبة ٨٩ الى ٨٤ اي يجب ان تزيد الحرارة شتاء عنها صيفاً نحو ٦ في المائة ولكن النهار يبلغ عندنا نحو ١٥ ساعة صيفاً ونحو ٩ ساعات شتاء فالفرق بينهما نحو اربعين في المائة والشمس تكون في جانب كبير من النهار عمودية صيفاً وكثيرة الميل شتاء والاشعة العمودية اقدر على النفوذ الى الارض من الاشعة المائلة والليل اطول في الشتاء منهُ في الصيف فيكون اشعاع الارض للحرارة التي تمتصها اكثر شتاء منهُ صيفاً وهذه الاسباب كلها تجعل الشتاء عندنا ابرد من الصيف ولو كانت الشمس اقرب فيهِ منها في الصيف

(٨) القوة التي تحرك الارض

ومنهُ . ما هي القوة التي تحرك الارض

ج . ان الرأي المقول بهِ الآن هو ان الارض وسائر السيارات اجزاء من السديم الذي صار شمساً . وفي انفصالها عن الشمس ودورانها حولها رأيان مشهوران بسطناها مراراً الاول ان هذا السديم اشع جانباً كبيراً من حرارتهِ فتقلص اي اندفعت دقائقهُ نحو مركزهِ فدار على نفسهِ ودورانهُ هذا فصل منهُ اجزاء بقيت دائرة كما كانت دائرة وهي متصلة بهِ وتقلصت هذه الاجزاء وتكونت منها الارض والسيارات فدارت على نفسها وبقيت دائرة حول مركزها الاصلي اي الشمس . والرأي الثاني ان اجرام السماء جارية كلها في مجريين متقابلين فيتفق ان يصدم جرم منها جرماً آخر سائراً الى جهة مضادة لجهتهِ ويكون الاصطدام في محيط كلٍّ منهما فيجعل احدهما او كلٌّ منهما يدور على نفسهِ وتنفصل منهُ اجزاء بهذا الاصطدام او الدوران فتدور على نفسها وتدور حولهُ وهذا او ذاك اصل دوران الشمس على نفسها ودوران الارض حولها وعلى نفسها

(٩) لا بد لكل حركة من عامل

ومنهُ . مما اتذكرهُ الآن قول استاذي س . كاتول خريج الكلية الاميركانية في بيروت المختص في علم الطبيعيات وهو ان لا بد لكل حركة من عامل مضاف ولا بدَّ لكل حركة من سكون . فلمَ لم تسكن الارض مع انهُ مضى على حركتها زمن طويل وكذا الشمس فانها لم تزل في حركة

حول محورها

ج . ان ماقالهُ استاذكم انما يصح اذا تحرك الجسم في مادة تعيق حركتهُ اي تأخذ جانباً من قوتهِ فتقل هذه القوة رويداً رويداً الى ان تزول ولكن اذا تحرك في فراغ تام بقيت قوتهُ فيهِ واذا تحرك في مادة لطيفة جداً لم تسلب منهُ الاَّ الشيء القليل من قوتهِ استمر على الحركة زماناً طويلاً ولاسيما اذا صدمتهُ موادتزيد حركتهُ او تعوضهُ من بعض ما فقدهُ والظاهر ان هذا شأن النظام الشمسي

(١٠) العرق صيفاً

الاسكندرية. محمد افندي العلاوي. لماذا يعرق الانسان صيفاً اذا شرب ماءً ولا يعرق في الشتاءِ

ج. ان البخار يصعد من الجسم صيفاً وشتاءً . والهواءِ يكون ابرد من سطح الجسم شتاءً واسخن منهُ صيفاً في الغالب. والبخار اذا كان بين سطحين فانهُ يتكاثف على ابردها ولذلك اذا كثر صعود البخار من الجسم بشرب الماءِ وكان سطحهُ ابرد من الهواءِ كما يكون صيفاً فان البخار يتكاثف عليهِ واما في الشتاءِ فسطح الجسم اسخن من الهواءِ ولذلك لا يتكاثف البخار على سطح الجسم . ثم ان الهواءِ يكون في الصيف مشبعاً بالرطوبة في الغالب فلا يحتمل بخاراً آخر واما في الشتاءِ فيكون قليل الرطوبة فيسهل انتقال البخار من الجسم اليهِ

(١١) تنبيه الشاي والقهوة

ومنهُ . ايهما اكثر تنبيهاً للانسان الشاي ام القهوة

ج . ان الاصل الفعال في الشاي هو الشايين ويختلف مقدارهُ باختلاف انواع الشاي من ٤،٨٩ في المائة الى ٢،٤٣ في المائة . وفي القهوة او البن ثلاثة اصول فعالة وهي القهوين ومقدارهُ في البن المحمص من $\frac{3}{4}$ الى ١ في المائة والزيت الطيار الذي لا يكون الاَّ في البن المحمص ومقدارهُ نحو درهم في كل ٥٠٠٠٠ درهم وبعض الحوامض وهي كثيرة نوعاً — وافعل هذه المواد كلها الشايين والقهوين وهما متشابهان في فعلهما . اما مايشعر بهِ الانسان بعد شرب الشاي او القهوة فاكثرهُ فعل عصبي من قبيل العادة او الخيال كما يشعر حين رؤية صورة جميلة او سماع غناء مطرب لانهُ يشعر هذا الشعور قبلما تتصل مواد الشاي والقهوة الى دمهِ ومنهُ الى اعصابهِ التي تتأثر بذلك

(١٢) تغير لون الزهر

السنبلاوين . اميل افندي الخوري قرأت في احدى المجلات الانجليزية ان في بلاد الهند زهرة تكون في الصباح ناصعة البياض زكية الرائحة وفي الظهيرة

حمراء فاقعة كريهة الرائحة فكيف تعللون تغير لونها ورائحتها

ج. لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً خاصاً عن هذه الزهرة . والمراد باللون والرائحة في الازهار جلب الفراش او الذباب ليقع عليها وينقل اللقاح من زهرة الى اخرى والزهر الذي يقع عليهِ الفراش النهاري يفتح نهاراً والذي يقع عليه الفراش الليلي يفتح ليلاً وقد تصير رائحة الزهر كرائحة اللحم المنتن اغراءً للحشرات وقد يكون شكلهُ كشكل الفراش اغراءً للفراش وقد تتجمع فيه مادة عسلية اغراءً للنحل وما اشبهُ . واذا صح ما قيل عن الزهرة الهندية فيكون لتغير لونها ورائحتها علاقة بجذب الحشرات اليها ونظن انها من الزهر الذي يقع عليهِ الفراش الليلي فتبيضّ ليلاً ليهتدي اليها الفراش وتحمرّ نهاراً لتمتص ما يمكن من حرارة الشمس ولا يعلم كيف يحدث ذلك الا بعد الفحص الكيماوي المدقق فان ما يسبب اللون والرائحة في الازهار مواد كيماوية لا تعرف الا بأدق الكواشف الكيماوية

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء بمقالة عن كنوز الفراعنة وكيف نبشت مدافنهم ونهب ما فيها من الجواهر والحلي والآثار البديعة واثبتنا في المقالة شيئاً مما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي عما كان جارياً في عصرهِ من هذا القبيل وفيها صورة وجه القبة التي يظن ان فيها جثة الملك

ويلي ذلك كلام مختصر على فعل الوسطاء الكيماوية اي المواد التي تسهّل تركيب العناصر من غير ان تدخل هي في تركيبها

وبعدهُ كلام على الاستاذ رنتجن الذي توفي في العاشر من فبراير الماضي ومنافع الاشعة التي اكتشفها وتعرف باسمهِ

ثم فصل تاريخيّ بديع لحضرة الاستاذ امين افندي الخولي عن المدنية العربية في صقلية ذكر فيهِ آثار العرب في علوم الرياضيات والطب والجغرافيا والتاريخ ورسم صورة من الحياة العملية من زراعة وصناعة وما الى ذلك

ويليهِ تتمة المقالة التاريخية التي موضوعها فتح الاندلس لانيس افندي النصولي اتى فيها على ذكر مساوىء ذلك الفتح وحسناتهِ

وبعدهُ كلام على احدث الالات الفلكية وصفنا فيهِ نظارةهوكرالكبيرة في مرصد ولسن باميركا وهي اكبر النظارات الفلكية التي صنعتحتى الآن

ويلي ذلك تتمة مقالة الاستاذ انيس الخوري المقدسي في الشعر العربي في التاريخ وقد تناول في هذا الفصل الشعر الحديث والعوامل الكبرى في النهضة الادبية الحديثة

ثم كلام على الوسطاء في مناجاة الارواح والاعمال الخارقة ذكرنا فيهِ تحقيق ساحر من امهر السحرة في هذا العصر ؛ وذكرنا ايضاً خلاصة ثلاثة كتب حديثة في هذا الموضوع

وبعده كلام مسهب على التلفون اللاسلكي وعجائبهِ وفيهِ صورتان الواحدة صورة الآلة المرسلة والاخرى صورة الآلةالمستقبلة وهوخالٍ من الاصطلاحات العلمية والفنية

ثم مقالة موضوعها نظامالمعارف في الولايات المتحدة وهي الحلقة الثالثة من السلسلة التي بدأناها في مقتطف يناير وقصدنا منها الاطلاع على ما عند غيرنا لنتعلم منهُ ما يناسبنا

ويليها قصيدة للشاعر النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي موضوعها مطلع الشمس

وبعد ذلك فصل من مقالة مسهبة لحضرة صاحب السعادة اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف موضوعها التعاون والتعليم ومظاهرها في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقهما

ويلي ذلك كلام على بناء المادة وهو مقتطف من مقالة مسهبة عن مجمع تقدم العلوم الاميركي الذي عقد اجتماعهُ السنوي في جامعة هارفرد باميركا في اواخر السنة الماضية وذكر في هذا الكلام احدث الآراء في بناء المادة

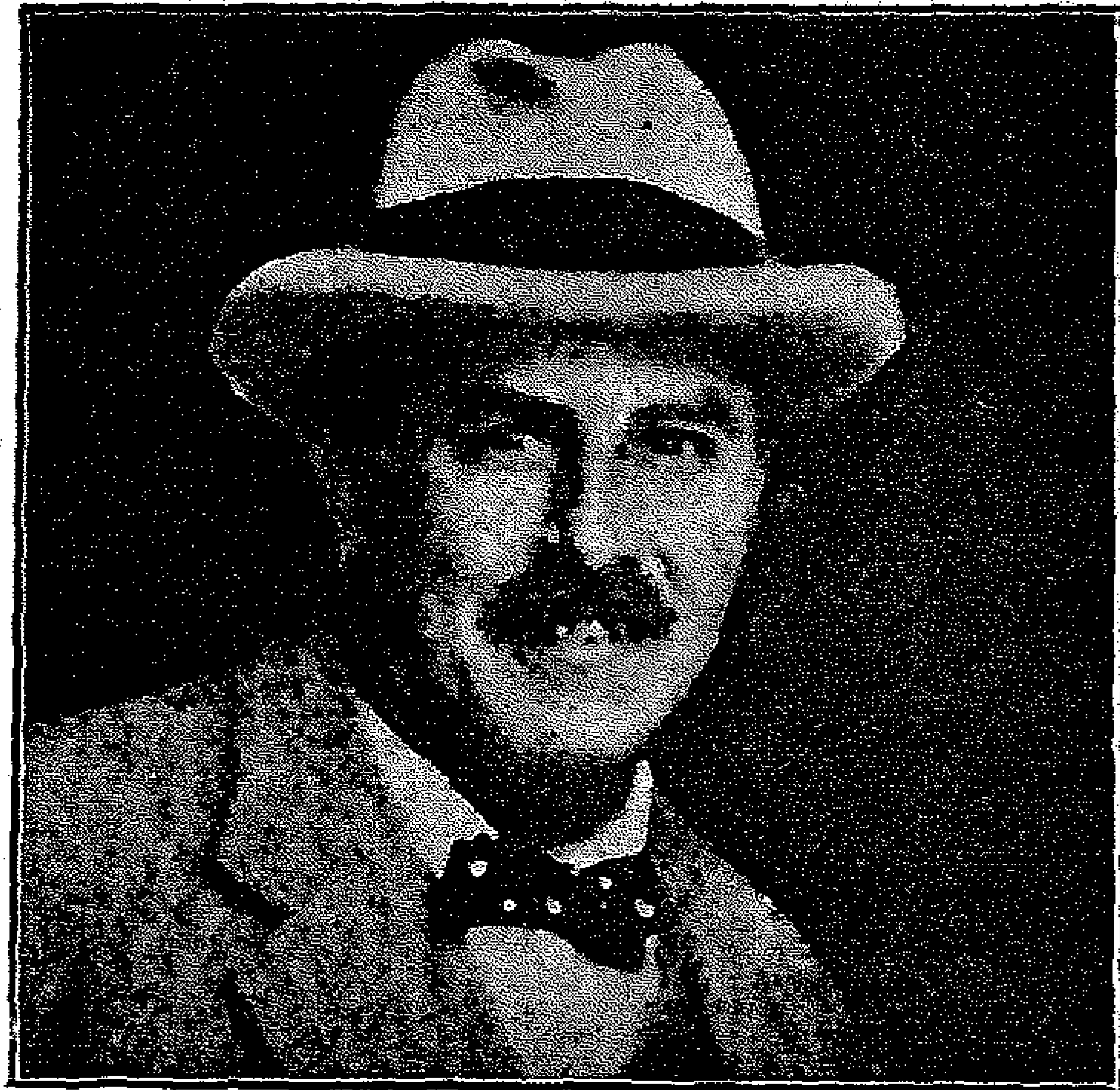
ثم مقالة تاريخية نفيسة للاستاذ المستشرق الدكتور لويجي رينالدي موضوعها الآثار المصرية وابحاث السائحين الايطاليين وما نالوهُ من فضل التقدم في هذا المضمار وقد ترجمت بقلم طه افندي فوزي من موظفي محكمة الاستئناف

وبعدهُ تتمة الكلام على الوراثة والنشوء وقد اتينا فيهِ على ما للوراثة الاجتماعية اي وراثة العلم والعمران من المكانة والمقام الجليل في نشوء المدنية

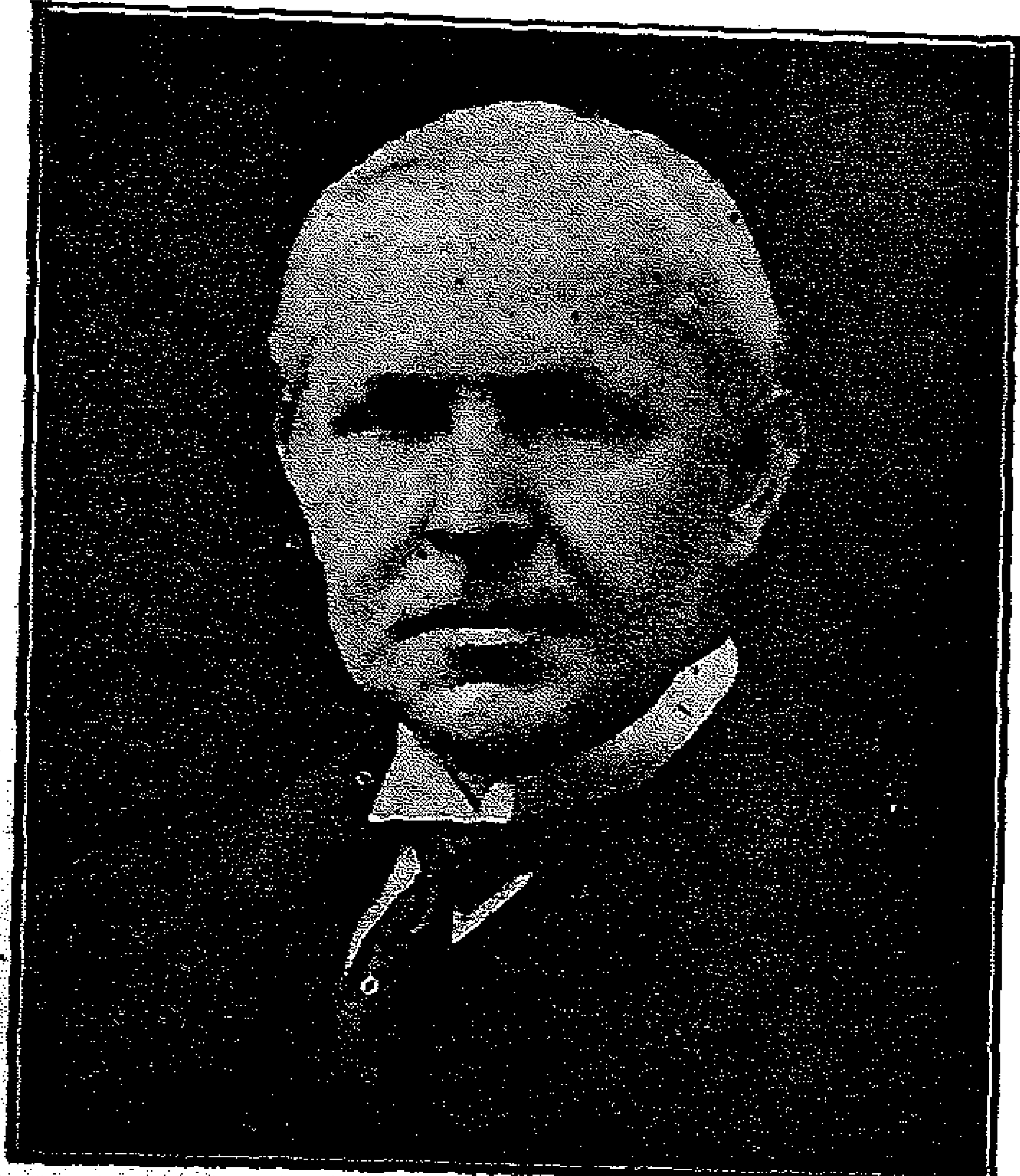
ويلي ذلك كلام على علاج يشفي من



السر ارنست ولس بدج
امين الآثار المصرية والاشورية
في المتحف البريطاني



المستر هورد كارتر
مكتشف مدفن توت عنخ امون
بمساعدة لورد كنارفن



الاستاذ ج . اليوت سمث استاذ التشريح
في جامعة لندن ومن الباحثين في الموميات
المصرية من الوجهة التشريحية

مقتطف ابريل ١٩٢٣
امام الصفحة ٤٠٩



الاستاذ وليم فلندرز بتري مكتشف الآثار المصرية في تل العمارنة واستاذ علم الآثار المصرية في احدى جامعات لندن



الدكتور هوغارث امين المتحف الاشمولي في جامعة اكسفورد

مقتطف ابريل ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٠٩

السل استنبطهُ الدكتور هنري سبهلنجر فانهُ تمكن من صنع مصل يشفي من السل وطعم يقي منهُ

وبعدهُ كلام موجز على خواص الاعداد التي تعادل مجموع مكعبين او مجموع ثلاثة مكعبات وما اشبه

ثم كلام على كنوز الاقصر فيهِ ذكر رأي الاستاذ كاربه الذي صحب جلالة ملكة البلجيك الى مصر

ويليهِ مقالة طبية تاريخية للدكتور حسن كمال موضوعها مرض السل عند قدماءِ المصريين ذكر فيها نصوصاً كثيرة ترجمت من القراطيس الطبية المعروفة لها علاقة بمرض السل يستدل منها على ان المصريين الاقدمين كانوا يعرفون هذا المرض ويعالجونهُ وفيها صورة موميا اثبت العلماءُ انها مصابة بهذا الداء

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد الادبية والمنزلية والعلمية ولاسيما باب التقاريظ

علماء الآثار المصرية

كان اكتشاف المدفن الذي فيهِ كنوز الملك توت عنخ امون ويرجح وجود جثتهِ ايضاً فيهِ داعياً لمجيء الوف من الاوروبيين والاميركيين الى القطر المصري ولا سيما علماء الآثار المصرية فنشرنا هنا صور بعض الذين عثرنا على صورهم من مشاهيرهم

الهفنيوم عنصر جديد

اكتشف كيماويان من كوبنهاغن عنصراً جديداً يخالط اكسيد الزركونيوم اطلق عليهِ اسم الهفنيوم ووجد ان عددهُ الجوهري ٧٢. وقد كان الكيماويون يتوقعون اكتشاف عنصر هذا عددهُ الجوهري

معدة من زجاج

صُنعت معدة من زجاج في اميركا ليمتحن فيها فعل الانازيم المختلفة التي لها علاقة بعمل الهضم في انواع الاطعمة. فتوضع المادة البروتينية مثلاً التي يراد امتحانها في محلول مخفف من الحامض الهدروكلوريك ثم يضاف اليها مقدار معين من الببسين وترفع الحرارة الى درجة الحرارة في معدة الانسان. وبعد ذلك ببضع ساعات يخرج الطعام ويحلل ويقاس فعل الهضم بما تكوَّن فيهِ من الامينو نتروجين والنتروجين الصرف فيعلم ايُّ الاطعمة اسهلها هضماً وايها اعسرها. وبعد الببسين يضاف التربسين وسائر الانازيم التي في عصير المعدة وعصير البنكرياس ليمتحن فعلها واحداً واحداً

انفجار نجم الضفدع

الضفدع اسم النجم الثاني اشراقاً من كوكبة قيطس (ceti) من الصور السماوية انتبه لهُ فتى بريطاني مقيم في اثينا في اوائل مارس فرآه زاد اشراقاً فبعث تلغرافاً الى المسيو كميل فلامريون الفلكي المشهور يخبره بما رأى وجاءت الانباء من الولايات المتحدة تؤيد ذلك. والمرجح ان سبب ما يصيب بعض النجوم احياناً من زيادة اشراقها فجأة اما انفجار داخلي حدث فيها او ان نجماً آخر مرّ على مقربة منها فسها فاشتعل جانب منها من شدة الاحتكاك او وقع عليها نجم صغير فاحترق

آثار اور

قلما يمضي شهر الآن ولا نسمع عن عاديات اكتشفت في مواطن الحضارة القديمة مصر وسورية والعراق ومن هذا القبيل ما كشف في المغير (اور الكلدانيين) في العراق وهناك بعثة بريطانية من قبل المتحف البريطاني وبعثة اميركية من قبل متحف فيلادلفيا وقد اكتشفت البعثتان هيكل اله القمر الذي جدده الملك نبونيدس في القرن السادس قبل المسيح ووجدتا حلى كثيرة من الذهب يرجع تاريخ بعضها الى القرن الثامن والسابع قبل المسيح وتاريخ البعض الآخر الى القرن السادس والخامس قبل المسيح وهي قلائد من الذهب وعقود من العقيق واللازورد وآنية من الذهب والبرنز واساور من الذهب والفضة وخواتم من الذهب وتمثال امرأة من الذهب ايضاً وآنية من الفضة وصفائح من الآجرّ عليها كتابات بالقلم السفيني من العصر السماري اي قبل المسيح بنحو الفي سنة . وقد وقف النقب الآن بسبب الفيضان

نقل كنيسة

ذكرنا في مقتطف مارس ان المهندسين الاميركيين اصبحوا يستسهلون نقل المباني مسافات متفاوتة وقد جاء في السينتفك اميركان الاخير انهم نقلوا حديثاً كنيسة طولها ١١٠ اقدام وعرضها ٥٦ قدماً وثقلها ٣٢٠٠ طن مسافة ٢٠ قدماً وقد بلغ من ثقة القائمين بهذا العمل انهم لم يقفلوا الابواب والنوافذ ولا قطعوا اسلاك النور الكهربائي وانابيب المياه وبقيت الاجتماعات الدينية المعتادة تقام فيها . وبعد نقلها لم يظهر اثر لتشقق في جدرانها وفي الصور والفسيفساء التي على جدرانها وفي ارضها

علاج حديث لمرض السل

اطلعنا على رسالتين للاستاذ جابريلوفيتش J. Gabrilovitch رئيس اطباء مستشفيات السل بمدينة هاليلا بفنلاندا (Finland) موضوعها علاج مرض السل بالمواد المستخرجة من ميكروبهِ قال انهُ شفي بها كثيرين من المسلولين المصابين بهذا المرض في جميع انواعهِ . ويظهر انهُ بحث بحثاً دقيقاً للوصول الى علاج اكيد كما يستدل من مباحثهِ في ميكروب السل وكيفية وصولهِ الى جسم الانسان وطرق تفشيهِ في اجزاء الجسم ومضاعفاتهِ وتأثير مفرزاتهِ السامة وارتفاع درجة حرارة المسلول واختلاف وزنهِ ونسبة الوفيات وانذار المرض الخ

وقال انهُ توصل بعد جهد كثير الى اكتشاف علاج سماهُ فاجوليسين "Phagolysine" وهو شراب ذهبي اللون يحوي مادة مستخرجة من ميكروب السل تعرف طبياً باسم اندوتين "endotine" وهذا الشراب لذيذ الطعم ويؤخذ شرباً . وهو مركب من الاندوتين والزرنيخ والحديد ويعطى في السل البسيط او المزمن المصحوب بحرارة طبيعية وفي السل المضاعف بتدرن الحنجرة وفي سل العظام وسل المفاصل وسل الغدد الليمفاوية والامراض التي تعقبها احياناً بعد الاصابة بمرض السل ويعطى عادة بمقدار ١٥ اجراماً (اي ملعقة شوربه تقريباً) مرتين او ثلاث مرات يومياً قبل الاكل حسبما تطلب الحالة

وجاء في جريدة الطان الفرنسوية بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٩٢٣ مقالة طويلة كتبها احد اعضاء المعهد العلمي الفرنسوي أثنى فيها على الدكتور جابريلوفيتش ووصف الفاجوليسين بأنهُ علاج نوعي "Specific" لمرض السل

فيجدر بالاطباء في القطر المصري تجربة هذا الدواء في حالات السل الكثيرة التي لم يعرف لها علاج اكيد الى وقتنا هذا

وقد بلغنا ان هذا الدواء يوجد في صيدليات كثيرة في القاهرة والاسكندرية

اليابان بعد الحرب

لعلَّ اليابان استفادت من هذه الحرب تجاريًّا اكثر مما استفادت اية دولة اخرى فقد كانت قيمة تجارتها الخارجية سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب ١٣٦ مليون جنيه فبلغت ٤٣٨ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ وكانت قيمة المنسوجات القطنية الصادرة منها سنة ١٩١٤ اقل من ١٢ مليون جنيه فبلغت سنة ١٩٢٠ نحو ٥٣ مليون جنيه

الخمير في علاج الديابيطس

ذكرنا في خلاصة العلم في العام الماضي استعمال الانسولين Insulin (خلاصة البنكرياس) علاجاً شافياً للديابيطس (البول السكري) وقد كتب اثنان من جامعة كمبردج الى مجلة ناتشر في ١٦ فبراير انهما استخلصا من الخميرة خلاصة جامدة وحقنا بمحلولها بعض الجرذان فوجدا انها تقلل السكر في الدم اي تفعل كما يفعل الانسولين . فاذا كان فعلها كذلك في الانسان صار شفاء هذا الداء من الامور الميسورة

علاج مرض النوم

اكتشف احد علماء الالمان دواء شافياً من مرض النوم سمي بير ٢٠٥ (Bayer 205) . وقد كتب الدكتور اندرو بلفور يقول ان مرض النوم عولج بادوية فيها زرنيخ او انتيمون فافادت فيه بعض الفائدة ولكن العلاج الالماني لا زرنيخ فيه ولا انتيمون بل هو من طائفة الاصباغ التي قاعدتها البنزيلين وهو مسحوق ابيض سريع الذوبان في الماء لا قلوي ولا حامض ولا رائحة له ولا ينحل اذا احمي وفعله شديد جداً في قتل مكروب مرض النوم وما كان من نوعه

السم في السجق والزيتون

تدل التجارب التي جربت في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة ان السم الذي يولده باشلس البتيولزم (وهو داء يصيب الذين يأكلون السجق الفاسد) فعله اشد من فعل الحامض البروسيك ولكنهُ ابطأ منهُ

وقد اكتشف المكروب الذي يولد هذا السم باحث بلجيكي سنة ١٨٩٦ وفي ٢٢ سنة لم يسم به اكثر من ١٥٠ نفساً توفي منهم ١١١

وكان المظنون ان السجق هو الطعام الوحيد الذي يتولد فيه هذا السم الزعاف ولكن يؤخذ من الاصابات التي دُرست حديثاً انهُ يتولد ايضاً في اطعمة اخرى كالسبانخ والزيتون والفاصوليا والجبن والقمح والمليون ويقال انهُ يتولد في لحم الديك الرومي والفراخ والسمك وتظهر اعراض التسمم بعد ١٦ ساعة الى ١٨ ولكن لا يتم ظهورها قبل ٢٦ ساعة . فيشعر المصاب اولاً بضعف عام ودوار وصداع ثم يضعف نظرهُ فيرى الاجسام مزدوجة وتذبل جفونهُ ويفقد السلطة عليها فلا يقدر ان يفتح عينيهِ الا بيديهِ وذلك ناتج عن فعل السم او مكروبهِ في المراكز الدماغية المتسلطة على عضلات

الجفون ثم تتصل الاصابة بمراكز دماغية اخرى فيصعب البلع وتتشنج عضلات الحنجرة ويمتد التشنج الى الشفتين واللسان ثم الى مراكز التنفس ومتى تمّ تشنج الرئتين والقلب تحدث الوفاة

اسعار القطن الاميركي

جاء في تقرير محل روبرت صفرن وشركائه من كبار تجار القطن في نيويورك ان مقطوعية العالم من القطن الاميركي في سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ بلغت ٢٥٣٠٤٠٠٠ بالة في حين ان محصوله في تينك السنتين لم يزد على ١٨٣٤٠٠٠٠ بالة فنقص الموجود عن المقطوعية ٦٩٦٤٠٠٠ بالة ولولا المتخلف من محاصيل السنوات السابقة لاشتدت ضائقة القطن اشتداداً عظيماً وارتفعت اسعارهُ اكثر مما هي الآن كثيراً

وتوقع العارفون منذ اشهر ان يرتفع سعر القطن الاميركي الى ٣٠ سنتا الليبرة (٦ غروش الرطل) وقد صحت نبوءتهم وبلغ القطن هذا السعر وارتفع عنه قليلاً وقد عاد هؤلاء العارفون الآن نتوقعوا ان يرتفع السعر الى ٣٥ سنتا قبل حلول المحصول الجديد

ويتوقع العارفون ايضاً ان يقع عجز كبير في القطن في شهري اغسطس وسبتمبر القادمين ولما كان المحصول الجديد لا ينزل الى الاسواق قبل شهر اكتوبر ترجح ان تشتد حاجة الغزالين والنساجين الى القطن في شهر اغسطس كثيراً

محاربة الحشرات

جعل الاميركيون يستعملون اسلوباً جديداً لمحاربة الحشرات الليلية التي تكثر هناك ويشتد فعلها وقد وجد ان النور يجذب الحشرات او يدفعها حسب طول امواجهِ وان الالوان القريبة من البنفسجي تجذب الحشرات والالوان التي قرب الاحمر تدفعها . وطريقتهم مبنية على هذه الحقيقة فيضعون الانوار في كرات يجعل لونها احمر في كل الاماكن العمومية ومركبات الترامواي وغيرها فتبعد الحشرات عن هذه الاماكن ويأمن الناس شرّها ومضايقتها

وقد اكتشف ذلك رجل اذ كان في مركبة خاصة منارة بالكهربائية فكثر تألب الحشرات عليهِ فامر بتخفيف النور داخل المركبة لعلّ الانوار اللامعة في الخارج تجذبها ففعل ذلك واتفق وجود ورق احمر لفت بهِ القناديل فرأى ان الحشرات ابتعدت عنهُ . ثم امر بجعل زجاج القناديل احمر واخذت هذه الطريقة في الانتشار

الكاتبة اللاسلكية

ذكرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف يناير سنة ١٩٢٣ انهُ صار في الامكان تحريك آلة الكتابة بالكهربائية اللاسلكية. وقد اخذت مصلحة الهواء في وزارة البحرية الاميركية تجرب استعمال هذه الكاتبة في المخابرات بين المحطات اللاسلكية والطيارات وهي في الجوّ الاَّ ان الجزء المرسل يكون في الطيارة والجزء المستقبل يكون على الارض وهم يبذلون الجهد في جعل الآلة المرسلة على الارض ووضع المستقبلة في الطيارة حتى تتمكن الطيارات من ان تتلقى تعليماتها من مراكز القيادة . ومن منافعها ان الرسائل التي ترسل بها تكون اثبت لانها تطبع فلا ينساها الذي يتلقى الاوامر والتعليمات. وستسهل ايضاً ارسال الاخبار الى ادارات الجرائد من المكاتبين الذين يحضرون استعراضاً او سباقاً بحرياً ، وارسال الرسائل الى التجار والماليين المسافرين بطريق الهواء فتطلعهم على احوال الاسواق اثناء سفرهم

الولايات المتحدة مركز المال

كانت الولايات المتحدة الاميركية مديونة قبل الحرب لاوربا بمبلغ ٤٥٠٠ مليون ريال فعادت اوربا مديونة لها بعد الحرب بمبلغ ١٣٠٠٠ مليون ريال اي انها اوفت ما كان عليها من الدين واصبحت دائنة بمبلغ ٨٥٠٠ مليون ريال او نحو الفي مليون جنيه فكأن كل نفس من سكانها اصبح دائناً بمبلغ عشرين جنيهاً فلا عجب اذا صارت صاحبة السيادة المالية في المسكونة

وناموس التوازن يقضي انهُ اذا زاد المال في مكان نقص في آخر فلما صارت اميركا دائنة صارت اوربا مديونة ولاسيما انكلترا فقد كان دين حكومتها قبل الحرب نحو ثمانماية مليون جنيه فأمسى بعد الحرب نحو ثمانية آلاف مليون جنيه وكانت الحكومة تتقاضى من شعبها ضريبة ايراد نحو ٤٥ مليون جنيه سنة ١٩١٢ فزادت حتى بلغت اكثر من ٣٥٩ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ اي انها زادت ثمانية اضعاف

الذهب الصناعي

يؤخذ من اخبار فرنسا ان كيماويًّا شابًّا صنع خليطاً معدنياً يشبه الذهب تماماً ودعاهُ اريوم وهو مثل الذهب في لمعانهِ وصلابتهِ وعدم تأكسده فيسهل استعماله في الجوهرات والحلي . ولكن لا يعلم حتى الآن ما هي العناصر التي رُكّب منها

المحادثات اللاسلكية

جربت شركة التلفون والتلغراف الاميركيـة تجارب كثيرة في استعمال التلفون اللاسلكي بين القارتين الاميركية والاوربية فتكلم كثيرون من موظفيها الكبار من ادارتها بنيويورك فنقلت اقوالهم بالتلفون السلكي من نيويورك الى المحطة المرسلة وهي على سبعين ميلاً من نيويورك ومنها اذيع كلامهم فسمع في ضاحيـة من ضواحي لندن والمسافة بينهما ٣٤٠٠ ميل فثبت بذلك انهُ في الامكان التحادث بين اميركا واوربا بالتلفون اللاسلكي

حيل المجرمين

اخذ المجـرمون يلفون اصابعهم بالكولوديون لكي لا يتركوا آثار انامله على الاشياء التي يلمسونها اثناء ارتكاب جناياتهم . وهذا مما يضلل رجال الامن العام الذين جعلوا بصمات الانامل وسيلة لتعقب المجرمين والقبض عليهم

هبة علمية

وعد المستر دن ردكاف ان يعطي جامعة ويلس خمسين الف جنيه اكراماً لولي عهد انكلترا

اقدم البسط

المشهور ان بعض البسط العجمية او الشرقية بنوع عام هي اقدم البسط المعروفة ولكن ظهر ان اقدم البسط المعروفة بساط في دير للراهبات في كولونبرج بالمانيا صُنع في اواخر القرن الثاني عشر فعمرهُ اكثر من سبعمائة سنة . واقدم البسط التي وصفت في التاريخ البساط او القطيف الذي كان لملك الفرس ووقع بين الغنائم التي غنمها العرب

نمو استراليا

لعل إستراليا فاقت البلدان كلها في سرعة نموها فقد كانت قيمة منتجاتها الزراعية والمعدنية والصناعية نحو ١٨٨ مليون جنيه سنـة ١٩١٠ فبلغت ٣٤٨ مليون جنيه سنـة ١٩٢٠ مع ان عدد سكانها لا يزيد على خمسة ملايين

وكانت قيمة تجارتها الخارجيـة ١٣٤ مليون جنيه سنـة ١٩١٠ فبلغت ٢٤٧ مليون جنيه سنة ١٩٢٠

اسمعيل صبري باشا

فجع رجال الادب بزعيمهم في هذا العصر الشاعر الناثر اسمعيل صبري باشا توفاهُ الله في ٢٠ مارس الماضي. وسنأتي على ترجمتـهِ وما خدم بهِ الادب العربي في جزء تالٍ

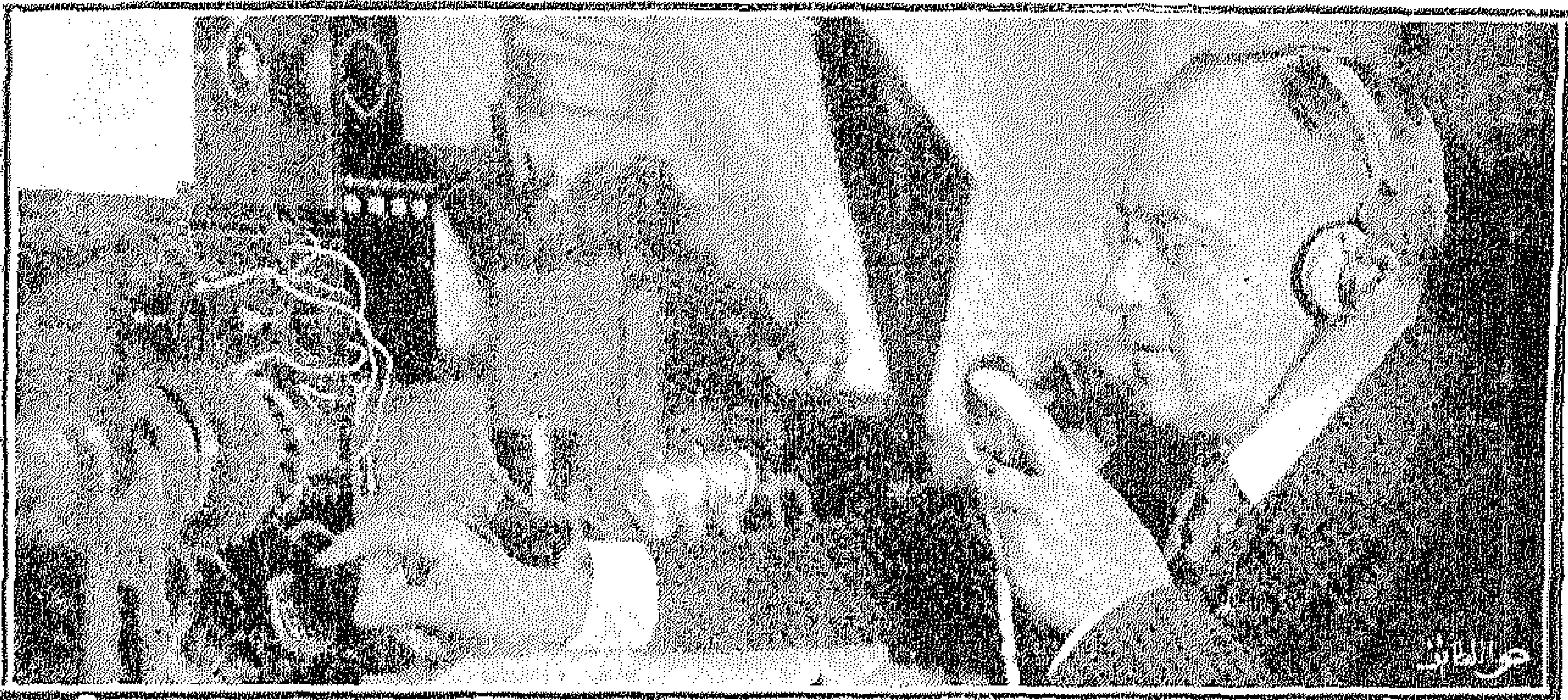
الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين



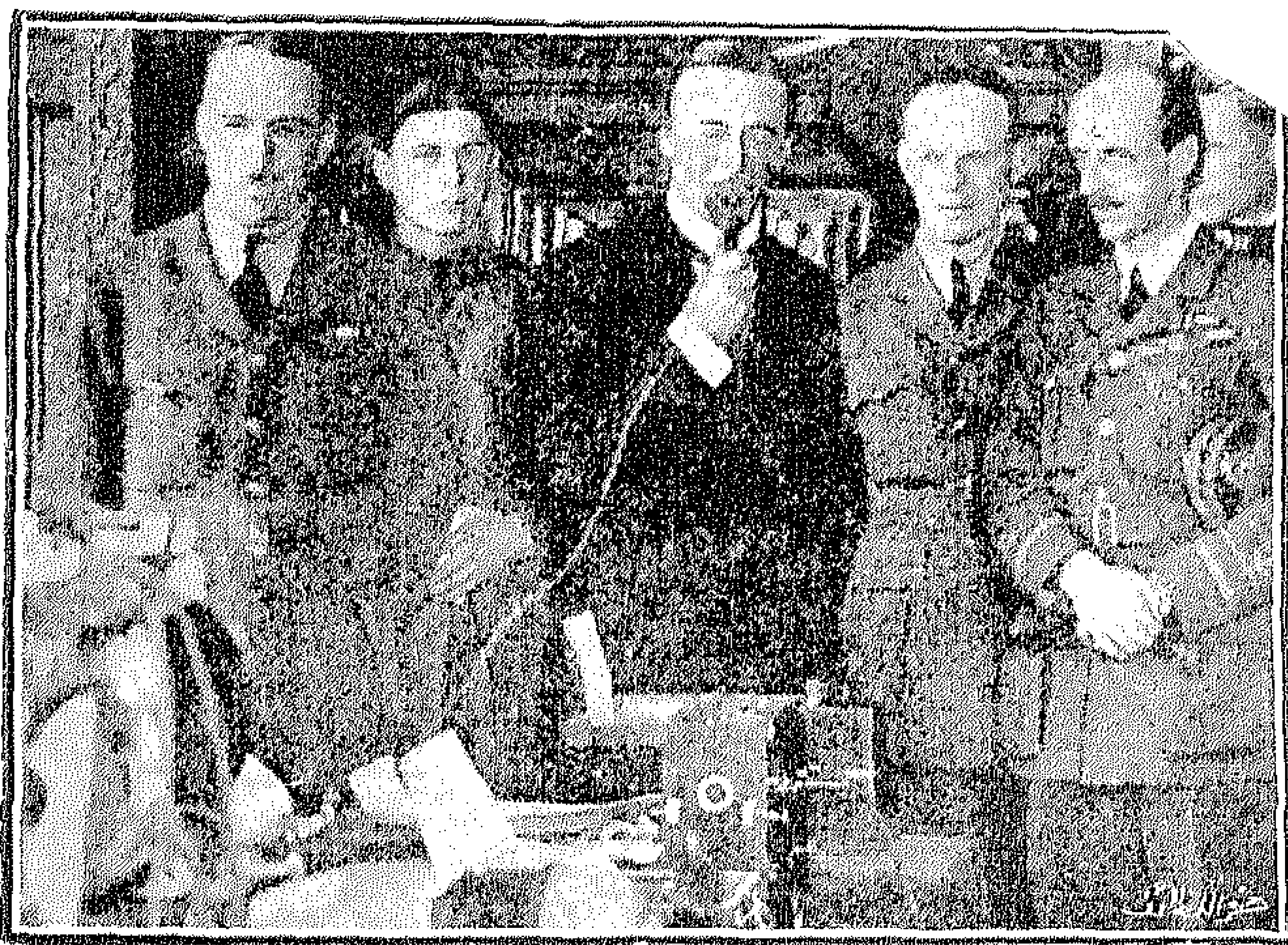
السنيور مركوني



متكلم بالتلفون من طيارة



لمكه الرواي يخاطب بالتلفون اللاسلكي



وكيل وزارة الطيران يخاطب طياراً بالتلفون اللاسلكي

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤١٧

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠

التلفون اللاسلكي

قد لا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات والمخترعات العلمية التي تمت في عهد المقتطف وذكرنا جرثومتها فيهِ ثم تتبعنا نموها الى ان صارت من دعائم العمران الحديث تفوق في اهميتها والاعتماد عليها كل ما اكتُشف واختُرع قبلها في الف سنة او الفي سنة . ومن ذلك التلغراف الذي لا سلك لهُ او اللاسلكي فانهُ مبنيٌّ على مبدإٍ اكتُشف في هذه الآونة وهو ان الامواج الكهربائية تسير في الاثير كما تسير على الاسلاك المعدنية (١) . وعلى هذه الحقيقة العلمية بني التلفون اللاسلكي بعد ان كانت الكهربائية التي يولدها ارتجاج الصوت تسير فيهِ على اسلاك معدنية . وقد كتب السنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي مقالة في هذا الموضوع في مجلة لندن قال فيها ما خلاصتهُ : —

ان التلغراف اللاسلكي كان منذ عشر سنوات في طفوليتهِ وهو الآن شائع في كل مكان. والتلفون اللاسلكي سيصير بعد عشر سنوات من الوسائل الشائعة الاستعمال على ما ارجح حين يستطيع التاجر المقيم في مكتبهِ بمدينة لندن ان يخاطب بهِ تاجراً آخر في نيويورك او شيكاغو . وهذا من الامور الميسورة لان التكلم بالتلفون اللاسلكي بين اوربا واميركا اسهل جدًّا من مد اسلاك التلفون بينهما في البحر والتخاطب بهِ

(١) مما يحسن ذكره هنا ان اكثر التلغرافات التي كنا ننشرها في المقطم زمن الحرب كانت آتية بالتلغراف اللاسلكي

ولا اعلم انهُ مُدَّت اسلاك التلفون تحت الماءِ اكثر من مسافة ٢٥٠ ميلاً وذلك على سبيل الامتحان فاقتضت جهازاً اغلى مما يمكن استعمالهُ تجاريًّا . واطول خط تلفوني تحت الماءِ يستعمل تجاريًّا لا يزيد طولهُ على مائة ميل. وحتى الآن لم يمد سلك التلفون تحت الماءِ بين انكلترا وهولندا مع قرب المسافة بينهما وكثرة المعاملات التجارية وذلك لان اسلاك التلفون الممدودة تحت الماءِ تشوش الكلام فيصل مضطرباً غير مفهوم ولو كانت المسافة قصيرة جدًّا كما بين انكلترا وفرنسا ولذلك دعت الحال الى استعمال وسائل كثيرة النفقة لـكي يبقى الـكلام مفهوماً

الاَّ ان ما يقع من الاضطراب في الـكلام وامواجهُ الـكهربائية منقولة على سلك تحت الماءِ لا يقع اذا انتقلت هذه الامواج في الاثير المنتشر في الفضاءِ مهما كانت المسافة طويلة . فاننا نحوّل امواج الصوت البشري الى امواج كهربائية بآلة التلفون المركزية ونطلقها في الجو فتسير الى ان تلاقي اسلاك آلة تلفونية فتنتقل بها الى سمّاعة التلفون وتعود صوتاً مسموعاً . والاثير تام المرونة فلا تخسر هذه الامواج شيئاً من حركتها ولا يقع فيها اقل اضطراب . ولا يبقى الاَّ ان تكون آلة التلفون قادرة على تقوية هذه الامواج حتى تستطيع الاذن الشعور بها

وقد نقلنا الكلام بالاثير بين اوربا واميركا ولكن الآلة التي استعملت لذلك لا تزال في دور الامتحان ولم تصر تجارية ولا بد من اتقانها قبلما يسهل استعمالها من باب تجاري

ولم يحن الزمن الذي يستطيع فيهِ كل احد ان يضع تلفونهُ في جيبهِ ويخاطب بهِ كل من معهُ تلفون مثلهُ ولا انا من القائلين ان ذلك ضرب من المحال لانهُ قد وقع فعلاً ولو في غير البلاد الانكليزية . ففي هولندا تنتقل الاخبار التجارية من بورصة امستردام بالتلفون اللاسلـكي يوميًّا الى نحو مائتي بنك من بنوك هولندا بواسطة جهاز صنعتهُ شركة مركوني . وقد بلغني ان هـذا العمل سهّل الاعمال التجارية كثيراً والذين يستعملونهُ راضون عنهُ تمام الرضاءِ

وما امكن عملهُ في هولندا يمكن عملهُ في كل بلاد اخرى. ولا داعي لانحصارهِ في الاشغال التجارية . ومنذ بضعة اسابيع تكلم مندوبو التيمس بانكلترا مع اناس في هولندا بالتلفون اللاسلـكي مدة خمسين دقيقة بواسطة آلات مركزية

وانا واثق ان التخاطب بها بين انكلترا وهولندا سيصير من الامور العادية

وقد ثبت بالتجارب الآن انهُ يمكن توجيه الصوت بالتلفون اللاسلكي في جهة مخصوصة وهذا الاكتشاف يزيل الاعتراض الذي كان يُعترض بهِ على التلفون اللاسلكي وهو ان الكلام بهِ قد يسمعهُ كل من عندهُ آلة التلفون ولو لم يكن الخطاب موجهاً اليهِ

وقد وضعت آلة التلفون اللاسلكي الآن في كل الطيارات التي تطير بين لندن وقارة اوربا وثبت انها وقتها من الخطر في اوقات كثيرة . وثبتت ايضاً فائدة التلفون اللاسلكي في نقل الاشارات لسكك الحديد كما بالتلفون السلكي

قلت سابقاً انهُ لم يحن الوقت ليضع كل احد تلفونهُ في جيبهِ ويستعملهُ وقتما يريد . وليس ذلك لضعف في آلة التلفون عن اخذ الامواج الكهربائية وتحويلها الى اصوات مسموعة بل لضعفها عن تحويل الاصوات الى امواج كهربائية قوتها كافية للانتقال في الاثير الى اماكن بعيدة . وحتى الان لا نستطيع نقل الامواج الكهربائية ما لم ننصب لها اسلاكاً عالية فوق الآلة التي تصدر منها وما لم نستعمل آلة كهربائية قوية اقوى مما يمكن عمله الآن وحمله في الجيب . واحدث ما تمَّ من هذا القبيل ان رجال المطافىء في مدينة لندن خاطبوا بالتلفون اللاسلكي فريقاً منهم على سبعة اميال او ثمانية بآلة كانوا يحملونها ولكنهم اضطروا ان يعلقوا السلك الهوائي بشجرة صغيرة على جانب الطريق وكان جهاز الكهربائية موضوعاً في المركبة التي كانوا فيها .فارسال الكلام بالتلفون اللاسلكي يقتضي آلة كهربائية كبيرة لتوليد الكهربائية واسلاكاً ترفع فوق رأس المتكلم لتنتقل الامواج الكهربائية منها الى الاثير

ومن المؤكد ان علم التلفون اللاسلكي لا يقف عند حد محدود ولا بدَّ لهُ من التقدم . وهو في حاجة الى معونة الحكومة والجمهور.وتدل الدلائل على انهُ سيحصل على هذه المعونة . وقد لا تمضي عشرون سنة حتى يصير الاثير مرسحاً ينتقل بهِ الكلام بين ابعد البلدان كما ينتقل الآن بالهواءِ بين اقرب الاماكن.وما دام العلم قد كشف لنا هذا السر من اسرار الطبيعة فلا بد ان يمكننا من ان ننتفع بهِ الانتفاع التام

نعوم بك شقير

نعينا الى قراء المقتطف هذا العصامي وقد توفاهُ الله في الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي اثر داء لم تنجع فيهِ حيل الطب والاطباء ووعدنا ان نأتي على ترجمتهِ في هذا الجزء لانهُ كان من رجال العلم والعمل الذي نثبت ترجماتهم لينتفع بها القراء

يقول العامَّة « من خلَّف ما مات » وهم يعنون ان مَن مات عن اولاد يقيمون اسمهُ يبقى بهم حيًّا . ولكن ان لم يكن للميت اثر خالد ينتفع بهِ الناس نسي اسمهُ بعد سنين قليلة او كثيرة . فقد عاش ومات الوف الملايين من بني البشر ولا يذكر منهم الآن الاَّ افراد قلائل من الحكماء والعلماء والادباء والمخترعين والمستنبطين الذين وضعوا سنناً يرتشد بها الناس او الفوا كتباً تتداولها الايدي او اخترعوا ما يسهل الاعمال ويقلل المشاق او اكتشفوا ناموساً طبيعيًّا تعلل بهِ حوادث الكون

ولد الفقيد سنة ١٨٦٤ ومسقط رأسهِ الشويفات احدى قرى لبنان الكبرى . وتلقى دروسهُ العالية في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية . وكان فيها من النابغين واشتهر بين اترابهِ باباءة الضيم والمبادرة الى نصرة الذين يحسبهم مظلومين . رأى ان احد الاساتذة جار على فريق من اخوانهِ التلامذة فانضمَّ الى المنتصرين لهم على ذلك الاستاذ وترك المدرسة معهم قبلما نال الشهادة النهائية . لكن المدرسة التي ضنَّت عليهِ بشهادتها حينئذٍ اهدتها اليهِ لما رأت سيرهُ في العالم بعد خروجهِ منها وصارت تفتخر بهِ كما تفتخر بانبغ ابنائها . وقد امتاز مدى عمرهِ بهذا الخُلق اي اباءة الضيم ونصرة الحق والمجاهرة بما يعدهُ صواباً . وآخر ما بدا منهُ في هذا الصدد القصيدة التي القاها في الجامعة الاميركية بمصر يوم الاحتفال بالريحاني فقد أُعجب بها الحضور وقابلوا كل بيت منها بالتصفيق لانها وقعت في نفوس طالبي الاستقلال احسن موقع

لما احتلَّ الانكليز القطر المصري بعد اخماد الثورة العرابية وجرَّدوا حملة على السودان لانقاذ غوردون باشا جاء الفقيد القطر المصري حينئذٍ وانتظم في



نعوم بك شقير

مقتطف مايو ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٢٠

قلم المخابرات وسار مع الحملة لكنهُ لم يهمل البحث العلمي والدفاع عما يعدهُ صواباً كما يتضح من آثارهِ المنشورة في المقتطف . فقد سأل سائل في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨٥ هل للمحامي ان يدافع عن جانٍ وهو (اي المحامي) يعلم تمام العلم ان ذلك الرجل ارتكب الجناية التي اتُّهم بها قصد تبرئتهِ منها . فأجاب بعض رجال القانون مصوّبين دفاع المحامي في هذه الحال .وكان صاحب الترجمة في اصوان مع الحملة فردَّ عليهم الردَّ الذي يميل اليهِ طبعهُ وتوجبهُ عليهِ تربيتهُ وهو انهُ لا يجوز للمحامي ان يجتهد في تبرئة جانٍ وهو عالم تمام العلم بجنايتهِ

وكان من خلقهِ المبادرة الى تأييد الاعمال النافعة . فلما عاد من السودان تولى وكالة المقتطف في بلاد الشام وجعل يزور المدارس ويكتب عنها مرغباً في نشر العلم المفيد والتربية الصحيحة .زار مدرسة في عكاء انشأها نخله افندي زريق الذي توفي حديثاً ونشرنا ترجمتهُ في مقتطف نوفمبر ودسمبر الماضيين بقلم الاستاذ سكاكيني احد تلامذتهِ.وكتب الفقيد عنهُ حينئذٍ رسالة وجيزة نشرناها في مقتطف يوليو سنة ١٨٨٩ اي منذ ٣٣ سنة واننا نعيد نشرها هنا الآن لدلالتها على مذهبهِ الاجتماعي وحسن فراستهِ في الرجل الذي انشأ تلك المدرسة قال

« من الناس من يعيشون على عصار غيرهم كالنبات الحلمي وهؤلاء لا شأن لهم في الدنيا ولا يفعلون عظيماً فانهم بتوكلهم على غيرهم يهملون قواهم فتضعف رويداً رويداً حتى تعدم منهم بالكلية .ويسرنا ان نرى اهالي بلادنا قد ابتدأوا ينتبهون الى ذلك ويتهيأون لبناء تمدنهم بايديهم وتولي امورهم بانفسهم .ومما يذكر من هذا القبيل فيشكر مدرسة في عكاء انشأها الاديب نخله أفندي زريق وفتح ابوابها للطلبة الذين لا يشاؤن ان يكونوا تحت جميل احد فيدفعون لهُ اجرة التعليم فاجتمع اليهِ اكثر من عشرين تلميذاً يدرسهم العربية والفرنسوية والحساب ومسك الدفاتر وما اشبه . وقد زرت هذه المدرسة في الشهر الغابر وامتحنت التلامذة امامي فرأيت ان معارف تلامذة الصف الاول في العربية لا تقصر عن معارف التلامذة في اكبر المدارس فعسى ان يقتدي بهذا الاديب كثيرون »

وكان شديد الميل الى البحث والاستقصاء وهو الدافع الذي جعلهُ يؤلف كتابين قيمين يخلدان ذكراهُ تاريخ السودان وتاريخ سيناء وان يهتم قبيل وفاتهِ بتأليف كتاب ثالث في تاريخ اليمن كاد يتمهُ كلهُ . وظهرت فيهِ بوادر هذا الميل في

كتيّب جمع فيهِ امثال العوام في مصر والسودان والشام ونشرهُ سنة ١٨٩٤ وفي مقالة نشرت في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٨ موضوعها البرابرة ولغتهم . لان ميلهُ الى البحث والاستقصاء ابى عليهِ ان يمرَّ في بلاد ذهاباً واياباً من غير ان يستقصي تاريخ سكانها واصول لغتهم مع ما في ذلك من الغموض . وقد الَّف ايضاً كتاباً في الشبان والواجب لم يطبع بعد

تاريخ السودان

ان ما تقدَّم من ميل الفقيد الكريم الى البحث حملهُ على تأليف هذا التاريخ القيم فجاء في اكثر من الف صفحة كبيرة حافلة باخبار وحقائق لم يكن يتسنَّى لغيرهِ الوقوف عليها فانهُ عاد الى القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٩ وانتظم في قلم المخابرات وصحب الجيش وهو ذاهب لاسترجاع طوكر سنة ١٨٩١ ثم لاسترجاع دنقله سنة ١٨٩٦ والخرطوم سنة ١٨٩٨ . وقال انهُ شهد جميع الوقائع التي حدثت في السودان ولقي مئات من رجالهِ وتصفح كتب التاريخ والسياحات التي تتكلم عليهِ صريحاً او عرضاً من قديمة وحديثة افرنجية وعربية مطبوعة وغير مطبوعة وخالط السودانيين على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم في مصر والسودان واخذ عن ثقاتهم ما علموهُ من تاريخ بلادهم مما عرفوهُ بانفسهم او حفظوهُ عن اسلافهم . وذكر في مقدمة تاريخهِ اسماء الكتب التي اعتمد عليها والرواة الذين نقل عنهم فاستغرق ذلك اربع صفحات فلا عجب اذا بقي هذا التاريخ النفيس اثراً خالداً لهُ تتداولهُ الايدي وتزدان بهِ المكاتب ويرجع اليهِ كل مَن يود البحث في تاريخ السودان وسكانهِ من عهد المصريين الاقدمين الى الآن

تاريخ سيناء

ان الاسباب والوسائل التي دعت الفقيد الى تأليف تاريخ السودان عرض لهُ ما عاثلها لتأليف تاريخ سيناء وقد فصَّلها في المقدمة التي قدمها لهُ وخلاصتها ان نظارة الحربية ندبتهُ مراراً للذهاب الى شبه جزيرة سيناء فتعرَّف بسكانها ثم عُيِّن سكرتيراً للجنة المصرية التي ندبت لتعيين حدود سيناء الشرقية مع اللجنة العثمانية فطاف في البلاد كلها وزار قبائلها وبحث عن آثارها القديمة والحديثة ثم تصفح الكتب القيمة التي تتكلم عنها واطلع على الكتب التي في دير سيناء واستخلص من ذلك كلهِ هذا التاريخ الجامع والحق بهِ وصف جميع الحملات التي حملها الغزاة على

مصر بطريق سيناء وادمج فيهِ خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وتاريخ العرب قبل الاسلام وبعدهُ وتاريخ السوريين في مصر ونحو ذلك من المباحث فجاء في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق . وقد لقي الكتابان تاريخ السودان وتاريخ سيناء الاقبال الذي يستحقانهِ فنفدت نسخ الاول كلها وكادت نسخ الثاني تنفد ايضاً

رب البيت

وُفّـق الفقيد بان اقترن بسيدة فاضلة من بيت علم وفضل وهي كريمة الوجيه اسبر افندي شقير من اوجه وجهاء سورية فقامت على تدبير بيتها احسن قيام وربت اولادها التربية الصالحة فكانت عوناً لهُ على القيام باشغالهِ الكثيرة. وابنهما الاكبر من نوابغ الشبان وهو يتلقى الآن دروس الطب في جامعة بيروت اليسوعية

الصديق المحسن

حسْبُـنا للدلالة على ما كان للفقيد من المكانة في قلوب اصدقائهِ ومعارفهِ عدد الذين مشوا في جنازتهِ وشيعوهُ الى مدفنهِ والقصائد والخطب التي القيت عند دفنهِ رثاء وتأبيناً فانها كلها شاهدة بما تكنهُ القلوب لهُ من الحب وما تعترف لهُ بهِ من الفضل

غيرته على التعليم

ان ما بدا من غيرتهِ على التعليم في الرسالة المنشورة آنفاً قَـوِيَ فيهِ مع الزمن فاهتم بمدارس الطائفة الارثوذكسية في مصر شديد الاهتمام ولاسيما بالمدرسة العبيدية ومدرسة جمعية القديس جاورجيوس وكان عضواً عاملاً في لجنة المدرسة العبيدية وبسعيهِ اتقن تدريس اللغة العربية فيها وزادات اموال الاحسان التي تجمع للمدرسة الاولى من لا شيء تقريباً الى ان بلغت نحو ثلاثة آلاف جنيه في السنة فخسرت هاتان المدرستان بموتهِ خسارة لا تعوض

الغيرة الطائفية

كان شديد الغيرة على ابناء طائفتهِ الارثوذكسية ولاسيما على السوريين منهم وكان همهُ الاكبر في اخريات ايامهِ ان يبنوا كنيسة كبيرة تليق بهم فاختارهُ مجلس الطائفة مع اثنين آخرين للقيام بهذا العمل وهو يقول يجب ان نعمل احسن ما يمكن ان يعمَـل فنبني كنيسة من اكبر الكنائس واجملها في اوجه مكان في العاصمة

تسع الوف المصلين وتسمع الاصوات فيها على تمام الوضوح . فزار كل كنائس القاهرة وامتحن استماع الاصوات فيها الى ان اختار كنيسةً لتبنى الكنيسة الجديدة على نسقها ولو فسح الله لهُ في الاجل لبنيت هذه الكنيسة على ما اراد

سائر اوصافه

كان طويل القامة مهيب الطلعة قوي العضل اذا كلمك على انفراد سمعت لكلامهِ نغمة اللطف والدعة مع الاجتهاد في الاقناع واذا تكلم في جماعة كبيرة اندفع بقوةٍ عارضة كانهُ يضيف قوة الصوت الى ادلة الاقناع

وكان سريع الخاطر تعلق على النظم ولهُ منظومات كثيرة اكثرها في مواضيع ادبية او حماسية نشر بعضها في المجلات والصحف السيارة وكأنهُ كان ينظم لا ليحلّق في فيافي الخيال بل ليعبر عن معنًى ادبي او حماسي بكلام موزون يكون لهُ في النفوس الوقع الحسن

وقد عرفت حكومة السودان جليل خدمتهِ لها فرقتهُ الى ادارة فرع التاريخ ولعلها اوجدت هذا الفرع خصيصاً لهُ ومنحتهُ الحكومة المصرية رتبة المتمايز الرفيعة

انحرفت صحتهُ في اوائل شهر مارس الماضي ورأى الاطباء انهُ مصاب بقرحة في المعدة قرب اتصالها بالامعاء وقرروا ان لا مناص من عملية جراحية وانهُ قد يسلم بها ولا سلامة بدونها. وكانوا اربعة من اشهر الاطباء والجراحين فالتفت اليهم وسألهم واحداً واحداً هل هذه العملية ضربة لازب ولا حياة بدونها فاجابوهُ بالايجاب فقال افعلوا . وعملت العملية وسارت سيراً حسناً ولكن عوادي الادواء لا تحصى ولم يمتلك الطب حتى الآن الاَّ ناصية القليل منها . وقبيل ظهر السبت في ٢٥ مارس شعر ان انفاسهُ صارت معدودة فقال للذين حولهُ قضي الامر واغمض عينيهِ واسلم الروح

وما شاع نعيهُ في القاهرة حتى اعترى اصدقاءهُ ومعارفهُ الوجوم وقد اكبروا فيهِ هذا المصاب لاسيما وانهم قضوا اياماً يعودونهُ متمسكين بحبال الرجاء

عرفناهُ تلميذاً لنا وصديقاً واخاً ولقد كانت كل مباحثهِ معنا في الاعوام الاخيرة دائرة على خلود النفس ولم يخطر ببالنا قط انهُ يغادر هذه الحياة قبلنا ولكن السابق السابق منا الجواد .فعلى رجاء الخلود اودعنا جسمهُ التراب والفراق غير طويل

الصناعات في سوريا ولبنان

(٣)

(٩) صناعة الزيت

شجر الزيتون قديم العهد في سوريا يلي التوت في الاهمية وامام قرية الشويفات غابة واسعة منهُ تبلغ مساحتها المزروعة نحو ١٤٠٠ هكتار وبالقرب من قرية المختارة وعماطور لا تقل مساحة زرعهِ عن ذلك

كذلك يوجد منهُ الكثير في سهل ساحل بيروت والكورا والزاوية وعكّار وفي سهول حاصبيّا ودمشق وحلب وانطاكية وفلسطين

وشجر الزيتون السوري لا يعطي محصولاً الأكل عامين لان وسائل زرعهِ وتقليمهِ وجمع ثمارهِ ما زالت اولية قديمة وعلى مصلحة الزراعة ان تبذل جهدها لتلقن المزارعين الوسائل الحديثة لجعل شجر الزيتون يثمر كل عام وبذلك يزيد ما في متناول ايدينا للتصدير ويعظم دخل البلاد

ويستهلك ربع محصول ثمر الزيتون في البلاد مخزوناً بشكل زيتون أخضر واسود والبقية تستعمل لعصر الزيت . ويستخرج الزيت من الزيتون بواسطة معاصر على الطراز الوطني القديم تدار بالبهائم والزيت المستخرج بهذه الطريقة رديء النوع أما البواقي بعد عصيرهِ فعظيمة المقدار ويقدر عدد المعاصر التي من هذا النوع نحو ستمائة غير ان هناك بعض المعاصر على الطراز الحديث يستخرج الزيت فيها بالمكابس المائية (هيدروليكية) او بالبراغي معظمها من صنع فرنسا تدار بمحركات قوتها تختلف من عشرين الى ثلاثين حصاناً بخارياً

وان تحسنت زراعة الزيتون في المستقبل كما يجب فان غزارة المحصول تسمح بانشاء معاصر جديدة على غاية من الاتقان تقوم بعمل منتج . وليس التحسين المطلوب مقصوراً على نظام المعاصر لاستخراج زيت من أطيب نوع بل يتناول اموراً اخرى يلزم الصانع الاحاطة بها

(اولاً) تجنب تكديس الزيتون قبل دفعهِ للمعاصر لئلا يختمر فيكون الزيت الناتج حدّ المذاق

(ثانياً) محاذرة سحق النواة عند هرس الزيتون لان النواة تحوي زيتاً سريع الفساد وباختلاطهِ مع زيت اللب الخارجي يفسد مذاقهُ

(ثالثاً) اقتصاد بقايا العصير الاولى لكل من اللب والنواة (وتستعمل الآن للوقود) لسحقها من جديد واستخراج زيت متوسط النوع ذي ارباح لا يستهان بها وهنالك معمل واحد في طرابلس وآخر في بيروت يمارس هذا النوع من العصر الاضافي ويمكن استعمال بقايا العصر الثاني كما في فرنسا لاطعام الحيوانات او تسميد حقول الزيتون

(رابعاً) زيادة الاهتمام بتنقية وتقطير الزيت لوقايتهِ مدة طويلة من الفساد ومن المحقق انهُ اذا روعيت هذه الشروط فان زيت سوريا المستخرج من المعاصر الحديثة يصبح مطلوباً عزيزاً لدى الاجانب. ولن يعودوا يشترونهُ منا بثمن بخس ليطهروهُ وينقوهُ ثم يبيعوهُ للغير او ربما باعوهُ لنا بسعر باهظ كزيت حسن النوع . ويقدر محصول زيت الزيتون في سوريا بنحو ١٥٠٠٠ طن كل عامين قيمتها قبل الحرب نحو ١٢ مليون فرنك

وزيت الطعام يستهلك كلهُ تقريباً في البلاد لطعام السكان أو في صنع الصابون واليسير منهُ يصدر الى مصر أو امريكا .وقد كان الصادر منهُ في الماضي اكثر من ذلك بكثير لان زيت الزيتون كان مخصصاً لصنع الصابون في اوربا ثم قلت كمية الصادر لما عكفت مصانع الصابون الاوربية على استعمال زيوت ابخس ثمناً (كزيت السمسم والفول السوداني وبزر الكتان)

فاستعمال هذه الانواع الجديدة من الزيوت كان سبباً بيّناً لانخفاض اسعار زيت الزيتون فقد هبط سعرهُ قبل الحرب حتى بلغ فرنكاً للكيلو الواحد

(١٠) صناعة الصابون

كانت صناعة الزيت سبباً في اكتشاف صناعة الصابون وكان اول ما صنع منهُ في حكم فخر الدين المعني في القرن السادس عشر وكانوا سابقاً يستعملون في صنعهِ قلويات كاوية يجمعونها من الصحراء القريبة من حمص اما اليوم فترد هذه المادة من مصر ومنذ أعوام قلائل أدخل في صنع الصابون كربونات الصودا والصودا الكاوية التي ترد من بلجيكا وانكلترا

وفي سوريا نحو ثلاثين مصنعاً للصابون في اللاذقية وطرابس وبيروت ودمشق وكلها تقريباً قديمة الطراز يندر منها ما كان حديث التركيب ويبلغ صابون هذه المعامل سنوياً نحو ثلاث آلاف طن تقريباً قيمتها مليون وسبعماية الف فرنك . ورغماً عن ان الصابون المصنوع متوسط النوع فان ثلثي مقداره يصدر الى تركيا ومصر والباقي يستهلك في البلاد . ومما لا شك فيهِ ان الصادر يزيد لو اننا حسنا معامل الصابون طبقاً للانظمة الحديثة أو لو صنعنا منهُ اصنافاً جيدة مثل الصابون المسك او صابون الجليسرين

(١١) العنب والنبيذ والدبس والعرق والكحول

ذكر التاريخ انهُ نبت في صور اول جذع لكروم العنب ومنها خرج ليغطي السهول والمنحدرات في كل الممالك الزاهرة بالكروم اليوم. والكروم تنبت بكثرة في المناطق الحسنة الموقع من سوريا ولبنان وانواعها كثيرة وهي تنبت بوجه عام على الطريقة العربية تزحف جذوعها على الارض ومع ذلك فهناك انواع خاصة تنبت متفرعة على التكاعيب او مستندة الى الاوتاد

ويؤكل العنب بكمية كبيرة عند قطفهِ اخضر والبعض يصدر منهُ مجففاً وهو الزبيب واليسير منهُ يخصص لصنع النبيذ والدبس والعرق . اما ما يصدَّر منهُ اخضر فهو قليل جدًّا لان العنب بطبيعتهِ لا يحتمل مشقة طول النقل فهو معرض للفساد على الطريق ولاسيما اذا كانت المسافة طويلة. ولو كانت السكك الحديدية بين مصر وسوريا اسهل اتصالاً واسرع لصدرت مقادير كبيرة من محاصيل الكروم الى وادي النيل مما يعود على اصحابها بالنفع ويشجعهم على تحسين استغلال كرومهم

وصناعة النبيذ قديمة العهد ففي القرن الرابع قبل الميلاد كان الفينيقيون يتاجرون بالخمور المصنوعة على سواحلهم كما كانوا يقدمونها الى فراعنة مصر ضريبة وعدا ذلك فقد ورد غير مرة في الكتب المقدسة مدح خمر لبنان في الترانيم وكذلك في القرون الوسطى كان السياح يكتبون في مذكراتهم عبارات المديح للخمور التي شربوها اثناء سياحتهم على الساحل السوري

واليوم لدينا من الخمور اصناف كثيرة اشهرها خمر بكفيا وكسارا الصفراء وهي تضاهي احسن انواع النبيذ الحلو الفرنسوي والاسباني

وعلى العموم فصنع الخمور الاَّ القليل منها ليس ببالغ حد كمالهِ في سوريا لانهُ لا يصنع على احدث المناهج المتخذة لهُ في فرنسا والجزائر ليجعلهُ اقدر على احتمال الاسفار وتقادم العهد من غير ان يفسد

وبما ان الخمر السورية تحتوي بطبيعتها على كمية كبيرة من الكحول فيستحسن ان تصدر الى بلاد اخرى تصنع الخمور حيث تخلط مع انواع اخف منها فينتج من ذلك مزيج لا يورث شاربهُ الدوار

الدبس — يصنع غالباً في الكروم المرتفعة من جبال لبنان وهو يستخرج على السواء اما من العنب الاخضر او العنب المقدد (الزبيب) ويستهلك اما منفرداً بنفسهِ او مختلطاً مع فواكه اخرى مثل التين والجوز . ويمكن ان يصنع من الدبس مقدار كبير للتصديرِ لان السوريين عامة يستطيبونهُ سواء كانوا في سورية او في المهاجر وليس من سيدة سورية او لبنانية تشعر بالارتياح الكامل في منزلها ما لم يكن عندها مؤونة كافية من الزبيب والدبس والتين الناشف والمطبوخ بدبس

العرقي — هو اهم مستخرج صناعي للعنب وهذا المشروب محبوب جدًّا في سورية وفي الخارج وخصوصاً مصر واميركا واكبر مراكز انتاجهِ زحله والزوق ويقطرون منهُ سنوياً نحو ١٠٠٠٠٠ كيلو جرام تقريباً او ما يعادل ثلاثة امثال النبيذ ودرجة تقطيرهِ تختلف بين ١٨ و٢٢ ويضاف عادة الى العرقي قليل من الانيسون لتطييب طعمهِ

وقد حاولوا تقليد العرقي السوري باستعمال الكحول الاجنبي على ان النتيجة لم تكن باي حال مشجعة الاَّ عند ما يكون الكحول من احسن نوع اذن فما يعود بالخير العميم على البلاد ان تنتهز هذه المميزة الطيبة وتستثمر هذه الصناعة على اوسع نطاق والفضل في ذلك لاشك راجع الى نوع تربة جبال لبنان وصنوف كرومهِ

فاذا حافظت معامل تقطير العرقي في لبنان على سمعتها الطيبة التي اكتسبتها في جميع البلاد واستمرت على الوقوف في وجه كل مستخرج من الكحول الاجنبي فسيمكنها ان تزيد كمية ما يستهلك من هذا المشروب لان العرقي اخف فعلاً من اغلب المشروبات الكحولية الاوربية . ومنذ بضع سنين حاولت معامل الخمور في سوريا ان تستخرج انواعاً اخرى من المشروبات مثل الكونياك

والمشروب المستخرج من الجوز فكللت مجهوداتهم بالنجاح ولم يبقَ الاَّ تحسين هذه الانواع الجديدة والاكثار منها في الاستهلاك الداخلي والخارجي

على الحكومة ان تتقدم لمساعدة وحماية معامل تقطير العرقي من ضرر التقليد باستعمال الكحول الاجنبي اذ بذلك يتمكن الصناع السوريون من زيادة المستخرج لديهم ويضمن المستهلكون وقاية انفسهم ضرر مشروب مغشوش مصنوع من كحول رديء النوع . وتدل احصاءات الجمارك على ان الوارد من الكحول الاجنبي تبلغ قيمتهُ القصوى ٧٠٠٠٠٠٠ فرنك فوضع ضريبة على الوارد من هذا الصنف يضع حدًّا لتقليد صنع العرق . اما الكحول المستعمل للاشعال فيمكن انتاجهُ بسهولة في سوريا في معامل التقطير الجديدة حيث يستعملون لاستخراجهِ جميع المواد القابلة للاختمار منها الصبير (التين بشوكه) وهو كثير في سورية قوي النمو بحيث ليس ثمت احتياج الى تحسين زراعتهِ . وبالقرب من رأس بيروت مساحات واسعة يكسوها الرمل الاحمر وهي جدباء لا تعطي محصولاً ويمكن شراؤها بثمن بخس وزرعها صبيراً وهذا الاستثمار الزراعي لا يعود فقط بموارد الكسب على اهل الصناعة ولكنهُ ايضاً يحمي مدينة بيروت من الرمل الذي تسفيهِ عليها رياح البحر

(١٢) صناعة السكر

يستخرج الكحول في مصر من بواقي مصانع السكر بعد عصر القصب. وزراعة القصب في سوريا غير متقدمة لان هذا النبات لا يحتمل طقساً قاسياً ويزرع فقط في السهول المعتدلة الحرارة حول السواحل البحرية المنتفعة بمياه الري على ان هذه الشقق الضيقة المستوية المتاخمة للبحر تخصص بوجه عام لزراعة الفواكه والخضر ومن الصعب ان يخصص جزء كبير منها لزراعة القصب بقصد احياء صناعة السكر

وحاصلات القصب السنوية يستهلكها كلها الاهالي الذين يستعذبون طعمهُ ويستعينون باسنانهم على عصرهِ . وفي البلاد الباردة كما في شمال فرنسا والمانيا يستخرج السكر من البنجر وهذا النبات موجود بكثرة في سهل دمشق والبقاع وعليهِ فيمكننا ان نزرع منهُ المقادير المطلوبة لتموين مصانع السكر وهذه الصناعة الجديدة ستعود بالثراء على البلاد وتعينها على اقتصاد مبلغ ١٠ ملايين فرنك تقريباً ترسلها الآن الى الخارج ثمناً لما تستجلبهُ من السكر

(١٣) الدخان

يزرع الدخان او التبغ في كل صقع من سوريا في الجبال والاودية من مناطق خاصة متباينة التربة في مساحات صغيرة ضيقة جداً . وتبغ الجبل مفضل لذكاء رائحته أما تبغ السهول فاقل جودة الاَّ انهُ اكثر محصولاً واكثر البلاد انتاجاً لهُ هي المناطق المتاخمة للاذقية وطرابلس وصيداء

وقبل سنة ١٨٨٣ كانت زراعة التبغ حرة في سوريا ولبنان وكانت اكبر الزراعات انتاجاً بعد الحرير وكية محصولهِ السنوي كانت تبلغ ١٨٠٠٠٠٠ كيلوجرام منها ٤٠٠٠٠٠ كيلوجرام ينتجها جبل لبنان ويصدر اغلبها الى مصر

ولكن زراعتهُ هبطت بعد ذلك اذ خضعت لقوانين قاسية وضعتها مصلحة الريجي المحتكرة لتجارة التبغ في الممالك العثمانية وماكان في الامكان زرع الدخان الاَّ بترخيص من هذه المصلحة ولا يبيعهُ الاَّ لها وحدها ورغماً من ان لبنان لم يكن خاضعاً لهذه القوانين الجديدة فان محصول الدخان نقص فيهِ بالتدريج نظراً لمنافسة الانواع الواردة من جهات تركيا المختلفة

ومع ذلك فقد نهض اللبنانيون قبل الحرب ببضع سنين وتنبهوا لاحياء هذه الصناعة إذ عكفوا على اجادة زرع الاصناف المحلية كالريحاني والكوراني ولكنهم اضافوا اليها اصنافاً اخرى جديدة واخذوا في صنع السجاير بانفسهم لمقاومة المنافسين وبلغت كية محصول الدخان في لبنان قبل الحرب نحو ٢٥٠٠٠٠ كيلوجرام صدر منها نحو ٤٥٠٠٠ كيلوجرام الى مصر

ولكن منذ بضعة اشهر سمحت المفوضية العليا لمصلحة الريجي ان تبسط قوانينها على المناطق المنضمة الى لبنان وان تفرض على التبغ الصادر من الجبل ضريبة ثقيلة . ونحن نجهل الاسباب التي دعت الحكومة الى السماح بمثل هذا الحيف واهال الدفاع عن مصالح جبل لبنان فان على الحكومة ان تعين على زيادة موارد الانتاج في هذه البلاد التي عانت كثيراً بدلاً من عرقلة تقدمها بهذه الوسائل . ففرض قوانين مصلحة الريجي على المناطق المنضمة الى جبل لبنان كانت ضربة قاتلة على صناعة التبغ والسجاير في الجبل واضطرت كثيراً من المعامل الى ابطال العمل ورفت المستخدمين فيها اما هؤلاء فبازاء البطالة الاجبارية التي

تدهورت فيها البلاد أصبح وليس لهم من مقصد إلاَّ الانضمام الى مواطنيهم في اميركا . وما زال في الوقت متسع لابطال هذه المعاملة القاسية وترك جبل لبنان حرًّا لنفسهِ فيما يختص بزراعة الدخان وتجارتهِ مثل فلسطين التي كانت فيما سبق خاضعة لقوانين مصلحة الريجي

والاختصاصيون في الدخان يعرفون جودة بعض الانواع التي تزرع في لبنان وسوريا فلِمَ لا تنتهز الحكومة الفرنسية هذه الفرصة وتصدر لنفسها الدخان اللبناني والسوري الطيب بقصد استعمالهِ في صنع السجاير بدلاً من الاصناف الرديئة التي تضطر الى شرائها من بلاد ليست لها معها صلة مودة مثل التي لها مع سوريا ولبنان

مما لا شك فيهِ ان هذه الصناعة قد تعود بخير اكثر لو اننا خصصنا لكل تربة نوعاً خاصًّا من التبغ يوافق طبيعتها وكذا لو اعطينا هذه الزراعة حقها من الاهتمام وأحسنا انتخاب وتبخير وريقات الدخان واستعملنا في صنع السجاير مزيجاً من اصناف مختلفة بطريقة فنية . اذن يجب على المزارعين البحث عن صنف التبغ الذي يوافق طبيعة تربتهم بالتجربة قبل زرعهِ وتعميمهِ بلا حساب في ارضهم مندفعين بروح التقليد اذا رأوا صنفاً خاصًّا من التبغ نامياً زاهراً في الحقول المجاورة . وعدا ذلك فسر صناعة السجاير التي توافق ذوق المدخنين في الاكثر يرجع الى حسن مزج الصنوف منهُ وهذه المقدرة الفنية اساس ثروة أغلب مصانع السجاير العظيمة في مصر

وما خلا زراعة الدخان فهناك صنف التمباك وقد جربت زراعتهُ في شمال لبنان وجنوبهِ فنجحت ولا بد من بذل الجهد لتعضيد امتداد هذه الزراعة الجديدة التي تجد ميداناً واسعاً في سوريا ومصر أما اليوم فمدخنو النارجيلة يدخنون التمباك الفارسي كما هو معلوم

ستأتي البقية

ادمون بشاره
المهندس

نزع سلاح المانيا

قالت السينتفك اميركان في مقالة افتتاحية : لا ريب ان المانيا اتمت نزع سلاحها المادي الى النهاية حسبما فرض عليها في الهدنة وفي معاهدة فرسايل سواء اتمت نزع سلاحها الادبي ام لم تتمهُ . وان كانت الحرب لا تزال تشغل عقلها وكان سلاحها المادي لم ينزع منها فان خطر الحرب يبقى ماثلاً امام العيون ولكن لا نزاع في انها عزل من السلاح الآن وكلّ عسكري يبني كلامهُ على الحقائق كما هي وكما نعرفها يقول لك انهُ وان يكن عندها سبعة ملايين رجل في سنّ العسكرية لا تستطيع الآن حرباً وستبقى عاجزة عن الحرب زمناً طويلاً

ان الحرب الحديثة عمل من خصائص المهندسين فهي مسئلة آلات وادوات ميكانيكية كثيرة العدد في ايدي جيش مدرب من الميكانيكيين . اتلفْ آلة الحرب تتلف كل سبيل الى الحرب في وجه شعب اعزل . والفضل لمؤتمر وشنطن في تبديد شبح البحرية اليابانية . فيبقى على هذا المؤتمر او مؤتمر آخر ان يبدد شبح الحربية الالمانية الذي لا يبرح الاذهان ولا يزال نصب العيون على الدوام

وقد بنينا قولنا ان المانيا اتمت نزع سلاحها على تقرير لجنة الحلفاء المعينة لمراقبة تنفيذ المعاهدات بين الحلفاء والمانيا ومركزها في برلين . فقد جاء فيهِ ان المانيا اتلفت ٩٠ الى ٩٥ في المائة من ميرة الحرب ومن الآلات الخاصة بصنعها . وانها سلمت ١١٥٧٩ من مدافع « مننفرفرس » المشهورة وكسرت ١١٤٨٩ فبقي عندها ٩٠ مدفعاً . وسلمت ٨٦٥٠٥ مدافع من المتعددة الطلقات واتلفت ١٠٨ ٨٤ فيبقى ٢٣٩٧ . وسلمت ٦٤٩ ٤٦٠ ٤ بندقية واتلفت ٦٢٧ ٣٥١ ٤ فيبقى عندها ٠٢١ ١٠٩ وسلّم او اتلف كثير من افران الميدان والمستشفيات النقالة ومطابع الميدان والقطرات المدرعة والكباري النقالة الى آخر ما هنالك

وجرّد ٥٠٠٠ معمل من المعامل الخاصة بعمل المواد الحربية من جميع آلاتها وحولت معامل للصناعة وكان عددها ٧٠٠٠ . فالباقية وهي الفان صغيرة لا شأن لها

وقد كان من رأينا على الدوام ان آخر ما يخطر على بال الامة الالمانية الآن القيام بحرب اخرى . ونحن نكرر هذا القول ويسرنا ان نزع سلاحها التام مؤيد بشهادة اعدائها السابقين

السوريون في الولايات المتحدة

(٥)

﴿ تأمركهم ﴾ اجمع الخبيرون ان السوريين من اسرع الشعوب تكيُّفاً بمقتضيات المحيط الجديد واقتباساً لعادات القوم الذين يساكنونهم. فلا يمضي على المهاجر الى الولايات ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسهِ الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية. وعلاوة على المؤسَّسات الاميركية التي تسعى لتشويق الاجانب بالرعوية الاميركية وتسهّل عليهم سبل التمتع بها انشأ السوريون انفسهم نادياً لهم في نيويورك لهُ فروع في مدن الداخلية اسمهُ النادي السوري الاميركي (Syrian American Club) غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. ويستنتج من تقريرهِ الاخير انهُ في سنة ١٩١٩ ساعد في مدينة نيويورك ٥٩٧ سورياً طالباً للتجنُّس

ولا ينتظر من السوري الذي لم يألف في بلادهِ الاشتغال بالشؤون السياسية ان يعمد الى السياسيات في عالمهِ الجديد فهي في اعتبارهِ امور لا تعنيهِ ولا قبل لهُ على الاشتغال بها. وكثيرون من السوريين المتجنسين الذين لهم حقُّ التصويت لا يكلفون انفسهم عناء التصويت في اوقات الانتخابات العمومية. ولدى انتخاب رئيس الولايات المتحدة في السنة الماضية صوَّت النساء الاميركيات لاول مرَّة في تاريخ الولايات وربما لم يصوّت من النساء السوريات اللواتي لهن الحق اكثر من اثنتين في المائة

﴿ خدماتهم الحربية ﴾ احرز السوريون في اثناء الحرب مقاماً حسدهم عليهِ غيرهم من المهاجرين. فانهم اظهروا باعمالهم وعلى صورة لا تقبل الشك والتأويل انهم من اشد الناس تعلقاً بوطنهم الجديد وحرصاً على معالم عمرانهِ واستعداداً لافتدائهِ بالدم لدى الحاجة. واثبتوا ان الاميركيين الاصليين انفسهم لا يفضلونهم من هذا القبيل. فالذين اشتبهت الحكومة باخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم كخونة او جواسيس وبينهم افراد من كل الملل والنحل حتى من الاميركيين انفسهم ليس بينهم سوريٌّ واحد

وفي السنة الفائتة استجوبت الكثيرين من السوريين عن احوال الجالية التي هم منها وطلبت اليهم ان يرسلوا اليَّ قصاصات من جرائد اميركية محلية فكانت كلها تقريباً فقرات تتعلق بخدماتهم الحربية

ويظهر من تقرير نظارة الحربية ومدير تعبئة الجيش ان عدد السوريين الذين حملوا السلاح لمحاربة المانيا في البرّ والبحر لا يقلّ عن ١٤٠٠٠ شاب وهو نحو ٦ في المائة من مجموعهم برمتهم . بينما معدل الجنود الاميركية لا يزيد على اربعة في المائة من مجموع الشعب الاميركي

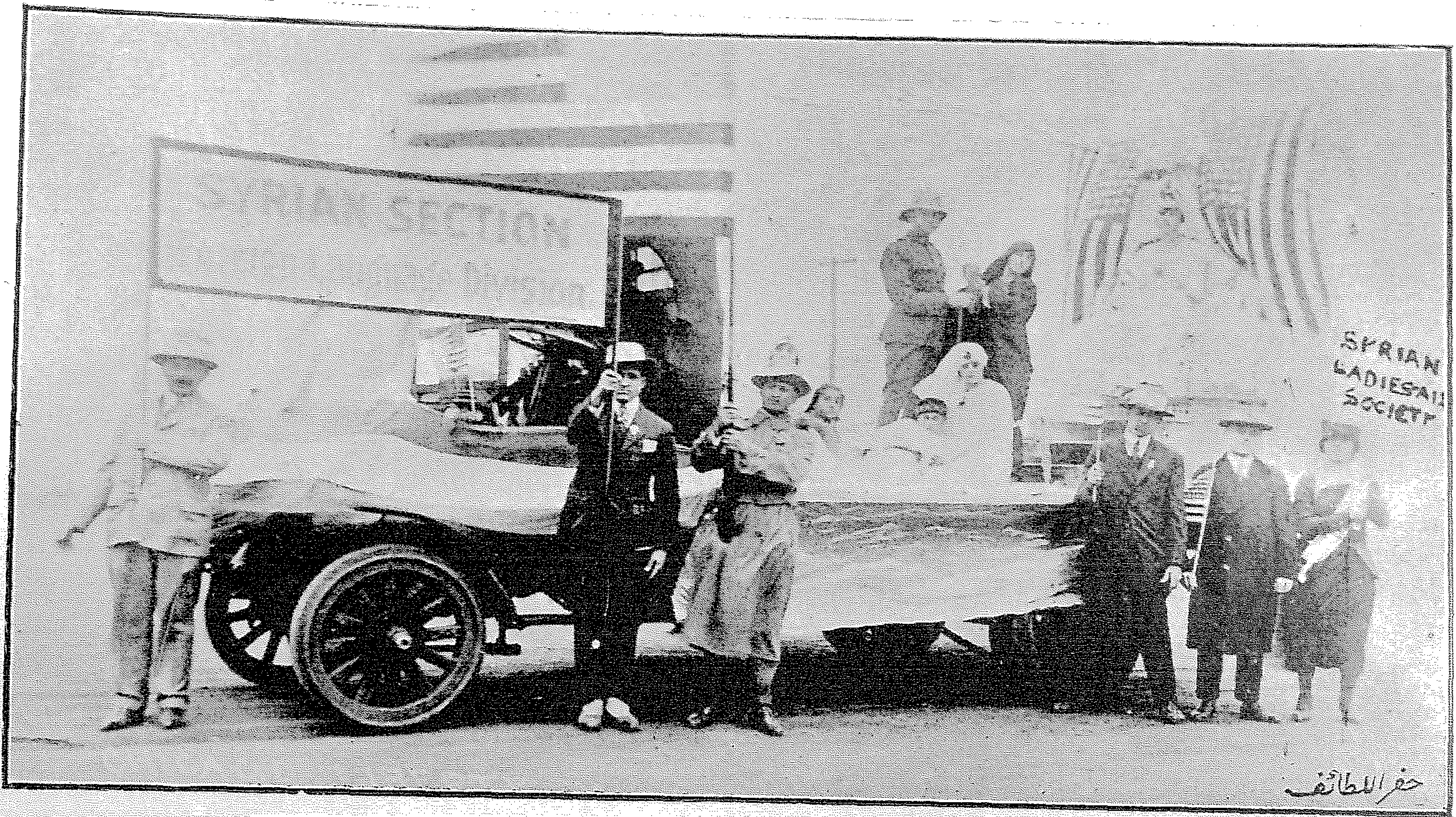
ويؤخذ من تقرير نظارة المالية انهُ في قرض الحرية الرابع الذي عقدتهُ الحكومة لمتابعة الحرب اشترك من مدينة نيويورك وما جاورها ٤٨٠٠ سوري بابتياع ما قيمتهُ ١٢٠٧٩٠٠ ريال من السندات وزيادة تذكر عما ابتاعهُ عدد موازٍ لهم من الاميركيين الاصليين

وفي الرابع من تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدّد في شعوبها عهود الولاء والاخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد لهُ نيويورك مثيلاً مشت فيهِ آلاف ممثلي الجاليات ووفودها بين تصفيق ملايين المتفرجين وهتافهم . فحازت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي قارب فينيقي مزين بالازهار فيهِ جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما امرهم بالذهاب لتبشير العالم كليهِ وعليهِ الآية التالية بأحرف من ورد : « اول حملة سورية لتحرير العالم » . وعقب القارب عربة فيها فتاة حسناء تمثل سوريا طالبة التحرير من كولمبيا ووسم عليها بالازهار آية تعريبها « سوريا المحررة »

ولم يقتصر هذا الاستعراض على نيويرك بل عمّ مدن الولايات باسرها كما يتضح من رسم المظاهرة السورية في مدينة شيكاغو

﴿ علاقتهم بالجاليات الاجنبية ﴾ ليس للسوريين من علاقة خصوصية باحدى الجاليات الاجنبية. اليهود ينافسونهم في تجارة البضائع واليونان في السمانة والعطارة . وفي المدة الاخيرة اخذ الشبان السوريون يتزوجون من البنات الاميركيات ولا شك ان عدد الزيجات المختلطة سيزيد بمرور الايام . واكثر الزيجات المختلطة من السوريين والاميركيين على اتم رغد وهناء

﴿ علاقتهم بوطنهم القديم ﴾ اذا اتخذنا حنين السوريّ المهاجر الى تربة آبائهِ



حفر اللطائف

رمز سوريا المحرَّرة

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣٤

واجداده مقياساً لشدة تعلقهِ بها فتكون علاقتهُ بوطنهِ القديم من امتن العلاقات واشدها ارتباطاً

راجع ما يكتبهُ الشعراء السوريون في اميركا وما تنشرهُ صحفهم فتعجب من اكثارهم من ذكر بلادهم وتغنيهم بمحاسنها وتعدادهم فضائلها فكان البعد والزمان قد نسجا من النسيان خيوطاً على كل ما كان غير مستحب في محيطهم الاصلي وابقيا منهُ في الحافظة صورة خيالية كمالية . ثم اسأل من شئت وشاءت الاحوال ان تجمعك بهِ من السوريين غير المولودين في اميركا عن رغبتهِ في الرجوع فيجيبك بسرعة وصراحة انهُ راجع لا محالة

واذا صحَّ اعتبار كمية الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم دليلاً على عطفهم فيكون السوريون المهاجرون من اكثر الشعوب عطفاً على قومهم وتعلقاً بهم

ومن المشهور في الولايات المتحدة انهُ ليس بين الجاليات واحدة ترسل الى وطنها القديم ما ترسلهُ الجالية السورية نسبة لعددها . قال احد المراسلين الذين رافقوا لجنة المهاجرة الى سوريا اذ عدَّ البيوت بين بيروت ودمشق المبنية باموال اميركية يزيد خمسة اضعاف على البيوت التي بنيت كذلك في ايطاليا . ومما ذكرتهُ مسز هوطن في مقالاتها ان معدل ما كان اهالي زحلة يقبضونهُ من مهاجريهم في السنة التي كانت تكتب فيها مقالاتها (١٩١١ — ١٩١٢) لم يكن يقل عن ٥٠٠ ريال يومياً

وفي اواخر الحرب لما اشتدت الضائقة في سوريا ولبنان تألفت في نيويورك جمعية الاسعاف السورية اللبنانية (Syrian Mt. Lebanon Relief Committee) وجمعت في خلال سنتين ونصف من خمسة عشر الف مهاجر سوري مبلغ ٨١٥ ١٦٥ ريالاً اميركياً . وبلغ مجموع ما تبرَّع بهِ المهاجرون الى عشرين آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ بواسطة لجنة منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) ١٦٨٫١٠٠ ريال وبواسطة المجمع التبشيري المشيخي لاهلهم وانسبائهم ٣٦٢ ٢٥٠ ٢ ريالاً وذلك الى اول كانون الاول من سنة ١٩١٩ . اما ما قدموهُ الى اهاليهم بواسطة القصادة الرسولية والسفارة الاسبانيولية فلم اتمكن من معرفتهِ من مصادره الرسمية

العوامل التهذيبية

ليست العوامل التهذيبية على ما يجب ان تكون عليهِ من الوفرة والفاعلية في الجالية السورية . ويظهر ان اندفاع القوم بكل قواهم الى تحسين حالتهم الاقتصادية وهو الغاية الرئيسية من هجرتهم كما تبين معنا آنفاً ولَّد فيهم ميلاً مادياً يحول دون الانعكاف على الامور التهذيبية السامية . ولقد اجمع الذين استجوبتهم من السوريين وغيرهم عن حاجة جاليتهم العظمى على ان التهذيب هو ما يحتاج اليهِ الجميع على السواء

﴿ المدارس العمومية والطائفية ﴾ ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل ولد بين السادسة والرابعة عشرة ان يلازم المدارس العمومية المجانية . ولا فرق في ذلك بين الذكور والاناث وفي كثير من الولايات جامعات تخصها (State Universities) يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنفقة زهيدة حتى يحرز منها اية شهادة كانت او رتبة علمية

ويلوح لي من تقرير لجنة المهاجرة الذي استشهدت بهِ سابقاً ان الآباء السوريين لم يعدموا الرغبة الشديدة في ارسال ابنائهم الى المدارس الابتدائية . اما متى بلغ الواحد منهم الرابعة عشرة ام الخامسة عشرة فيحسبونهُ قد بلغ الدرجة القصوى من العلم ويطلبونهُ للعمل او الاستخدام . لذلك قلَّ من بنيهم وبناتهم من يصل الى الكليات والجامعات

ولما كانت العلوم الدينية محظورة في المدارس العمومية رأت الكنيسة الكاثولية ان تقيم مدارس تنافس المدارس العمومية وتلقّن الفروض الدينية والصلوات والطقوس . اما اقبال التلامذة الموارنة والروم الكاثوليك على هذه المدارس الطائفية Parochial فليس بالكثير . يدلُّك على ذلك انهُ في السنة الفائتة كان في المدرسة العمومية في وشنطن ستريت نيويورك ٣٥٠ طالباً وفي مدرسة القديس بطرس ٦ مع ان الاثنتين على مسافة واحدة من الحيّ السوري واكثر سكانهِ موارنة وكاثوليك

وقبل الحرب انشأ بعض الكهنة السوريين مدارس بسيطة ملحقة بكنائسهم يتردّد اليها الطلاب من ابناء ابرشيتهم في عصارى النهار بعد اقفال ابواب المدارس العمومية بغية تعلم اصول ديانتهم ومصطلحات طقوسهم وعبادتهم . ولكن بعض

الولايات في اثناء الحرب سنّت قانوناً يحظر تعليم السكان من الاولاد بغير اللغة الانكليزية فلم يبقَ من اثر لهذه المدارس

ولما كانت المدرسة العمومية في وشنطن ستريت المذكورة آنفاً اكبر واقدم معهد علمي للاولاد السوريين قابلت مرة رئيسها لاستطلاع رأيهِ في مقدرة التلامذة السوريين ودرجة ذكائهم واجتهادهم . والى القارىء خلاصة ملاحظاتهِ التي تنطبق على حالة السوريين في كل بلدة وهي مبنية على اختبار عشرين عاماً من التدريس بينهم قال :

« لا يظهر تلامذتنا السوريون آيات نباهة غيراعتيادية .فانهم يأتون بالاكثر من بيوت وضيعة حيث الوالدون لا يحسنون الانكليزية . ولكنهم اجمالاً يجيدون الانكليزية قبل غيرهم ويواظبون على الحضور ويعاملون معلميهم بالتجلة والاحترام ويحسنون السلوك مع رفاقهم التلامذة . وهذه المقدرة في الاولاد السوريين على تعليم الانكليزية بسرعة (او « التقاطها » pick it up كما صرّح الرئيس في حرفية كلامهِ) امر لاحظهُ ونوه بهِ الكثيرون من المعلمين والمعلمات الاميركيين

❊ (الكليات ❊ عنيت في العام الماضي باحصاء التلامذة السوريين في الكليات والجامعات فوجدت عددهم يناهز الاربعين فقط بينهم فتاة واحدة واكثرهم ممن سافر خصيصاً في سوريا لمتابعة الدروس العليا لا من المولودين هنالك . وبالمقابلة مع الارمن مثلاً يتبين ان السوريين دون اولئك بمراحل من حيث الاقبال على العلوم العالية من تهذيبية وفنية . ولدى تجوالي بين كليات اميركا قلما كنت ادخل واحدة منها ولا اجد طالباً او اكثر من ابناء جبال اراراط . وفي بعض الكليات اساتذة الارمن حائزون على شهرة طائرة . وللتلامذة السوريين في كليات هرفرد وكولمبيا وكلية الفنون في كمبردج باميركا سمعة طيبة واثر حسن اذ ان منهم مَن نال الامتيازات وحاز قصب السبق فيها

ولسدّ هذا الخلل في ابناء سوريا المولودين في الولايات تأسست منذ ست سنوات جمعية سورية تهذيبية غايتها تنشيطهم على التمتع ببركات الفرص التهذيبية الجمة في الولايات المتحدة وتسهيل الوسائل لمن كان من الطلبة على غير سعة من الحال للدخول في الكليات . ولها السنة في كليات كورنل وكولمبيا وجورج

وشنطن وكلغات (Colgate) وبتسبرغ وجورجيا ستة تلامذة تمدهم بمساعدتها المالية منهم اثنان يدرسان الطب واثنان الهندسة وواحد العلوم وآخر الكيمياء.

ومن آثار هذه الجمعية انها اصدرت في هذا الصيف دليلاً تهذيبيًّا لمن اراد ان يطلب العلوم في الولايات من السوريين وكانت قد كلفتني ان اختصرهُ لها من دليل تهذيبي شامل وضعتهُ للتلامذة الاجانب عموماً في الولايات(١)

﴿ الادب ﴾ السوري في اميركا يستعمل مواهبهُ وقواهُ العقلية في التجارة والصناعة لا في الادب والكتابة لذلك ندر بين السوريين من تخصص للانشاء والتأليف ومن هؤلاء افراد معروفون تفوقوا بالكتابة ولهم معجبون ومريدون في العالم العربي كلهِ يقتفون آثارهم وينسجون على منوالهم

ومن الاطلاع على قائمة الكتب في المخزنين السوريين الوحيدين لبيع الكتب في العالم الجديد يتبين ان الغذاء الروحي الذي تقتات بهِ العقول هنالك من النوع القصصي السخيف لا من النوع الفاخر المغذي

وفي مدينة نيويورك مكتبة عمومية فيها دائرة شرقية محسوبة الثانية في اميركا بعد مكتبة الكونغرس في وشنطن كنت في عطلة الصيف اشتغل فيها واعجب من قلة عدد القراء السوريين في جنب القراء من الارمن

وبينا اكتب هذه السطور اراجع في ذاكرتي محتويات البيوت السورية التي زرتها في بركلين حيث يقيم خيرة جاليتنا الاميركية فلا ارى عالقاً فيها سوى صورة بيت تاجر واحد يعدّ صاحبهُ خزانة الكتب من لوازم البيت

﴿ الصحافة ﴾ على ان ذلك كلهُ لا يفيد ان السوريين لا شغف عندهم بالمطالعة والاَّ فكيف يتيسر لست مطابع وسبع جرائد وست مجلات ان تزدهر بينهم . المطابع اكثر جمع الحروف فيها من الطرز الحديث (Linotype) ومركزها نيويورك ما عدا واحدة في بوسطن . والجرائد اليومية هي« الهدى » « ومرآة الغرب » «والشعب» «والنسر» والنصف اسبوعية « السائح » والثلث اسبوعية « البيان » والشهرية « العصر الذهبي » . اما المجلات الشهرية فهي « المجلة التجارية » و « الاخلاق » و « فتاة بوسطن » و « الروضة » والبرهان » في لورنس « والحرية » في ديترويت واصحابها جميعاً من المسيحيين الاَّ « البيان »

(١) المقتطف — وقد قرظناه في عدد دسمبر الماضي من المقتطف

« والبرهان » فصاحباها درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلتهُ تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف بهِ في تكييف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع الحر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزّب ستأتي البقية فيليب حتي

العناية بالصغار

(خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية القتها باللغة الانكليزية على جمعية الشابات المسيحية في القاهرة

قال نبي عظيم منذ اكثر من الفي سنة « ويقودهم ولد صغير » . وقد صحت هذه النبوءة بوجه خاص في هذا العصر الذي سمّي بعصر الاولاد. وليس من ينكر ان الولد الصغير ما زال يقود الفرد والجماعة والامة منذ القدم

قال هويتيير احد شعرائنا في اناشيده التي وضعها للصغار « نحن في حاجة الى تعلّم امثولة الحب الرقيقة ولا يعلمنا اياها سوى الضعف . ولله تراجمةُ الصغار ولا بدّ ان يقود الولد الرجال »

والصغار يعلموننا دروساً عجيبة ولكننا لم نُعْنَ بتلك الدروس على الدوام . ولم يستطع الناس فهم بعض هؤلاء التراجمة الا في عصرنا هذا. والحبُّ هو المفتاح الذي تفتح بهِ قلوبنا لتلقي هذه الدروس ولكن هذا الحبّ في حاجة الى الارشاد. قالت لي امٌّ اميركية انها فقدت اثنين من اعزّائها الصغار قبلما ابتدأت ان تحبّ

بقية اولادها حبًّا اساسهُ الفهم والادراك . وحبها هذا حملها الآن على قضاءِ وقتها كلهِ في تعليم غيرها من الامهات كيف ينقذن اولادهنّ

قال قائل ان من لا يحبّ الولد الصغير فليس اهلا لان يعدّ رجلاً في اية البلاد . وقد يخيل الينا لاول وهلة ان في هذا القول شيئاً من المبالغة ولكنهُ يظهر لنا صحيحاً بعد التمحيص الكثير لان المبادئ التي ينطوي عليها حبّ الولد وحبّ الوطن واحدة

ولقد قال مثل هذا القول اعظم معلّم رآهُ العالم فقد اخبر اتباعهُ ان شروط دخول الملكوت الذي اسسهُ تخلّقهم باخلاق الاولاد . فلا بدّ من ان تكون لنا قلوب الاولاد لنستطيع فهم الواجب علينا نحو سائر الناس .قالت الكاتبة بارنت في احد كتبها « متى رأينا العالم وقد اصبح يفهم الصغار فيهِ كلهم كما يجب ان يفهمهم ويحبهم كما يسألون ان يُحَبوا ويسعى الى اصلاح احوالهم جهدهُ فقل ان هذه هي طلائع الالف السنة الموعودة (١)

اذا مرّ الواحد منا في شوارع القاهرة شعر بان تلك الالف السنة بعيدة جدًّا عن الصغار في مصر . على اننا نحن جميعاً الكاتبين وقارئي هذه المقالة قد يكون في استطاعة كلّ منا ان يدخل تغييراً عظيماً على الاحوال السائدة هنا والمشاهد التي نشاهدها على الدوام وتذوب لها افئدتنا شفقة فيزول كلّ اثر لتلك المشاهد

وقد سئلت ان اتكلم عما يبذل في الغرب وخصوصاً اميركا من وسائل العناية بالصغار فاقول

قامت في اميركا منذ نحو خمسين سنة ضجة كبيرة حول مسئلة تشغيل الاولاد فكتب الكتّاب وخطب الخطباء ما شاؤوا في هذا الموضوع وتألفت الجمعيات في كل مكان وقطعت العهود ان تبذل كل جهد لها في منع تشغيل الاولاد في المعامل اشغالاً لا طاقة لهم بها . فسنّ قانون ظنهُ اصحاب المعامل شديد الوطأة عليهم وهو يقضي بان تكون معاملهم حسنة النور والتهوية ويفرض عليهم اموراً اخرى تزيل كلّ سبب للشكوى. ثم سن قانون آخر بانهُ لا يجوز تشغيل الاولاد قبلما يبلغون سناً معينة حتى لم يبقَ في اميركا ما يسمّى تشغيل الاولاد كما كان يفهم من هذه

(١) اي التي يسود فيها السلام والخير والوفاق والاخاء بين الناس على ما في سفر الرؤيا

المباراة قبلاً . مثال ذلك انهُ لا يجوز تشغيل البنت وهي في المدرسة قبلما تبلغ السادسة عشرة من عمرها فاذا بلغت هذه السنّ يجوز تشغيلها اشغالاً بيتية فقط حتى تبلغ الثامنة عشرة. وفي بعض الولايات لا يسمح بتشغيلها بعد الساعة السادسة مساء حتى يصير عمرها ثماني عشرة سنة . اما الغلام فيجب ان يبقى في المدرسة حتى يصير عمرهُ خمس عشرة سنة. ولا يجوز تشغيلهُ بعد الساعة السابعة مساء قبل بلوغهِ السابعة عشرة من سنهِ . وفي فصل المساعات المدرسية يجوز لهم عمل اعمال خفيفة عليهم . ولاهمّ لمفتشي الحكومة الاّ السهر على تنفيذ هذه القوانين بالدقة الواجبة

وباتت اصلاحيات الاحداث عندنا قوة في البلاد لتنفيذ القوانين والعناية بالاولاد « المتشردين » الذين ليس لهم من يعولهم او يعنى بامرهم وانقاذهم من مهاوي الخراب . ومن مآثر هذه الاصلاحيات ان الاحكام التي يحكم بها على المتشردين الذين يدخلونها لا تنشر كاحكام المحاكم العادية فيكفى داخلوها فتياناً وفتيات شرّ التشهير بهم ويعطون فرصة لاصلاح سلوكهم اعتماداً على شرفهم وبذلك يصبحون رجالاً ونساء صادقين طيبي السريرة نافعين لانفسهم ولوطنهم بدلاً من ان يكونوا مجرمين يجرُّون العار والخزي على انفسهم وعلى بلادهم

ولكن الاهتمام بامر الطفل من مهدهِ الى ان يبلغ سنّ المدرسة موضوع شغل بال الوف من النساء وكثيرين من الرجال في السنوات الاخيرة . فتشكل منذ عشر سنوات المكتب المسمى National Children's Bureau ومركزهُ وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ورئيستهُ مس جوليا لاثروب. وقرر سنة ١٩١٧ ان يدرس تفاصيل حياة الاولاد في الولايات المتحدة وانضمت اليهِ جمعيات اخرى للمساعدة على هذا العمل. فكان الاولاد يوزنون وتقاس اطوالهم وتمتحن قواهم العقلية والبدنية بجميع الوسائل المعروفة وتكتب تقارير بذلك . واقيمت منافسات ومعارض للاولاد في كل مدينة ووزعت الجوائز على المبرزين منهم اي الذين جازوا الامتحانات كلها . ولم يهمل طفل واحد في ثلاث وعشرين ولاية سواء في ذلك اولاد الاغنياء والفقراء

وقد ظهر من هذا البحث الدقيق المستوفي ان الخطر على حياة الاطفال يبتدئ في الساعة التي تعدُّ احلك الساعات في حياة الامهات وهي ساعة ولادة الاطفال .

اذ قد وجد ان العناية بصحة الام تُهمل كلّ الاهمال في تلك الساعة في كثير من الارياف البعيدة وفي احياء سكن الاجانب من المدن الكبيرة . وان متوسط وفيات الاطفال في هذه الاماكن ١٥ في المئة ووفيات الامهات ٢ في المئة اي انهُ يموت فيها كل سنة ١٨ الف والدة على اثر الولادة و٢٠٠ الف طفل في السنة الاولى من اعمارهم لاسباب مختلفة مرجعها الى اهمال امرهم عند الولادة وبعدها

ولما اطلع الجمهور الاميركي على هذه الارقام هالتهم وقالوا لا بدّ ان توقف هذه الخسارة في النفوس عند حدّها فعرض مشروع قانون يقضي على الحكومة الاميركية بان تقدم مساعدة مالية الى الولايات المختلفة للاعتناء بالوالدات واطفالهنّ ولكن الكونجرس لم يوافق على هذه اللائحة . وسبب رفضها ان مس جنت رنكن وهي المرأة الوحيدة بين اعضاء الكونجرس عرضتها في ايام الحرب ولم يكن الكونجرس يعنىَ حينئذٍ كثيراً بسن قوانين لانقاذ الاطفال. واعيدت الكرة سنة ١٩٢٠ فوافق الكونجرس في آخرها على هذا القانون. ونتيجة هذا النضال تؤيد الفكرة القديمة وهي ان الحق يفوز دائماً في آخر الامر ولكن كلما كان النضال شديداً كان المبدأ الذي يدافع عنهُ عظيماً ومقدساً

وهذا ما يخطر على بالي دائماً من جهة المهمة العظمى التي امامنا في مصر وهي العناية الواجبة باطفال هذه البلاد . فان القانون الاميركي المشار اليهِ يقضي على الحكومة المركزية بان تقدم اربعة ملايين ريال وكل ولاية على حدة عشرة آلاف ريال للبدء بهذا المشروع . ويقضي ايضاً بان يحضر كل ولادة ممرضة متمرنة وطبيب وبان كلّ والدة من عاملات المعامل تعطى اجازة شهرين قبل الولادة وثلاثة اشهر بعدها مع بقاء اجرتها على حالها

وكانت نتيجة العمل بهذا القانون في هذه المدة القصيرة ان وفيات الاطفال انخفضت في بعض الاماكن ٥ في الالف وفي البعض الآخر نحو ٧ في الالف

ولا يزال هذا العمل الطيب جارياً مجراهُ . ولا غنى لمصر اذا شاءت استبقاء اطفالها ان تتنبه لما يجري فيها حيث يبلغ متوسط وفيات الاطفال في بعض المديريات ٨٠ في المئة لا ٥ في المئة . فلا عجب اذا نهض النساء والرجال يقولون لا بد ان توقف هذه الخسارة عند حدها كما قالوا في اميركا وان يفعلوا مثلما فعلوا

الفنّ اليونانيّ

لا يضاهي الفنّ الفينيقي في جمالهِ وروعتهِ الاَّ الفنّ اليوناني سواء كان الفينيقيون هم الذين علموا اليونانيين الفنون الجميلة كما قال هيرودوتس او لم يكونوا. وقد وصفنا في مقالة « الفنّ الفينيقي » المنشورة في مقتطف فبراير بعض آثار الفينيقيين التي وجدت في اواخر القرن الماضي واجملها النواويس التي اكتشفت في صيداء وخصوصاً الناووس المنسوب الى الاسكندر الكبير. وها نحن ملخصون في هذه المقالة الآثار اليونانية التي اكتشفت منذ سنة ١٨٧٠ على ما جا في كتاب اصدرهُ حديثاً الاستاذ مرشال من كلية بركبك في لندن

بدأ اكتشاف الآثار اليونانية سنة ١٨٧٠ بعد ما طال التنقيب عنها عشرين سنة . وما وجد منها يرجع في تاريخهِ الى نحو سنة ١٠٠٠ الى ٧٠٠ قبل المسيح . واجمل تلك الآثار آثار تنجرا في شمال اليونان وآثار اثينا المجاورة للبوابة المسماة بوابة دبلون . فقد اكتشف سنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ مجموعة بديعة من تماثيل الخزف ومعظمها تماثيل نساء لابسات ازياءهن الوطنية . ودلَّ ما اكتشف من المدافن والقبور انها على اشكال مختلفة منها ما نحت في الصخر ومنها ما بني من صفائح حجرية. وكانت تحتوي على نواويس دفنت فيها الجثث ودفن معها امتعة مختلفة . ومعظم هذه الآثار تاريخهُ القرن الرابع قبل المسيح على ان منها ما كان اقدم من ذلك بكثير

واكتشفت آثار اخرى في دودونا سنة ١٨٧٥ وآثار هيكل دلفي سنة ١٨٩٢. وتولى الدكتور شليمن الالماني التنقيب عن الآثار اليونانية في اركومينس من سنة ١٨٨٠ — ١٨٨٦ فاكتشف سنة ١٨٨٦ مدفناً عجيباً على شكل خلية نحل

وبين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٧ اتمت جمعية العاديات اليونانية التنقيب في آثار هيكل الوسس بعد ما وجدت فيها آثاراً عظيمة القيمة . على ان من اعظم الآثار التي اكتشفت في بلاد اليونان ما اكتشف في قلعة اثينا سنة ١٨٨٤ منها سور قديم ينسب بناؤهُ الى امة قديمة سكنت اليونان قبل عهد التاريخ وسميت « بلاسجي » واليها تنسب الآثار « البلاسجية » . واكتشف هيكل على جبل بيوتيا في مقاطعة بتويوس سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ وفيهِ نقوش خاصة بعبادة ابولو

بتويوس . واكتشف الالمان في السنة التالية في الجبل نفسهِ هيكل كبيري

على ان اعظم هياكل اليونان هيكل دلفي على ما هو معلوم وموقعهُ في مقاطعة فوكيس. وقد نقب عنهُ غير مرة وذلك سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٦٠ — ١٨٦١ وسنة ١٨٨٠ الى ١٨٨٧ . ولكن اعظم اعمال التنقيب عنهُ جرت سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٣ على يد المسيو هومول ومن معهُ من الفرنسويين. واشهر ما اكتشف فيهِ ٣٨ تمثالاً من البرونز نصبها السبرطيون فيهِ تذكاراً لانتصارهم في ايجوسبوتامي . وهياكل صغيرة لكل مدينة يونانية منها هيكل او خزينة كما سميت . ويعزو سترابو عظمة هيكل دلفي الى هذه الخزائن وقد قال عنها « ان الشعوب والملوك بنوها واودعوها اموالهم الموقوفة وآثار اعظم مصوّريهم ونحاتيهم »

اما في جنوب اليونان فاعظم الآثار آثار ميسيني واولمبيا اكتشفت بين سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٨ . وميسيني هذه هي موطن اغا ممنون المشهور في قصائد هوميروس وهو الذي تولى قيادة الحملة اليونانية على طرواده . وقد اكتشف شليمن قلعتها سنة ١٨٧٦ . ومن اعظم آثار المدينة المدافن الخلوية منها اثنان وجدا داخل الاسوار وخمسة خارجها

اما اولمبيا فاشتهرت عند اليونان بالعابها الرياضية المنسوبة اليها . اكتشف الفرنسويون فيها هيكل زفس سنة ١٨٢٩ والالمان هيكل ألتس بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ . واكتشفت هياكل اخرى من سنة ١٨٨٠ الى ١٩٠٩ في اماكن مختلفة منها ارغوس وكورنثوس وسبارطه . واعظم هذه الآثار آثار ارغوس التي اكتشفت سنة ١٨٩٢ على يد مكتشفين امبركيين وآثار تيرين المشهورة في قصائد هوميروس

واشهر الآثار اليونانية خارج اليونان اكتشفت في جزر ديلوس وميكونوس وكريت وقبرس واسيا الصغرى كالآثار التي اكتشفت في افسس وطرواده وبرغامون ومصر وسورية . ومنها آثار صيداء الموصوفة في الجزء الماضي لان كثيرين من رجال الفن يقولون ان النحاتين الذين صنعوا النواويس التي وجدت في صيداء يونانيون لمشابهتها للمصنوعات اليونانية

النسبية

يقول العلامة داروِن في الفصل السادس من كتابهِ اصل الانواع — « لقد اهتزت أوتار العقل البشري من صميمها إذ اعلن اول مرة في تاريخ الدنيا أن الشمس ثابتة وان الارض هي التي تدور حولها ولم يسلم الناس بهذه الحقيقة الواقعة. ولكن المثل القائل بان كل ذائع لا بد من ان يكون صحيحاً لا يمكن الاخذ بهِ في مباحث العلوم كما اتفق كل الفلاسفة »

ولا جدال في ان اوتار العقل البشري قد اهتزت واضطرب توازنها مرة اخرى عام ١٨٥٩ عند ما اذاع داروِن رأيهُ في الانواع قائلاً — « ان ما كنت اقطع بهِ كما قطع الطبعيون من القول بأن كل نوع من الانواع قد خلق مستقلا بذاتهِ خطأ محض وان الانواع دائمة التغاير وان الانواع التي نعتبرها من توابع الاجناس هي اعقاب متسلسلة عن انواع طواها الانقراض » كذلك اهتزت اوتار العقل البشري مرة ثالثة عام ١٩٠٥ عند ما اعلن العلامة المفرد انشتين الالماني رأيهُ في النسبية التي لم يمضِ على نشر الرأي فيها بضع سنين حتى أربت المؤلفات التي كتبت في انجلترا باحثة في حقائقها على الالف محصت فيها وجوه هذه النظرية العلمية التي دكت معالم الرأي السائد في تطبيق هندسة اقليدس التي ظلت ثلاثة وعشرين قرناً من الزمان المنارة الوضاءة بما كنا نعتقد انهُ الحق وغيرت الفكرة في جاذبية نيوتن تغييراً تاماً

ظل العالم يعتقد كما اعتقد القدماء بانهُ لا يوجد إلاَّ ثلاثة ابعاد لا يخرج عنها شيء في العالم المادي — الطول والعرض والعمق. وظللنا نعتقد كما اعتقد الاقدمون بأن الزمان عبارة عن مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر وان المكان عبارة عن السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجرم المحوي وتابع الناس هذه الآراء على انها ثابتة في ذاتها وان التعاريف الموضوعة فيها تعاريف لا ينالها التبديل ولا الزوال في حين ان هذه المسائل عامتها مسائل اعتبارية كما قال البعض وكما اثبتت النسبية في هذا الزمان

***

لنفرض ان بائعاً اراد ان يعلن عن صندوق يريد بيعهُ واحب ان يبين في

اعلانه حجم هذا الصندوق فانهُ لا يحتاج ان يبين لذلك سوى ثلاثة مقاسات بان يعين ارتفاعهُ وطولهُ وعرضهُ ومن ذلك يعرف الناس مقدار حجمهِ الطبعي . فاذا ضربت طول الصندوق في عرضهِ في ارتفاعهِ عرفت مقدار سعتهِ . غير انك اذا تركت قياس هذه الابعاد الى اشخاص عديدين خرجت من عملهم بنتائج متناقضة مهوشة . خذ مثلاً شخصين اراد كلاهما ان يقيس ذلك الصندوق فقاسهُ كلاهما متوخياً الدقة فانك تجد ان مقاساتهما مختلفة تمام الاختلاف . يقول احدهما ان ارتفاعهُ اثنتا عشر قدماً . ويقول الآخر ان ارتفاعهُ ست اقدام فقط. وقد يقضي اولهما بانهُ تسع اقدام طولاً ويقضي الثاني بانهُ اثنتا عشرة قدماً طولاً . ويقول احدهما انهُ ست اقدام عرضاً في حين يقول الآخر انهُ تسع اقدام عرضاً . فمن اين تأتي هذه الفروق ؟ تأتي من ان احدهما قاس الصندوق وهو قائم وقاسهُ الثاني وهو في وضع آخر فكان الذي اعتبرهُ الاول طولاً اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً وما اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً اعتبرهُ الاول طولاً . من هنا نجد ان الطول والعرض والارتفاع اصطلاحات اعتبارية عند الناس . وهي في حقيقتها نسبية للناظر . والاختلافات التي تحدث في مثل هذه الحال قد تسوق الذين يريدون دراسة النسبية الى كثير من الخلط والفوضى . فاننا في حياتنا العملية نعتبر ان الارتفاع البعد المقيس من فوق الى اسفل ولكن الخلاف طالما وقع بين الناس على الطول والعرض . اما في المكان فلست تجد بعداً تقيسهُ من فوق الى اسفل والاتجاه الذي نقيس بهِ الابعاد في « المكان » اعتباريٌّ صرف . ولا نتخذ في قياساتنا من شيء ثابت الاَّ اننا نجعل الابعاد الثلاثة متصلة بزوايا قائمة . فاذا وجدنا شخصين كلاهما يتوخى الدقة في قياساتهِ قد وصلا الى تقديرات مختلفة في قياستهما الابعاد الثلاثة لشيء معين نقضي غالباً بان كلاً منهما قد اتخذ قياسهُ من اتجاه مختلف عن اتجاه الآخر . فاذا تحققنا هذا عرفنا بعد ذلك ان الكمية العامة محفوظة في مقاساتهما فما يفقدهُ الاول فيما اعتبرهُ طولاً يعوضهُ الثاني فيما اعتبرهُ ارتفاعاً مثلاً وانهُ مهما اختلفت مقاساتهما فان كمية الجرم نفسهِ تبقى واحدة عندهما

والآن اذا اردنا ان نطبق هذا البيان على الحالة التي يكون فيها جسم ذو ثلاثة ابعاد متحركاً بسرعة عظيمة مخترقاً فضاء بحيث يظهر للرائي من بعيد كأنهُ منبعج قليلاً عند اعلاهُ واسفله في حين ان الشخص الذي يحملهُ هذا الجسم لا

يلحظ فيه اي انبعاج مطلقاً فهنا نتساءل ألاَ يوجد فرق آخر يعوض خطأ التقدير بين الشخصين في البعدين الآخرين ؟ لا يوجد فرق كهذا بين تقديريهما في الارتفاع او العرض . لان هذين البعدين يظلان متماثلين عند كليهما . فهما لا يختلفان الاَّ من حيث تقدير الطول فقط

غير اننا اذا قلنا بأن للاجسام ابعاداً اربعة بدلاً عن ثلاثة كما يخيل الينا فهنالك في البعد الرابع نقع على المبدأ الذي يحدث المعاوضة بين تقدير الشخصين . وذلك ما يقع في الطبيعة تماماً . فان البعد الرابع هو بعد الزمان . لانك تجد ان تباطؤ السرعة في الجسم المتحرك تعوض تماماً مقدار ما يلوح لك من القصر في طول الجسم نفسهِ

وقد تساءل البعض لماذا لا نحس بوجود هذا البعد الرابع الذي نسميهِ بعد الزمان ؟ السبب في ذلك يرجع الى ان هذا البعد لا يختلف مطلقاً في نظر كل المتطلعين الى الفضاء من فوق كرة الارض اذ لا يوجد الاَّ مثال واحد لقياس الزمان يتفق عليهِ كل سكان هذا السيار . ولما كان هذا المثال واحداً لا يختلف فيهِ اثنان اخرجناهُ بالطبيعة عن ملاحظاتنا الراجعة الى حسن النظر . أضف الى ذلك اننا لم نهيَّأ بعضو خاص لادراك ذلك البعد الخفي . وهذا البعد لا يظهر بصور مختلفة الاَّ في جرم يتحرك بسرعة تختلف اختلافاً كبيراً عن سرعة الجرم الذي يحملنا . ولكنهُ اذا اختلف فكذلك تختلف لاختلافهِ المقاسات الخاصة بطريق المعاوضة . وبالجملة لا يوجد في الطبيعة شيئان مختلفان كما نظن يقال لاحدهما المكان ولهُ ثلاثة ابعاد ويقال للآخر الزمان ولهُ بعد واحد بل هنالك شيء واحد يقال لهُ « المكان الزماني» وهو ذو اربعة ابعاد

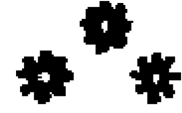
***

عرفنا ان القائسين مهما اختلفوا في الاتجاهات التي يقيسون بها جرماً معيناً فان حجمهُ يبقى ثابتاً عندهم . إذن فالحجم حقيقة ثابتة في ذاتها مستقلة تمام الاستقلال عن الاتجاه الذي نقيسها بهِ . وهذه الحقيقة تنطبق تماماً على المسافات فضلاً عن انطباقها على الاجرام

افرض مثلاً انك وجدت نقطة تبعد عنك ثلاثة امتار شرقاً واربعة امتار شمالاً فسافتها الواقعة في الشمال الشرقي بشمال تكون خمسة امتار . تحقق هذا

القول بنظرية اقليدس التي تثبت ان المربع الذي يقام على وتر الزاوية القائمة في مثلث قائم الزاوية يساوي مربعي الضلعين الآخرين

ولنفرض ايضاً ان بوصلتك قد تختل بحيث يصبح الشمال عندها شمالاً غربياً وابرتها التي تشير الى الشرق اصبحت كذلك تشير الى الشمال الشرقي . فماذا تجد ؟ تجد ان تلك النقطة قد تبعد عنك الى الشمال مترين والى الشرق اربعة امتار ونصف ولكنك تجد مع ذلك ان مربعاتها ٢٥ تقريباً وتجد ان بعد النقطة لا يزال خمسة امتار كما كانت من قبل . محصل ذلك اننا نستطيع ان نقيس طول اي شيء وعرضهُ بطرق تختلف باختلاف ارادتنا . في حين ان النتائج العامة تظل واحدة ما دامت قياساتنا صحيحة



كذلك في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة تجد كمية خاصة لا يؤثر فيها اختلاف الطرق التي قد نتخذها سبيلاً الى قياسها وتسمى علميًّا « الفترة » Interval وهي المدة التي تفصل بين وقوع حادثتين معينتين . ولقد ثبت لدينا من قبل ان الرائي وهو في حركة سريعة لا بد من ان يختلف حكمهُ على طول الاجرام عن حكمنا اختلاف حكمهِ عن حكمنا في مقاييس الزمان التي تلازم حركتهُ . ولكنهُ مع ذلك يتفق معنا دائماً على « الفترة » التي تفصل بين حادثتين تقاسان بمقتضى « المكان الزماني » . فالفترة التي يقضيها انسان من يوم مولدهِ الى يوم موتهِ قد يقدرها احد الباحثين بالف ميل وخمسة وسبعين عاماً. في حين ان آخر قد يقدرها بعدة ملايين من الاميال وستة وسبعين عاماً . ذلك خلاف بين تقديريهما . اما الكمية التي تبقى ثابتة عندهما فهي مربع المسافة التي قطعها ذلك الانسان متنقلاً فوق الارض منذ مولدهِ حتى هلكهِ — ناقص — مربع المسافة التي قطعها الضوء في المسافة عينها . هذه الكمية لا يمكن ان تتغير مهما اختلفت نظراتنا اليها . ان كثيراً من الكاتبين في النسبية يعتقدون انهُ ليس من الضروري وضع فكرة طبعية عن « الفترة » . ويكفي ان نعرف انها عبارة عما يقال في علم العدد « كمية فرضية » مثل المربع الجذري لناقص واحد . فانك في المكان ذي الابعاد الثلاثة يمكنك ان تمثل للمسافة الواقعة بين نقطتين بخط مستقيم يصل بينهما . اما في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة فلا يمكننا ان نمثل « للفترة » الواقعة

بين حادثتين بخط مستقيم او غير مستقيم . لان « الفترة » لا يمكن ادراكها الاَّ بمعادلة حسابية . في حين ان ادراكها ليس ببعيد الاَّ اذا اردنا ان ندركها ببصرنا لاننا لم نعط من الكفاءات ما نستطيع بهِ ان نحدها بقوة ابصارنا

***

اما المعنى الحقيقي الذي يقصد من النسبية فيسهل علينا ادراكهُ اذا فرضنا مكاناً لا شيء فيهِ سوى كرة واحدة من المادة . ثم فرضنا بعد ذلك ايضاً اننا حاولنا ان نعرف اذ كانت تلك الكرة تتحرك ام هي ثابتة. فكيف نصل الى ذلك؟ ان النظرية الخاصة التي تقول بها النسبية تقضي بان ناظراً ما من فوق تلك الكرة لن يستطيع ان يستكشف باية طريقة من طرق الامتحان والتجربة ان كانت تتحرك في مكان معين ام ليست تتحرك . ان كل شيء تحملهُ هذه الكرة يظل متحركاً في اتجاههِ المرسوم لهُ سواء اكانت الكرة ذاتها ثابتة ام متحركة بسرعة الف ميل في الساعة .والسبيل الوحيد الذي نحكم بهِ على حركة جسم ما في حياتنا العملية هو ان نلاحظ ان كان يغير موضعهُ « بالنسبة » لاجسام اخر ام ان موضعهُ لا يتغير . اما اذا « لم توجد » اجسام اخر في الكون فانا لا محالة نعدم هذه السبيل . من هنا نجد انهُ لا سبيل مطلقاً الى الحكم على تلك الكرة بالحركة ام بالسكون. ولقد نبعد في هذه الحال عن الحقيقة ان قضينا بان البحث في ذلك بحث عقيم لا نتاج لهُ

لنفرض من بعد هذا ان تلك الكرة تتحرك بسرعة الف ميل في الساعة . فماذا نعني بذلك ؟ انها لا تكون اذ ذاك قد اقتربت من شيء ما ما دام الفرض ان المكان الذي تخيلناهُ لا يحوي شيئاً تقترب منهُ او تبعد عنهُ في حركتها . كذلك الحوادث التي تقع فوق تلك الكرة تقع على نمط واحد وبطريقة واحدة مهما فرضنا لها من السرعة.فكل معرفتنا اذ ذاك مقصورة على ان هنالك كرة موجودة . اما اذا قلنا بانها متحركة فانما نحن نتفوه بما لا ينقل الينا اية فكرة بل بما لا تفقه لهُ معنى البتة . ليس معنى ذلك اننا لا نستطيع ان نعرف مقدار حركتها فحسب بل معناهُ ايضاً ان الحركة تصبح لدينا محض اعتبار تصوري ما دام لا يوجد الا جرم واحد في فضاء بعينهِ . ومن هنا نجد ان المكان متابعة لذلك وتحت تأثير هذه الحالات ليس الا اعتباراً تصوريًّا ايضاً .ففكرتنا في المكان هي نفس فكرتنا

في شيء يمكن لجسم ان يتحرك فيهِ . ولا جرم اننا اذا عدمنا فكرة الحركة فعندها نفقد ايضاً فكرة المكان

ثم لنفرض ان في الكون كرتين بدلاً من كرة واحدة تتحركان متقابلتين بنسبة واحدة من السرعة ولكنهما لا تدوران حول محورها بل ان كلا منهما تظل حافظة لجهة واحدة في اتجاهها نحو الاخرى. ومن الجلي ان سرعتهما مهما كان مقدارها فهما اما ان تظهرا ثابتتين واما ان تظهرا متحركتين في خط مستقيم متقابلتين او متباعدتين . وكل ما نستطيع اذ ذاك ان نميز من تغير موضعهما ينحصر في تزايد المسافة التي تفصل بينهما او تناقصها . اما ادراكنا لاية صورة من صور الحركة الاخر فلا نستطيعهُ الاَّ بوجود جسم ثالث نتخذهُ معدلاً للقياس. وكل شخص يكون فوق الجرم الثالث قد يحتمل ان يرى احدى الكرتين تنقلب على عقبها في الفضاء او يراها متخذة اية حركة اخرى. اما اذا ظلت الكرتان غير مدركتين وجود جسم ثالث فهذه الحركات تظل غامضة على كلتيهما . وكل ما يستطيع شخص فوقهما ان يعرفهُ فهو ان كانت المسافة التي تفصل بينهما قد زادت او نقصت بنسبة خاصة من السرعة . فاذا ادرك شخصان فوق هاتين الكرتين وجود الجرم الثالث فربما عزا كل منهما تغير المسافات الذي يلحظانهِ الى حركة الجسم الذي يحملهُ كل منهما لا الى حركتهما معاً . ومحصل القول ان تغير المسافة هو كل ما يستطاع ادراكهُ. اما الحركة المطلقة فانها ليست فقط مما لا يمكن معرفتهُ بل انها فاقدة لكل معنى البتة . ويترتب على ذلك ان المكان المطلق لا معنى لهُ بالتبعية لما تقدم

من هنا نجد ان ادراك المكان كادراك الزمان كلاهما يتبع وجود اجسام مادية وليس المكان الاَّ اثراً من آثار المادة اما اذا فصلت بين المكان وبين المادة فانهُ يصبح مفقود المعنى

اننا لا نستطيع ان نرى المكان باعيننا. لان المكان ليس بشيء مادي .ماهو الاَّ فكرة تأتي من ادراكنا للمادة .وما دام المكان اثراً من آثار المادة فانا بذلك ننتظر دائماً ان يقال لنا ان قدر المكان يرجع دائماً الى الثقل النوعي . فكرة من الماء قطرها ٣٥٠ مليوناً من الاميال يمكن ان تملأ كل مكان مستطاع تصورهُ. ولكن الواقع ان المادة التي تملأ اطراف هذا الكون يقل ثقلها النوعي كثيراً عن

ثقل الماء . ومن هنا حسب الباحثون ان مقدار المكان الموجود في هذا الكون عبارة عن دائرة مقدارها ٤٠٠ تريليون من الاميال . وكل الاشياء لا بد من ان توجد داخل هذه الدائرة . اما تصور شيء خارج عنها فلا يمكن ان يكون لهُ معنى عندنا . افرض ان جسماً قد يبدأ في الحركة متخذاً اتجاهاً مستقيماً في الظاهر الى ما لا نهاية فانهُ يظل داخل هذه الكرة ولن يخرج عن حدودها. والضوء يتحرك او ينتشر في الواقع بسرعة هائلة غير انهُ لا يستطيع ان يتحرك في حيز خارج عن دائرة المكان فهو يسبح فقط حول هذه الدائرة ويحتاج الى ١٠٠٠ مليون من السنين ليتم سياحتهُ من نقطة مفروضة يبدأ منها الى ان يعود اليها . ولذلك يقول البعض اننا قد نشاهد اشياء حدثت منذ ١٠٠٠ مليون من السنين اذ يكون الضوء الصادر عنها قد طاف حول الكون ورجع الينا ثانية حتى قال الاستاذ « ادنجتون » ان بعض السدم الحلزونية ليست سوى طيوف حقيقية من نظامنا النجمي اي اجرام رجعت الى مآويها ومرابضها التي خلفتها منذ ١٠٠٠ مليون خلت من الاعوام

ستأتي البقية — اسماعيل مظهر

مؤتمر الجراحين الاميركي

غرائب الجراحة — الدماغ — السرطان والراديوم — العلاج بنقل الدم

عقد في مدينة فيلادلفيا حديثاً المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية ودعي اليهِ مشاهير الجراحين في كثير من بلدان اوربا واميركا الجنوبية. وكان الغرض من عقدهِ بيان ما وصلت اليهِ الجراحة الحديثة من الاتقان وخصوصاً جراحة الدماغ وعمل بعض العمليات الجراحية تأييداً لذلك . وقبل الاتيان على بعض ما جرى في المؤتمر من هذا القبيل نورد هنا ما قرأناهُ في السينتفك اميركان تعليقاً عليهِ . قالت :

« ليس بين دلائل الارتقاءِ العلمي في هذا العصر ما هو اعجب من دلائل ارتقاءِ الجراحة التي هي اعظم الشواهد المحسوسة على تقدم العلم وتطبيقهِ على العمل . نذكر منذ خمس عشرة سنة حينما كانت جراحة الاحشاءِ داخل الصدر لا تزال في بدء ظهورها ان طبيباً نطاسياً وجراحاً شهيراً شرح لنا بالبيان الوافي لِمَ

لا يمكن عمل العمليات الجراحية في اعضاء الصدر وذكر لذلك ستة اسباب واضحة مستقل بعضها عن بعض وقال ان كل ما تنقلهُ الصحف وتذيعهُ عن العمليات الغريبة في الصدر لا اساس من الصحة لهُ . ولسنا ندري ما رأي ذلك الجراح الشهير فيما جرى في المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية اذ فتح فيهِ جراح جمجمة مريض وجعل يشتغل بها مدة ساعتين تحت ضوءِ مصباح كهربائي صغير أُدخل اليها. فاعمال مثل هذه تبين لنا بالدليل المحسوس ان جراح هذا العصر يأخذ مريضهُ ويفككهُ ثم يركبهُ على مثال ما يفعل الميكانيكي وهو يصلح اتوموبيلاً مختلاً » انتهى

وهذا بالفعل ما حدث في المؤتمر المذكور فان جراحاً من جراحيهِ فتح رأس مريض وعمل لهُ عملية على ضوءِ مصباح كهربائي ادخلهُ فيهِ ودامت العملية ساعتين . ومنذ ست سنوات عمل جراح عملية عجيبة في المؤتمر السنوي الخامس للكلية المذكورة . ذلك ان غلاماً اصيب بنوبات عصبية ظُن ان سببها جلطة في دمهِ ولكن ظهر بالتشخيص الدقيق ان لا وجود للجلطة . وكان الجراح يعرف البقعة التي بدأ الانقباض منها في وجه الغلام . ففتح فتحة صغيرة في جمجمتهِ ومد ابرة كهربائية الى داخلها ومسَّ بها سطح الدماغ على مساحة واسعة فلما حدث الانقباض العضلي في وجه الغلام حيث كان الانقباض يبدا على الدوام عند حدوث النوبات فحص داخل الجمجمة فوجد فيها قطعة صغيرة من نسيج ندب الجروح فازالها فشفي الغلام

وبعد هذه العملية تمكن جراح مشهور من جراحي بلطيمور من ان يعين بالدقة والضبط باشعة اكس موضع الخراجات في الدماغ وغيرها من الآفات التي تعرض لهُ . وكان الدماغ قبل هذه الحادثة ببضع سنوات يصوَّر باشعة اكس فلا يجدي تصويرهُ نفعاً ولا يظهر من الصور ما قد يكون فيهِ من الآفات لان السيال الذي يتولد في الفقار ويصعد منهُ الى الدماغ فيمر فوقهُ قوامهُ كقوام الدماغ نفسهِ بالنسبة الى التصوير بالاشعة . ولكن اكتشف الجراح المشار اليهِ ان هذا السيال يمكن تفريغهُ من الدماغ من ثقب صغير يفتح في مؤخر الجمجمة فيحل الهواءُ محلهُ من غير ان يضر ذلك العليل . وحينئذٍ فاذا صوّر الدماغ يظهر ما فيهِ من النوامي الغريبة

وجيء الى جلسة المؤتمر بمريضة اخرى عمل لها الدكتور تشارلس فريزر عملية في الدماغ وهي جالسة في كرسيّ . فعمل مبادىء العملية على النور الكهربائي العادي في غرفة المؤتمر — اي قطع الجلد واللحم والعظم وكانت العملية في الصدغ الايسر . ولما تمّ فتح الفتحة جاء الجراح بمصباح كهربائي مؤلف من بلبوس صغير وادخلهُ في الفتحة ثم اطفئت مصابيح الغرفة . وجعل الجراح يفتش الدماغ على مرأى من الجراحين المطيفين بهِ ثم رفع على راس آلة كانت معهُ العقد العصبية التي كان يفتش عنها . ولما فرغ من العملية ادخل في الفتحة بطرية كهربائية صغيرة مسّ بها مركز اعصاب الحركة في الدماغ فتحرك فكّا المريض فاثبت ان المركز الذي مسهُ مركز اعصاب الحركة لا الحسّ

ومن اعظم اعمال هذا المؤتمر تعيين لجنة لدرس النتائج التي نتجت عن استعمال الراديوم في معالجة السرطان وغيرهِ من النوامي الخبيثة .وكان تعيين هذه اللجنة على أثر انتقاد الدكتور ديفر من اطباء فيلادلفيا لاستخدام الراديوم في علاج النوامي الغريبة وقولهِ انهُ اخفق في كثير من الحوادث التي كان يرجى كل الرجاء فيها .قال ومهما يكن منهُ فليس بالعلاج الشافي للسرطان وحذر سامعيهِ من الاعتماد كثيراً عليهِ

وكانت كلية الجراحين الاميركية قد اقترحت اقامة تذكار للدكتور جون مرفي في شيكاغو فتعهد اهل هذه المدينة بجمع ٣٠٠ الف ريال لهذا الغرض اذا جمعت الكلية ٢٠٠ الف ريال. وهذا التذكار سيكون بناء كبيراً يلحق بهِ معمل خاص للبحث في السرطان وعلاجهِ. والمرجح ان المال يجمع قريباً فيشرع في اقامة التذكار في السنة القادمة

ومما بحث فيهِ المؤتمر مسئلة النزف الداخلي الذي لا يعرف سببهُ الى الآن والذي يفضي الى موت المصاب .فاعلن في المؤتمر ان التجارب دلت على ان سبب هذا النزف حييوينات توجد في الدم . فقد اخذ شيء من دم الاطفال المصابين بهذا الداءِ وحقن بهِ بعض البالغين فاصيبوا بالنزف ثم عولجوا بنقل الدم اليهم من رجل صحيح فشفوا . وقيل في المؤتمر ان الاطباء اخذوا يشعرون بما لنقل الدم من الصحيح الى العليل من الفائدة العظيمة في العلاج وشفاء الامراض

الحبر الخفيّ

للتراسل في الحرب الماضية

استعمل الحبر الخفيّ منذ زمان طويل في المراسلات السرية التي يبالغ اصحابها في كتمانها ويخشون وقوعها في ايدي من لايحبون. وابسطهُ عصير البصل يكتب بهِ فلا تظهر الكتابة فاذا عرضت لحرارة النار بانت

وفي اوائل الحرب الماضية استعمل جواسيس الالمان كثيراً من السوائل التي لا لون لها في الكتابة السرية مثل عصير البصل واللعاب والبول وغيرها من السوائل التي نعتت بنعوت مختلفة مثل الحبر السمپاثوي او السري او السحري. فاذا وضعت الكتابة في اصباغ كثيرة الماء او في مادة ملونة مثل الحبر الاسود العادي او عرّضت لبخار اليود ظهرت بجلاء. وتعليل فعل هذه الاصباغ والالوان والابخرة انها تؤثر في اجزاءِ الورقة التي غيرتها الكتابة تغييراً طبيعيًّا اكثر مما تؤثر في الاجزاءِ التي لم تغيّرها

ثم عدل جواسيس الالمان عن هـذه الطريقة في الكتابة الى طريقة اخرى مبنية على اساس علميّ اي انهم استعملوا اصنافاً كيماوية من الحبر لا تكتشف بمثل السهولة المتقدمة . وهي مركبة من املاح كيماوية معدنية او آلية وممحية من اليود وغيرهِ من الكواشف بغمس الكتابة في ماءٍ صرف او مضاف اليهِ شيء من النوشادر او الهيبوسلفيت المعروف في التصوير الشمسي. فاذا اريد اظهار الكتابة وجب معالجتها بجميع العناصر التحليلية المعروفة في الكيمياء وفي هذا ما فيهِ من المشقة واضاعة الوقت واتلاف الكتابة

وقد اشتبه الموظفون الفرنسويون الذين عهد اليهم ايام الحرب في مراقبة المراسلات ان كثيراً من الرسائل التي وقعت في ايديهم تحتوي بين السطور على كتابة خفية ولكنهم لم يستطيعوا اظهارها بالوسائل الكيماوية المعروفة . وفي ذات يوم اكتشف في امتعة بعض الجواسيس الالمان صابون فيهِ سيانيد الحـديد والبوتاس وكولونيا تحتوي على شيءٍ من خلات الرصاص فتمكن الفرنسويون بهذا الاكتشاف من معرفة الحبر الخفي الذي كان الالمان يكتبون بهِ

Monsieur

Je vous prie de me

faire parvenir d'urgence

les catalogues pour l'année

prochaine je ne pourrai

كتابة بين سطورها كتابة سرية

Monsieur

Je vous prie de me

5000

faire parvenir d'urgence

le 15

les catalogues pour l'année

Italie 2000 avions

prochaine je ne pourrai

"الكتابة السرية ظاهرة بين السطور

مقتطف مايو ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٥٤

ولما درى الالمان بذلك عدلوا عن هذه الطريقة الى طريقة اخرى . ذلك انهم بالغوا في جعل السائل الذي يكتبون بهِ كثير الاشباع من الماء بحيث كانت نسبة العنصر الكيماوي فيهِ احياناً الى الماء واحداً في نصف مليون . ومن العناصر الكيماوية التي استعملوها لذلك بعض مركبات الفضة الآلية مثل البروتوجول المشهور . ومعلوم ان التحليل الكيماوي لا يفيد في كشف هذا المركّب لان الفضة فيهِ محمية من الكواشف العادية بشدة اشباعها اولاً وبطبيعة الدقيقة التي هي جزءٌ منها ثانياً

وكان الجواسيس الالمان يخبئون اصناف الحبر هذه في اربطة احذيتهم او اجربتهم اذ كانوا يغمسون طرفاً منها في محلول من هذه المادة . فاذا كان في رباط الحذاء مليجرامات قليلة منها فانها كافية لغرضهم اذ كانوا يبلونها في الماء عندما يريدون الكتابة ويكتبون بالماء فلا تظهر الكتابة ولا تكشف بالكواشف المعتادة. ولكن الفرنسويين اهتدوا اخيراً الى كشفها بطرق كهربائية كيماوية على المبدإ الآتي:

اذا وضع اثر قليل غير منظور من بعض المعادن على مادة غير موصلة للكهربائية كالورق العادي مثلاً ثم وضعت الورقة في سائل يحتوي على معدن في حالة التولّد فان هذا المعدن يرسب على الاثر المعدني الذي على الورقة بالترسيب الكهربائي الكيماوي فيرى هذا الاثر . وابسط الكواشف لذلك الفضة المتولدة من وضع نترات الفضة في سائل يرسّب الفضة فيها فانها ترسب ولو كانت نسبة الفضة الى السائل فيها واحداً في المليون

ومع ذلك كلهِ عرف الكيماويون الفرنسويون ان جواسيس الالمان لا يزالون يبعثون بالرسائل السرية الى ارض فرنسا من غير ان يكتشف شيءٌ منها. وفي هذه الاثناء ابلغ مكتب البوليس الفرنسوي المنتدب لمقاومة التجسس ان البوليس ضبط مع بعض الالمان من اهل السوابق امتعة وخصوصاً مناديل قلق الالمان كل القلق من ضبطها . فارسل منديل منها الى مكتب البوليس حيث عرض للبحث الدقيق . وبعد مضي ثلاثة اشهر من ارسالهِ اهتدى المسيو بايل الكيماوي الى المادة التي كان المنديل قد غمس فيها ثم جفف ولم يعلق منها بهِ سوى جزء من المليجرام. واهمُّ من هذا كلهِ انهُ تمكن في الوقت نفسهِ من الاهتداء الى الكاشف

الذي تكشف بهِ هذه المادة ولو كانت نسبتها الى السائل الذي اذيبت فيهِ واحداً من مئة مليون . وكان الجواسيس الالمان اذا ارادوا الكتابة غمسوا هذه المناديل في الماء ثم كتبوا

وزاد المسيو بايل على ذلك انهُ اكتشف طريقة للكتابة السرية واطلع وزارة الحربية الفرنسوية عليها وحدها دون غيرها .ولا يمكن كشف الكتابة بها الاَّ باستعمال اربعة كواشف مختلفة وبترتيب معلوم بحيث اذا استعمل كاشف قبل آخر على خلاف الترتيب المعلوم لم تظهر الكتابة

وترى في هذا الرسم صورة كتاب وجد مع جاسوس الماني .فالى اليسار صورة الكتابة على ما وجدت والكلام فيها تجاري صرف . والى اليمين صورة الكتابة بعد كشفها وبين سطورها كلام يتعلق بساحات القتال

السارق المسروق

ايها اللصوص المحترمون

بلغني والعهدة على الراوي انكم طرقتم بيت هـذا العاجز بل بيتكم الاصغر في القدس في ليلة ظلماء ذات اندية فسرقتموهُ فان صح الخبر فاني عاتب وشاكر

اعتب لانكم طرقتم البيت ونحن غائبون في مصر كاني بكم قد اعتقدتم اننا ادنياء الحرص لا يخرج من حظائرنا خير فلو سئلنا التراب لاوشكنا اذا قيل هاتوا ان نملّ ونمنع كما قال الشاعر . نخفتم ان زرتمونا ونحن فيهِ ان تأخذنا الحفيظة فنبادر الى السلاح فنردكم ردًّا غير جميل ونثنيكم على وجوهكم تتعثرون باذيال الخيبة هذا اذا لم نظفر بكم فنوثقكم كتافاً ونسُقكم كالاسارى الى حيث يقتص منكم عما اجترحتم بالليل لا بالنهار . اذا كان هذا اعتقادكم فانتم غالطون واهمون وتلك اهانة لا نقبلها منكم .لو اخرتم زيارتكم الى ان نرجع لفتحنا لكم الابواب على مداها بدلاً من ان تكسروها وقدمنا لكم التالد والطريف والثقيل والخفيف واعتذرنا اننا مقصرون .لو حصل لي الشرف ان اكون لصًّا لما دخلت بيتاً واهلهُ غائبون. ان تسرقوا البيوت برغم انوف اصحابها وكلاهما ذلك اشرف لكم لو كنتم تدرون

واشكر اولا لانهُ في الليلة التي شرفتم بيتي في القدس كنت في مصر اركض

من محل الى آخر افتش عن طبيب يسعف ولدي الذي اشتدت عليهِ وطأة الحمى القرمزية القتالة فلما بلغني انكم سرقتم بيتي فزعت الى التفاؤل . كأن الاقداركانت تهددني بشر مستطير فصرفتموهُ عن ولدي الى بيتي فكنتم الشاري (قضيب الصاعقة) تتلقى بهِ الصواعق ولو لم يكن لكم الا هذه المنة لكفى

واشكر ثانياً لانكم اعلنتم بعملكم هذا ان لي بيتاً يسرق . بشركم الله بالخير لقد صرت استطيع ان اتوهم ولو مرة في العمر اني كنت على شيءٍ من هذه الدنيا يطمع اللصوص فيَّ . واذا كان العرب في قديم الزمان يتجملون بكثرة الرماد كناية عن الكرم فانّي اتجمل اليوم بان بيتي مطمع اللصوص كناية عن الغنى . وقد استرسل في الوهم فاتصور انهُ كان لي بيت وكان مملوءا بالتحائف والطرائف وكان في خزانتهِ الحديدية الضخمة اوراق مالية وسندات ولكن لي لا عليَّ وآنية من الفضة والذهب من صحاف وملاعق وكؤوس وطاسات واباريق. بل قد اتوهم انهُ كان عندي امانات وودائع كثيرة من نقود وعقود اودعنيها الناس عن ثقة منهم ان بيتي حرز حريز بفضل الحكومة الساهرة التي لا تاخذها سنة ولا نوم . . . قبل ان تسرقوا بيتي لم اكن لاطمع ان املك في هذه الدنيا شيئاً لا كثيراً ولا قليلا فكأنكم حين سرقتموهُ ملكتموني ما لا املك . ولست اكتمكم انهُ ليس من مصلحتي ان افتش عنكم بل لو عرفتكم لتغاضيت عنكم فليطمئن بالكم لاني احب ان اظل على وهمي الجميل انهُ كان لي بيت فسرق . ان املك فاخسر خير من ان لا املك شيئاً ابداً . . لا شك انهُ لم يدفعكم الى سرقة بيتي الاَّ الحاجة ويا حبذا لو وجدتم فيهِ حاجتكم ولكن ما احراكم ان تتوهموا انتم بدوركم كما توهمت انا بدوري انهُ صار في مقدوركم ان تأكلوا اطيب المأكولات وتلبسوا افخر الثياب وتقتنوا افخم العربات والسيارات من فضل هذا العاجز تشبهاً بكثيرين من اللصوص الذين يسرقون كل يوم ثم يوهمون الناس ولا يستحون انهم من الطبقة الراقية وانهم لم يغنوا الاَّ بفضل ما اكتسبوا من الحنكة والدربة وما رزقوا من الهمة العالية ولا فرق بينكم وبينهم الاَّ انكم لصوص الليل وهم لصوص كل ساعة

اتعرفون لماذا لم تجدوا في بيتي شيئاً يحرص عليهِ او يطمع فيهِ ؟ ليس ذلك علم الله عن صغر في النفس ورضى لهوينا . ليس عن تلكؤٍ في النهضة ووناء في العزيمة . ليس عن تعثر في الجد ونحاسة في الطالع . ليس عن تخاف في الذهن

وعمى في البصيرة وانما ذلك لانكم لستم اول من سرقني . لقد تقدمكم كثيرون لم يبقوا ولم يذروا . لم ازل عرضة لهجمات اللصوص منذ عرفت هذا الوجود . انتم سرقتم بيتي وليس فيهِ ما يجدي عليكم او آسف عليهِ واما هم فقد سرقوا قواي ومواهبي . سرقوا شبابي ونشاطي واخلاصي وتعبي. سرقوا اجتهادي واستحقاقي

لقد سرقني هذا الزمان الذي لا ازال معهُ في حالة حربية ولا تزال العلائق بيننا مقطوعة والاسباب مصرومة لا ينقاد لي ولا انقاد لهُ. لا ينزل على حكمي ولا انزل على حكمهِ . يطاردني عن نيل ما اريد واطاردهُ. يغالبني واغالبهُ . حالة الفتها منذ عرفتهُ وعرفني . لا يلقاني الاَّ محتفلا ولا القاهُ الاَّ غير مكترث والنصر بيد الله . اني لا احب القتال ولكن ماذا اعمل والدهر يسومني خطة خسف ويحاول ان يقنعني من الغنيمة بعد الكدّ بالقفل ومن الحياة بالسهم الاخيب . والذي يطمعهُ ما يرى من صغر النفوس ووهن العزائم وسلاسة القياد ومرض القلوب وتكالب هذا السواد الاعظم على الحياة واعتمادهِ من الصفات الدهاء والمكر والتلوُّن والتملق . ترى الرؤوس مرفوعة فتظن ان هناك شمماً واباء فاذا عرضت الاطماع تمرغت الجباه في ردغات الذل والهوان وصارت الرؤوس في مواطىء النعال . ترى ظواهر جميلة فعند اول عصفة تتكشَّف لك عن بواطن بشعة مشوهة ترى علائم الاخلاص وملامح الصدق ثم لا تلبث الايام ان تكشف لك القناع عن حقائق ان تبدُ تسؤْ . .

لقد سرقني من ابناء هذا الزمان من ارخصوا نفوسهم فاغليت وخفضوا رؤوسهم فاعليت . سرقني الذين عملت فجنوا وغشيت الوغى فغنموا وثبت على مبداٍ ي فتغيروا . الذين طمعوا عن دناءة فقنعت عن اباءة .سرقني اولئك الرؤساء الذين ساوموني على ضميري قبل ان يساوموني على عملي . الذين لم يكن يهمهم من عملي الاَّ ان اقبل اذيالهم واعلن عبوديتي لهم . . .

لا لا . لم يسرقني الدهر ولا ابناؤهُ ولا رؤساؤهُ حتى ولا الذين تسوروا داري ونقبوا جداري . لم يسرقني احد من هؤلاء

لم يسرقني غير نفسي واخلاقي فانا السارق المسروق والسلام

خليل السكاكيني
ناظر القسم العربي بالمدرسة العبيدية

المساواة

(٩)

يتناقشون

الاشخاص

السيدة جليلة — معلمة ميّ في الماضي فطنة معتدلة الرأي

مي — تلميذة السيدة جليلة وكاتبة مقالات « المساواة »

بلانش وانتوانت — فتاتان على أحدث طرزٍ رفيقتا ميّ في المدرسة تتكلمان الفرنساوية

عوني — نجل السيدة جليلة اشتراكيّ متحمس وذو قلب مخلص نبيل

عارف — أديب عرف الناس وتألم فأدّت به المعرفة الى شيء من الجمود ولكنه يخفي وراء مظاهر القسوة والتهكم طبيعة حارّة صادقة خيرة

الاستاذ سامي — عالم فيلسوف

سعيد بك — من الوجهاء ورئيس جمعية خيرية

زكي افندي — من المتأدبين لافكر له او له فكر يحجبه اعتناق كل رأي عابر وامتداح جميع الناس على السواء

الزمان والمكان

حوالي الساعة السابعة مساء في ردهة الاستقبال بمنزل والديّ ميّ

السيدة جليلة (وقد دخلت منذ هنيهة مع ولدها عوني تعدّل جلوسها باحثة في سرها عن كلمة تبدأ بها الحديث شأن من يصل الى مجلس صمت فيه المتحادثون عند مجيئه . والآخرون ينتظرون بعض الارتباك وراء علامات التأدب ليستأنفوا الكلام . فتبتسم السيدة جليلة لميّ ثم تدير الطرف في الحاضرين وتقول :) كانت لهجتكم عند دخولي لهجة مناقشةٍ ومجادلة ، فأيّ المشاكل العالمية كنتم تحلّون ؟ (يبتسم الجميع الابتسامة الاجتماعية المناسبة ويتململون)

ميّ — وصلتِ يا سيدتي عند احتياجي الى دفاعكِ عني . لقد كان هؤلاء السادة يحاولون بانصافٍ حلّ مشكلة التغاير والتفاضل التي لا تحلّ ، أمّا والظلم حليف العدل في الانسان فكانوا يمرّنون ظلمهم عليّ

زكي افندي (مسروراً باغتنام الفرصة ليتكلم) — اشهد الله العظيم انكِ انتِ التي ربطّتنا جميعاً

السيدة جليلة — على ذكر التغاير والتفاضل اقول اني قرأتُ مقالاتك عن « المساواة » بمنتهى الاهتمام . وانتظر الباقي منها لأُدرك النقطة المعينة في فكركِ وقد هيأتِ من الاستنتاج والاستدلال ما هيأتِ لايصالنا اليها

ميّ — النقطة المعينة ؟ اذا دلّ بحثي على انّ لديّ شيئاً معيناً اقولهُ فقد فُشلتُ حتى وفي التعبير عن رغبة ساقتني الى معالجة هذا الموضوع المجروح

سعيد بك — جاهرتِ في كلمة التمهيد باستعراض خلاصة ما تُعلنهُ الطبيعة والتاريخ والعلم لتستخرجي حكماً مجرّداً من غير ما تحيز ولا اندفاع . أليس في ذلك تعيين لنقطةٍ ما ؟

ميّ — بل في ذلك اعلان رغبة ومعاهدة اخلاص . ولكن —

عوني — ولكن — ؟

ميّ — ولكن كم من رغبةٍ نبديها مخلصين ونحسبها طبيعية مقبولة ثم تمرّ الايام فندرك غروراً تكوّنت منهُ تلك الرغبة وحماسة لا يشفع بها الاّ ذلك الاخلاص ! (تأمل قصير) كيف زعمتُ ان استعرض خلاصة ما تعلنهُ الطبيعة والعلم والتاريخ وايّ إله أنا ليتبيّن لي ذلك ؟ (خجلى) ولكني عوقبتُ بغروري نفسهِ اذ اني كنتُ بتوغلي في البحث تحدو بي ابداً تلك الرغبة الحارة كنت ازداد شعوراً بان ما أتلمّسهُ من الخطوط التاريخية والعلمية والاجتماعية لن يوصلني الى شيء (ضاحكة) سوى الى تلقي رسائل التعنيف والتقريع من حضرات القراء الذين يريد كلٌّ منهم ان اذهب مذهبهُ وآخذ برأيهِ . (تعود الى التأمل) حسبت اني مقبلة على موضوع لي ان اعالجهُ على ما اريد فاذا بالموضوع يعالجني قاذفاً بي من تيارٍ الى تيار ، ومن حيرةٍ الى حيرة ، ومن لجةٍ الى لجة . وها انذا اردّد سؤالاً القيتهُ على نفسي مراراً خلال هذا البحث : اين انا الآن ؟ أين أنا ؟

عارف — اي انك تتساءلين : اين المساواة ؟ اين اعثر على خيال المساواة ؟

مي — قد يكون هذا معنى سؤالي . قد وسعتُ دائرة البحث حتى ضاع فيها الخيال الذي انشدهُ . او ان الدائرة التي ازعمها وسيعة اختنق فيها الخيال لضيقها فحلّق فوقي وفوقها هازئاً فلم أعد اراهُ واسمع صوتهُ

بلانش (تتثاءب وتسأل رفيقتها بالفرنساوية :) — عن اي شيء يتكلمون ؟

انتوانت — عن الشيء الذي كانوا يتكلمون عنهُ عند مجيء السيدة جليلة

عوني (هادئاً في الظاهر ولكنّ اهتمامه يبدو في نظره ولهجته) —أتريدين ان تلمحي خيال المساواة ، ايتها الانسة ؟ أتريدين ان تسمعي اصواتاً تناديها بلجاجة ؟ إذن اقفلي باب مكتبتك وانسي ما كتبتِ عنها وما يكتبون ، ولا تكتفي بالنظر الى السابلة من وراء سجوف النوافذ فما تلك الحياة الظاهرة الاّ حاشية بعد صفحة الحياة . اتركي كلّ ذلك وانزلي الى ميدان الحياة السوداء حيث القلوب تدمي ، والعيون تدمع ، والقوى تضيع جزافاً . امتزجي بذوي الاطمار البالية ، جوعي مع الجائعين ، احتاجي مع المحتاجين ، واصغي الى الشكاوى والتوسلات تنطلق من بين شفاه الفقراء والمرضى والمحرومين انطلاق الدم من الكلوم البالغة . تفحّصي عقولاً تطلب من المعرفة والنور غذاء ولكن البؤس اقفل في وجهها ابواب المدارس ، وحرمها الكتب والفنون وجميع مشاهد الجمال والرقي التي اوجدها الفكر الانساني . (بشيء من التحمس) وعندما ترين كلّ ما يتمتع بهِ الكسالى الظالمون الذين احتكروا الصحة والهناء والرخاء لنفوسهم ، عند ما ترين جهاد العمال وذكاءهم ونبل اعمالهم في الحرمان إذن لا تسألين «أين انا من المساواة ؟» بل تعلمين ان الطبيعة خلقتك لتكوني اشتراكية وعينتكِ لتوقفي قواكِ في سبيل الانسانية المرتفعة الى عظمة المطالبة بحقوقها

عارف (يصفق ضاحكاً) — اعِدْ ، أعِدْ يا عزيزي عوني ، ليطول إعجابي بك ! أؤكد لك انك بموهبتك الخطابية هذه المقرونة برأسك الذي يشبه بانحنائهِ رأس زعماء الباطنية في القرون الوسطى ، تستطيع ان تكون واعظاً دينيّاً مفلقاً يأتي بالخطب الرائعة في أتفه المواضيع الممكنة

عوني (يخاطبه بمودّة وان ضمنت لهجته لوماً) — أتسمي موضوع البؤساء والمظلومين والمحرومين المطالبين بحقوقهم موضوعاً تافهاً ؟

عارف (بشيء من الاستياء) — ومن هم اولئك البؤساء والمظلومون والمحرومون الذين ما فتئتم تتاجرون باحتياجهم المزعوم ؟ من هم اولئك الذين يحاولون إقناعنا واقناعهم بأنهم تعساء وان لهم حقوقاً ؟

سعيد بك — سلني أنا ، أيها الفتى ، فمركزي في الهيئة الاجتماعية والوظيفة

التي اشغلها في جمعيتنا أرتني مالم يرهُ الآخرون البؤساء والمظلومون والمحرومون هم المرضى والعجزة الذين لا ملجأ لهم . هم الارامل واليتامى الذين لا عائل لهم . هم الآباء الذين فرغت أياديهم وبيوتهم ولا عمل منهُ يرتزقون . آه ، لقد رأيتُ ما يفطّر القلوب

عوني (تزعجه هذه الاوصاف التي لا أثر فيها للسند الاشتراكية الاعظم) — المحرومون هم خصوصاً الذين يعملون ليل نهار ليديروا حركة العالم ، ويستغلوا موارد الثروة ، ويقيموا بهجة العمران فتتنعّم طائفة المحتكرين والانانيين على حسابهم

زكي افندي (يجتذبه هذا الكلام كما يجتذبه كلُّ كلام) — صحيح ، صحيح

عارف — لقد سمعنا هذا مراراً وتكراراً ، فهل من جديد ؟

عوني — الحاجة واحدة لا تتغير ، والفقر قديم لا تنوع فيهِ . البؤساء والمظلومون والمحرومون هم البؤساء والمظلومون والمحرومون . أفهمتَ يا عزيزي؟

عارف — طبعاً فهمتُ ، فهمتُ وقنعت . أنا الفاهم رغماً عنهُ ، (يضحك) أنا المقتنع رغماً عنهُ . ومن ذا الذي لا يقنع بهذه الحجة المفحمة ؟ (ينقلب جاداً فجأةً) ولكنّ الحجة لا تفلح في الاقناع وإلاّ اقنعتكم ان تدَعوا الناس وشأنهم ولا تشجعوهم على الوقاحة والتطاول يوماً بخطبٍ رثائية وبحيل كاذبة مغلوطة يوماً

سعيد بك (ينظر اليه من أعالي ثقته بأنه رئيس جمعية تعول المحتاجين) يظهر يا ابني ، أدامك الله راتعاً في بحبوحة الهناءِ ، انك قضيت عمرك سعيداً رغيد العيش فلم تذق انانيتك ذلّ الحاجة والجهاد كما انها لم تبتهج بلذة الاحسان ومسح دموع الحزين

عارف (تتجمع افكاره على فكر واحد فيشتعل وجهه وتتألق عيناه) — وكيف عرفتَ ذلك يا سيدي ؟ من يدريك اني لم يكن لي يوماً مثل سذاجتكم هذه — عفواً عن هذه الكلمة الجريئة ؟ من يدريكم اني إنما تحجّرتُ لان الناس استغلّوا ليني حتى امّحق وعالجوا عطفي حتى الاستنزاف ؟انكم باسم الاحسان تبتزّون المال من الاقوياء النشيطين كما تبتزونهُ من الكسالى المترفهين لتعطوا ! الذين لا حقّ لهم بهِ فتنسون ان في ذلك تملقاً للخمول وتحبيذاً للمذلة ، وان المرءِ إذا كان لهُ من يعولهُ مجاناً قلّ اتكالهُ على نفسهِ وفرغ عقلهُ إلاّ من الانحطاط والدعوى

سعيد بك (مشفقاً على الذين لا يفهمون) — لو كنتَ أباً وكان ابنك عرياناً ، لو كنتَ زوجاً وكانت امرأتك جائعة ، لو كنتَ أبناً وكانت امك مريضة وفقرك

يحول دون الطبيب والدواء ، ولو كنت فتاةً وحيدة دون أهل والدراهم حاجتها لتبتاع ضروريات العرس إذن لفهمتَ معنى إغاثة الملهوفين

عارف (يصغي الى هذا الكلام بانتباه وكأنه يولد فيه صوراً يتناقض اثرها في نفسه ثم رفع رأسه ببطء) — اني انحني امام الحاجة الصحيحة ويأخذني الخشوع امام الالم الصادق . ومن هذه الوجهة أُقدّر اعمال الجمعيات الخيرية وارى فيها تمهيداً لجمعية مقبلة كبرى تحتضن الذين يُلزم المجتمع باعالتهم . ولكن (يهبّ فجأةً كأن سوطاً ألهبه) ولكنّ ما لا احتملهُ هو ان الذين لا يخجلون دنّسوا بحقارتهم حتى معنى الالم العظيم ،واتخذوا كلمات الاستعطاء واسماء اليتامى والاطفال والجائعين إعلاناً فعّالاً لتموين الكسل والمعايب . صارت دعوى الجوع والعري مرسحاً من مراسح التمثيل واسلوباً من اساليب النصب والمضاربة . لقد رأيتُ دموعاً كاذبة في العيون المتوسلة ، وسمعتُ المحسنَ اليهِ يلعنُ الكريم الذي أعطاهُ بلا حساب ،وشهدتُ حوادث الاحتيال تتتابع للضحك من البلهاء والتطاول عليهم . رأيت ذلك ففهمتُ ان للمساعدة المجانية أغلاطاً فادحة وان اعمال البرّ كثيراً ما تنتج شرّاً

السيدة جليلة (مصادقةً على ما في كلام عارف من الاصابة) — صدقتَ يا عارف افندي فان دعوى الحاجة كثيراً ما جفّفت قلب الكريم فسدّتهُ حتى امام العوز الاكيد ، ونكران الجميل من أفظع ما يُحتمل

بلانش (تهمس لانتوانت بالفرنساوية) — عارف لطيف لا بأس بهِ أتعلمين ؟

انتوانت — لا بأس بهِ لولا ان حذاءهُ كثير اللمعان . ليس من المعقول ان حذاءً يشعّ من تلقاءِ نفسهِ على هذه الصورة . ومن عيوبهِ انهُ يتكلم (محاولة اتقان اللفظ بتهكم انيق) بلغة الحاء والخاء والعين

عوني — مع تقديري لخدمات الجمعيات الخيرية أقول اننا في هذا العصر نأبى استماع كلمات الاحسان والمحسنين. لقد ملّ الناس فضل الناس كما ملّ المتفضلون التفضّل . والانسانية التي تبذل حياتها في سبيل الانتاج لا تمدّ يدها للاستعطاء لانها تعلم ان المسؤولية تنيلها حقوقاً وهي بتلك الحقوق تتذرّع لتعمل على توطيد المساواة. لقد ذكر عارف تمثيل الالم وتعمّل الاحتياج، وما الدافع اليهما سوى هذا النظام الذي يسمّن قوماً ويهزل قوماً. فيعمد المحرومون الى اية الوسائل ليتمتعوا.

النظام القائم مبعث الشرور وخالق الكذب والغش والتهجم . استبدلهُ بنظامٍ يسوّي بين الجميع تختفِ المعايب والمفاسد والمخازي التي لم يوجدها سواهُ

عارف — ما سمعتك متكلماً ، يا صاحبي عوني ، الاّ رسخ اعتقادي بانك ولدت لتكون رئيس مدرسة اكليريكية تهيء المرسلين للوعظ والارشاد . . . إن في النظام القائم لعيوباً جمة يتحتمُ إصلاحها . ولكني بينهُ وبين اللبان العالميّ الشامل الذي تعدُنا بهِ الاشتراكية متردّدٌ ويكاد يكون ضلعي معهُ . إن المساواة التي تطلبونها بجلجلةٍ وضجيج موجودة في العالم ولكن العقول المتنوعة لا تدركها على نمطٍ واحد ، وهي الطبائع المختلفة التي تنبذها هنا وتحتضنها هناك . في مدرسة واحدة تتخرّج أجيال الطلبة فينبري واحد منهم ينتقل اسمهُ وفكرهُ على جناح الدهور ويظل مئات رفاقهِ بين التوسط والخمول متراوحين . هواء واحد تنشرهُ الطبيعة فيقضي على أُناسٍ ويحيي أُناساً . قانون واحد يفسّرهُ من المحامين مئات والوف فيكون في يدّ الفذّ براءة امرئ تألّبت لاتهامهِ القرائن . عوَز واحد يعضُ الجماعة فيتشدّد بهِ العبقريّ ويسمو بينا الآخرون يظلّون في هوة المذلة والشكوى . فرصة فريدة تسنح لاخوين فيستفيد بها واحد ويفيد ، ويهبط بها الآخر ويؤذي . وتعودون بعد ذلك الى المناداة بالمساواة ؟ أما ذكرت في الحكايات القديمة كيف تملأ الغرف التسع والخمسين الآلات المختلفة والاسلحة والامتعة الثانوية ، ولا يوجد الشيء الجوهري الاّ في الغرفة الستين ؟ ذلك شأن الناس اذ ليست جميع الاقفال لتخفي كنوزاً وان أخفت اشياء لها أهميتها النسبية

زكي افندي — صحيح ياناس . كلام جميل في محله

عوني — ليست الاشتراكية مسؤولة عن ايجاد النبوغ في الافراد ولكنّ غايتها تمكين كلّ فردٍ من إنماء مواهبهِ الطبيعية الى حدّها الاقصى والتمتّع بثمرة اتعابهِ على ما يحتاج . ان شركات الاحتكار وطغيان رأس المال يرهق بني الانسان، ومزاعم الدول وتكالبها على الاستعمار ضيّق الحياة على السائد والمسود جميعاً جاعلاً ابداً امام عيونهم شبح الحرب الهائل . وهذا المرض الفعّال لا يشفيهِ سوى عملية الاشتراكية التي تلاشي استغلال الافراد والجماعات فتتكاتف الدول والاجناس وتظهر العبقريات الكامنة آتية بمختلف الاختراعات والاكتشافات في العلوم

والفنون ، وتُستخرج من الارض جميع القوى لخير الجميع . فلا نعود نرى الاكواخ قرب القصور والموت جوعاً قرب البذخ والترف. إذ ذاك ينفذ في العالم أجمع ذلك البند النظري الذي وضعتهُ الثورة الفرنساوية : « خُلق الناس احراراً متساوين »

زكي افندي — وهذا ايضاً كلام جميل يا ناس . . .

عارف — إذ ذاك يزيد التفاوت ظهوراً . . . آه ليتك يا صديقي تنفث فيَّ شيئاً من إيمانك وقبولك تلك المعاني المتماكسة المتنافرة كشيء تقرَّر وقوعهُ . ان الثورة لم توجد نظرية المساواة لان المساواة كانت نافذة بين الاشراف الذين كانوا يعاملون بعضهم بعضاً كاشباهٍ متماثلين . ولكنَّ ذلك البند اراد التسوية بين المراتب امام القانون لاغير، وقد الحقوهُ باستدراك خطير إذ حرموا من تلك المساواة القانونية القصَّر والنساء والمجانين والمحكوم عليهم . فيكون المتساوون والحالة هذه اقل من نصف الامة . فاين المساواة :

عوني — وليس ذلك بالشيء القليل في دولةٍ خرجت مباشرة من دور الملكية والارستقراطية . وتلك التسوية القانونية برهان جليل على ان المساواة حقٌّ للناس وانهُ على ابناء الاجيال الآتية ان يتناولوها بحقوقهم وينشروها قانونية واقتصادية واجتماعية بين إخوانهم اجمعين

عارف — والحرية ؟ والعدل ؟ ماذا تفعل بالحرية والعدل اللذين هما اقدس معاني الانسانية ؟ كيف تسوّي بين العظيم والحقير بين العبقريّ الذي تقتلهُ هذه المساواة والابله الذي تفسدهُ ؟ ألا تذكر كلمة سكينة قبل موتها ! : انني افاخر بان اموت شنقاً موت الرجال! كذلك فهمت سكينة المساواة ! وكم بين النساء والرجال من سكينة ! وكم بين الناس من جانٍ لا لحاجة بل لان الجناية غريزة فيهِ ! بل كم بين الفقراء من حكيم قنوع لا يطلب زيادة لما هو فيهِ من سترة الحال ! انَّ جرمكم الاكبر ايها الاشتراكيون في تجاهلكم الطبيعة البشرية وحسبان الانسانية محصورة في الطبقة العاملة . تحسبون انفسكم آلهة منزهين عن الغلط وتريدون بتلك المساواة الآلية ان تضمنوا القوت للجميع بكمية متعادلة لتقتلوا ما هو فوق القوت، لتقتلوا التفوُّق عن طريق المباراة التي كانت وستظلّ دواماً الحاثّ الاعظم لبني الانسان . ألا ان الدرس والتسوية لا يكفيان ، والسرّ في البذرة لا في

الارض التي تُـورَث وتهيأ، وذكاء بني الانسان وقوتهم نار كامنة تحتاج الى النضال، تحتاج الى احتكاك الحديد والصوان لتقدح شرارتها! وهل كانت تستطيع العمل ملايين الايدي لولا العبقرية الواحدة التي كشفت سراً من اسرار الطبيعة؟ فكيف تريدون ان تسووا بين ذلك النور الالهي في فكر وبين عمل يدٍ عملا ميكانيكياً لا إجهاد للعقل فيهِ؟ بل كيف تثبتون ان الرخاء ينمي النبوغ بينا نرى ذوي النبوغ غالباً من الفقراءِ والمعوزين؟

عوني (يبتسم بطيئاً) — يفكهني انك تناقض نفسك وانك انت المعارض للاشتراكية من اعظم المعترفين بضرورتها

عارف — انا اعارض الاشتراكية؟ اني أنا اول من يقول بانصاف العمال ووجوب الاصلاح وان للاشتراكية المعقولة دوراً لا بدَّ ان تمثلهُ. ولكني اقول باستحالة المساواة التي لا ينتج عنها سوى الظلم والتهويش وطعن الحرية طعنة جديدة. الناس في الحياة متساهمون ولكنهم غير متساوين في براعة التصرُّف باسهمهم. والضغط الى درجة معينة على القاصر والجاهل والشرير خيرٌ للمضغوط عليهِ ولمحيطهِ جميعاً. اما الضغط على الرفيع الحرّ الكبير فجناية عليهِ وعلى العالم. في العالم اليوم آلام وفواجع لا تُطاق. ولكني اقول ان الاشتراكية لن تنجح اكثر من النظم السابقة لانها نسخة جديدة منها كما ان جميع المعاجم الجديدة نسخ عن المعاجم القديمة. لن تنجح اكثر من النظم السابقة وستأتينا بويلات مستحدثة. ومما ينذر بتلك الويلات اختلاف زعماءِ الاشتراكية فيما بينهم. لانهُ ايّاً كانت النظم والهيئات الحاكمة فما يجب الالتفات اليـهِ في تنظيم المجتمع هو الفروق القائمة بين الناس لا وجوه التشابه بينهم. وهل يصير الصغار اقلَّ صغراً اذا تضاءل الكبار الى مستواهم؟

عوني — نحن لا ننكر ان بين الناس فروقاً وان كلاً من الناس ميسر لعمل ما ولكننا نريد ان نقلل من جور الطبيعة ونسهل الحياة للجميع. نريد اصلاح ظلم الصدف جهد المستطاع. نريد معالجة الامراض البشرية ما امكن ونريد ادخال الجميع ميادين الرقيّ والنور لتنال الانسانية سعادةً ما فتئت تجري وراءها منذ فجر التاريخ

عارف (يبسم مشفقاً) — ما اقرب تحوُّل الارض الى سماء عند الاصغاء الى اخواننا الاشتراكيين! وما اسهل حذف المرض والانفعال والموت! قل لي

يا عوني هل تلاشون ايضاً من قلب الانسان الشوق الملهب الى الحبّ والكره القتّال المدمّر الذي لا حدّ لهُ ؟

بلانش (لانتوانت بالفرنساوية) — ماذا يقول عن الحبّ ؟ افٍّ ما اطول هذه الجلسة !

عارف (متمما دون ان يسمع كلام بلانش) — وهل تلاشون من الفطرة لذة الحرب، وشغف الحرب وفنون الحرب في مظاهرها المختلفة ؟ اتقتلون الامل ؟ أتقتلون القنوط ؟ أتفعلون كلّ ذلك لتأتونا بسعادتكم الموعودة ؟ وهل من سعادة بعد محق جميع تلك العناصر المكوّنة كلّية السعادة . . . ؟

مي (مخاطبة الفيلسوف المصغي الى هذه المناقشة باهتمام وسكون تام) — لماذا لا تسمعنا صوتك يا استاذ ؟ لماذا لا تفضي الينا ببعض ما يفيضهُ الوحي عليك في خلواتك؟ (الفيلسوف يبتسم ابتسامة مبهمة صغيرة . مي تطلب بالحاح :) قل لنا رأيك ! اذكر لنا الطريق التي على الانسانية ان تسير فيها لتفوز بالسعادة المنشودة

الاستاذ سامي (يبتسم ابتسامة كلها عطف) — البحث عن السعادة ! ربما كان هذا ضلال الانسانية الاكبر

مي — وكيف ذلك ؟ انك تسلبنا أملاً جميلا يا استاذ

الاستاذ سامي — ان للانسان حقًّا في البحث عن الامر المستحبّ لاسيما اذا كان واسطة لنموّهِ، ولكن التاريخ يرينا ان الانسانية الى اليوم مريضة . مريضة بأطماعها وأشواقها واحتياجها وطبيعتها، ومرضها هو الحياة بعينها . فتتقلب على فراش المرض بتغيُّر النظُم وتبديلها حاسبة بنومهـا على هذا الجانب الراحة والطمأنينة، أو السعادة إذا شئتم . فلا تلبث دقائق او اعواماً حتى تشعر بالتعب كالاول فتتقلب على الجانب الآخر أي انها انما تغير النظام . وهي لكذلك الى الابد

زكي افندي (معجباً مدهوشاً) كلام الاستاذ استاذ الكلام ! (باسطاً ذراعيه بافتتان) دام فضلك ينبوعاً نستقي منهُ يا استاذ ! (تدق يده بكتف انتوانت التي تتبعد مستاءة) آه، بردون مدموازل ! كيف حصلت مني هذه الغلطة ؟ ما أجمل هـذا الثوب وما أدق ذوقك ! (بسبب هذا الحادث الصغير تحدث حركة بين الحاضرين فيتململون للنهوض)

أنتوانت (متثائبة) — حقًّا ان من الرجال من هم بلا لطف، كأنهم

لا يشعرون بوجود السيدات والفتيات معهم . لن ازور ميّ بعد هذه المرة الاَّ يوم تكون وحدها ، أو يوم يكون المجتمعون اقل ثقلاً وغطرفة (تنظر بدلال الى تطريز ثوبها)

بلانش (ضاحكة) — مع ان زكي افندي امتدح جمال ثوبك وحسن ذوقك

انتوانت (متأففة) — هذا لا اريد منهُ إطراء ولا ثناء . (بتأفف مزيج بشيء من الدلع) لقد قررت في سري ألاَّ تزوج الاَّ رجلاً ذكياً حتى اذا شاء ان يمدحني مدح ببلاغة واذا اراد ان يذمني فعل بكياسة واناقة

بلانش (وقد نهضت كما نهض الجميع للانصراف واشتبك الحديث بينهم . تضحك من كلام انتوانت) — ولكن لا تستطيعين ان تقولي ان هؤلاءِ الرجال الثلاثة غير اذكياء ! فلو خُيرتِ بينهم فمن تختارين ؟ الفيلسوف بأسرار عينيهِ وابتسامتهِ المتمنعة ؟

انتوانت — كلاَّ ! هذا قديس لا اريد اكثر من ان اشعل امامهُ شمعةً وأضع طاقة أزهار

بلانش — اذاً عوني ؟ أو الآخر

انتوانت — عوني ؟ هذا الذي يريد ان يوزع ما عند الواحد على جميع الناس ، كما يقولون ؟ تأملي حالي اذا هجم يوماً على ثيابي وحلاي ليفرّقها على نساء لم يتعبن بابتياعها ؟ تأملي حالي اذا تبرّع بثوبي الازرق ، ثوب الرقص ... لا لا ! هذا لا اريدهُ

بلانش — بقي الآخر ؟

انتوانت — هذا يقوم حذاءهُ اللمّاع بيني وبينهُ سدًّا منيعاً ؟ كيف لا اهزأ برجلٍ صغير القدمين الى هذا الحدّ ؟ (تضحكان وتمزج صوتاهما بالاصوات)

عارف (متمماً حديثه مع الفيلسوف) — ان كلامك ليعبِّر عن كثير من افكاري يا استاذ ، واعتقدُ ان اختلاف الكائنات الحية وتغايرها شرطٌ اساسيّ لكل نموّ وكل كمال نسبيّ . وما هو تنازع البقاء ذلك المصدر الفيّاض للتنوّع والثروة الحيوية ، ما هو إن لم يكن اثباتاً مستمرًّا في تطوّرهِ للاختلاف والتفاوت ؟ وظهور الفرد الموهوب تحريض للنوع بأسرهِ وحثّ سريع لجوج (يخفي صوته وراء جلبة التحيات)

السيدة جليلة (مودّعة ميّ) — الى الملتقى يا ابنتي . مهما احتدّت المجادلة فمثل هذه الاجتماعات يشحذ القرائح ، واحسن ما يوحيه الينا كاتب او محدّث هو ان ننتهي من الاصغاء او المطالعة وفي نفسنا استفهام جديد . لقد سررتُ بهـذا الاجتماع كثيراً

انتوانت (الى بلانش بالفرنساوية دواماً) — هيا نخرج مع السيدة جليلة

عوني (مودّعاً) — شكراً ، ايها الآنسة . واسمحي لي ان اردّد التعبير عن ثقتي بانك منضمة الى صفوفنا بحكم فطرتك ونزعتك الفكرية . بي اقتناع بان السعادة النسبية ممكنة لبني الانسان لاسيما وان فكرة الارتقاءِ والسعادة هي وليدة العصور المتأخرة بعد ان تعاونت الاديان والفلسفات على اقناع الانسان انهُ دودة صغيرة تتمرّغ في التراب امام وجه الخالق..والثورة ابدع مظهر من مظاهر الاستياء ، وشرف المرءِ قائم في الاستياءِ من الرث البائد والبحث عما يفضلهُ . شرف الانسان قائم في المطالبة بحقوقهِ . شرف الانسان قائم با نصاف الآخرين كما ينصف نفسهُ . والنفوس الـكبيرة ابداً قلقة لا ترضيها غير اللانهاية

عارف (يدفعه بكوعه دفعةً خفيفة) —وهكذا تبدأ بالوعظ والارشاد وتنتهي بالوعظ وارلاشاد. الحياة بحر ، يا صاح ، تتدافع فيها الامواج واللجج والانظمة والثورات . واذا استُبقيت انظمة اكثر من سواها فلانها انفع للناس واصلح . فلا السعادة غاية الانسانية ولا الـكمال كعبتها .وما غاية الانسانية الاَّ الانسانية ، وما كعبة الحياة الاَّ الحياة الجبارة العاتية . أليس الامر كذلك ، يا استاذ ؟

الاستاذ سامي (بصوته الهادىء) — كما تدور الاحقاب تدور الانظمة ، والبقاء للذي لا يموتُ ولا يتغير (يخرج ووراءه زكي افندي يتمدح كل واحد بدوره)

ميّ (تودّع الزائرين وتعود الى الغرفة الخالية حيث تتراجع اصداء الاصوات التي تكلمت هناك منذ حين.وبعد اطفاء الانوار تخرج الى الشرفة تحت القبة المدلهمة .تسند رأسها الى الحائط وتفكر صامتة ثم تبسط يديها نحو الفضاء نحو خيالات الاشجار نحو اشعة النجوم نحو هـدير الاصوات وهدوء السكوت وتقول بابهجة المبتهل :) — ها انذا وحدي ايها الليل فافهمني ما عليَّ ان أُدرك ! ها انذا مستعدة ايتها الحياة ، فسيّريني حيث يجب ان اسير !

(الستار) (مي)

دستور اليابان وبارلمانها

لا مشاحة ان اليابان تستحق ان تكون قدوة لكل الامم الشرقية والغربية ايضاً لانها تركت تقاليدها القديمة وسارت في خطة اوصلتها في خمسين سنة الى ما لم تبلغهُ دولة اوربية في خمسمائة سنة . ويعترف اليابانيون ان الفضل الاكبر فيما بلغوهُ من الارتقاء انما هو لاوربا واميركا لانهم منهما تعلموا العلوم والفنون واساليب الادارة والقضاء ولكن لم يتيسَّر لهم ابدال ما كان عندهم من الاساليب القديمة بما تعلموهُ من اوربا واميركا الاَّ بعد ثورة عنيفة نزعوا بها السلطة من يد الشوغن مغتصبها وردوها الى الامبراطور وكان شأنهُ قد انحط وصار مثل شأن الخلفاء العباسيين في آخر عهدهم . ثم ثاروا ثورة اخرى جرت فيها الدماء انهاراً (١) الى ان تمكنوا من جعل حكومتهم دستورية نيابية مع ان امبراطورهم كان يقصد ان يفعل ذلك من تلقاء نفسهِ

وصف الكبتن برنكلي محرر جريدة البريد الياباني كيف نالت اليابان دستورها من امبراطورها فيما كتبهُ عنها في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية قال ما خلاصتهُ

ان اليابانيين الذين تعلموا في اوربا واميركا عادوا الى بلادهم راغبين في الحكم الدستوري لانهم رأوا مزاياهُ ولاسيما بعد ان وجدوا مناصب حكومتهم ملأى برجال دونهم علماً وكفاءة وهم محرومون منها. وزاد استياؤهم لما رأوا ان حكومتهم اكثرت من استخدام الاجانب فانها استخدمت رجالاً من الانكليز لانشاء سكك الحديد ومد اسلاك التلغراف وبناء المنائر البحرية وتعليم البحارة . ورجالاً من الفرنسويين لوضع القوانين وتعليم الجنود وتدريبهم . ورجالاً من الاميركيين للتعليم في المدارس وتنظيم البريد واصلاح الزراعة . ورجالاً من الالمان لتعليم الطب ووضع قانون التجارة وتنظيم الحكومة المحلية وتعليم ضباط الجيش الفنون الحربية . ورجالاً من الايطاليين لتعليم التصوير وفن النحت

(١) اشتبك في هذه الحرب ٦٦٠٠٠ من اعوان الحكومة و ٤٠٠٠٠ من الثوار وبلغ عدد القتلى من الفريقين ٣٥٠٠٠ اي ثلث المتحاربين ودارت الدائرة على الثوار فقتل كل زعمائهم في ساحة القتال او انتحروا وبلغت نفقات الحرب التي انفقتها الحكومة عشرة ملايين من الجنيهات

ثم ان طائفة الساموري (٢) التي كانت سياج المملكة ولها اليد الطولى في ارجاع السلطة الى الامبراطور حسبت انهُ يحق لها وحدها ان يكون زمام البلاد في يدها فجعلت الامبراطور يقسم لها انهُ يعتمد على مشورة ذوي الرأي من رعاياه وان لا يبت امراً الاَّ بعد مشورة الامة . وهم يعنون بالامة انفسهم ولم يخطر ببالهم حينئذٍ طوائف الزراع والصناع والتجار ولا كان هؤلاءِ يطمعون ان يُستشاروا في امر من امور الحكومة ولو استُشيروا لوجدوا في ذلك مشقة كبيرة. ولذلك فالمجلس الاستشاري الاول كان مؤلفاً من الاشراف ورجال الساموري لا غير لكنهُ كان نادياً للمناظرات لا يحق لهُ ان يسن قانوناً ولم يجتمع الاَّ فصلين وكان من المحتمل ان يتأخر الدستور سنين كثيرة لو لم يقم الكونت إتاغاكي Itagaki من زعماءِ الساموري ويطلب ان تعامل بلاد كوريا بالشدَّة والعنف. ولما غُلب على امرهِ رأى انهُ لو كان في البلاد مجلس نيابي لما غُلب فجعل همَّهُ الاكبر طلب الدستور وكان ذلك سنة ١٨٧٣ فاستعفى من منصبهِ في الحكومة واخذ ينادي طالباً الحكم النيابي فانضمَّ اليهِ كثيرون من الشبان المتعلمين المشار اليهم آنفاً وهم ناقمون على الحكومة لانهم حسبوا ان سد ابواب المناصب في وجوههم ناشيء عن الحكم الاستبدادي فنشأ منهم حزب سياسي . وكان في البلاد حزب آخر ناقم على الحكومة بزعامة سيغو Saigo وهو الحزب الحربي الذي كان يقصد الرجوع الى مقامهِ الاول . ولما لجأ هذا الحزب الى السلاح سنة ١٨٧٧ خيف من انضمام الحزب السياسي اليهِ مع ان ذلك كان بعيداً لاختلاف الوجهتين لان الاول كان يطلب الرجوع الى مقامهِ الاول والثاني كان يطلب حكومة دستورية ولكن هذا الحزب اعتمد على ثورة الحزب الحربي وادعى ان الحكومة تقصد اخفاء صوت الجمهور وهي سائرة بالبلاد القهقرى وطلب منها ان تجمع مجلساً نيابيًّا وتعترف بحقوق الجمهور. وهناك ادلة قاطعة على ان اتاغاكي زعيم هذا الحزب كان يكتفي لو انشيء في البلاد مجلس نصفهُ من رجال الحكومة لكن الحكومة قالت ان البلاد غير مستعدة الآن لمجلس نيابي وقررت ان تؤلف

(٢) كان الشعب الياباني مؤلفاً من اربع طوائف وهم الساموري والزراع والصناع والتجار. والساموري Samurie هم رجال الحرب اصحاب الاقطاعات واعوانهم وكان كل منهم يتقلد سيفين وهم اهل شهامة ونجدة وكانوا يعيشون في قصورهم واقطاعاتهم ويعيش اتباعهم من اعطياتهم

مجلساً من ولاة الاقاليم يجتمع اعضاؤهُ من وقت الى آخر ويتذاكروا مع رجال الحكومة المركزية في شؤون البلاد ثم يعودوا الى اقاليمهم ويبينوا للاهلين مقاصد الحكومة وما يجب العمل بهِ ولم يكن لهذا المجلس اقل سلطة تشريعية

وسنة ١٨٧٥ انشئ مجلس شيوخ من رجال عينتهم الحكومة للبحث في القوانين وتنقيحها وضمت اليهِ الرجال الذين علت شكواهم من عدم استخدامهم لانها خافت ان ينضموا الى الناقمين عليها

وكان في البلاد زعيم آخر اسمهُ اوكيوبو Okubo وهو من اشد انصار الدستور فاغتالهُ رجال سيغو زعيم الحزب الحربي سنة ١٨٧٨ لانهم كانوا يوجسون شرًّا من جعل الحكومة دستورية نيابية فزادت رغبة الناس في طلب الدستور وعلت اصواتهم فرأى الامبراطور ان لا بدَّ من اجابة طلبهم واصدر مرسوماً بان تنشأ مجالس نيابية في الولايات كلها من اصحاب الاملاك الواسعة يُنتَخبون لها انتخاباً وتجتمع هذه المجالس شهراً كل سنة وتفرض الضرائب المحلية للانفاق على المصالح المحلية بعد موافقة وزير الداخلية. فكان ذلك تمهيداً لمجلس النواب العمومي ثم صدر مرسوم آخر سنة ١٨٨١ بان ينشأ في البلاد مجلس نواب ومجلس اعيان بعد عشر سنوات اي سنة ١٨٩١

ومن ثم جعلت الحكومة تنقح قوانينها استعداداً لانشاء هذا المجلس ووضعت لهُ دستوراً سنة ١٨٩٠ وضعهُ الكونت ايتو Ito (الذي صار برنساً) واليابانيون ينسبون اليهِ كل الفضل في وضع هذا الدستور ويقال انهُ افضل دستور نالتهُ امة من ملكها بمحض ارادتهِ ولم ينلها منهُ ضرر لانها استعدت لهُ بمجالسها المحلية المشار اليها آنفاً. وهناك ادلة كثيرة على ان الامبراطور كان قاصداً ان يجعل حكومتهُ دستورية من يوم رُدَّ الملك اليهِ وقد وعد حينئذٍ بالامور الخمسة التالية وهي

(١) ان تؤلف مجالس المذاكرات ويكون للرأي العام الحكم في كل اعمال الحكومة

(٢) ان تتحد كل طبقات الامة عاليها وواطئها للعمل على اجراء مقاصد الحكومة

(٣) ان يباح لكل الموظفين الملكيين والحربيين وسائر الشعب ان ينالوا كل رغباتهم العادلة على قدر الامكان حتى لا يكون ثمت اقل سبب للشكوى

(٤) ان العادات القديمة المخالفة لمقتضى التمدن تبطل ويؤسس كل شيء على قواعد المساواة الدينية والدنيوية

(٥) ان تطلب المعرفة من كل انحاء المسكونة لترقية مصالح الامبراطورية

وقال البرنس ايتو واضع دستور اليابان من حديث لهُ مع المستر الفرد ستد بن وليم ستد المشهور ان الامبراطور اوفدهُ الى اوربا واميركا مراراً في مهام السلطنة ولاسيما سنة ١٨٨٢ حين بعث بهِ ليشتغل في وضع دستور يوافق بلاد اليابان . وان وضع هذا الدستور الذي قلب حكومة اليابان من النوع الاستبدادي المطلق الى الدستوري المقيد لم يكن بالامر السهل فقد كلفهُ عناء كثيراً لانهُ لم يكن في اليابان دستور يسترشد بهِ الى معرفة الامور الضرورية . ولما اقرّ على ما حسبهُ لازماً لبلادهِ كان في ريب من امكان العمل بهِ . وكان لا بدّ من احكام بنودهِ حتى تكون ثابتة لا تتغير وذلك يستلزم النظر في عواقبها قبل الاقرار عليها وكان لا بدّ من الاحتفاظ بكل حقوق الامبراطور الدينية . الى ان قال «وقد قمت بهذا العمل الذي انتُدبتُ لهُ ويسرني ان الدستور الذي وضعتهُ لم تدعُ الحاجة الى تغيير شيء منهُ حتى الآن » (٣)

والظاهر ان الدستور الياباني منسوج على منوال الدستور الالماني فانهُ حفظ للامبراطور كل الحقوق التنفيذية بمشورة مجلس الوزراء ومساعدتهِ. والامبراطور يعين هؤلاء الوزراء وهم مسؤلون لهُ . وعندهُ مجلس استشاري خاص يستشيرهُ في مهام الامبراطورية . وللامبراطور ان يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات ولهُ السلطة التشريعية بموافقة البارلمان الامبراطوري . ومن حقوقهِ الخاصة جعل القوانين نافذة ودعوة البارلمان للاجتماع وفتحهُ واقفالهُ وتأجيلهُ وحل مجلس النواب

والبارلمان مؤلف من مجلسين مجلس الاعيان ومجلس النواب . ولا بد من موافقة المجلسين على كل قانون . ولكل مجلس من المجلسين ان يضع مشروعات القوانين وينتقد اعمال الحكومة من حيث مخالفتها للقوانين او من حيث اي عمل آخر . ويمكنهُ ان يخاطب الامبراطور رأساً بعريضة

وفي مجلس الاعيان الآن ٣٧٣ عضواً وهم مؤلفون اولاً من امراء بيت

(٣) انظر مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ في مقالة موضوعها نبأ من اليابان وهي ملخصة من كتاب المستر ستد المطبوع سنة ١٩٠٢.

الامبراطور البالغين وهم ١٢ وثانياً من الحائزين على القاب البرنس او المركيز الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر (وهم ١٣ برنساً و٣٦ مركيزاً) وثالثاً من الحائزين على لقب كونت او فيكونت او بارون الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فاكثر وقد انتُخب كل فريق منهم من الحاصلين على لقبهِ ويجب ان لا يزيد عددهم على خمس الحاصلين على ذلك اللقب (وهم ١٧ من ١٠٣ كونتات و ٦٩ من ٣٩٧ و٦٢ من فيكونتاً و٤٢٩ باروناً) ورابعاً من رجال عمر كلٍّ منهم ٣٠ سنة فاكثر يعينهم الامبراطور تعييناً لخدَم يراها تستحق ذلك خدموا بها البلاد او لنبوغهم العلمي (وهم ٥ من الفيكونتات و٢٣ من البارونات و٩١ من غيرهم) وخامساً من رجال ينتخبون من كل ولاية كل واحد منهم ينتخبهُ ١٥ رجلاً من رجال ولايتهِ الذين يدفعون المقدار الاكثر من الضرائب او الاموال الاميرية عن ممتلكاتهم او صناعاتهم او تجارتهم ويجب ان يعينهم الامبراطور تعييناً

ومدة الاقامة في مجلس الاعيان للفريق الثالث والخامس سبع سنوات وللفريق الاول والثاني والرابع مدى الحياة. وعدد اعضاء الفريق الرابع والخامس يجب ان لا يزيد على عدد سائر الاعضاء

وعدد الاعضاء في مجلس النواب الآن ٣٨١ اي نحو واحد من كل ١٣٦٥٢٢ نفساً وهم ينتخبون انتخاباً بالاقتراع من دوائر الانتخاب. والانتخاب سري ويجب ان يكون الناخب اولاً من رعايا اليابان وثانياً ان لا يقل عمرهُ عن ٢٥ سنة كاملة وثالثاً ان يكون قد سكن في دائرة الانتخاب لا اقل من سنة وثالثاً ان يدفع اموالاً اميرية عن اطيانهِ لا تقل عن ٣ ينات (٣٠ غرشاً) وان يكون قد دفع هذه الاموال اكثر من سنة او دفع اموالاً مقررة غير اموال الاطيان لا اقل من ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين او يكون قد دفع من اموال الاطيان وغيرها ما مجموعهُ ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين. وكل ياباني عمرهُ لا اقل من ثلاثين سنة يستحق ان يُنتَخب لمجلس النواب من غير قيد بما يدفعهُ من الاموال الاميرية. ويحرم من هذا الحق موظفو بيت الامبراطور ورجال الدين والتلاميذ ومعلمو المدارس الاولية ومقاولو الحكومة وموظفو الانتخاب

والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ونائب الرئيس من اعضائهِ ويعين

ايضاً رئيس مجلس النواب ونائب رئيسهِ من ثلاثة مرشحين ينتخبهم اعضاء المجلس. ولرئيس مجلس الاعيان ولرئيس مجلس النواب راتب سنوي ٥٠٠٠ ين (٥٠٠ جنيه) ولنائب الرئيس في كل منهما راتب سنوي ٣٠٠٠ ين (٣٠٠ جنيه) . ولكل من الاعضاء المعينين والمنتخبين في المجلسين راتب سنوي ٢٠٠٠ ين (٢٠٠ جنيه) ونفقات السفر . ويجتمع المجلسان معاً كل سنة ولهما السيطرة على مالية الحكومة

وهذا الكلام الاخير عن تأليف مجلس الاعيان ومجلس النواب منقول عن كتاب السياسة السنوي لسنة ١٩٢١ . ويظهر منهُ ان بنود الدستور تنقح من وقت الى آخر ففي سنة ١٩١٤ كان مقدار الضرائب التي يجب ان يدفعها الناخب ١٠ ينات لا ثلاثة ولم يكن عدد الاعضاء في المجلسين كما هو هنا ولا كان بين اعضاء مجلس الاعيان الذين يعينهم الامبراطور تعييناً رجال من الاعيان

الطب الميكانيكي

ادعى الدكتور البرت ابرامس من اطباء سان فرنسسكو باميركا انهُ صنع آلة لتشخيص الامراض بما يوجد في دم المريض من قوة الإشعاع. واكتشف ايضاً طريقة لشفاء الامراض بتحريك جواهر الاعضاء المريضة حركة تقاوم ما فيها من الحركة المرضية . كأنهُ يقول ان كل عضو من اعضاء الجسم الانساني مؤلف من كهارب (الكترونات) سلبية وايجابية مثل سائر الاجسام وان هذه الكهارب تتحرك دواماً والمرض انما هو اختلال في الحركات الصحية كما ان صوت وتر القانون ناتج عن اهتزازات عددها في الثانية من الزمان محدود فاذا زيد شدهُ او ضعف زاد عدد هذه الاهتزازات او نقص فيتغير صوت الوتر ولكن اذا دوزن اي عُدّل شدهُ حتى عاد عدد الاهتزازات في الثانية كما كان اولاً عاد صوتهُ كما كان . وعلى هذا المبدإِ اذا امكن ان نعيد حركات الكهارب في الاعضاء المريضة الى ما كانت عليهِ وهي في حال الصحة نكون قد ازلنا اختلالها اي ازلنا منها المرض

ويدعي الدكتور ابرامس انهُ يشفي السل والزهري والروماتزم والسرطان بهذه الطريقة اي بآلة كهربائية تُدَوْزِن كهارب الجسم المصاب حتى تعود حركاتها كما كانت وهو في حال الصحة

ويقال ان السر جمس بار وهو طبيب مشهور من اطباء لفربول صرَّح بان

الدكتور ابرامس افاد في شفاء داء السل بطريقته هذه اكثر مما افاد كلُّ الاطباء الانكليز والاميركيين معاً

وقد ذهب الدكتور ماذر طمسن الى الولايات المتحدة ودرس طريقة الدكتور ابرامس في التشخيص والعلاج وجلب معهُ الآلات التي يستعملها . وقابل مكاتب الديلي مايل وقال لهُ ان نقطاً قليلة من دم المريض تكفي للدلالة على نوع الحركة التي تتحركها كهارب العضو المصاب وان الدكتور ابرامس اثبت ان لكل مرض حركة مخصوصة في كهارب العضو المصاب بهِ وان الدم يدل على ذلك بالدقة التامة لان حركات جواهرهِ يمكن نقلها بواسطة آلة مخصوصة الى جسم انسان سليم فيشعر بمرض يماثل المرض الذي في جسم المريض واذا بطل اتصال الآلة بهِ بطل شعورهُ بالمرض . ولذلك اذا أُرسل دم مريض الى طبيب عندهُ هذه الآلة فانهُ يستطيع ان يستدل بها على نوع المرض من فعل جواهر الدم بالآلة

واهم من ذلك ازالة المرض من العضو المصاب بتحريك كهاربهِ حركة تبطل الحركة المرضية منها . وقد اكد الدكتور طمسن ان اناساً شفوا بهذه الطريقة من امراض قطع الاطباء الرجاء من شفائها

فاذا صحَّ ما تقدم وصحتهُ ليست مستحيلة من حيث المبدا وصحَّ ايضاً ما قيل عن فعل الوهم او الاستهواء الذاتي وعن فعل الغدد الصماء وفعل الاعصاب بها اتضحت الاسباب الطبيعية لفائدة العقاقير الدوائية وفائدة الاعتقاد والوهم في شفاء الامراض. والاَّ فما هي علاقة الكينا بالحمَّى ان لم يكن بينهما تفاعل ميكانيكي وما هي علاقة الرفادات الحارَّة والباردة بالامراض ان لم تكن تسخين الاعضاء وتبريدها والتسخين يزيد حركة كهارب الجسم والتبريد يقللها وقس على ذلك فعل نور الشمس الشفائي . ومن المحتمل ان مفرزات الغدد الصماء تفعل فعلها العجيب بحركة دقائقها ودوزنتها لكهارب الاعضاء

والموضوع مهم جدًّا وما دام مجال البحث فيهِ اميركا وقد صارت اوسع دار للبحث العلمي فلا بدَّ من اثبات دعوى الدكتور ابرامس اذا كانت صحيحة او نفيها اذا كانت باطلة . واذا ثبتت انقلب علم الطب من نتائج اكثرها مبني على التجارب والاستقراء الى قواعد طبيعية ميكانيكية كعلم الكيمياء وعلم الموسيقى وعلم جر الاثقال

عيد الفصح المسيحي

قال الله في التوراة مكلماً موسى وهرون عليهما السلام : « كلما كل جماعة اسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد بحسب بيوت الآباء. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونهُ عيداً للرب في اجيالكم تعيدونهُ فريضة ابدية في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيراً الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساء في الشهر الاول في الرابع عشر من الشهر بين العشاءين فصح للرب » . الا ان هذا اليوم ابدل عند المسيحيين بيوم قيامة السيد المسيح . وصار لعيد الفصح المنزلة الاولى في اعياد المسيحيين من الازمنة الرسولية عينها . وبحسب شهادات الرسول برنابا والقديس اغناطيوس ويستينوس وبلينيوس وغيرهم لم يكن يعيد الفصح لتذكار قيامة السيد المسيح مرة في السنة فقط بل كان يعيد ذلك التذكار الخلاصي كل احد . غير ان عيد الفصح السنوي كانت لهُ شعائر خصوصية وكان يحتفل فيهِ بتذكار الآلام والقيامة معاً

ومع ذلك قام خلاف في الازمنة القديمة على تعييد هذا العيد . واسبابهُ ان كنائس اسيا الصغرى وكيليكية وسورية وبين النهرين كانت تعيد اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري تذكاراً للصلب والسادس عشر تذكاراً للقيامة في اي يوم من الاسبوع اتفقا اعني بلا مراعاة يومي الجمعة والاحد . فكانت تعتبر اهمية اليومين في عددهما الشهري ١٤ و١٦ نيسان اللذين تألم المسيح في اولهما وقام في ثانيهما . ولكن كنائس بلاد اليونان ومصر وبنطس وفلسطين وكنائس الغرب معها لم تعتبر الاهمية في عدد اليوم من الشهر بل في اسمهِ الاسبوعي اعنى الجمعة والاحد فكانت ترى ان يكون تذكار الآلام يوم الجمعة وتذكار القيامة يوم الاحد . ولهذا السبب كانت في السنين التي لا يتفق ان يكون اليوم الرابع عشر من نيسان يوم جمعة تعيد عيد الآلام اول يوم جمعة بعدهُ ثم القيامة يوم الاحد فكانت الكنائس متفقة على مبدأ وجوب تعييد الفصح ولكنها اختلفت في تعيين يوم العيد حتى كان بعضها يعيد بعد الاخر باسبوع احياناً

ولكن هذا الخلاف كان مقروناً بخلاف آخر من حيث اعتبار يوم الآلام فان

القسم الاول كان يعتبر يوم الآلام من وجه عقائدي يوم تحرير من العبودية وخلاص فكان يعد عندهم يوم فرح وكان من ساعة تذكار موت المسيح يحلون فيهِ الحزن والصوم معاً . واما القسم الآخر فكان يعتبر اليوم على وجه تاريخي يوم حزن ولم يسمح عندهم بحل الصوم قبل تذكار القيامة وهكذا كان عند المسيحيين مذهبان من هذا القبيل وكان كل مذهب يستشهد بتسليم الرسل الاول بيوحنا وفيلبس والثاني ببطرس وبولس

واستمر هذا الخلاف وقتاً طويلاً في الكنيسة وكان المسيحيون الذين كانوا يتغربون من بلادهم الى بلاد جرت على غير عوائدهم مضطرين اما ان يعيدوا على عادة بلادهم ويخالفوا عادة الكنيسة في بلاد مهجرهم او ان يوافقوها ويعيدوا على خلاف عادة بلادهم وكلاهما لا يخلو من الخلل . فحدث ان القديس بوليكربوس اسقف ازمير سافر الى رومية نحو سنة ١٦٠ لقضاء مصالح متعددة من جملتها النظر في مسألة الفصح املاً باقناع اسقف رومية ان تعيد كنيستهُ الفصح مثل كنائس اسيا فقام خلاف بينهُ وبين اسقف رومية انيكيطس في اي تسليم هو الصحيح وكان كل منهما يؤيد عادتهُ بتسليم الرسل كما تقدم فلا انيكيطس استطاع ان يقنع بوليكربوس ليترك العادة التي مارسها مع يوحنا الرسول وغيره وحافظ بعدهم عليها ولا بوليكربوس استطاع ان يقنع انيكيطس ليترك عادة اسلافهِ المالكة في كنيستهِ ولهذا السبب لبث كل منهما محافظاً على عادتهِ مع محافظتهما على الاتحاد والسلام ورباط المحبة الاخوية . وكان قد فعل فعل البابا انيكيطس في المحافظة على السلام سلفاؤهُ بيوس وايجينوس وتلسفوروس وسيكسطس فكانوا هم يعيدون يوم الاحد وكنائس اسيا تعيد اليوم الرابع عشر. وتجدد الخلاف في ايام الاسقف الروماني فيكتور وكان ذلك الخلاف داعياً لعقد مجامع كثيرة محلية اجتمعت في قيصرية واورشليم وبنطس وغلاطية وكورنتس ورومية وبين النهرين وغيرها وجميعها قررت رأياً واحداً وهو ان تراعى عادة تعييد الفصح اي القيامة يوم الاحد وان لا يُحل الصوم الا فيهِ وارسلت القرارات الى جميع الكنائس غير ان كنائس اسيا وفي مقدمتها كنيسة ازمير واسقفها بوليكراتيس لم ترض بان تغير عادتها القديمة التي تسلمتها من الرسل يوحنا وفيلبس ومن القديس بوليكربوس اسقف ازمير

وكانت الكنيسة الغربية متفقة مع الكنيسة المصرية على اعتماد الحساب الابقطي في تعييد الفصح واستمرت هكذا حتى قام غريغوريوس الثالث عشر بابا رومية وادخل الاصلاح الغريغوري في حساب السنة ١٥٨٢ ومن هذا التاريخ انقسمت الكنيسة في التعييد الى قسمين فالشرقيون يعيدون معنا على حسابنا الاصلي الذي عينهُ مجمع نيقية والغربيون يعيدون على حسابهم الجديد المسمى الحساب الافرنكي وعيدهم يتقدم غالباً عيد الشرقيين اسبوعاً او اكثر. ذلك انهم لما اصلحوا سنتهم بان اسقطوا من الحساب ١٠ ايام صارت ١٣ يوماً الآن سبقوا شهور الروم كما في كتاب مرشد الطالبين وكما ورد في مجلة الحق اول برمهات سنة ١٦١٦ للشهداء فعملوا لهم قاعدة حساب جديدة للعيد ايضاً. فبسبب الايام التي سبقت شهور الروم ثم بسبب القاعدة الجديدة التي لهم صار عيدهم يسبق عيد غيرهم اسبوعاً او اكثر الى خمسة اسابيع واحياناً يكون مع فصح اليهود مع ان قوانين الرسل نهت عن ذلك

فؤاد نسيم
مهندس بالفجالة بمصر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كلارا بارتن

بقلم سيدة انجليزية تحب مصر

ولدت كلارا بارتن في النصف الاول من القرن الماضي وكان ابوها ضابطاً في الجيش الاميركي ثم احيل على المعاش واشتغل بالزراعة وكان لها اربعة اشقاء وشقيقات اكبر منها سنًّا وكانوا يحبونها حبًّا جمًّا لانها صغيرتهم. وكان ابوها يحب الحساب فبدأ يعلمها اياهُ ويكتب لها ارقاماً جميلة على اللوح وهي في سنٍّ يكتفى عندهُ عادة بتعليم الاطفال العدَّ على اصابع اليد الواحدة

ولما دخلت المدرسة كان عمرها ثلاث سنوات فلما ناولتها المعلمة كتاب مبادىء القراءة قالت انا اعرف تهجئة اصعب الكلمات فيهِ فدهشت المعلمة شديد الدهشة من معرفتها التهجئة على صغر سنها . وكان اعظم ما تسرُّ بهِ ان يقصَّ عليها ابوها قصص اعاظم الرجال واعمالهم . وكان ابوها على جانب عظيم من الشجاعة والمبادىء السامية والاستقامة فكأنهُ نفخ في صدر ابنتهِ هذه الصفات الكريمة ولولا التربية الادبية والروحية العظيمة التي ربيتها في البيت لما حسبت من فضليات النساء بيننا

وكانت تحبُّ عيشة الخلاء كثيراً ولم يكن عمرها يزيد على خمس سنوات حين علمها احد اخوتها ركوب الخيل .ولم تألُ عائلتها جهداً في تعليمها كلَّ شيء فازداد اهتمامها كلَّ يوم بما حولها وشعرت بانها جزء من العالم المحيط بها . وكثر تعرضها لكلّ شيء يجري امامها حتى تضايقت عائلتها منها . فمثلاً اذا جاء الدهانون ليدهنوا البيت او المبيضون ليبيضوهُ طلبت منهم ان يطلعوها على طريقة مزج انواع الصباغ والدهان بعضها ببعض وان يسمحوا لها بالعمل معهم . وكان لاحد اخوتها معامل لنسج الاقمشة فتعلمت النسج وكانت من حين الى آخر تجلس اسبوعاً كاملاً تنسج كاحد العمال والعاملات.وعرض مرة ما حاكتهُ في اسبوع على الخبيرين فحكموا بانهُ من اعلى رتبة

وقد احسنت عائلتها صنعاً اذ لم تقم العثرات في سبيل ما ابدت من الاهتمام بهذه الاعمال فان المعرفة التي اكتسبتها بها مكنتها من القيام بالعمل العظيم الذي وكل اليها فيما بعد

وكان عيبها عيب كل ابنة في سنها وهو رؤيتها نقائصها كما هي وشدة شعورها بها الى درجة الالم.فاذا كانت تعمل عملاً شغلت بهِ عن نفسها ولكن ان لم يكن لها عمل تعملهُ تمثلت عيوبها نصب عينيها فآلمتها جداً . ولما انتهت من مدرستها اهتمت امها عظيم الاهتمام باصلاح عيبها هذا فاشار عليها صديق مخلص لهم درس اطوار الفتيات درساً وافياً بان خير علاج لها ان تكون معلمة في مدرسة فتتحمل فيها اعباء التعليم وما تجرهُ من المسئولية

وهكذا صارت معلمة ونجحت في التعليم لانها كانت تحبُّ الصغار وتعلق عليهم اعظم الآمال . فلذلك كانت تكثر من الاهتمام بشؤونهم وتوسع المجال في سبيل اصلاحهم وترقيتهم . سئلت مرة كيف استطاعت حفظ النظام بين الصغار على

شدة قلقهم وميلهم الفطري الى الخروج على كل نظام فقالت « ان الصغار لا يسببون قلاقل ولم اضطر مرة واحدة الى حفظ النظام بينهم » قالت هذا وهي غير شاعرة بأن شخصيتها هي التي ساعدتها على حفظ النظام فلم تضطر الى بذل شيء من العناء في هذا السبيل

وبعد ما علّمت ثماني عشرة سنة ونجحت في تعليمها اعظم نجاح اصابها في حنجرتها ما حملها على الانقطاع عن التعليم فحزنت لذلك حزناً شديداً لانها كانت شديدة الكلف بعملها . وقصدت وشنطن مستشفية فوجدت لها عملاً جديداً . وكانت تقول « الحياة هي العمل . وقد نقول ان ليس لدينا شيء نعملهُ في حين انهُ يكون امامنا عمل كثير ونعثر على فرص العمل في غير مظانها » . وعلى شدة احساسها تعلمت هذه الامثولة المفيدة وهي ان امام الواحد منا من فرص العمل شيئاً كثيراً يمنعهُ من الانفراد بنفسهِ ليندب سوء حظهِ

وعينت سكرتيراً في قلم الرخص فكانت اول امرأة استخدمت في منصب من مناصب الحكومة وذاقت الامرين من مكايد الحاسدين وامتهانهم لها ولكنها تركت صفاتها ونوع عملها تشهد لها الى حدّ انهُ لما تغيرت الحكومة وخرجت هي من الخدمة مع من خرج دعيت ثانية الى عملها لاصلاح ما افسدهُ خلفاؤُها فيهِ

ولما نشبت الحرب الاهلية كانت هي في وشنطن مركز الادارة والعمل وكان اشتراكها اشتراكاً فعليًّا في شؤُون الحرب على غير قصد منها . ذلك انهُ وصل المدينة ذات يوم بعض الجنود الجرحى ولم يكن هناك احد ليعنى بهم فجالت بينهم تغسل جروحهم وتضمدها وتهيء طعامهم وتقرأ لهم الاخبار التي تهمهم معرفتها . ثم ارسلت الى صحف بلدها تستغيث بها لجمع المال في هذا السبيل وحذت صحف اخرى حذو هذه الصحف وبذلك تم لها ما تريد

وقد ساءها بوجه خاص ما ينجم عن تأجيل العناية بالجرحى من الوفيات بينهم وشعرت من نفسها بأن لا بدّ من العناية بهم وجروحهم جديدة وان ذلك يستلزم ذهابها الى خطّ النار لا ترمي بذلك الى طلب الشهرة ولا تبالي بما يجفهُ من الخطر عليها . فسمح لها بالسفر الى ميدان القتال مزودة بما يلزم من الطعام والدواء للعناية بالجرحى والمرضى رغم ما في ذلك من مخالفة التقاليد العسكرية

ومن غريب ما يروى عن صدق فراستها ومضاء عزمتها انها لقيت ذات مساء الجراح النوبتجي جالساً وحدهُ ينظر الى بقايا شمعة تحترق امامهُ . فقالت مشفقة « اراك تعباً يا دكتور» .فقال « بل سئم جدّ السأم من هذا الاهمال المضاد للشفقة فماذا عساني ان اصنع لهذا الالف من الجرحى والليل قد ارخى سدولهُ علينا وليس عندي من النور سوى بقية هذه الشمعة التي ترينها امامك » فقادتهُ الى الباب وقالت لهُ انظر فماذا ترى . فرأى بضعة مصابيح يتلألأ نورها على مقربة منهُ كالكواكب اللامعة . فسألها وقد عرتهُ الدهشة « ما هذه الاضواء » فقالت « شموع جئت بها معي وعندي منها ملء اربعة صناديق » فطرب الجراح لقولها هذا واندفع الى عملهِ مسروراً شاكراً

وهذا كان شأنها في كل شيء وبهِ اكتسبت ثقة الناس واحسنت عملها . وقد شهدت ست عشرة معركة مختلفة وبقيت ثمانية شهور في حصار تشارلستون وخدمت مدة طويلة في مستشفيات رتشمند . فلما انتهت الحرب راعها على الخصوص حال العائلات التي فقد معيلوها في الحرب ولم يعرف بالتحقيق ماذا جرى لهم وعددهم ثمانون الفاً .وانتُدبت مساعدة للرئيس لنكن في الردّ على مسائل العائلات التي فقدت معيليها . وتوفي الرئيس فجأة فتركت هي وحدها في عملها . فانشأت بمالها مكتباً لاستيفاء العمل مدة اربع سنوات ثم اصابها مرض عصبي افضى الى انقطاعها عن العمل تماماً . ولما تحسن حالها قليلاً ارسلت الى جنيف بسويسرة للاستشفاء فيها فزارها فيها اعضاء اللجنة الدولية لمساعدة جرحى الحرب ورئيسهم . وكانت اميركا وحدها لم تعين عضواً لها في تلك اللجنة من بين سائر الدول المتمدنة ولا امضت معاهدة جنوى بشأن اسعاف مرضى الجنود وجرحاهم

فرات نفسها وجهاً لوجه امام معضلة لا تستطيع الفرار منها وهي اقناع امة عظيمة بالانضمام الى عمل عظيم مبنيّ على المروءة والنجدة . وفي سنة ١٨٧٠ انضمت الى جمعية الصليب الاحمر وشهدت عن عمل رجالها في حرب فرنسا وبروسيا بقولها « انها اتمت في اربعة اشهر ما لم نستطعهُ نحن في اربع سنين . فلم يرتكبوا خطأً ولم يرَ في عملهم اثر للاهمال والاسراف والفوضى بل كان النظام والسخاء والنظافة والراحة رائد اعمالهم »

وبعد عودتها الى اميركا جعلت همها حمل قومها على الانضمام الى جمعية الصليب الاحمر فنجحت وكان نجاحها عظيماً بدليل ما فعلهُ الاميركيون في الحرب الاخيرة. وفي سنة ١٨٨٢ امضى الرئيس ارثر معاهدة جنوى وتألفت جمعية الصليب الاحمر الاميركية الاولى وكلارا بارتون رئيستها الاولى . وبمساعيها وافق مؤتمر برن الدولي على التعديل الاميركي وهو ان تشمل مهمة جمعية الصليب الاحمر اعمال الاعانة في النكبات العظيمة التي تقع في ايام السلم

وقد عاشت اكثر من تسعين سنة ولكن حياتها الحقيقية تقاس بالاعمال التي عملتها لا بالايام التي عاشتها وبرهنت فيها على صحة القول المأثور « اننا نكسب على قدر ما نعطي واذا وجدنا انفسنا فلنكن راغبين في بذلها اذا دعت الحاجة »

حرَف النساء في اميركا

ومقابلتها بحرف الرجال

نشرت السينتفك مقالة تبين بالصور نسبة الحرف التي تشتغل بها الفتيات الاميركيات الى التي يشتغل بها الرجال . فمثلت حرَف النساء بسبع فتيات يشتغلن بها وهنَّ مختلفات الحجم على نسبة كثرتهن او قلتهن في حرفتهنَّ. وحرف الرجال بثمانية رجال مختلفي الحجوم يشتغلون بحرفهم. اما حرَف النساء فاولاها الخادمات وعددهن ٢١٨٤٠٠٠ ونسبتهن الى المجموع اكثر من ٢٥ في المائة او الربع . والثانية العاملات في المعامل وعددهن نحو مليونين ونسبتهن نحو ٢٣ في المائة . والثالثة الكاتبات في البنوك والمخازن وغيرها من الاعمال العمومية وعددهن نحو مليون ونصف ونسبتهن نحو ١٧ في المائة . والرابعة العاملات في الزراعة وعددهن مليون و٨٤ الفاً ونسبتهن نحو ١٣ في المائة. والخامسة المشتغلات بالحرف العالية كالتعليم والتمريض والتطبيب وغير ذلك وعددهن مليون و١٦ الفاً ونسبتهن نحو ١٢ في المائة . والسادسة المشتغلات بالصناعات المختلفة والتجارة وعددهن ٦٧٠ الفاً ونسبتهن نحو ٨ في المائة . والسابعة المشتغلات بالنقل في سكك الحديد وغيرها وعددهن ٢١٤ الفاً ونسبتهن ٢٫٥ في المائة. يبقى جزء صغير لا يزيد على ٣٪ في المائة من المشتغلات بالتعدين ومناصب الحكومة

اما الرجال فالعدد الاكبر منهم يعمل في المعامل ويبلغ الذين يعملون فيها نحو ١١ مليوناً ونسبتهم الى المجموع نحو ٣٣ في المائة او الثلث . ويليهم عمال الزراعة وعددهم نحو ١٠ ملايين ونسبتهم نحو ٣٠ في المئة . ثم الصناع في الصناعات المختلفة وعددهم نحو ٣ ملايين ونصف مليون ونسبتهم نحو ١١ في المائة . ثم عمال النقل وعددهم نحو ٣ ملايين ونسبتهم نحو ٨٫٥ في المائة . فالخدم وعددهم مليون و٢١٦ الفاً ونسبتهم ٣٫٧ في المائة . فالكتبة في البنوك والمخازن وعددهم نحو مليون و٧٠٠ الف ونسبتهم نحو ٥ في المائة . فالمشتغلون بالحرف العالية ومنهم المعلمون والاطباء والمحامون وعددهم مليون و١٣٦ الفاً ونسبتهم نحو ٣٫٥ في المائة . وآخرهم المعدنون وعددهم مليون و٨٧ الفاً ونسبتهم نحو ٣ في المئة . يبقى موظفو الحكومة ونسبتهم نحو ٢ في المائة

الفيتامين في العلف والطعام

نرى المواشي وكل الحيوانات التي ترعى البرسيم في هذا الوقت سمينة والحلوب منها كثير اللبن وما ذلك الا لان البرسيم كثير الفيتامين ككل انواع العلف الخضراء . والفيتامين موجود في الفول ايضاً ولكنهُ قليل ايضاً ولا يكثر الا اذا نقع الفول في الماء وكاد ينبت فان الفيتامين يكثر فيهِ حينئذٍ ولذلك يكون من الحكمة ان يزرع للمواشي مزروعات اخرى تضاف الى علفها بعد ما ينتهي موسم البرسيم كالدراوة والدنيبة وما اشبه فيضاف قليل من العلف الاخضر الى الفول والتبن

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الزيوت والادهان النباتية خالية من الفيتامين وكذا اللحوم المحفوظة في العلب والحبوب المحمّصة واما اللحم النيء واللبن والخضر والجذور فكثيرة الفيتامين كلها

جزاء عمل الواجب

جاء في شعر انكليزي ما ترجمتهُ : قد لا تستيع الغناء كداود (الملك) ولا الوعظ كبولس (الرسول) ولكنك اذا عملت ما هو واجب عليك فان الله يكلل راسك بتاج في الختام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحار على المطوّلة

الشفاء بلا دواء

سيدي رئيس تحرير المقتطف

ارجو نشر هذه الكلمة الطبية في باب المراسلة والمناظرة اذا امكنكم ولكم الشكر : —

أنا مرسل هذه السطور شاب مصاب بالمرض القلبي (Asystol) في البطين الايسر . مصاب بهِ منذ ان كان سني ١٢ سنة والآن انا في العشرين . وقد قاسيت منهُ كثيراً ولكن منذ خريف ١٩٢١ اشتد معي وظهرت مضاعفاتهُ بحالة لم اعهدها مثل احتقان الرئتين الخ

ثم منذ يناير ١٩٢٢ اشتد اكثر واكثر فظهرت معي المضاعفات الخطرة مثل قلة البول ووجود الزلال وانتفاخ الكبد اذ صارت كمية البول ½ لتر وكمية الزلال ½ جرام في اللتر . وحل عليّ شهر فبراير سنة ١٩٢٢ فزاد النقص في البول اذ صار ¼ لتر في ٢٤ ساعة مع عدم زيادة الزلال . ولكن لم يحل الثلث الاخير من فبراير سنة ١٩٢٢ حتى ساءت الحالة اكثر فصار البول لا يزيد على ٤٠٠ جرام في اليوم وزادت كمية الزلال ايضاً وظهر الورم في كل النصف الاسفل من الجسم خصوصاً في الساقين والقدمين وبحالة جلية جدًّا في مشطي القدمين . واستمرت حالتي بهذه الحالة الخطرة بقية فبراير ومارس كلهُ ونصف ابريل سنة ١٩٢٢ . وبالطبع هنا يهمكم اذ تعرفوا نوع المعالجة : —

فانا منذ اصبت بالمرض القلبي يعالجني الدكتور Phillips المدرس بمدرسة الطب الملكية وهو طبيبي الوحيد للآن . فلغاية ان كانت كية البول ٥٠٠ جرام اي لغاية اواخر فبراير سنة ١٩٢٢ كنت اتعاطى اخف مدرات البول وهو (Santhéose Pure) وكنت اتعاطاهُ بمقدار برشامتين في اليوم . ولكن منذ صارت كية البول ٤٠٠ جرام وظهر الورم وانتفاخ الكبد اي منذ اواخر فبراير لغاية نصف ابريل سنة ١٩٢٢ اضطر الدكتور ان يعطيني ما هو اقوى من ال (Santhéose) فتعاطيت بامره (Digitaline) بكافة انواعهِ مسحوقاً ومنقوعاً مع مركبات اخرى كلها مدرة للبول ومنظمة لحركة الكليتين مثل Digitaline Nativelle en (Solution) و Siella Lactose و Convalaria مع Theobromose Dumesnil وكنت آخذ هذا الديجيتال لا الذي هو اقوى الانواع بمعدل ٣٠ نقطة في اليوم (Theobromine D'Reutini) بشكل برشام خفيف وماء شواشي ذرة (D) Notivelle en Solutia لم آخذ منهُ الا مدة ٦ ايام فلا تفتكروا اني اخذت الزجاجة كلها والا لكنت الآن في عداد الاموات . وقد يئس الدكتور من تحريك البول فكل مارس وابريل كنت اشرب كل يوم ايضاً كوبة ملآنة ماء معدنيًّا كي ينزل من طريق الشرج ما عجز الدواء ان ينزلهُ بطريق البول وماء Soda بدل الماء العادي كي تتحرك الكليتان ولكن كل هذا لم يحرك البول قط بل وصلت الى ايام في شهري مارس وابريل كانت كية البول ٣٥٠ جراماً فقط في اليوم بلون احمر طوبي ملآن بالرواسب والزلال والاملاح

واخيراً يئست وتركت الدواء كلية لان الجسم كاد يتسمم لكثرة تعاطي ال (Digitaline) بل ظهر معي التقطع في ضربات القلب والنبض اذ وصل في اواخر مارس سنة ١٩٢٢ الى ٩٥ ضربة في الدقيقة بعد ان كان يضرب ١٣٥ مرة في الدقيقة في يناير سنة ١٩٢٢ . اما من جهة غذائي فقد كان طبيًّا محضاً اي خالياً من كل ما يعيق حركة الكليتين او مما يسبب زيادة الورم او مما يسبب تعباً او اجهاداً للقلب بان يكون عسر الهضم

قلت تركت الادوية كلية وذلك يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٢ بل ولشدة اليأس تركت استشارة طبيبي ايضاً وانتظرت ما يأتيني بهِ القدر

انما استمررت على تناول طعامي كالمعتاد اي طبياً محضاً وايضاً استمر البول على كميتهِ ٣٥٠ جراماً في اليوم بلونهِ ورواسبهِ ولم يزد الورم بل بقي كما هو

اخيراً حل عليَّ يوم ١٣ ابريل وانا بالحالة التي وصفتها وكأنما اراد الرب ان ينجدني ويفرج ضيقي . فاقترحت عليَّ اختي وهي اصغر مني سنًّا ان اجرب Santhéose Pure وهي لا تعرف اسمهُ وانما وصفتهُ لي وقالت جرب هذا الدواء القديم وقد وافقتها انا ايضاً لاني وجدتهُ خالياً من ال (digitaline) وهو لا يؤثر في القلب وكأنما بحسب ايماني كما يقول الانجيل يكون لي فقد اشتريتهُ وكم كان اندهاشي عظيماً اذ لم اتناول منهُ برشامتين الا وتحرك البول ولم اكمل اخذ ١٨ برشامة بمعدل ٤ يومياً الاَّ زاد البول على اللتر وزال الورم تماماً من كل الجسم وزال انتفاخ الكبد ايضاً ٠٠ وهنا يصعب عليَّ جدًّا ان اصف لكم مقدار دهشة طبيبي وسرورهِ حين دعوتهُ كي اخبرهُ بما حصل . فماذا يقول معشر السادة الاطباء . . . ؟

مصر قسطندي جندي

كلمة فحسبُ

استعمالها — اول من استعملها

سيدي الاستاذ الجليل علامة المقتطف الاغر

أجبتم عن سؤال مَن سألكم لماذا لم تستعملوا كلمة فحسبُ في كل ما كتبتموهُ بانكم لم تروها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كذا وكذا وما كتب فلان وفلان ثم نقلتم عن القاموس واللسان والصحاح والتاج والاساس ما هو تثبتٌ لكم في ندرة استعمالها كذلك حتى انتهيتم الى الشرتوني فجعلتم كالمستدرك ما نقلهُ في كتاب اقرب الموارد من قولهِ « ولك ان تنطق بحسبُ غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسبُ يا اخي !!! وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ !!! يقال !!! زيد صديقي فحسبُ !!! اي يكفيني عن (كذا) غيره . »

ثم قلتم عن الشرتوني انهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة فحسبُ من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ . وتقدمتم الى القراء مَن رآها منهم في كلام يوثق بهِ أن يدل عليهِ

فاما كتب اللغة التي سميتموها فهي تذكر حسبُ في الكلام على قط لانها

من معانيها ولم يغفلها الاَّ الزمخشري في الاساس على انهُ ذكرها في كتابهِ المفصل ولكنهُ لم يأتِ لها بمثل . واما الشرتوني فهو لم يقف عليها في كلام جيد وامثلتهُ التي ساقها في كتابهِ نص على ذلك اذ هي امثلة من بيروت لا من البادية . . . كما تدل عليهِ صنعتها . وانما هو رأي الكلمة في كتب النحاة وكلهم يذكرها في باب الظروف المبنية فلفـّق لها مثلين من وضعهِ كما ترون في قولهِ يا اخي وصديقي فحسبُ . وليس لعالم من علماء اللغة ان يكتب (يقال) الاَّ اذا كان ما يقال كلاماً مرويًّا على ان المثل الفصيح قولهم قبضت عشرة فحسبُ

وفي حواشي المغني عند الكلام على قط نقلاً عن حواشي التسهيل « لم يسمع منهم (اي قط) الاَّ مقروناً بالفاء . قال وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم فحسبُ ان الفاء زائد . وفي المطول ان قط من اسماء الافعال بمعنى انتهِ وكثيراً ما تصدَّر بالفاء تزييناً للفظ» .قلنا وهذه هي العبارة التي أخذها الشرتوني ونقلها الى فاء حسبُ قياساً على قط بلا نقل ولا رواية . على انهم قد اعترضوا على من قال بزيادة هذه الفاء وقالوا لا ينبغي ارتكاب الزيادة ما وجد عنها مندوحة واكثرهم على انها عاطفة وهي عندي للتنبيه والتقوية لانها في بعض المواضع تفيد العبارة ما لا يفيد حذفها

اما استعمال كلمة فحسبُ فهو كما قلتم لم يرد في كلام الادباء والمترسلين قديماً ولا حديثاً فيما اطلعنا عليهِ وانما استعملها بعض العلماء كما سيأتي . وقد كنت انا اول من استعملها في هذا العصر الى عصور بعيدة واول من اتبعها واجراها في كتابتهِ اذ اتيت بها مراراً في كتابي تاريخ آداب العرب الذي صدر الجزء الاول منهُ في سنة ١٩١١ واستعملتها بالفاء تقوية لمعناها وتخفيفاً لغرابتها وليستمرَّ بها الكلام على سننهِ وينحدر في مجراهُ فلا تجيء كالمقطوعة منهُ ولا تظهر نابية في محلها . ثم تعلقها الكتـّاب بعد واكثروا من استعمالها حتى فشت في الكتابة وصارت من مأنوس الكلام وعرفوها كأنها كذا خلقت بالفاء . وتسمّح فيها بعضهم فلم يدققوا في موقعها من الاسلوب ولم يراعوا وزنها من العبارة فخرجت في اشياء من الكتابة الضعيفة الى ان تكون مستكرهة في معناها ملزقة بموضعها حتى انتقدها بعض المتطرفين في جريدة الاهرام وعدها من الهجنة وألحقها بالكلام الغريب واللفظ المكروه

على اني لم استعملها ابتداء من نفسي وانما رأيتها في كلام سيبويه كقوله في كسرة فِيّ (اي فيَّ) : انها اول دليل على انهم لم يراعوا حديث الاستثقال والاستخفاف حسبُ وانهُ امر غيرهما »

ثم رأيت فيلسوف هذه اللغة في الاشتقاق والتصريف ابا الفتح بن جني يرددها في كتابهِ الخصائص كقولهِ « وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفهِ حسبُ لو كان كذلك لكان الثنائي اكثر منهُ » . وقولهِ بعد اسطر من هذه الصفحة « فاذا ثبت ذلك عرفت منهُ وبهِ ان ذوات الثلاثة لم تمكن في الاستعمال لقلة عددها حسبُ »

وقال في موضع آخر « وليس كذلك قولنا زيد قام لان هذا لم يرتفع لاسناد الفعل اليهِ حسبُ دون ان انضم الى ذلك تعريتهُ من العوامل اللفظية »

وفي موضع رابع في الكلام على مَفعل للمصدر ومِفعل للآلات « فلما كان الميمان ذواتي معنى خشوا ان هم الحقوا بهما ان يتوهموا ان الغرض فيهما انما هو الالحاق حسبُ » الخ الخ

ولم أرَ هذا الاستعمال لغير سيبويه وابي الفتح ولكنهما من هما

ومما اخذهُ ابن جني عن سيبويه واخذتهُ انا عنهما استعمال كلمة البتة في معنى دائماً ومطلقاً وضرورة ونحوها ولكني لم ارَ الكتاب قد تناقلوها كما تناقلوا حسبُ الأ نفراً من خاصتهم على ان لها محلها من بلاغة التعبير وجمال اللفظ وحسن الدلالة والله اعلم

مصطفى صادق الرافعي

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

سلاماً وتحية وبعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم خاصاً بكلمة (فحسب) واني تلبية لطلبكم وخدمة للعربية أجيبكم بما يأتي

قال الاشموني وهو من امهات كتب النحو والصرف عند الكلام على قول ابن مالك في ألفيتهِ

قبل كغير بعد حسب اولُ ودون والجهات ايضاً وعلُ

ونحو قبضت عشرة فحسب اي فحسبي ذلك

وقال الصبان تعليقاً على ذلك (قولهُ فحسب) الفاء زائدة لتزيين اللفظ وفي قول الشارح فحسبي ذلك اشارة الى ان حسب مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس وهو اولى

وقال خالد بن عبدالله الازهري في شرح التصريح على التوضيح وهو من ثقات الكتب : وتقول (قبضت عشرة فحسبُ) فحسب مبتدأ حذف خبرهُ اي فحسبي ذلك والمعنى قبضت عشرة لا غير ودخلت الفاء تزييناً للفظ كما تدخل على قط في قولك قبضت عشرة فقط

وتفضلوا بقبول فائق احترامي محمود محمد حسن

مصر المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين

كتاب الارشادات الصحية

سيدي المفضال

قد استلمت بيد السرور الجواب المرسل رفق هـذا من نابغة الكاتبات الشرقيات الآنسة «مي» التي عم فضلها في جميع الاقطار التي تنطق بالضاد وقداذنت لي بنشرهِ فاذا راق لكم ذلك يكون لكم الفضل والشكر الدكتور نظمي

سيدي

لقد ابطأتُ في تقديم الشكر على الهدية التي اتحفتني والجمهور بها فكانت حلقةً جديدة في سلسلة فضلك ، ولكن يخيل اليَّ ان هذا الابطاء عائد الى طبيعة الكتاب نفسهِ . فهو ليس من الكتب التي تقرأ دفعةً واحدة فيأتي الحكم عليها تامًّا . بل هو « ارشادات صحية » يرجع اليهِ المرء اذا ما ألمَّ بصحتهِ انحراف أو أدرك مزاجهُ توعك . لذلك جعلتهُ قريباً اليَّ تلمسهُ يدي في كلِّ حين . وكأني استوحيتُ قولك بوجوب اقتناء اجزخانة بيتية صغيرة فكان لي من هذا الكتيب طبيب بيتيٌّ صغير . فما شعرتُ بألم او شكا اليَّ امرؤٌ ألماً الاَّ قلتُ : « انتظر قليلاً لاستشير الدكتور نظمي » . وبينا مخاطبي يسأل : « الدكتور نظمي ؟ واين هو ؟ » تراني اضحك وحدي عاكفةً على تقليب « الارشادات الصحية »

حبذا لو تشبَّه بي كثيرون من هذا القبيل فاقتنوا هذا الكتاب لا لينشروهُ في معرض كتبهم بل ليضعوهُ على خوانٍ قريبٍ تلمسهُ ايديهم في كلّ حين . إذن يتسنّى لهم كلما شعروا بالم من الآلام الكثيرة التي تقلق راحة بني الانسان — ان يستشيروا الدكتور نظمي ويستفيدوا بلا تلفون ولا عيادة

مع الشكر والاحترام القاهرة (ميّ)

كيف تكونت مدينة منفيس

لما اراد الملك مينا اول ملوك الفراعنة ان يحول النيل عن مجراهُ الاصلي من الغرب الى الشرق بنى رأساً عظيماً في جنوب سقارة ممتدًّا من الصحراء غرباً ومعارضاً للنيل في ايام تحاريقهِ حتى اذا ما جاء الفيضان وعارض ماء النيل ذلك الرأس اندفع تيارهُ الى الشرق وكلما تحول النيل قليلاً الى جهة الشرق كان الملك مينا يتغلب عليهِ بتقوية الرأس المحكي عنهُ ومدهِ رويداً رويداً حتى تم تحويل النهر الى الاتجاه الذي ارادهُ الملك مينا

وقد تخلفت عن هذه العملية في النيل جزيرة عظيمة أكبر من جزيرة الروضة الآن بنحو ثلاثين مرة ممتدة من حيث قرية ميت رهينة جنوباً الى الجيزة شمالاً ويحدها من الشرق الفرع الجديد للنيل وهو الاكبر اتساعاً ومن الغرب اليم الذي تبقى من مجرى النيل الاصلي فكانت هذه الجزيرة حينذاك اشبه شيء بجزيرة بولاق الآن. فاعجب الملك مينا بهذه الجزيرة وفكَّر في اقامة مدينة عليها تكون قاعدة لملكه وحصينة بالنسبة لموقعها الجغرافي وفي نقطة وسط بين اقليمي الوجهين البحري والقبلي وهكذا انفذ ما اراد شأن غيرهِ من عظماء الملوك الذين شيدوا المدن فاحيت ذكراهم ببقائها على ممر العصور والدهور

فاليك مدينة الاسكندرية التي اختطها اسكندر المقدوني مكان المدينة المسماة رقوبه فقد مضى عليها اثنان وعشرون قرناً وعليها علم مرفوع باسم منشئها لا ينكسهُ الزمان. وهكذا سيبقى اسما سعيد واسماعيل ما بقيت مدينتا بور سعيد والاسماعيلية الى ما شاء الله

وكان رأس الدلتا يقع في شمال تلك الجزيرة ومنهُ كانت تخرج افرع النيل المشهورة

بنيت مدينة منف واخذت زخرفها وازينت بما احتوت عليهِ من نفيس العمائر والهياكل والمدارس والقصور ذات القباب المدهشة الغريبة والتليفونات المتقنة العجيبة والرياض البديعة والاسوار المنيعة

قلت القصور ذات التليفونات العجيبة لان قدماء المصريين كانوا يستعملون

التليفونات في قصورهم ولكنها لم تكن كتليفونات الوقت الحاضر وكانوا يعرفون كذلك الغازات الخانقة وكانوا يستعملونها في حروبهم اذا هاجمهم عدو ولم يعلم عنهم انهم استعملوها في فتوحاتهم وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله في كتاب تسمية الشوارع عند الكلام على مدينة منفيس ومعابدها وبساتينها وقصورها التي كانت تجري من تحتها الانهار وهي التي افتخر بها فرعون قائلاً « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي »

وقد ساعد اليم الواقع غرب منفيس على حمل الاحجار التي بنيت بها الاهرام من محاجر المعصرة كما ساعدت افرع النيل المتقدم ذكرها على حمل الاحجار التي جيء بها من الشمال لبناء القبور التي بجوار الاهرام ونقل جثث الموتى بالمراكب اليها . ولولا ذلك اليم لتعذر على باني الاهرام اقامتها في مكانها الحالي بعد ماتحول النيل عنها الى جهة الشرق وقد طمس هذا اليم برمال الصحراء الغربية الآتية مع الرياح ولكن بقيت آثارهُ دالة على انهُ مجرًى طبعي الى الآن

وكان سكان مدينة منف اهل حضارة ونعيم وتجارة وصناعة ومن عاداتهم انهم كانوا يقفلون اسواقهم وقت الهجيرة طلباً للراحة كما هو جارٍ الآن في المخازن الكبيرة بالمدن حيث تقفل ابوابها بين الظهر والعصر وكانوا مصابين بالاضراب عن العمل حتى اذا ما ظلمهم فرعون واعوانهُ اغلقوا اسواقهم ومدارسهم وعطلوا مصالحهم حتى ينصفوا او تجاب مطالبهم . وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفال اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها »

واختطت الامراء والاعيان ورجال الدولة في الطرف الشمالي من المدينة اما اليهود فلما جاءوا مصر ايام سيدنا يوسف عليهِ السلام منذ كان وزيراً للمالية وللري والزراعة وكثر نسلهم اختطوا لانفسهم في الطرف الجنوبي من المدينة ومن هناك القت ام سيدنا موسى عليهِ السلام التابوت الذي وضعت فيهِ ابنها في اليم الذي قلنا عنهُ تجرى مع تيار الماء من الجنوب الى الشمال حيث كانت قصور الامراء والاعيان فالقاهُ اليم بالساحل امام قصر ابنة فرعون وكان تابوت سيدنا

موسى عليهِ السلام في المسجد الذي كان يعرف بمسجد التوبة بالجيزة وكانت هناك ايضاً النخلة التي جلست تحتها السيدة مريم وابنها السيد المسيح عليهما السلام ولم يكن مثمراً غيرها . وفي الحقيقة فان نخل تلك المنطقة ما بين الجيزة والبدرشين خصت بنوع من الرطب المعروف (بالامهات) وهو لا يوجد في سواها والله اعلم

هذا ومن باب السهو وقت تبييض مقالتي المندرجة في مقتطف ابريل عن الحد البحري او الشمالي ذكرت من السطر الثالث منها (عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب) والحقيقة من الغرب الى الشرق

وجاء في السطر الثالث من الصحيفة الثانية (الحد الشرقي باليقين) والصواب الحد الشمالي باليقين

مصطفى منير

هل كان يوسيفوس مسيحياً

يظن وليم وستوف استاذ الرياضيات في جامعة كمبردج ومترجم تاريخ يوسيفوس الى اللغة الانكليزية ان يوسيفوس كان مسيحيًّا مستنتجاً ذلك من كتاباتهِ واليك البيان

قال يوسيفوس في تاريخ حياتهِ رقم ٢٦ «كان قصدي ان احفظ هذه الاسلاب لبطليموس وفي شرائعنا محرم سلب اعدائنا» . قال وستوف في الهامش «كيف يستطيع يوسيفوس ان يقول ان شرائع اليهود تحرم سلب اعدائهم وقد ذكر مخلصنا قبل ايامهِ بقليل ان ذلك عندهم حقيقة مقررة — تحب قريبك وتبغض عدوك مت ٥ : ٢٣ . فهذا امر يستحق ان نبحث فيهِ وعندي ان يوسيفوس كان معروفاً من سنين كثيرة انهُ من المسيحيين الابيونيين فتعلم تفسير ناموس موسى هكذا من المسيح الذي اعتقد انهُ المسيح الحقيقي كما يستنتج من كتاباتهِ . قد لا يكون قرأ هذا التفسير في انجيل متى ولكن قد يكون قرأهُ في انجيلهم الخاص الذي يظهر ان يوسيفوس استعملهُ كثيراً بعد تنصرهِ. انظر تاريخ حياتهِ رقم ٣ و١٣ و١٥ و١٩ و٢١ و٢٣ وفي ما يلي من تاريخ حياتهِ ومن كتاباتهِ الاخرى كثير مثل ذلك ... ومما ذكرهُ في رقم ٢٣ قولهُ « لما اراد اليهود ان يلزموهم (اي بعض الامم الذين التجأوا اليهم) ان يختتنوا قلت لهم يجب على كل

واحد ان يعبد الله كما يريد ولا يجوز ان يلزم بخلاف ذلك » ويعتقد وستوف ان يوسيفوس تتلمذ لاحد تلاميذ يوحنا العمدان فقد قال في رقم ٢ من حياتهِ بعد ان قال انهُ امتحن فرق اليهود الثلاث الفريسيين والصدوقيين والاسينيين « ولم اكتف بهذه الامتحانات بل حين علمت برجل يدعى بانوس يسكن في البرية ولا يكتسي بغير ما ينمو على الاشجار ولا يأكل الاَّ مما ينمو لذاته ويستحم بالماء البارد كثيراً ليلاً ونهاراً ليحفظ عفتهُ اقتفيت اثرهُ وصرفت معهُ ثلاث سنين » . وهذا يفسر لنا شهادة يوسيفوس ليوحنا المعمدان حيث قال في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٥ رقم ٢ « ظن بعض اليهود ان هلاك جيش هيرودس كان من الله عقاباً عادلاً لما اجراه ضد يوحنا المدعو بالمعمدان لان هيرودس قتلهُ مع كونهِ رجلاً صالحاً وقد امر اليهود بالفضيلة اولاً من جهة البر كل واحد نحو اخيهِ وثانياً من جهة التقوى نحو الله وامرهم ان يعتمدوا لان الاغتسال مقبول عندهُ اذا استعملوهُ ليس لاجل ترك بعض الخطايا فقط بل لاجل تطهير الجسد على فرض ان تكون النفس قد تطهرت قبلاً تطهيراً حقيقياً بالبر . ولما اتى اليهِ كثيرون متجمهرين حولهُ متأثرين من وعظهِ وخاف هيرودس ان يقود نفوذهُ الشعب الى الثورة لانهم كانوا طوع امره عزم على قتلهِ فارسلهُ الى قلعة مخيروس حيث قتل

وهذا يفسر لنا ايضاً شهادتهُ للمسيح في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٣ اذ قال « كان في هذا الوقت يسوع انساناً حكيماً ان جاز ان ندعوهُ انساناً لانهُ كان يصنع عجائب ويعلّم الناس وكانوا يقبلون منهُ الحق بسرور وقد جذب اليه كثيرين من اليهود والامم هو كان المسيح ولما حكم عليه بيلاطس بالصلب بناءً على طلب عظمائنا لم يتركهُ الذين تبعوهُ في البداءة لانهُ ظهر لهم حياً في اليوم الثالث كما انبأ الانبياء الالهيون بذلك وبعشرات الالوف من الامور العجيبة عنهُ والمسيحيون المنتسبون اليهِ لم ينقرضوا حتى هذا اليوم »

وقد يعترض على مسيحية يوسيفوس بزواجهِ اكثر من امرأة ولكننا نعلم ان مسيحيي ذلك العصر حافظوا على كثير من عوائدهم ومعتقداتهم القديمة كما يظهر ذلك جليًّا من سفر اعمال الرسل ومن الرسائل حتى وجود اكثر من امرأة واحدة للرجل الواحد (اتي ٣ : ٢) الناصرة القس اسعد منصور

باب الزراعة

سوق القطن المصري

اصدرت رآسة مجلس الوزراء المصري البلاغ التالي في ٢٢ ابريل وهو « بناء على ما ابداهُ وزير المالية من ان نسبة اسعار القطن المصري الى اسعار القطن الاميركي قد تناقصت في العهد الاخير تناقصاً مزعجاً لا يسوغهُ المركز التجاري والاحصائي للقطن المصري

« وبما ان هذه الحالة لم تنشأ الأ عن عوامل مصطنعة وترى الحكومة من واجبها حرصاً على الثروة العامة ان تعمل على دفع هذه العوامل

« فلذلك قرر مجلس الوزراء في اجتماعهِ اليوم التداخل في سوق ميناء البصل بسبب هذه الحالة الخاصة وعهد الى وزير المالية اتخاذ ما يلزم لذلك من التدابير

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة ٢٢ ابريل (ثروت)

والمرجح عندنا ان هـذا البلاغ جاء بعد خراب البصرة لان اكثر القطن المصري قد بيع الآن. وان رأي الحكومة في النسبة بين القطن المصري والقطن الاميركاني من حيث السعر يخالف رأي الذين وقفنا على رأيهم من اصحاب معامل القطن فان رأيهم هو ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركاني الذي من رتبتهِ واما الذي وقفنا عليهِ من رأي رجال الحكومة المصرية فهو ان سعر القطن المصري يجب ان لا يزيد على ستين او سبعين في المائة من سعر القطن الاميركاني . وهـذا الاختلاف جوهري جدًّا فيليق بالحكومة ان تبحث وتحقق حتى تعرف النسبة الحقيقية بين القطنين لدى غازلي القطن وناسجيهِ

وقد كان سعر الليبرة من القطن الاميركاني في لفربول في ٢٢ ابريل ١٠٫٥٩

لمايو وسعرها من القطن المصري ١٥،٨٥ فيزيد سعر القطن المصري على سعر القطن الاميركاني اقل من ٦٠ في المائة فاذا كان القول الذي سمعناهُ من رجال الحكومة صحيحاً فسعر القطن المصري في لفربول يجب ان لا يزيد على ١٧ بنساً وان كان القول الذي سمعناهُ من بعض الغزالين والناسجين صحيحاً فسعر القطن المصري يجب ان يكون حينئذٍ اكثر من ٣٠ بنساً ويكون عندنا نحو ٦١ ريالاً والفرق بين السعرين باهظ جدا يبلغ عشرين مليوناً من الجنيهات على اقل تقدير فالمسئلة تستحق ان يبذل في تحقيقها كل ما يمكن بذلهُ من العناية

وزد على ذلك ان النسبة كانت بين سعر القطن الاميركاني والقطن المصري في لفربول في ٢ يناير الماضي ١١،١٤ الى ٢٠،٦ اي كنسبة ١٠٠ الى ١٨٥ . والمرجح ان الغزالين لا يشترون القطن المصري على هذه النسبة الاَّ وهم يعلمون انهم يربحون بهذا السعر ولا يخسرون

التعليم الزراعي وواجب الحكومة

انفقت الحكومة الانكليزية في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات على التعليم الزراعي وما يتصل بهِ كزرع الغابات وتربية السمك

وتبلغ ميزانية وزارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية نحو ١٥ مليون جنيه عدا ما تنفقهُ مدارسها الجامعة والكلية على تعليم الزراعة

وميزانية وزارة الزراعة في فرنسا ١٦٠ مليون فرنك وهي مع هبوط سعر الفرنك الآن تبلغ ثلاثة ملايين ونصفاً من الجنيهات

وهذه البلدان الثلاثة صناعية وتجارية كما هي زراعية اما القطر المصري فكل اعتمادهِ على الزراعة فلا بدَّ لحكومتهِ ان تنفق على تعليم الزراعة واصلاحها وكل ما يتصل بها على نسبة ما تنفقهُ هذه البلدان الثلاثة على الاقل. ولما كان القطن اهم حاصلات القطر المصري فيجب ان يكون اكثر اهتمامها موجهاً الى حفظ نوعهِ وتكثير محصولهِ ووقايتهِ من الآفات والاهتمام الاكبر بتعريف معامل الغزل والنسج بهِ في كل اقطار المسكونة ورفع سعرهِ الى المستوى الذي يستحقهُ بالنسبة الى سعر القطن الاميركاني

ثم ان الاعتماد على محصول واحد يصدر من البلاد لا يكفي لانهُ اذا اصابتهُ آفة واتلفتهُ اما من قلة ماء الري او من تسلط الحشرات ساءت الحال جداً. ولا بدَّ من محصول آخر يمكن تصديرهُ ويجب ان يكون زراعة شتوية او نيلية حتى لا يتعارض بزرع القطن ولا يحتاج الى شيء من الماء اللازم للقطن . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

المحاريث والحراثات

نريد بالمحاريث المحاريث البلدية. وبالحرَّاثات الآلات التي تجر سكتين او اكثر سواء جرتها بحبال او سارت بها. وسواء كان سيرها بالبخار او بالترول والبنزين

اما المحاريث البلدية فتحتاج الى اصلاح كثير حتى يسهل شق الارض بها وقلبها وحتى تستعمل زماناً طويلاً من غير ان تتلف. وما دامت اطيان المزارع الواحد قليلة يستطيع حرثها وخدمتها وحدهُ بثيرانهِ فالحرث بالثيران يغنيهِ عن استعمال الحراثات وهو اصلح لهُ لانهُ يستفيد من سماد ثيرانهِ فائدة تعادل جانباً كبيراً من ثمن علفها. والسماد البلدي ضروري لا غنى عنهُ

واذا كانت الاطيان واسعة وتعذر تأجيرها اجزاء صغيرة لفلاحين كثيرين فالحراثات نافعة جدًّا حينئذٍ ولكن لا بدَّ من ان تكون الاطيان التي يراد حرثها بها واسعة تزيد على ٢٠٠ فدان وان يكون الحرَّاث ماهراً في استعمال الحرَّاثة يقف عند اقل خلل يقع فيها ويصلحهُ والاَّ كثرت الايام التي تتعطل فيها الحرَّاثة عن العمل حين لا يمكن الاستغناء عنها . وعليهِ فلا بدَّ من ورشة صغيرة عند كل مالك يستعمل الحرَّاثة لحرث اطيانهِ ولا بدَّ لهُ من حرَّاث يكون لهُ المام بالحدادة والبرادة واصلاح الآلات او تكون الاطيان قريبة من بلدة فيها ورشة حدادة تستطيع اصلاح الحراثات

وما ذكرناهُ هنا مبنيٌّ على اختبار الذين جرَّبوا الحراثات في هذا القطر وغيرهِ . ومن المحتمل ان تصنع حراثات قليلة العطب كما ان الآلات البخارية التي تصنع لهذا القطر لرفع الماءِ قليلة العطب وحينئذ يشيع استعمالها اكثر مما شاع استعمال الحراثات حتى الآن

باب التقريظ والانتقاد

المداينات

او التعهدات والالتزامات

هو الجزء الاول من هذا المؤلف لواضعهِ الدكتور عبد السلام ذهني المدرس في الجامعة المصرية والمحامي امام محكمة الاستئناف

قدَّم المؤلف لهذا الجزء مقدمة وجيزة فيها خلاصة تاريخ الادارة والقضاء من عهد الملك مينا الى اوائل حكم محمد علي واكثرها منقول عن تاريخ مصر الى الفتح العثماني لعمر الاسكندري. وحبذا لو اطلع المؤلف على كتاب ولاة مصر وقضاتها لابي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المتوفى سنة ٣٥٠ وذيله لابن ذولاق فانهُ اوفى ما رأيناهُ في باب القضاء في مصر وكيفية نشوئهِ من لدن الفتح الاسلامي الى اواخر القرن الرابع الهجري. ولما وصل المؤلف الى عهد محمد علي في الباب الثاني من الكتاب جاء بامور تاريخية على غاية الاهمية معتمداً بالاكثر على ما حققهُ المرحوم فتحي باشا زغلول في كتابهِ المحاماة الاَّ ان ذلك لا يملا الاَّ نحو اربع صفحات. ثم تناول ما تمَّ في عهد سعيد باشا واسمعيل باشا وذلك في سبع صفحات. ويليهِ كلام عام في تاريخ القانون من اواخر حكم اسمعيل باشا الى الآن وهو في نحو ٧٠ صفحة وبعد ذلك ٤٢٠ صفحة حافلة بالفوائد في هذا الموضوع الجليل والبحث فيها دقيق جدًّا اعتمد فيهِ المؤلف على اقوال الشراح ولاسيما شراح القوانين الفرنسوية فاجاد وافاد. وثمن هذا الجزء مائة غرش

حياة صلاح الدين الايوبي

تأليف الدكتور احمد بيلي امين المكتبة بمدرسة الهندسة الملكية. وقد قدّم الى الجامعة المصرية ونوقش بين يدي الجمهور في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠ فنال بهِ المؤلف شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب

لا شيء نرتاح اليهِ بعد النظر في الكتب المترجمة او المجموعة جمعاً مثل النظر في كتاب عني صاحبهُ بجمع موادهِ وعارضها بعضها ببعض وفرق بين غثها وسمينها وابان رأيهُ فيها مثل هذا الكتاب فانك ترى فيهِ وفي المقدمة التي قدمها لهُ الدكتور طه حسين عقلين بحَّاثين .مقدمة الدكتور طه حسين على ايجازها حلية عقلية جميلة والكتاب كلهُ بحث تاريخي . وحبذا لو اغضى المؤلف عن ذكر بعض المساوىء الناتجة عن التعصب الديني التي يحسن بنا ان نتناساها لان ذكرها يؤلم ولا يفيد . ولا ندري من اين اخذ الصورة التي نشرها لصلاح الدين فاننا نظنها خيالية لا حقيقية لاسيما وان صلاح الدين توفي وعمرهُ ٥٧ سنة هلالية فيبعد عن الظن ان تشيب فيها لحيتهُ وشارباهُ كما في هذه الصورة

تاجر البندقية

قرأنا شكسبير في صبانا قرأناهُ في نسخة كثيرة الحواشي المفسّرة لمعانيهِ وكنا نسر بهِ كمجموع روايات لا كشعر خيالي فائق في صورهِ .وحتى الآن لا نرى لهُ هذه المزية التي يفضلهُ الاكثرون بها على كل الشعراء (١) .اما احتفال الانكليز بهِ فتعليلهُ عندنا كثرة ما الفتهُ آذانهم وصقلتهُ السنتهم كما انهم يحسبون انكليزية التوراة مقياس الفصاحة والبلاغة لكثرة ما طرقت آذانهم . ولكن شاعرنا الكبير خليل بك مطران ذهب مع الاكثرية فقال « ما ازددت قراءة لمنظومة من منظومات هـذا الرجل (شكسبير) . . . الاَّ ازددت لهُ اكباراً وناهيك بشاعر سمت بهِ العبقرية الى اوج جلالها جعل القصة التمثيلية مجالاً غير محدود للوصف فبين بهِ احوال النفس على اختلافها وقلَّب ظروف الحياة زماناً ومكاناً على كل وجوهها وقيّد اوابد الشكل من كل نواحي الفن وفي كل مراميهِ جامعاً في ذلك كافة بين المبكي والمضحك جمعاً خلاَّباً غريباً مازجاً ما يغضب وما يرضي او ما يسوء وما يسرّ مزجاً رائعاً عجيباً »

وغني عن البيان ان شاعراً كالمطران هذا رأيهُ في شكسبير لا بدَّ من ان يجيد

---

(١) قد ابدينا رأينا فيه بالاسهاب فيما كتبناه عنه في المجلدين الثامن والاربعين والتاسع والاربعين من المقتطف

في نقلهِ الى العربية احسن اجادة وقد فعل. وقال في آخر المقدمة البليغة التي قدمها لهذه الرواية « ان الغرر من روايات شكسبير ثمانٍ على ما اعتقد وهذه احداهنَّ عربتهنَّ جميعاً وسأوالي تمثيلهنَّ بالطبع اذ هنَّ لكل لغة حاجة وزينة فما بالك باللغة العربية وهي مجتمع بحر البيان وملتقى كل حسن ادبي واحسان »

لكن روايات شكسبير بالانكليزية اكثرها من نوع الشعر غير المقفى ولذلك يسهل حفظهُ والتمثل بهِ وحبذا لو انفى شاعرنا قريحتهُ حتى ترجم كل ما جرى مجرى الامثال من هذه الروايات شعراً او كلاماً موزوناً يسهل حفظهُ

وقد طبعت ادارة الهلال هذه الرواية واهدتها الى المشتركين فيها

امين الريحاني

عني حضرة توفيق افندي الرافعي بجمع كل ما قيل في امين افندي الريحاني نظماً ونثراً في الحفلات التي عقدت لهُ في القطر المصري حينما زارهُ منذ شهرين. وقدطبع ذلك في كتاب واحد فجاء مرآة للادب المصري في هذا العصر لان فيهِ من الشعر قصائد لاحمد بك شوقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي وعبد الحليم افندي المصري واسعد افندي داغر وفريد افندي حداد واحمد افندي محرم ومحمد افندي توفيق خانكي واحمد افندي رامي ومحمود محمد افندي صادق. ومن النثر خطب للآنسة مي والاستاذ لطفي افندي جمعه المحامي والامير ميشل لطف الله والدكتور منصور فهمي والشيخ علي الزنكلوني وداود افندي بركات والشيخ انطون الجميل وبرسوم افندي روفائيل عدا الخطب الكثيرة التي كان المحتفل بهِ يجيب بها

وقد قدم لهُ الجامع مقدمة فلسفية اجتماعية ابان فيها ما كان للامم الشرقية من الايادي البيضاء على الانسانية جمعاء واستطرد الى ترجمة الريحاني. ثم الحق وصف هذه الحفلات بمختارات من انشاء الريحاني ملأت نحو ١٤٠ صفحة فجاء كتاباً جامعاً لصورة الادب العصري في القطر المصري منوهاً بفضل فضلائهِ على رافعي لواء الادب

ماك سويني — هو محافظ مدينة كورك الارلندي الذي صام ٧٥ يوماً على ما يقال ومات في سبيل استقلال بلادهِ جوعاً. نشرت مكتبة العرب في هذه

العاصمة هذا الكتاب عنهُ بقلم كاتب مستتر تحت اسم « منصفان » وفيهِ سيرتهُ وصورهُ هو وعائلتهِ وكلام عنهُ وهو في سجنهِ وتوسط كثيرين في امرهِ وصومهِ وكلام عن الذين صاموا قبلهُ لمثل غرضهِ وثمنهُ ١٠ غروش

تخاطب التجار العربية والافرنسية — وضع هذا الكتاب الاديبان الفاضلان الشيخ فريد حبيش واسكندر افندي زلزل خدمة للتجاره المصرية والتجار المصريين وفيهِ خمسة ابواب في رسائل مختلفة ومنشورات مثل رسالة طلب نصيحة وانشاء محل وساطة ومحل صرافة وشراء محل وقبول تأدية خدمة وعرض عمليات كبيو وانسحاب شريك وطلب نماذج ومعلومات عن مركز مالي وجواب على طلب معلومات وكتاب توصية وفتح اعتماد وارسال قائمة اسعار وغير ذلك كثير من الاصطلاحات والمعاملات التجارية وكلهُ بالعربية والافرنسية معاً . وثمن الكتاب ١٢ غرشاً فنثني على اجتهادهما

محاضرة في علاقة العلم بالاخلاق — القاها حضرة الفاضل احمد بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف على ملاءٍ من كبار المربين والمعلمين في دار نقابتهم وقدمها الى صديقهِ سعادة محافظ العاصمة . وهي كسائر محاضراتهِ في سلاسة العبارة وغزارة المادة فتكلم بعد المقدمة البليغة التي قدمها بها عن تزكية النفس بالعلم وتكميلها بالفضائل وعلاقة العلم بالاخلاق مستشهداً باقوال اساطين المتقدمين والمتأخرين . وقال في ختام محاضرتهِ حاثاً على العلم وتعليم الجهلاء

« فاذا اراد المتعلمون منا ولا اخالهم الاَّ مريدين ان يرفعوا بلادهم الى المستوى اللائق بكرامتهم فعلى كل منهم ان يضع نصب عينيهِ ان احسن عمل يؤديهِ لبلادهِ هو ان يقوم بتعليم اخوانهِ الجهلاء . واقول لحضراتكم بمزيد السرور ان فكرة تعليم الاميين قامت في رؤوس فئة من شباننا العاملين من المدرسين والمهندسين والاطباء والموظفين والتجار فاسسوا جماعة في حي Whitechapel القاهرة الا وهو حي بولاق حي العمال والفقراء الذين قعد بهم الفقر عن ورود مناهل التعليم وغشيان دوره . قام هؤلاءِ الشبان منذ ثلاث سنوات وأسسوا (جماعة نهضة بولاق الادبية) وجعلوا من اهم أغراضها تعليم العمال وتهذيبهم فانشأوا لهذا الغرض قسماً ليلياً مجانياً وفتحوا ابوابهُ للعمال يعلمونهم

فيهِ القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ودروس الاخلاق وحفظ الصحة وفق منهاج وضعوهُ خصيصاً لهم . وهذا القسم مكوَّن الآن من اربعة فصول تضم نحو المائة والثمانين عاملاً . واني أؤكد لحضراتكم انهُ لو تناسبت موارد هذه الجماعة مع عزيمة القائمين بها ومجهودهم لكان هذا العدد اضعاف ما هو عليهِ اليوم »

بطل تروادة — وهي ملخص نثري لمنظومة هوميروس المعروفة باسم الاوديسيه عربها حضرة الاديب نقولا افندي يوسف وعني بنشرها حضرة عبد الحميد افندي محمود صاحب مكتبة الوفد بالفجالة وقال في اهدائها : « الى البطولة الخالدة المتقمصة في الاجساد الفانية الى بطولة البطل المصري العظيم سعد زغلول باشا تزف قصة ابطال الاغريق وبطل تروادة »

مذكرات بغي — بقلم حضرة الاديب محمد افندي رأفت جمالي جعل موضوعها سقوط المرأة والعلاج الناجع لها لتقال بهِ عثرتها وترفع من وهدتها فقال في البيان الذي وضعهُ لنشر هذه المذكرات

« لست رسول الرذيلة في الكون ولا نذير الفساد او ناشر الغواية بين الانام لكنها مذكرات احدى بنات حواء خطتها انامِلها ايام بؤسها وازمان شقائها وقد اندفعت في تيار الفساد ضحية ظروف قاسية سببها طيش زوج جاهل . فهي حسرات بغي كشفت فيها القناع عن خفايا عيشها ودخائل حياتها . وطرفاً من اسرار عشاقها والمعجبين بجمالها اولئك الذين ارتبطت معهم مكرهة مرغمة وما يكتنف هذه الحياة من دموع وآلام . اقدمها لابناء وطني برمتها دون تغيير معالمها عبرة وذكرى »

عبد البهاء والبهائية — الف هذا الكتاب وجمعهُ حضرة الكاتب المجتهد سليم افندي قبعين مدرس العربية في المدرسة العبيدية قياماً بواجب الاخلاص واعترافاً بفضل فقيد الانسانية السيد عبد البهاء . وهو مزين بالصور وحاوٍ لتاريخ الفقيد وفصول في الباب والبابية وعبد البهاء عباس افندي ومبادىء البهائية وخطب عبد البهاء في اوربا واميركا وفرنسا وسويسرا واقوال الكتاب والعظماء عنهُ ورسائلهِ الى عظماء المصريين وغير ذلك شيء كثير

تفسير القرآن — اهدى الينا حضرة السيد عبد الرحمن محمد صاحب المطبعة البهية بميدان الازهر وملتزم طبع المصحف الشريف في مصر نسخة من القرآن الكريم وبهامشهِ تفسير الامامين الجليلين جلال الدين محمد المحلي وجلال الدين ابي بكر السيوطي . فاغنى بذلك طالبي تفسير القرآن عن كثير من كتب الشراح والمفسرين . فنشكرهُ على هديتهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تولد الكمأة

وشنطون بامبركا . الخواجه ديب الياس . كيف يتولد الكمء وما هي جرثومتهُ وما هو النافع منهُ والضار وكيف يميز

ج. الكمء نبات فطري اي من نوع الفطر لهُ بزور دقيقة جدًّا يتولد منها كما تتولد سائر انواع الفطر وقد قسمهُ العرب الى نافع وضار وعليهِ قول شاعرهم

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلاً ولقد نهيتك عن نبات الاوبر

والظاهر انهُ نهاهُ عن نبات الاوبر لانها سامَّة. ويقال في كتب متن اللغة انها ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب رديئة الطعم وهي مثل الكمأة وليست بكمأة . ويظهر من هذا الوصف انها مما يطلق عليهِ اسم الفطر وهذا اذا كان رديء الطعم فهو سام. وقد اسهب ابن البيطار في الكلام على الكمأة ومفاد كلامهِ ان الكثير من انواعها ضار اذا لم يطبخ جيداً . ولم نر لاحد من علماء الافرنج بحثاً مستفيضاً في هذا الموضوع

(٢) الصورة في القمر

تونس . نعيم ... ما هو الشبح الذي نراهُ في القمر كصورة رجل او امرأة

ج. في القمر جبال ووهاد فيختلف النور المنعكس عن سطحهِ باختلاف

هذه الاماكن ووقوع ظل بعضها على بعض ولما كان شكل الاجزاء الظليلة غير محدود فاذا حسب الناظر انها صورة رأس رجل صوّرتها مخيلتهُ لهُ كرأس رجل واذا حسب انها صورة رأس امرأة صوّرتها مخيلتهُ كرأس امرأة وقد يتصورها كرجل وامرأة متعانقين

(٣) الفقر بعد الغنى

ومنهُ . باي شغل يشتغل الرجل الذي نراهُ تارة مالكاً ملايين من الجنيهات وتارة مديوناً

ج . قد يحدث ذلك من المقامرة والمضاربة والمتاجرة . اما المتاجرة فلا خطر منها اذا جرى الانسان فيها بالحكمة واما المقامرة والمضاربة فالخسارة ترجح فيهما على الربح لان فيهما شخصاً متوسطاً بين المشتغلين بهما وهذا يربح دائماً فيجب ان يخسر احد المقامرين او المضاربين او كلاهما ما يربحهُ هذا الشخص

(٤) الكتب الرخيصة

ومنهُ . ما اكبر مكتبة عربية تبيع كتبها ارخص من غيرها

ج . نشرنا سؤالكم ليطلع عليهِ اصحاب المكاتب المختلفة لعلهم يتبارون في ترخيص كتبهم

(٥) النساء والمحاماة

المنصورة . بيناس افندي خوري . هل يسمح لامرأة ان تحصل على شهادة المحاماة وان تقف امام المحاكم المصرية تترافع

ج . نعم ونحن نعرف سيدة درست المحاماة وترافع امام المحاكم المصرية

(٦) اصل كذبة ابريل

ومنهُ . ما اصل كذبة ابريل ومن ابتدعها

ج . المرجح انها عادة وثنية قديمة وقد ظن البعض ان المسيحيين كانوا في القرون الوسطى يمثلون موت السيد المسيح فيرسلون شخصاً من بيت الى آخر تمثيلاً بارسال المسيح من بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس. ويقال ان الهنود يفعلون مثل ذلك في اول مارس

(٧) لون الانسان الاول

رمل الاسكندرية . حسين افندي حساب باي لون من الالوان البشرية المعروفة الآن خلق الانسان الاول

ج . ان الكتب التي تقول انهُ خلق كاملاً عاقلاً كالتوراة لا تقول ماذا كان لونهُ فلا يحق للآخذين بقولها ان يتحكموا ويثبتوا شيئاً لم تثبتهُ هي . والذين يستدلون من البحث في آثار الانسان خصوصاً والحيوان عموماً على ان انواع الحيوان تتسلسل بعضها من بعض

والانسان منها الى ان بلغ في ارتقائهِ الشكل الذي يحق لهُ ان يسمى انساناً لا يحتمل ان يصلوا الى ما يثبت كون ذلك الانسان كان ابيض او اسود او احمر او اصفر لان اللون يكون في البشرة وهذه تبلى وتزول. ولكن الاستاذ ونشل الاميركي احد العلماء الطبيعيين المتبحرين وضع كتاباً كبيراً منذ ٤٢ سنة استدلَّ فيهِ على ان الانسان الاول كان اسود او ان الزنوج اقدم طوائف الانسان وانهم نشأوا في جزيرة الى الشرق من مدغسكر قريبة من جزائر سيشل وتفرَّع من نسلهم طوائف الناس المختلفة

واقدم بقايا الانسان التي كشفت حتى الآن وجدت في جزيرة جاوى والبلاد هناك حارَّة ولون البشرة فيها اسود او شديد السمرة . ويقال انهُ وجدت آثار قديمة للانسان في الجانب الشمالي من بلاد الهند . والاقليم هناك بارد تكون البشرة فيهِ بيضاء اوصفراء. ثم ان اقاليم الارض اختلفت كثيراً فكان البارد منها الآن حارًا في بعض الازمنة الغابرة كما يستدل من آثار بعض الحيوانات التي وجدت فيها وهي لا تعيش الآن الاَّ في البلاد الحارة . والخلاصة ان العلم لم يكشف لنا ماذا كان لون الانسان الاول وقد لا يحتمل ان يكشف ذلك

(٨) اختلاف اللون في نسل الحيوان

ومنهُ . اذا كان سواد اديم البشرة آتياً من تأثير الاقاليم الحارة التي يسكنها الانسان فلماذا يصل هذا التأثير من البشرة الى الجراثيم التي يتولد منها من والديهِ بمعنى ان الاسود اذا تزوج بيضاء جاء نسلهما اسمر جدًّا وهل اذا اسكنَ طائفة من السود في منطقة باردة وجعلوا يتزاوجون بينهم تبيض الوان اولادهم بتوالي الزمن وكذلك اذا سكن البيض بلاداً حارَّة اسودَّ لون اولادهم

ج . ان الجراثيم التي يتولد منها الجنين بعضها لنقل صفات الوالدين اليهِ وبعضها لنموهِ والاولى قد تنقل اليهِ من صفات الاب اكثر مما تنقل من صفات الام او من صفات الام اكثر مما تنقل من صفات الاب او من صفات الاسلاف. ومما تنقلهُ لون البشرة ايضاً ولون الشعر. واذا سكن السود في بلاد باردة وتناسلوا فيها الوفاً من السنين فلا يبعد ان يبيض لونهم اي تزول منهُ المادة الملونة التي اكتسبوها في الاقاليم الحارة لتقيهم من فعل حر الشمس. واذا سكن البيض في بلاد حارة مئات من السنين اسود لون نسلهم كما اصاب العرب الذين سكنوا بلاد السودان . اما الهيئة اي

تقاطيع الوجه وشكل الراس والشعر فلا يحتمل ان تتغير الآ بعد الوف كثيرة من السنين . ويظهر من الصور المصرية القديمة ان اختلاف الهيئات والالوان كان بين طوائف الناس منذ سبعة آلاف سنة كما هو الآن

(٩) الوان الحيوانات

ومنهُ . ان قاعدة التناسل بين العائلة البشرية ثابتة على ان الابوين الابيضين ينتجان نسلاً ابيض والاسودين اسود ولكن الحالة ليست كذلك بين الحيوانات ذوات الاربع ولقد شاهدت حيوانًا ابيض يولد من ذكر وانثى اسودين وبالعكس. واذا كان السبب في اختلاف الالوان البشرية هو تأثير الاقليم من حر وبرد فما هو السبب في اختلاف الوان الحيوانات وهل هناك سبب طبيعي يوجب اختلاف الوانها

ج . للاقليم تأثير في لون الحيوان فالحيوانات القطبية اكثرها ابيض وقد يبيضّ بعضها في الشتاء ولكن الفعل الاكبر للبيئة اي للوزما يحيط بالحيوان. فاذا وجدت ظباء في صحراء رملية واتفق ان لون بعضها كان اشقر كلون الرمل ولون البعض الآخر ابيض او اسود فان الضواري التي تفترس الظباء يسهل عليها اكتشاف ما يخالف لونهُ لون الصحراء فتفترسهُ ويصعب عليها اكتشاف ما لونهُ يماثل لون الصحراء فيسلم ويخلف نسلاً . وكذا حمر الوحش فان ما كان جلده مخططاً كحمار الزرد يختفي في ظل القاصباء الذي يقع على الارض مخططاً فيسلم ويخلف نسلاً واما الذي ليس كذلك فلا يسلم بهذه الواسطة . ثم ان الحيوانات البرية تحافظ على الوانها لان سكان البقعة الواحدة منها تتزاوج فيما بينها فتثبت الوانها ولا تتغير ولذلك نرى اسود بقعة واحدة كلها متماثلة لونًا وكذلك ظباء بقعة واحدة وانمار بقعة واحدة واما الحيوانات الاهلية فالانسان جمعها من اقاليم مختلفة والوان مختلفة وزاوج بينها فاذا فرضنا الذكر متولداً من ابوين مختلفين لونًا والانثى متولدة ايضاً من ابوين مختلفين وضرّبنا بينهما ولد منهما ثلاثة اشكال مختلفة الالوان. لنفرض ان الذكر اغبر متولد من ابوين احدهما ابيض والآخر اسود وكذلك الانثى . ولنعبر عن كل لون بحرف من اسمهِ اي ب من الابيض وس من الاسود فاذا ضرّبنا ب + س × ب + س فالحاصل

ب² + ب س + ب س + س² اي

ابيض صرف واسود صرف واغبران وهذا يفسر لكم ما ترون من اختلاف الوان الحيوانات الاهلية

(١٠) تعلم التجارة

المنيا. عقل افندي عزب الغمراوي.

رجل يريد ان يجعل التجارة باب عيش لهُ وقد اختار من انواعها الحبوب الثلاثة وان يكون ذلك في سوق رسمية كروض الفرج او اثر النبي ولكن وجودهُ في سوق مثل هذه يستلزم المامًا ببعض القواعد التجارية وطرق الاخذ والعطاء والعرض والطلب ومؤثراتها ونحو ذلك مما يتناول الفن من اصول وفروع. وقد جئت راجيًا اجابتي عما اذكر باحدى الطرق الآتية اما بارشادهِ الى كتاب حديث الطبع باللغة العربية يحتوي تفاصيل ما اوضحتهُ ويكون دليلًا للتاجر في معاملتهِ ونبراسًا يرجع اليهِ اذا ضلَّ السبيل او بارشادهِ الى اعداد المقتطف التي تكلمتم فيها عما يقصدهُ هذا الرجل وتكون وافية بالغرض

ج . لم نكتب شيئًا يستحق الذكر في هذا الباب ولا نعلم ان في العربية كتابًا فيهِ. ولا يفلح احد في التجارة الّا اذا كان يميل اليها بالطبع . واذا كان كذلك فانهُ لا يعتمد في ممارستها على كتاب يسترشد بهِ بل يبتدئ صغيرًا ويتعاطى الشراء والبيع بمقادير صغيرة ويمارس ذلك فيتعلم بالاختبار ما يحتاج اليهِ ويؤول الى نجاحهِ. او يدخل صانعًا عند تاجر ومتى تمرَّن على الاعمال التجارية عندهُ فإِما ان يشترك معهُ او يستقلّ بنفسهِ . وقد يحتاج الى معرفة مسك الدفاتر فاما ان يتعلم ذلك ويمسك دفاترهُ بيدهِ لضبط حساباتهِ او يستخدم من يمسكها لهُ . وكثيرون من كبار التجار الذين اثروا من التجارة كانوا يجهلون القراءة والكتابة او لا يحسنونهما واكتفوا باستخدام ابسط الكتّاب والحسّاب او استخدموا امهرهم . نعرف تاجرًا في هذا القطر مات عن ثروة تقارب مليون جنيه وكان لا يحسن القراءة والكتابة وكثيرًا ما كان يستخدم رجلًا من امهر الكتّاب والحساب بارعًا في العربية والفرنسوية والانكليزية يحسن الانشاء فيها وقد تخرَّج في اكبر المدارس الجامعة في مختلف العلوم ولا نظن ان ثروتهُ تقدَّر الآن بجزء من مائة من ثروة ذلك التاجر. واذا اتسعت اعمال التاجر فتناولت المتاجرة ببضائع صادرة وواردة فيستفيد من تعلم الجغرافية التجارية

باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

افتتحنا مقتطف مايو بمقالة في التلفون اللاسلكي للسنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي ونشرنا معها صوراً تمثل استعمال هذا التلفون

وبعدها كلام على فقيد المروءة والشهامة والاجتهاد نعوم بك شقير وفيهِ صورتهُ ووصف الكتب التي الَّفها

ثم القسم الثالث من الكلام على الصناعات في سورية وهو يتناول عصر الزيت وعمل الصابون واستخراج الخمر والدبس والعرق والكحول وزرع التبغ

وبعدهُ كلام وجيز على ما نزع حتى الآن من سلاح المانيا

ثم قسم من الكلام على السوريين في اميركا يتناول تجنسهم بالجنسية الاميركية وخدماتهم الحربية فيها وعلاقتهم بوطنهم القديم وعوامل التهذيب التي اشتركوا فيها. وفيهِ صورة تمثل ما اصاب سورية زمن الحرب

وبعدهُ خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية موضوعها العناية بالصغار

وبعدها كلام على الفن اليوناني وما كشف من آثارهِ حديثاً

وبعدهُ شرح مذهب النسبية للاستاذ اسمعيل مظهر

ثم كلام على مؤتمر الجراحين الاميركي وخلاصة ما قيل فيهِ عن غرائب الجراحة وعلاج السرطان والعلاج بنقل الدم

وبعدهُ كلام على الحبر الخفي الذي كان الالمان يستعملونهُ للتراسل في الحرب وفيهِ صورة كتابة بين سطورها كلام خفي وصورة اخرى ظهر فيها هذا الكلام

وبعدهُ فصل ادبي من بديع الانشاء للاستاذ خليل السكاكيني ناظر القسم العربي في المدرسة العبيدية موضوعهُ السارق المسروق

ويلي ذلك الحلقة التاسعة من سلسلة المقالات التي نظمتها كاتبتنا النابغة (مي) في المساواة. وهذه الحلقة مناقشة علمية ادبية في موضوع المساواة وضعتهُ بلسان جماعة تمثل اكثر طوائف المفكرين اتت فيهِ بزبدة ما يقال في تأييد المساواة ونفيها

ثم مقالة في دستور اليابان وبارلمانها دعتنا الضرورة الى كتابتها الآن لعل من مطالعتها فائدة للذين يودون الاقتداء بتلك الدولة الشرقية التي صارت مثل اعظم الدول الاوربية في اقل من خمسين سنة

وبعدها كلام على اسلوب جديد في معالجة الامراض وشفائها سميناه العلب الميكانيكي اذا صحّ كان اهم مكتشفات العصر

وبعده كلام لفؤاد افندي نسيم المهندس على عيد الفصح المسيحي وتغير اوقاته

وابواب المقتطف تدبير المنزل والمراسلة والزراعة والتقاريظ والمسائل والاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الجمعية الملكية وطائفة الكواكر

الكواكر طائفة من البروتستانت مشهورة بتشددها في الدين والبعد عن اتباع الازياء. وقد بحث احد العلماء في مجلة تقدم العلم عن نسبة الاعضاء الذين انتُخبوا منها للجمعية الملكية وهي اقدم جمعية علمية في البلاد الانكليزية واهم جمعية فوجد ان عدد الاعضاء من هذه الطائفة كان ١٠٠ في المليون من سنة ١٦٦٢ الى سنة ١٧٠٠ بينما كانوا ٨١ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٠١ الى ١٧٥٠ كانوا منها ٢٦٦ في المليون و٧٦ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٥١ الى سنة ١٨٠٠ كانوا منها ٣٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٧٥ في المليون. ومن سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٥٠ كانوا منها ١٠٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٥٨ في المليون. ومن سنة ١٨٥١ الى سنة ١٩٠٠ كانوا منها ١١١٧ في المليون ومن سائر الطوائف ٢٤

ومن اعضائها المشهورين الآن وهم من الكواكر الاساتذة دنكستر وادنجتون وسلفانوس طمسن وجوزف لستر

اطفاء الثقل

يروى ان احد ملوك الانكليز دخل الجمعية الملكية (العلمية) وسأل الاعضاء قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء فيه ماء في كفة ميزان وثقلهُ وثقل الماء خمسة ارطال مثلاً ثم وضعنا في الماء سمكة ثقلها رطل فلا يصير ثقل الآناء والماء والسمكة ستة ارطال بل اقل. فجعل اعضاء الجمعية يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان خطر لواحد منهم ان يجرب ما قالهُ الملك فوجد ان الثقل ستة ارطال تماماً

لا كما قال. وهذا هو الواقع اي ان ثقل الماء والسمكة التي فيهِ يجب ان يكون مجموع ثقليهما. ولكن جاء الآن في المجلة الفلسفية ان العالم منجورنا كان يبحث في نظرية النسبية فجرَّب تجربة رأى فيها ما سماهُ اطفاء الثقل وذلك انهُ احاط كرة من الرصاص ثقلها ١٢٧٤ غراماً بزئبق ثقلهُ ١٠٤٠٠٠ غرام فوجد نقصاً في مجموع الثقلين اي ان الكرة خسرت شيئاً من ثقلها واستنتج من ذلك ان ثقل الجسم اي جاذبية الثقل تقل بمروره في جسم آخر كأنَّ الجسم المرور فيهِ امتص جزءًا من جاذبية الجسم المار. لكن هذه القلة طفيفة جدًّا. واستنتج من ذلك ان ثقل الشمس او جرم الشمس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما يحسب الآن

ديك يحضن البيض

في جزيرة سبتسبرجن طائر من خائضات الماءِ ذكرهُ يقوم باعمال الانثى والانثى تقوم باعمال الذكر فان الذكر يحضن بيض الانثى ويعتني بفراخهِ الى ان تبلغ اشدها والانثى تصطاد لهُ وتطعمهُ وتطعم الفراخ. وريشها مزوَّق وريشهُ ساذج على خلاف ما تكون الطيور

قيمة الروبل الروسي

كانت قيمة الروبل الروسي قبل الحرب عشرة غروش مصرية او اكثر قليلاً اما الآن فقد كتب الاستاذ مردت اتكنصن الذي زار روسيا حديثاً انهُ صرف جنيهاً انكليزياً بمليون و٥٠٠ الف روبل وبعد نحو شهر صرف جنيهاً بنحو مليوني روبل وان ثمن رغيف الخبز ٨٠٠٠٠ روبل وانهُ اشترى اربعة يردات من نسيج حريري سخيف بستة ملايين روبل وحذاء يسار بهِ على الثلج بثلاثة ملايين روبل اي بنحو جنيه ونصف. ولكنهُ صرف جنيهين من بنوك البلشفك فصرفوا لهُ الجنيه بتسعماية الف روبل لا غير اي اعطوهُ اقل من نصف القيمة التي يأخذها من السوق فهم يختلسون نصف قيمة التحاويل المالية

السفر الى القطب الشمالي

سافر امندصن الرحالة القطبي المشهور الى سيتل باميركا الشمالية قاصداً ان يقلع منها بسفينتهِ مود في اول يونيو قاصداً ان يطوف حول القطب الشمالي وهو يرجو ان يبلغ غرينلند اوسبتسبرجن في اربع سنوات او خمس. ويكون معهُ عشرة رجال وطيارة للاستطلاع بها وفي سفينتهِ آلة تلغراف لاسلكي ترسل

الاخبار وتتناولها على مسافة الفي ميل وهو يقصد ان يرسل الاخبار عن احوال الجو يوميًّا بالتلغراف اللاسلكي بطريق وشنطون

الازرق المصري

قال الاستاذ لورلي من خطبة لهُ في المعرض الملكي ببلاد الانكليز في ١٧ فبراير الماضي ان الدهان الازرق الذي استعملهُ المصريون من عهد الدولة الرابعة (اي قبل المسيح بنحو ٥٠٠٠ سنة حسب التحقيق الجديد)واستعمل بعد ذلك في قصر كنوسس بكريت ثم صار الاعتماد عليهِ في كل ايام الامبراطورية الرومانية مصنوع بصهر الرمل وكربونات النحاس والصودا والكلس على درجة ٨٥٠ من الحرارة . واستمرَّ الناس يستعملونهُ الى القرن الثاني من التاريخ المسيحي

قطر المجرَّة

ظهر للعالم هارلو شابلي الفلكي ان قطر المجرَّة التي منها نظامنا الشمسي لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور بسرعتهِ المعهودة من طرفها الواحد الى الطرف المقابل لهُ لا يصل اليهِ في اقل من ثلاثماية الف سنة. وخالفهُ الفلكي كورتس وعندهُ ان قطر المجرة لا يزيد على ٣٠٠٠٠ سنة نورية وقطر السديم الذي في المرأة المسلسلة لا يزيد على ٢٠٠٠٠ سنة نورية ولكن اخفى السدُم نوراً يبعد عنا مسافة عشرة ملايين سنة نورية

كتب علمية روسية

بينا نرى الذين يزورون روسيا الآن ويقفون على احوال سكانها يصفونها وصفاً يدمي العيون ويفتت الاكباد نرى لجنة التعليم فيها تطبع الكتب العلمية وتنشرها . فقد جاء في مجلة ناتشر انها اهدت الى اتحاد العمال الوطني ببلاد الانكليز كتباً علمية كثيرة مثل تاريخ العالم. واصل الانسان وبناؤهُ وطبيعتهُ واسس الحياة . . والحياة . وهي ترجمة خطبة السر ادورد شافر في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩١٢ (وقد ترجمت ونشرت في المقتطف حينئذٍ). ومبادىء تاريخ الجغرافيا . والحل الطيفي وبناء الجوهر الفرد

غريبة فلكية رياضية

اذا قسم مجموع بُعد عطارد والارض عن الشمس على مجموع بعد الزهرة والمريخ فالخارج يعدل الخارج من قسمة مجموع بعد المشتري واورانوس على مجموع بعد زحل ونبتون

الجزء الخامس من المجلد الستين

صحيفة

FOUNDED 1876 BY DRS. Y SARRUF & F. NIMR

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الستون

يناير الى مايو سنة ١٩٢٢

قيمة الاشتراك في السنة ١٢٠ غرشاً في القطر المصري وسبعة ريالات في اميركا و١٦٢ غرشاً مصريا او ٣٣ شلناً في سائر الجهات

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LX

JANUARY—MAY, 1922.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد الستين



اعلانات المقتطف

مطبوعات مطبعة المقتطف

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة المقتطف في مصر
(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).
واثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling) .

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدره في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . وعدنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذٍ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين . فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاء فقط اي على اجزاء نصف سنة . وهاك بيان الاثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

A PARTIR DU LUNDI 28 JANVIER 1963

PENDANT LA PERIODE DE 2 Semaines

et

GRAND ASSORTIMENT DE VETEMENTS POUR DAMES ET ENFANTS

Grand Mise en Vente

AUX MAGASINS

Bamco

Belmode

VANITY SHOP

AUX PRIX LES PLUS REDUITS

VISITEZ NOS VITRINES

ابتداء من الاثنين ٢٨ يناير ١٩٦٣

ولمدة أسبوعين فقط

تشكيلات حديثة من ملابس السيدات والأطفال

أوكازيون كبير

لم يسبق له مثيل

بمحلات

بامكو

بلمود

ڤانيتي شوب

تضحيات في الأسعار

شاهدوا واجهات محلاتنا

المطبعة الدولية ت ٥٢٨٤٠

الاوكازيـــــون الـــــكبير
لبضائع فصـــــل الشتاء
تؤكده مشاهدتكم لواجهات محلاتنا

تصفيـــــة تشــــكيلة كـــبيرة من المـــــلابس
والتريكو للسيـــدات والأطفـــال بتضحيـــات
تصل الى ٦٠٪ و٧٠٪ و٨٠٪

تخفيضات كـــبيرة فى جميـــع الاقسام
لم يسبق لها مثيل

Grande Occasion pour la marchandise de la saison d'hiver Vous est assuré par la visite de nos vritrines

Liquidation d'un grand choix d'habits et de tricots pour dames et enfants

Escompte allant à **60 % 70 % 80 %**

Grande réduction à tous les rayons

